

أَشْعَاءُ

الشَّعْرَاءُ السُّبَّحَةُ الْجَاهِلِيَّةُ

اِخْتِيَارَاتٌ مِنَ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ

المُخْتَارُ مِنَ الشَّعْرِ: اَمْرُ الْقَيْسِ ، وَعَلْقَمَةُ بَنِي عُبْدَةَ
وَالنَّابِغَةُ ، وَزُهَيْرٌ ، وَطَرْفَةُ ، وَعَتْرَةُ الْعَبَّاسِيِّ

اِخْتِيَارُ الْعَلَامَةِ يُوْسُفَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَيْسَى

المَعْرُوفُ بِالْأَعْلَمِ الشَّنْمَرِيِّ

٤١٥ - ٤٧٦ هـ

مَشْرُوعَاتُ دَارِ الْإِفْهَاقِ الْإِدْيُكَةِ بِبَيْرُوتَ





أَشْغَائِرُ
الشَّجَرَةِ السَّيِّئَةِ لِلجَاهِلِينَ
٢-١

أَشْعَاءُ

الشُّعْرَاءُ السُّبَّحَةُ الْجَاهِلِيَّةُ

اِخْتِيَارَاتٌ مِنَ الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ

المختار من شعر: امرئ القيس، وعلقمة بن عبدة
والتابع، وزهير، وطرفة، وعنترة العبسي

اِخْتِيَارُ الْعَلَّامَةِ يَوْسُفَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَيْسَى

المعروف بالأعلم الشنمري

٤١٥ - ٤٧٦ هـ

تحقيق

لجنة إحياء التراث العربي

في دار الأفاق الجديدة

المجلد الأول

منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأفتاق الجديدة
الطبعة الثالثة
١٩٨٣/ ١٤٠٣ هـ

تمهيد وتقديم

اختيارات بليغة من الشعر الجاهلي ، اختارها شيخ الأدب ، وحجة العرب ، العالم العلامة ، الناقد المشهور ، يوسف بن سليمان بن عيسى الاندلسي الملقب بالأعلم الشنتمري (٤١٥-٥٤٧هـ) رحمه الله وأكرم مثواه .

وهي اختيارات من بليغ الشعر ، لأشعر الشعراء الجاهليين وهم ستة : امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وعلقمة بن عبدة التميمي ، والنابة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى المزني ، وطرفة بن العبد البكري ، وعنترة بن شداد العبسي . . وهؤلاء الشعراء هم أظهر من يستشهد بشعرهم في الأدب واللغة وعلوم العربية وفنون البيان .

وهي للمرة الاولى يحتوي كتاب واحد على اروع ما جاء على السنة فحولة الشعراء الجاهليين وأبداع ما أنتجته قرائهم .

وتمتاز هذه الطبعة التي تقوم الدار بنشرها وتصحيحها ، بالافادة والدقة والاستيعاب والإيجاز ، والترجمات الادبية الواسعة لكل شاعر من هؤلاء الشعراء ، والشروح اللغوية المناسبة وتحقيق المعاني إلى غير ذلك من أحكام النقد والأدب .

وتشتمل هذه المختارات على ١٣٦ قصيدة تحتوي على ٢٥٤٨ بيتاً من الشعر عدت من عيون الشعر العربي الجاهلي .

بسم الله الرحمن الرحيم

- **والصلاة على نبيه الكريم ،**
- **الذي نزل عليه القرآن ،**
- **وأوتي الفصاحة والبيان .**
- **وعلم الناس الحكمة ،**
- **وفصل الخطاب ...**

أمرؤ القيس الشاعر الجاهلي^(١)

المتوفى عام ٥٦٠م - ٨٠ ق هـ

ترجمة الشاعر

- ١ -

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر . وهو من قبيلة كندة . وكندة قبيلة يمنية ، كانت تسكن قبل الإسلام غربي حضرموت ؛ وكانت على اتصال بالحميريين . وفي عهد حسان بن تبع ملك حمير كان حجر بن عمرو سيد كندة في حاشية حسان . وقد فتح حسان فتوحا كثيرة في جزيرة العرب ، فولى حجرا بعض قبائلها ودانت كلها لحجر الكندي ؛ كإدان حجر بالولاء لحمير ، ونزل حجر نجدا ؛ وكان اللخميون ملوك الحيرة قد بسطوا نفوذهم على تلك البلاد ؛ وخاصة بلاد بكر بن وائل ؛ فخارب حجر اللخمين وأزال نفوذهم .

وفي عهد الحارث بن عمرو بن حجر اتسع سلطان كندة ؛ واتصل الحارث بقباز ملك الفرس فولاه الحيرة مكان اللخمين ؛ ونشر نفوذه - وسط الجزيرة - على كثير من قبائل العرب ؛ وفرق الملك في أبنائه الأربعة : فولى ابنه حجرا (أبا امرئ القيس) بنى أسد ؛ وابنه شرحبيل بكر بن وائل ؛ وابنه معديكر قبيلة قيس وكنانة وابنه سلبة قبيلة تغلب والنمر بن قاسط .

ولكن هذا النفوذ لم يدم طويلا ؛ فقد عاد اللخميون إلى نفوذهم في الحيرة وقربهم من ملك فارس ؛ ودسوا الدسائس لأولاد الحارث فقتل سلبة وشرحبيل وتكر بنو أسد لحجر ؛ وبنوا طاعته ؛ وأمسكوا عن دفع الاتاوة له . واستعان حجر بجند من ربيعة وأعمل في بني أسد السيف ؛ واستباح أموالهم ؛ وحبس أسرافهم ؛ ومنهم عبيد بن الأبرص الشاعر ؛ ثم رقب لهم وأطلق سراحم فقتلوا عليه واغتالوه .

(١) راجع ص ٦٢ ج ٨ من الأغاني وما بعدها .. هذا وأم امرئ القيس هي

فاطمة بنت ربيعة بن الحارث ، أخت كليب والمهمل .

وفي أخبار الرومان أن حجراً وأخاه معديكرب قاما ببعض غزوات على حدود المملكة البيزنطية من أواخر القرن الخامس الميلادي .

وبموت حجر تضعفت سلطة كندة .

نشأ امرؤ القيس في بيت ملك واسع الجاه ، وكان من صباه ذكياً متوقداً للذهن فلما ترعرع أخذ يقول الشعر ويصور به عواطفه وأحلامه . نشأ نشأة ترف ، يحب اللهو ويشبب بالنساء ويقول في ذلك الشعر الماجن ، فطرده أبوه وآلى ألا يقيم معه فكان يسير في أحياء العرب ، ومعه طائفة من شباب القبائل الأخرى ، كطيء وكنب ، وبكر بن وائل ، يجتمعون على الشراب والغناء عند روضة أو غدير ، ويخرج هو للصيد فيصيد ويطعمهم من صيده . وظل كذلك حتى جاءت نعي أبيه وهو بدمون (قرية بالشام وقيل في اليمن) ، فرووا أنه قال : « ضيعني أبي صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ، لاصحو اليوم ، ولا سكر غدا ، اليوم خمر ، وغدا أمر » .

رحل امرؤ القيس يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه من بني أسد فاستنجد بقبيلتي بكر وتغلب فأعانوه وأوقعوا بني أسد ، وقتلوا منهم ، واكتفت بكر وتغلب بذلك وقالوا له قد أصبت ثأرك وتركوه . ولكن امرؤ القيس كان يريد التكيل ببني أسد ويحاول أن يعيد لنفسه ملك أبيه ، فلم يقنعه ما فعلت بكر وتغلب ، فذهب إلى أهله باليمن يستنصرهم ، فأعاثوه بخنود ذهب بهم إلى بني أسد ، ولكن ملك الحيرة أخذ يؤلب عليه ويدس الدسائس له حتى فشل .. وظل شريداً يتنقل بين أمراء العرب حتى نزل أخيراً على السموءل بتياء فأجاره . وطلب إليه امرؤ القيس أن يكتب إلى الحارث - أمير الغساسنة بالشام - ليوصله إلى قيصر ملك الرومان ويمهد لمرىء القيس السبيل للسفر إلى القسطنطينية ؛ يطلب المعونة منه ليعيد إليه ملكه فأجاب السموءل طلبه فأودعه امرؤ القيس امرأته ودروعا له كان يتوارثها ملوك كندة ، ورحل إلى قيصر . وكان ذلك في عهد القيصر (يوستينانوس) .

ويرى أن القيصر أحسن وفادته ، وكان السبب في ذلك - على ما يظهر - أن امرؤ القيس كان طريد اللخمين في الحيرة ، وأمراء الحيرة في كنف الفرس .

والفرس أعداء الروم . فعمل (يوستيانوس) أراد أن يعينه ويجعل منه ومن أعوانه جيشا ينتقم بهم من أمراء الحيرة ، ويصطنعه كما اصطنع غسانة الشام وقد ذكر بعض مؤرخي الرومان خبر رحلته إلى القسطنطينية ، وسموه «قيسا» لا امرا القيس ، وذكروا أن القيصر وعده باعادة ملكه ثم ولاه فلسطين ، ولكن هذا لم يرض امرا القيس فقتل راجعا .

ولكن مؤرخي العرب يروون أن القيصر قبل وفادته وضم اليه جيشا وفيهم جماعة من أبناء الملك ، وأن قوما من أصحاب قيصر قالوا له : «إن العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه» .

وآخرون يروون أن بعض العرب عن كان مع امريء القيس ذكروا للقيصر أن امرا القيس قال لقومه إنه كان يرسل ابنتك ويواصلها ، فأرسل قيصر اليه حلة مسمومة فلما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده ، ومن أجل هذا سمي « ذا القروح » ، ومات بأنقرة وهو عائد من القسطنطينية . والظاهر أن امرا القيس أصيب أثناء عودته بمرض جلدي سبب له قروحا .

كان دين امريء القيس الوثنية وكان غير مخلص لها . فقد روى أنه لما خرج للأخذ بثأر أبيه مر بصنم للعرب تعظمه يقال له ذو خلصة . فاستقسم بقداحه وهي ثلاثة : الأمر والنهي والمتربص . فأجالها فخرج الناهي . فعل ذلك ثلاثا فجمعها وكسرها . وضرب بها وجه الصنم . وقال : « لو كان أبوك قتل ماعقتي » .

وكان امرو القيس يلقب بالملك الضليل ، وبذي القروح ؛ لما أصيب به في مرضه على ما ذكرناه .

الوان من حياة امرئ القيس :

كان (١) حجر في بني أسد ، وكانت له عليهم إتاوة في كل سنة مؤقته فغبر (٢) ذلك دهرأ ، ثم بعث اليهم جايه الذي كان يجبيهم ؛ فمنعوه ذلك - وحجر يومئذ بتهامة - وضربوا رسله ؛ وضرجوهم (٣) ضرجا شديداً قيحاً . فبلغ ذلك حجراً ، فسار اليهم بجند من ربيعة وقبس وكنانة . فأتاهم وأخذ سراتهم . فجعل يقتلهم (٤) بالعصا . وأباح الأموال ؛ وصيرهم إلى تهامة ؛ وآلى بالله ألا يساكنوهم في بلد أبداً ؛ وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدي ، وكان سيداً ؛ وعبيد بن الأبرص الشاعر ؛ فسارت بنو أسد ثلاثاً .

ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال : أيها الملك اسمع مقالتي :

يا عين فابكي من بني	أسد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحروالة	عم المؤبل (٥) والمدامة
وذوى الجياد الجرد والآ	سل المثقة المقامة
حلا (٦) آيت اللعن حلا إن فيما	قلت آمة (٧)
في كل واد بين يـ	رب فالقصور إلى العمامة
تطريب عان أو صيا	ح محرق أو صوت هامة
ومنعهم نجداً فقد	حلو على وجل تهامة
برمت بنو أسد كما	برمت ببيضتها الحمامة
جعلت لها عودين من	نشم (٨) وآخر من ثمامة

(١) الأغاني ص ٨٧ ج ٩ (٢) غبر : لبث وبقى (٣) ضرجه : أدماه
(٤) سوا الملك عبيد العصا (٥) المؤبل : المثقن (٦) حلا : أي تحلل من
يمينك (٧) الآمة : العيب . (٨) النشم : شجر جبلي تتخذ منه القسي والمامة
تبت بالبادية

إما تركت عفاً وأو قتلت فلا ملامة
أنت المليك عليهم وهم العبيد إلى القيامة
ذلوا لسوطك مثل ما ذل الأشيقر (١) ذوالخزامة
فرق لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث في أثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة
يوم من تهامة تكهن كاهنهم (٢) فقال لبني أسد : من الملك الأصهب ، الغلاب غير
المغلب ، في الإبل كأنها الربوب (٣) ، لا يعلق رأسه الصنخب ؟ هذا دمه يتثعب (٤)
وهذا غداً أول من يسلب .

قالوا : من هو ؟ قال : لو لا أن تجيش نفس جاشية ، لا خبر تكم أنه حجر ضاحية
فركبوا كل صعب وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر
فهمجموا على قبته ، وهزموا أصحابه وأسروه فحبسوه ، وتشاور القوم على قتله ، فقال
لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليرأى بهم فيه : أي قوم ! لا تعجلوا بقتل الرجل
حتى أزجر لكم .

فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله ، فلما رأى ذلك علياء بن الحارث الكاهن
خشى أن يتواكوا في قتله ، فدعا غلاماً من بني كاهل - وكان ابن أخته (٥) - فقال :
يا بني ، أعندك خير فتار بابيك ، وتعال شرف الدهر ، وإن قومك لن يقتلوك ؟
فلم يزل بالغلام حتى حربه (٦) ، ودفع إليه حديدة وقد شحذها وقال : ادخل
عليه مع قومك ، ثم اطعنه في مقتله .

فعمد الغلام إلى الحديدة فخبأها ، ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها .
فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله ؛ فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل :
ثأرنا وفي أيدينا !

(١) الأشيقر : تصغير الأشقر الأحمر من الدواب ، والخزامة : حلقة من شعر
تجعل في وتره أنف البعير يشبها الزمام (٢) هو عوف بن دبيعة (٣) الربوب .
القطيع من بقر الوحش (٤) يتثعب : يجرى (٥) كان حجر قتل أبا زوج
أخت علياء ، وقيل بل كان حجر قتل أبا علياء نفسه (٦) حربه : حرشه

فقال الغلام : إنما ثأرت بأبي ، نفلوا عنه .
وأقبل كاهنهم المزدرج فقال : أي قوم ! قتلتموه ! ملك شهر ، وذل دهر ، أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا .

ولما طعن الغلام حجراً ولم يجهز عليه ، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له :
انطلق إلى ابني نافع وكان أكبر ولده - فان بكى وجزع فإله عنه ؛ واستقرهم واحداً
واحداً ؛ حتى تأتي امرأ القيس - وكان أصغرهم - فأبهم لم يجزع ؛ فادفع إليه سلاحي
وخيلي وقدوري ووصيتي ، وبين في وصيته من قتله ؛ وكيف كان خبره .
فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه ، فأخذ التراب فوضعه على رأسه ؛ ثم
استقراهم واحداً واحداً ، فكلهم فعل ذلك ؛ حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم
له يشرب الخمر ويلاعبه بالترد ؛ فقال له : قتل حجر ، فلم يلتفت إلى قوله ، وأمسك
نديمه . فقال له امرؤ القيس ، اضرب فضرب ، حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأشد
عليك دستك .

ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله ، فأخبره ؛ فقال الخمر على والنساء حرام ،
حتى أقتل من بني أسد مائة وأجز (١) نواصي مائة .

وكان امرؤ القيس قد طرده أبوه حجر ، وآلى ألا يقيم معه أنفة من قوله الشعر
- وكانت الملوك تأنف من ذلك - فكان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من
شذاذ (٢) العرب : من طيء وكلب وبكر بن وائل ، فإذا صادف غديراً أو روضة
أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم ؛ وخرج للصيد فتصيداً كلوا كلوا
معه . وشرب الخمر وسقاهم . وغنته قيانته .

ولا يزال كذلك حتى ينفذ ماء ذلك الغدير . ثم ينتقل عنه إلى غيره . فأثابه خبر
أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن . فقال :

تطاول الليل على دمون دمون إنا معشر يمانون
وإنا لأهلنا محبون

(١) يريد حتى أقتل منهم مائة وآسر مائة (٢) شذاذ العرب : الذين لم يكونوا
في حبيهم ومنازلهم .

ثم قال . ضيعنى صغيراً ، وحملنى دمه كبيراً . لاصحو اليوم ؛ ولا سكر غداً ،
 « اليوم خمر ، وغداً (١) أمر » ، ثم قال
 خليلي لا فى اليوم مصحى لشارب ولا فى غداً ذاك ما كان يشرب

• • •

وقدم (٢) على امرئ القيس بن حجر الكندى بعد مقتل أبيه رجالات من
 بنى أسد ، فيهم المهاجر بن خدّاش ؛ وعبيد بن الأبرص . وقبيصة بن نعيم — وكان
 رجلاً مقيماً فى بنى أسد ذا بصيرة بمواقع الأمور وردا وإصداراً ، يعرف ذلك له
 من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب .

فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بانزالهم . وتقدم (٣) فى إكرامهم والإفضال
 عليهم . واحتجب عنهم ثلاثاً .

فقالوا لمن يباهى من رجال كندة . ما بال الرجل لا يخرج إلينا ؟ فقيل لهم . هو
 فى شغل باخراج ما فى خزائن حجر من العدة والسلاح ! فقالوا . اللهم غفراً ! إنما
 قدمنا فى أمر تتناسى به ذكر ما سلف . ونستدرك به ما فرط . فليبلغ ذلك عنا .

فخرج إليهم بعد ثلاث فى قباء (٤) وخف غمامة سوداء . وكانت العرب
 لا تعتم بالسواد إلا فى الترات (٥) — فلما رأوه نهضوا له . وبدر إليه قبيصة فقال .
 إنك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر . وما تحدثه أيامه وتنقل به
 أحواله . بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ . ولا تذكرة بحرب . ولك من سؤدد
 منصبك . وشرف أعراقك (٦) . وكرم أصلك فى العرب محتمل محتمل ما حمل عليه
 من إقالة العثرة . والرجوع عن الهفوة ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت
 إليك فوجدت عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصنع ما يطول
 رغباتها ويستغرق طلباتها .

(١) ذهب مثلاً . (٢) الأغاني ١٠٣ ج ٩ ، وصبح الأعشى ٢١٦ ج ٢

(٣) تقدم فى كذا : أمر به (٤) القباء . الثوب المجتمع الأطراف

(٥) الترات جمع ترة وهى فى الأصل مصدر وتر أى نقص واستعمل فى التار

(٦) الأهراق جمع عرق . وهو أصل كل شئ .

وقد كان الذي كان من الخطب الجليل ، الذي عمت رزقته نزاراً واليمن . ولم تخصص به كعدة دوننا للشرف البارع الذي كان لحجر ، ولو لا كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما نخلت كراثمتنا (١) على مثله يذل ذلك ، ولقد بناه منه . ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه

فأحمد الحالات في ذلك : أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال ثلاث إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً فقد ناه اليك بنسعة (٢) تذهب مع شفرات حسامك بياق قصرته (٣) . فيقال . رجل امتحن بهلك عزيز عليه . فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام أو فداء بمأبروح (٤) على بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة وكان ذلك فداء ترجع به القضب (٥) إلى أجفانها لم يردده تسليط الإحن على البراء . وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الأزور وتعقد الخرفوق الرايات .

فبكي امرؤ القيس ساعة ثم رفع طرفه اليهم فقال قد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم وأنى لن أعتاض به ناقة أو جملاً فأكتسب بذلك سبة الأبد وفات العضد وأما النظرة فقد أوجبها الأجنة في بطون أمهاتها وإنى لن أكون لعطها سبياً وستعرفون طلائع كعدة من بعد ذلك تحمل في القلوب حنقا وفوق الأسنة علقا (٦) .

إذا جالت الخيل في مازق (٧) تصافح فيه المنايا النفوسا أقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا بل تنصرف بأسوأ الاختيار لحرب وبلية . ومكروه وأذية . ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلاً .

لعلك أن تستوخم الموت إن غدت كثنائنا في مازق الموت تمطر فقال امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه ولكن أستعذبه فرويداً ينكشف

-
- (١) الكرائم . خيار الأموال وقد يراد بها النفوس أو النساء .
 (٢) النسعة . السير من الجلد يجعل زماماً للبعير فيقاد به (٣) القصرة : العنق
 (٤) يروح . يرجع (٥) القضب . السيوف (٦) العلق . الدم
 (٧) المازق . الضيق

لك دجاها عن فرسان كندة وكتاب حمير . ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ، إذ كنت نازلاً بربعي ، ومتحرماً بذمائي ، ولكنك قلت فأجبت .

قال قبيصة : إن ما توقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب (١) قال امرؤ القيس : هو ذاك !

ثم شرب امرؤ القيس سبعا ، فلما صحا آلى ألا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمرًا ، ولا يدهن بدهن ، ولا يصب امرأة حتى يدرك بثأره ، فلما جنه الليل رأى برقاً فقال :

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث فكذبه بأمر تززع (٢) منه القلقل
بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواه جلل (٣)
فأين ربيعة عن ربهما وأين تميم وأين الخول (٤)
ألا يحضرون لدى بابه كما يحضرون إذا ما أكل

وارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرا وتغلب ، فسألهم النصر ، وبعث العيون على بني أسد ، فلما كان الليل قال لهم علياء : يامعشر بني أسد ، تعلمون والله أن عيون أمرىء القيس قد آتتكم ، ورجعت إليه بخبركم ، فارحلوا بليل ، ولا تعلموا بني كنانة ، ففعلوا .

وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب ، حتى انتهى إلى بني كنانة ، وهو يحسبهم بني أسد ، فوضع السلاح فيهم ، وقال : يالثرات الملك يالثرات الهمام فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت : أبيت اللعن ! لسنا لك بثأر ، ونحن من كنانة فدوئك ثأرك فاطلبهم ؛ فإن القوم ساروا بالأمس .

فتبع بني أسد فقاتوه ليلتهم تلك ؛ فقال :

(١) الإعتاب والمعنى : رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العاتب .

(٢) أصله : تززع (٣) جلل : هين (٤) الخول : جمع خولي : وهو الراعي

الحسن القيام على المال

ألا يالهف هند إثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقام جدم (١) بنى أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلتن علباء جريضا (٢) ولو أدركته صفر الوطاب (٣)

وأدركهم ظهرا ، وقد تقطعت خياله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد
جامون (٤) على الماء ، فهد إليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم ، ووحجز
الليل بينهم ، وهربت بنو أسد .

فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم ، وقالوا له : قد أصبت نارك . قال :
واقه ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحدا . قالوا :
يلي ، وإلكنك رجل مشثوم ، وكرهوا قتالهم ، وانصرفوا عنه ، فضى هاربا لوجهه
حتى لحق بحمير .

فاستأجر من قبائل العرب رجالا ، فسار بهم إلى بنى أسد ، ومرتبالة (٥) وبها
صنم للعرب تعظمه ، فاستقسم (٦) عنده بقداحة ، وهي ثلاثة : الأمر ، والنهي ،
والمتربص . فأجالها فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، فجمعها فكسرها وضرب
بها وجه الصنم وقال : لو أبوك قتل ما عقتي ، ثم خرج فظفر ببني أسد .
والح المنذر (٧) في طلب امرئ القيس ، ووجه الجيوش في طلبه من إياد

(١) الجدم : الحظ ، والأشقين : جمع أشقى ، ويقصد بهم بنى كنانة

(٢) أى بعد جهد ومشقة ، والضمير فى أفلتن وأدركته للخيال التى كروا بها عليهم

(٣) صفر الوطاب : أى لو أدركوه ، قتلوه وساقوا إليه ، فصفرت وطابه من اللبن

(٤) مجتمعون مستريحون

(٥) موضع بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة

(٦) الاستقسام : طلب معرفة ما قسم للرب بما لم يقسم . (٧) كانت فى

نفس المنذر موجهة على آل امرئ القيس ، لأن الحارث جد امرئ القيس زاحم
المناذرة ملوك الحيرة عند كسرى فى النيابة عنه على ملك الحيرة

وبراء وتوخ ، وأمدّه انو شروان بجيش من الأساورة فسرّحهم في طلبه ، فلم يكن
لا مرىء القيس بهم طاقه ؛ وتفرقت حمير ومن كان معه عنه ، فنجاني عصبه من بني
آكل المرار ؛ ونزل به من رؤساء القبائل يستجير بهم وصار يتحول عنهم إلى غيرهم ؛
حتى نزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن ، فطلب منه الجوار ،
حتى يرى ذات عيبه (١) .

فقال له الفزاري : يا بن حجر ؛ إني أراك في خلل من قومك ؛ وأنا أنفس (٢)
بمثلك من أهل الشرف ؛ وقد كدت بالأمس توكل في دار طيء ؛ وأهل البادية أهل
وبر ؛ لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذوبان من قيس ، أفلا أدلك
على بلد ! فقد جئت قيصر ، وجئت النعمان ، فلم أر لضيف نازل ولا لمجتمداً مثله ولا
مثل صاحبه .

قال : من هو ؟ وأين منزله ؟ قال : السموءل بتيماء ، هو يمنع ضعفك حتى
تري عيبك ، وهو في حصن حصين وحسب كبير .

فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ قال أوصلك إلى من يوصلك إليه .
فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموءل
فيحمله ويعطيه .

فلما صار إليه قال له الفزاري : إن السموءل يعجبه الشعر ؛ فتعال نتشدد له
أشعاراً ؛ فقال امرؤ القيس : قل حتى أقول . فقال الربيع :

قل للمنية أي حسين نلتقى بفناء بيتك في الحضيض المزلق (٣)

ولقد أتيت بني المصاحص مفاخرًا وإلى السموءل زرتة بالأبلق (٤)

فأتيت أفضل من تحمل حاجة إن جتته في غارم أو مرهق

عرفت له الأقبام كل فضيلة وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

فقال امرؤ القيس :

(١) أي ينظر في أمره . ويصلح من شأنه (٢) أنفس به : أضن به .

(٣) المزلق : الوضع الذي لا تثبت عليه قدم (٤) الأبلق : حصن السموءل

طرقك هند بعد طول تجنب وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق (١)
ثم مضى القوم حتى قدموا على السموءل فأنشدوه الشعر؛ وعرف لهم حقهم؛
ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى قيصر.
ومضى حتى انتهى إلى قيصر؛ فقبله وأكرمه؛ وكانت له عنده منزلة.
ثم إن قيصر ضم إليه جيشاً كثيراً؛ فيه جماعة من أبناء الملوك؛ فلما فصل قال
لقيصر قوم من أصحابه: إن العرب قوم غدر، ولا تأمن أن يظفر بما يريد؛ ثم
يغزوك بمن بعث معه.

فبعث إليه حينئذ بحلة وشئ مسمومة منسوجة بالذهب، وقال له إني أرسلت
إليك بحلتي كنت ألبسها تكرمة لك؛ فاذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة،
واكتب إلى بخبرك من منزل إلى منزل.

فلما وصلت إليه لبسها، واشتد سروره بها، فأسرع فيه السم وسقط جلده،
فقال:

لقد طمع الطامح من بعد أرضه ليلبسنى مما يلبس أبوسا
قلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا
ويروى (٢) أن امرأ القيس آلى (٣) بألية ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن
ثمانية وأربعة واثنين؛ فجعل يخطب النساء؛ فاذا سألهن عن هذا قلن: أربعة عشر
فينا هو يسير في جوف الليل إذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر
ليلة تمامه، فأعجبته؛ فقال لها: يا جارية! ما ثمانية وأربعة واثنان؟ فقالت: أما
ثمانية فأطباء (٤) الكلبة؛ وأما أربعة فأخلاف (٥) الناقة، وأما اثنان فديا المرأة.

(١) يقول صاحب الأغاني: أظن أن هذه القصيدة منحولة. (٢) الأغاني
ص ١٠١ ج ٩، نهاية الأرب ص ١٥٥ ج ٢، وبلوغ الأرب ص ٢٧ ج ١ (٣) آلى:
أقسم (٤) الأطباء: حلقات الضرع لذي خضر وظلف وحافر وسبع (٥) الأخلاف
حلقات ضرع الناقة.

نخطبها إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ؛ فجعل لها ذلك ، وأن يسوق إليها ما تمن الإبل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس ؛ ففعل ذلك .

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة ؛ وأهدى إليها نحيا (١) من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب (٢) ، فزل العبد يعض المياه فتشر الحلة ولبسها فتعلقت بعشرة (٣) فانشقت ؛ وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا .

ثم قدم على حى المرأة ومخلوف (٤) فسألها عن أبيها وأما وأخيها ودفع إليها هديتها ، فقالت له : أعلم مولاك أن أبى ذهب يقرب بعيداً ويعد قريباً وأن أمى ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخى يرعى الشمس ؛ وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءيكم نضبا (٥) .

فقدم الغلام على مولاها فأخبره . فقال : أما قولها : إن أبى ذهب يقرب بعيداً ويعد قريباً ، فإن أباهما ذهب يحالف قوم أعلى قومه ، وأما قولها : ذهبت أمى تشق النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت تقبل (٦) امرأة نفساء . وأما قولها : إن أخى يرعى الشمس ، فإن أخاهما فى سرح (٧) له يرعاه فهو ينتظر وجوب (٨) الشمس ليروح (٩) به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ؛ فإن البرد الذى بعثت به انشق . وأما قولها : إن وعاءيكم نضبا ؛ فإن النحيين الذين بعثت بهما نقصا فاصدقنى !

فقال : يا مولاي ، إني نزلت بماء من مياه العرب ، فسألوني من نسبي فأخبرتهم أنى ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتح النحيين فأطعمت منها أهل الماء فقال : أولى (١٠) لك !

-
- (١) النحي : السقاء أو ما كان للسمن خاصة (٢) العصب نوع من البرود
(٣) العشرة واحدة العشر وهو من كبار الشجر ، وله صبيغ حلو (٤) مخلوف : غيب (٥) المراد نقصا (٦) قبلت القابلة المرأة اذا تلقت ولدها عند ولادته
(٧) السرح : الإبل السائمة (٨) وجوب الشمس : غروبها (٩) ليرجع .
(١٠) أولى لك : كلمة يقصد بها التوعد والتهديد ، أى الشر أقرب إليك
(٢ - اشعار - ل)

ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام ، فزلا منزلا ، فخرج الغلام
يسقي الإبل فعجز ؛ فاعانته امرؤ القيس ، فرمى به الغلام في البئر ، وخرج حتى
أتى أهل المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها ، فقيل لها : قد جامزوك ، فقالت :
والله ما أدري أزوجي هو أم لا ، ولكن انحروا له جزورا (١) وأطعموه من كرشها
وذنبها ، ففعلوا فاكل ما أطعموه ، فقالت : اسقوه لبناً حازراً (٢) ، فسقوه فشرب .
فقالت : افرشوا له عند الفرث (٣) والدم ، ففرشوا له قنام .

فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسالك ، فقال : سلى عما شئت ، فسأله
فلم يعجبها جوابه ، فقالت : عليكم العبد فشددوا أيديكم به ؛ ففعلوا .
قال . ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر ، فرجع إلى حيه ، فاستاق
مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته ، فقال لها : قد جامزوك ، فقالت : والله ما أدري
أهو زوجي أم لا ، ولكن انحروا له جزورا فأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا ،
فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام والملحاء (٤) ؟ وأبي أن يأكل . فقالت :
اسقوه لبناً حازراً ؛ فأبى أن يشربه وقال : فأين الصريف (٥) والرثيثة (٦) ؟ فقالت :
افرشوا له عند الفرث والدم فأبى أن يتام وقال : افرشوا لي فوق التلعة (٧) الحمراء ،
واضربوا عليها خباء . . ثم أرسلت إليه : هلم شريطي عليك في المسائل الثلاثة فأرسل
إليها أن سلى عما شئت ، فسأله فأعجبها جوابه فقالت : هذا زوجي لعمركم ؛ عليكم
به ، واقتلوا العبد ، فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية .

(١) الجزور : البعير يقع على الذكر والاثني (٢) وهو الحامض (٣) السرجين
(٤) لحم في الصلب من الكاهل إلى العجز في البعير (٥) الصريف : الحليب الحار
ساعة يحلب (٦) الرثيثة : اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته
(٧) التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ، ثم يندفع إلى تلعة أسفل منها .

شعر امرئ القيس :

أمرؤ القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتداع المعاني والتعبير عنها ، افتتح
أبوأبا من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات لم يسبق إليها . ففتح باب
الغزل وأطال الوصف . وأمعن فيه . وأبدع تصويره هذا إلى انفض جزل موجز .
وسبك محكم يتخلله مثل مرسل . وحكمة بالغة .

وكان شعره مرآة لحياته ، وتاريخ قومه فقد ذكر نأ أنه كان لا يها مولعا بالشراب .
فكذلك كان شعره في شبابه صورة لحياته .

يمثل شعره حياته وترفه في بدء شبابه . فقد كان يخرج إلى الصيد بالطهاة يطهون
له ولصحبه ما يصيد :

وظل طهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواه أو قدير معجل
حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء أيه كان شعره صورة لآماله :
قلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني . ولم أطلب . قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي
وهو يصف حزنه على أيه . وتهديده لقتله بنى أسد :

تطاول ليك بالأممـد ونام الخلى ولم ترقد (١)
وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الأرمـد (٢)
وذلك من نأ جامنى وخبرته عن أبى الاسود
ولو عن ثنا غيره جامنى وجرح اللسان كجرح اليد (٣)
لقلت من انقول مالا يزا ل يؤثر عني يد المسند (٤)
فان تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبغثوا الحرب لا تقعد
وإن تقتلونا نقتلكمـو وإن تقصدوا لدم نقصد

(١) الأمد اسم موضع . (٢) العائر الذى يجد وجطا في غينه وهو في هذا
البيت الوجير نفسه . (٣) الثناء الحديث . (٤) المسند : الدهر . يريد أبدا .

وأعددت للحرب وثابة جواد المحشة والمروء
وهو يتردد في القبائل يستصرخها . يمدح من نصره . ويذم من خذله . فيمدح
سعد بن ضباب الإيادي . وكان قد نزل به فأنجده :

سأشكرك الذي دافعت غنى وما يحزبك منى غير شكرى
فما جار بأوثق منك جاراً ونهرك للفريد أعز نصر

ويهجو سبيع بن عوف :

أبلغ سبيعا إن عرضت رسالة إنى كظنك إن عشوت أمانى
أقصر إليك من الوغيد فأنى بما ألقى لأشد حزائى
ثم هو يذهب إلى قيصر فيصف ذلك في شعره :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فتعذرا
وهكذا كان شعره صورة لما روى من حياته .

وأشهر شعره معلقته . ومطلعها :

قفانيلك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وتقع فى واحد وثمانين بيتا . وقد نظمها فى أيام شبابه ولهوه وموضوعها الغزل
فى بنت عمه عنيزة (١) .

وله مطولات أخرى ذكرت فى ديوانه وهو أعلى كل حال قد امتاز بجودة
الوصف . ولا سيما النساء والفرس والصيد . كما امتاز بكثرة تشبيهه المبتكر فشبه
النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى إلى كثير من أمثال ذلك
وقل أن ترى له أبياتا خلت من التشبيه . وكان لرحلاته الكثيرة إلى الشام واليمن
وغيرهما أثر فى سعة خياله وحسن تصويره واستعماله ألفاظا جديدة فشبه فى
معلقته إشراق محبوبته بسراج الراهب ، وحسن تصويره ، وشبه ترآثبها (وهى موضع
القلادة منها) بالسجنجل (وهى كلمة رومية معناها المرأة) ، وهكذا .

(١) وقد نقدها البافلانى نقدا طويلا (١٣٠ - ١٤٨) إعجاز القرآن طبع السلفية

وأورث امرؤ القيس الأدب العربي آياتا كثيرة تمثل بها كقوله : (وحسبك
من غنى شبع وري) ، وقوله :

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالآباب
وقوله :

بنو أسد قتلوا ربهـم ألا كل شيء سواه جـلـل
وقوله :

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقوله :

كذلك جدى لأ صاحب صاحباً من الناس إلا خائى وتغيرا
وديو ان امرىء القيس مشروح عدة شروح وطبع في باريس ومصر
وجمع أشعار امرىء القيس عدة من العلماء . وطبع ديوانه العلامة دى ستان في
باريس سنة ١٨٢٨ مع ترجمة لاتينية . وجمع الأبلو بس شيخو اليسوعى أهم أخبار
وأشعار امرىء القيس من كتب عديدة ومردها في كتابه المعروف بشعراء النصرانية
المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٠ .

/ويعد امرؤ القيس أفل شعراء الجاهلية وإمامهم ويقولون إنه كان أول من ابتدأ
في شعره بذكر طول محبوبته وباليقين في الأوصاف حتى إنه بلغ في ذلك مبلغا
عظيما وأنه طبع في كل قصيدة من قصائده صورا كثيرة من حياة البدو أنشدها على
نسق واحد بديع مقبول فان تشبيهات واستعاراته حسنة جدا ولم يصل أحد إلى
ما وصل إليه امرؤ القيس في المديح والهجو وأحسن صنعة في شعره هو وصفه جواده
فليس له في ذلك مثيل ، ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب والنايعة إذا
رهب وزهير إذا رغب وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر شعراء
العرب : امرؤ القيس والنايعة وزهير والأعشى واختلفوا في أيهم أشعر وأحسن
ديباجة شعر والأكثرون على أنه امرؤ القيس
قال ليلى: أشعر الناس ذو القروح . وقال الفرزدق : كان الشعر جملا فنحرفه

امرؤ القيس فأخذ رأسه . وقال جرير : اتخذ الخبيث الشعر نعلين .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس : إنه يقدم بلواء الشعر إلى النار . وقال علي بن أبي طالب : رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهة .

وقد أجاد امرؤ القيس في الغزل والوصف ووصف الخيل والصيد وتشبيه النساء بالظباء والمها إلى غير ذلك مما ابتكره من معان واهتدى إليه من اغراض .
وله أبيات وقصائد غير صحيحة النسبة إليه وينكر بعض الرواة أبياته في معلقته :

وقربة قوم قد جعلت عصامها على كاهل منى ذلول مرحل
إلى آخر هذه الأبيات :

آراء النقاد في شعره :

أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا
على غيرهما ومكثوا ثلاثاً لا يجدون الماء ثم أقبل راكب فسمع بعضهم ينشد

ولم ارات أن الشريعة همها وإن البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج بني عليها الظل عرمضها (١) طامي

فقال من يقول هذا قيل امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا عارض عندهم
وأشار لهم إليه فوصلوه فاذا ماء عذب وإذا عليه العرمض والظل بني عليه فشربوا
منه وحملوا ولما أتوا النبي قالوا يا رسول الله أحيانا الله عز وجل بيتين من شعر
امرئ القيس وأنشدوهما فقال صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور في الدنيا
شريف فيها متسى في الآخرة حامل فيها بحى يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار ،
وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس
سابقهم خسف لهم عين الشعر فاقتقر من معان عور أصح بصر (٢)

(١) هو الطحلب ضارج : فكان . الشريعة مورد الماء .

(٢) اقتقر أى بدأ الحفر فالفقيرة الحفيرة ابتدئ بها فكان الشعر في نظر عمر
كان أعور لم يصح بصره إلا على يدي امرئ القيس وشعره

وقال علي بن أبي طالب : « رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم
بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة » .
ومر نبيد بالكوفة على مجلس وهو يتوكأ على محجن له فسأله عن أشعر العرب
فقال : الملك الضليل ذو القروح .
وسئل جرير رأيه في امرئ القيس فقال : « اتخذ الخبيث الشعر نعلين » ، وهذا
رأى يمثل اقتدار امرئ القيس على الشعر وشدة تمكنه منه .
وقيل للفرزدق من أشعر الناس يا أبا فراس فقال ذو القروح ؛ قيل حين يقول
ماذا ؟ قال : حين يقول :

وقام جدم بني أيهم وبالأشقين ما كان العقاب
وقال ابن يحيى : سمعت من لأحصى من الرواة يقولون « أحسن الناس ابتداء
في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول : « ألا هم صباحا أيها الطلل البالي » ، وحيث
يقول « ففانبك من ذكرى حبيب ومنزل » ؛ وفي الإسلام القطامي حيث يقول
« إنا محيوك فاسلم أيها الطلل » ؛ ومن المحدثين بشار حيث يقول :
أبي طلل بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيا
وقال بشار : لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه بشيئين في بيت
واحد حيث يقول .

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حتى قلت :
كان مثار النقع فوق رؤوسنا وأسياقنا ليل تهاوى كواكب
وكان أبو عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي يقول : أنسب بيت قالته العرب
قول امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل
وقال حماد بن إسحق قال لي أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة « يزنب ألم » ،
لنصيب ؛ شعر من كانت تشبهه ؟ قلت : شعر امرئ القيس ، لأنها جزلة الكلام جيدة

فقال سبحانه الله قلت : ما شأنك ؟ قال : سألت أباك عن هذا فتعال لي مثل ما قلت ، فصببت من اتفاقكما .

وفي أسطورة أدبية رواها صاحب الجهرة سئل جنى من أشعر العرب ؟ فقال : ذهب ابن حجر بالقرين وقوله ولقد أجاب فما يعاب زياد ٢٣ الجهرة ويقول الآمدى : « وفضل امرؤ القيس لأن الذى فى شعره من دقيق المعانى وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة ؛ فوق ما استعار سائر الشعراء منه فى الجاهلية والإسلام . ولولا لطيف المعانى واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء أهل زمانه . ألا ترى أن العلماء بالشعر إنما احتجوا فى تقدمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكروا الوحش والطير وأول من قال قيد الأوابد الخ . فهل هذا التقديم إلا لأجل معانيه (١)

ومن آثار شعر الطبيعة عند امرئ القيس وصفه الجميل الرائع لليل وطوله :

وليل كوج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكل كل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الا صباح منك بأمثل
فيالك من ليل كان نجومه بكل مغار القتل شلت يذبل

والقارىء يقف أمام هذه القطعة الفنية الجميلة متأملا معجبا مشدوها من روعة البيان وجمال التصوير ورقة التعبير وقوة التأثير ومن هذه الشخصية الفنية الكاملة التى تبرز من هذه الأبيات فى وضوح وقوة وجمال .

الليل رهيب ، ظلماته كالموج ، اللجى ؛ وقد أقبل هلى الشاعر ؛ فأنار فى نفسه الذكريات ؛ وهاج كوا من الأحزان وبعث الهموم من مرقدتها ؛ وترك النفس موزعة حيرى مفزعة .

واستمرت صور الماضى وأحداث الحاضر تتراءى أمام عينيه يتذكرها ويذكرها يتذكر حياته اللاهية العابثة فى صباه ؛ وهذه الآمال والآلام التى تعتلج فى صدره وذكريات الحب والأحباب المؤثرة الباقية .

وطال الليل على الشاعر وطال ، وامتدوا متد ؛ فرسم لطوله هذه الصورة البارعة التي تجدها في البيت الثاني ، فكأنه يمتطي بصلبة ، وكأن أجهازه وأواخره يردف بعضها بعضاً ؛ وكأنه يقع صدره على المهمومين والمحزونين ليوسعهم المأساة وشقاء . ويتمنى الشاعر أن يذهب الليل بظلمته ورجيته ؛ وأن يشرق الصبح بضوئه وجماله ولكنه يعود فيذكر أن أحزانه كامنة في نفسه فلم يسر منها إشراق الصباح ولا ضجيج الحياة في أول النهار .

وتستمر الصور والذكريات تطوف بخيال الشاعر وأمام عينيه اليقظتين والأيمل كما هو لم يذهب ولم يطلع الصباح الجميل ، وكأنه لا يريد أن يذهب بل كأنه مشدود بحبال قوية شدت بصغرة من صخور هذا الجبل الغليظ . صور جميلة لا يعدل جمالها جمال ، وخيال يقظ مشوب لا يماثله في استنباط دقائق التصوير خيال .

وهكذا كان امرؤ القيس وبحق ما كان زعيم الشعراء في الجاهلية . ويرى الأصمعي (١) أن أحسن الناس تشبيهاً لمرؤ القيس في قوله :
كان قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
وفي قوله .

كان عيون الوحش حول خباتنا وأرسلنا الجزع الذي لم يثقب
وفي قوله

ولو عن ثنا غيره جامئ وجرح اللسان كجرح اليد
وفي قوله :

سموت إليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال
وأن أبدع تشبيهاته قوله يصف فرساً :

كان تشوفه بالضحى تشوف أزرق ذي مخلب
إذا قرعته جلال له تقول ملبت ولم تسلب

- فقال الرشيد للأصمعي : هذا حسن ؛ وأحسن منه قوله :

(١) ص ٥٥ فحولة الشعراء للأصمعي - نشر محمد خفاجي وطه الزيني .

فرحنا بكتاب الماء يجنب وسطنا تصوب فيه العين طورا وترتقى
واجتمع عبيد الأرض وامرؤ القيس يوما فقال عبيد : كيف معرفتك بالآوابد
فقال قل ما شئت تجدني كما أحبت فقال عبيد :

ما حية ميتة قامت بميتتها درداء ما أنبت ناديا وأضراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الشعير تسقى في سنا بلها قد أخرجت بعد طول المكث أكدا
فقال عبيد :

ما السرور والبيض والأسماء واحدة لا يستطيع لمن الناس تمسا
فقال امرؤ القيس :

تلك السحاب والرحمن أنشأها روى بها من حول الأرض أيا
فقال عبيد :

ما مرتجات على هول مراكبها يقطعن بعد المدى سيرا وأمراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك النجوم إذا حانت مطالعها شهتها في سواد الليل أقباسا
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض لا أنيس بها تأتي سراعا وما يرجعن أنكاسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الرياح إذا هبت عواصفها كنى بأذيالها للترب كناسا
فقال عبيد :

ما الفاجعات جهارا في علانية أشد من فيلق ملبومة باسا
فقال امرؤ القيس :

تلك المنايا فما يقين من أحد يأخذن حمقا وما يقين أكياسا
فقال عبيد :

ما السابقات سراع الطير في مهل لا يشكين ولو طال المدى باسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الجياد عليها القوم مذتجت كانوا لهم غداة الروح احلاساً
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض الجو في طلق قبل الصباح وما يسوين قرطاسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الاماني يتركها الفتى ملكا دون السماء ولم ترفع له راسا
فقال عبيد :

ما الحاكون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرحمن أرسلها رب البرية بين الناس مقياسا
ومما يتصل بشعر امرئ القيس ما يروى (١) من أنه وصل إلى حضرة سيف الدولة
رجل من أهل بغداد ؛ وكان ينقر (٢) العلماء والشعراء بما لم يدفعه الخصم
ولا ينكره الوهم

فتلقاه سيف الدولة باليمن ؛ وأعجب به إعجاباً شديداً ؛ فقال يوماً : أخطأ
امرؤ القيس في قوله :

كأنى لم أركب جواد اللذة ولم أتبطن كاعبا (٣) ذات خلخال
ولم أسبا (٤) الزق (٥) الروى (٦) ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال (٧)
وهذا معدول عن وجهه ولا شك فيه :

فقل : وكيف ذلك ؟ قال إنما سييله أن يقول .

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال
ولم أسبا الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
فيعترن ذكر الخيل بما يشاكلها في البيت كله ، ويعترن ذكر الشراب واللهو

(١) ذيل زهر الآداب ص ٢٥٩ (٢) نقر الرجل : عابه (٣) الكاعب : من نهى
ندياما (٤) سبأ الخمر : شراها (٥) الزق : السقاء (٦) الروى : المروى
(٧) أجفل : أسرع وذهب .

بالنساء ؛ ويكون قوله « للذة » ، في الشرب أطبع منه في الركوب !
فبهت الحاضرون ، واهتز سيف الدولة ، وقال : هذا التهدي وحق أبي !
فقال له بعض الحاضرين من العلماء : أنت أخطأت وطعنت في القرآن إن
كنت قعمدت !

فقال سيف الدولة : وكيف ذلك ؟ فقال : قال الله تعالى : إن لك ألا تجوع
فيها ولا تعرى ، وأنتك لا تظلم فيها ولا تضحي ، وعلى قياسه يجب أن يكون : إن
لك أن تجوع فيها ولا تظلم ولا تعرى فيها ولا تضحي ! وإنما عطفه امرؤ القيس
بالواو التي لا توجب تعقيبا ، ولا ترتب (١) . . . فحجل وانقطع !

(١) مثل هذا عن المتنبي مع سيف الدولة إذا نشده نصيده التي مطلعها :
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
للى أن قال .

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو قائم
نمر بك الأبطال كلى هزيمة ووجهك وضاح وثرك باسم

فأنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزيهما ، وقال ينبغي أن تطبق عجز الثاني على
الأول ، وعجز الأول على الثاني على صدريهما ، وأنت في ذلك مثل امرئ القيس
في قوله : كاني لم أرتكب . فقال له أبو الطيب . أدام الله عز مولانا ، إن صح أن
الذى استدرك هذا على شعر امرئ القيس أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس
وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن البزاز لا يعرف الثوب معرفة الحائك . . . وإنما
فرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السباحة في شراء الخمر للأضياف
بالشجاعة في منازلة الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى
ليجانسه ، ولما كان وجه المهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون
باكية ، قلت . ووجهك وضاح ، لأجمع بين الأضداد في المعنى ، فأعجب سيف الدولة
ووصله بخمسة دینار . . . وظهر أن القصتين لحادثة واحدة ، اختلفت رواياتها .

شرح المختار من شعر امرئ القيس

قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من مملقته المشهورة :

١ قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحول
٢ فتوضع فالمقرة لم يعف رثمها * لما نسجتها من جنوب وشمال
٣ ترى بحر الأرام في عرصاتها * وقيعانها كأنه حب فلفل
٤ كأنى غداة البين يوم تحملوا * لدى سمرات الحى ناقت حنظل
٥ وقوفاً بها صحى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسمى وتجمل

(١) السقط مثله - السين . منقطع الرمل أو شرارة النار أو الموارد لغير تمام اللوى : رمل ملتو - الدخول وحول . موضعان . المعنى : أنعداني بالبكاء على حبيبي وآثارة بمنقطع اللوى المعرج بين هذين الموضعين .

(٢) توضع والمقرة موضعان . عفا : زال . الرسم . ما لصق بالأرض من آثار الدار كالرماد نسيج الرياحين اختلافاً على المكان ، فأحدهما تستر الرسوم بالتراب والآخرى تزيله - المعنى : آثار الديار لم تزل لتعائب الرياح عليها

(٣) أرام جمع رثم . الظباء الخاصة البيضاء . عرصة الدار : ساحتها ، قيعان جمع قاع ما استوى من الأرض . الفلفل معروف - المعنى : أوحشت الديار بعد أهلها فسكنتها الظباء ونثرت في ساحتها بحر ها

(٤) الغداة الضحوة ، البين الفرقة ، تحمل : ارتحل ، لدى : عند ، سمرات : جمع سمرة وهى شجرة الطلح (الموز) . الحى : القبيلة ، نقف الحنظل : شقة عن الحب ، المعنى : وقفت بعد فراق الأحباب في حيرة وقفة جاني الحنظل ينقفها بظفره ليخرج منها الحب فتكثر دموعه وتساقط من عينه .

(٥) وقوفاً جمع واقف حال من فاعل قفا . الصحب جمع صاحب . المطى : الركب .

- ٦ وإن شفتى عبرة * مهراقه * فهل عند رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ
 ٧ كَدَأَبِكَ مِنْ أُمِّ الْحَرِيرِثِ قَبْلَهَا * وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَاسَلٍ
 ٨ قَاضَتْ دُمُوعَ الْعَيْنِ مِنْ صَبَابَةٍ * عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمِي بِمَحْمَلِي
 ٩ أَلَا رَبُّ يَوْمَ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ * وَلَا سِيَّامُ يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ
 ١٠ وَيَوْمَ عَقَرْتُ الْعَذَارَى مَطِيتِي * فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُنْحَمَلِ
 ١١ فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا * وَشَخَمَ كَهْدَابِ الدَّمَقِيسِ الْمُفْتَلِ

المعنى : وقف أصحابه رواحهم عليه أى لأجله يأمرونه بالصبر وعدم الجزع
 (٦) المهراق . المراق المصوب . العبرة الدمع ، المعول المبكى أو المعتمد عليه .
 المعنى : البكاء يخاضنى مما بى ولكن لا ينفع البكاء عند رسم دارس ، أو ولا معتمد
 عليه عنده

(٧) الدأب . العادة . ماسل . اسم جبل - المعنى . عادتلك فى حب هذه كعادتك فى
 حب تلك ، من قتلة الوصل . ومعاناة الوجد

(٨) الصبابة . رقة الشوق . والمحمل والحالة . علاقة السيف ؛ وجمع المحمل .
 المحامل . وجمع الحالة . الحماثل . يريد أنه بكى بكاء شديداً ، حتى بل دمه محمل سيفه .
 (٩) رب للتقليل وربما أريد بها التكثير حملا على كمال العكس ، السى . المثل ، داره
 جلجل . اسم غدير . المعنى . رب يوم فزت فيه بوصل النساء ؛ ولا يوم من تلك الأيام
 مثل يوم داره جلجل

(١٠) العذراء . البكر ، الكور . الرحل ، يوم معطوف على يوم فى البيت السابق .
 المعنى . بفضل يوم داره جلجل ويوم عقر مطيته للبكارى على سائر الأيام ثم يتعجب
 من حملهن رحل مطيته بعد عقرها

(١١) الهداب والهدب ما استرسل من الشيء . الدمقس . الحرير ، المعنى . جعلن
 يلقين على بعضهن لحم ناقته طول النهار ثم شبه شحمها بالحرير الذى أجيد قتله

- ١٢ وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخَدْرَ خَدْرَ عُنَيْزَةٍ * فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي
 ١٣ تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعًا * عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا نَارَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ
 ١٤ قُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ * وَلَا تَبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكَ الْمَعَالِ
 ١٥ فَمَثَلِكِ حُبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِع * فَأَلْهَيْتُهَا مِنْ ذِي تَمَاطِمَ مُحُولِ
 ١٦ إِذَا لِبَكِي مِنْ خَلْفِهَا أَنْصَرَفَتْ لَهُ * بِشَقٍّ وَشَقِي نَحْتَهَا لَمْ يَحْوَلِ
 ١٧ وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرْتُ * عَلَى وَآلَتِ حَلْفَةٍ لَمْ تَحُلَلِ
 ١٨ أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضُ هَذَا التَّدْلِيلِ * وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ صَرْمِي فَأُجْمَلِي

(١٢) الخدر : الهودج ؛ ويستعار للستر ، عنيزة اسم عشيقته الويلات جمع
 ويلة مرجلي ؛ مصيري راجلة من أرجلته . وراجل من رجل أى صار راجلا .
 المعنى : ويوم دخلت عنيزة فدعت على دلالا بالويلات لما تقدر من عقرى ظهر بعيرها
 (١٣) الغيظ : نوع من الهودج . عقرت بعيري : أدبرت ظهره ، المعنى
 داعبتني عند ميل الهودج بقولها انزل فقد أدبرت ظهر البعير

(١٤) الطلل : من عل المكرر الجنا ما يؤخذ من الشجر الماء المعنى : قلت
 لها لما أمرتني بالنزول سيرى ولا تحرميني عما أنال من عنائك المكرر
 (١٥) الطروق : الإتيان ليلا ونهارا : المرضع التي لها ولد رضيع . ألهى : أشغل
 التيمة : الحجاب ، محول : من أحول الصبي إذا تم له حول . المعنى : رب امرأة
 حبلت أيتها ليلا ورب امرأة ذات رضيع أيتها ليلا فشغلتهما عن ولدهما الذى
 علفت عليه العودة فكيف تخلصين مني

(١٦) شق الشيء : نصفه : المعنى من شدة ميل النساء إلى لو بكى رضيعهن
 لأنصرفن عن المرأة بنصفها الأعلى ترضع ابنها وتبقى نصفها الأسفل أتمتع به
 (١٧) الكثيب : رمل كثير ، التعذر : التشدد والالتواء ؛ الإيلاء : الحلف
 النحل في اليمين : الاستثناء ؛ المعنى : ان الحبيبة ساءت عشرتها يوما على ظهر
 الكثيب وحلفت أن تهجره من غير أن تستثنى فى حلفها

(١٨) مهلا : رفقاً . الدلال : إيذاء المحبوب لمن يحبه ثقة بشدة إخلاصه . الصرم

- ١٩ وإن تك قد ساءت لك مني خايضة * فسلي ثيابي من ثيابك تسلي
 ٢٠ أغرك مني أن حبك قاتلي * وأنتك منها تأمرى القلب يفعل
 ٢١ وما ذرفت عيناك إلا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل
 ٢٢ ويضة خذر لا يرام خباؤها * تمتعت من هو بها غير معجل
 ٢٣ تجاوزت أحرأماً إليها ومشراً * على حراساً لو يسرون مقتلي
 ٢٤ إذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح الفصل

الهجر . أزمعت الأمر : وطنت النفس عليه . المعنى : دعى يافاطمة بعض دلالك
 وإن كنت عزمت على فراقى فأجمل في هجرى ، فاطمة اسم الموضع أو اسم عذرة
 (١٩) الثياب . المراد به القلب . النسول . سقوط الريش . المعنى إن أزمعت
 هجرى لسوء فى خلقى فاستخرجى قلبى من قلبك بفارقه

- (٢٠) المعنى غرك منى قتل حبك إياى وانقياد قلبى لك فأردت أن تهجرينى
 (٢١) ذرف الدمع يذرف : سال . أعشار : قطع . المقتل . المذلل . المعنى
 ما بكيت إلا بسهمى دمع عينيك وتجرحين قطع قلبى الذى ذلته بعشقتك
 (٢٢) يرام : يطلب الحباء البيت (المعنى) رب امرأة - كالبيض فى الصون
 وفى صفاء اللون - ملاومة لخدرها هوت بها بلا عجلة ولا اشتغال بغيرها
 (٢٣) أحراس : جمع حارس أو حرس . المعشر . القوم . حراس جمع حريص
 الأسرار . يستعمل فى الاظهار والاختفاء (المعنى) لاقيت فى ذهابى إليها وزيارنى
 إياها أهوالا كثيرة وقوما يجرسونها وقوما حراساً على قتلى لو قدروا عليه خفية
 لأنهم لا يجرأون على قتلى جهاراً

(٢٤) التعرض . الاستقبال وإبداء العرض أى الناحية والأخذ فى الذهاب
 عرضاً . الأثناء النواحي أو الأوساط . الفصل الذى حشى بين خرزه بالذهب
 غيره (المعنى) أتيتها عند زوية نواحي كوكب الثريا ، ثم شبه نواحي كواكبها
 بجواهر الوشاح

٢٥ فَجِئْتُ وَقَدْ نَعِمْتُ بِالنُّومِ ثِيَابَهَا * كَدَى السُّتْرِ إِلَّا لِبَسَةَ الْمُتَفَضَّلِ
 ٢٦ فَقَالَتْ يَمِينَ اللَّهُ مَا لَكَ حِيلَةً * وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي
 ٢٧ خَرَجْتُ بِهَا نَمَشِي ثَجْرُ وَرَاءَنَا * عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلُ مِرْطَةٍ مُرَحَلِ
 ٢٨ وَلَمَّا أَجْزَيْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى * بَنَّا بَطْنَ خَبْتِ ذِي حَقَافٍ عَقْنَقِلِ
 ٢٩ هَصَرْتُ بِغُودِي رَأْسَهَا فَمَا يَلَتْ * عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رَبَّيَا الْمُنْخَلِ
 ٣٠ إِذَا التَفَتْتُ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا * نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَبَّيَا الْقَرْنَقِلِ

(٢٥) نضا الثياب خلعها : المتفضل اللابس ثوباً واحداً (المعنى) أُنيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تام فيه وقد وقفت عند السترة تقبني وتنتظرنى (٢٦) اليمين الحلف. الغواية: الضلالة. الانجلاء: الانكشاف. إن زائدة. المعنى: حضر للحبيبة فقالت أقسم بالله ما لي لدفعك عن حيلة أو مالك عند في غيبتي بطر وقل إياي وما أرى ضلال العشق منك شفاً عنك

(٢٧) المرط كساء من خز أو صوف وقد يطلق على الملاءة. المرحل: المنقش المعنى : أخرجتها من صدرها وهي تمشي مغطية بمرطها أثر أقدامنا (٢٨) أجاز المكان وجازه تطلعه. الساحة الفناء. الحي القبيلة. الانتحاء التحنى. البطن سهل بجواره جبال. والخبث السهل. والحققت رمل معرج مرتفع. العقنقل الرمل المنعقد. المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى هذا الموضع طاب حالنا وراق لهونا

(٢٩) المهر الجذب. الفردان جانباً الرأس. هضيم الكشح ضامره الوسط البطن. المخلخل موضع الخلخال من الساق. هصرت جراب لما في اليد السابق (المعنى) لما خرجنا من الحي جذبت ذؤابتها إلى فطاوعتي ومالت على حال ضمور الكشح وامتلاء الساقين وهضيم حال من فاعل تمايلت ولم يؤث لأنه فعيل بمعنى مفعول (٣٠) تضوعت الريح : انتشرت وتحركت. والنسيم تحريك الريح بلين وضعف. والربا الرائحة. القرنقل : شجر هندي له زهر عبق الرائحة.

٣١ مَهْفَهة يَبْضَاهُ غَيْرُ مَفَاضَةٍ * تَرَانِيهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ
 ٣٢ كَبْرُ مَقَانَةِ الْبَيَاضِ بِصَفْرَةٍ * غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحْلَلِ
 ٣٣ تَصْدُهُ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي * بِنَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلِ
 ٣٤ وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثَمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ * إِذَا هِيَ نَصْتُهُ وَلَا بِمَعْطَلِ
 ٣٥ وَفَرْعٍ يُغَشِّي الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ * أُثِثَتْ كَقَنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِ
 ٣٦ غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَى * قَضَلُ الْمَذَارِي فِي مُشْنَى وَمُرْسَلِ

(٣١) مهفهة ضامرة البطن لطيفة الخصر. مفاضة كبيرة البطن. الترائب موضع القلادة من الصدر. الصقل إزالة الدنس والمعان. السجنجل المرأة. المعنى هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن ليست كبيرة البطن صدرها كالمرأة

(٣٢) البكر ما لم يسبق مثله. المقاناة الخلط. النير الماء الصافي في المحلل من الحلول (المعنى) أنها يبيض — بكر البيض التي قوت يابضها بصفرة يعنى يبيض النعام — البياض الذي شابة صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب ثم قال قد غذاها ماء نمير عذب لم يكتر حلول الناس عليه حتى يكدر

(٣٣) الصدود الإعراض. الإبداء الأظهار الاسالة امتداد وطول في الخد الالتقاء الحجز بين الشيتين. وجرة. موضع. المطفل التي لها طفل. المعنى تعرض عني وتظهر خد أسيلاً وتجعل يدي وبينها عينا ناظرة من نواظر وحش وجرة؛ هذا الموضع المعروف.

(٣٤) الجيد. العنق. والرثم. الأبيض من الظباء. ليس بفاحش. ليس بكر المنظر، فاحش الطول. نصته. رفعتة المعطل: الذي ليس فيه حلي.

(٣٥) الفرع. الشعر التام. والفاحم. الشديد السواد كالفحم. والاثيت. الكثيف. والقنو. العذق وهو كباسة النخلة. والمتعشك. المتداخل لكثرة

(٣٦) الغدائر. جمع غديرة؛ وهي ذؤابة الشعر. مستشزرات. مرتفعات؛ بكسر الزاي وفتحها، يقال استشزر الحبل؛ واستشزره قتله. المبدري

٣٧ وَكَشَحَ اِطِيفَ كَالْجَدِيلِ مَخْصَرٌ * وَسَاوِ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمَذَلِّ
 ٣٨ وَتَعَطَوْ بِرَخْصٍ غَيْرَ شَتْنٍ كَأَنَّهُ * أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحَلِ
 ٣٩ تُضَى * الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنهَا * مَنَارَةٌ تُنْسَى رَاهِبٌ مُتَبَتِّلٌ
 ٤٠ وَتُضْحَى فَتَيْتُ الْمَسْكُ فَوْقَ فَرَاشِهَا * تُرْمُ الضَّحَى لَمْ تَتَهَاقَ عَنْ تَفْضَلِ
 ٤١ إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً * إِذَا مَا اسْبَكْرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَبِجُولِ
 ٤٢ تَسَلَّتْ عِمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا * وَلَيْسَ صِرْبَايَ عَنْ هَوَاهَا بِمَنْسَلِ

هي الإمشاط : جمع مدرى . وى : العقاص ، جمع عقيصه هي المدرى . يصفها
 بكثرة الشعر والتفافه .

(٢٧) الكشح : الخصر . والجديل : زمام يتخذ من سيور ، وهو لبن . يشبه
 كشعها في لينة ولطافته بهذا الزمام . والأنبوب هنا : قصب البردى ينبت بين
 النخيل . والسقى : النخل المسقى مرة بعد أخرى ، ليجود ثمره وينعم . والمذلل . الذى
 جمعت أعضاؤه وعطفت لتجىء .

(٣٨) تعطو : تتناول . والرخص : اللين . والشتن : الغايظ الجافى والأساريع
 دود أحمر وقيل أبيض يكون فى طبي . وهو اسم واد بتهامة . والإسحل : شجر من
 شجر المساويك .

(٣٩) المنارة هنا : المرسجة جمعها مناور ومنابر أو هي صومعة الراهب ،
 لأنه يوقد النار فى أعلاها للطارق . المسى : وقت الإمساء . المتبتل : المنقطع عن
 الناس للعبادة .

(٤٠) تضحى : تنام إلى الضحى . فتيت المسك مدقوقة . انتطقت شدت النطاق
 فى وسطها استعدادا للعمل . التفضل أن تلبس المرأة ثوبا واحدا للخفة فى العمل
 عن تفضل بعد تفضل .

(٤١) اسبكرت وى : اسبطرت ، امتدت وتم طولها . والدرع قميص
 المرأة ، مذكر . والمجول ثوب تلبسه الجارية الصغيرة بجول فيه .
 (٤٢) تسلت عمايات ذهبت جهالات الرجال . الصبا اللهو واللعب . ومنسل

٤٣ أَلَا رَبُّ خَضَمٍ فِيكَ أَلَوَى رَدَدْتُهُ * نَصِيحٍ عَلَى تَعَذَّالِهِ غَيْرُ مُؤْتَلٍ
بِمَوْلِيلِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ * عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
٤٤ قَهْلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ * وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّ
٤٥ أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي * بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ
٤٦ فَيَاكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ * بِكُلِّ مَغَارِ الْقَتْلِ شُدَّتْ يَذْبُلُ
كَانَ الثَّرِيًّا عَاقَتْ فِي مَصَاهِبِهَا * بِأَمْرَاسٍ كَثَنَانٍ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلٍ
٤٧ وَقَدْ اغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَانِهَا * بِمَنْجَرٍ قَبْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ
٥٠ مِكَرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُذِيرٌ مَعَا * كَجَلُودٍ صَخْرٍ حَطَّاهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

منكشف يقال انسل عنى الهم وتسل أى انكشف

- (٤٣) الألوى الشديد الخصومة . رددته أى عن نصيحتي . المؤتلى المقصر .
(٤٤) سدوله ستوره . شبه الليل بموج البحر فى تراكمه وشدة ظلمته .
(٤٥) تمطى امتد صلبه متنه وظهره ؛ وى روى « بجوزه ، أى وسطه . الانجاز
جمع عجز . وهو مؤخر الحيوان . ناء بكلكله نهض بصدرة .
(٤٦) انجل انكشف . والياء فيه من صلة الكسر . أمثل أحسن . وى روى .
« وما الإصباح مالك بأمثل ، أى أنا أبدا مغوم فى الليل وفى الصبح .
(٤٧) المغار الشديد القتل . يذبل اسم جبل .
(٤٨) المصام المكان الذى يقام فيه ولا يبرح منه كصام الفرس ، وهو
مربطة . ومصام النجم معلقه . والأمراس جمع مرس وهو الخيل .
(٤٩) الوكنات ، جمع وكنة الموضع الذى يأوى اليه الطائر . المنجر دالفرس
القصير الشعر وهو من وصف عتاق الخيل . أو هو الماضى المنسلخ من الخيل عند
السباق . الاوابد جمع آبد وهى الوحوش النافرة ، الهيكل : العظيم الخلقة .
(٥٠) مكر . يحسن الكر . مفر . يحسن الفر . والجلود والجلود الحجر
الصلب . من عل من مكان عال .

- ٥١ كَيْتُ يَزُلُّ اللَّبَدَ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ * كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِلِتَنْزِلِ
 ٥٢ سَحَّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى * أَثَرْنَ غَبَارًا بِالسَّكِيدِ الْمُرْكَلِ
 ٥٣ عَلَى الْعَقَبِ جِيَّاشٌ كَأَنَّهُ اهْتِزَامُهُ * إِذَا جَاشَ فِيهِ خَيْبُهُ غَلَى مُرْجَلُ
 ٥٤ يَطِيرُ الْغَلَامُ الْخَفُّ عَنْ صَهْوَاتِهِ * وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمَثَلِ
 ٥٥ دَرِيرٌ كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ أَغْرَهُ * تَقَلَّبُ كَفَّيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ
 ٥٦ أَنِطَلَا ظَى وَسَاقَا نَعَامَةٍ * وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِيبُ تَتْفَلِ
 ٥٧ كَأَنَّ عَلَى السَّكَنَيْنِ مِنْهُ إِذَا اشْتَحَى * مَدَاكَ عُرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلِ

- (٥١) كَيْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ وَقِيلَ أَمْلَسَ الْمَتْنُ سَهْلَهُ وَالْحَالُ مَوْضِعُ اللَّبَدِ مِنْ ظَهْرِهِ وَالْفَوَاءُ الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ وَالْمَنْتَزِلُ الْمَوْضِعُ الْمُنْحَدِرُ
 (٥٢) الْمَسْحُ الْكَثِيرُ الْجَرَى وَالسَّابِحَاتُ الْخَيْلُ تَبْسُطُ أَيْدِيهَا إِذَا عَدَتْ وَالْوَنَى الْفُتُورُ وَالسَّكِيدُ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ ، أَوْ الْغَلِيظَةُ الْمُرْتَفَعَةُ وَالْمُرْكَلُ الَّذِي أَثَرَتْ فِيهِ الْخَوَافِرُ ، وَأَثَارَتْ غَبَارَهُ
 (٥٣) الْعَقَبُ هُوَ عَقَبُ الْإِنْسَانِ أَيْ إِذَا غَمَزَتْهُ بِالْعَقَبِ جَاشَ ، وَقِيلَ الْعَقَبُ جَرَى يَجْئُ بِعَدِّ جَرَى وَيُرْوَى * عَلَى الذَّيْلِ جِيَّاشٌ ، وَالذَّيْلُ الضَّمُورُ وَالْاهْتِزَامُ صَوْتُ جَوْفِهِ عِنْدَ الْجَرَى وَالْحَمَى الْغَلَى وَالْمُرْجَلُ الْقَدَرُ
 (٥٤) الْخَفُّ الْخَفِيفُ وَالصَّهْوَاتُ مَسْعُ صَهْوَةٍ وَهِيَ مَوْضِعُ اللَّبَدِ مِنْ ظَهْرِ الْفَرَسِ ، جَمَعَ مَا حَوْلَهَا وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ يَذْهَبُ بِهَا مِنْ شِدَّةِ عَدْوِهِ وَالْعَنِيفُ الْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ بِرَفْقِ الْمُنْقَلِ الثَّقِيلِ الَّذِي لَا يَحْسُنُ الرُّكُوبُ
 (٥٥) الدَّرِيرُ مِنَ الْخَيْلِ وَمِنْ كُلِّ الدَّوَابِّ السَّرِيعِ الْخَفِيفِ . وَالْخَذَرُوفُ : الدَّوَارَةُ يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيُّ ، يَشْدُهَا بِخَيْطٍ فِي يَدَيْهِ ، وَهِيَ سَرِيعَةُ الْمَرْوِ وَالْمُرْصَلُ : الَّذِي أَخْلَقَ وَتَقَطَّعَ مِنْ كَثَرَةِ اللَّعْبِ بِهِ ، فَوَصَلَ .
 (٥٦) أَنْيَطَلَا الظِّيُّ خَاصِرَتَاهُ ، وَإِرْخَاءُ السَّرْحَانِ جَرَى الذَّنْبِ وَالتَّتْفَلُ وَلَدُ الثَّعْلَبِ ، وَالتَّقَرِيبُ وَضْعُ الرَّجْلَيْنِ مَوْضِعَ الْيَدَيْنِ
 (٥٧) الْمَدَاكَ حَجَرٌ يَسْحَقُ بِهِ الطَّيْبُ ، وَمَدَاكَ الْعُرُوسِ يَكُونُ بَرَاقًا لِكَثَرَةِ

٥٨ وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ * وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مَرْسَلٍ
 هَوَفَنَّا لَنَا سِرْبٌ كَانَ نَعَاجَهُ * عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمَذِيلِ
 ٦٠ فَأَذْبَرَنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ * بِجِيدٍ مَعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ الْمُخَوِّلِ
 ٦١ فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ * جَوَاجِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلِ
 ٦٢ فَعَادَى عِدَاءًا بَيْنَ تَوْرٍ وَنَعْجَةٍ * دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَا فِيهِ غُسْلُ
 ٦٣ وَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مَنْضُجٍ * صَفِيفٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلِ

استعمالها إياهاه، والصلاية الحجر الأملس الذي يستحق عليه الحنظل، وفي رواية أخرى
 كَانَ سِرَاتِهِ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا مَدَاكُ عُرُوسٍ أَوْ صِرَايَةِ حَنْظَلٍ
 والصراية : الحنظلة إذا اصفرت ، وجمعها صراء وصرايا .

(٥٨) يعنى أنه كان مرتقبا الصباح ليصيد ، فلم يحط عن فرسه سرجه ولجامه وبات
 بعينى ، أى حيث أراه . لكرامته على . غير مرسل ، أى لم أهمله .

(٥٩) عن : ظهور عرض . السرب : القطيع من البقر والظباء وغيرها وأراد
 به هنا البقر . ونعاجه : والدوار : صنم لأهل الجاهلية ، يدورون حوله إذا
 نأوا عن الكعبة . والملاء : جمع ملاءة ، وهى الملفة . والمذيل ذو الهدب .

(٦٠) الجزع : الخرز فيه دوائر بيض وسود . المفصل الذى فصل بينه بالؤلؤ
 الجيد . العنق ، المعجم المخول . كريم الأعمام والأخوال . شبة بقر للوحش وما فيه
 من جمال اللون ومن البياض والسواد بالجزع .

(٦١) الهاديات . المقدمات من البقر . والجواحر . المتخلفات من الوحش
 وغيرها ، صرة . صيحة وضجة ، أو الشدة من الكرب . ولم تزيل . لم تفرق .

(٦٢) العداء . الموالاة ، دراكا . تباعا لم ينضح . لم يعرق .

(٦٣) الطهارة . الطباخون ، جمع الطاهى ، والصفيف . اللحم المشرح المرقق ،
 أو الذى يغلى بإغلاية ثم يرفع ، القدير . المطبوخ فى القدر .

٦٤ ورخا وراح الطرف ينفض رأسه * متى ما ترقى العين فيه تسفل
 ٦٥ ~~كان~~ دماء الهاديات ينخره * عصارة حناء بشيب مرجل
 ٦٦ وأنت إذا استدبرته سد فرجه * بضاف فوق الأرض ليس بأعزل
 ٦٧ أحر ترى برقاً أريك وميضه * كمنع اليدين في حبي مكلل
 ٦٨ يضي سناه أو مصابيح رهب * أهان السليط في الدباو المفتل
 ٦٩ فعدت له وصحبي بين حامر * وبين إكام بعد ما متأمل
 ٧٠ وأضحى يسج الماء عن كل فيقة * يكب على الأذقان دوح الكنهيل
 ٧١ وتيماء لم يترك بها جذع نخلة * ولا أطماً إلا مشيداً بجذال

(٦٤) الطرف : الفرس السريع أو هو الكريم الأبوين .

(٦٥) مرجل . مشرح . يشبه دم الوحوش أصاب صدر الفرس بعصارة الحناء على الشيب وإنما أراد بشيب غسل الحناء عنه

(٦٦) الفرج . ما بين رجليه الضافي . الذنب الطويل فوق الأرض . لا يس الأرض الأعزل . الذي يميل ذنبه في جانب عادة لا خلقة وهو مكروه .

(٦٧) الوميض . لمع البرق الحى . السحاب المتراكم أو المتداني أو ما عرض لك وارتفع . والمكلل . الذي تراكم بعضه على بعض كأن له إكليلاً شبه انتشار البرق وتشعبه بحركة اليدين وتقليبهما .

(٦٨) السنا . الضراء . السليط عند عامة العرب . الزيت وعند اليمنيين زيت السمسم . والذبال . جمع ذبالة وهي الفتيلة . وروى . أمال

(٦٩) حامر وإكام . موضعان ، وقيل . إكام بلد بالشام . وروى «ضارج» في مكان حامر وهو جبل .

(٧٠) الفيقة : اللبن بجمع في الضرع بين الحلبتين . يريد أن السحاب يسح الماء ثم يسكن شيئاً ثم يسح وذلك أغزر له . فجعل ما بين السحابين بمنزلة الفيقة . يكبه .

يلقيه على وجهه ، الدوح . الشجر العظيم . والكنهيل . شجر ضخم من الفضاء . (٧١) تيماء . مدينة . الأطم . البيت المسطح . وروى «ولا أجماء» وهو بمعنى الأطم

٧٣ كَأَنَّ ذَرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدُوَّةٌ * مِنْ السَّيْلِ وَالْغَنَاءِ فَلَكَّةٌ مَفْزَلِ
 ٧٣ كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَذَقَهُ * كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلِ
 ٧٤ وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْطِ بَمَاعَهُ * نَزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمَخُولِ
 ٧٥ كَانَ سِبَاعًا فِيهِ غَرَقَى غُدِّيَّةٌ * بَارِجَاتِهِ الْقَصُورَى أَنَايِشٌ عُنْضَلِ
 ٧٦ عَلَى قَطْنٍ بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْتِهِ * وَأَيُّنَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلِ
 ٧٧ وَأَلْقَى بِبَسْيَانٍ مَعَ الْأَيْلِ بَرَكَةً * فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصَمَ مِنْ كُلِّ مَنَزَلِ

(٧٢) ذرا . جمع ذروة وهي أعلى الشيء . المجيمر . أرض لبني فزارة . ويروى
 « طمية المجيمر » ، وطمية . جبل . الغناء . كل ما يحمله السيل من الحشيش ونحوه
 وفلكة المغزل . رأسه المستدير .

(٧٣) أبان « وفي رواية . ثيرا » . جبل الأفانين . الانواع والضروب .
 الودق . المطر . البجاد . كساء مخطط . شبه الجبل حين غشيه المطر وعمه الخصب
 بشيخ ملفف في بجاد . وخص الشيخ لانه متدثر أبداً متزمل في ثيابه .

(٧٤) الغييط . موضع . البعاع . الثقل ، واستعاره لكثرة المطر . اليماني .
 التاجر اليماني . العياب : جمع عيبة . المخول : ذو الخول ؛ وهم الاتباع والخدم .
 (٧٥) غدية : أي حين أصبح الناس فنظروا إلى ما أحدث السيل . الانايش
 أصول التبت ؛ جمع أنبوش ؛ وهو ما نبشه المطر . والعنضل ؛ البصل البري ؛

(٧٦) قطن : اسم جبل في بني أسد . والشيم . النظر إلى البرق والسحاب ليعلم
 أين هما ؛ والستار ويذبل : جيلان عما يلي البحرين .

(٧٧) بيسان : جبل في ديار بني سعد . والبرك . الصدر ؛ استعاره للمطر لحلوله
 هذا الموضع ؛ ولزومه إياه . ويرى بدل الشطر الأول ؛ « ومر على القنان من
 نفيانه » والقنان : جبل في ديار بني قعس . وقنان آخر في ديار هذيل . ونفيان
 السحاب : ما نفاه من مائه فأساله . أو هو الرش والبرد في أول المطر . والعصم
 جمع أعصم ، وهو الوعل ؛ والعصمة : يياض في وظيفي يديه .

تحليل للقصيدة :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسيط اللورى بين ، الدخول فحول
مطلع معلقة امرئ القيس (١) الرائعة الشهرة ، والتي تدل على شخصية
صاحبها المرحه وروحه الموهوب ، بحوته الماثور ، وأسلوب القصيدة أسلوب
جزل فيه أسروقة في عذوبة حيناً مع الجمال والصدق والتنقل في الخيال ومع سحر
المطلع ونغمته :

ومعانيها قريية ، لا تعقيد فيها ، تنكىء على الحسن والمشاهدات ، فهو حين يتحدث
عن الحب يصف جمال المرأة ومحاسنها ، وحين يصف الفرس يتحدث عن ساقه
ومتنه وشعره وحين يتحدث عن المطر يصف كثرة وأنه ألقى مياهه على جبل
كذا وكذا ففزع العصم وهدمت البيوت وسقطت جذوع النخل ، دون أن
يتحدث الشاعر عما وراء هذه الأوصاف الحسية في الخيل والمطر أو عن عواطفه
الإنسانية في حبه وغزله :

وتمتاز المعلقة بأنها مظهر للبلاغة العربية ؛ وبما فيها من أساليب البيان ؛ ومناهج
الاداء وصور التعبير ؛ وألوان الرسم والخيال والتفكير ؛ فيها تشبيهات بليغة
عذبة كثيرة واستعارات جميلة بالغة ؛ وكنائيات أنيقة ساحرة ؛ وسوى ذلك من
أدوات التعبير والبيان . ولتفصيل ذلك كله نقول :

للمعلقة مطلعها الساحر القوى ؛ وأسلوبها الجزل ؛ وخيالها البدوى الموهوب
وتشبيهاتها الحسية الساذجة المكرورة أحياناً ؛ وفيها فوق ذلك وبرغم الكثير من
ألفاظها البدوية الجافة رقة النسيب ودقة الوصف وتنوع الأغراض وبراعة التصوير
والبيان ؛ وفيها جل ما ابتكره امرؤ القيس من المعاني الشعرية التي فضل بها على
غيره من الشعراء وعديها أميرهم وقائدهم ، ففيها بكاء للديار واستيقاف للصحب
وتجويد في النسيب وتصوير لاستهتاره ومجونه ، وقص لذكرياته وأيامه ، وأبداع في
وصف الليل وطوله ، والفرس ومحاسنه ، والبرق ، والمطر وآثاره

(١) درس الباقلاني في كتابه ، إعجاز القرآن ، المعلقة دراسة نقد وموازنة هي

دراسة رائعة جديدة فارجم إليها إن شئت

وفي المعلقة الكثير من التشبيهات الجميلة . كتشبيه موقفه حين رحيل أحبابه بموقف الخنظل في وغزارة ما ينهمر منها من دموع وكتشبيه عبق الرائحة من حبه بعبق رائة النسيم قد جاء برىا القر نفل وتشبيه شحم ناقتة بهداب الدمقس المقتل ، والثغر بالأقحوان المنور ، وتعرض الثريا في السماء بتعرض أثناء الوشاح المفصل ، وتشبيه ترائب المرأة بالمرآة المجلوة ، وجيدها بجيد الظباء ، وبناتها بأساريع الظبي ، وجمالها المشرق بمنارة الراهب المتبتل ، وتشبيه الليل بموج البحر واهتزام الفرس بغلى الرجل ، فقد أخذ الحسن من جميع الحيوانات ، أخذ من الظبي خاصرته ومن النعامة ساقها ، ومن الذئب والتعيلب مشيها ، فهو جواد وباله من جواد ضافى الذيل مستقيم العسيب (١) ؛ لما ع الظهر كما تلعب صلاية الخنظل بما يعلق بها من الدهن اللامع ، أو صلاية عروس تدق فيها العطر والطيب ؛ وكأن دماء هوادى فرائسه في نحره المنضوب عصارة حناء في شيب مسرح .

وتمتاز المعلقة بكنائياتها الساحرة ؛ ككنووم الضحى في وصف المرأة بالترف والنعمة وقوله « لم تتنطق عن تفضل ، في وصفها بأنها عزيزة منعمة لم تعز بعد ذل ولم تنعم بعد شقاء ، وقوله « إذا ما اسبكرت بين درع ومجول ، يريد إذا بلغت سن الشباب لأنه الدرع هو قميص المرأة والمجول ثوب تلبسه الفتاه ومجول فيه قبل أن تخدر ، وقوله « قيد الاوابد ، في وصف الفوس بسرعة العدو ، وقوله . ولم ينضح بماء فيغسل » في وصفه بالنشاط . وفيها كثير من المجازات الجميلة والاستعارات المبدعة كقوله « فلى ثيابى من ثيابك تنسلى ، يريد بالثياب القلب أو الصداقة . وقوله « وبيضة خدر » يريد امرأة كريمة مخدرة وقوله في وصف الليل بالطول « فقلت له لما تمطى بصلبه ، وقوله « وتبقى بناظرة من وحش وجرة ، وكذلك قوله « له أيطلا ظبي وساقا نعامة » من أساليب التجريد أو التشبيه الجميلة .

وقد تجدد في المعلقة تنقلا في الخيال وفي رسم الصور الشعرية ، ولكن لا ضير في ذلك . لأن الشعر فن ، والفنون تأبى أن تخضع لقيود المنطق والفلسفة وحريتها في التعبير والتصوير هو سر جمالها وخلودها وفق ذلك فان الشعر صورة للحياة

العربية في سذاجتها وبساطتها فضلا عن أثر الارتجال والبدئية في نظم الشعر وإنشاده وخاصة في العصر الجاهلي

وفي المعلقة وصف لما يحبه العربي من مظاهر الجمال في المرأة وفي الفرس وفيها بيان مفصل لزينة المرأة وترفها وفيها نواه للقصص الشعرى وخاصة في الغزل ؛ مما نهج نهجه عمر بن أبي ربيعة ثم بشار وأبو نواس . وليس فيها أثر للمدح لأن شخصية امرئ القيس العظيمة أرفع من المدح ؛ ولأن المعلقة لم تنظم إلا لوصف ذكواته ولهوه وترفه ومجونه ، مما يرجع أنها نظمت في أيام صباه وشبابه قبل أن يحمل عبء الأخذ بثأر والده ، حيث تجدها خالية من ذكر الأحداث التي طافت به بعد ذلك . وتعدد الأعراض والفنون في القصيدة يتفق ونهج العرب والشعراء الجاهليين في صياغة قصائدهم ؛ حيث كانوا يروحون عن أنفسهم وسامعهم بهذا الاستطراد الجميل وتعدد نواحي القصيدة ومراميها حتى تكون أشد أثرا وسحرا .

وروح الشاعرية في المعلقة متحدة متناسقة إلا في أبيات يضيفها بعض الرواة إليها وهي :

وقربة أنفوام جعلت عصامها على كاهل منى ذلول مرحل
وما بعده من أبيات ؛ مما تخالف روحها روح المعلقة ؛ والصحيح أن هذه الأبيات لتأبط شر وأنكرها الكثير من الرواة ، وقيل هي لامرئ القيس في عصر مشييه وكهولته وأضيفت إلى المعلقة إضافة ؛ فهي لا تمثل روجه في فترة شبابه اللاهية الماجة التي نراها في معلقته .

وتمثل هذه المعلقة الحياة العربية في كثير من نواحيها المختلفة ؛ كما تصور حياة امرئ القيس وترفه وروحه اللاهية المسرف في العيش والمجون أتم التصوير ، فهي صورة جميلة واضحة لحياة الشاعر وقومه ؛ وأثر أدبي كبير نستطيع أن نفهم منه الكثير من عادات العرب وأخلاقهم

نشأ امرؤ القيس في بيت سؤدد ومجد ونعمة ؛ فحب في سبيل الله وذاق أفويق الجمال والحب وقضى أيام شبابه في مغازلة الغيد الحسان ؛ فكانت له معهن أيام وذكريات قص الكثير منها في هذه المعلقة ، وما برح في لهوه ومجونه حتى ضاق به والده ذرعا فأبعده عنه ، فأقام مع أمثاله من أهل البطالة واللهو حتى قتل أبوه فذهبت

سكرته وطالت حسرته ، وهب للأخذ بثأره حتى قضى عليه أخيراً في الانتقام ذلك هو امرؤ القيس قائد الشعراء في الجاهلية ، وحامل لواء الشعر في ذلك العصر البعيد ، والمفتن في أبواب الشعر وأغراضه ؛ والمجلى في بيان أسرار الجمال والجمال وفي رقة الأسلوب وسحره ، وفي جزالة اللفظ وأسرته ، وفي روائع التشبيه وبدائع الخيال ؛ وفي ابتداع الكثير من المعاني الشعرية الطريفة التي قلده فيها سواء من الشعراء وتناول المعلقة كثيراً من فنون الشعر ؛ وتحوى الكثير من الأفكار المنوعة ، ففيها بكاء لديار أحبابه في ثلاثة أبيات وتصوير لحيرته وذهوله يوم رحيلهن واستيقاف لأصحابه ليحملوا معه عبء الحزن والشجى في بيتين وفيها شرح للهوى وعبثه وقص لذكرياته وأشجانه مع محبوباته ووصف للجمال العربي وزينه المرأة في الجاهلية ولأثر الجمال وسحره في النفوس وذلك في عشرين بيتاً وفيها مناجاة الليل وذكر لطوله وآلامه فيه في خمسة أبيات ووصف دقيق لفروسه في ثمانية عشر بيتاً وللبرق والمطر ونشوة الطبيعة في عشرة أبيات فأبياتها تبلغ الستين أو تزيد وهي كلها في درجة عالية من الإحسان

ويقول الزوزني في سبب إنشاده هذه القصة : «السبب في إنشادها هو قصة غدير دارة جلجل حيث كان امرؤ القيس يحب ابنة عمه عنيزة فتركها تستحم في هذا الغدير مع أتراب لها وجمع ملاسهن ثم لم يعطها لمن إلا بعد مرورهن أمامه عاريات ، ثم ذبح لمن ناقته وقسم متاعه عليهن يحملنه وركب مع عنيزة في هودجها ،

وقد بدأها يبكاء الديار بمطلع جميل ساحر ثم يستمر في وصف الديار وآثارها حتى يقول : وقوفاً بها صحبي على مطيهم

ثم يصف ذكريات هجره وعبثه وغزله

ثم يصف الليل وطوله ؛ وطوله والفرس وقوته ويذكر الصيد الذي صاده وطهى الطهاة له وسط الصحراء ويصف البرق والمطر في عذوبة وسحر وجمال .

وقال أيضا :

١ ألا عم صباحا أيها الظلال البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي
٢ وهل يعمن إلا سبيته مخلد * فأيلُ الهموم ما يبيت بأوجال
٣ وهل يعمن من كان أحدث عهد * ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال
٤ دياره لسلي عافيات بذى خال * ألح عايبها كل أسحم هطال
* وتحسب سلى لا تزال ترى طلا * من الوحش أريضا بميثاء شمال

شرح القصيدة الثانية

(١) « عم صباحا » : تحية للعرب . في الغداة ؛ و « عم مساء » في المساء ؛
و « عم ظلاما » في الليل . عم : أمر من وعم يعم ؛ بمعنى نعم ينعم . ويروى :
« ألا أنعم صباحا » .

(٢) الأوجال ؛ جمع وجل ؛ وهو الخوف المخلد ؛ الطويل العمر ؛ الرخي البال
(٣) الأحوال ؛ جمع حول وفي ؛ بمعنى من ، أو بمعنى مع ورواه بعضهم :
« أو ثلاثة أحوال » ، وقال البغدادى في خزانة الأدب الأحوال هنا جمع حال لا جمع
حول . وإنما أراد كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعم ثلاثين شهرا وقد تعاقبت
عليه ثلاثة أحوال وهى اختلاف الرياح عليه وملازمة الأمطار له والقدم المغير
لرسومه فتكون (فى) هنا هى التى تقع بمعنى واو الحال .

(٤) عفا المنزل يعفو عفوا مثل ضرب درس وذو خال موضع أو جبل
بنخلة مما يلى نجد ويرويه غير الأصمعى « بذى الخال ، ألح دام عليها والاسحم
السحاب الأسود لكثرة مائه والهطال المطر الدائم وليس بالشديد

(٥) فاعل تحسب ضمير تقديره أنت وسلى مفعوله الاول ، ومفعوله
الثانى مخنوف تقديره « ظلية » ، أو « بقرة » ، والطلا ولد الظبية أو البقرة الوحشية

٦ وتَحْسِبُ سَلَى لَا تَزَالُ كَعَمْدِنَا * بَوَادِ الْخَزَامَى أَوْ عَلَى رَسٍّ أَوْ عَالٍ
 ٧ دَلِيلًا سَلَى إِذْ تَرِيكَ مُنْصَبًا * وَجِيدًا كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِمَعْطَالٍ
 ٨ لَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنِّي * كَبَرْتُ وَأَنْ لَا يَحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي
 ٩ كَذَبْتُ لَقَدْ أَصَبِي عَلَى الْمَرْءِ عَرْسُهُ * وَأَمْنَعُ عَرْسِي أَنْ يَزْنَ بِهَا الْخَالِي
 ١٠ يَا رَبِّ يَوْمَ قَدْ لَهَوْتَ وَلَيْلَةً * بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تَمَثَالٍ
 ١١ يُضَى الْفِرَاشَ وَجْهَهَا لَضَجِيعًا * كَصَبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلٍ ذِبَالٍ
 ١٢ كَأَنَّ عَلَى لَبَائِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ * أَصَابَ غَضِي جَزَلًا وَكَفَّ بِأَجْذَالِ

والبيض : بيض النعام . والميثاء : طريق عظيم للماء مرتفع من الوادى والمحلال
 هى الارض التى يكثُر الناس الحلول فيها .

(٦) العهد : الحال ؛ والعلم . يقال : هو قريب العهد بكذا أى قريب العلم
 والحال . والخزامى : خيرى البر . وذات أوعال : هضبة فيها بئر ، وقيل : جبل فى
 نجد . ويروى : « رس أوعال » ،

(٧) المنصب : الثغر المنسق المستوى النبتة ليس متراكب الاسنان ويروى
 « مقصبا » أى مجعولا ذا قصائب والقصيبه والقصابه : الخصلة من الشعر والجيد
 العنق والرثم : الظبي الخالص البياض والمعطال : الذى ليس عليه حلى
 (٨) بسباسه : امرأة من بنى أسد غيرته بالكبر وأنه لا يحسن اللهو فنى ذلك عن نفسه
 (٩) أصبى المرأة : أذهب بفؤادها عرسى . زوجى يزن : يتهم . الخالى :
 العزب الذى لا زوج له

(١٠) يا : حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى مخذوف ، أى ياهذه ورب
 حرف معناه هنا التكثير مثل كم . والآنسة المرأة التى يؤنسك حديثها والتمثال
 الصورة المجسمة وخط التمثال النقش الذى يحلى به التمثال

(١١) الذبال جمع ذبالة ، وهى الفتيلة

(١٢) اللبة موضع القلادة من الصدر والمصطلى المستدفئ بالنار والغضى

- ١٣ وهبت له ريح بمختلف الصوا * صبا وشمال في منازل قفال
 ١٤ ومثلك يضاء العوارض طفلة * لعوب تشبى إذا قت سربالى
 ١٥ إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها * نيل عليه هونة غير مجبال
 ١٦ كحقف النقايشى الوليدان فوقه * بما احتسبا من ابن مسر وتسبال
 ١٧ لطيفة طى الكشح غير مفاضة * إذا انفلتت مرتجة غير متفال
 ١٨ تنورتها من أذرعات وأهلها * يثرب أدنى دارها نظره عال
 ١٩ نظرت إليها والنجوم كأنها * مصايح رهبان تشب لفقال

شجر خشبة صلب ، يكون في فمه صلابة . ولجزل : الغليظ . وكف : جعل له كفاف
 والأجذال : جمع جذل (بكسر الجيم) وهو أصل الشجرة الضخمة .

(١٣) مختلف : مكان الاختلاف . والصوا : جمع صوة ، والمراد بها هنا الأماكن
 التى يختلف فيها هبوب الرياح . والقفال : جمع قافل ، وهو الراجع من سفر أو غزو
 (١٤) الواو فى البيت : واو رب ولخطاب لبساسة ، والعارض والعارضة :
 صفحة الخد ، وصفحة العنق ، وجانب الوجه . والطفلة : الناعمة البدن . واللعب
 الحسنة الدل . والسربال : القميص .

(١٥) ابتزها : جردها من ثيابها . هونة لينة متدة . المجبال . الغليظة الخلق
 ويروى « غير معطال ، والمعطال : التى ليس عليها حلى .

(١٦) الحقف . ما استدار من الرمل ؛ ويروى كدعص ، وهو بمعناه . والنقا
 الكثيب الأبيض من الرمل . الوليدان : الصبيان الصغيران . احتسبا : اكتفيا
 التسبال : السهولة

(١٧) لطيفة : رقيقة . الكشح : الخصر . المفاضة : المسترخية البطن . انفلتت
 تحركت أو انصرفت . مرتجة : مهتزة . متفال : منتنة الريح لطول تركها الطيب
 (١٨) تنورتها . نظرت إلى نارها أو إلى ناحية نارها . أذرعات . بلد بالشام ،
 وهو أذرعة : جمعه مع ما حوله . ويثرب . اسم مدينة الرسول فى الجاهلية .
 (١٩) إليها . أى النار المفهومة من تنورتها . تشب توقد .

- ٢٠ سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا * سَمُرٌ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَنِ حَالِ
 ٢١ فَقَالَتُ سَبَاكَ اللَّهُ ، إِنَّكَ قَاضِي * أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِ
 ٢٢ فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا * وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَرْصَالِي
 ٢٣ خَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٌ * لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ
 ٢٤ فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتُ * هَصُرْتُ بَعْضُنْ ذِي شِمَارِيخٍ مِيَالِ
 ٢٥ وَصِرْنَا إِلَى الْحَسَنِ وَرَقٌ كَلَامُنَا * وَرُضْتُ قَذْتُ صَغْبَةٍ أَيْ إِذْلالِ
 ٢٦ فَأَصْبَحْتُ مَغشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا * عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ
 ٢٧ يَغْطِ غَطِيطُ الْبَكْرِ شُدَّ خِيَاقُهُ * لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالِ

(٢٠) سموت . علوت ونهضت . حباب الماء . فتأقبعه التي تطفو عليه . حالاً على حال . شيئاً بعد شيء . أراد أنه كان خفيف الوطء والحركة في سيره . لينحني مكانه وقيل حباب الماء طوائفه .

(٢١) سباك الله . أبعدك وجعلك سبياً أي غريباً . وقيل معناه . لعنك . والسمار جمع سامر . وهو الذي يجلس للحديث ليلاً . أحوالى . أى حولى فى كل مكان . جعلت كل جزء من المحيط بها حولاً . ذهبت إلى المبالغة فى تعذرها عليه .

(٢٢) أبرح . لا أزال . والاروصال . جمع وصل . وهو كل عضو يفصل من آخر

(٢٣) الفاجر هنا . الكاذب . والصالى . لذي يصطلى بالنار

(٢٤) تنازعنا الحديث . تعاطينا . يريد حدثنى وحدثتها . أسمحت . انقادت

وسهلت بعد امتناعها . هصرت . جذبت . والشماريخ . جمع شمراخ أو شمروخ . وهو عشكول النخلة .

(٢٥) راض الدابة . وطأها وذلها وساسها .

(٢٦) العل . الزوج . والقيام . الغبار . والبال . الحال . وبروى . كاسف

الحال والبال ، ، والكاسف . المتغير اللون .

(٢٧) الغطيط . صوت يردده الإنسان فى صدره . والبكر . الفتى من الإبل

٢٨ أَيْقُنْتَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مَضَاجِمِي * وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ
 ٢٩ وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعُنَنِي بِهِ * وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنِبَالٍ
 ٣٠ أَيْقُنْتَنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فَوَادَهَا * كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّلِي
 ٣١ وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَمِي وَإِنْ كَانَ بَعْلَهَا * بَانَ الْغَمُّ يَهْذِي وَلَيْسَ بِفِعَالٍ
 ٣٢ وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَرَانِسًا * كَغَزْلَانٍ رَمَلٍ فِي مُحَارِبٍ أَقْيَالٍ
 ٣٣ وَيَتِ عَذَارَى يَوْمَ دَخَنٍ وَلَجْتُهُ * يَطْفُنُ بِحَبَاءٍ الْمَرَاقِي مِكَسَالٍ
 ٣٤ سَبَاطِ النَّبَانِ وَالْعَرَانِينَ وَالْقَنَا * لَطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَلَمْ تَكُلِ

(٢٨) المشرفي شيف منسوب إلى المشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الشام تطبع فيها السيوف . والزرقة المسنونة : هي السهام المحدودة جعلها زرقاً لصفائها وشبهها بأنياب الأغوال تشنيعاً لها ومبالغة في وصفها . والأغوال : للشياطين قال أبو حاتم يريد أن يكبر بذلك ويعظم بالغوا في تمثل ما يستقبح من المذكر بالشیطان وفيما يستقبح من المؤنث بالتشبيه له بالغول .

(٢٩) النابل من يرمى بالنبل : والنبال من يصنع النبال وقد يستعمل أحدهما في موضع الآخر

(٣٠) شغفت فوادها : بلغ حبي شغاف قلبها وهو حجابها والمهنة الناقة التي تنها أي تطلی بالقطران .

(٣١) الهذيان : كلام غير معقول .

(٣٢) الأوانس جمع أنسة وهي التي تؤنس بحديثها والمحارب جمع محراب وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه أو هو الغرفة والأقيال الملوك وأحدهم قيل . ويري أقوال وهم الملوك وأحدهم قول . قيل ومن عادتهم أخذ الغزلان وتربيتها .

(٣٣) الدجن ، ظم الغيم . والجباء : التي غاب عظم مرافقتها لكثرة لحما . والمكسال : صفة من الكسل بمعنى الهدوء الذي يلزم أهل الترف

(٣٤) النبان : الأصابع ، والعرايين : جمع عرين ، وهو قصبه الأنف ، والقنا

٣٥ نَوَاعِمٌ يُتَّبَعْنَ الْهَوَى سَبِيلُ الرَّدَى * يَقْتُلْنَ لِأَهْلِ الْحَلَمِ . ضَلٌّ بِتَضَلَالِ

٣٦ صَرَفْتُ الْهَوَى هَتْنٌ مِنْ خُمِيَةِ الرَّدَى

وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالِ وَلَا قَالَ

٣٧ كَأَنِّي لَمْ أَزَكِّبْ جَوَادًا لِلذَّةِ * وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ

٣٨ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ الزُّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقْلُ * لَخَلِيلِي كُرْسَى كُرَّةٍ بَعْدَ الْجَفَالِ

٣٩ وَلَمْ أَشْهَدْ الْخَيْلَ الْمَغِيرَةَ بِالضُّحَى * عَلَى هَيْكَلِ عَيْلِ الْجَزَارَةِ جَوَالِ

٤٠ سَلِيمُ الشَّظَى هَبْلُ الشَّوَى شَنَجُ النَّسَا

لَهُ حَبَابَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ

جمع قناة ، وهي القامة على التشبيه بالرمح والسبط ، الطويل الاملس

(٣٥) يروى «المنى» في موضع «الردي» أي يتبعن هواهن ما يشتهين ويتمنين
ضل بتضلال هذا دعاء عليهم أن يضلوا في حياتهم ولا يرشدوا كفاء ضلالهم
بالكف عن الصبا واللهو معهم

(٣٦) الردي هنا الفضيحة

(٣٧) لم أتبطن لم أجعلها بطانة لي أي لم أضع بطني فوق بطنها الكاعب :
التي تهدئها ويرز

(٣٨) سبأ الخريسبؤها سبأ وسبأ اشتراها والزق وعاء الخمر والورى
المملوء والكر الرجوع على الإعداد والأجفال الإنهزام

(٣٩) الهيكل وع على الأعداء عرف والعيل الضخم والجزارة القوائم

(٤٠) الشظى عظم لاصق في يد الفرس فاذا تحرك قيل شظيت الدابة

والشوى اليدان والرجلان ؛ والنسا ؛ عرق في لفخذ وشنج النسا متقبضه وهو

مدح له لأنه إذا تقبض نساء وشنج ، لم تسترخ رجلاه وشنج النسا يستحب في

العتاق خاصة والحجبات رموس عظام الوركين ، والفال عرق في الفخذين يكون

في خربة الورك يكون عن يمين عجب الذنب ويساره وينحدر ؛ في الرجل

- ٤١ وضم صلاب ما يقين من الوحى * كأن مكان الرذف منه على رال
٤٢ وقد أغتدى والطير في وكثاتها * لغيث من الوسمى رائده خال
٤٣ تحاماه أطراف الرماح تحامياً * وجاد عليه كل أنعم هطال
٤٤ بعجلة قد أترز الجزى لحماً * كمت كأنها هراوة منوال
٤٥ ذعرت بها سرباً نقياً جلوده * وأكرعه وشى البرود من الخال
٤٦ كأن الصوار إذ تجهد هنوه * على جزى خيل تجول بأجلال

(٤١) ضم صلاب : حوافره . ما يقين : ما يتقين . والوحى : أن يجد الفرس في حوافره وجداً يشكيه ، من غير أن يكون فيه وهى من صدع ولا غيره والحق أن ينحك وتأكله الأرض ؛ والوقع أن يجد مس الحجارة في حوافره إذا مشى والرذف : الذى تردفه ورامك على الدابة والرأل : فرخ النعام

(٤٢) الوكذات : جمع وكنة ، وهى مأوى الطير في الجبال ؛ والغيث هنا : البقل والمرعى والكلاء والنبت ، سماها غيثاً لأنها من الغيث تكون ؛ والوسمى : أول مطر الخريف ؛ لأنه يسم الأرض بما ينشأ عنه من النبت ، والرائد : الذى يطلب الكلاء . والخالى : من الخلوة . أى ليس فيه غيره . قال الأعلم : أى هوين حين متعادين ، هذا يحميه ، وهذا يحميه ، فهو خال لا يقربه أحد ، وذلك أخصب لمن حل به

(٤٣) تحاماه : تمنع منه ، والأسحم : الأسود
(٤٤) العجلة : الفرس الشديد الخلق ، الصلب اللحم . أترز : أيبس . المنوال خشبة السدى ولا يسمى منوالاً إلا ما كان خمسة أثواب فما زاد الهراوة : العصا
(٤٥) ذعرت : أفزعت . السرب : القطيع من بقر الوحش ، والأكرع جمع كراع وهو من الدواب ، ما دون الكعب . الخال : ضرب من برود اليمن يريد أن لونها أبيض

(٤٦) الصوار : قطيع بقر الوحش . تجهد : اجتهد في العدو . جزى : أمم موضع . الأجلال : جمع جل ، وهو ما يغطى به الفرس اتقاء البرد ، وبروى :

- ٤٧ فجَالَ الصَّوَارُ وَاتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ * طَوِيلِ الْفَرَا وَالرُّوقِ أَخْنَسَ ذِيَالِ
 ٤٨ فَعَادَى عِدَايَايَنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ * وَكَانَ عِدَاكَ الْوَحْشُ مِنِّي عَلَى بَالِ
 ٤٩ كَأَنِّي بَفَتْحَاءِ الْجَنَاحِينَ لَقْوَةٌ * صَبُودَ مِنَ الْعِقْبَانِ طَأْطَأَتْ شِمْلَالِي
 ٥٠ تَخَطَّفُ خَزَانَ الشَّرْبَةِ بِالضَّحَى * وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ
 ٥١ كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا * لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
 ٥٢ فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةٌ * كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
 ٥٣ وَلَكِنَّمَا أَسْمَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ * رَقْدٌ يُذْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ أَمْثَالِي
 ٥٤ وَطَرِ الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ * بِمَذْرِكِ أَطْرَافِ الْخَطُوبِ وَلَا آلِي

• يجاهدن غدوة على جمد ، والجند : ما غلظ من الأرض أو هو اسم موضع معروف
 (٤٧) القرهَب : الكبير الضخم من الثيران ؛ والقرا : الظهر ؛ والروق : القرن
 والأخنس : القصير الأنف ، والذبال : الطويل الذيل . أى جعلته مما يلي الصائد
 ليذب عنهم

- (٤٨) عادى . والى ؛ على بال : على حال اهتمام منى
 (٤٩) الفتحاء . اللينة الجناحين الطويلتهما . والقوة . السريعة التى تخطف كل
 شيء ؛ والشملال . هى الناقة السريعة الخفيفة
 (٥٠) الخزان . جمع خزن ، بوزن صرد وصردان ، وهو الذكر من الأرناب
 والشربة . موضع فى نجد ، وحجرت . تخلفت فلا تخرج سارحة ؛ وأورال موضع
 (٥١) العناب : ثمر أخضر ؛ والحشف ما يس من التمر
 (٥٢) يقول . لو كان سعى لادنى العيش لكفانى قليل من المال ولم أطلب الملك
 (٥٣) المؤتل . الذى له أضل ، وهو الكثير أيضاً
 (٥٤) حشاشة النفس ؛ بقيتها وحياتها ؛ والخطوب . الامور والآلى . المقصر
 من ألا يآلو : إذا قصر

وقال امرؤ القيس أيضاً

- ١ خبايكي مرأيتني على أم جندب * نُقِضَ لباناتِ الفؤاد المندب
- ٢ فإنكا إن تنظراني ساعة * من الدهر تنفعي كدى أم جندب
- ٣ ألم ترياني كلما جئت طارقاً * وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
- ٤ عقلة أتراب لها لا دمية * ولا ذات خلق إن تأملت جانب
- ٥ ألا ليت شعري كيف حادث وصلها

وكيف تراعى وصلة المتغيب

- ٦ أقامت على ما يئتنا من مودة * أميمة أم صارت لقول المخيب

شرح القصيدة الثالثة

(١) اللبانات : جمع لبانة وهي الحاجة . أم جندب . زوجته الطائفة

ولعلمة في معارضة هذه القصيدة قصيدته

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب
وبين هاتين القصيدتين موازنة أدبية طويلة في كتاب . . موقف النقاد من
الشعر الجاهلي ، تأليف محمد خفاجي

(٢) تنظراني . تمهلاني . وروى . تنفعي . وينفعي ، بالياء والتاء .

(٣) الطارق . الذي يأتي ليلاً

(٤) العقيلة : الكريمة من النساء ، المخدرة . والأترا ب . جمع ترب ، وتربك
مساويك في عمرك . الدمية : القصيرة . وروى لاذمية ، بالذال ، والجانب .
الغليظ القبيح : أو الذي يجتنب ويحتقر .

(٥) ليت شعري . أي ليت علي خاضر : والحادث ، الحديث . الجديد من
الاشياء تراعى : تحافظ : المتغيب : الذي تغيب عنها .

(٦) المخيب : الساعي بالفساد .

٧ فَإِنْ تَنَا عَنْهَا حَتْبَةً لَا تُلَاقِهَا * فَإِنَّكَ بِمَا أَهْدَيْتَ بِالْمُجَرَّبِ
وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلُّ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلُ

يَسُوكَ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرِبِ
٩ تَبْصُرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ * سَوَالِكُ نَقَبَا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَبِ
١٠ عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عَقْمَةٍ * كَجِرْمَةٍ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةٍ يَثْرِبِ
١١ وَلِلَّهِ عَيْنَانِ مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرَّقٍ * أَشْتِ وَأَنَايَ مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ
١٢ فَرِيقَانِ مِنْهُمَا جَارِعٌ بَطْنِ نَخْلَةٍ * وَآخَرُ مِنْهُمَا قَاطِعٌ نَجْدٍ كَبْكَبِ
١٣ فَمِينَكَ غَرَبًا جَدُولٌ فِي مَفَاضَةٍ * كَمَرُ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ

(٧) تنأ: تبعد. والحقة: مدة من الدهر غير مؤقتة. والمجرب التجربة والباء بمعنى على
(٨) يكشف غرامك: تعط ما تطلب: تدرب يصر ذلك دربة لك وعادة فتعلم
يريد أنها لا تصله كل الوصل؛ ولا تقطعه كل القطع.

(٩) النقب: الطريق في الجبل. والحزم والحزن: المكان الغليظ وشعبب
ماء أو موضع وقيل شغبب بالغين؛ وهو أرض بني تميم:

(١٠) علون: رفعت وغطيت الخدور. بأنطاكية: بتياب صنعت بأنطاكية من
بلاد الشام: والعقم: ضرب من الوشي؛ أو هو ثوب أحمر والجرمة: ما صرم من
النخل وصار في الأرض ويروي: كجرمة نخل، والجرمة كل أرض أصلحت
لزراع أو غرس واستعارها أمرؤ القيس للنخل

(١١) شت القوم شتا وشتاتا تفرقوا المحصب: موضع رمى لجمار عند منى
(١٢) فريقان أي هما فريقان جازع، من جزع الطريق إذا قطعه عرضا
وبطن نخلة هو بستان ابن معمر والنجد الطريق في الجبل وكبكب هو الجبل
الأحمر الذي يجعله في ظهرك إذا وقفت بعرفة

(١٣) الغرب الدلو العظيم من الماء، الجدول النهر، المفاضة الأرض
الواسعة، شبه ما يسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الدلوين المحتلين بالماء

- ١٤ وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٌ * ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلٌ مُغْلَبٍ
 ١٥ وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لَبَانَةً عَاشِقٌ * بِمِثْلِ غَدُوٍّ أَوْ رَوَّاحٍ مُؤَوَّبٍ
 ١٦ بِأَدْمَاءٍ حَرْجُوجٍ كَأَنَّ قَتُودَهَا * عَلَى أَتْلَقِ الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمَغْرَبٍ
 ١٧ يُغَرَّدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدُقَةٍ * تَغَرَّدُ مِيَا حِ النَّدَامَى الْمَطْرَبِ
 ١٨ أَقْبُ رِبَاعٌ مِنْ حَمِيرٍ عِمَايَةٍ * يَمْجُ لِعَاعِ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ
 ١٩ بِمَخْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتَهَا * بَجَرٍّ جِيُوشِ الْغَائِبِينَ وَخَيْبِ

الخليج الماء المتخلج وهو الذى تعترضه العقبات فى سيره فيتياسر مرة ويتيامن أخرى
 الصفيح : العريض من الحجارة ، المصوب المنحدر

(١٤) يعنى أنه إذا غر عليك ضعيف عاجز قدره وكذلك إذا قدر عليك
 أهلكك - ضربه مثلاً لمن شرب بها فى شعره والمغلب الذى غلب مراراً

(١٥) اللبانة الحاجة والرواح : الرجوع إلى المنزل وهو من زوال الشمس إلى
 الليل والمزوب من التأويب وهو سير النهار كله حتى يؤوب مع الليل فينزل ويستريح
 (١٦) الأدماء الناقة التى أشرب بياضها سواداً والحر جوج الطويلة ويروى
 « بمجفرة لحرف » والمجفرة المتفخة والحرف الضامرة شبت فى صلابتها
 بحرف الجبل والقنود خشب الرجل والكشع الخاصرة والمغرب الحمار
 الوحشى الذى ابيضت منه المحاحن والأشفار والأرفاع والأغراب أن ينسلخ جلد
 الحمار الوحشى بياضاً حتى تحمر أرفاغه وحماليقة وهو عيب والمستحسن أن
 يقتصر بياضه على الخاصرتين ولا يبلغ الأثنين

(١٧) يغرد : يطرب بصوته ، السدقة : قطعة من الليل ، المياح المياس الندامى
 الفتيان المتادمون على الشراب

(١٨) الأقب الضامر البطن رباع فى السن عماية جبل فى نجد يمج
 يرمى لعاع البقل الأخضر منه

(١٩) بمخنية يعنى بمنحنى الوادى حيث الخصوبة آزر عاون والضال شجرة
 يعنى أن الوادى قد كثر خصبه حتى ساوى نبتة شجره

٢٠ وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَانِهَا * وَمَا النَّدَى بِجَرَى عَلَى كُلِّ مَذْنَبٍ
 ٢١ بِمَنْجَرْدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَةً * طَرَادَ الْهُوَادَى كُلِّ شَارٍ مُغْرَبٍ
 ٢٢ عَلَى الْآيِنِ جِيَّاشٍ كَانَ سِرَاتُهُ * عَلَى الضُّمْرِ وَالتَّعْدَاءِ سِرْحَةً مَرْقَبٍ
 ٢٣ يُبَارَى الْخَنُوفَ الْمُسْتَقِلَ زَمَاعُهُ * تَرَى شَخَصَهُ كَأَنَّهُ عُودٌ مَشْحَبٌ
 ٢٤ لَهُ أَيْطَلَا ظِيْرٌ وَسَاقَا نَعَامَةٍ * وَصَهْوَةٌ عَيْرٌ قَائِمٌ قَوْقَ مَرْقَبٍ
 ٢٥ وَيَنْخَطُو عَلَى صُمِّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا * جِجَارَةٌ غِيلٍ وَارِسَاتٌ بَطْخَلِبٍ
 ٢٦ لَهُ كَفَلٌ كَالدَّعْصِ لِبَدُهُ النَّدَى * إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ

(٢٠) المذنب مسيل الماء إلى الروضة كالجدول ليس بوسع والندى المطر
 (٢١) المنجرد قصير الشعر والاولابد الوحوش النافرة لاحه هزله وأضمه
 الطراد الاتباع الهوادي المتقدمة السابقة من قطع البقر ونحوها والشأو
 الطلق وهو جرى مرة إلى الغاية مغرب بعيد

(٢٢) الآين الاعياء والفترة جيّاش سريع العدو يحيش كالقدر سراته
 ظهره الضمر الهزال التعداء كثرة العدو السرحة الشجرة العظيمة العالية
 المرقب الموضع العالي يرقب منه العدو

(٢٣) يبارى يعارض الخنوف الذي يميل بيديه في السير نشاطا أو هو
 الذي يرمى بيديه في السير من سرعته وهذا من صفة حمار الوحش المستقل المرتفع
 الزماع جمع زمعة وهي الشعرة الدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والارنب
 وذوات الظلف

(٢٤) الأيطل الخاصرة الصهوة الظهر العير حمار الوحش قائم منتصب
 (٢٥) الغيل الماء الجاري على وجه الارض الوارسات التي ركبها الطحلب
 فاصفرت واملاست والطحلب الخضرة التي تعلو الماء لطول مكثه

(٢٦) الكفل؛ العجز؛ والدعص؛ الكثيب الصغير المستدير لبده صلبه
 إلى حارك مع حارك والحارك أعلى الكاهل أو منبت أدنى العرف إلى الظهر أو عظم

٢٧ وعين كمرآة الصنّاع تديرها * لمخبرها من النصيف المنقب
 ٢٨ له أذنان تعرف العتق فيهما * كسامعي مذعورة وسط ربّ رب
 ٢٩ ومستفلك الذفرى كأن عناه * ومثناته في رأس جذع شذب
 ٣٠ وأسحم ريان العسيب كأنه * عنا كيل قنوم سميحة مرطب
 ٣١ إذا ماجرى شاورين وابتل عطفه * تقول هزير الريح مرّت بأثاب
 ٣٢ يدبر قطاة كالمحالة أشرفت * إلى سند مثل الغيط المذاب

مشرف من جانبي الكاهل الغيط قنب الهودج وهو مرتفع مشرف المذاب :
 الموسع الذي جعل له ذنبه أي فرجه

(٢٧) الصنّاع : الحاذقة بالعمل الصانع يديها التي لا تسكل على غيرها والمخبر
 مآدار بالعين وبدا من البرقع من جميع جوانب العين النصيف : الخنار . والمنقب
 الذي ينتقب به وأراد موضع عينها من الخنار
 (٢٨) العتق : الكرم . مذعورة . بقرة ذعرت فنصبت أذنيها وحددتها وخص
 المذعورة لأنها أشد توجسا وتسمعا . الربرب . القطيع من البقر .
 (٢٩) المستفلك . المستدير وهو صفة للرأس . والذفران . عظامان ناتئان خلف
 الأذن . وتتو هما من أمارات العتق . والمثناة الحبل المشدود في رأسه لأن الفرس
 يثنى به أي يعطف .

(٣٠) أسحم . ذنب أسود والعسيب . عظيم الذنب ويحمد في الفرس بيسه
 لآربه وفي الناقة امتلاؤه ونعمته والعناكيل الشماريح وهي الأغصان الدقيقة
 في الكباش والقنود . عذق النخلة وهو العنقود وسميحة اسم برّ عندها نخل
 عليه الرطب

(٣١) شاورين شوطين ابتل عطفه سال عرقه عل جانيه هزير الريح
 صوتها الأثاب اسم شجر

(٣٢) القطاة مقعد الردف كالمحالة مستديرة كالبكراة إلى سند إلى حارك

- ٣٣ وَيَخْضِدُ فِي الْآرِي حَتَّى كَأَنَّمَا * بِرِ غِرَّةٍ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعَقَّبٍ
 ٣٤ فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ * وَيَوْمًا عَلَى يَنْدَانَةٍ أُمٍّ تَوَلَّبِ
 ٣٥ فَبَيْنَا نَعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً * كَمَشَى الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمَهْدَبِ
 ٣٦ فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدَرِ عَذَارِهِ * وَقَالَ صَحَابِي قَدْ شَأَوْنَاكَ فَاطْلُبِ
 ٣٧ فَلَا يَا بِلَايَ مَا أَحْمَلْنَا غَلَامَنَا * عَلَى ظَهْرِ نَحْوِكَ السَّرَاةِ الْمُحَنَّبِ
 ٣٨ وَوَلَّى كَشَوُوبِ الْعَشِيِّ يَوَابِلَ * وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مَنْصَبِ
 ٣٩ فَلِلْسَاقِ الْهُوبِ وَلِلْسَوِّطِ دَرَّةٌ * وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجٍ مِنْعَبِ

مشرف كالسند ، لأنه يستند إليه بعنقه .

(٣٣) يخضد : يشد المضغ . وأصل الخضد : القطع . والآري : موضع علفه .
 والغرة : الجنون . والطائف : المس من الشيطان . غير معقب : أى ملازم له ، وليس
 يأخذه مرة ويدعه أخرى

(٣٤) أى يطارد يوما سرياً من البقر يبيض الجلود ؛ ويوما أتاناً وحشية .
 التولب : ولدها .

(٣٥) النعاج . إناث بقر الوحش . الخميلة : رملة فيها شجر جعل لما كالخمل .
 الملا . الملاحف البيض ، المهذب الذى له هذب .

(٣٦) تناديننا : أى نداء بعضنا بعضاً ؛ وعقد عذاره : إلباسه اللجام ،
 شأونك : سبقتك .

(٣٧) اللأى . البطء ؛ محبوبك السراة مجدول الظهر . المحنّب : المقوس .

(٣٨) الوابل : المطر الشديد الجعد ؛ يريد الغبار المتراكب بعضه على بعض .

ثراه : ترابه منصب : هو الذى غطى كل شيء كأنه دخان

(٣٩) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقمه على زوجها فطلقها وتزوجت بعلقمة

الأنهوب : الجرى الشديد الدرة . الدفعة الزجر الانتهاز ؛ الأهوج . الأحمق
 المنعب . المصاح عليه

- ٤٠ فَأَذْرَكَ لَمْ تَجْهَدْ وَلَمْ يَنْزِ شَأَوْهُ * يَمِرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثْقَبِ
٤١ تَرَى الْفَأْرَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لَا حَيًّا * عَلَى جَدِيدِ الصَّخْرَاءِ مِنْ شِدَّةِ مَا هَبِ
٤٢ خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا * خَفَاهُنَّ وَذَقَّ مِنْ عَشْيٍ يُجَلِّبُ
٤٣ فَعَادَى عِدَاءًا بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ * وَبَيْنَ شَبُوبٍ كَالْقَضِيمَةِ قَرْهَبِ
٤٤ وَظَلَّ لَثِرَانَ الصَّرِيمِ غَمَغَمٌ * يَدَاعِسُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ الْمَعْلَبِ
٤٥ فَكَابَ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ * بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلَقُ مَشْعَبِ
٤٦ وَقَلْنَا إِفْتِيكَانِ كِرَامٍ أَلَا انْزِلُوا * فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مَطْنَبِ

- (٤٠) فَأَذْرَكَ ، لحق الفرس الوحش . لم يجهد . دون مشقة وتعب . والشأو : الطلق : والخذروف . الدوارة يلعب بها الصبي ، يشدها بخيط في يديه .
(٤١) القاع . بطن الأرض والمستنقع . حيث يجتمع ماء السيل في القاع ، واللاحب . الظاهر : والجدد . الأرض المستوية الصلبة . الملهب . من الالهاب وهو شدة الجرى : ويرى « مستعكد الماء » وهو المجتمع ، في مكان « مستنقع القاع »
(٤٢) خفاهن . أظهرهن أي الفيران ، أنفاقهن . أجحارهن ، الودق : المطر يعني أن شدة وقع حوافرها هذا الجواد على الأرض أخرجت الفيران من أجحارها كما لو وقع مطر شديد أخافها فتركت أجحارها وخرجت ناجية بأرواحها
(٤٣) العداء . الموالاة بين الشئيين : والشبوب . الثور المسن الضخم « وهو القره ب . وإنما خصه بعد قوله . « ثور ونعجة » ، لفضيلته على الثيران والنجاج ، لسنه وقوته وأنه فحلها الذاب عنها ، والقضيمة . الصحيفة البيضاء شبه الثور بها لبياضه
(٤٤) الصريم : الرمل المنقطع من معظم الرمال . والغامغم : الاصوات تتردد في الخلق . يداعسها . يطاعنها : والسهمري : الريح الشديد والمعلب : المشدود بالعلاء وهي عصبة تشد على الريح وهي طريقة رطبة ثم تيبس عليه ؛ فيؤمن تعطفه عند المطاعنة
(٤٥) الكابي : العاثر الساقط . وحر الجبين : ما بدا منه . والمدرية : القرن والذلق . الحديد . المخرز وهو الأشني تشعب به النعال
(٤٦) عالوا : ارفعوا . والمطنب : المشدود بالاطناب وهي جبال الحباء

- ٤٧ وأوتاده ماذية وعصاه رديفة فيها أسنة قعضب
 ٤٨ وأطنا به أشتان خوص نجائب وصهوة من أنحى مشرعب
 ٤٩ قلنا دخلنا أضفنا ظهورنا إلى كل حارى جديد مشطب
 ٥٠ كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع انذى لم يثقب
 ٥١ نمش بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قننا عن شواء مضرب
 ٥٢ ورحنا كآنا من جوائى عشيّة نعالى النعاج بين عدل ومحقب
 ٥٣ وراح كتيس الربل بنفض رأسه أذاة به من صائك متحلب

(٤٧) الماذية ، الدروع البيض ، العاد ، الخشب التى ترفع عليها الخيام الردينية
 الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة تقوم الرماح بهجر ، أسنة قعضب ، أى الأسنة
 التى كان يصنعها ذلك الرجل المسمى قعضب

(٤٨) الأطنا بال والأشتان ، الحبال التى تشد إلى الأوتاد ، خوص نجائب
 أى فوق غوائر العيون ، الصهوة ، الظهر
 (٤٩) أضفنا ، أسندنا ، الحارى ، الرجال الخيرية المصنوعة بالحيرة ،
 للشطب ، المخطط

(٥٠) الجزع ، خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية
 (٥١) نمش ، نمش ، الأعراف ، النواصي ، الجياد ، الخيل ، مضرب ، لم ينضج
 تماما- أى أنهم اتخذوا أعراف خير لهم مناديل يمسحون بها أيديهم من وضو اللحم
 (٥٢) جوائى ، بالهمز ، أو بالواو على وزن فعلى بلد . بالبحرين لعبد القيس
 تشتري منها صنوف الامتعة بين عدل : أو معدول فى أعدل ومحقب أى موضوع
 فى الحقائق

(٥٣) الربل ثبت يثبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء فى أصول اليبس ،
 وهو يخضر من برد الليل لامن المطر والتيس هنا ، الذكر من الظباء وهو كما يقال
 للظبية ماعزة ، وخص تيس الربل لانه قد أكل الربيع واليبس ثم صار إلى رعى

٥٤ كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ يَنْخَرُهُ عَصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبٍ
٥٥ وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ

بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ

- ٤ -

وقال أيضا حين توجه إلى قيصر :

١ سَمَّاكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرًا * وَحَلَّتْ سَلِيمَى بَطْنِ قَوْ فَعَرَعَرَا
٢ كِنَانِيَّةٌ بَأْتَتْ فِي الصَّدْرِ وَدُّهَا * مُجَاوِرَةٌ غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَعْمُرَا
٣ بَعِيَّتِي ظَعْنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا

لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَى

الربل ، فهو مخضب أبدا ، نشط قوى ، وهو ينفض رأسه من ريح عرقه الذى تحلب منه ، لأنه يتأذى به ، والعرق إذا يبس كانت له رائحة كريهة . ويروى : أضاءه ، وهى الغدير فى مكان « أذاة » . ويرى « ينفض » أى يميل .

(٥٤) الهاديات : المتقدّمات من الوحش .

(٥٥) استدبرته : وقفت خلفه ، بضاف : بذيل طويل ، الأصهب : الأحمر

المشوب بياضه بسواد . شرح القيدة الرابعة

(١) سماء : ارتفع ، أو جاءك بعد ما تركك . وأقصر عن الشيء : تركه وهو يقدر

عليه ، وقصر عنه : عجز ، وربما جاءا بمعنى واحد . وحلت : نزلت . وقور - ويروى « ظبي » - وعرعر : كلها مواضع .

(٢) كنانية : منسوبة إلى بنى كنانة إلى وبلادهم ، والمسلمون بكنانة عدة قبائل

أشهرها كنانة مضر . بأت : ذهبت وانقطعت وجاورت حيا غير حيك . ويعمر

قبيلة أيضا . وغسان : اسم ماء ، وبه سميت القبيلة ، وفى شرح المفصل . « نعمان ، فى مكان غسان ، وهو جبل يشرف على عرفات .

(٣) بعيتى ، اتبعتم ، أو كان ظعنهم بمرأى عيني حين ارتحلوا . والظن . جمع

٤ فَشَبَّهْتَهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا * حَدَاتِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا

٥ أَوْ الْمَكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنْ

دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشْقَرَا

٦ سَوَامِقَ جِبَارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ * وَعَالَيْنَ قَنَوَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَخْمَرَا

٧ حِمْتَهُ بَنُو الرِّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنْ * بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقْوَرُوا وَأَوْقَرَا

٨ وَأَرْضَى بَنَى الرِّبْدَاءِ وَأَقَمَّ زَهْوَهُ

وَأَنكَمَّهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا

ظليئة ، وهي المرأة في الهودج ، والأفلاج . جمع قلب بفتح اللام ، وهي الأنهار الصغار . أو الأفلاج ، وتيمرى . مواضع بالشام .

(٤) الآل . السراب . وتكمشوا . تجمعوا أو أسرعوا ولحدائق . جمع حديقة وهي الأرض ذات الشجر . والدم شجر المقل ، ويروى . حدائق غلباء ، في مكان حدائق دَوْمَ ، جمع غلباء ، وهي الشجرة الغليظة . وسفين . جمع سفينة . والمقير المطلى بالقار وهو الزفت .

(٥) المكرعات . النخل المفروسات على الماء ، وهي أنعم النخل وأطولها . وآل يامن . قوم من هجر لهم نخل وسفن . والصفا والمشقر . قطران بناحية اليمامة . (٦) سوامق . مرتفعات . والجبار . الفقى من النخل ، أو الذى قدقات اليد لطوله . والأثيث . الغزير . وعالين . رفيع . والقنوان . العذق ، والبسر . ما احمر من التمر .

(٧) حيمته . منعته . بنو الربداء قوم في ناحية البحرين . أقر . استقوى على حاله أوقر . كمل حمله .

(٨) اعتم : كمل وتم . والزهو هنا : البسر الأحمر والأصفر ، والمراد بالاكمام أقماع البسر . وأصل الاكمام أغلفة الطلع عند خروجه من قلب النخلة . وتهصر . ثنى وتدل .

- ٩ أطافت به جيلان عند قطاعه * تردد في العين حتى تحيرا
 ١٠ كأن دمي شغف على ظهر مرمر * كسا مزبد الساجوم وشيا مصورا
 ١١ غرائر في كن وصون ونعمة * يحلن باقوتا وشذرا مفقرا
 ١٢ وريح سنا في حقة خميرة * تخص بمفروك من المسك أذفرا
 ١٣ وبانا وألويأ من الهند ذاكيا * وزندا ولبنى والكباء المقفرا

(٩) أطاف بالشيء وطاف به ، استدار حوله ، وجيلان ، قوم من الديلم كان كسرى يتخذهم عمالا في البحرين ، ليتعهدوا فخله ويصرموه ، وقطاعه ، صرامه ، والعين هنا ، عين الماء ، ويجوز أن يكون المراد بالعين عين النظر ، أى لحسن هذا النخل والاعجاب به تردد فيه العين ، حتى يكل نظرها وتحيير ،

(١٠) الدمى ، جمع دمية ، وهى التمثال المصور فى الرخام أو الحجر ، شغف وفى العقد الثمين ، سقف ، وهو موضع أو دير بالشام ، وقيل صنم ، والمرمر ، الرخام والمزبد ، الذى علاه الزبد ، والساجوم ، واد بعينه ، والوشى ، النقش ، والمصور البارز الظاهر الحسن ، والساجوم ، صبغ أصفر زينت به الدمى والصور

(١١) غرائر ، جمع غريرة ، وهن الغوافل اللاتى لم يتعرسن بالحياة ، لصيانتهم وتنعمهن ، والكن ، البيت ونحوه يحفظن من البرد والحر ، والنعمة ، بفتح النون النعيم والرفه والثر ، قطع الذهب . والمفقر . المصوغ على هيئة فقار الجراذة .

(١٢) السنا . نبت يتداوى به ، وهو هنا ضرب من الطيب ، والحقة والحق . وعاء للطيب من خشب والخميرة المنسوبة إلى حمير ، اسكثرة الطيب المجلوب من الهند عندهم . والمفروك . المكسر الذى فتقت ناعجته فانتشرت رائحته . والاذفر القوى الرائحة

(١٣) الألوي أجود العود وأطيبه . والرند شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، ولبنى ضرب من الطيب وهى الميعة أو شجرة لها لبن كالعسل ، يقال له عسل لبنى قال الجوهري . وربما يتبخر به . والكباء . ضرب من العود والدخنة . والمقتر من القطار ، وهو الدخان

- ١٤ غَلِقَنَّ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ ادَّعَتْ
سَلِمَى فَأَنْسَى حَبْلَهَا قَدْ تَبَتَّرا
١٥ وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ * يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْحَبَاءَ الْمُسْتَرَا
١٦ إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيحَ قَلْبِهِ * كَمَا ذَعَرَتْ كَأْسُ الصُّبُوحِ الْمَخْمَرَا
١٧ نَزِيفٌ إِذَا قَامَتْ لَوَجْهِهِ تَمَايَاَتُ * تَرَاشِي الْفُؤَادَ الرَّخْصَ إِلَّا تَخْتَرَا
١٨ الْأَسْمَاءُ أَمْسَى وَدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا * سَتُبَدِّلُ إِنْ أَبْدَلْتَ بِالْوَدِّ آخَرَا
١٩ تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ آتَتْ

- عَلَى خَمَلٍ خُوصُ الرُّكَّابِ وَأَوْجَرَا
٢٠ فَلَمَّا بَدَا حَوْرَانُ وَالْآلُ دُونَهُ * نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنَظَرَا

- (١٤) غلق برهن : يقال علق الرهن . إذا لم يوجد له فكاك ؛ أى ذهبن بقلبه
واستولين عليه ، وده به أدعت ، أى استجوبته واستأثرت ل به . وتبت . تقطع
(١٥) الخلة ، الخليل ، ويسارق ، يحتلس النظر إلى الحباء ؛ حذف مفعوله
ثم حرف الجر . والطرف ، العين ،
(١٦) الروع ، الفزع ، والصبوح ، الخمر تشرب في الصباح ، المخمر : الثمل ،
(١٧) النزيف ، النشوان الذى نزع السكر عقله ، لوجه لحاجة أو أمر أرادته
وتراشى ، تعطى الرشوة ، والفؤاد ، القلب وتختَر ، تضعف وتفتقر ،
(١٨) أى إذا كنت بأسماء قد تبدلت بجناحها آخر ، فلي العذر أن أستبدل
بجلك حبا غيره ؛ وأميل إلى سواك ،
(١٩) خمل : جبل بارض بلقين بالشام ؛ وقيل خمل وأوجر موضعان ؛ وخمل
كجمزى ؛ والخصوص جمع أخوص أو ، خوصاء من الابل وهى التى غارت عيونها
من طول السفر

- (٢٠) حوران ، كورة واسعة من أعمال دمشق ؛ من جهة القبلة . ذات قرى

٢١ تَقَطَّعَ أَسْبَابَ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى * عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشَيْرَا
 ٢٢ بِسِيرٍ يَضِجُ الْعُودُ مِنْهُ يَمْنَهُ * أَخُو الْجَهْدِ لَا يُلَوِّى عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا
 ٢٣ وَلَمْ يُنْسِنِ مَا قَدْ لَقِيتُ ظَعَانَنَا * وَخَمَلَا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمَا مُخَدَّرَا
 ٢٤ كَأَثَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةٍ

وَدُونِ الْغَمِيرِ عَامِدَاتٍ لِعَضُورَا
 ٢٥ فَدَعَا وَاسَلِ اللَّهُمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ * ذُهُولٌ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرَا
 ٢٦ تُقَطَّعُ غَيْطَانًا كَأَنَّ مُتُونَهَا * إِذَا أَظْهَرْتَ تُكْسَى مُلَاءٌ مُنْشَرَا

كثيرة ومزارع وحرار وما زالت منازل العرب وذكرها في أشعارهم كثير وقصبتها بصرى
 (٢١) الأسباب الحبال واللبانة الحاجة وحماة وشير بلدان بالشام
 (٢٢) العود المسن من الإبل ويضج بيكي ويصيح ويمنه يضعفه وأخو
 الجهد المجتهد والشديد ولا يلوى لا يحتبس ولا يتربص ومن تعذر أى من
 نابه عذر ويروى من تعذر بغين ودال أى تخلف وبقى
 (٢٣) الظعائن جمع الظعينة وهى المرأة فى الهودج والجل الطنفسة ونحوها
 مما له خمل والقر مركب للنساء على الإبل كالهودج والمخدر المستور أو
 المجمول كالمخدر

(٢٤) الأثل شجر والأعراض الأودية واحدا عرض بوزن سبب ،
 وبيشه والغمير وغضور أسماء مواضع فيها مياه يقام عليها وعامدات قاصدات
 (٢٥) فدع ذا من أساليب العرب فى الانتقال من غرض إلى غرض فى القصيدة
 وقد يحىء ابتداء الجسرة الناقة القرية النشيطة، وقيل التى تجسر على الليل والسير
 والذمول التى تسير، الذميل وهو سريع، وصام النهار قام واعتدل قائم
 الظهيرة ويقال هجر القوم وأهجروا وتهجروا ساروا فى الهاجرة، وهى
 اشتداد الحر، ومنه هجر النهار والهجرة نصف النهار
 (٢٦) الغيطان جمع غائط وهو المطنن من الأرض والمتون جمع متن

- ٢٧ بَعِيدَةُ بَيْنَ الْمُنْكَيْنِ كَأَنَّمَا * تَرَى عِنْدَ تَجَرِي الضَّفَرِ هَرًّا مُشْجَرًا
٢٨ تُطَايِرُ ظِرَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ * صَلَابِ الْعُجَى مَلْثُومًا غَيْرَ أَمْرًا
٢٩ كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامَهَا * إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا حَذَفَ أَعْسَرًا
٣٠ كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرْوَحِينَ تَشْدُهُ * صَلِيلَ زَيْوْفٍ يُنْقِدُنَ بِعَبْقَرَا

وهو الظهر وأظهرو دخلت في الظهيرة وهي ساعة الزوال والملاء جمع ملاءة، وهي الثوب والمنشر المبسوط يريد أن سبرها يقطع ما انخفض من الأرض واطمان وكذلك يقطع ما ارتفع من الأرض وصلب، لأنها إذا قطعت الغيطان، قطعت متونها المتصلة بها وشبه لون المتون الصلبة وقب الظهيرة وتوهج آخر بالملاحف البيض المنشورة

(٢٧) بعيدة المنكين كناية عن سعة صدرها وتباعد ما بين عضديها والمنكب: رأس الصد والضفر جبل من جبال الهودج ينسج من شعر يشد به البطان، والهر القط والمشجر المربوط

(٢٨) الظران بالكسر جمع ظرر بالضم، وهو حجر مستطيل عريض يقدر الكف ذو حد، ويرى شذان الحصى، بضم الشين جمع شاذ، وهو ما تفرق منه، أو بفتحها، وهو المتفرق والمناسم جمع منسم وهو طرف خف البعير والعجى جمع عجاية أو عجاوة، وهي عصابة مستطيلة في وظيف الدابة، تنتهي عند الرسغين وملثومها خفها الذي يلثمه الحصى، والامر الذي ذهب شعره

(٢٩) النجل الرمي بالشئ، والحذف، بالخاء المعجمة الرمي بالحصى والنوى وشبههما، والأعسر الذي يرمى بيده اليسرى، ورميه لا يذهب مستقيما

(٣٠) الصليل الصوت والمرو الحجارة وأحدثه مرة، وكل صبحر فيه نار فهو مروة تشده تطيره والزيوف الدراهم الرديئة المغشوشة واحدها زيف، وصوت الزيوف أسد من صوت غيرها لكثرة نحاسها وينتقدن ينقرن بالإصبع لتعرف جودتها من صوتها وعبقرة مدينة باليمن وقرية تسكنها الجن

٣١ عَلِيمًا فَيَ لَمْ تَفْعَلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ * أَبَرَّ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَ
٣٢ هُوَ الْمُنْزِلُ الْآلَافِ مِنْ جَوْنَنَا عِطٍ * بَنَى أَسَدٌ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَ
٣٣ وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ

وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا
٣٤ بَكَى صَاحِبِي أَمَا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ * وَأَيُّقَنَ أَنَا لِأَحِقَانٍ بِقَيْصَرَا
٣٥ فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا * نَحَاوُلُ مَاكَا أَوْ نَمُوتَ فَتَعْذَرَا
٣٦ وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلَكًا * بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفَرَاتُ أَزُورَا
٣٧ عَلَى لَاحِبٍ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ * إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرْجَرَا

فما زعموا ، فكلمارأوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق ؛ أو شيئا أعظمها في نفسه
نسبه إليها ، فقالوا . عبقرى .

(٣١) فَيَ : يعنى نفسه . والميثاق . العهد ،
(٣٢) الجور هنا : المنخفض من الأرض . وناعط : حى من همدان من اليمن .
والحزن : الغليظ الوعر من الأرض .
(٣٣) الغمد القصد أنفر أى أغزى أصحابه
(٣٤) صاحبه : هو عمرو بن قيسة اليشكري الشاعر ، والدرب ، المدخل بين
جبلين ، والمراد الطريق بين بلاد العرب وبلاد الروم
(٣٥) أى لا ينبغي أن تبكى ، فانما نطلب أمرا جليلا وهو الملك ، فاما أن نصل
إلى ما نبغى فتقر أعيننا وإما أن نموت دون ذلك فتعذر ، إذا لم تقصر في الطلب
(٣٦) زعيم : كفيل ضامن . ويروى : أذن . والفراش : حيوان يصيح بين
يدين الأسد ، كأنه يذعر الناس به . والأزور : المائل الذى يسير معتمدا على أحد
جانبيه من شدة السير .

(٣٧) اللاحب الطريق الواضح الذى لحبته الخوافر ، أى أثرت فيه فصارت فيه
طرائق بيته ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، أى ملحوب ، أو على النسب ؛ أى ذو

٣٨ على كل مقصود الذنابي معاود * يريد الشري بالليل من خيل بربرا
 ٣٩ أقب كرحان الغضى متمطر * ترى الماء من أعطافه قد تحدر
 ٤٠ إذا زغته من جانبيه كليهما * مشى الهيدبي في دفر ثم فرقا
 ٤١ إذا قلت روحنا أرن فراق * على جلعدي وإهي الأجل أبترا
 ٤٢ لقد أنكرتني بعلبك وأهلها * ولأبن جريج في قرى حصص أنكرنا

لحب . والمنار : ما يجعل على الطريق من علامة ؛ والمراد : ليس فيه علم ولا منار
 فيهتدى به . وسافه : شمه . والعود : الجمل المسن . والنباطي : المنسوب إلى النبط
 أو هو الضخم . وجرجر : رغاوضج ، وعرف انه غير مسلوك ، إذ لا يجدي تراه
 أرا لأبوال الدواب

(٣٨) مقصود الذنابي : مخدوف الذنب . وهذه علامة خيل البريد ، ومعاود
 أي معاود سير البريد أي قد اعتاده وألفه ، والبريد : كلمة فارسية ؛ والسكة :
 موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون ، من بيت أوقبة أورباط وكان يرتب في كل
 سكة بغال ، وبعد ما بين السكتين فرسخان ، وقيل أربعة وخص خيل برير : لأنها كانت
 أصلب الخيل عندهم وأجودها

(٣٩) الاقب : الضامر البطن والسرطان : الذئب ، جمعه سراح وسراحين
 والغضى : شجر ، وذئابها أخبث الذئاب وأنكرها والمتمطر : السابق الماضي على
 وجهه وأعطافه : جوانبه

(٤٠) الزوع : الجذب باللجام والهيدبي (بالبدال) مشى فيه تبخر ، وبالذال
 المعجمة : سير سريع من أذهب الفرس في سيره : إذا أسرع ، والدف : الجنب
 وفر فر : نفض رأسه ، وضرب بفأس لجامه أثنانه

(٤١) روحنا : أرحنا من تعب السير وأرن : صناع والفراق : الاسد
 أو حيوان يصيح أمامه منذرا به ؛ والفراق والجلعد : الغليظ القوى ، والأجل
 غرق في الرجل ، والابترا : المقطوع الذنب

(٤٢) بعلبك . مدينة بالشام بين دمشق وحمص

٤٣ نشيمُ يروقَ المزنِ أينَ مصابهُ * ولا شئُ يشفى منك يا ابنةَ عفزرا

٤٤ من القاصراتِ الطرفِ لو دبَّ مُحولٌ

من الذرِّ فوقَ الإتبِ منها لاثرا

٤٥ له الويلُ إنْ أنسى ولا أمْ هاشم * قريب ولا البسباسةُ ابنةُ يشكرا

٤٦ أرى أمَّ عمرو دمعها قد تحذرا * بكاءا على عمرو وما كان أصبرا

٤٧ إذا نحنُ سرنا خمسَ عشرةَ ليلة * وراء الحساء من مدافع قيصر

٤٨ إذا قلتُ هذا صاحبٌ قد رضيتُهُ * وقرتُ به العينانِ بدلتُ آخرًا

(٤٣) الشيم : النظر يقال : شمت السحاب : نظرت أين يقصد ؛ والمزن :

السحاب ، والمصاب : حيث يقع المطر ، وابنة عفزر : محبوبته ، وقيل : هي قينة

كانت في الدهر الأول

(٤٤) القاصرات الطرف : المحبات إلى أزواجهن ، فصرن أعينهن عن الرجال إلا

الازواج والمحول ؛ الصغير من الذر والإتب : ثوب رقيق غير مخيط الجانبين له

جيب وليس له كان ، وهو البقيرة

(٤٥) له الويل : يعنى لنفسه الويل قريب : قال الفراء : إن العرب تفرق بين

القريب من النسب والقريب من المكان فيقولون : هذه قريبتي (من النسب) ،

وهذه قريبي (من المكان) ، ويشهد بصحة قوله بيت امرئ القيس

(٤٦) أم عمرو : هي أم عمرو بن قتيبة صاحب الشاعر ؛ تحذر : انصب وصال

(٤٧) الحساء : جمع حسى ، وهو ماء يغور في الرمل ، ويوافق تحته صلابة فاذا

كشف عنه الرمل وجد قريبا ، ومدافع : جمع مدفع ، وهو الموضع الذى يحميه

ويدفع عنه من يريد استباحته وفي العقد الثمين : مواقع في مكان : مدافع ، يريد

إذا توغلنا في بلاد قيصر

(٤٨) يقال ، قرت عينه . من القر ، أى بردت ، وهو خلاف سخنت عينه ،

وقرت هدأت ، من قررت بالمكان

٤٩ كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا * مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَائِنِي وَتَغْيِيرًا
٥٠ وَكُنَّا أَنَاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ * وَرَثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرًا
٥١ وَمَا جُبِئْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ

مَرَابِطَهَا فِي بَرَبَيْصٍ وَمَيْسَرًا
٥٢ أَلَا رَبُّ يَوْمِ صَالِحٍ قَدْ شَهِدَتْهُ * بِتَاذِفَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَرْقِ طَرْطَرًا
٥٣ وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارَانَ ظَلَمَتْهُ * كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَغْفَرًا
٥٤ وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسِبَ الْخَيْلَ حَرَلَنَا

نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا

(٤٩) الجذد البخت والحظ ، والبيت مؤكد لمعنى ما قبله

(٥٠) قرميل ملك من ملوك اليمن ، كان غزا كندة قبل امرئ القيس أو غزته
كندة ، فأصاب منهم

(٥١) بر بعيص وميسر موضعان يعتذر عن انصراف قومه عن لقاء قرميل عدوهم
(٥٢) تاذف ، قرية بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، من وادي بطنان ، من ناحية
بزاعة ، وهي تجاه طرطر ، قرية هناك أيضا

(٥٣) قداران ، وقال البكري ، قدار ، درب من دروب الروم ، والأعفر
الظبي الأبيض يخالط بياضه حمرة ويقال للرجل إذا بات ليلته في شدة تقلقه كنت
على قرن أعفر

(٥٤) النقاد ، صغار الغنم والجون ؛ الأسود والأشقر ، الأحمر

قال أيضا :

- ١ أعني على برق أراء وميض : يضيء حبياني شمرايح بيض
- ٢ ويهدأ تارات سناه وتارة : ينوء كنعتاب الكبير المبيض
- ٣ وتخرج منه لامعات كأنها : أكف تأتي الفوز عند المفيض
- ٤ قعدت له وصحبتى بين ضارج : وبين تلاع يثلاث فالعريض
- ٥ أصاب قطاين فسأل لواهما : فوادي البدى فانتحى للأريض

وقال أيضا

شرح القصيدة الخامسة

(١) الوميض : اللمع الخفى والحجب المشرف الداني من السحاب ، أو هو سحاب فوق سحاب ، وقيل هو الذى يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء والشمرايح رؤوس الجبال ، أو هى هنا ، ما ارتفع من أعالي السحاب والبيض ، وصف الشمرايح ، وروى شمرايح بيض بالاضافة ، أى شمرايح جبال بيض ، وهى التى لا نبات فيها

(٢) يهدأ ، أى يسكن سناه ويخفى ، وتارات ، جمع تارة ، وهى الحين والسنا الضوء ، مقصور ، وينوء يتحرك فى ثقل والتعتاب ، مشى البعير ونحوه على ثلاث قوائم ، وهو وثب الانسان على رجل واحدة والمبيض ، اسم مفعول من الميض وهو كسر العظيم بعد جبره ، وذلك أشد عليه ، فلا يطيق المشى إلا على عناء ومهشقة

(٣) لامعات ، بروق ، والفوز والظفر والمفيض الذى يحيل قداح الميسر بيده (٤) قعدت له ، راقته ، وضارج اسم موضع فى بلاد بني عبس ، أو ببلاد طي وقيل هو موضع باليمن والتلاع ، مجارى الماء من أعلى الوادى ويثلاث يوزن يضرب ويمنع ، موضع ، والعريض ، جبل أو موضع بنجد

(٥) قطاين موضع ، وهو ثنية قطاة ، ويروى قطيات ، وهو جمع لمصغر قطاة ، وهو اسم بلدة فاقصر على قطاين ، واللوى ، ما التوى من الرمل ، أو المستدق

- ٦ بلاد عريضة وأرض أريضة * مدافع غيث في فضاء عريض
- ٧ فأضحى يسح الماء عن كل فيقة * يحوز الضباب في صفائف بيض
- ٨ فأسقى به أختي ضعيفة إذ نأت * وإذا بعد المزار غير القريض
- ٩ ومراقبة كالزج أشرفت فوقها * أقلب طرفي في فضاء هريض
- ١٠ فظلت وظل الجرن عندى بلده * كأنى أعدى عن جناح مهيب
- ١١ فلما أجن الشمس عن غيارها * نزلت إليه قائماً بالحضيض
- ١٢ يبارى شبابة الرمح خرد مذلق * كصفح السنان الصلي النحيض
- ١٣ أخفضه بالنقر لما علوته * ويرفع عرفاً غير جاف غضيض

منه ، والأريض موضع ، وروى ، الريض ، قيل هو موضع بالشام
 (٦) العريضة الواسعة والأريضة الكريمة الخليفة للخير ، مدافع ، جمع
 مدفع ، بفتح الميم أى أن الغيث يندفع عليها والفضاء ، اتساع الأرض
 (٧) الفيقة ، اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين والمراد هنا الدفعة من المطر
 على التشبيه بالفيقة والصفائف ، جمع صفيفة ، وهى الأرض المستوية غير المنخفضة
 وبيض ، عارية من النبات والضباب ، جمع ضب
 (٨) فأسقى به أدعو بسقيا هذا المطر لأختي ضعيفة ، لأنها وانه ظاع خبر عنها
 (٩) مراقبة ، موضع عال فى رأس الجبل يرقب منه الريثة العدو كالزج ، طويلة صعبة
 (١٠) الجون ، الأدهم من الخيل ، وهو المراد هنا ، وقد يكون معناه الأبيض
 والبد السرج وأعدى أصرف وأمنع والمهيب المكسور بعد الجبر
 (١١) أجن ستر ، والغيار مغيب الشمس ، يقال غارت الشمس غيارا
 والحضيض أسفل الجبل حيث تستوى الأرض
 (١٢) يبارى يعارض وشبابة الرمح حده والمذلق الطويل المرفق وصفح
 السنان أحد جانبيه والصلي الذى صقل بحجارة الصلب ، وهى حجارة شديدة
 تتخذ منها المسان والنحيض الرقيق الذى ذهب نحضه أى لحه
 (١٣) أخفضه أسكنه والنقر صوت يسكن به الفرس والطرف العين

- ١٤ رَقْدَ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا * بِمَنْجَرٍ عِبِلَ الْيَدَيْنِ قَيْضُ
١٥ لَهُ قَصْرِيًّا عَيْرَ وَسَاقًا نَعَامَةٍ * كَفَحَلِ الْهَجَانَ يَتَنَجَّى لِلْمَضِيضِ
١٦ يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ * جُجُومَ عُيُونِ الْحَنِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ
١٧ ذَعَرْتُ بِهَا سَرَبًا نَقِيًّا جُلُودَهَا * كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرِّبِيضِ
١٨ وَوَالِي ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا * وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاةِ الرِّفِيضِ
١٩ فَآبَ إِيَّابًا غَيْرَ نَكْدٍ مَوَاكِلَ * وَأَخْلَفَ مَاءَ بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ
٢٠ وَسَنَ كَسْنِيْقٍ سَنَاءً * وَسُنَاءً ذَعَرْتُ بِمَدْلَاجِ الْهَجِيرِ نُحُوضِ

الجاني الذي يحفو عن النظر إلى الأشياء والغضيض من غض إذا قارب
بين جفنيه

(١٤) أغتدى أخرج في الغدوة مبكرا للصيد والوكنات أعشاش الطير
والمنجرد القصير الشعر والعبل الغليظ والقييض الشديد وقيل السريع
(١٥) القصريان مثنى قصرى ، وهى الضلع التى فى آخر الضلوع والهجان
الإبل البض الكرام ويتحنى يعتمد ويعترض وللعضيض للعض نشاطا
وغيره وقوة

(١٦) جم الشيء كثر والكلال الإعياء والحسى أرض غليظة فرقها
رمل ، يجتمع فيها ماء السماء ، فكلما نزلت دلو اجمعت أخرى والمخيض
الماء الذى نخض واستخرج

(١٧) ذعرت أزعجت والسرب القطيع من البقر والسرحان الذئب
والربيض الغنم فى مراتبها معارعاتها

(١٨) وإلى تابع والقناة الرمح ، والرفيض المكسور

(١٩) آب رجع والنكد القليل الخير والمواكل الذى لا يجد فى أمره ؛
بل يتكل على غيره وأخلف ماء أى نضح عرقا بعد عرق والفضيض المصبوب
(٢٠) السن الثور الوحشى والسنيق الجبل ، أو أكمة معروفة ، أو الصخرة
الصلبة والسناء الارتفاع والسئم مثله والمدلاج الذى يكثر السير فى

٢١ أرني المرء ذا الأذوادِ يُصبحُ مُحْرَضًا

كأحراض بكر في الديار مريض

٢٢ كأن الفتى لم يغن في الناس ساعة * إلا اختأف اللحيان عند الجريض

— ٦ —

وقال أيضا :

١ غشيت ديار الحى بالبكرات * فعارمة * فبرقة العيرات

٢ فقول فحليت فنى ففتح * إلى عاقل فالحب ذى الأمرات

الليل ، أو في آخر الليل : يمدلاج الهجير أى بفرس يسير في الهجير، وينهض فيه لنشاطه ؛ مع أنه وقت تسكن فيه الدواب وتستقر .

(٢١) الأذواد : جمع ذود ، وهو من الثلاثة إلى العشرة من الإبل والمحرض الذى قارب الهلاك والبكر : الفتى من الإبل

(٢٢) لم يغن : لم يقم واللحيان : العظامان اللذان بنبت عليهما شعر اللحية والجريض : الغصص بالريق

شرح القصيدة السادسة

(١) غشيت : أتيت ديار الحى : ديار أهلى والبكرات : قارات سود برحران وهو من جبال حمى ضربه وعارمة وبرقة العيرات : موضعان

(٢) غول : بفتح الغين ؛ وحليت نكسر الحاء وباللام مشدده ؛ فالحب : يروى فالحبت والأمرات : العلامات تنصب في الطريق واحدها أراه

هذا الموضع التى ذكرها مرو القيس في هذا الشعر في نجد ؛ أو على مقربة منها عما لى المدينة لحمى ضربة

وعلى ذلك ينبغى ألا يلتفت إلى مثل قول الأصمى : إن بن عاقل وهذه الأماكن التى ذكرها مرو القيس مسيرة سبع ليالى

- ٣ ظَلَّتْ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا * أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي
 ٤ أَعْنَى عَلَى التَّهْمَامِ وَالذِّكْرَاتِ * يَبَيِّنُ عَلَى ذِي الْهَمِّ مَعْنَكِرَاتِ
 ٥ بَلِيلُ التَّمَامِ أَوْ رُصْلُنَ بَمَثَلِهِ * مُقَايَسَةُ أَيَّامِهَا نَكَرَاتِ
 ٦ كَأَنِّي وَرِدْفِي وَالْتِمَرَابَ وَنَمْرُقِي * عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْخَبَرَاتِ
 ٧ أَرْنُ عَلَى حُقْبِ حَيَاتٍ طُرُوقَةً * كَذَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْإِشْرَاتِ
 ٨ عَنِيفُ بَتَجَمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ * شَتِيمٌ كَذَلِكَ الزَّجُّ ذِي ذِمَرَاتِ
 ٩ وَيَأْ كُلُّنَا بُهْمِي جَفْدَةٌ حَدِيثِيَّةٌ * وَيَشْرَبُنَّ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السُّبَرَاتِ

(٣) ظَلَّتْ : بقيت طول نهارى . وردائى فوق رأسى : أى من حر الشمس
 والحصى : جمع حصاة ، وهى الحجارة الصغار . والعبرات ، بفتح العين ، الدموع
 (٤) التهام : مقاساة الهمم . والذكرات : جمع ذكرة . وهى ما يذكره من
 أحوال أهله وأحبته ، فيهبج حزنه وهمه ، معنكرات : منصرفات راجعات .
 (٥) ليل التمام : أطول ليلة فى العام . مقايسة . أى جعل النهار قياس الليل .
 ونكرات ، شديداً منكرات .

(٦) الردف ، من يركب على مؤخر الدابة حلف الراكب ، والقرباب ، غمد
 السيف ، والفرقة ، الوسادة أو الطنفسة . والعير الحمار الأهلى والوحشى ، وقد غلب
 على الوحشى والخبرات جمع خبرة ، وهى المراضع المخصبة

(٧) أرن صاح وحقب جمع حقباء ، وهى الأتان البيضاء العجز والحيال
 جمع حائل ، وهى التى لم تحمل فى سنتها ، والطروقة التى يضربها الفجل والذود ما بين
 الثلاثة إلى العشرة والأجير الراعى المستأجر والاشرات النشيطات ويروى النعرات
 (٨) العنيف الآخرق والضرائر جمع ضرائر جمع ضرة ، يريد بها الاتن
 والفاحش المتجاوز القدر والشتم القبيح المنظر وأراد قبح فعله بهن وذلق الزج
 حده ذو ذمرات أى يزجر أتنه مرة بعد مرة

(٩) البهيمى نبت له شوك تكلف به الحير وتصلح عليه والجعدة اللندبة

- ١٠ فَأُورِدَهَا مَاءً قَلِيلًا أَيَدُهُ * يُحَازِرُنْ عَمْرًا صَاحِبَ الْقَتَرَاتِ
- ١١ تَلَتْ الْحَصَى لَنَا بِسُمُرٍ رَزِينَةٍ * مَوَازِنَ لَا كُزْمَ وَلَا مَعَرَاتِ
- ١٢ وَيَرْخِينِ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا * عُرَا خَلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفَرَاتِ
- ١٣ وَعَنْسٍ كَالْوَاحِ الْإِرَانِ فَهَآئِهَا * عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبَرَاتِ
- ١٤ فَغَادَرَتْهَا مِنْ بَعْدِ بَذْنِ رَذِيَّةٍ * تَغَالَى عَلَى عُرْجِهَا عَجُوجٌ لَهَا كَدَنَاتِ
- ١٥ وَأَبْيَضَ كَالْمَخْرَاقِ بَلَيَتْ حَدَّهُ * وَهَيْئَتُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ

ويروى ، غضة ، وهى الناعمة والحبشية الشديدة الخضرة ، تضرب إلى السواد لريها ونعمتها وقيل هى الكثيرة الملتفة ، والسبرات الغدوات الباردة ، جمع سبرة (١٠) عمرو هو عمرو بن المسيح الطائى ، من أرمى العرب للصيد ، والقترات

جمع قتره ، وهى بيت الصائد الذى يختبئ فيه ليختل الصيد

(١١) تلت تستحق الحصى بحوافرها لصلابتها وشدتها ، ووصفها بالسمره ، لأن ذلك أصلب لها ورزينة ثقال لاعيب فيها وموازن صلاب لا تؤثر فيها الحجارة والكزم جمع أكزم ، وهو القصير المتقبض والمعرات التى ذهب ماحولهن من الشعر ، والمعر مكروه فى الندواب

(١٢) يرخين يسبلن أذناناً جمع ذنب ، وهو مغرز شعر الذيل العرا جمع عروة والخلل جمع خلة بالكسر وهى بطانة بعشى بها جفن السيف ، تنقش بالذهب وغيره ومشهورة منقوشة وضرفات مضافات كالشعر (١٣) العنس الناقة الصلبة والإران سرير موتى النصارى ونسأتها زجرتها وضربتها بالمنسأة ، وهى العصا واللاحب الطريق البين والحبرات جمع حبرة وهى ثوب موشى ، والمراد هنا الوشى

(١٤) غادرته تركتها والبدن السمن وعظم البدن والرذية المهزولة من الإبل تغالى تتكمش فى سيرها وتسرع ، ويروى تعالى ، أى ترفع والعرج قوائمها المعوجة ، وذلك أقوى لسيورها كدندات شديدة صلابة (١٥) أبيض سيف صقيل والمخرق حربة قصيرة ذات سن طويل ، وقيل

وقال أيضا يمدح غوير بن شجنة بن عطار من بني تميم ، وبني عوف رهطه
١ ألا إن قوماً كنتم أئس دُونهم * هم منعوا جارَاتكم آل غُدرانِ
٢ عُوَيْرٌ ومن مثل العُوَيْرِ ورهطه * وأسعد في كِلِ البَلابلِ صفوان
٣ ثيابُ بني عوف طهاري تقيّة * وأوجهم عند المشاهدِ غِرَانِ
٤ هم أبلغوا الحى المضللَ أهْلهم * وساروا بهم بين الرّاقِ ونجوانِ
٥ فقد أصبَحُوا واللهُ أصفاهم به * أبر بميثاق وأوفى ببحرانِ

هي مندبل أبيض . يلوى فيضرب به ، وهو من لعب الصبيان وبلبت اختبرت
والقصرات جمع قصرية وهي أصل العنق

شرح القصيدة السابعة

(١) جاراتكم في رواية الوزير وجارا لكم ، آل غدران بطن من العرب
وهم قوم نزل عليهم امرؤ القيس مستجيراً بهم ، فلم يرنوا جزاره ، فانتقل الى عوير
ابن شجنة فأجاره وأحسن عشرته

(٢) أسعد ساعد ووافق ، والبلابل الأحزان والأفكار

(٣) الثياب هنا كناية عن القلوب وطهاري جمع طاهر ، وهو شاذ ، وكانهم
جمعوا طهران ، والمشاهد جمع مشهد ، أى الاجتماع لغزم في حملة ، أولادار
حرب ويروى المسافر ، في مكان المشاهد وغران جمع أغر ، وهو الأبيض
مثل سوادان جمع أسود

(٤) هم أبلغوا يعنى بني عوف رهط عوير الحى يعنى أخته هنداً ومن معها
من أهله المضلل المحير الذى لا يعرف أين يتوجه ، لأن قبائل العرب كانت تتحاماها
ولا تحيره ، خوفاً من الملك الذى كان يطلبه

(٥) أصفاهم به اختاره لهم ، وآثرهم به أبر بميثاق أو في بذمة وعهد

وقال أيضا

- ١ لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي * كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَصِيبِ بَمَانٍ
- ٢ دِيَارُهُ لِهِنْدٍ وَالرُّبَابِ وَفَرَّتَنِي * لِيَالِينَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدْلَانٍ
- ٣ لِيَاكِي يَذْهُونِي الْهُوَى فَأُجِيبُهُ * وَأَعِينُ مِنْ أَهْوَى إِلَى رَوَانِي
- ٤ فَإِنْ أُمِسَ مَكْرُوبًا فَيَاكُرُبْ بِهِمَةِ * كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ
- ٥ وَإِنْ أُمِسَ مَكْرُوبًا فَيَاكُرُبْ قَيْنَةَ * مَنْعَمَةً أَعْمَلُهَا بِكَرَّانٍ
- ٦ لَهَا مِزْهَرٌ يَغْلُو الْخَيْسَ بِصَوْتِهِ * أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ الْيَدَانِ
- ٧ وَإِنْ أُمِسَ مَكْرُوبًا فَيَاكُرُبْ غَارَةَ * شَهَذْتُ عَلَى أَقْبِ رَخْوِ اللَّبَانِ

شرح القصيدة الثامنة

- (١) الطلل ما شخص من آثار الديار وشجاني حزني والزبور الكتاب والعصيب جريدة النخل التي جرد عنها الخوض
- (٢) النعف ما انحدر من الجبل ، وارتفع عن الوادي وبدلان موضع باليمن
- (٣) الهوى الحب والعشق والمراد دواعي الهوى وأسبابه رواني جمع رانية ، أي ناظرة

- (٤) البهمة الأمر المصمت الذي يعيا الناس به ولا يدرون كيف يتألون له ؛ والبهمة أيضا الرجل الشجاع ينهم أمره على من ينازله للحرب فلا ينال منه
- (٥) القينة والكريئة الأمة المغنية والكران العود الذي يضرب به ،
- (٦) المزهر العود والخميس الجيش والأجش الخشن الذي فيه بحة
- (٧) الأقب الضامر البطن من الخيل . والرخوا اللين واللبن الصدر أو موضع اللب من الفرس والمراد هنا جلد اللبان ؛ وهو كناية عن اتساع الصدر وهو أسبل لانعطاف الفرس

- ٨ عَلَى رَبِّدُ يَزْدَادُ عَفْوَاً إِذَا جَرَى * مَسَحَ حَيْثُ الرُّكْضِ وَالذَّالَانَ
٩ وَيَخْدِي عَلَى صُمِّ صِلَابٍ مَلَأَ بِسَرِّ * شَدِيدَاتٍ عَقْدَ لَبَنَاتِ الْمَثَانِي
١٠ وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْ تِلَاعُهُ * تَبَطَّثُهُ بِشَيْظَمٍ صِلَتَانِ
١١ مَكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا * كَتَيْسٍ ظَبَاءِ الْحَلَابِ الْغَدَوَانِ
١٢ إِذَا مَا جَنِبْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتَهُ * كَرَقَ الرُّخَامَى اهْتَزَّ فِي الْهَاطَلَانِ
١٣ نَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي * مِنَ الذُّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحِسَانِ

(٨) الربذ : الخفيف السريع وضع القوائم ورفعها . والعفو : الجمام والنشاط
ومسح : سريع العدو . والذالان المر الخفيف .

- (٩) يخدى : وفي رواية الوزير يردى ، وكلاهما يسرع . والملاطس
جمع ملطس ، وهو المعول الذي تكسر به الصخور . شديديات عقد قويات عقد
الارساغ ومثاني الدابة ركبناه ومرقناه ، وفي رواية «متان» جمع متين وهو القوى
(١٠) الوسمي أول مطر يقع في الأرض ، فتخضر منه ، لأنه يسم الأرض
بالنبات ، والثاني هو الولي ، لأنه ولي الوسمي والحرة الخضرة إلى السواد والتلاع
جمع تلة ، وهي ما انهط من الأرض وتبطتته سلكت بطنه ، وسرت فيه والشيطم
الطويل والصلتان القصير الشعر ، وقيل هو من الانصلات ، وهو شدة الذهاب
(١١) مكر مفر يحسن الكر والقر في الحروب ومقبل مدبر أى يحسن
الاقبال والادبار جميعا والتيس الذكر من الظباء والحلب نبات تعتاده الظباء
يخرج منه شبيه باللبن إذا قطع الغدوان بالغين والذال المعجمتين ، هو المسرع ،
ويروى العدوان السريع الجرى ، ويروى العدوان بالذال ، وهو النشيط الخفيف
(١٢) جنب الفرس قاده بجانب فرس آخر وتأود ثنى ومته ظهره والرخامى نبت
له عروق ناعمة تنبت على وجه الأرض اهتز تحرك وتثنى والهطلان تابع قطرات المطر
(١٣) النشوات جمع نشوة ، وهي السكر يحض على شرب الخمر والتمتع
بالنساء الحسنان

- ١٤ من البيض كالآرام والأدم كالدمى * حواصنهم والمبرقات الروانى
 ١٥ أمين ذكر نهبانية حل أهلهما * بجزع الملا هيناك تبتدران
 ١٦ قدنعمما سكب وسح وديمة ورش وتو كاف وتنهملان
 ١٧ كأنهما مزادتا متعجن فريان لما تسلقا بدهان

وقال أيضا

مر قفا نيك من ذكرى حبيب وعرفان
 ورسم عفت آياته منذ أزمان

- (١٤) الأدم جمع أدماء وهى السمراء . والدمى جمع دمية ، وهى الصورة
 الممثلة فى الرخام والخشب ونحوه والحواصن جمع حاصن ، وهى العفيفة والمبرقات
 اللاتى يبرزن للرجال والروانى جمع رانية ، وهى التى تديم النظر إلى الرجال
 (١٥) نهبان قبيلة من طيء ، كان امرؤ القيس نازلا فيهم ، ثم ارتحل عنهم
 والجزع منعطف الوادى والملا ما استوى من الارض ، وهو هنا موضع لبنى
 أسد وتبتدران تستبقان بالدمع
 (١٦) السكب والسح الصب والديمة مطريدوم أياما لا يقلع ؛ والتوكاف
 القليل من المطر وتنهملان تسيلان
 (١٧) المزادة القرية والمتعجل من يتعجل إلى أهله بالماء أو اللبن
 فريان مفريتان ، وهما اللتان فرغ من خرزهما وعملهما وتسلقا تدهنا والدهان
 جمع دهن

شرح القصيدة التاسعة

- (١) عرفان ما عرفته من معالم الدار والرسم الأثر اللاصق بالارض غير
 البارز عفت تعيرت ودرست آياته أعلامه

٢ أتت ججج بعدي عليها فأصبحت * كخط زبور في مصاحف رهبان
 ٣ ذكرت بها الحى الجميع فهيبت * عقايل سقم من ضمير وأشجان
 ٤ فسحت دموعى فى الرءاء كأنها * كل من شعيب ذات سح وتهتان
 ٥ إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه بخزان
 ٦ فإما ترينى فى رحالة جابر * على حرج كالعرق تخفق أكفانى
 ٧ فيارب مكروب كررت وراءه * وعان فككت الغل عنه فقدانى

(٢) الحجاج جمع حجة ، وهى السنة والزيور ، الكتاب ، والمصاحف جمع مصحف ، وهو صحائف مكتوبة بمجموعة بين دفتين

(٣) الحى الجماعة والجميع والمجتمع والعقايل جمع عقبول ، وهو بقية العلة والضمير المضمحل المطوى فى النفس والأشجان جمع شجن وهو الحزن

(٤) سحت ، صبت وتدقت الكلى ، جمع كلية ، وهى رفعة من جلد تخرز فى أصول عر المزادة والشعيب المزادة البالية والتهتان ، سيلان الماء

(٥) يخزن بضم الزاى وكسرها يحفظ

(٦) الرحالة خشبات كان يحمل عليها امرؤ القيس وهو مريض صنعها له جابر

ابن حنى التغلبى صاحبه ، وكان يحمله هو يحمله هو وعمرو بن قيسته والخرج سرير يحمل عليه الميت ، والقر ، مركب كالهودج وأكفانى المراد بها ثيابه ، إذالا أكفان له غيرها ، وجواب الشرط فى البيت الذى بعده

(٧) فيارب هذا وما بعده جواب الشرط المتقدم ، ويا حرف تنبيه أو حرف

نداء والمنادى محذوف والتقدير فياهذه ورب حرف يدل هنا على التكثير مثل كم الخبرة والمكروب الواقع فى كرب وحرب وكررت وراءه رجعت اليه وقد أحاط به العدو ، وقالت دونه حتى استنفذته والعانى الأسير وفككت الغل عنه : فديته بمالى ، فحل وثاقه وسرح . فقدانى قال لى فدتك نفسى ، وأمى ؛

وأبى ، وطار فى ، وتلادى

- ٨ وَفَتِيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثَتْ بِسُحْرَةٍ * فَقَامُوا جَمِيعاً يَبْنَ عَاثَ وَنَشْوَانَ
٩ وَخَرَقَ بِعِيدٍ قَدْ قَطَعَتْ نِيَابَتُهُ * عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشْيِ مَذْعَانَ
١٠ وَغَيْثٍ كَأَلْوَانِ الْغَنَاءِ قَدْ هَبَطَتْ * تَعَاوَنَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفٍ حَنَانِ
١١ عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ * أَفَانِينَ جَرَى غَيْرَ كَرْزٍ وَلَا وَانَ
١٢ كَتَيْسٍ الظَّبَاءِ الْأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ

عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شِمَارِيخِ ثَهْلَانِ

- ١٣ وَخَرَقَ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرَ مَضَلَةٍ * قَطَعَتْ بِسَامٍ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُسَانِ

(٨) فتیان صدق شبان کرام أو شجعان . بعثت بسحرة أرثهم من نومهم والعاتی بالعين والغین الذی يطلب الشیء فی الظلام یدیه من غیر أن یمصره ، كما یفعل الاعمی وأصله عاث والنشوان السكران ، ولعله من سکر النعاس
(٩) الخرق القضاء الواسع تنخرق فیہ الریاح ؛ ویشتد هبوبها ، والتباط البعد واللوث ؛ القوة ، والسهوة ، السهلة المشی ، والمذنعان ؛ المذلة المطاوعة
(١٠) غیث کلاً والفنا شجر عنب الثعلب ، وله خضرة ونعمة وهبطته نزلت الیه ؛ وأرعت إبل فیہ . وتعاون تداول وتعاقب ؛ والأوطف من السحاب الدانی من الأرض کأن له خملاً لكثافته ، وأصل الوطف فی العين ؛ وهو كثرة هذب شفرها وطوله والحنان الرعد الشدید الصوت ، یسمع له حنین کحنین الإبل
(١١) هیکل حصان ضخم یشبه هیکل النصارى ؛ وهوییت عبادتهم والأفانین الضروب من الجری البطیء والسریع جمع أفنان ؛ والأفنان جمع فن والکز المنقبض أو الضیق والوانی الفاتر المبطیء

(١٢) الأعفر من الظباء الذی تعلوه حمرة وانضرجت له انقضت علیه من الجو کاسرة ، أو انبرت له والعقاب النسر الکبیر والشماریخ الاعالی ؛ وهی القمم وثهلان جبل عند المدینة

(١٣) وخرق مهمه ویروی وواد کجوف العیر قیل العیر هو الحمار وجوفه ، وان کان زکیا لا یؤکل منه شیء ، فلا یتنفع بجوفه وقیل جوف العیر

- ١٤ يُدَافِعُ أَغْطَافِ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ * كَمَا مَالَ غُصْنُ نَاعِمٍ فَوْقَ أَغْصَانِ
١٥ وَتَجَرَّ كَغِلَافِ الْأَنْعِيمِ بِالْغَرِّ * دِيَارَ الْعَدُوِّ ذِي زُهَاهُ وَأَرْكَانِ
١٦ مَطُوتٍ بِهِمْ حَتَّى تَكُلُّ مَطْلِبُهُمْ * وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ
١٧ وَحَتَّى تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِنَا * عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانِ

— ١٠ —

وقال أيضاً يمدح جارية بن مرأبا حنبل ، ويذم خالد بن سدوس بن
أصمع النبهاني :

١ دَعُ عَنكَ نَهْأً صَبِيحَ فِي حُجْرَاتِهِ * وَلَكِنْ حُدِيثًا مَا حَدِيثَ الرُّوَاحِلِ

اسم واد خصيب ، غير الدهر فأقفر فكانت العرب تستوحشه . وقيل . الجوف
الوادي بلغة اليمن . والعر . رجل من بقايا عاد . ومضلة . لا يهتدى للسير فيه . والسامى
المشرف المرتفع . والساهم . قليل اللحم الوجه . والحسان . الحسن .
(١٤) الأعطاف . الجواب . وركنه . منكبه .

(١٥) المجر . الجيش الكبير الثقيل السير في كثرة . والغيلان . الأودية
الكثيرة الشجر . واحدها غال . والأنعيم . اسم مكان . وزهاؤه . كثرة عدده
وأركان الشيء . نواحيه التي تطيف به .

(١٦) مطوت بهم . مدت بهم في السير على المطايا . حتى بلغت بهم ديار العدو
ودوختها . والأرسان . جمع رسن ، وهو مقود الدابة .

(١٧) الجون . الأسود أو الأبيض من الحيوان ، وقيل أراد فرسه ، والبادن
الضخم البدن . العوافى . جمع عاف ، وهي سباع الطير . العقبان . جمع عقاب
وهي أثى النسور المسنة .

شرح القصيدة العاشرة

(١) النهب . الغنيمة والحجرات . النواحي .

٢ كَانَ دِثَارًا حَاقَتْ بِلُبُونِهِ * عِقَابٌ تَتَوَفَّى لَا عِقَابُ الْقَوَاهِلِ
 ٣ تَلَبَّ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ * وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي الْخَطُوبِ الْإِوَائِلِ
 ٤ وَأَعْجَبَنِي مَشَى الْحَزَقَةِ خَالِدٌ * كَشَفِي أَتَانِ حُلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ
 ٥ أَجَأْتُ أَجَأً أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا * فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ
 ٦ تَبَيَّتْ لُبُونِي بِالْقَرْيَةِ أَتْنًا * وَأَسْرَحَهَا غَبًا بِأَكْنَفِ خَائِلِ

(٢) دثار : هو دثر بن فقعس بن طريف من بني أسد، كان راعي إبل امرئ القيس . حقت : علت في الجو . واللبون : الإبل ذوات اللبن . وتتوفى ، بالتاء في أوله وبالياء ، وبالألف في آخره ، وبدونها : جبل عال في بلاد طيء . والقواهل : أجبل من سلى في بلاد طيء . وقد روى ابن دريد في الشطر الثاني : «عقاب ملاح ، بالإضافة ، وبالاتباع لما قبله ، في مكان : «عقاب تتوفى ، والملاح : السرعة ، وهي خفيفة الضرب والاختطاف . وقال ابن دريد في تفسيرهما : معناه أن العقاب كلما علت في الجبل كان أسرع لانقضاضها .

(٣) باعث : رجل من طيء ، وهو بمن أغار على إبل امرئ القيس . وأودى هلك . والخطوب الإوائل : الأمور العظام القديمة . بذمة خالد : أي بجاره . ويروى يحيران وعصام : لا يدري من هو ، وفي رواية : دثار .

(٤) اعجبني : جعلني استعجب . والحزقة والحزق : الرجل الصغير أو القصير الضيق الباع ، المجتمع الخلق . وقيل : القصير الضخم البطن . وحلت : منعت أن ترد الماء مرة بعد مرة ، وإذا فعل ذلك بالأتان ت لكأت في مشيها ، واستدارت حول الماء ، لعدم استطاعتها الوصول إليه .

(٥) أجأ : أحد جبلي طيء نزل به على جارية بن مر الثعلبي . جارها : يعني نفسه (٦) لبوني . إبل ذوات الألبان ؛ ويصح أن يراد به الناقة الواحدة . والقرية موضع بجبلي طيء . وحائل : بطن واد بالقرب من أجأ . وأمنا : آمنا وأسرحتها أرسلها إلى المرعى . وغبا . يوما بعد يوم

- ٧ بَنُو ثَعْلٍ جِيرَانُهَا وَحَمَاتُهَا * وَتَمْنَعُ مِنْ رُمَاقِ سَعْدٍ وَنَائِلِ
٨ تَلَاعِبُ أَوْلَادِ الْوَعُولِ رَبَاءُهَا * دُورِنَ السَّمَاءِ فِي رُءُوسِ الْمَجَادِلِ
٩ مُكَلَّةٌ أَحْمَرَاءُ ذَاتَ أَسِيرَةٍ * لَهَا حُبُّكَ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ

وقال أيضا

- ١ أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ * وَنَسَحَرُ بِالطَّاعِمِ وَبِالْثَّرَابِ
٢ تَصَافِيرُ وَذَبَانُ * وَدُودٌ وَأَجْرَاءُ مِنْ مَجْلَحَةِ الذَّنَابِ
٣ فَبَعْضَ اللَّوْمِ عَاذَانِي فَإِنِّي * سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَاتَّقِيسَانِي

(٧) بنو ثعل : رهط جارية بن مر . وسعد ونائل : من نهران ، وهم قوم خالد وجيرانها : مجيروها . وحماها : مانعها يقول بنو ثعل هم حماة إيلي ومجيروها من يعتدى عليها من بن سعد ونائل

(٨) الوعول : النيوس البرية ، وهي ذكور الظباء والرابع الفصلان المتوجة في الربيع والمجادل : سمع مجدل ؛ والمراد به الجبال المرتفعة وأصل المجدل : القصر العالي

(٩) مكلة ، بصيغة اسم المفعول ، وبالنصب على الحال من المجادل : أي جاعلة للمجادل أكاليل من السحاب الأحمر والأسرة والحبك : الطرائق العريضة المختلفة الألوان في السحابة والوصائل : ضرب من الثياب الحر المخططة

شرح القيصدة الحادية عشرة

(١) موضعين : مسرعين لأمر غريب : يريد الموت أو المستقبل المجهول ويروى لحتم غيب ونسحر : نلهي ، أو نغذي

(٢) العصافير : ضعاف الطير والمجلح الجريء ، والآثي مجلحة

(٣) فبعض اللوم : كفي ببعض لومك واتقسانني كوني ذا نسب عريق في الهاالكين

- ٤ إلى عِرْقِ الثَّرَى وشَجَّتْ عُرُوقِي * وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي
٥ وَتَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبَهَا وَجْرِي * فَيُلْحِقُنِي وَسِيكَا بِالتَّرَابِ
٦ أَلَمْ أَفْضِ الْمَطَى بِكُلِّ خَرَقٍ * أَمَقُّ الطُّولِ لِمَاعِ السَّرَابِ
٧ وَأَرْكَبُ فِي الْأَهَامِ الْمَجْرَ حَتَّى * أَنَالَ مَا كَلَ الْقَحْمِ الرَّغَابِ
٨ وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ * إِلَيَّ هِمِّي وَهِيَ اكْتِسَابِي
٩ وَتَدَ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى * رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
١٠ أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنَ عَمْرٍو * وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرَ ذِي الْقَبَابِ
١١ أَرْجَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِنَا * وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ اللَّصْمِ الْهَضَابِ
١٢ وَأَعْلَمَ أَنِّي عَمَّا قَرِيبٍ * سَأَنْشَبُ فِي شَبَا ظَفَرِ وَنَابِ
١٣ كَأَلَاقَى أَبِي حُجْرٍ وَجَدَى * وَلَا أَنْى قَتِيلًا بِالْكَلابِ

(٤) عرق الثرى : قيل هو آدم ووشجت : اتصلت واشتبكت

(٥) الجرم : الجسد والوسيك : السريع

(٦) أنضيت الدابة : هزلتها وألحرق : المغازاة الواسعة تنخرق فيها الرياح وتشتد وأما الطول ، شديده

(٧) اللهم : الجيش الكثير يلتهم كل ما يمر به والمجر ، الثقيل ، والقحم جمع قحمة ، وهى الدفعة والرغاب الواسعة والآن كل : الغنائم وغيرها عما يظفر به

(٨) أى كل محاسن الأخلاق توجهت إليه همتى وتعلقت به إرادتى

(٩) طوفت : أكثرت من الطواف فى نواحي الأرض

(١٠) الحارث بن عمرو جده ، وحجر بن الحارث بن عمرو أبوه ، وهما من

ملوك كندة والقباب : أبنية من آدم لا تكون إلا للملوك

(١١) اللصم : المصممة والهضبة : الصخرة الراسية الضخمة

(١٢) أنشب : أعلق ، وشبا كل شيء حده

(١٣) الكلاب : وادلىنى عامر يصب فى الزكاء وقنيل الكلاب عمه شرحبيل ابن الحارث

وقال

- ١ أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعَرَّسٍ
- ٢ أَمِ الصَّرْمَ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نِيَّاسٍ
- ٣ كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبِ قَارِحٍ • بَشْرَبَةٍ أَوْ طَافٍ بِعِرْنَلَفٍ • وَجِسٍ
- ٤ تَعَشَّى قَائِلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ • يُشِيرُ التَّرَابَ عَنْ مَهَبَتِهِ وَمَكْنَسِ
- ٥ يَهِيلُ وَيَذْرِى تَرْبَهَا وَيُشِيرُهُ • لِثَارَةٍ نَبَاتِ الْهُوَاجِرِ مُخْمَسِ

شرح القصيدة الثانية عشرة

- (١) المعرس : منزل المسافر في وجه السحر ساعة يستريح فيها ثم يرتحل الصرم القطع والهجر .
- (٢) الصريمة : القطعية . المخلوجة : الأمر يتخالج في حقيقته ، ولا يجتمع فيه على شيء .
- (٣) الرحل . ما يوضع على الناقة كالسرج للفرس . والاحقب . حمار الوحش الأبيض الحقوين والقارح ، المسن ، والطاوى الضامر البطن يريد ثورا وحشيا ، والموجوس . المتسمع الحذر وشربة وعرنان . موضعان .
- (٤) تعشى . دخل في العشاء ، وهو أول الليل أنحى ظلوفه . أى اعتمد بأظلاله يحفر مريضاً يبيت فيه والمكنس والكناس . الموضع الذي يكتم فيه من الحر والبرد .
- (٥) يهيل التراب ويذريه ويذروه . يشيره ويفرقة عن وجه الأرض ويروى .
- يشير ويبدى تربها ويهيله ، النبات الذى يزيل التراب الظاهر فى الهاجرة اتبشر إبله برد الثرى ، فيسكن عطشها . والخمس . الذى ترد إبله الخمس « بالكسر » ، وهو أن ترد الماء يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام ، ثم ترد الماء فى الخمس وهذا أحسن ما وصف به الثور الوحشى ، كذا قال رؤبة عن أبيه العجاج .

- ٦ فَبَاتَ عَلَى خَدِّ أَحْمَ مَمْنُكِبَ * وَضَجَعَتْهُ مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمَكْرَدَسِ
 ٧ وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفَ كَأَنهَا * إِذَا التَّقَتْهَا غَبِيَّةٌ بَيْتُ مَعْرِسِ
 ٨ فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غَدَايَةٌ * كِلَابُ ابْنِ مَرْ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِنْبِسِ
 ٩ مَغْرَثَةٌ زَرْقًا كَأَن عَيُونَهَا * مِنَ الذَّمْرِ وَالْإِيْحَاءِ نُوَارُ عَضْرِسِ
 ١٠ فَأَذْبَرَ يَكْسُوهَا الرِّغَامُ كَأَنهَا * عَلَى الصَّدْرِ وَالْأَكَامِ جَذْوَةٌ مَقْبِسِ
 ١١ وَأَيْقَنَ إِنْ لَأَقَيْنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ * بِذِي الرَّمْثِ إِنْ مَاتَتْهُ يَوْمَ أَنْفَسِ
 ١٢ فَأَدْرَكَتْهُ يَا خُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا

كَمَا شَبَّرَقَ الْوَلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ

- (٦) الأحم : الأسود : والمكردس : الموثق المقيد المطروح على جنبه :
 (٧) الأرطاة : شجرة يدبغ بها الأديم : والحقف : الرمل المعرج : وألثقتها :
 نذتها وبلتها : واللق : الندى : والغبية الدفعة من المطر : والمعرس : الباني بأهله
 (٨) ابن مروان سنبس : صائدان معروفان من طيء
 (٩) مغرثة : مجموعة لتجرح على الصيد وتضري عليه . وزرقا : لعله يصف
 جلودها الزرقاء . ويرى حصاء أى انحس شعرها . والذمر : الإغراء والتسليط
 والإيحاء الإشارة لما إلى الشيء : والعضرس : بقلة حمراء الزهرة :
 (١٠) أدبر : رجع الثور عن وجهه : والرغام : التراب : والصمد : ما غلظ من
 الأرض وصلب : والآكام الكدى جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة .
 والمقبس : الذى عنده من النار ما يقتبس منه :
 (١١) أى تيقن الثور أن يومه بذلك الموضع إن طلبت الكلاب موته وطلب
 موتها يوم هلاك أنفـس كثيرة :
 (١٢) النساء : عرق فى السيق : وشبرق : مرقق : والولدان : الصبيان : والمقدس
 الذى يحجى بيت المقدس ليحج .

١٣ وَغَرَّرْنَا فِي ظِلِّ الْغَضَى وَتَرَكْنَاهُ * كَقَرْمِ الْهَجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمِّسِ

وقال :

١ أَلَمَّا عَلَى الرَّبِيعِ الْقَدِيمِ بَعَسَعَسَا * كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلِمُ أَخْرَسَا
٢ فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا * وَجَدْتُ مَقِيلًا عِندَهُمْ وَمُعَرَّسَا
٣ فَلَا تَنْكِرُونِي لِي أَنِّي أَنَا ذَاكُمْ * لِيَالِي حُلِّ الْحَى غَوْلًا فَأَنْعَسَا
٤ فَمَا تَرَيْتِي لَا أَغْمَضُ سَاعَةً * مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكُبُ فَأَنْعَسَا
٥ تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَعَلَسَا * أَحَازِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأَنْكَسَا
٦ فَيَارِبُ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ * وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا

(١٣) غورن استرحن وقت القائلة في الاماكن الظليلة والغضى شجر ،
والقمر الفحل . والفادر : الذى انقطع عن الضراب وعجز . ويروى : الفادر ، أى
المنفرد فى المرعى ؛ فهو لا يخاطب النوق فى المرعى ؛ ولا يبيت ملاصقا لها . والمتشمس
البارز للشمس .
شرح القصيدة الثالثة عشرة

- (١) أَلَمَّا : انزلا . وعسعس : قال البكرى فى معجم ما استعجم : عسعس :
جبل مجتمع عال فى السماء ، لا يشبهه شئ من جبال الحمى هيئته كهيئة الرجل .
(٢) عَهْدِنَا : علينا . والمعهد : المكان تعهد فيه شيئا والمقيل : موضع النزول
نصف النهار والمعرس : موضع النزول آخر الليل
(٣) فَلَا تَنْكِرُونِي : خطاب لأهل الدار أَنَا ذَاكُمْ أَنَا الذى عرفتم وصحبتم زمن
الربيع وغزل وألحس : موضعان فى شق العراق
(٤) أَكُبُ من الإكباب على الشئ ؛ أى ملازمته مع الانحناء
(٥) تَأَوَّبَنِي : عاودنى مع الليل دَائِي القديم : هو الحب وتذكر الأحبة بعدما قد
سلا وغلس : أتى فى الظلام فَأَنْكَسَا : يعود إلى المرض بعد البرء
(٦) فَيَارِبُ : هذا جواب الشرط ، فَمَا تَرَيْتِي ، مَكْرُوبُ : أصابه غم الحرب

- ٧ وَيَارُبُّ يَوْمَ قَدْ أُرُوحُ مُرَجَّلًا * حَبِيبًا إِلَى الْبَيْضِ الْكُوعِ ابِ أَمْلَسَا
 ٨ يَرْغَنَ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْتُهُ * كَأَرْعَوِي عَيْطًا إِلَى صَوْتِ أَعْبَسَا
 ٩ أَرَاهَنَ لَا يَخْبِينَ مَنْ قُلَّ مَالُهُ * وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا
 ١٠ وَمَا خِفْتُ تَبْرِيجَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى * تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا
 ١١ فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ نَمُوتُ جَمِيعَةً * وَلَكِنِّهَا نَفْسٌ تَسَافُطُ أَنْفَسَا
 ١٢ وَبُدِّلْتُ قَرْحًا دَائِمًا بَعْدَ صِحَّةٍ * فَيَا لَكَ مِنْ نَعْمَى تَحَوَّلَنَ أَبْوَسَا
 ١٣ لَقَدْ طَمَعَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ * لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا

(٧) الرجل : المسرح الشعر المدهونه والكواعب : جمع كاعب ؛ وهي الفتاة التي تكعب ثدياها وبرزا أملس : ناعم الجسم من الترف والنعمة

(٨) يرعن : يرجعن وترعوى أيضا : ترجع والعيط : جمع عيطاء ، وهي الناقة التي لم تحمل سائها ، وقيل هي الطويلة العنق والأعيس البعير الأبيض يضرب يياضه إلى الحمرة ، وهو أكرم ألوان الإبل

(٩) قوس انحنى ظهره كالقوس

(١٠) التبريج : شدة البلاء

(١١) جميعة قال في اللسان إنما أراد جميعا ، فبالغ بالحقاق الهاء ، وحذف الجواب للعلم به ، كأنه قال لفنيت واستراحت ويجوز أن تكون لو هنا للتمنى فلا تحتاج إلى جواب

(١٢) القرخ الجرح الذي نال جسمه من لبس الحلة المسمومة فيا لك نداء يقصد به التعجب نعمى : هي الصحة والشباب وآثارهما في الحياة أبوس جمع بوس ، وهو البلاء والشدة . ورواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء « فيا لك نعمى قد تحولن أبوسا »

(١٣) طمح ذهب الطماح رجل من بني أسد كان امرؤ القيس قتل أخاه ، فذسه بنو أسد عند قيصر ليفسد على امرئ القيس أغراضه ، فوشى به عند قيصر فتغير قيصر على امرئ القيس ومن دأته معناه من حقد نفسه ، ويحتمل أن يكون

١٤ ألا إنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلدَّهْرِ قِنُوءَةٌ * وَبَعْدَ الْمَشْيِبِ طَوْلٌ عُمْرٌ وَمُنَبَّسًا

وقال

- ١ لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحُزْنٍ * وَلَا مُقْصِرٌ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِقُرْ
- ٢ أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعْصُرٌ * وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٌ بِمُسْتَعِيرٍ
- ٣ لَيَالٍ بِذَاتِ الطَّلَحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ * أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أَقْرِ

من سوء أخلاقه وتلبس بمعنى لبس ، أو تلبس الشيء : التبس والمعنى : فالبنى من كيدته وحقده هذه الحلة المسمومة التي التبس أمرها على ، ولم أعرف حقيقة . (١٤) العدم . الفقر . والقنوة والقنية ما اقتصيت من شيء تستغنى به . ملبس :

مستمتع .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) لعمرك . حياتك قسماً كأنه قال أنقسم بحياتك وقوله : ما قلبي إلى أهله بحر ، أى لم يكن فى الجزع حراً . أى لم يضرب الأحرار ، ولكنه جزع . بقر أى استقرار ؛ أو هو برد الجوف واطمئنان النفس مقصراً نازع عما هو عليه من الجزع وامرؤ القيس يمدح سعد بن الضباب الإيادى ، ويهجو هانيء بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ذبيبة ، وكان أفوه شاخص الأسنان ؛ وكان امرؤ القيس استجاره فلم يجره وقال أنا فى دين الملك ؛ فأتى سعد بن الضباب فأجاره ، وسعد هذا أخو امرئ القيس .

(٢) أى إنما الدهر ليالٍ تختلف ؛ وأعصر تعاقب ، ومن طبيعة الأيام والليالى أنها دائمة القلب والتحول ، ويروى الشطر الأول من البيت : ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة .

(٣) ذات الطلح أرض فيها شجر الطلح . ومحجر بيلاد طيء وأقر جبل لبنى هرة عند وادى أقر ويروى : ليل بذات الطلح ، بدل : ليال .

- ٤ أَغَادَى الصُّبُوحَ عِنْدَ هِرٍّ وَفَرْتَى * وَلَيْدًا وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِي غَيْرُ هِرٍّ
٥ إِذَا ذُقْتُ قَاهُ قُلْتُ طَنَمٌ مُدَامَةٍ * مُعْتَقَةٌ نَمَّا تَجِيءُ بِهِ النُّجَرُ
٦ هُمَا نَعِجَتَانِ مِنْ زِنَاجِ تِبَالَةٍ * إِذَى جُوذَرَيْنِ أَوْ كِبْعَضِ دُمَى هَكِرٍ
٧ إِذَا قَامَتَا تَضَرَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا * نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيحٍ مِنَ الْقَطْرِ
٨ كَأَنَّ النَّجَارَ أَصْعَدُوا بِسَيِّئَةٍ * مِنْ الْخَصْرِ حَتَّى أَنْزَلُوهَا عَلَى يُسْرِ
٩ فَلَمَّا اسْتَطَابَا صَبَّ فِي الصَّخْنِ نَصْفُهُ
وَشُجَّتْ بِمَاءٍ غَيْرِ طَرَقٍ وَلَا كَدِيرٍ
١٠ بِمَاءٍ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ
إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٍ مَأْوَاهَا خَصَرٌ

- (٤) أغادى أذهب فى الغداة مبكراً لاجل الصبح ؛ وهو ما يشرب صباحاً
وهو وفرتى جارتان كاتتاه
(٥) المدامة الخمر والمعتقة القديمة والتجر ككتب جمع تجار كصحاب ،
وتجار جمع تاجر كصحب
(٦) نعجتان بقرتان من بقر الوحش وىروى ظيبتان وتباله بلدة باليمن
مخصبة تألفها بقر الوحوش والجوذر ولد البقرة والدى التماثيل وهكر مدينة باليمن
(٧) تضوع فاح وانتشر والريا الرائحة والقطر عود البخور . وىروى الشطر
الثانى ، برائحة من اللطيمة والقطر ، واللطيمة ، العير تحمل المسك خاصة وصفهما
بطيب الرائحة والرفاهية
(٨) أصعدوا ذهبوا والسبيئة الخمر تحمل من بلد إلى بلد والخص موضع بالشام
ويسر موضع بالحزن كان امرؤ القيس نزل به
(٩) استطابوا أخذوا أطيب الماء وأعذبه والصحن القذح الواسع وشجت
مزجت والطرق الماء الذى بالت فيه الإبل وبعرت ،
(١٠) زل لنحدر ومتن ظهر وخصر بارد ؛

- ١١ لَعَمْرُكَ مَا لِيِنْ ضَرَّتْني وَسَطُ حَمِيرٍ * وَأَفْرَاهَا إِلَّا الْمَخِيلَةُ وَالشُّكْرُ
 ١٢ وَغَيْرُ الشَّقَاءِ الْمُسْتَبِينَ فَلَيْتَنِي * أَجَرَ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكَ مُجِرٌ
 ١٣ لَعَمْرُكَ مَا سَعَدْتُ بِخَلَّةِ آثِمٍ * وَلَا نَأْنًا يَوْمَ الْحِفَاطِ وَلَا حَمِيرٍ
 ١٤ لِعُمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمِيرٍ فِيهِمْ * مَرَابِطُ اللَّائِمَارِ وَالْعَكَرُ الدُّثْرُ
 ١٥ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنَاسٍ بِقَنَةٍ * يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَأْنِهِمُ النَّمْرُ
 ١٦ يُفَاكِهَنَا سَعْدٌ وَيَغْدُو لَجَمْعِنَا * بِمَثْنَى الزَّقَاقِ الْمُرْعَاتِ وَالْجُزُرِ
 ١٧ لِعُمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهُ * أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرِسٍ حِمْرُ

(١١) حمير أحد شامي اليمن العظيمين ، ومن أعظم قبائله كندة قبيلة امرئ القيس والاقوال والاقبال الملوك ، والمخيلة التكبر والخيلاء ، والشكر غرة الشباب وقلة التجربة

(١٢) المستبين المستحكم أجر لسانه منعه الكلام ومجر اسم فاعل منه
 (١٣) الخلة الصداقة والمودة والحفاظ الغضب والانفة من الانهزام في الحرب والتأنا الضعيف المقصر في الامر والحصر الضيق الصدر عن تجشم شدائد الامور

(١٤) العكر ما فوق خمس مئة من الإبل والدثر الكثير وأصلة الدثر يسكن الثاء

(١٥) القنة رأس الجبل والشاة الغنم
 (١٦) يفاكهنا يمازحنا بملح الكلام ويبسطنا ويغزو ييكر إلينا بمثنى الزقاق بالزقاق مثنى ، أى اثنين اثنين ، ومترعة ملأى والجزر جمع جزور ؛ وهى الناقة المذبوحة

(١٧) سعد بن الضباب أخو امرئ القيس لاييه ، وإلنا نسب إلى الضباب لانه ولد على فراشه ، كما تقدم ويروى هذا الشطر ، لعمرى لسعد بن الضباب إذا غدا ، حمر الفرس فهو حمر سلق من أكل الشعير ، فتن فوه

١٨ وتعرف فيه من أيه شمائلًا * ومن خاله ومن يزيد ومن حُجر
١٩ سمحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا * ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

وقال بجيب سبيع بن عوف بن مالك

١ لمن الديار غشيتها بسُحام * فعمايتن فمضب ذى أقدام
٢ فصفا الأملط فصاحتين فغاضر * تمشى النعاجُ بها مع الأرام
٣ دار لهند والرباب وفرتني * ويابس قبل حوادث الأيام
٤ عوجاً على الطلل المحيل لاتنا * نيكى الديار كما بكى ابن خدام
٥ أو ما ترى أظمانهن بواكرًا * كالنخل من شوكان حين صرام

(١٨) الشمائل الخلاق ، واحدها شمأل

(١٩) أى تعرف فى سعد شمائل أيه وخاله وآله جميعاً ، من السباحة والبر
والوفاء ، والكرم ، لافرق فى ذلك بين حالى سكره وصحوه

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) سحام وما بعده مواضع كان ينزلها امرؤ القيس متنقلاً فيها وغشيتها قصدتها
(٢) فغاضر يروى فى مكانه فعاسم ، وهو موضع بالشام النعاج بقر الوحش
والأرام الظباء

(٣) دار لهند ويروى فى مكانها دار لهر

(٤) عوجاً ميلاً واعطفاً المحيل المتغير ولاتنا فى رواية لعننا وابن خدام
ويروى ابن خدام وابن حزام وابن حمام ، وهو شاعر جاهلى قديم بكى الديار قبل
امرىء القيس

(٥) أو ما ترى رواه البكرى « أفلا ترى ، الاظمان الإبل عليها الهرايج
وشوكان موضع باليمن كثير النخل وصرام النخل قطع ثمره

- ٦ حُورٌ تُغَلِّلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودَهَا * يَبْضُ الْوُجُوهُ نَوَاعِمَ الْأَجْسَامِ
٧ فَظَلَّتْ فِي دَمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي * نَشْوَانُ بَاكِرُهُ صُبُوحُ مُدَامِ
٨ أَنْفٍ كُلُّونِ دَمَ الْغَزَالِ مُعْتَقِ * مِنْ نَخْرِ عَاتَةِ أَوْ كُرُومِ شِيَامِ
٩ وَكَانَ شَارِبَهَا أَحَابَ لِسَانَهُ * مَوْمٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسِقَامِ
١٠ وَبُجْدَةٍ نَسَاتَهَا فَكَمَشَتْ * رَثَكَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَلَمِ
١١ تَخْدَى عَلَى الْعِلَاتِ سَامِ رَأْسُهَا * رَوْعًا مَنَسْمًا رَثِيمٌ دَامِ

(٦) حور جمع حوراء والخور شدة سواد العين في شدة يياضها وتغلل تطيب مرة بعد أخرى ويروى تغلن العير ، ومعناه تطيين ، كما يقال تغللت بالغالية والعير الزعفران أو أخلاط من الطيب فيها الزعفران ويروى البيت حُورٌ يُغَلِّلْنَ الْعَبِيرَ رَوَادَعًا كَمَهْيِ الشَّقَائِقِ أَوْ ظَاهِبًا . لَامٍ والسلام شجر

(٧) ظللت بقيت نهاري ودمن الديار آثارها ونشوان سكران باكره عجل اليه والصبوح الخمر تشرب عند الصباح
(٨) أنف لم يخرج من دنها شيء قبل ذلك ، ودم الغزال أشد الدماء حمرة فلذلك شبهها وعانة بلدة من أعمال الأنبار وشبام بلد في أرض همدان باليمن وكانت تنسب إليها الخمر الجديدة في الجاهلية
(٩) الموم البرسام

(١٠) المجدة الناقة السريعة ونسأتها زجوتها ، أو ضربتها بالعصا ، وهي المنسأة ويروى أعمالها ، وتكمشت جدت في السير وأسرعت ورتك مشى فيه اهتزاز وحام أحمته حرارة الشمس
(١١) تخدى تسرع والعلات جمع علة والسامى المرتفع وروعاء ذكية الفؤاد نشيطة ورثيم رثمة الحجارة ، أي جرحته

- ١٢ جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي
إِنِّي أَمْرٌ صَرَعَنِي عَلَيْكَ حَرَامٌ
١٣ فَجَزَيْتُ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقَةً وَاحِدَةً وَرَجَعْتُ سَائِلَةً الْقُرَا بِسَلَامٍ
١٤ وَكَأَنَّمَا بَدَرٌ وَصِيلٌ كَتِيفَةٌ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٌ
١٥ أُبْلَغُ سَبِيحًا إِنْ عَرَضْتُ رِسَالَةً إِيَّكَ كَهَمَّكَ إِنْ عَشَوْتُ أَمَامِي
١٦ أَقْصِرْ لِيكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي بِمَا أَلَا قِي لَا أَشَدُّ حِزَامِي
١٧ وَأَنَا الْمَنِيَّةُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا وَأَنَا الْمَعَالِنُ صَفْحَةَ النَّوَامِ
١٨ وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعَدَّةً فَضْلَهُ وَنَشِدْتُ عَنْ حُجْرَابِنِ أُمِّ قَطَامٍ
١٩ وَأَنَا زُلُّ الْبَطَلِ الْكَرْبَةِ نَزَالُهُ وَإِذَا أَنَا ضَلُّ لَا تَطِيئُ سِرَامِي

(١٢) جالت مالت إلى كل جهة في سيرها وتصرعني تسقطني واقصرى كفي من حدثك

(١٣) القرا الظهر دعا لها بخير الجزاء شكراً لها على سرعة سيرها به .
(١٤) بدر وكتيفة موضعان بعيد ما بينهما وكذا عاقل وأرمام ، وقوله وصيل
كتيفة أي موصول بها

(١٥) سبيع هو سبيع بن عوف وعرضت أنيت العروض وهو اليامة كهملك
كما هممت وعشوت نظرت

(١٦) أقصر أمسك واحبس من توعدك
(١٧) المعالن الذي يواجه القوم بالقتال وهم مستيقظون ، ولا يطلب غرتهم
لاقتداره عليهم

(١٨) نشدت عن حجر رفعت ذكره
(١٩) أنازل أقاتل والكربة المكربة لا تطيش لا تتجاوز الغرض

٢٠. خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ

وَأَبُو يَزِيدَ وَرَمَطُهُ أَعْمَامِي

٢١. وَإِذَا أَذِيتُ بِبَلَدَةٍ وَدَعَيْتُهَا * وَلَا أَقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مُقَامِ

وقال :

١ يَا دَارُ مَكُونِي بِالْحَائِلِ * فَالسَّهْبِ فَالْحَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلٍ

٢ صَمَّ صَدَاها وَعِنَا رَسْمَهَا * وَاسْتَعْجَمْتَ عَنْ مَنَطِقِ السَّائِلِ

٣ قَوْلًا لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا * مَا غَرَّكُمُ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

٤ قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ * وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ

(٢٠) ابْنُ كَبْشَةَ وَأَبُو يَزِيدَ مِنْ أَشْرَافِ كَنْدَةَ

(٢١) أَذِيتُ . تَأَذِيتُ

شرح القصيدة السادسة عشرة

- (١) حَائِلٌ : قِيلَ هُوَ جَبَلٌ بَنَجْدَ يَدْنُهُ وَبَيْنَ الْيَمَامَةِ أَرْبَعٍ : وَقِيلَ : بَطْنٌ وَادٍ بِالقُرْبِ مِنْ أَجَا : وَالسَّهْبُ وَالْحَبْتَانِ : مَوْضِعَانِ مِنْ عَاقِلٍ : وَعَاقِلٌ : جَبَلٌ كَانَ يَنْزِلُهُ حَجَرٌ أَبُو أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَقِيلَ : هُوَ مَاءُ لَبْنِ أَبَانَ ، أَوْ مَاءٌ بِطَرِيقِ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ :
- (٢) صَمَّ صَدَاها : ثَقُلَ سَمْعُهَا : وَقِيلَ الصَّدَى : الصَّوْتُ الَّذِي يَرْجِعُ عَلَيْكَ مِنَ الْجَبَلِ بِمِثْلِ نَطْقِكَ إِذَا رَفَعْتَ صَوْتَكَ : وَعَقَا : دَرَسَ : وَالرَّسْمُ : مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ غَيْرِ بَارِزٍ : وَاسْتَعْجَمْتَ : خَرَسْتَ : لَمَّا وَقَفَ عَلَى الدَّارِ وَخَاطَبَهَا فَلَمْ تَجِبْهُ قَالَ ذَلِكَ
- (٣) دُودَانَ : قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ : أَبُوها دُودَانُ بْنُ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ ، وَكَانَ أَبُو أَمْرِئِ الْقَيْسِ إِذَا غَضِبَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ أَمَرَ بِضَرْبِهِ بِالْعَصَا ، فَسَمَوْا عَيْدَ الْعَصَا ، أَيْ لَا يَنْقَادُونَ إِلَّا عَلَى الضَّرْبِ وَالْهَوَانِ : وَأَرَادَ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ أَبَاهُ وَقِيلَ أَرَادَ نَفْسَهُ
- (٤) مَالِكٍ وَعَمْرٍو وَكَاهِلٍ : أَحْيَاءٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ

٥ ومن بني غنم بن دودان إذ ه تقذف أعلامهم على السافل
٦ نطعنهم سلسكى ومخلوجة ه لفتك لأمين على نابيل
٧ إذ هن أفساط كرجل الدبى ه أو كعظا كاظمة الناهل
٨ حتى تركناهم لدى معرك ه أرجلهم كالخشب الشائل
٩ حأت لي الخمر وكنت انرا ه عن شربها في شغل شاغل

(٥) بنو غنم . هم بنو غنم بن دودان بن أسد :

(٦) سلسكى : طعنة مستقيمة أمام الوجه : ومخلوجة : مائلة إلى يمين أو شمال :
ولفتك : عطفك ودرك ، وى كرك ، وهو بمناء وسهم لأم : عليه ريش
لوام ، وهو الملتصم الذى تكون فيه بطن الريشة إلى ظهر الأخرى ، وهو أجود السهام
والظهار : يكون ظهر الريشة فيه إلى ظهر الأخرى . والنابل الذى يرمى بالنبل
يقول : نطعنهم بسرعة ، فتجىء الطعنة مستقيمة حبال الوجه تارة ، وتذهب يمينا أو
يسار تارة أخرى ، وهى المخلوجة : والشطر الثانى يجوز أن يكون مينا لحيثة الطعن
أى كرك سهمين على من يرمى بهما ، فإذا ألقيتهما لم يقعاه مستويين ، وربما استوى
أحدهما وتعوج الآخر ، يجوز أن يكون مينا لسرعة الطعن ، إذ شبهه بمن يدفع
الريش إلى صاحب النبل فى السرعة والحفة لأن الغراء الذى يلزق به الريش إذا
يرد لم يلزق الريش ، وهذا يقتضى السرعة :

(٧) هن : الخيل ، وهى مفهومة من مقام الحرب : أفساط جمع قسط ، أى
فرق وقطع . والرجل بكسر الراء القطعة من الجراد المجتمعة . والدبى صغار
الجراد وكاظمة بلد على الخليج الفارسى ، قرب مصب شط العرب . والناهل
الطالب للمنهل لعطشه .

(٨) المعرك والمعترك موضع القتال والخشب الشائل الذى ألقى بعضه على
بعض فى غير نظام

(٩) أى الآن طاب لى شرب الخمر ، وحل لى ما كنت حرمة على نفسى منها ،
أدركت ثارى ، وشفيت نفسى ، وكنت عنها قبل ذلك فى شغل شاغل

١٠ قَالِيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّهِ * لَئِمَّا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

- ١٧ -

وقال

١ رَبِّ رَأَيْمٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ * مُتَلَجِّ كَفِّهِ فِي قَتْرَةٍ
٢ عَارِضِ زَوْرَاءَ مِنْ نَشْمٍ * غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتْرِهِ
٣ قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَكَارِدَةٌ * فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسْرَةٍ
٤ فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا * بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقْرَةٍ

(١٠) أسقى : ورواية سيويبه : «أشرب» : بالجزم ، مع أنه مرفوع حذقت الضمة منه للضرورة عند سيويبه والمستحق : الذي يحمل الشيء في الحقيقة خلفه إذا ركب الإبل : استعاره لمكتسب الإثم والوعل : الذي يدخل على القوم يشربون الخمر ليشرب معهم دون أن يدعوهم

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) بنو ثعل : قوم من طيء مشهورون بحسن الرمي ؛ منهم عمرو بن المسيب بن طريف بن عصر الطائي ؛ أدرك النبي ﷺ ؛ وكان من أرمى العرب متلج : مدخل وهو من أتلج ؛ وأصله أوجل . والقتر : جمع قتر ، وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه ليختل الوحش لئلا تظن له ؛ فتفر منه ؛ ويروى : «مخرج كفيه من ستره» ومن قتره : والستر : يريد الكم

(٢) العارض : الذي يرمى عن القوس بالعرض كما يفعل العرب وزوراء : فيها اعوجاج والنشم : شجر تتخذ منه القسي وغير باناة : إذا قرىء ، بكسر الراء فهو صفة للرامي ؛ يقال رجل باناة ؛ وهو الذي ينحى صلبه إذا رمى ، فيذهب سهمه على وجه الأرض ، وذلك عيب يريد أنه غير منحني على الوتر عند الرمي

(٣) واردة : عطاشا ترد الماء وتنحى : تحرف ويروى : تمتى وهو بمعنى تمطى وتمدد ، وأصله تمت والنزع : مد اليد في الرمي ، واليسر : الرمي قبالة الوجه والشرر : ما كان عن يمين أو شمال

(٤) الفرائص : جمع فريضة وهي مضغة في مرجع الكتف ؛ وراء العضد ،

- ٥ . برهيش من كنانته . كتلظى الجمر في شررة
- ٦ . رائته من ريش ناهضة . ثم أنهاء على حجرة
- ٧ . فهو لا تنهى رميته . ماله لا عد من نقره
- ٨ . مطعم للصيد ليس له . غيرها كنب على كبره
- ٩ . وخبيل قد افارقه . ثم لا أبكى على أثره
- ١٠ . وابن عم قد تركت له . صفو ماء الحوض عن كدره

وإذا هتك هذا الموضع هجم على القلب وإزاء الحوض ؛ مصب الماء فيه . العقر :
مقام الشاربة ، وهو موضع أخفاف الإبل عند الورد
(٥) الرهيش . الحديد ؛ وقيل الخفيف . والكنانة : جمعة السهام والتلظى :

التوقد والتوهج

(٦) الناهض : فرخ العقاب الذي وفر جناحه ونهض للطيران ؛ والتاء للمبالغة
أو لأنه أراد الأثني ، وخص ريش الناهض ، لأنه ألين وأطول وأرق ، وریش
المسان لا خيرية وأمهى النصل على السنان : أرقه كرقعة الماء وأحده أو سقاه
الماء ؛ وأصله أموهه ؛ فقدم وأخر

(٧) لا تنهى : يقال : أصحى الراعى : إذا أصاب رمية فانت مكانها ؛ وأنهى إذا
رماها فجرت بالسهم وغابت عنه وفي الحديث : كل ملاصميت ؛ ودعما أنميت ،
والشطر الثاني دعا له ؛ يوم الدعاء عليه

(٨) المطعم (إسم مفعول) : (المجدود الذى لا يكاد يخطئ . إذ رمى ؛ أو هو الذى
يكون مرزوقا منه ، والضمير فى (غيرها) للرمية أو للحرقة أو نحوها على كبره
مع كبر سنه ، وقد كان عمرو بن المسيب الطائى من المعمرين

(٩) الخليل : الصديق

(١٠) أى ورب ابن عم أساء إلى ؛ فلم أجزه بأساءته ؛ بل صفحت عنه ، وتركته
له ماء الحوض صافيا غير كدر

١١ وحديث الركب يوم هذا * وحديث ما على قصره

وقال :

١ يَا هِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُرْهَةً * عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا

٢ مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَافِهِ * يَدِهِ عَمَمٌ يَبْتَغِي أَرْنبَا

(١١) الركب : الجماعة الراكبون . وهنا غير منون ، وزنه كعمر ، وقد اختلف في يوم قتيل هو يوم الكلاب الأول وقيل هو يوم معروف ، وقيل يوم هو وقوله ، وحديث ما ، ما زائدة ، ويجوز أن تكون تكرة صفة لحديث ، أو استفهامية وذكر صاحب العقد الثمين بيتا أخيراً في هذه القيدة وهو

وَابْنُ عَمٍّ قَدْ جُفِصَتْ بِهِ * مِثْلُ ضَوْءِ الْبَذْرِ فِي غُرِّهِ

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) البرهة الأحق وقيل هو البومة العظيمة أو الصغيرة شبه بها الرجل الضعيف ، الذي لا خير فيه ، ولا عقل له والعقيقة الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحسب الذي أبيض جلده من داء كالبرص ونحوه ، فسد شعره ، وصار أحمر وأبيض

(١) مرسعة أي ثيمة مرسعة بين أرساغه ، فيكون على هذا رفعها على الابتداء وبين أرساغه الخبر ، يقال رسع الصبي ترسيعا شديداً في يده أو رجله خرزا ليدفع عنه العين وقيل اشتقاقها من الترسيع وهو أن يخرق سبر ويضفر ؛ ثم يشده على يد الصبي أو رجله وقد يكون اشتقاقها من رسع الرجل إذا أقام فلم يبرح من منزله ، ورجل مرسعة إسم فاعل لا يبرح من منزله زادوا الهاء للمبالغة وقد يكون منى الترسيع ؛ وهو فساد العين وتغيرها والتصاق أجفانها يقال رسع الرجل فهو مرسع ومرسعة (إسم فاعل) إذا فسد مرق عينه وانسلق والتاء فيه للمبالغة ، أو للتأنيث إذا أتبع للفظ برهة والأرساغ جمع رسغ وهو موصل الكف بالساعد

٣ لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَنْبَاهُ حِذَارَ الْمَنِيَةِ أَنْ يَعْطَبَا
 ٤ وَلَسْتُ بِخِزْرَاقَةٍ فِي الْقُعُودِ وَلَسْتُ بِطَيَّاحَةٍ أَخْدَبَا
 ٥ وَلَسْتُ بِذِي رُثِيَةٍ إِفْرَ إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهَا أَصْحَابَا
 ٦ وَقَالَتْ بِنَفْسِي شَبَابٌ لَهُ ۖ وَرَأَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجُبَا
 ٧ وَإِذْ هِيَ سَوْدَاءٌ مِثْلُ الْفَجِيمِ ۖ تَغْشَى الْمَطَانِبَ وَالْمَنْكِبَا

وقال في قتل شرحبيل بن عمرو بن حجر عمه ويهجو البراجم من بني تميم
 ويربوعاً ودلرماً :

١ أَلَا قَبَّحَ اللَّهُ الْبَرَّاجِمَ كُلَّهَا ۖ وَجَدَّعَ رَبُّوعاً وَعَفَّرَ دَارِمَا

• به عسم : هو عيس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد وقوله • ينبغي
 أرنبا : أي يطلبها .

(٣) أبان في هذا البيت عن علة طلبه الأرنب في البيت السابق ؛ فقال إنه يطلبها
 ليتخذ كعبها تيممة يطاردها المنية وأسبابها من الآفات والأمراض عن نفسه

(٤) الخزرافة : الكثير الكلام الخفيف ، أو الذي لا يحسن الجلوس في المجلس
 والطياخة : قيل هو الرخو وقيل هو الذي لا يزال يقع في بلية وسوء والأخذب
 هو الذي لا يتمالك عن الحق والجهل والاستطالة

(٥) الرثية : وجع يأخذ في المفاصل ويروى ريثه بتقديم الياء ؛ وهي ضعف
 الإرادة والبطء والتردد ؛ وهذه الرواية أليق بالتمام والأمر والأمر : الذي يأمر
 سكل أحد ؛ لضعفه ؛ فلا رأى في شيء . وأصح : ذل وانقاد

(٦) اللمة : الشعر الذي يلم بالمنكبين ويشجب : يهلك

(٧) الفحيم : هو الفحيم . ويروى : لجناح . والمطانب : جمع طنب ، وأصله
 الحبل الذي تشد به الخيمة ، والمراد هنا حبل العاتق الذي يمتد إلى المنكب فيكون
 مثل طنب القسطاط . شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البراجم : جمع برجمة ؛ وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف إذا قبضت

- ٢ وآثَرَ بِالْمَلْحَاةِ آلَ مُجَاشِيعَ ۖ رَقَابَ إِمَاءَ يَقْتَتِنِينَ الْمَفَارِمَا
 ٣ فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِّهِمْ ۖ وَلَا أَذْنُوا جَارًا فَيَظْفَرُ سَالِمًا
 ٤ وَمَا فَعَلُوا فَعَلَ الْعَوِيرِ بِجَارِهِ ۖ أَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمًا

كفك نذرت وارتفعت ، سمى بها خمسة إخوة من بنى حنظلة بن عالك بن زيد مناة
 من ثميم ، وهم عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكافة ، وظليم : تحالفوا أن يكونوا
 كبراجم الأصابع في الاجتماع . ووجدع يربوعاه . قطع أنوفها . يريد أذلها بارغام
 أنوفها : وعفر دارما : أى ألصقها بالعفر ، وأرغم أنوفها في التراب .
 (٢) آثر : خص . الملحاة : الملامة واللعنة . ويروى : بالخزاة : أى ألبسها
 ثوب الحزى والعار . ومجاشع : من أشهر بيوت تميم شرقاً وعزاً ، ودرقاب ،
 منصوب على الذم بفعل محذوف ، أى أذم رقاب إماء ، والمعنى أذم قومهم رقاب
 إماء . و . يقتنين ، يتخذن و المفارم : جمع مفرمة ، وهى خرفة تحشى دواء وتوضع
 فى الفرج ليضيق . خص بالذم آل مجاشع ، وشبه رقابهم برقاب الاماء ، لما يظهرون
 من الخشوع وحنى الرقاب .

(٣) ربهم : سيدهم وملكهم . ويريدهم : المربون فى حجورهم ، وكان شرحبيل
 مسترضاً فيهم فلما ملك عليهم خانوه وخذلوه . واذنوا : أعلوا . وجارا : يريد
 عمه شرحبيل ، لأنه كان فى بلادهم . ويظعن : يرتحل .

(٤) العوير بن شجته الطائى أحدمن وفى لامرى القيس ، وأجار نساء حجر وقطينة
 ونجاره : هو امرؤ القيس : ولدى باب هند : يروى لدى باب حجر ، كما فى
 الأغاني . وتجرد قائما : يريد جد فى نصرته والدفع عنه .

وقال يمدح العويز بن شجاعة وقومه بني عوف:

- ١ إن بني هوف ابتنوا حسبا • ضيعة الدخيلون إذ غدروا
- ٢ أدوا إلى جارهم خفارتة • ولم ينع بالمغيب من نصره
- ٣ لم يفعلوا فعل آل حنظلة • إنهم جبر نفس ما انتمروا
- ٤ لا حميرى وفى ولا عدس • ولا أسد غير يحكها الثفر
- ٥ لكن عوير وفى بذمته • لا عور شانه ولا قصر

وقال حين بلغه أن بني أسد قتل أباه

١ تالله لا يذهب شيخى باطلا

شرح القصيدة العشرين

- (١) ابتنوا: يروى: اثبتوا، بتلين الهمزة. والدخيل والدخيل: الذى يداخل الرجل فى أموره، يريد خاصة الرجل، وموضع ثقته وسره
- (٢) جارهم: الذى استجار بهم، يريد نفسه. والحنفارة: الذمة والعهد من خفرتة، وأخفرتة: إذا نقضت عهده
- (٣) جبر: بمعنى أجبر، أو بمعنى حقا واتمروا: يتواونوا
- (٤) حميرى وعدس: رجلان من بني حنظلة، واست العير منهم أيضا ويحكها الثفر: يريد أنه غير ممتن فى الخدمة، فالثفر يحك استه دائما
- (٥) يقول: أما عوير فتد وفى بذمته، ولم يعبه عور ولا قصر يشير إلى أن عويرا كان قد أجاز هنداً أخته، فوفى لها، حتى أتى بها نجران، فدحة بوفاء الذمة

شرح القصيدة الحادية والعشرين

- (١) لا يذهب شيخى: لا يهدر دم أبى

- ٢ حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا
- ٣ الْقَاتِلِينَ الْمَلِكُ الْخَلَّاحِلَا
- ٤ خَيْرٌ مَعْدٌ حَسْبًا وَنَائِلَا
- ٥ يَا لَهْفَ هَنْدٍ إِذْ خَطَّانُ كَاهِلَا
- ٦ فَهَنْ جَلَبْنَا الْقَرْحَ الْقَوَافِلَا
- ٧ يَحْمِلُنَا وَالْأَسْلَ النَّوَاهِلَا
- ٨ مُسْتَفْرِمَاتٍ بِالْحَصَى جَوَافِلَا
- ٩ تَسْتَفْرِ الْأَوَاخِرُ الْأَوَائِلَا

- (٢) أبير : أستأصل . ومالك وكاهل . فخذان من بني أسد .
- (٣) الخلاجل : السيد الشريف ؛ أو الزكي الرضى .
- (٤) « خير معد » . صفة لمالك وكاهل أو بدل منهما ؛ أى لا أقف من ثأري حتى أيد هذين الحيين من بني أسد . وهما من خير قبائل معد شرفا وكرما .
- (٥) يا لهف يا أسف أو يا حسرة . وهند أخته . وخطان . أخطان ، يعنى الخيل وكان طلب بني كاهل من بني أسد ليلا ، فأوقع بيني كنانة خطأ ، وهرب بنو كاهل
- (٦) القرح . جمع قارح ، وهو المسن من الخيل والقوافل . جمع قافل وهو الضامر ، يقال قفل الفرس . إذا ضمير .
- (٧) الأسل . الرماح . والنواهل . العطاش إلى الدماء .
- (٨) مستفزمات ، ويروى . مستفزمات يريد أنها أثارت الحصى بحوافها الشدة جريها حتى ارتفع إلى أثفارها ، فكأنها استفمرت به . والمستفزمات . التى تتخذ المفارم ؛ وتحتشى بها فى فروجها . والجوافل : المسرعات .
- (٩) تستقر : تلحق أواخر الخيل أوائلها وتتقدمها ، فتجعلها رموس الخيل التى كانت متقدمة عند أثفارها . والأثفار . جمع ثفر بالتحريك وهو السير فى مؤخرة السرج ، تحت ذنب الدابة ويروى تستشرف تنظر .

وقال لما ذهبت إليه :

١ ألا تَكُنْ إِبْلُ فِعْزَى * كُنْ قُرُونُ جَلَّتْهَا الْعِصَى
٢ وَجَادَ لَهَا الرِّبْعُ بِوَاقِصَاتِ * فَآرَامَ وَجَادَ لَهَا الْوَلَى
٣ إِذَا مُشْتِ حَوَالِبُهَا أُرْنَتْ * كَأَنَّ الْحَى صَبَّحَهُمْ نَعَى
٤ تَرُوحُ كَأَنَّهَا بِمَا أَصَابَتْ * مَعْلَقَةٌ بِأَحْقِيهَا الدَّلَى
٥ فَتُوسِعُ أَهْلَهَا أَقْطَا وَسَمَنًا * وَحَسْبُكَ مَنْ غَنَى شِبَعٌ وَرَى

شرح القصيدة الثانية والعشرين

- (١) ألا تكن إبل . في الأغاني . إلاتجد إبلًا ، ويرى الشطر الأول .
لناغم نسوقها غزان ، والجلة جمع جليل ، وهو المسن . يقول . إن ذهبت إبلك
ولم تستطع ردها ، فهذه المعزى بدل منها ، وإن لم تبلغ مبلغها .
- (٢) جادلها . أصابها بمطر جود غزير . وواقصات وآرام موضعان . أولولى
المطر الثانى بعد الوسمى .
- (٣) أرنت . صاحب الحى . القليلة . صبحهم . أتاها صبحا . وفي العقد :
بينهم مشت . مسحت حوالها . بالكف ليدر اللبن . والحوالب . جمع حالب ، وهى
مجارى اللبن . والنعى . خبر الهالك . والإربان هنا . يحتمل أن يكون صوت شخب
اللبن ، ويحتمل أن يكون صوت المعزى .
- (٤) أحقيها : جمع حقو ، وهو الحضر : والدلى . جمع دلو .
- (٥) فتملا يتنا ورواية الأعم والوزير : فتوسع أهلها . والأقط . شئ . مثل
لجن يتخذ من اللبن المخيض

وقال حين غزا بني أسد فأخطأهم وأوقع ببني كنانة وهو لا يدري
١ ألا يالهي هندی إثر قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
٢ وقاهم جدُّهم بني أبيهم * وبالأشقين ما كان العقاب
٣ وأفلتن علباء جريضا * ولو أدركته صفر الوطاب

وقال بدمح المعلي أحد بني تميم بن ثعلبة من جديلة طيء وكان أجاره
والمنذر بن ماء السماء يطلبه فمذعه ووفى له

١ كاني إذ نزلت على المعلي * نزلت على البواذخ من شمام

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يالهي يا أسف أو يا حيرة ، وهند أخت امرئ القيس . وإثر قوم : أي وراء قوم ، وهم بني أسد قتلة أبيه حجر . الشفاء : كان في قتلهم شفاء أنفسنا من ثأر أبينا .

(٢) جدم : حظهم ، وبني أبيهم : هم بنو كنانة ، لأن أسدا وكنانة ابني خزيمة أخوان . والأشقين : جمع الأشقي ، وهو الشقي السيئ الحظ . أي لم يقع العقاب ببني أسد وهم المقصرون به ؛ بل وقع بسبي الحظ من أبناء غيهم . وهم بنو كنانة .

(٣) وأفلتن : أفلت منهن ؛ والضمير للخيل المفهومة من سياق الكلام وعلباء هو ابن الحارث الكاهلي ، وهو الذي قتل الملك حجر أبا امرئ القيس على ما نقوله بعض الروايات . وجريضا : منصوبا بريقه ؛ أي كاد يقضى ومنه المثل : حال الجريض ذون القريض ، وصفر الوطاب : قيل معناه ، لو أدركته الخيل لقتل وسيقت إبله ، فصبرت وطابه من اللبن

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) البوذخ الشوامخ ولعله يريد القمم الشاخنة وشمام ؛ بالفتح جبل لباهلة

- ٢ فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمَعْلَى * بِمَقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ
٣ أَشَدُّ نَشَاصِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى * تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
٤ أَقْرَحُ شَاهِ الْمَرَى وَالْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ * بَنُو تَيْمٍ مَصَايِحُ الظَّلَامِ

وقال يمدح طريف بن مالك

- ١ لَنِعْمَ الْفَقَى تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْغِ نَارِهِ * طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصْرِ
٢ إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَاءَ رَاحَتْ عَشِيَةً * تَلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ الْمَبِثِّينَ بِالشَّجَرِ

- (٢) أى ليس يقتدر على المعلى ملك العراق ولا ملك الشام لأنه فى عز قومته من قومه
(٣) صد وأصد : لغتان بمعنى رد ويروى أشد أى فرق ونحى . والنشاص : ما ارتفع من السحاب وذو القرنين : المندر الأكبر بن ماء السماء ملك العراق سمي بصفيرتين كاتتا له والعارض : السحاب المعترض فى السماء
(٤) أقرحشاه : يعنى أنه أمن واطمأننت نفسه ؛ نزوله فى بنى ذوالحسب الكريم

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

- (١) تعشو : تنظر ، ابن مال ، أصله ابن مالك فرخمه فى غير النداء ضرورة
والخصر : البرد الشديد
(٢) البازل الناقة المسنة التى بلغت التاسعة وهو وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث والكوماء العظيمة السنام لسمتها . وتلاوذاً : تلاوذاً بالشجر وتروغوا بالمسجون الذين يدعونها للطلب ، يقال أبست للناقة إذا قلت لها بس بس ، لتدر وبالشجر أى حظائر الشجر . ويروى بالسحر ، لأن من النوق نوقاً لا تحلب إلا إذا طلعت الشمس عليها ودقت

وقال يصف قلب الزمان ودورانه

- ١ أبعد الحارث الملك بن عمرو * له ملك العراق إلى عمان
- ٢ مجاورة بنو شمس بن جرم * هو أنا ما أتبع من الهوان
- ٣ ويمنعها بنو شمس بن جرم * ميمزهم حنانك ذا الحنان

وقال يصف الغيث

- ١ دية مطلاه فيها وطف * طبق الأرض تحرى وتدر

شرح القصيدة السادسة والعشرين

- (١) الحارث : هو ابن عمرو المقصور بن حجر الأكبر جد امرئ القيس
- (٢) مجاورة بفتح الواو : مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره تجاور مجاورة ويروى بكسر الواو ، وهو منصوب على أنه خبر لكان محذوف والتقدير تكون مجاورة ، وإنما أتته لأنه يريد نفسه
- (٣) ويمنعها : هذه رواية الأصمعي ، أى يعطيها والمنحة والمنحة : تكون عطاء كاملاً لا يرتجع ، وتكون إغارة الناية أو الشاة أو الأرض الزراعيه لبعض من يحتاج إليها ينتفع بها حينئذ ثم يردّها اليك إذا استغنى عنها ، حنانك ذا الحنان ، فسرّه ابن الأعرابي : رحمتك يا رحمن ، فأغنى عنهم

شرح القصيدة السابعة والعشرين

- (١) الديمة المطرة الضعيفة تدوم زمناً والمطلاء الدائمة المطلان ، والوطف مثل الهدب يتدلى منها وهو من علامات قوة المطر وطبق الأرض تعميها حتى تصير لها كالطبق ، وتحري : تعتمد المكان ، وثبت فيه يقال تحرى فلان بالمكان أى تمكث وتدر : ترسل درتها ، أى ماءها الغزير

- ٢ تخرج الود إذا ما أشجذت * وتواريه إذا ما تشكر
- ٣ وترى الضب خفيها ماهرًا * ثانيا برثته ما ينغفر
- ٤ وترى الشجراء في ريقه * كرويس قطعت فيها الخرز
- ٥ ساعة ثم اتحاهها وابل * ساقط الاكناف وإيه منهمز
- ٦ راح تمرية الصبا ثم اتحى * فيه شؤيوب جنوب منفجر
- ٧ نجح حتى ضاق عن آذيه * عرض خيم تخفاف فيسر
- ٨ قد غدا يحملني في أنفه * لاحق الإطلين محبوبك تمر

(٢) الود بالفتح الوند وأشجذت سكن مطرها وضعف والشجدة المطرة الضعيفة وهي فوق البغشة وقال الأصمعي أشجذ المطر منذ حين : أى نأى وبعد وأقلع بعد إتهامه ويقال أشجذت الحمى إذا أثلعت وتواريه : تغطيه . وتشكر : تحتفل ويشد مطرها

(٣) ماهرًا : يريد حاذقًا بالعدو أو بالعموم والبرثن له . الإصبع للناس . وما ينغفر ما يصيب برأته العفر وهو التراب ، لعظم السيل

(٤) الشجراء : جمع شجرة ، كقصبة وقصباء وطرفة وطرقاء وريقه أى ريق المطر ويروى ريقها أى ريق الديمة وهو أولها والخرز : جمع خمار ، وهو العمامة (٥) اتحاهها اعتمدها والوايل أشد المطر وعنه يكون السيل وساقط الاكناف ثابت النواحي وكنف كل شيء : ناحيته . وقيل معنى ساقط الاكناف مسترخ ضعيف كأنه يسهط ولا يحبس شيء . وواه : منخرق متشقق بالماء يعنى السحاب والمنهمز الشديد السكب السريع السيل .

(٦) راح : عاد السحاب بالمطر آخر النهار وتمرية : تستدره وأصله من مري الضرع وهو مسح ليدر

(٧) نجح صب وآذيه : موجه يريد المطر . وعرض ناحيته : أو إيساع وخيم وتخفاف ويسر مواضع

(٨) أنفه : أوله أو أشده . ولاحق ضامر والأيطل : الكشح . والمحبوك

وقال ينازع الحارث التوهم الشكوى

- ١ قال امرؤ القيس : أحار ترى بريفاً هباً وهنا
فقال الحارث بن التوهم : كئار مجوس تستعير استعاراً
٣ ثم قال امرؤ القيس : أرفقت له ونام أبو شريح
فقال الحارث : إذا ما قلت قد هدأ استطاراً
٣ فقال امرؤ القيس : كان هزيره بوراء غيب
فقال الحارث : عشار وله لآقت عشاراً
٤ فقال امرؤ القيس : فلما أن دنا لقفا أضاح

الشديد المدج . والممر : المحكم القتل

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) أحار الهمزة للنداء وحار : مرخم حارث ، تضم راؤه أوتكسر وبريقاً
تصغير برق ، على جهة التعظيم لأنه شبهه بنار المجوس المستعرة وهب لمع والوهن
والموهن بقاء هده من الليل أى بعد ماضى منه حين والمجوس جيل من الناس
يعبدون النار واحدهم مجوسى تركت العرب صرفه تشبهاً لهم بالقنبلة فكأنه
اجتمع فيه العجمة والتأنيث وكذلك يمنعون « يهود » إذا ذهبوا لمعنى القبيلة أو
الامة وروى « أصحاب أريك بريفاً »

(٢) أرفقت له سهرت من أجله مرتقباً له لأعلم أين مصاب مائه ؛ فأسر بزوله
في ديار الأحبة واستطار انتشر وقوى

(٣) هزيره صوته والضمير عائد على الرعد المفهوم من المقام « بوراء غيب »
أى بحيث أسمع ولا أراه والعشار الإبل التى أتى عليها عشرة أشهر منذ حملت
والوله التى قتلت أولادها

(٤) قفا : خلف وروى « كنفنا أضاح » أى جانباه . وأضاح : حبل عند

فَقَالَ الْحَارِثُ : وَهَتِ أَعْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارَا
 ٥ فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ : فَلَمْ يَبْرُكْ بِذَاتِ التَّرْتِ طَبِيَا
 فَقَالَ الْحَارِثُ : وَلَمْ يَبْرُكْ بِجَلَّتْهَا حَارَا
 - ٢٩ -

وقال :

١ أَحَارِبُنُ عَمْرٍ وَكَأَنِّي خَمْرٌ • وَيَعْدُوا عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتَمُرُ
 ٢ لَا وَأَيُّكَ ابْنَةُ الْعَامِرِ • لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِي أَفْرُ

حى ضرية من ناحية المدينة كما في معجم ما استعجم للبكري وهي استرخى وأعجازه
 مآخيره كما تسيل القرية الخلق إذا استرخت وانشفت وريق المطر أوله
 (٥) ذات السر موضع في ديار بني تميم كما في البكري وهو كثير الغلباء والخمر
 والجلبة ناحية الوادي التي تستقبلك

شرح القصيدة التاسعة والعشرين

(١) حار مرخم حارث ويحوز ضمه وكسره ويحوز فتحه لإتباعه لفتح ابن .
 والخمر الذي خالطه داء أو وجع أو سكر يقال رجل خمر أي مخامر أو هو
 الذي يكون في عقب خمار • بضم الخاء وتخفيف الميم ، وكان هنا للتحقيق لا
 للتشبيه لأنه يريد إني خمر ويؤيده رواية • أحار بن عمرو فوادي خمر ، ويعدو على
 المرء بصيبه و • ما يأتى ، ما تأمره به نفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكة في ذلك
 ويقال بل أراد أن المرء يأتى لغيره بسوء ، فيرجع وبال ذلك عليه ، والاعتار
 والاستثمار المشاورة وكذلك التآمر وقيل معناه أن الرجل يعمل الشيء بغير
 روية ولا تثبت ولا نظر في العاقبة فيندم عليه أي بصيبه مكروه ما يأتى به ويحمل
 نفسه على فعله

(٢) العامري من بني عمرو بن عامر بن الأزد

- ٣ تَمِيمُ بْنُ مُرَّةٍ وَأَشْيَاعُهَا * وَكِنْدَةُ حَوَلى جَمِيعًا صَبِرَ
- ٤ إِذَا رَكَبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا * تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرَّ
- ٥ تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ * وَمَاذَا عَلَيْكَ يَا أَنْ تَنْتَظِرَ
- ٦ أَمْرَخَ خِيَاهُمُ أَمْ عُسْرَ * أُمِّ الْقَلْبِ فِي إِيْرِهِمْ مُنْجَدِرَ
- ٧ وَفِيْمَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هِرَ * أُمِّ الظَّالِمِينَ بِهَا فِي الشُّطْرِ
- ٨ وَهَرَّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ * وَأَقْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرِو حَجَرِ
- ٩ رَمَتْنِي بِسَنَمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ * غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَتَّصِرَ

(٣) الأشياع جمع شيع كبيت صبر جمع صبور ، وهم الذين يصدون الصبر عند لقاء الأعداء .

(٤) استلاموا لبسوا اللامات ، جمع لامة ، وهى الدرع وتحرق حبت وقر بارد ويروى واليوم صر ، أى شديد البرد يريد إذا كان اليوم باردا ، فان الأرض تحرق ، لشدتها وضغطهم لها بالركض
(٥) تروح أتروح ؟ وتبتكر تخرج مبكرا ويروى الشطر الثانى وماذا يضيرك أن تنتظر ،

(٦) المرخ شجر قصار خوار ضعيف يتخذ منه الزناد ؛ وربما هبت له ريح ، فلك بعض عيادته بعضا فاحترق والمرخ ينبت بالنجد والعشر شجر طوال لين له ورق عراض ينبت بالغور ، والأعراب يعملون بيوتهم من نبات الأرض التى يتزلونها ؛ فاذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره ويفضلون تظليل بيوتهم بالثمام ، لأنه أبرد من ظل الأبنية

(٧) الشطر جمع شطير ؛ وهى العريب ،
(٨) هر امرأة من كلب ، وكذلك فاطمة ، وكان امرؤ القيس يشب بهر أيام نفاه أبوه ، وكان نازلا فى كلب وطىء وقيل هى جارية كانت لأبيه حجر ، وقد قال فيها امرؤ القيس وهل أفنى شبانى غير هر ، ! (٩) أتصرا أتصف وأخذ بفتح

- ١٠ فأسبَلْ دَمْعِي كَفْضَ الْجَمَانِ * أَوْ الدَّرَّ رَقْرَاقَهُ الْمُنْجَدِرَ
 ١١ وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَشَى الزَّيْرَ * فَيَضْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْبُهِرِ
 ١٢ بَرَهْرَهَ رَوْدَةٍ رَخْصَةٍ * كَخُرْعُوبَةٍ الْبَانَةِ الْمَنْفَطِرِ
 ١٣ فَتُورُ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَا * بِمِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرِ
 ١٤ كَانَ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الْغَمَامِ * وَرِيحَ الْخَزَامَى وَنَشْرَ الْقَطَرِ

(١٠) أسبل إذا سال وفض الجمان تفرقه والجمان اللؤلؤ الصغار يصل من فضة ويروى كفيض الجمان، من فاض إذا سال ويروى كفيض الغروب، والغروب الدلاء العظام ورقراقة بكسر القاف، بدل من الدر، أو يرفعها مبتدأ خبره كفض الجمان والرقراق الذي انحدر، وقيل الذي ترقق، أي تردد

(١١) التزيف الكران الذي نزع عقله فلا يقدر أن يسرع في المشي وخاصة المشي في الكثيب وهو الرمل المجتمع لأنه أوعر والبهر: انقطاع النفس من الإعياء والتعب

(١٢) البرهرة التارة، تكاد ترعد من الرطوبة وقيل هي البيضاء وقيل هي التي لها بريق من صفاتها وقيل هي الرقيقة الجلد وكأن الماء يجري فيها من النعمة والرودة الرخصة الناعمة الشابة والخروعة القضيب الغض شبهت به المرأة الرقيقة العظم، الكثيرة اللحم، الناعمة والبان ضرب من الشجر، وأحدثه بانه والمنفطر الذي ينفطر بالورق، وهو حينئذ ألين ما يكون، حين يجري فيه الماء ويورق بعضه

(١٣) فتور القيام أي متراخية ليست بوثابة لثقل أردافها وقطيع الكلام قليلته لشدة حياؤها وتفتربتسم ولا تضحك ضحكا شديدا والغروب بياض والأسنان والخصر البارد

(١٤) المدام الخمر والغمام السحاب وصوبه وقعه والخزامي خبرى البر، وهي عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة، طيبة الريح لها نور

- ١٥ يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْبَاجِهَا • إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِيزَ
 ١٦ فَبِتْ أَكَابِدُ لَيْلِ الثَّمَا • م وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةِ مُقَشِّعِ
 ١٧ فَلَمَّا دَنَوْتَ تَسَدَّيْتَهَا • قَهْوَبًا نَسِيتُ وَثُوبًا أَجَرَ
 ١٨ وَلَمْ يَرَنَا كَالِي • كَاشِعٌ • وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرٌّ
 ١٩ وَقَدْ رَأَيْتِي قَوْلَهَا يَا هُنَا • وَيَحْكُ الْخَفْتُ شَرًّا بَشَرًا
 ٢٠ وَقَدْ اخْتَدَى مَعِيَ الْفَانِصَانِ • وَكَلَّ بِمِرْبَاةٍ مُقْتَفِرٍ
 ٢١ فَيُدْرِكُنَا فِغْمٌ دَاجِنٌ • سَمِيعٌ بَصِيرٌ طُلُوبٌ نَكِرٌ
 ٢٢ أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَتَّى الضُّلُوعِ • تَبُوعٌ طُلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِيرٌ

كنور البنفسج والقطر العود الذي يتبخر به والنشر الرائحة

(١٥) يعلى يسقى مرة بعد مرة وطرب تغنى ورجع فى صوته ، وحسنه ومدة

والمستحر المفرد بالسحر

(١٦) أكابد أقاسى ليل القمام بكسر التاء أطول ما يكون من ليالى الشتاء ومقشعر واجل

(١٧) تسديتها ضممتها إلى

(١٨) الكالىء : الرقيب المراقب والكاشح المبعض المتولى عنك بوده .

(١٩) ياهناه : إسم مما يختص بالنداء ، ومعناه ياهذا ، أو يارجل ، وأكثر

ما يستعمل عند الجفاء والغلظة ويحك : رحمة لك

(٢٠) أعتدى : أخرج للصيد فى الغدوة وهى البكرة والفانسان الصائدان

يتبعان معه الوحش النافر والمرباة المكان المرتفع يربأ منه أى ينظر ليرى

الوحش ومقتفر متبع آثارها

(٢١) الفغم المولع بالشئ الحريص على الصيد يريد الكلب وداجن عاود

الصيد وألفه طلب شديد الطلب نكر أى عالم بأخذ الصيد ، أو هو

الكريه الصورة

(٢٢) الأالص : الذى التصقت أسنانه بعضها إلى بعض . والحنى : المنحنى ، وذلك

٢٣ فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي الذِّسَا * فَقَلَّتْ هُبْلَتُ أَلَا تَنْتَصِرُ !

٢٤ فَكَّرَ إِلَيْهِ بِمِرَاتِهِ * كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمَجْرُ

٢٥ فَظَالَ يَرْنَحُ فِي غَيْطَلٍ * كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحَمَارُ النَّعْرُ

٢٦ وَأَرْكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً * كَمَا وَجَّهَهَا سَعْفٌ مُنْقَشِرٌ

٢٧ لَهَا حَافِرَةٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيِّ * دِرْكَبٌ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرٌ

٢٨ لَهَا ثَنٌّ كَخَوَافِي الْعُقَا * بِرِ سُوْدٍ يَفْنَى إِذَا تَزَبَّرُ

أوسع لجوفه والأشر المرح النشيط .

(٢٣) النسا عرق في الفخذ إلى القوائم ، أى أنشب الكلب أظفاره في نسا الثور ، فخبسه على الفارس الذي يطلبه فقال امرؤ القيس للفارس الذي معه هبلت أى ثكلت ألا تنتصر معناه انتصر أى اقصد إلى الثور فاطعنه

(٢٤) المبرة قرن الثور والخل : بان يغرز في منخر الفصيل خلال حتى يخرج من أرنبته قدر الأصبع ؛ فان كفه ذلك وإلا أجروا لسانه ، -الاجرار أن يشقوا لسان البعير إذا استغنى عن لبان أمه ؛ فلا يقدر أن يرضع خلفها أى كر الثور على الكلب بقرنه الذى يشبه المبرة فشق بطن الكلب كما شق الحجر لسان الفصيل لئلا يرضع أمه

(٢٥) يرنح أى يتمايل من سكر أو غيره والغيطل الشجر الكثير الملتف والنعر الذى أصابته فى أنفه النعرة وهى ذبابة زرقاء ضخمة تدخل فى أنف الحمار ، فيتزوى لذلك ويترنح ؛ والضمير عائد إلى الكلب أو إلى الثور

(٢٦) الروع : الخوف والفرع ؛ يريد وقت الحرب والخيفانة : الجرادة يريد بها الفرس الطريفة القوائم المخططة البطن والسعف يريد به شعر الناحية والمنتشر المتفرق

(٢٧) القعب : القدح الصغير والوظيف ما بين الرسغ إلى الركبة وعجز غليظ ، كأن فيه عقدا لصلابته وشدته

(٢٨) الثن الشعرات التى خلف الرسغ فان لم يكن ثم شعر فهو أمرد وأمرط

- ٢٩ وَسَاقَانِ كَعْبَاهِمَا أَصْمَعَا * ن لَحْمٌ حَمَاتِيهِمَا مُنْبِتَرُ
 ٣٠ لَهَا عَجَزٌ كَصَفَاةِ الْمَسِي * ل أْبْرَزَ عَنْهَا جُجَعَا فُ مَضِرُ
 ٣١ لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعَرُوسِ * تَسُدُّ بِهَا فَرْجَهَا مِنْ دُبُرُ
 ٣٢ لَهَا مَتْنَانٌ خَطَايَا كَمَا * أَكْبَ عَلَى سَاعِدَيْهِ النُّمِرُ
 ٣٣ لَهَا عُذْرٌ كَقُرُونِ النَّسَاءِ * رُ كَذِبَنَ فِي يَوْمٍ رِيحٌ وَصَرُ
 ٣٤ وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللَّيَا * نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ السُّعْرُ

والخوافي من ريش الجناح : ما بعد القوادم ، يلين أصل الجناح . ويفثن بالهمز
 أى يرجعن بعد التفاتهن إلى خالهن . ويفين بالياء : يكثرن يقال قد وفى شعره
 أى كثر وازبار الشعر والوبر والنبات طلع ونبت وازبار نفس شبه الثن
 بالخوافي لدقتها أو سوادها .

(٢٩) أصمعان : صغيران ضامران فى صلابة والتصاق والحماة عضلة الساق
 الغليظة التى فوق الكعب ومنبت : بائن من الساق لصلابته أراد ليست مفاصله رهلة
 (٣٠) عجز . كفعل وفى اللسان لها كفعل : والصفاة الصخرة الملساء ، وصفاة
 المسيل أكثر املاسا ونقاء وحجاف أى سيل كثير الماء شديد يذهب بكل
 شئ والمضر الذى يضر بكل شئ يمر به أى يقلعه .

(٣١) أى لها كذيل ضاف كذيل العروس والفرج ما بين نخذى الفرس
 والدبر : المؤخر

(٣٢) المتنتان جانباً الصلب وخطاتا كثيرتا اللحم مكتنرتان صلبتان وأصله
 خطانان فخذف نون التثنية أو أصله خطنا أى ارتفعنا فاضطر فزاد ألفا
 كأن أصله خطيتا فقلبت الياء ألفا يريد أنهما كساعدى الفم المبارك فى كثرة لهما
 والوصف بكثرة لحم المتن خطأ إنما يستحب فيه وفى الوجه التعريق
 (٣٣) العذر شعرات قدام القربوس وهى آخر العرف وهى شعر التواصى
 وقرون النساء ذوائها والصر : شدة البرد

(٣٤) السالفة صفحة العنق وأراد بها العنق ويروى « لها عنق »

- ٣٥ لها جبهة كسراة المجنة حذفه الصانع المقتدر
 ٣٦ لها منخر كوجار السباع فمه تريخ إذا تنبهر
 ٣٧ وعين لها حذرة بذرة وشقت ماقيا من آخر
 ٣٨ إذا أقبلت قلت دباءة من الحضر مغموسة في الغدر
 ٣٩ وإن أدبرت قلت أثفيه مليلة ليس فيها أثر
 ٤٠ وإن أغرقت قلت سرعوفة لها ذنب خلفها مسبط
 ٤١ وللوسط فيها مجال كما تنزل ذو برد منهمور

والسحوق النخلة الطويلة والليان : النخل جمع لينة ويروى الليان بضم اللام وبالياء المنقوطة بواحدة من أسفل والسحوق النخلة الطويلة والغوى الغاوى المفسد والسعر جمع سكير وهو شدة الوقود .

(٣٥) السراة الظهر والمجن الترس حذفه سراه وأتقنه يعنى أن جبهتها واسعة كظهر الترس

(٣٦) الوجار : الحجر ويروى كوجار السباع . وتريخ : تتنفس .

(٣٧) حذرة مكتنزة ضخمة وبذرة تبدر بالنظر أى يبدى نظرها نظر الجميل ومعنى « شقت من آخر » أنها مفتوحة واسعة كأنها شقت من مؤخرها والمآقى

جمع مآقى العين وهو طرفها المؤخر والمآقى والمرق طرفها عما يلي العين

(٣٨) إذا أقبلت يروى « إذا أدبرت » والدباءة القرعة شبه الفرس

بها للطاقة مقدمها ورقته وآخرها غليظ و « من الحضر » بالخاء أى من الجرى ويروى الحضر بالخاء أى من الثمار الحضر والغدر هنا : جمع غدير والمراد غدير من النبات .

(٣٩) الأثفيه الصخرة المدورة والمليلة المجتمعة الصلبة والأثر ما يبق

من أثر الجرح بعد البرء (٤٠) السرعوفة : الجراة والمسبط الطويل الممتد

(٤١) تنزل نزل ذو برد مطر فيه برد ومنهمر شديد الانصاب

٤٢ لها وثبات كصوب السحاب * فواد خطاء وواد مطر
٤٣ وتعدو كدو نجاة الظباء * أخطأها الحاذق المقتدر

وقال :

١ ألا انعم صباحاً أيها الربيع وانطق
وحدث حديث الركب إن شئت واصدق
٢ وحدث بأن زالت بليل حوهم * كنخل من الأغراض غير منبق
٣ جعلن حوايا واقتعدن قعائد * وخفن من حوك العراق المنمق

(٤٢) خطاء : أى لم يصبه المطر ؛ أى تخطو مرة . وتعدو مرة . وروى لها
وثبات كوثب الظباء . . وروى الشطر الثانى : « فواد تخطيط وواد مطر » ، والخطيطة
أرض لم تمطر بين أرضين بمطورتين .
(٤٣) نجاة الظباء : هى السريعة العدو والحاذق الراى .

شرح القصيدة الثلاثين

(١) الربع : المنزل والركب : الجماعة المسافرين دعا للربع بالنعيم ، والدعاء
فى الحقيقة لأهله

(٢) الحول : جمع حمل ، وهو الهودج ، كان فيها نساء أولم تكن والأعراض
جمع عرض بالكسر ؛ وهو كل واد فيه شجر والمنبق : المزهى ؛ وقيل هو النخل
الذى فسد ثمره ؛ وصار كالنبق فى صغره

(٣) جعلن : يروى فى مكانه « رفعن » ، والحوايا : جمع حوية ؛ وهى كساء بحشى
بهشيم النبات ؛ ويجعل حول سنام العبير ؛ لا تكون إلا للجمال والقعائد : جمع قعيدة
وهى شئ تنسجه النساء يشبه العيبة ؛ يجلس عليه وحفن من حوك العراق : جعلته
حول الهودج والمنمق : المزين الموشى

- ٤ وَفَوْقَ الْحَوَايَا غَزَلَةٌ وَجَاذِرٌ * تَضَمَّنَ مِنْ مِسْكٍ ذِكْرٌ وَزَنْبِقٌ
٥ فَأَتَبَعَتْهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونُهُمْ * غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي الْأَلَاءِ وَشِبْرِقِ
٦ عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنَيْةٍ * فُلُّوا الْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مَطْرِقِ
٧ فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجِسْرَةٍ * أُمُونِ كَنْيَانَ الْيَهُودِيَّ خَيْفَقِ
٨ إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتُمَا مُشْمَعِلَةً * تُخَيِّفُ بَعْدَ ذِي خَرَسِ ابْنَ مُعْنَقِ
٩ تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رِيَّاحُ جَهَامَةٍ * بِإِثْرِ جَهَامِ رَائِحِ مَتَفَرِّقِ
١٠ كَأَنَّ بِهَا هَرًّا جَنِيْبًا تَجْرُهُ * بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفْتُهُ وَمَازِقِ
١١ كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقَرَابَ وَنَمْرُقِي * ذِي زَوَائِدَ نَقْنَقِ

(٤) غزلة : جمع غزال وجاذر : جمع جاذر ؛ وهو ولد البقرة الوحشية

(٥) الغوارب . الأعلى من كل شيء والألاء والشبرق : نوعان من الشجر

كثير ما يكثران في الرمل

(٦) على إثر حي : في إثر حي يريد القوم المرتحلين ؛ وفيهم من يحب عامدين

لنية : قاصدين لجهة والعقيق : واد بالحجاز قرب المدينة ؛ ومطرق : واد

(٧) بانوا : نأوا . والجسرة : الناقة القوية . أمون : يؤمن عثاها في الطريق :

أي تشبه بنيان اليهودي في وثاقته وقوته ؛ وهذا كما قال طرفة في هذا المعنى : « كنت نظرة

الرومي ، وقد كان لليهود في بلاد العرب أبنية وحصون مشهورة ، وقد رأى امرؤ

القيس حصن السموءل ، ورأى طرفة أبنية الروم . والخيفق : المضطربة في سيرها

من شدة نشاطها ، أو هي السريعة .

(٨) المشمعة : المسرعة الخفيفة . وتخييف : تشرف . والعذق بالكسر . كياسة

النخلة . وبالفتح . النخلة .

(٩) تروح . ترجع عشية إلى ماواها . والجهامة . السحابة لامطر فيها .

(١٠) جنيب . مربوط إلى الجنب . ومازق . مكان ضيق .

(١١) اليرقي . الذكر من النعام القزح النافر . الزوائد . هنرات في رجله . أو

الزوائد : زيادته في عذره . والنقنق . من أسماؤه ، مأخوذ من النقمقة ، وهي صوته

- ١٢ تَرَوْحَ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَظِيَّةٍ * لِذِكْرِ قَبِيضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَاقٍ
 ١٣ يَجُولُ بِآفَاقِ الْبِلَادِ مَغْرَبًا * وَتُسْحِقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مُسْحَقٍ
 ١٤ وَيَدَّتْ يَفُوحُ الْمِسْكِ فِي حَجَرَاتِهِ * بَعِيدٍ مِنْ الْآفَاتِ غَيْرِ مُرَوِّقٍ
 ١٥ دَخَلَتْ عَلَى بَيْضَاهُ جُمٌّ عِظَامُهَا * تَعْنِي بِذِيلِ الدَّرْعِ إِذْ جِثَّتْ مُوَدِّقِي
 ١٦ وَقَدَرَكَدَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نَجُومُهَا * رَكَدَتْ نَوَادِي الرَّبْرِ الْمُتَوَرِّقِ
 ١٧ وَقَدْ أَغْتَدَى قَبْلَ الْعَطَاسِ بِهَيْكَلِ

شَدِيدِ مَشْكُ الْجَنْبِ فَعَمِ الْمُنْطَقِ

- ١٨ بَعْدًا رَيْثًا قَبْلَ ذَاكَ مُخْمَلًا * كَذِئْبِ الْغَضَى يَمْشِي الضَّرَاءُ وَيَتَقَى
 ١٩ فَظُلٌّ كَمِثْلِ الْخَشْفِ يَرْفَعُ رَأْسُهُ * وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ الْمُدَقِّقِ

(١٢) تروح . رجع والنظية البعيدة والقيض القشرة العليا الصلبة في البيضة
 (١٣) مغربا مبعدا ذاهبا في الارض طلبا للدرعى وتسحقه تبعده في طلب
 المرعى ، وتذهب به (١٤) حجراته نواحيه والمروق ذو الاروقة ، أو هو المظلم
 (١٥) جم عظامها يعنى أنها ناعمة لا تتواء لعظامها تعنى تزيل الدرع قبض المرأة
 والمردق المسك والمأتى إلى المكان

(١٦) ركدت سكنت كأنها لا تسر والنوادى هى المجتمعة الواقعة والربرب
 القطيع من بقر الوحش والمتورق الآكل لورق الشجر
 (١٧) قبل العطاس أى قبل أن يسمع صوت عطاس أو نحوه عند انبلاج الصبح
 أو قبل ان يسمع عطاس ، فيتشاءم به والمشك مغرز الجنب فى الصلب والفعم

الممتلئ والمنطق مكان المنطقة ، وهى الحزام

(١٨) الربى الذى يربأ للأنوم ، أى ينظر الصيد من مكان مرتفع والمخمل
 الذى يستر نفسه ويخفيها ، لئلا يشعر به الصيد والغضى شجر ، وذئب الغضى أخبث
 الذئب ويمشى الضراء يختنى بالشجر ، استتارا من الصيد . وإتقاء أن يراه
 (١٩) الخشف ولد الظبية أول مايولد كالخشفة والمدقق الناعم

- ٢٠ وجاء خفياً يسنُّ الأرضَ بطنه * ترى الترابَ منه لأصفاً كلَّ ملصقٍ
 ٢١ وقالَ ألا هذا صُورٌ وعانة * وخيْطُ نعامٍ ... يرتعى متفرقٍ
 ٢٢ فقمنا بأشلاء اللجام ولم نقد * إلى غصنٍ بانٍ فاضِرٍ لم يحرقِ
 ٢٣ نزاوله حتى حمانا غلامنا * على ظهر ساطٍ كالصليْفِ المعرقِ
 ٢٤ كأنَّ غلامي إذ علا حالَ منته * على ظهرٍ بازٍ في السماء مُخلقِ
 ٢٥ رأى أرنبا فانقضَّ بهوى أمانه * إليها وجلاها بطرفٍ ملقَّقِ
 ٢٦ فقات له صرَبٌ ولا نجمَ دته * فبذرك من أعلى القطاة فنزلقِ
 ٢٧ فأذبرن كالجزع المفضل بينه * بجيد الغلام ذى القميص المطوقِ

(٢٠) يسنُّ الأرض : يمسحها ويقشرها .

(٢١) الصوار : قطع من البقر . والعانة : قطع من حمر الوحش . والخيْطُ جماعة النعام . (٢٢) أشلاء اللجام : سيوره ؛ أو التي تقادمت فوق حديدتها .

ولم نقد . أى لم نسحب خيلنا . وقوله « غصن بان » : يعنى الفرس .

(٢٣) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام ، حتى ركه بعد جهد ؛ لفرط نشاطه والساطى : القوى السطو ؛ لا يبالى ما ضرب بحافره ؛ والصليْف : عود من أعواد الرحل ، وهما صليفاً فيه من جانبيه . والمعرق : الذى يرى ورفق . شبه ضمور الفرس بعود الرحل . وبذلك توصف العتاق .

(٢٤) حال منته : وسط ظهره . والباز : من طيور الصيد .

(٢٥) انقضَّ على الشيء ؛ سقط عليه . ويهوى : ينزل بسرعة من مكان عال .

وجلاها : نظر إليها من بعيد . والطرف الملقق : الحديد الذى لا يفتر .

(٢٦) فبذرك : يصرعك ويلقيك ؛ يقال : أذريت الشيء عن الشيء : ألقيته .

والقطاة : التعدد الرديف .

(٢٧) الجزع : نوع من الخرز اليماني ؛ فيه دوائر سود وبيض متوازية . والمطروق

ذو الطوق ؛ وهو قلادة يلبسها أبناء الملوك .

٢٨ وَأَدْرَكُنْ ثَانِيًا مِنْ عَنَاقِهِ ۖ كَفَيْتِ الْعَشَى الْأَقْمَبَ الْمُتَوَدِّقِ
 ٢٩ فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَخَاضِيًا ۖ هِدَاءٌ وَلَمْ يَنْضَعْ بِمَاءٍ فَيَغْرَقِ
 ٣٠ وَظَلَّ غُلَامِي يَضْجَعُ الرِّيحَ حَوْلَهُ ۖ لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ
 ٣١ وَقَامَ طُرَّالُ الشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ ۖ قِيَامُ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْمُنْطَقِ
 ٣٢ فَقُلْنَا الْأَقْدَ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ ۖ فَخَبُّوا عَلَيْنَا كُلُّ ثَوْبٍ زُرِّقِ
 ٣٣ وَظَلَّ صَحَابِي يَشْتَوُونَ بِنِعْمَةٍ ۖ يَصْفُونَ غَارًا بِاللَّيْكِ الْمَوْشَقِ
 ٣٤ وَرُحْنَا كَانَا مِنْ جُؤَاتِي عِشِيَّةٍ ۖ نَعَالِي النَّعَاجِ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْتَقِ

(٢٨) الأقب : الأبيض الأكدر . ويقال : هو الذي فيه حمرة إلى غبرة أو

الذي يخطط بياضه حمرة والمتودق : الذي فيه برق

(٢٩) العير : حمار الوحش والخاضب : الظليم ، وهو ذكر النعام عداء أى

موالاة ، فى طلق واحد

(٣٠) يضجع الريح : أى يميله ويسدده نحو الغرض والمهاة : بقرة الوحش .

والأحقب : الحمار ، سمي بذلك فى مآخيره والسهوق طويل الساقين

(٣١) طوال الشخص طويل الجسم يخضبرنه يلطخون شعر ناصيته أو عنقه

بدم الصيد كعادتهم ؛ ليعلم أنهم قد صادوا عليه والعزير الفارسى هو الدليل المعظم

فيهم والمنطق ذو المنطقة

(٣٢) خبوا علينا : أى اجعلوا علينا خباء من أفضل أثوابنا . ومزوق مزخرف .

(٣٣) يشتون يتخذون من لحم الصيد شواء . والغار : شجر ذو دهن

واللبيك اللحم المكتنز والموشق الذى يطبخ بماء وملح ثم يحفف ، ثم يحمله القوم

معهم فى السفر والصفيف والمصفوف المشرح المرقق

(٣٤) ورحنا رجعنا إلى أهلنا عشية وجؤاتى ، بالهمز وبالواو بلد بالبحرين

مشهور بالتجارة وبالسلع التى تأتى إليه من الهند والشرق نعالى النعاج نرفع البقر

التي صدناها فى الأعدال تارة ، وفى الحقائق المعقدة فى أواخر الرحال تارة أخرى

٣٥ ورُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يَجْنَبُ وَسَطَنَا * تَصُوبُ فِيهِ الْعَيْنُ طُورًا وَتَرْتَقِي
٣٦ وَأَصْبَحَ زَهْلُولًا يُزِلُّ غَلَامَنَا * كَقِدْحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمَفُوقِ
٣٧ كَانَ دِيَاءَ الْهَادِيَاتِ يَنْخَرِيهِ * عَصَارَةُ حَتَاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ

وقال

١ أَمِنْ ذِكْرِ سَلَى إِذْ نَأْتُكَ تَمُوصُ * فَتَقْصُرُ عَنْهَا خُطْوَةً وَتَبُوصُ
٢ وَكَمْ دُونَهَا مِنْ مَهْمَةٍ وَمَفَازَةٍ * وَكَمْ أَرْضٌ جَذِبَ دُونَهَا أَوَّلُوصُ
٣ تَرَأَتْ لَنَا يَوْمًا بِجَنْبِ عُنِيزَةٍ * رَقْدَ حَانَ مِنْهَا رِحْلَةٌ فَقُلُوصُ

(٣٥) ابن الماء طائر طويل العنق ... شبه به الفرس في بختته وطول عنقه
يجنب : يقاد بجنبنا ولا يركب إكراماً له تصوب : تذهب العين في استقرار محاسنه
بين أعلاه وأسفله ؛ من شدة تعجبنا من نشاطه ، وما أتاح لنا من متعة ومسرة
(٣٦) الزهلول الخفيف ويزل الغلام : يرميه عن ظهره ، لنشاطه ومرحه
وملاسة ظهره والنضى السهم لا نصل له ولا ريش والمفوق الذى جعل له فرق
وباليدى أى قد صرف هذا السهم باليدى حتى املأ وخف ، فشبه به
الفرس لذلك

(٣٧) الهاديات المتدمات من الوحش

شرح القصيدة الحادية والثلاثين

(١) نأتك : بعدت عنك . وتبرص . تأخر : فتقصر عنها . يقال : أقصر عنه
خطوة إذا كفه عنه

(٢) المهمة : الأرض المقفرة . والمفازة : الفلاة التى يصعب اجتيازها

(٣) عنيزة : اسم موضع . والقلوص الذهاب والبعد يقال : قلص قلوصاً :
إذا تباعد .

٤ بِأَسْوَدَ مَلْتَفَ الْغَدَائِرِ وَارِدٍ * وَذِي أَشْرٍ تَشْوَقُهُ وَتَشْوَصُ
٥ مَنَابِتَهُ مِثْلُ السَّدُوسِ وَلَوْنُهُ * كَشَوْكِ السِّيَالِ فَهُوَ عَذْبٌ يَفِيصُ
٦ فَهَلْ تَسْلِينُ أَلْهَمَ عَنكَ شِمْلُهُ * مَدَاخِلُهُ مِمَّ الْعِظَامِ أَصُوصُ
٧ تَظَاهَرَ فِيهَا النَّثِيُّ لَا هِيَ بَكْرَةٌ * وَلَا ذَاتُ ضَغْنٍ فِي الزَّمَامِ قَمُوصُ
٨ أَوْوَبٌ نَعُوبٌ لَا يُوَاكِلُ نَهْزُهَا * إِذَا قِيلَ سَيْرُ الْمَذْلُجِينَ نَصِيصُ

(٤) بأسود : بشعر أسود . والغدائر . جمع غديرة ، وهي الذوابة : وذى أشر : فم ذى أشر ، وهو التحزير في أطواف الأسنان ، من رقها . وتشوفه : تجلوه وتصلقه . وتشوص : تجلوه بالسواك أى ظهر لنا منها يوم رحيلها جمال شعرها الأسود ، وأستانها البيض النقية .

(٥) منابته . اللثة ، حيث مغرز الأسنان . والسدوس الطيلسان . يريد سواد اللثة لأنهم كانوا يذرون عليها الإثمد ، ليظهر بريق الأسنان . والسيال شجر له شوك أبيض طويل ، أشبه شيء بالأسنان ، وإذا نزع خرج منه مثل اللبن . يفيص يبرق ، أو يقطر ، يعنى ماء الشجر . وقيل : الفيص إبانة الكلام ، فاض يفيص . إذا كان فصيحاً بينا .

(٦) تسلين . تذهبن وشملة . سريعة خفيفة . والمداخلة . التى تدخل بعضها فى بعض وأدمج خلقها . والأصوص . الناقة التى لم تحمل ، وأهى المقاربة للخلق الشديدة أو هى الكثيرة اللحم وصم العظام . مصمته العظام قوية .

(٧) تظاهر التى : علا بعضه بعضاً وتكاثر . التى . الشحم . والبكرة الفتية من الإبل . ولا ذات ضغن : أى هى مذلة سهلة المشى . والقموص : من القمص وهو أسوأ الجرى .

(٨) أؤوب : حسنه الأوب : وهو الرجوع بعد سير النهار كله . والنعوب : التى تمد عنقها فى السير من النشاط . والمؤاكلة . التى لا تعطى ما عندها من السير إلا بعد عسر . والنهز . الجذب ، أو تحريك الأيدى والأرجل . والنص والصيص . أرفع السير .

- ٩ كَانِ وَرَحَلِي وَالْقِرَابَ وَنَمْرُقِي * إِذَا شُبَّ لِلرَّوِّ وَالصُّغَارِ وَيَيْصُ
 ١٠ عَلَى نَقْنَقٍ هَيَّيْ لَهُ وَلِعْرَسِهِ * بِمَنْعَرَجِ الْوَعْسَاءِ يَيْضُ رَصِيصُ
 ١١ إِذَا رَاحَ لِلْأُدْحَى أَوْبًا يَفْنَاهُ تَحَاذِرُ مِنْ إِذْرَاكِهِ وَتَحْيِصُ
 ١٢ أَذَلِكَ أَمْ جَرَيْنٌ يُطَارِدُ أَتْنَاهُ حَمَلْنِ فَأَرْبَى حَمَلَيْنِ دُرُوصُ
 ١٣ طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالْبَطْنُ شَاذِبُ

- مَعَالَى إِلَى الْمُتَقِينَ فَهُوَ تَحْيِصُ
 ١٤ بِحَاجِبِهِ كَذْحُ مِنَ الضَّرْبِ جَالِبُ
 وَخَارِكُهُ مِنَ الْكِدَامِ حَصِيصُ

- (٩) إِذَا شُبَّ : فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ حِينَ تَسْتَحِرُّ الشَّمْسُ . وَالرَّوِّ : حَجَارَةٌ صَلْبَةٌ
 تَقْدَحُ مِنْهَا . النَّارُ وَالْوَيْضُ . الْبَرِيقُ أَوْ النَّارُ .
 (١٠) النَّقْنَقُ : الظِّلْمُ . وَالْهَيْقُ : الطَّوِيلُ . وَعَرَسُهُ . أَتْنَاهُ . وَالْوَعْسَاءُ : الرَّمْلَةُ
 السَّهْلَةُ . وَالرَّصِيصُ . الْمُرْصُوصُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ .
 (١١) الْأُدْحَى : مَوْضِعُ بَيْضِ النِّعَامِ . وَيَفْنَاهُ . يَطْرُدُهَا وَتَحْيِصُ . تَحِيدُ
 وَتَعْدِلُ فِي سِيرِهَا حَذَارًا مِنَ الظِّلْمِ . وَالْأَوْبُ . الرَّجُوعُ
 (١٢) الْجَوْنُ : الْإِيصُ أَوْ الْأَسْوَدُ ، وَالْمَرَادُ هُنَا حَمَارُ الْوَحْشِ . وَيَرَى :
 جَابٌ ، وَهُوَ الْغَلِيظُ . وَالْأَتْنُ . جَمْعُ أَتَانٍ . وَهُوَ أَثْنُ الْخَمِيرِ وَأَرْبَى . أَكْبَرُ . وَالدَّرُوسُ
 جَمْعُ دَرَسٍ ؛ وَأَصْلُهُ وَلَدُ الْفَارِ . يَعْنِي أَنَّ أَجْنَتَهَا عَلَى قَدْرِ الدَّرُوسِ . وَعَنْيَ بِالْحَمْلِ
 الْمَحْمُولِ بِهِ

- (١٣) طَوَاهُ . شَدَّ لَحْمَهُ . وَالْاضْطِمَارُ . الضَّمْرُ . وَالشَّدُّ . الْعَدُو . وَالشَّازِبُ
 الضَّامِرُ . وَمَعَالَى : مَرْفُوعٌ ؛ أَيُّ هُوَ مَرْتَفِعُ الْبَطْنِ إِلَى الْمَتْنِ لَضَمْرِهِ . وَالْحَبِيصُ
 الضَّامِرُ الْبَطْنُ . وَيَرْوِي . وَيَعَالَى إِلَى الْمَتْنِ ، ؛ أَيُّ جَعَلَ الْعُلُوَّ فِي مَتْنِهِ .
 (١٤) كَذْحُ : خَدَشَ مِنْ ضَرْبِ الْأَتْنِ ؛ وَالْجَالِبُ . الَّذِي عَلَيْهِ جَلْبَةٌ ؛ وَهِيَ قَشْرَةٌ
 تَعْلُو الْجَرْحَ عِنْدَ الْبَرِّ . وَالْكَدَامُ . الْمَعَاضَةُ . وَالْحَصِيصُ : الَّذِي ذَهَبَ شَعْرُهُ .

- ١٥ كُنْ سَرَّتُهُ وَجُدَّةَ ظَهْرِهِ * كُنَّانُ يَجْرِي بَيْنَهُنَّ دَلِيسُ
١٦ وَيَأْكُلْنَ مِنْ قَوْلُعَاعًا وَرَبَّةَ * تَجْبَرُ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهُوَ نَمِيسُ
١٧ تُطِيرُ عَفَاءً مِنْ نَسِيلِ كَأَنَّهُ * سُدُسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيَّاحُ وَخُوصُ
١٨ تَصَيِّفُهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسُغْ لَهَا * حَلًى بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيسُ
١٩ تَعَالَيْنَ فِيهِ الْجُزْءُ لَوْلَا هَوَاجِرُهُ * جَنَادِيهَا صَرَعى لَهْنٍ فَصِيسُ
٢٠ أَرْنُ عَلَيْهَا قَارِبًا وَانْتَحَتْ لَهُ * طَوَالَهُ أَرْسَاغُ الْيَدَيْنِ نَحُوصُ

(١٥) سراته ظهره والجددة الخط الذى فى وسط ظهره والكنائن جعاب السهام من جلد أو خشب والدليس ماء الذهب

(١٦) قو : اسم موضع . واللعا : الرقيق من البقل أول ما يبدو . والربة : نبت وتجر : نبت بعد ما أكل ، أو نبت فى يابسة الرطب والقميص النبات حين طلع ورقه

(١٧) تطير أى الاتن ويروى : يطير بالياء ، أى الحمار والعفاء : ما تساقط من شعرها والنسيل : مثله والسدوس : الطيلسان الأخضر شبه العفاء : بالخصوص لأنه يضرب إلى الخضرة والغبرة مع تطايره

(١٨) تصيفها . أكلها فى الصيف فى ذلك الموضع ولم يسغ لها الميم منها من تولم ساغ له الطعام والشراب والحلى : نبت وحائل موضع والقصيصة : نبت أو شجرة نذت فى أصلها الكجاة

(١٩) تعالين يروى بالياء من المغالبة والجزء أن تأكل الرطب - بعظم الراء وسكون الطاء - وهو الكلاء فى أيام الربيع فتجزأ به عن شرب الماء أى تستغن بالرطب عن الماء . الفصيص : الصوت الضعيف لشدة الحر والجنادب ذكور الجراد وجعلن صرعى لرميهن بأنفسهن من شدة الحر

(٢٠) أرن عليها صوت بها ودعاها إلى الماء . والقارب : الطالب للماء انتحت : أجابته وقصدت له أتان طويلة الأرساغ وبذلك توه " الاتن التى لم تحمل

- ٢١ فَأُورِدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُشْرَبًا * بِبَلَاتِقٍ خُضْرًا * مَاؤُهَا قَلِيصٌ
 ٢٢ فَيُشْرَبْنَ أَنْفَاسًا * وَأَوْهِنْ خَوَاتِفٌ * وَتَرْعَدُ مِنْهُنَّ الْكَلَى وَالْفَرِيصُ
 ٢٣ فَأُصْدِرَهَا تَعْلُو النَّجَادَ عَشِيَّةً * أَقْبُ كِمَقْلَاءِ الْوَلِيدِ نَحِيصِ
 ٢٤ فَجَحْشٌ عَلَى أَذْبَارِهِنَّ مُخْلَفٌ * وَجَحْشٌ لَدَى مَكْرِهِنَّ وَفِيصُ
 ٢٥ وَأُصْدِرَهَا بِدَى النُّوَاجِذِ قَارِحٌ * أَقْبُ كَسَكْرِ الْأَنْدَرِيِّ نَحِيصُ

(٢١) البلاتق ؛ مواضع المياه المستنقعة . والخضر : التي علاها الطحلب لبعدها عن الواردة ؛ وقيل . البلاتق المياه الكثيرة ، ووصفها بالخضرة لصفائها ؛ ويقال للماء الصافي : أخضر وأسود وأزرق . والقليص . القليل المتقلص ، وقيل . الكثير المرتفع في البئر ، يقال قلص الماء . إذا كثروا ارتفاعه . وجم .
 (٢٢) فيشر بن أنفاسا . أي نفسا بعد نفس ؛ والفريص جمع فريصة ، وهي اللحمية بين الجنب والكتف ، وهي أول ما يرعد من الدابة عند الفرع ، وهي من مقاتلها
 (٢٣) الأقب . الدقيق الخصر ؛ والمقلاء القلة ؛ وهي عود يلعب به الصبي ؛ النحيص . الضامر .

(٢٤) مكرهن . رجوعهن وكرهن بعد ما شرين . مخلف : تخلف وراءهن عدوهن . والوقيص : الذي سقط واندقت عنقه .
 (٢٥) وأصدرها : أرجعها من الماء : وبإدى النواجذ : الحمار . والنواجذ : الأضراس الأواخر . وصفه بظهور نواجذه لنشاطه والقارح من ذى الحافر . الذى شق نابه وطلع . القارح أيضا . الأسد . والأقب . الضامر والكر الحبل والأندرى المنسوب إلى الأندرين ، بلدة بالشام . والمحيص الشديد القتل .

وقال :

١ تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ * نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
٢ وَبَاتَ وَيَانَتْ لَهُ لَيْلَةٌ * كَلِيلَةٌ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
٣ وَذَلِكَ مِنْ نَبِيٍّ جَاءَنِي * وَحُبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
٤ وَلَوْ عَنْ ثَمَا غَيْرِهِ جَاءَنِي * وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ
* لَقَاتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَالُ يُؤَثِّرُ عَنِ يَدِ الْمُسْنَدِ

شرح القصيدة الثانية والثلاثين

(١) الأثمد : بفتح الهمزة وضم الميم جمع ثمء ، وهو اسم ، كالإثمء ؛ بكسر الهمزة والميم ، والخلي . الخالي عن الهموم والأحزان ، والخالي عن العشق أيضا ؛ ومنه المثل : « ويل للشجي من الخلي » ، أي ويل للعاشق المحرب من الخالي الذي لم يحرب الحب . والمعنى : ما أطول ليلتك بالأثمد حيث نام الخليون وبقيت أرقا طول ليلتك ؛ من هول ما نابك .

(٢) هذا البيت يستشهد به النحاة على استعمال الفعل « بات » ، تاما . والعائر : القذى تدمع له العين . وقيل : هو الرمد نفسه . والآرق والرمد : الذي هاجت عينه من الرمد .

(٣) النبأ : الخبر ذو الفائدة العظيمة . وأبو الأسود ؛ قيل هو ابن عم الشاعر .
(٤) الثنا : بتقديم النون وبالقصر ؛ ما يحدث به من خير أو شر . أما الثناء ؛ بتقديم التاء وبالممد ، فلا يكون إلا في الخير ، وجرح اللسان كجرح اليد ؛ أي يبلغ أثر اللسان في المدح والذم ما يبلغ السيف من الأثر في المضروب به . ويروى « ذرو اللسان » .

(٥) يؤثر ؛ يحفظ ويروى يد المسند « أبد الدهر والمسند : الدهر ، يقول ؛ (٩ - أشعار أول)

- ٦ بَايَ عِلَاقَتِنَا تَرْغُبُونَ * أَعْنِ دَمَ عَمْرُو عَلَى مَرْتَدٍ
- ٧ فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تَنْخَفِهِ * وَإِنْ تَبْهَتُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعِدِ
- ٨ فَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلَكُمْ * وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمِ تَقْصِدِ
- ٩ مَتَى عَهْدُنَا بِطَاعَانِ الْكُمَاةِ * وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالسُّؤْدِ
- ١٠ وَبَنَى الْقَبَابِ وَمَلَأَ الْجِفَانِ * وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمُفَادِ
- ١١ وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً * جَوَادَ الْمَحْتَةِ وَالْمُرُودِ

لو أتاني هذا النبا عن خبر غيره ؛ لقلت فيه قولا يشيع في الناس ويؤثر. والذي يضره الشاعر في هذا البيت ولا يصرح به ، هو أنه كان يريد هجاء القوم بكلام يحفظ ويتناقله الناس إلى آخر الزمان ؛ بدليل قوله : « وجرح اللسان . . الخ » .
(٦) العلاقة : الظلامة والتباعة تسمك بها في الخصومة ، وتطالب بها . والمراد هنا : ما تعلق به القوم الذين يخاطبهم الشاعر من مبررات لطلب الثأر بالحرب ، وعدم الرضا بالسلح .

(٧) فان تدفنوا الداء : أى إن تركوا ما بيننا وبينكم من عداوة ، لانخفه ؛ أى لانظهره . يقال : خفاه : إذا أظهره . وأخفاه : إذا ستره .

(٨) نقتلكم : أى إن تقتلونا مرة ؛ فانا نقتلكم مرات ، وإن تقصدو الدماتنا نقصد لدمائكم .

(٩) متى عهدنا ، أى هو قريب . والحكمة . جمع كى ، وهو البطل الذى يستتر فى سلاحه .

(١٠) البنى : مصدر بنيته . وأراد بالقباب : الشرف والسيادة والرياسة ، لان من لو ازمها اتخذ القباب . والجفان : القصاع التى يؤكل فيها الثريد ونحوه والنار أى التى تشعل للقرى ، والمفاد بضم الميم . الذى يحرك بالمفاد بكسر الميم ، وهو عود تحرك به النار ، لتبقى قوية أبدا .

(١١) الجواد : التى تجود بما عندها من الجرى ، يعنى الفرس . والمحثة : الحث

- ١٢ سُبُوحًا جَمُوحًا وَإِحْضَارُهَا * كَعَمَّةِ السَّعْفِ الْمَوْقِدِ
 ١٣ وَمَشْدُودَةِ السَّكِّ مَوْضُوءَةٌ * تَضَاءُلُ فِي الطِّيِّ كَالْمِبْرَدِ
 ١٤ تَفِيضٌ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا * كَفَيْضِ الْآثِي عَلَى الْجَدِيدِ
 ١٥ وَمَطْرَدًا كَرِشَاءِ الْجُرُوءِ * رٍ مِنْ خَابِ النَّخْلَةِ الْآخِرِدِ
 ١٦ وَذَا شَطَبٍ غَامِضًا كَلَمُهُ * إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنَادِ

والمروء . مصدر ميمي من أورد ، وهو المهل .
 (١٢) السبوح : التي تمتد يديها كأنها تعوم في الماء . والجروح . له معنيان أحدهما
 ذم ؛ وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء ، والثاني أن يكون نشيطا سريعا ، وليس
 بعيد والإحضار . نوع من الجري ، فوق التقريب ، والمعمة : صوت النار في
 السعف الموقد . شبه حفيف جرى القرمس بها .
 (١٣) مشدودة السك . هي الدرع ، وسكها . شمرها ونظمها وروى بالشين
 المعجمة ؛ وهو مداخلة بعضها في بعض ؛ والموضوءة : المنسوجة كالوضين وهو حزام
 الرجل المنسوج وتضائل في الطي : أي تلتف وتصغر إذا طويت ، وتقصر
 قصير كالبرد .

(١٤) تفيض على المرء : أي هي سابعة تامة وأردانها : كماها . والآثي .
 السيل يأتي من بعيد ؛ أو من كل وجه . والجديد من الأرض : الاملس .
 (١٥) ومطردا . رمحا إذا هز اضطرب وتبع بعضه بعضا . والرشاء . الحبل ؛
 والجور : البئر البعيدة القعر ، ولا ينزع حبلها إلا جمل والاجرء : المنجرد الاملس
 والخلب : ليف النخلة .

(١٦) ذا شطب : سيفا ذا طرائق . والغامض : الذي يذهب في الضريبة .
 والضريبة . ما ضرب ، والكلم : الجرح . وصاب : وقع فيها . ولم ينأد : لم يثن ولم
 يعوج ؛ ولكنه يذهب في العظام ويجاوزها .

وقال :

- ١ حَيُّ الْحَوْلِ بِجَانِبِ الْعِزْلِ * إِذْ لَا يُلَازِمُ شَكْلَهَا شَكْلِي
- ٢ مَاذَا يَشْقُ عَلَيْكَ مِنْ ظُنٍّ * إِلَّا صَبَالُكَ وَقَلَّةُ الْعَقْلِ
- ٣ مَنِينَتِنَا بَعْدَ وَبَعْدَ غَدٍ * حَىٰ بَخِيلَتِ كَأَسْوَى الْبُخْلِ
- ٤ يَارُبُّ غَانِيَهُ لَهَوْتُ بِهَا * زَمَشَيْتُ مُتَتِدًّا عَلَى رِسْلِي
- ٥ لَا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لَصِبًا * قِيسَرًا وَلَا أَضْطَادُ بِالْحُتْلِ
- ٦ وَتَوَفَّةٍ جَرْدَاءَ مُهْلِكَةٍ * جَاوَزَتْهَا بِنَجَائِبِ قَتْلِ
- ٧ فَيَيْتَنَ يَنْهَسْنَ الْجُبُوبَ بِهَا * وَأَيُّتُ مَرْتَقًا عَلَى رَحْلِي

شرح القصيدة الثالثة والثلاثين

- (١) الحول : جمع حمل ، وهو الهودج بما فيه من ظعان . والعزل . موضع . والمعنى . سلم على حمل الحباب ، وتزود منها نظرة ، فقد صرن ظعان وأنت مقيم خالا كما خلفتان
- (٢) الظن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . الصبا : الميل مع الشباب .
- (٣) منيتنا : وعدتنا بالزيارة أو اللتمام في غد وبعد غد ، ولم تكن هذه المواعيد إلا أمانى أعلل بها ، ثم تركتني ولم تف لي بوعد ، باخلة أشد البخل .
- (٤) الغانية التي غنيت في دلهها ، فأقامت ولم تبذل نفسها في مهنة أهلها ، أو هي التي يجالها عن زيتها
- (٥) لا أستقيد : لا أنقاد . والصبا : الهوى والقسر : القهر . والختل المخادعة
- (٦) التوفة : الأرض الخالية الواسعة . والجرداء : التي لا شجر بها ولا نبت والنجائب ، جمع نجيبة ، وهي النوق القوية السريعة . والقتل جمع قتلاء ، وهي الناقة التي في مرافقتها بعد وانفصال عن كراكرها ، وذلك أقوى لها .
- (٧) ينهسن : يأكلن والجبوب : وجه الأرض

- ٨ مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ * فِي مَنَنِهِ كَدَّيْبَةُ النَّمْلِ
٩ يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ كَيْسَ لَهُ * عَهْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا صَقْل
١٠ عَفَتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي * وَأَوْتَ شَمُوسُ بِشَاشَةِ الْبَذْلِ
١١ نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنِ جَازِتَةٍ * حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
١٢ فَلَهَا مَقْلَدُهَا وَمُقْلَتُهَا * وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الْفَضْلِ
١٣ أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجِعِي * حَلِي وَسُدَّدَ لِلتَّقَى فَعَلِي

(٨) متوسدا: واضع السيف موضع الوسادة تحت مرقته أو تحت رأسه. والعضب القاطع. والمضارب: جمع مضرب. وهو حد السيف؛ جعل كل جزء منه مضرباً بجمع. ومدبة النمل مواضع دبه وسيره.

(٩) أى من رآه حسبه صقيلاً مجلوا؛ لكر أصله وجودته، ومع أنه لا عهد له بالصقل.. والتمويه: الجلاء والتحديد.

(١٠) عفت درست وتغيرت معالمها. لوت عطلت وجحدت. وشموس حبيته، وسماها شمساً. لأنها نفور عند طلبها، والبشاشة حسن اللقاء والتقريب والبذل: ما تبذل له من تحية وحديث.

(١١) جازتة هي الظبية التي جزأت بأكل الرطب عن شرب الماء والحمانية: العاطفة على طفلها.

(١٢) مقلدها موضع القلادة؛ وهو العنق. والمقلة العين. وسراوة الفضل: رواه صاحب اللسان بالراء وسرارة، وبالواو سراوة، قال: وصف جاريته، شبهها بظبية جيدة ومقلة، ثم جعل لها الفضل على الظبية في سائر محاسنها، والسرارة كنه الفضل. وسرارة كل شيء محضه ووسطه، والأصل فيها سرارة الروضة، وهي خير منابتها، وكذلك سررة الروضة وقال الفراء سرارة الفضل وسراوة الفضل أى زيادة الفضل وسرارة العيش خيره وأفضله.

(١٣) أقبلت مقتصداً أى رجعت عن النى إلى السداد: وسدد: وفق ويسر.

والحلم العقل

- ١٤ اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتُ بِهِ * وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ
 ١٥ وَمِنْ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى * قَصْدُ السَّبِيلِ وَمَنْهُ ذُو دَخَلٍ
 ١٦ إِنِّي لِأَضْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي * وَأَجِدُ وَصَلَ مَنْ ابْتَغَى وَصَلِي
 ١٧ وَأَخِي إِخَاهُ ذِي مُحَافَظَةٍ * سَهْلُ الْخَلِيقَةِ مَا جَدَّ الْأَصْلُ
 ١٨ حُلُوٌّ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا * فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلُ السَّهْلِ
 ١٩ نَازِعَتُهُ كَأْسُ الصَّبُوحِ وَلَمْ * أَجْهَلَ مُجِدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجْلِ
 ٢٠ إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي * وَبِرَيْشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي
 ٢١ مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرٍ * يَقْرَوِ مَقْصُوكَ قَائِمٌ قَبْلِي
 ٢٢ وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتُ وَمَا * نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِنْ لِي

- (١٤) النجح إدراك ما تطلب . والبر العمل الصالح ، و« خير حقيقة الرجل ،
 أى خير ما يدخره الإنسان في حقيقته ، والحقيقة ما يعلق في آخر الرجل ،
 (١٥) الطريقة : الطريق ، والمراد المسالك التى يسلكها الإنسان في الحياة ، من
 عمل أو خلق ودين ، والقصد المعتدل ، والدخل الفساد
 (١٦) أضرم أقطع ، يصارمنى : يقاطعنى ، وأجد : أجدد
 (١٧) سهل الخليفة لين دمث ،
 (١٨) الرحب السعة ،
 (١٩) نازعته شاربته . وأصل المنازعة فى الدلو ؛ أى باريته فى النزاع بها من
 البئر . والصبوح شراب الصباح . والعذرة العذر والرجل أصله بضم الجيم ،
 وسكنت للضرورة .
 (٢٠) أى إني بحبل مودتك واصل حبل مودتى أسالم من سالمك ، وأعادى من عاديت
 (٢١) هدى أثر : طريق . يقرو : يتبع . مقصك : اتباع مواضع آثارك .
 والقائف الذى يتبع الأثر .
 (٢٢) شمائل طبايعى ، جمع شمال . والطارق يأتى ليلاً .

وقال :

- ١ جَزَعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ نَجْزَعًا * وَعَزَيْتُ قَلْبًا بِالسَّكَوَابِ مُوَلَعًا
 - ٢ وَأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصَّبَا غَيْرَ أَنِّي * أَرَأَيْتُ خَلَّاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَعًا
 - ٣ فَمِنْهُمْ قَوْلِي لِلنَّدَامَى تَرْفُقُوا * يُدَاجُونَ نَشَاجًا مِنَ الْخَرِّ مُرَعًا
 - ٤ وَمِنْهُمْ رَكُضُ الْخَيْلِ تَرْجُمُ بِالْقَنَا * يُبَادِرْنَ سِرْبًا آمِنًا أَنْ يُفْزَعًا
 - ٥ وَمِنْهُمْ نَصُّ الْعَيْسِ وَاللَّيْلِ شَامِلٌ * نَيْمٌ تَجْهُولًا مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَمًا
 - ٦ خَوَارِجٌ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوُ قَرْيَةٍ * يُجَدِّدْنَ وَصَلًا أَوْ يُقَرِّبْنَ مَطْمَعًا
 - ٧ وَمِنْهُمْ سَوْفَى الْخَوْدِ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى
- تُرَاقِبُ مَنْظُومَ النَّمَائِمِ مُرَضَعًا

شرح القصيدة الرابعة والثلاثين

- (١) السَّكَوَابُ الفتيات اللاتي برزت نهودهن .
- (٢) الصبا الشباب والخلة بفتح الحاء الخصلة
- (٣) يداجون يداورون وبعالجون . والنشاج زق الخمر يسمع له نشيج ، أى صوت . ويروى نشاحا وهو الممتلئ . والمنزع والملاّن .
- (٤) ركض الخيل جريها ترحم بالقنا ترحم الأرض بقوائمها التي تشبه القنا ، وهي الرماح في ضميرها وصلابتها . يبادرن بسرعن والسرب الجماعة من النساء ؛ أو فطيع من الوحش
- (٥) النص السير السريع والعيش الإبل البيض . والبلقع القفر الخالي .
- (٦) المعنى هذه العيس تخرج بنا من برية ، وتقصد إلى قرية نجد فيها حبيبا نواصله ، أو مطعما نحتقه .
- (٧) السوف الشم . والخود المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة . وقد بلها

- ٨ تَبْرُ عَائِيَا رَيْبِي وَيَسْرُهُمَا ۝ بُكَاءُ فَتْنِي الْجَيْدِ أَنْ يَتَضَوَّعَا
٩ بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومَ طَوَالِجَ ۝ حِذَارًا عَائِيَا أَنْ تَقُومَا فَتُسَمَّعَا
١٠ فَجَاءَتْ قَطُوفَ الْمَشَى هَيَابَةً الشَّرَى

- يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا
١١ يَزْجِيْنَاهُمَا مَشَى الزَّيْفِ وَقَدْ جَرَى ۝ صُبَابُ الْكَرَى فِي مَخْمَا فَتَقَطَّعَا
١٢ تَقُولُ وَقَدْ جَرَدْتُمَا مِنْ رِيَابِيهَا ۝ كَمَا رُعْتَ مَسْكُوحَ الْمَدَامِعِ أَتْلَعَا
١٣ وَجَدَّكَ لَوْ ثَنَى ۝ أَتَانَا رَسُولُهُ ۝ سَوَاكَ وَأَكِنَ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا
١٤ فَبِتْنَا تَصَدُّ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّا ۝ قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ ضَرَعَا

الندى : أى أنها ادهنت باطيب . و تراقب منظوم التمام : تهرس طفاها وتنظر إليه ؛
والتمام : معاوذ تعلق على الصغار مخافة العين .

(٨) ريبتي ما يربني ويشق على من إعراضها ، فتعطف جيدها على ولدها مخافة
أن يتضوع من البكاء ؛ أى يتحرك ويرفع صوته .

(٩) أى أرسلت إليها رسولا والنجوم لا تزال طالعة ؛ ولم أشأ أن أبعث إليها وهى
نائمة خوفا عليها أن تهب من نومها مذعورة فيسمعها أهلها .

(١٠) قطوف المشى : مقاربة الخطو خذرة . ويدافع ركنها : أى يدفع جانبها

(١١) يزجيناها : يسرقها سوقا رفيقا والزيف : السكران الذى نزع عقله فلا يعي أو

الذى نزع دمه فلا يقدر على المشى . و صباب الكرى : بقية النعاس . فى مخها فى دماغها

(١٢) أى حين جردتها من ثيابها بدت محاسن عينيها وجيدها ؛ فكانتم اغزال مروع

ينظر بعينه ؛ ويمد جيدها الطويل .

(١٣) أى وحقك لو جاءنى رسول أحد غيرك... والجواب مخدوف ، والتقدير

لم أبال به ، أو لدفعته ، ولكننى لم أستطع دفع رسولاك ؛ لأنك عزيز على .

(١٤) تصد الوحش عنا تصرف نفسها عنا ، إنكارا لنا ، ونفارا منا .

١٥ تجافى عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا • وَتَدْنِي عَلَى السَّائِرِ الْمُضْلَعَا
١٦ إِذَا أَخَذَتْهَا هَزَّةُ الرُّوحِ أَمْسَكَتْ • بِمَنْكِبٍ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعَا

(١٥) تجافى : تتجافى وترتفع . والمأثور ما يؤثر بينه وبينها ويتحدث به من أمرهما ، أى تعدل عن ذلك ولا تذكره ، لتلا تكدر عليه ما هو فيه من صفاء العيش والتمتع بها . والسائرى : ضرب من الثياب فيه وشى ، والمضلع : الذى فيه طرائق من وشى

(١٦) أخذتها هزة الروح : ارتعدت فزعاً وهيبة ، والمقدام كثير الأقدام على الأهوال ، والأروع : الذى يعجبك منظره جمالاً وجرأة

(تم المختار من شعر امرئ القيس وشرحه)

علقمة الفحل الشاعر الجاهلي

ترجمة الشاعر

هو علقمة بن عبدة ، بن النعمان ، القيمي من نجد وسادات تميم وشعراهم المشهورين المتوفى عام ٥٦١ م .

شب وترعرع في بادية نجد وكان للبيئة أثرها في الشاعر فأرهفت حسه وصقلت خياله وجلت قريحته ، وألهمته الشعر الرصين الرائع الديباجة ، الفخم الأسلوب الذي يمتلكه الشاعر ويستلب الحواس الحقيق بأن يلقب صاحبه بالفحل .

وسبب تلقيبه بهذا اللقب كما يقال - أنه ابن امرأ القيس وخلفه على زوجته بعد تحاكمهما إليها وتفصيل الخبر أن علقمة ضاف امرأ القيس - وصديقاله - فتذاكرا القريض ، وادعاه كل منهما على صاحبه ، ولج في ذلك فقالت لها : أم جندب ، وكانت سليمة الذوق : قولا شعرا تصفان فيه الخيل وتذكران الصيد على قافية واحدة وروى واحد ، لا نظر أيكما أشعر فرضيا بحكما وأنشداها على البديهة قصيدتين كبيرتين وأول قصيدة امرئ القيس :

خيلى مرابى على أم جندب لنقضى لبانات الفؤاد المعذب
وأول قصيدة علقمة :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقاكل هذا التجنب
ولما فرغا من إنشادهما قالت أم جندب لبعها علقمة أشعر منك فقال وهو يكاد يتميز من الغيظ : وكيف ذاك ؟ قالت لأنك قلت

فللسوط ألحوب وللساق ذرة وللزجر منه وقع أهوج منعب
فزجرت فرسك وجهده بسوطك ومريته بساقك ، وقال علقمة :
فأدر كسهن ثانيا من غنائه يمر كمر الراح المتحلب
فأدرك الطريدة وهو ثان من عنان فرسه . لم يضربه بسوطولا مرأه بساق

ولا زجره فتزبد وجهه وقال لها ماهو بأشعر مني ولكنك له وامق وطلقها
تخلفه عليها علقمة وسمى لذلك الفحل (١) ويروى أن علقمة لقب بالفحل تميزاً له
عن سمي من قومه هو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك التميمي (٢) وكان
شاعراً مثله ومن شعره :

يقول رجال من صديق وصاحب أراك أبا الوضاح أصبحت ثاوريا
فلن يعدم الباقر قبرا لجنتي ولن يعدم الميراث من المواليا
وخفت عيون الباكيات وأقبلوا إلى ما لهم قد بنت عنه بماليا
حراصا على ما كنت أجمع قبلهم هنيئا لهم جمعي وما كنت واليا
وقد وفد علقمة على الحارث (٣) الوهاب سيد بني غسان ملك الشام ومدحه بقصيدته
طحا بك قلب في الحسان طروب يعيد الشباب عصر حان مشيب
وكان أخو علقمة شاس أسيراً عند الحارث مع عدة رجال من بني تميم فطلب علقمة
إطلاقهم وكان سبب أسرهم على ما يروى أن الحارث الفسائي خطب إلى المنذر ابنته
هنداً فوعده بها وكانت هند لا تريد الرجال فصنعت بجلدها شبه البرص فقدم المنذر
على تزويجها وأمسكها عن ملك غسان فتشبت الحرب بسبب ذلك وأسر خلق كثير
من أصحاب المنذر منهم شاس بن عبدة أخو علقمة فلما مدح علقمة الحارث بقصيدته
المذكورة وطلب منه فك أسر أخيه لبي الملك دعاه وأطلق له أخاه وكل الأسرى
من قبيلته ومن شعر علقمة الجيد قصيدة مطلعها :

هل أعلمت وما استودعت مكتوب أم جلبها إذ فأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم
والنقاد يعجبون بشعر علقمة إعجاباً شديداً .

اجتمع الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم والمخبل السعدي وعلقمة الفحل

(١) راجع تفصيل هذه الحكومة في الموشح للمرزباني ص ٢٨ - ٣٠ ، وقد
وقف النقاد حيالها فريقين : فريق يعارض أم جندب في حكومتها وآخرون يؤيدونها

(٢) له ذكر في ص ٥٦٣ ولا بعدها ج ١ من الخزانة للبغدادى .

(٣) ويروى أن وفادته كانت على عمرو بن الجارث الاعرج الفسائي ويروى
أيضا أنه جيلة بن الاهيم الفسائي وأنه أنشدها بحضور حسان والتابغة .

قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . فنهروا جزورا واشتروا خروا
يعير ؛ وجلسوا يشوون ويأكلون ؛ فقال أحدهم ونقد لعبت برأسه سورة الحميا لو
أن قرما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا وقال كل منهم لصاحبه أنا أشعر منك
ثم تحاكموا إلى أول من بطلع عليهم ومن غرائب المصادفات أن يكون أول طالع
حكم العرب وقاضيا الحضيف الرأي ربيعة بن حذار الأسدي ولما طلع رحبوا به
وقالوا له : أخبرنا أينا أشعر ؟ قال أخاف أن تغضبوا . فأمروه من ذلك فقال أما
أنت يا ذريقان فإن شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل ؛ ولا ترك نيتا فينتفع به وأما
أنت يا عمرو فإن شعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكلا أعدته نقص وأما أنت
يا مخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء وأما أنت يا علقمة فإن شعرك
كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء . وقال ابن الأعرابي (١٥٠-٢٤٠هـ)
لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد ، ولا وصف الخمر إلا احتاج
إلى أوس بن حجر ولا وصف أحد النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ولا
أعتمر أحد في شعره إلا احتاج إلى النابغة الذبياني .

وقال أبو عبد الله بن سلام الجعفي المتوفى عام ٥٢٣هـ في كتابه طبقات الشعراء
لابن عبدة ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر : الأولى « طحا بك قلب في الحسائ
طروب ، والثانية « ذهبت من الهجران غير مذهب ، ، والثالثة « هل ما علمت وما
استودعت مكتوم ، وقد شارك ابن سلام في رأيه هذا ابن رشيق القيرواني في كتابه
« العمدة ، وقد ذكره ابن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية
وقال ابن سعيد المغربي (٦١٠-٦٩٣هـ) في كتابه «عنوان المرقصات والمطربات ،
« معاني الغوص في شعر علقمة معسومة ، وأقرب ما وقع له قوله :
أوردتها وصدور العبس مستفة والصبح بالكوكب الدرى منحور
يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق وإذا
تبين هذا المعنى كان من المرقصات . . وقوله

يحملن أترجة نضح العير بها كأن تطاياها في الأنف مشوم
يشير إلى أن ما نال هذه المرأة من مضض السير واصفرار لونها كالأترجة وأنها
كلما تحركت تزيد طيبا ، ومنه أخذ ابن الرمي وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثغرها ،

وقال أبو عمرو بن العلاء (٦٨ - ١٥٤ هـ) أعلم الناس بالنساء علقمة بن عبدة حيث يقول

فان تسألوني بالنساء فاني بصير بأدواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب
وكانت العرب - كما يقول حماد الراوية - تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوا
منها كان مقبولا، وما ردوا منها كان مردوداً، فقدم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته
التي أولها

هل ما علمت وما استودعت مكتوم؟ أم جلبها إذ نأتك اليوم مصروم
فقالوا: هذا سمط الدهر... ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم درته التي
مطلعها « طحائبك، فقالوا: هاتان سمطا الدهر (١) .

وقد عمر علقمة طويلاً، وتوفي عام ٥٦١، ويروي بعض الباحثين أنه عمر بعد
ذلك طويلاً وتوفي ٢٦٥ (٢)؛ وله أبناء شعراء منهم خالد، وعلي، ولعلي ابن
شاعر اسمه عبد الرحمن .

(١) السمط العقد .

(٢) هذا خطأ واضح و لعله التبس تاريخ وفاته بتاريخ وفاة أحد أبنائه .

شرح المختار من شعر علقمة

قال علقمة بن عبدة يمدح الحارث بن أبي شير الغسانی :

- ١ طحائبك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباك عصر حان مشيب
- ٢ يكلفني ليلي وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب
- ٣ منعمة لا استطاع كلامها * على بابها من أن تزار رقيب
- ٤ إذا غاب عنها البعل لم تفس سره * وترضى إياب البعل حين يثوب
- ٥ فلا تعدلي بيني وبين مغمر * سقتك روايا المزن حيث تصوب

شرح القصيدة الأولى

(١) طحائبك : اتسع ، وذهب في كل مذهب . والطرب : خفة تصيب الرجل لشدة الفرح ، أو لشدة الحزن .

(٢) يكلفني ليلي . التفات من الخطاب إلى التكلم . و يروى تكلفني ، بالتاء بدل الياء ، على أنه مسند إلى ليلي والمفعول محذوف أى تكلفني شدائد فراقها . وقد يكون خطابا للقلب ، أى تدعوني إلى الدنو منها . وشطوليها : بعد عهد قريبها . والعوادى : الشواغل والموانع . والخطرب : جمع خطب ؛ وهو الأمر الشديد . (٣) منعمة : من النعيم . وهى محجبة يعنى بحرستها أهلها .

(٤) لم تفس سره : كناية عن أنها لم تخنه ؛ ولذلك هى ترضى إياها فلا يحجبها غيره ؛ وإذا قرىء وترضى (بالضم) كان المعنى وتجعل إياها رضىا حميدا بالاشك فى صونها .

(٥) فلا تعدلى : أى فلا تسوى ، والمغمر من الرجال : المحقق الذى يستجمله الناس . سقتك الخ ؛ يدعوها بأن تسقيها المزن الروية أى التى تروى حين تمطر .

- ٦ سَقَاكَ يَمَانٍ ذَوْحِيٌّ وَعَارِضٌ * تَرُوحُ بِهِ جُنْحُ الْعَشِيِّ جَنُوبُ
٧ وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَةٌ * يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرَمَدَاءَ قَلِيبُ
٨ فَلَمَّ تَسْأَلُونِي بِالْإِنْسَاءِ فَلَانِي * بِصِيرٍ بِأَذْوَاءِ الْإِنْسَاءِ طَبِيبُ
٩ إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ * فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدْهِنٍ نَصِيبُ
١٠ يُرَدُّ ثَرَاءُ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَتْهُ * وَشَرِخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

يريد أنه رجل عاقل نبيل ينبغي لها أن تحرص عليه . ثم عاد إلى الدعاء لها فقال :
سقتك الخ .

(٦) أى سقاك سحاب يمان : أى باتى من ناحية جنوبى نجد . أصله يمنى خففوا ياء
النسب ؛ وزادوا الألف عوضاً عنها ، فعومل المنقوص ؛ الحى : السحاب المتراكم
بعضه على بعض فيكون سيره بطيئاً ؛ كأنه يجبر ؛ ويكون لذلك مطره غزيراً
والعارض : السحاب المعترض فى الأفق . والجنوب : الريح الجنوبية . والمعنى . سقاك
سحاب يمان مركوم . وسقاك سحاب عارض تسوقه فى الليل ريح جنوبية . ثم عدل
عن هذا ، وقال : وما أنت الخ .

(٧) وما أنت : ما استفهامية للتعجب وأم للاضراب بمعنى بل ؛ أى ما شأنك ؟ بل
ما الداعى لذكرك ليلي وهى ربعية وأنت تسمى ، وقد رحلت إلى بلادها حيث خط
لها فى ثرمداء قليب . القليب البئر . وثرمداء موضع . ثم أخذ يصف أخلاق النساء
وطباعهن فقال : فان تسألونى الخ .

(٨) الأدوية . جمع داء أى بطباعهن المعيبة التى بمنزلة الامراض فيهن .

(٩) هو كقول امرئ القيس ،

أراهن لا يجبن من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
وبيت امرئ القيس أحسن ، لأنه جمع فى بيت واحد مافصله علقمة فى ثلاثة
آيات .

(١٠) الثراء الكثرة ، أى يجبن من يعلمن عندهم مالا . وشرخ الشباب . أوله

وعجيب : معجب .

- ١١ فَدَعَهَا وَسَلَ الهم عنك بِجَسْرَةٍ * كَهْمِكَ فِيهَا بِالرِّدَافِ خَيْبُ
١٢ وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا * وَحَارِكَهَا تَهْجُرُ فَدُوبُ
١٣ وَتَصْبِغُ عَن غَيْبِ السَّرَى وَكَأَنَّهَا * مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى الْقَنِيصَ شُبُوبُ
١٤ تَعْفُقُ بِالْأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا * رِجَالُ قَبْذَتِ نَبَاهُمُ وَكَلِيبُ
١٥ إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلَتْ نَاقِي * لِكَلْكَلِهَا وَالْقَصْرَ يَبْنَ وَجِيبُ
١٦ لِتَبْلَغَنِي دَارَ امْرِئٍ * كَانَ نَائِبًا * فَقَدْ قَرَّبَتْنِي مِنْ نَدَاكَ قُرُوبُ

(١١) الجسرة : الناقة القوية الماضية، وكهملك أى مثل همتك فى المضاء والقوة والرداف : جمع رديف، الرديف والردف : كل شىء يكون خلف الراكب ولو حقائب . والخيب : السير السريع : المعنى : أى فدع ليل هذه ، وسل الهم عنها برحلة على ناقة قوية سريعة مثل همتك فى المضاء والنفاذ ؛ وفى سيرها سرعة ولو حملت خلف الراكب لها عدة أثقال .

(١٢) ناجية . سريعة . وركيب لحم وشحم وركب ضلوعها . وحاكها . مقدم سنامها وتهجر : سير فى الهاجرة . ودموب . إلحاح فى السير .

(١٣) غيب السرى : بعد سرى الليل . ومولعة . فيها خطوط سود وشبوب : مسنة ، وهى أحذر لتجربتها خدع الصائد .

(١٤) تعفق بالأرطى : تستر بذلك الشجر ليرميها وبنت نبلهم . فاقته فى السرعة وكليب . جمع كلب ، كعبد وعيد . أو الكليب جماعة الكلاب معها الصيادون .

(١٥) والحارث الوهاب . يريد به الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغساني ، وكان أسر أخاه شاسا ، فرحل إليه يطلب خلاصه وفكه ، وأعمل النانة . وجهها وأجهداها والكلكل : الصدر وما بين الترقوتين ، وهو المناسب هنا ؛ والقصريان : ضلعان تليان الترقوتين ؛ والوجيب : خفقتان القلب . أى أنه لشدة إجهادها فى السير اشتد نبض قلبها ، وبأن ذلك فى كلكلها وقصريها لقرب القلب منهما .

(١٦) نذاك . عطائك . وقروب . اسم فاعل للمبالغة ، أى ناقة مسرعة السير

- ١٧ إِلَيْكَ أَيْدِي اللَّعْنِ كَانَ وَجِيفُهَا * بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْنُهَا وَهَيْبُهَا
١٨ تَتَّبِعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً * عَلَى طَرُقِ كَانَتْ سُبُوبُ
١٩ هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرْقَدَانِ وَلَا حَيْبُ * لَهُ فَرْقَ أَصْرَاءِ الْمَتَانِ غُلُوبُ
٢٠ بِهَا جَيْفُ الْحَسْرِ فَأَمَّا عِظَامُهَا * فَيُضُّ ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ
٢١ فَأَوْرَدَتْهَا مَاءً كَانَ جَمَامُهُ * مِنْ الْأَجْنِ حِنَاءُ مَاءٍ وَصَيْبُ
٢٢ تَرَادَ عَلَى دَمَنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفَّ * فَإِنَّ الْمُنْدَى رِحْلَةُ فَرْكُوبُ
٢٣ وَأَنْتِ أَمْرُؤُا أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي * وَقَبْلَكَ رَهْبَتِي فَضَعْتُ رُبوبُ

(١٧) أَيْدِي اللَّعْنِ: تَقْدِمُ أَنَّهَا مِنْ تَحِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَوَجِيفُهَا: إِسْرَاعُهَا . بِمُشْتَبِهَاتٍ بِطَرُقِ مُشْتَبِهَاتٍ، أَيْ يَشْبَهُ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ، فَبِهِ تَشَكُّلٌ عَلَى مَنْ سَارَ فِيهَا وَيَخَافُ هَوْنُهَا
(١٨) سُبُوبُ . جَمْعُ سَبٍّ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ شَقَّةُ كِتَانٍ رَقِيقَةٍ ، أَيْ طَرُقٍ وَاضِحَةٍ
(١٩) الْفَرْقَدَانِ: نَجْمَانِ لَا يَزَالَانِ أَبَدًا مُقْتَرِفَيْنِ . وَلَا حَيْبُ: طَرِيقٌ وَاضِحٌ .
الْمَتَانِ: جَمْعُ مَتْنٍ، وَهُوَ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ . وَالْأَصْوَاءُ: جَمْعُ صَوَى، وَالصَوَى
جَمْعُ صَوَةٍ ، وَهِيَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ . وَالْعُلُوبُ جَمْعُ عُلْبٍ ، وَهُوَ الْأَثَرُ .

(٢٠) الْحَسْرَى: الدَّوَابُّ الَّتِي كَلَّتْ مِنَ السَّيْرِ فَتَمَاتَ إِعْيَاءُ . وَصَلِيبُ: يَابَسَ لَمْ يَدْبَغْ
(٢١) جَمَامُهُ: مَا اجْتَمَعَ مِنْهُ وَكَثُرَ . وَالْأَجْنُ: التَّغْيِيرُ، وَصَيْبُ: هُوَ الدَّمُ، أَوْ
شَجَرٌ يَنْخَضِبُ بِهِ .

(٢٢) تَرَادَ: يَجَامِعُهَا . دَمَنِ الْحِيَاضِ: مَا قَرَّبَ مِنْهَا مِنَ السَّرْقَيْنِ وَالْبَعْرِ . وَالْمُنْدَى
زَمَنُ التَّنْدِيَةِ ، وَالتَّنْدِيَةُ أَنْ تَخْرُجَ الْإِبِلُ مِنَ الْحَمْضِ إِلَى الْحَلَةِ ، أَوْ هِيَ أَنْ تَوْرِدَهَا
فَتَشْرَبُ قَلِيلًا، تَمَّ تَرْعَى قَلِيلًا ، ثُمَّ تَرُدُّهَا إِلَى الْمَاءِ . وَعَافَ الشَّيْءُ: كَرِهَهُ : وَالرَّحْلَةُ
الْإِرْتِحَالُ . وَالرُّكُوبُ: السَّفَرُ عَلَيْهَا وَيُرْوَى: رُكُوبٌ، بِفَتْحِ الرَّاءِ وَرَحْلَةُ
وَرُكُوبٌ ثَنِيَّتَانِ :

(٢٣) أَفْضَتْ: انْتَهَتْ . وَرَبُّ: بِمَعْنَى رَبِّي ، وَرُبوبٌ: مُرَبُّونَ :

- ٢٤ فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبَهَا * وَغُرْدِرَ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ
٢٥ فَوَاللَّهِ لَا فَارِسَ الْجَوْنِ مِنْهُمْ * لَا بُوَا خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَبِيبُ
٢٦ تُهَدِّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجْرُهُ * وَأَنْتَ لِبَيْضِ الدَّارِ عَيْنُ ضُرُوبِ
٢٧ مُظَاهَرُ سِرِّ بَنَى حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا * عَقِيلًا سَيُوفٍ مَخْذَمُ وَرُسُوبِ
٢٨ فَجَلَدْتَهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ * وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
٢٩ تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا سَجَادَ بِمَثَلِهَا * وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ الْإِقَاءِ تَطِيبُ
٣٠ قَاتِلَ مَنْ غَسَّانُ أَهْلُ حِفَاظِهَا * وَهَنْبٌ وَقَاسٌ جَالَدٌ وَشَيْبُ
٣١ تَخْشَخَشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ * كَمَا خَشَخَشَتْ يَدُوسُ الْحَصَادِ جُنُوبُ
٣٢ كَأَنَّ رَحَالَ الْأَوْسِ تَحْتَ لِبَانِهِ * مَا جَمَعَتْ جُلُوسًا مَعًا وَعَتِيبُ

(٢٤) بنو كعب بن عوف : بطن من مذحج ، كان علقمة نشأ عندهم . ريبا
يعنى نفسه . وغردر ريب : يعنى أخاه شأسا المأسور . وقيل الريب الأول هو
الحارث بن أبى شمر ، والريب الثانى هو المئزر وكان قد قتل فى المعركة .
(٢٥) فارس الجون : قال الأعم : هو الحارث الممدوح . وقال الوزير : هو
الحارث بن النعمان . والجون : الحصان الأسود . وحبيب محبوب مع الحزن
(٢٦) حجوله : الضمير للفرس ، وهو الجون والبيض : ما يلبس على الرأس
من الخوذات .

(٢٧) مظاهر : لابس درعى حديد . وعقيلًا سيف : خير سيف . ومخزم
قاطع . ورسوب : يغوص فى الضريبة لمضائه .

(٢٨) جالدهم : ضاربهم بالسيوف . وكبشهم : سيدهم .
(٢٩) تجود بنفس . يعنى أنك تسمع بنفسك فى الحرب لشجاعتك . ويوم اللقاء
أى إذا لقيت عدوا ظفرت به وطابت نفسك وسرت بما نلت .

(٣٠) غسان ، وهنب ، وقاس ، وشيب : من قبائل اليمن .
(٣١) تخشخش . تصوت . أبدان الحديد . الدروع القصيرة . وجنوب ریح الجنوب
(٣٢) لبانة : صدر الفرس . والأوس وجل وعتيب : قبائل .

٣٣ رَغَا فَوَيْهَمُ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَا حِضُّ * بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْنَلَبْ وَسَلِيبُ
 ٣٤ كَانَهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ * صَوَاعِقُهَا إِطِيرُهَا دَبِيبُ
 ٣٥ فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً بِإِجَامِهَا * وَلَا طِمْرٌ كَالْقَنَاءِ نَجِيبُ
 ٣٦ وَلَا كَمَى ذُو حِفَازٍ كَانَهُ * بِمَا ابْتَلَى مِنْ حُدِّ الظُّبَاتِ خَضِيبُ
 ٣٧ وَفِي كُلِّ حَىٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ * فَحَقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ
 ٣٨ وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ * مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لِدَاكَ قَرِيبُ
 ٣٩ فَلَا تَحْرَمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابِهِ * فَإِنِّي أَمْرُؤُوسَطُ الْقِيَابِ غَرِيبُ
 ٤٠ فَلَسْتُ لِإِنْسِي وَلَكِنْ لِمَلَاكٍ * تَنْزِلَ مِنْ جَرِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

(٣٣) رغا : صوت وضج . وسقب السماء : بعير السماء والمقصود به بعير صالح الذي هلك بقتله ثمرد ؛ وهو مضاف إلى السماء لأدنى ملازمة . داحض ساقط . وشكته : سلاحه .

(٣٤) صابت : أمطرت . وصواعقها : جمع صاعقة ؛ وهي نار تنزل من السحاب (٣٥) شطبة : فرس طويلة . وطمر : فرس سريعة خفيفة . (٣٦) كمى : بطل . وحفاظ : محافظة على الشرف . والظبات : السيوف . وخضيب أى مخضوب بما علق بالسيوف من الدم .

(٣٧) خبطت بنعمة . أى أنعمت وتفضلت . وذنوب . دلو ، والمراد نصيب وحظ . شبه إصابته الناس بالنعم ؛ بخبط الراعى ورق الشجر ليطلع ماشيته (٣٨) أى ليس له مساو فى الشرف ؛ ولا يدانيه أحد إلا قبيله وقومه . يريد الحارث الوهاب .

(٣٩) نائلا ، يريد إطلاق أخيه . وعن جنابه . أى بعد بعدو غربة عن ديارى وسط القباب . ضيف أو ضعيف .

(٤٠) أى : كأنك لكألك لا تنسب للإنس ؛ وإنما تنسب للملك نزل من السماء

وقال علقمة أيضا :

١ هل ما علّيت وما استودعت مكتوم
أم حبلى إذ نأثك اليوم مضروم
٢ أم هل كبير بكى لم يقض عبرته * إثر الأحبة يوم البين مشكوم
٣ لم أذر بالبين حتى أزموا ظمنا * كل الجمال قبل الصبح مزموم
٤ ردّ الإمام جمال الحى فاحتملوا * فكلها بالتزيديات معكوم
٥ عقلا ورقما تظل الطير تتبعه * كأنه من دم الأجواف مدموم

شرح القصيدة الثانية

(١) استودعت استكتمت ؛ مكتوم . مصون ، محفوظ ؛ الحبلى هنا العهد الوصل ؛ نأثك . بعدت منك ؛ مضروم : مقطوع . يقول هل ما علّيت بما كان بينك وبين حينك من الحب والوداد محفوظ فهى به وافية ؛ أم قد أثر البين فيها فجعلها تقطع حبلى المودة ؟ .

(٢) كبير : واحد الكبار يعن نفسه ؛ لم يقض عبرته : لم يشتف من البكاء والعبرة الدمعة ؛ إثر الأحبة . أى عند فرائهم ؛ البين . الفراق . مشكوم . مثاب ومكافأ . والمعنى هل تثاب وتجازى على بكائك إثر فراق الاحباب وأنت شيخ كبير ؟

(٣) لم أدر لم أشعر ولم أعرف ؛ البين الفراق أزمعوا أجمعوا أمرهم على ذلك ؛ الضلعن الارتحال ؛ قبيل . تصغير قبل ؛ مدموم مأخوذ بزمامه أهبة للرحيل

(٤) القيان الاماء (الخدم ؛ الحى القليل ، احتملوا ارتحلوا . التزيديات

ثياب منسوبة إلى يزيد بن حيدان القضاعى تجمل بها الهراذج ؛ معكوم مشدود .

(٥) العقل والرتم ضربان من البرود أحمران ؛ تخطفه تضربه لحسانها أنه

لحم لحرته ؛ مدموم مطلى بالدم .

- ٦ يَحْمِلْنَ أَتْرَجَةً نَضَعُ الْعَبِيرَ بِهَا * كَأَنَّ نَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ
- ٧ كَأَنَّ فَاةَ الْمَسْكِ فِي مَفَارِقِهَا * لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهُوَ مَزْكُومٌ
- ٨ فَالْعَيْنُ مِنِّي كَأَنَّ غَرْبَ تَحُطُّ بِهِ * دَهْمَاءُ حَارِكُمَا بِالْقَتَبِ مَحْزُومٌ
- ٩ قَدْ عَرِيتْ حَقَبَةً حَتَّى اسْتَطَفَ لَهَا * كَثْرَ كَحَاقَةِ كَبِيرِ الْقَيْنِ مَلُومٌ
- ١٠ كَأَنَّ غَسْلَةَ خَطْمِيَّ بِمَشْفَرِهَا * فِي الْخُدِّ مِنْهَا وَفِي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمٌ

(٦) يحملن أترجة : أى امرأة جميلة تشبه الأترجة - وهى الترنج - فى طيب رائحتها ، النضغ : البلل ، العبير : أخلط من الطيب تجمع بالزعفران ، مشموم : إما أن يكون اسماً للمسك وإما أن يكون بمعنى شامل كأن نطيابها فى الأنف : أى كأن ريحها فى الأنف ، أى أنه باق أبداً وليس بما إذا شم ثم ترك ذهب رائحته ولكنه يعبق دائماً .

(٧) فارة المسك : وعاءه ، فى مفارِقها : أى فى رأسها وشعرها الباسط : المتناول المتعاطى : المتناول لينال شيئاً ، مزكوم : أى به زكام . يعنى أن من بسط يده إلى هذه المرأة ناله من طيب ريحها مثل ريح المسك ولو كان مزكوماً لم يمنعه زكامه من شم عيرها لطيبه وذكائه .

(٨) كأن : مخففة من كأن ، الغرب : الداء الكبير المتخذ من جلد الثور ، تحط تسرع ، الدهماء : الناقة السوداء الحارك : ملتقى الكتفين وهو مقدم السنا القتب أداة الناقة التى يستسقى عليها ، محزوم : مشدود .

(٩) عريت تركت لم تركب الحقبة : الدهر والحين . استطف : ارتفع وكبر ، الكثر : السنام الحاقة : الجانب الكبير : الزق الذى ينفخ به القين ناره والقين الحداد الملموم . المجتمع . يعنى أن هذه الناقة قد عريت من رحلها حقبة من الدهر ولم تركب وتركت ترعى فقط حتى صارت قوية نشيطة سمينة ذات سنام عظيم .

(١٠) الغسلة والغسل : كل ما غسلت به الخطمى : نبات ذو ساق طويلة وورق مستدير وزهر يشبه الورد ، المشفر من البعير كالشفة للإنسان . اللحى : عظم الحنك وهو الذى عليه الأسنان التلغيم أثر اللغام وهو زبد فم المخطوط بالخضرة مما رعت . شبه ما يخرج من الزبد من فمها ويتطاير على خدها ولحيها بغسلة الخطمى

١١ قد أذبر العرء عذما وهي شاملها * من ناصع الفطران الصرف ترسيم

١٢ تسقى مذائب قد زالت عصيفتها * حدورها من أتى الماء مطموم

١٣ من ذكر سلمى وما ذكرى الأوان لها

إلا السفاء وظن الغيب ترجيم

١٤ صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة

كانها رشأ في البيت ملزوم

١٥ هل تلحقى بأولى القوم إذ شحطوا * جلدية كأتان الضحل علكوم

(١١) العر : الجرب . شاملها : محيط بها ، الناصع : الخالص من كل شيء ،
الصرف : الخالص أيضا . الترسيم : أثر طلاء الناقة من الجرب . يقول طليت تلك
الناقة لما أصابها الجرب فذهب عنها وبقى أثر الطلاء عليها .

(١٢) تسقى أى الناقة ، المذائب مسايل الماء إلى الرباعض ، العصيفته الورق
المجتمع الذى يكون فيه السنبل ، الحدور : ما انحدر من الارض واطمان ، الأنى
الجدول . وأراد به هنا ما يسيل فيه من الماء . المطموم المملوء بالماء

(١٣) من ذكر سلمى متعلق بتمرله فالعين م ، كان غرب الخ . والأوان هنا
الزمان ، السفاء : الجاه ، وظن الغيب ترجيم أى من ظن بالغيب رجيم بالظن . .
يقول ذكرى سلمى الآن وقد شحط مزارها جهل مطبق . أفامع ذلك أرجم بظن فيها
وفى وصلها ولا أحدى أندوم على العهد أم تنغير وتبديل ؟

(١٤) صفر الوشاحين ضامرة البطن ، الدرع التميمص ، الخرعبة الناعمة ،
الرشأ : الظبي الصغير ، ملزوم : أى زبية الجرارى فى البيوت يلزمه ولا يفارقه
إعجابا به . . بقول كما قال ابن الأنبارى هى خالية الوشاحين لضمر يطنها وهى تملأ
إزارها لعظم عجيزتها وضخم أوراكها .

(١٥) أولى القوم أولهم شحطوا : بعدوا ، الجلدية الناقة الشديدة واشتقاقها
كما قال الأصمعى من الجلذامة وهى الارض الصلبة ، الاتان هنا الصخرة التى يحرفها
السيل فبقى فى الماء ، الضحل الماء القليل ، العلكوم : الغليظة الكثيرة اللحم وخص

- ١٦ تلاحظ السوط شراً أو هي ضامرة * كما توجس طاوى الكشح موشوم
 ١٧ كأنها خاضب زعر * قوائمه * أجنى له باللوى شرنى وتنوم
 ١٨ يظل في الحنظل الخطبان ينقفه * وما استطف من التنوم مخدوم
 ١٩ فو: كشق العصا لاياً تبينه * أسك ما يسمع الأصوات مصلوم
 ٢٠ حتى تذكر بينضات وهيجه * يوم رذاذ عليه الريح مغيوم

أتان الضحل لصلابتها و

(١٦) تلاحظ السوط شراً : أى تنظر إليه؛ الضامرة؛ التى تضم لحبيها ولا تجتر، كما توجس : أراد كثر طاوى الكشح توجس أى تسمع. الكشح: الخاصرة وما انضمت عليه الاضلاع، الطاوى : الضامر، الموشوم المنطقة قوائمه بسواد. شبه ناقته بالثور الوحشى لى إصغائها إلى السوط، وتسمعه بالحسه، ومنه ص الثور لانه أكثر تسمعا من سائر الوحوش .

(١٧) الخاضب : الظلم الذى أكل الربيع واحمرت قوائمه وأطراف ريشه؛ زعر قوائمه : قليلة الريش ، أجنى : أى أدرك أن يجتنى، اللوى : اسم موضع، الشرى شجر الحنظل ، التنوم : نبات القنب .

(١٨) يظل : أى ذكر النعام ، الخطبان : الذى فيه خطوط صفراء وحمراء وهو أشد ما يكون مرارة ، ينقفه : يكسره ويستخرج حبه فيأكله . استطف : ارتفع التنوم : نبات القنب ؛ مخدوم : متطوع . أى أن الظلم أقام فى هذا المكان الخصب يأكل حب حنظله ويقطع أغصانه ويرعاها .

(١٩) كشق العصا : أى ما تكاد تبين ما بين منقاريه لشدة التصاقهما ؛ لاياً : أى لا تبينه إلا بعد مشقة ، أسك : صغير الأذنين لا يكاد يسمع، مصلوم : مقطوع الأذن .

(٢٠) أى وظل الظلم ينتف فى الحنظل حتى تذكر بينضات له ، هيجه : أى لرذاذ فراح إلى بيضه قبل أوان الرواح، الرذاذ: المطر الخفيف، علته الريح: غلبت عليه بشدتها فزاد ذلك الظلم سرعة فى عدوه، مغيوم: فيه غيم. ويروى: عليه الريح

٢١ فَلَا تَزِيدُهُ فِي مَشْنِيهِ نَفَقٌ * وَلَا الزَّوْفِيفُ دُورِينَ الشَّدَّ مَشْنُومٌ
٢٢ يَكَادُ مَدَسِمُهُ يَخْتَلُ مُقْلَتُهُ * كَأَنَّهُ حَازِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْنُومٌ
٢٣ يَا وَيْ إِلَى خِرْقٍ زُغَرٍ قَرَادِيهَا * كَأَنَّهُ إِذَا بَرَكَنَ جُرْثُومٌ
٢٤ وَضَاءَةٌ كَعَصِي الشَّرْعِ جُوجُوهُ * كَأَنَّهُ بِقَنَاهِي الرُّوضِ عُلَاجُومٌ
٢٥ حَتَّى تَلَا فِي وَقَرْنِ الشَّمْسِ مَرْفَعٌ * أَدْحَى عَرَسِينَ فِيهِ الْبَيْضُ مَرْكُومٌ
٢٦ يُوْحَى إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَتَقْنَقَةٍ * كَمَا تَرَا طُنَّ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

(٢١) التزید فرق المشی النفق : الذاهب ، الزفیف : سیردون العدو الشدید
دوین تصغیر دون وهو نقیض فرق الشد العدو المسرؤوم : المملول .

(٢٢) منسم الظليم ظفـره المقلة شحمه العين يياضها وسوادها والنخس :
عـر ز جنـب الدابة بشى ومدبب تسميه جماعه المسكار به (المنخاس) .. يعنى أن هذا الظليم
يختمض عنقه ويمدها ويزج برجليه زجا شديدا فيكاد ظفـره يشق مقلته ويطيرها
(٢٣) بأوى يصير ، الخرق : هنا الفراخ الصغيرة اللاحقة بالأرض لضعفها .
زعر قوادمها الاريش عليها ، بركن بمعنى بزكن بفتح الراء ، الجرثومة أصل الشجرة
شبه الافراخ الباركة بالجر ائيم المحترمة .

(٢٤) وضاعة مسرع والهاء للبالغة كعصى الشرع كأوتار العود ، الجوز جؤ الصدر يريد أن صدره وعذته كالعرد تنهى جمع تهيئة بفنح الاء وهى حيث ينتهى الماء ويستقر الروض جمع روضة قال الاصمعي لا يكون روض إلا وفيها شجر العلجوم الليل شبه سواد الظلم بسواده أو أن يكون العلجوم هنا الجمل الضخم ويكون المتصود تشبيه الظلم به فى عظم خلقه . (٢٥) تلا فى تدارك قرن الشمس جانب من جوانبها . مرتفع أى وعليه نهار الادحى مبيض النعام سى كذلك لأنها تدحرجه بأرجلها ليتسع لها ويلين . أى هو والنعامه هو عرس لها وهى عرس له مركوم ركب بعضه بعضا لكثرة (٢٦) يوحى إليها أى يوحى الظلم إلى النعامه بصوت تفهمه عنه الإنقاص والنقنة صوته ويقال لصوت الظلم القرار ولصوت النعامه الزمار . التراطن كل كلام تسمعه ولا تفهم معناه الأفدان جمع فدن وهو القصر .

٢٧ صَعَلُ كَأَنَّ جَنَاحِيهِ رُجُوجُهُ ۝ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرَقَاهُ مَهْجُومٌ

٢٨ تَحْفُهُ هَتَلَةٌ سَطَاعًا خَاضِعَةٌ ۝ تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْزِيمٌ

٢٩ بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا

عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ

٣٠ وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْبَالِ مُهْلِكَةٌ ۝ وَالْبَخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومٌ

٣١ وَلِلْمَالِ صُوفٌ قَرَارٌ يَلْعَبُونَ بِهِ ۝ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَتَجْلُومٌ

(٢٧) يقال ظليم صعل . رقيق العنق صغير الرأس ، الجُوجُ جزء الصدر المراد بالبيت البيت من الشعر وبيوت العرب أربعة بيت من شعر وخباء من وبر ، وخيمة من شجر وأقنة من حجر الخرقاء : المرأة التي لا تحسن العمل وهي ضد الصنّاع المهجوم : السافط المهدوم ۝ شبه الظليم في نشره جناحيه بيت من شعر أطافت به خرقاء لتصلحه فلم تحسن إقامته فاسترحت عيدانه وأطنايه وكلما رفعت جانباً سقط آخر .

(٢٨) تحفة : تحيط به ، الهقة النعامة والذكر هتل والسطام الطويلة العنق كأن عنقها سطاغ وهو عمود وسط البيت ، خاضعة : مائلة رأسها للرعى ، الزمار صوت الاتي كما تقدم ، التزيم : التطريب في الصوت والترجيع وإلى هنا فرغ الشاعر من هذا الوصف الرائع الذي قال فيه ابن الأعرابي : لم يصف أحد قط النشامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ...

(٢٩) بل للأضراب عن وصف الظلم إلى وصف حالات الدنيا وأحوال الناس فيها ... عرف القوم سيدهم المعروف منهم الاثافي : هنا الدواهي مرجوم : مقدوف .. قول : لا بد أن تصيب حوادث الدهر كل قوم ولو كانوا ذوي عزة ومنعة (٣٠) نافية المال أي ميده ومهلك والثناء للبالغة مثل علامة ونسابة ، ومعنى

مبق لاهيه أن يوفّر عليهم أمرهم ولكنه مذموم

(٣١) القرار : صغار الغنم يلعبون به : أي يتداولونه وبعثون فيه على نقادته

أي على صغر أجسامه واف : كثير عند البخلاء لمنعهم إياه مجلوم : مجزوز بالجمل

٣٢ وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ ۖ بِمَا تَضِنُّ بِهِ النَّفُوسُ مَعْلُومٌ
 ٣٣ وَالْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُّهُ ۖ وَالْحِلْمُ آوَةٌ فِي النَّاسِ مَعْدُومٌ
 ٣٤ وَمُطْعَمُ الْغَنَمِ يَوْمُ الْغَنَمِ مَطْعَمُهُ ۖ أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَخْرُومُ تَحْرُومٌ
 ٣٥ وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغُرَبَانِ يَزْجُرُهُمَا ۖ عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْتُومٌ
 ٣٦ وَكُلَّ بَيْتٍ وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ ۖ عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومٌ
 ٣٧ قَدْ أَشْهَدَ الشَّرْبُ فِيهِمْ مِزْهُورَ زَيْجِهِ ۖ وَالْقَوْمُ تَصَرُّعُهُمْ صَبِيحُهُمْ خُرْطُومٌ

وهو المقص ومعنى كونه مجلوما أنه تليل عند الاسخياء لبذلهم له البيت مثل جميل ابتكره الشاعر . يعنى أن من الناس من يعطى القليل ومنهم من يعطى الكثير كما أن الصوف على النقد قليل وكثير فاللفظ على الصوف والمعنى على المال .

(٣٢) الحمد : الثناء والمدح ؛ تضن : تبخل ، يعنى أن الحمد لا يشتري إلا بأثمن تبخل بها النفوس

(٣٣) ذو عرض : أى يعرض لك قبل أن تطلبه ، لا يستراد له : لا يراد ولا يطلب أى يعرض لك وأنت لا تريد ولا تطلبه آوَةٌ : أحياناً يعنى أن الجهل أغلب على الناس وأكثر من الحلم والكثرة الجهل يعرض وإن لم يطلب ولقلة الحلم بعدم وإن احتيج إليه .

(٣٤) مطعم الغنم مرزوقه والغنم الفوز . يعنى أن من قدر له الفوز وكتب له كائن لا محالة .

(٣٥) أى أن الغربان يتشائم بها ومن تعرض لها يطردها خوفاً من أن يصيبه الشؤم فلا بد أن يقع ما يخاف ويحذر

(٣٦) الدعائم : الأركان يقول كل بيت دامت سلامة أهله فلا بد أن يهلكوا ويخرب ويروى : وكل حصن

(٣٧) الشرب . القوم الشاربون المزهر البريط (العود) رنم : لذيذ الصوت . الصبياء اسم من أسماء الخمر ، الخرطوم الخمر أول خروجها من الدن ؛ وذلك أصفى لها وأروق :

٣٨ كاسٌ عزيزٌ من الأغنابِ عتقها * الغضِ أربابها حانيةٌ حومٌ
 ٣٩ تُشفي الصداع ولا يؤذيكَ صالها * ولا يخالطها في الرأسِ تدويمٌ
 ٤٠ عانيةٌ قرقفٌ لم تطلع سنة * يجنبها مدمجٌ بالطينِ مخومٌ
 ٤١ ظلت ترقق في الناجودِ يصفقها * وليدٌ أعجمٌ بالكتانِ مفدومٌ
 ٤٢ كان إبريقهم ظبيٌ على شرف * مقدمٌ بسبا الكتانِ ملثومٌ
 ٤٣ أبيضٌ أبرزه للخج راقبه * متلدٌ قصب الرئحانِ مفغومٌ

(٣٨) لا يقال كاس إلا إذا كان فيه شراب وإلا فهو زجاجة ، عزيز يربده ملكا من ملوك فارس أو الروم ؛ عتقها ؛ تركها في دنها حتى قدمت ورق الحانية الخمارون نسبهم إلى الخوانيت حوم : سود من حام بحوم إذا طاف حولها .
 (٣٩) صالها : صداعها التدويم : الدوار قال الأصمعي : دومت الخمر شاربها إذا سكر فدار

(٤٠) عانية : نسبة إلى عانة وهي قرية مشرفة على نهر الفرات قرب مدينة الانبار تسبت العرب اليها الخمر الطيبة الفرقف : التي ترعد شاربها بجنبها : يسترها المدمج الدن ، مخوم ؛ معلم بالحثم
 (٤١) ظلت ترقق تذهب وتجيء ، الناجود : الباطية العظيمة يصفقها يمزجها وليد أعجم : أي غلام رجل أعجم . مفدوم : على فمه القدم وهو خرقة تجعل على فم الساقى لئلا يسقط من ريقه في الكاس وتلك عادة فارسية
 (٤٢) تشبيه جميل شبه الإبريق في طول عنقه بظبي على مكان مرتفع وإذا كان كذلك كان أبيض لحسنه واشد لاتصافه سبا الكتان سبانه أي شققه البيضاء ملثوم جعل له لثام وقد أخذ هذا المعين أبو العباس بن المعتز فقال .

كان أباريق اللجين لديهم ظباء بأعلى الرقتين قيام
 وقد شربوا حتى كأنهم وسهم من اللين لم يخلق لهم عظام
 (٤٣) أبيض . يعني الإبريق لأنه كان من فضة . أبرزه : أخرجه . الضج : اسم من أسماء الشمس . راقبه الذي يريد صلاحه وإدراكه يعني الخمار مفغوم طيب

- ٤٤ وقد غدوت على قرني يشيعني * ماض أخو ثقة بالخير موسوم
 ٤٥ وقد عوت قتود الرخل يسفني * يوم تجي به الجرزا مسموم
 ٤٦ حام كأن أوار النار شابه * دين الثياب ورأس المرء مغموم
 ٤٧ وقد أقود أمام الحى سلمية * يهدي بها نسب فى الحى مغموم
 ٤٨ لا فى شظاها ولا أرساغها عتب * ولا السنايك أنفاس تقليم
 ٤٩ سلامة كصا النهدي غل بها * ذو فيضة من نوى قران معجوم

الرائحة يقال فاعم الرجل المرأة إذا وضع أنفه على أنفها وفمه على فمها ، وفاقها إذا وضع شفثيه على شفثيها وشفثيها بين شفثيه ؛ ويصح كإروى لسان العرب والمفضل الضبي أن تكون مفعوم بمعنى ممتلىء .

(٤٤) القرن المائل يشيعنى يجرئى المراد بالماضى هنا قلبه أو سيفه أخو ثقة أى يوثق بثباته وجرأته أو بمضائه فى ضريته موسوم معروف ويروى :
 وقد غدوت إلى الخانوت يصحبى برز أخو ثقة . . .

والخانوت بيت الخمار والبرز العفيف الكامل فى كل شىء من دين وأصل وحسب
 (٤٥) القتود الأعواد والرحل مركب البعير . يسفنى بغير لوى مسموم ذو سموم وهى الريح الحارة الجوزاء اسم نجم شهير

(٤٦) حام مستحر كالنار الحامية أوار النار لها وشدة حرارتها شاملة مخالطة بدنه دون الثياب أى أن يصل الحر من شدته دون الثياب والعمامة أى يتجاوز ذلك فى البدن
 (٤٧) السلمية : الفرس الطويلة يهدي بها الح أى يتبين فيها الناظر أن نسبها كريم عريق معروف بالنجابة

(٤٨) الشظى عظم دقق مثل المخرز لاصق بالذراع فإذا تحرك قيل شظى الفرس الأرساغ جمع رسخ وهو الموضع المستدق الذى بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل العتب العيب السنايك جمع سنيك وهو مقدم طرف الحافر يعنى أن سنايكها صلبة لم تأكلها الأرض مع كثرة السير

(٤٩) السلامة شوكة النخلة شبه الفرس فى دقة صدرها وتمام عجزها ويستحب

٥٠. تَتَّبِعُ جُونًا إِذَا مَا هِيَ جَلَّتْ ۝ كَأَنَّ دُفًا عَلَى هَيْاءٍ مَّهْرُومٌ
 ٥١. يَهْدِي بِهَا أَكْفَ الْحَدِيثِ مَخْتَبِرٌ ۝ مِنَ الْجَمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَبْثُومٌ
 ٥٢. إِذَا تَزَعَّمْ مِنْ حَافَاتِهَا رُبْعٌ ۝ حَنْتَ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومٌ
 ٥٣. وَقَدْ أَصَاحِبُ فَيْثَانًا طَعَامُهُمْ ۝ خُضِرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ
 ٥٤. وَقَدْ يَسْرَتْ إِذَا مَا الْجُوعُ كَلَّفَهُ ۝ مُعَقَّبٌ مِنْ قَدَاحِ الذَّبْعِ مَقْرُومٌ

هذا في إناث الخيل انتهى الشيخ المسن الذي استعمل عصاه حتى أملت أو أراد به رجلا من نهد كان راعيا له رأى معه عصاه فوصفه ونهد تيلة من أهل نجد وعيدان نجد أصلب العيدان فشبه به الفرس في الصلابة والمتانة غلى بها أى ألصق بها الفيئة الرجعة وبذلك سمي التمر الصلب لأن الدابة تعلف فيخرج كما هو . قران قرية باليمامة مشهورة بالنخيل المعجوم المعضوغ المعلوك ومعنى البيت أن هذه الفرس ضامرة صلبة مرهفة الصدر كعود النبع خلق لها في بطن حوافرها سور صلاب كأنها نوى ذى قران .

(٥٠) تتبع أى هذه الفرس ، جونا أى إبلا سودا هيجت أى للحلب جلّت رفعت صوتها ، كأن دفا : أى كأن صوتها كصوت الدف ، العلياء : المكان العالى المهزوم : المخروق .

(٥١) يهدى بها : أى يتقدم هذه الابل ويهديها سواء السبيل أكف الخدين : يعنى فخلها والكلفة : حمرة فيها سواد وذلك مستحب مخبر أى مجرب فى الأسفار العيثوب العظيم الخلق .

(٥٢) تزعم : حن حيننا خفيا لترضعه أمه ، الحافة : الناحية ، الربع : الفصيل المولود فى الربيع وهو أحسن التاج ، حنت : ضوت وجاويت . الشغاميم جمع شغوم : وهو الطويل الجميل ، الكوم العظام الأسنة .

(٥٣) خضر المزاد : أى القرب ، وذلك إذا طال عليها الأمد اخضرت من أثر الماء فيها . التنشيم : بدء تغير الرائحة .

(٥٤) يسرت ضربت بالقداح وقامت . إذا ما الجوع كلفه : أى اشتدت الحال

٥٥ لو يسرون بخيل قذيسرت بها * وكل ما يسر الاقوام مغروم

- ٣ -

وقال عاتمة أيضاً يعارض امرأ القيس :

- ١ ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب
- ٢ ليالي لا تبلى النصيحة ينفاه ليالي حلوا بالستار فغرب
- ٣ مبتلة كان أنضاء حليها * على شادن من صاحبة مترب
- ٤ محال كأخواز الجراد ولؤلؤ * من القلقى والكيس الملوّب

حتى صار لا يأخذ في الميسر إلا للقت فمن شدة الحال كف الجرع القدح هكذا
زعم الضبي ، المعقب : المشدود بالعقب علامة . والنيغ : شجر تخذ من اغصانه
السهم ، مقروم : معلم بغصن أو بغيرها .

(٥٥) أى إنما يكون الميسر بالابل ولو يسروا بالخيل ليسرت بها وكل ما يسر
الاقوام مغروم . يقول إذا خرج عليه شيء غرمه لأنه يستحي أن يدفع حقاً وجب عليه

شرح القصيدة الثالثة

(١) يقول لنفسه . ذهبت كل مذهب تبين سبب هجران هذه المرأة لك ، ولم
تهجر لك لرية ، ولم يكن تجنبها حقاً ؛ ولكنها تجنبك إدلالاً ؛ إذا لم تأت إليها
ما يوجب هذا التجنب .

(٢) الستار : جبل بعلية الحجاز ، غرب : موضع تلقاءه .

(٣) المبتلة . الضامرة الكشح ، الأنضاء : جمع نضو وهو القطعة من الحلي
الحلى : ما تنحلى به المرأة ، الشادن : ولد الغزال الذى قوى وطلع قرناه واستغنى عن
أمه ، صاحبة : علم على هضبتين عظيمتين بالحجاز ، مترب أى مربى ومتخذ فى البيوت
شبه جيدها وما عليه من الحلى بجيد هذا الشادن الذى تربيته الجوارى وتزينه بالحلى
(٤) المحال . ضرب من الحلى يصاغ من الذهب مفقراً : أى مخززا كتخزير أجواز

الجراد ، وجوز كل شيء : وسطه ، القلقى : صنف من القلائد المنظومة باللؤلؤ وهو

- ٥ إِذَا أَلْعَمَ الْوَاشُونَ لِلشَّرِيفَتَا * تَبْلَغَ رَسُ الْحَبِّ غَيْرُ الْمَكْذَبِ
٦ وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذَكَرُهَا رُبْعَةٌ * تَحُلُّ بِأَيْرِ أَوْ بِأَكْنَفِ شُرْبِ
٧ أَطْعَتِ الْوُشَاةَ وَالْمَشَاةَ بِصَرْمَا * فَقَدْ أَنْهَجَتْ حَبَالَهَا لِلتَّقْضِ
٨ وَقَدْ وَعَدَتْكَ مَوْعِدَ الْوَفْتِ بِهِ * كَمَوْعِدِ عَرْقُوبِ أَخَا يَثْرِبِ
٩ وَقَالَتْ مَتَى تُبْخَلْ عَلَيْكَ بِمِثَالِ * تَشْكُ وَإِنْ يَكْشِفْ غَرَامَكَ تَدْرِبِ
١٠ فَقُلْتُ لَهَا فَيَتَى فَمَا تَسْتَفْزِنِي * ذَوَاتُ الْعُيُونِ وَالْبَنَاتِ الْمُخَضَّبِ

منسوب إلى القلق والاضطراب ، الكيس : حلي يصاغ بجوفائهم يحشى بالطيب ثم يكبس ، أى يغطى ، الملوب : العطر المائع .

(٥) ألحم : أدخل . للشر : اللام زائدة ، الرس : الثابت الراسخ ، المكذب : الزائل المنقطع . يقول : إذا مشى التمامون بيني وبينها وعدلوني على حبها ، كان ذلك مهيجاً لما أجد ومقورياً له .

(٦) ربيعة : منسوبة إلى بنى ربيعة بن مالك ، إير : جبل لبنى غطفان . الأكناف : النواحي ، شريب : واد في ديار بنى ربيعة في شمال البصرة .

(٧) الوشاة : جمع واش . وهو الساعى بالشر . المشاة جمع ماش وهو الساعى بالفرقة ؛ الصرم : الهجر ؛ أنهجت حبالتها للتقضب . أى ضعفت العلاقة بيني وبينها وكادت أن تنقطع . التقضب : التقطع .

(٨) يثرب : موضع بناحية البصرة ؛ وعرقوب هذا رجل من العمالة استعاره أخ له نخلة فوعده إياها فقال حتى تزهى فلما أزهت قال حتى ترطب فلما أرطبت قال حتى تجف ويمكن صرامها فلما دنا صرامها أتاها ليلاً فصرمها وأخلف أخاه فضرِبَ به المثل فقيل : أخلف من عرقوب ؛ ومواعيد عرقوب .

(٩) يعلل : يعتذر ، يسؤك : يحزنك ، الغرام : شدة العشق ، تدرب ، تعاد . ومعنى البيت : قالت الحبيبة إن هجرتك حزنك وشكيت وإن وصلتك اعتدت ذلك ومملكته (١٠) فيئى : ارجعى إلى نفسك ، تستفزنى : تستلخفى وتحملنى على الطرب ،

١١ أففأت كما فأت من الأدم مغزل

بيشة ترعى في أراك وحلب

١٢ فحشنا بها من الشباب ملاوة * فأنجح آيات الرسول المخبب

١٣ فإنك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بكور أو رواح مؤوب

١٤ بمجفرة الجنين حرف شملة * كممك مرقال على الأين ذغلب

١٥ إذا ما ضربت الدف أوصلت صولة

ترقب ترقب منى غير أدنى ترقب

ذوات العيون أصحابها البنان أطراف الأصابع المنخب المدهون بالخناء
(١١) فأت رجعت الأدم جمع أدماء ؛ وهى الطيبة مغزل أى لها غزل
بيشة واد بالحجاز كثير الخائل والنخيل يشتهر بالسباع الكاسرة الأراك شجر
السواك الحطب شجر أيضا .

(١٢) عشنا بها أى نعمنا بوصلها ملاوة من زمن الشباب للملاوة الدهر
الطويل الآيات العلامات التى كانت يعرف بها الرسول المنخب معلم النخب
وهو الخداع .

(١٣) اللبانة : حاجة النفس ؛ البكور : الخروج فى بكرة النهار وهى أوله
الرواح الرجوع آخر النهار ؛ المؤوب العائد مع الليل بعد سير النهار كله وسياخذ
الشاعر فى وصف الناقة ابتداء من البيت التالى .

(١٤) بمجفرة الباء بمعنى على المجفرة النانة المتفخة العظيمة الجنين الحرف
الضامرة الشملة السريعة . كممك أى كما تشتهى وتريد . المرقال كثيرة الرقلان
وهو المشى السريع . الأين النعب ذغلب خفيفة فى سيرها .

(١٥) الدف الجنب صلت صحت . ترقب تخاف . غير أدنى ترقب أى
ترقب ترعبا شديدا لحدة نفسها وذكاء قلبها .

- ١٦ بعين كمر آة الصنّاع تديرها • لمخبرها من النصيف المنقب
١٧ كأن بجاذتها إذ ما تشذرت • عثا كيل عذق من سميحة رطب
١٨ تذب به طوراً وطوراً • كذب البشير بالرداء المذب
١٩ وقد أغدى والطير في وكناتها • وماه الندى يجرى على كل مذب
٢٠ بمنجرد فيدر الأوابد لآحه • طراد الهوادي كل شأن مررب
٢١ بفوج لبانيه ثم بريه • على نفث راق خشية العين مجلب
٢٢ كميت كلون الأرجوان نشأته • لمع الرداء في الصوان المكعب

(١٦) بعين كمر آة الصنّاع : أى بعين المرأة الحاذقة بالعمل . المحجر : ماحول العين النصيف : الخمار المنقب : ذو الثوب .

(١٧) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من الفخذين تشذرت الناقة : ضربت بذنبها . العثا كيل : العراجين القنو . عرجون البسر : سميحة : بئر قديمة بالمدينة غزيرة المياه عليها نخيل كثير شبه ذنب البقرة في كثرة فروعها وغزارة شعرها بعناقيد النخل المرطبة
(١٨) تذب تدفع الذباب المذب : ذو الأهداب ، شبه تحريك الناقة ذنبها بتحريك البشير لردائه إذا أتى مبشراً ، وهو تشبيه ساذج بديع

(١٩) أغدى : أخرج بالقدح وكناتها : أعشاشها ، المذب : مسيل الماء إلى الرياض

(٢٠) فرس منجرد : قصير الشعر الأوابد : بقو الوحش ، ومعنى كونه تيد لها أنها لا تفوته إذا طلبها فكأنه قيد لها لآحه : أهزله ، الطراد : بمعنى المطاردة ، الهوادي : أوائل الوحش ، الشأو : الشوط ، المغرب : البعيد .

(٢١) فرس غوج اللبان : واسع الصدر ، يتم : يطال البريم : خيط تنظم فيه التمام النفث النفخ الراقى : هو الذى يعود على التمية وينفث فيها ، المجلب : الكثير النفث فى الرقى .

(٢٢) فرس كميت : لونه بين الحمرة والسواد الأرجوان : هنا الثوب الأحمر الصوان : ما صنعت به الشيء المكعب : الموشى .

- ٢٣ مُمْرٌ كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيَّ يَزِينُهُ * مَعَ الْعِتْقِ خَلَقُ مُفْعَمٌ غَيْرَ جَانِبٍ
 ٢٤ لَهُ حَرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا * كَسَامَعَتَيْنِ مَذْعُورَةٍ وَنَظَرٍ وَتَرْبٍ
 ٢٥ وَجَوْفٍ هَوَاءٍ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ * مِنَ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُحُوفٍ مَلَقَبٍ
 ٢٦ قِطَاةٌ تَكُرْدُسُ الْمَحَالَةَ شَرَفَتْ * إِلَى سَنَدٍ مِثْلَ الْغَيْطِ الْمَذَابِ
 ٢٧ وَغُلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضَّبَاعِ مَهِيغَهَا * بِلَامِ النَّظْلِ يَنْشَوِيهَا كُلِّ مَرَكَبٍ
 ٢٨ وَنُحْمٌ يُفَلِّقُ الظَّرَابَ كَأَنَّهُمَا * حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَآرِسَاتٌ بِطَحْلَبٍ

(٢٣) الممر : الشديد القتل والمراد به الفرس الضامر الشديد عقد المفاصل :
 الأندري : الحبل المضفور من الجلد نسبة إلى الأندرين وهي قرية بالشام جنوب
 حلب وقد بادت ، العقد : الضفر وشدة القتل ؛ العتق : الكرم ، مفعم ممتلئ ،
 الجانب : القصير .

(٢٤) الحرتان هنا : الاذنين جعلهما حرتين للطاقتين ، واتصاهما ، السامعتان
 الاذنان ، المذعورة : المفزعة ، يعنى بقرة الوحش ذعرت فنصبت أذنيها وحدثتها
 الربرب : جماعة بقر الوحش

(٢٥) هواء : واسع ؛ المتن : الظهر ، الهضبة . الصخرة الخلقاء : الملساء ؛
 الزحلق . موضع أملس يتزحلقون عليه . يقول - متن هذا الفرس أملس كزحلق
 فى صخرة ملساء

(٢٦) القطة هنا . رأس الفخذ ، كردوس المحالة . مجتمع البكرة أشرفت . أى
 القطة وذلك مستحب ، الغيط : الرجل الذى يشد عليه الهروج ، المذاب : الموسع
 والذئبة : حنو فى مقدم الرجل ومؤخره بفرج به ويوسع .

(٢٧) الغلب : الغلاظ الاعناق الشداد كأعناق الضباع : فى الغلظ والشدة ،
 مضيغها : عصبا ولحم الساقين منها ، سلام : بمعنى سليم من الاعتلال ، الشظى : عظم
 لازق بالذراع كأنه شظية عود ، المركب : الطريق .

(٢٨) ونحمر : يعنى حوافره ، الظراب : الحجارة الناتئة المحددة الأطراف ، الغيل

٢٩ إنا ما انتصنا لم نخاتل بحنه * ولكن نأدى من بعد ألا اركب
 ٣٠ أخافة لا يلعن الحى شخصه * صبراً على العلات غير مسب
 ٣١ إذا أفدوا زادنا من عناه * وأكرعه مستعملاً خير مكسب
 ٣٢ رأينا شيها ترتعين خيلة * كمشى العذارى فى الملاء المهذب
 ٣٣ فينا تمارينا وعقد عذاره * خرجن علينا كالجمار المثقب
 ٣٤ فأتبع أذبار الشياه بصادق * حيث كفيث الراح المتحلب

النهر وخص حجارة الغيل لصلابتها، وارسات : مصفرات بطحلب وهو خضرة
 تلو الماء المزمع .

(٢٩) اقنص الصيد : أمسكه وظفر به ، الخاتلة : المخادعة ، بحنة بستر ووقاية
 (٣٠) أخافة : أى يوثق بحريه ، لا يلعن الحى شخصه : أى لا يدعون عليه ولكن
 يقدونه ، على العلات : على مخلف الحالات أو على ما به من علة وتعب . مسب : ملعن
 (٣١) معنى البيت : أن القوم إذا فقد زادهم فاستعملوا هذا الفرس فى الصيد كان
 ذلك من حسن حظهم لكثرة ما يصيد لهم ، والنعال اللجام ، والكراع : مستدق الساق
 (٣٢) الشياه : النعاج الوحشية ، الخيلة : الأرض الكثيرة النبات والشجر .
 شبه النعاج الوحشية ، بالعدارى فى الملاءذى الهدب ، لحسن مشيتهن وسبع أذيانهن
 (٣٣) تمارينا : تشككنا . أى فيما كنا نتفاوض فيما نحن بصدده وبينما كنا نلجم
 الخيل إذ خرجت علينا نعاج الوحش متتابعة منتظمة كالجمان المنظوم ، والجمان : حب
 يصنع من فضة على هيئة الدر .

(٣٤) أتبع أذبار الشياه : جرى وراءها بصادق : أى جرى صادق ، أى شديد
 لا يفتر فيه . والحيث : السريع . والراح : سحب أو عارض يروح ، أى يأتى
 هبياً . والمتحلب : المتساقط المتابع . ويروى :

فأدركن ثانيا من عنانه يمر كمر الراح المتحلب

ويروى : فأقبل بهرى ثانيا من عنانه

٣٥ ترى الفأر عن مُستَرغِبِ القدرِ لَأَمَّا

على جَدِّ الصَّخْرَاءِ مِنْ شِدَّةٍ مُلُوبٍ

٣٦ خَفَى الْفَأْرُ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا تَجَالَهُ شُؤْبُ غَيْثٍ مُنْقَبِرٍ

٣٧ فَظَلَّ لثِيرَانَ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ * يُدَاعِيهِمُ بِالنَّضِيِّ الْمَلْبِ

٣٨ فَهَوَّ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ * بِمَذْرَأَتِهِ كَأَنَّهَا ذَلَقُ شَعْبِ

٣٩ وَعَادَى عَدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ * وَتَفِيسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ

٤٠ فَقَلْنَا أَلَا فَرَّكَانَ صَدِّ لِقَانِصٍ * فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَبِّ

٤١ فَظَلَّ الْأَكْفُ يُخْتَلِفُنْ بِحَانْدٍ * إِلَى جَوْجُوٍّ مِثْلَ الْمَدَاكِ الْمَخْضَبِ

(٣٥) عن . بمعنى من ؛ مسترغب القدر . واسع الخطو ، لائحاً . ظاهراً . الجدد الطريق ؛ شدملعب . أى من جرى فرس ملعب . وهو الشديد الجرى المثير للغبار (٣٦) خفى الفأر . أخرجته من أنفاقه ، الانفاق . جمع نفق وهو الحجر ؛ تجلله غشيه وأحاط به ؛ الغيث . المطر ؛ المنقب . الذى ينقب فى الأرض ويستخرج ما فيها لشدة ؛ الشؤب . الدفعة من المطر

(٣٧) ثيران الصريم . بقر الرمل ؛ الغام . خوار الثيران عند الطعن . يداعسهن يطاعنهن ؛ النضى . الريح ، الملعب . المشدود بالعباء . وهى عصبة كانوا يشدون بها الرماح والسهام لئلا تتكسر .

(٣٨) فهو : أى ساقط على حر الجبين : وهز ما أقبل عليك منه ؛ المدراة القرن ؛ الذلق : الحد والطرف ؛ الشعب المحرز التى تخرز به الجلود

(٣٩) عادى عداء : جرى أشواطاً متوالية ؛ النيس : الذكر من الظباء . الشبوب القوى ؛ الهشيمة : الشجرة البالية . شبهه بالقدمه وصلابته . القرهب : المسن الضخم (٤٠) فخبوا : أى اضربوا علينا خيماً لئلا يفسد صيدنا ؛ البرد : كل ثوب موشى ، المطب المشدود بالأطباء وهى حبال الخيمة .

(٤١) الحاند : المشوى النضيج ، الجؤجؤ : الصدر ؛ المداك : الحجر الذى

- ٤٢ كَأَنَّ عَيْنَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَاتِنَا * وَأَرْحُلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثْقَبِ
 ٤٣ وَرُحْنَا كَأَنَّمِنْ جُؤَانِي عَشِيَّةٍ * نُعَالِي النَّجَاجَ بَيْنَ عِدْلِ وَتُحَقَّبِ
 ٤٤ وَرَاحَ كَشَاةِ الرِّبْلِ يُنْغَضُ رَأْسُهُ * أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبِ
 ٥٤ وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجَنَابِ قُلُوصَنَا * عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْجَبَابِ الْمُسَيَّبِ
 قال الأعلام : كمل جميع ما رواه الأصمعي من شعر علقمة ، ونذكر قطعا من
 شعره مما رواه أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (القالى) عن الطومى وابن
 الأعرابي وغيرهما .

- يسحق فيه الطيب شبه الصدر وما عليه من دسم اللحم بالمداك . المخضب : المطيب :
 وحقا إنه تشبيه جاهلي . . .
 (٤٢) شبه عيون الوحش بالجزع وهو الخرز لما فيه من البياض والسواد وجعله
 غير مثقب لأن ذلك أتم لحسنه وأوقع في تشبيه العيون به .
 (٤٣) ورحنا لكثرة ما معنا كما نتجار قافلون من جؤاثي : وهي قرية بالبحرين
 كثيرة التمر ، نعالى النعاج : أى نرفعها ونحملها ، والاعدال : جمع عدل وهو
 ما يماثل في الوزن وهو هنا نصف الحمل . والمثقب ما جعل وراء الراكب
 في الحقبة .
 (٤٤) كشاة الربل : يعنى ثورا وحشيا ، شبه به الفرس في نشاطه وحدته . ينغض
 رأسه : يحركه ، الصائك : العرق ، المتحلب : السائل المنقاطر ، يقول : إن هذا
 الفرس راح يحرك رأسه ليزيل العرق الكريه الرائحة .
 (٤٥) يبارى : يسابق ، الجناب : مصدر جانبه بجانبه إذا شل إلى جنبه .
 القلوص : الناقة الشابة الفتية ، الحية ، المسيب المنسابة - شبه الفرس بها
 في ضميره ولين معاطفه ، يعنى أنه ركب ناقته وقاد فرسه فجعل الفرس يسابقها على
 أنه قد جهد نهاره بمطاردة الصيد .

• قال في فكك أخاء شأسا

- ١ دافعتُه عنه بشعرى إذ • كان لقومي في الغداة جَحَذَ
- ٢ فكان فيه ما أُنَاكَ وفي • تسعينَ أسرى مُقرنين صَفَذَ
- ٣ دافع قومي في السكتية إذ • طارَ لأطرافِ الطُّبَاتِ وَقَدْ
- ٤ فأصبحوا عِندَ ابنِ جَفْنَةَ في الـ • أغلالِ منهم والحديدِ عُقْدَ
- ٥ إذ مُخِبٌّ في المُخَنِينَ وفي النَّسْهَكِ غَيٌّ • بادىء ورشد

شرح القصيدة الرابعة

- (١) الجحد : قلة الشيء وعزته يقال فلان جحد نكد : إذا قل خيريه . يقول فككت أخى بشعرى حين عز فداؤه على قومي وقد وقع البيت في رواية الأعلام « دافعت عنه . . . الخ » ، ولذلك قال إبه مكسور في جميع الروايات وقد أصلحه المستشرق (وليم الورد) في العمد اثمين بزيادة غمير الغائب « دافعته » وكأني عائد على مفهوم من السياق أى دافعت عنه الأسر .
- (٢) ما أُنَاكَ : ما بلغك . يفخر بسعية لدى الحارث بن أبي شمر في فكك أخيه . والمقرن . المغلول . والصفد : العطاء . يقول : في إطلاقه تسعين من بن تميم عطاء وتفضل . وأسرى عطف بيان للتسعين وليس بتعيين لأن لعمري لا نبرز بالجم (٣) السكتية : الجماعة المتضامنة من الجيش . والطبات : جمع غلبة وهي طرب السيف والسنان والنصل . الوقد : النلهب من وتمت النار فقد تقول : رأيت لوقع السيف كشرر النار وتوقدها .
- (٤) ابن جفنة : يعنى الحارث بن أبي شمر الغساني وهو من بني جفنة والعقد الجماعات من الناس .
- (٥) للمخنب : الصريع المهلك . والبادىء ها هنا مهموزا السابق والمتقدم . وبدون همز ما يظهر قبل إتمام النظر . والنهكة : القتل والايقاع الشديد . يقول

وقال علقمة أيضا :

- ١ تراعت وأستار من البيت دونها * إلينا وحانت غيلة المتفقد
- ٢ بعني مهاة يحدّر الدمع منهما * بريمين شق من دموع وإثمد
- ٣ وجيد غزال شارد فردت له * من الحلى سملى لؤلؤ وزبرجد

وقال علقمة أيضا أو علي بن علقمة في يوم الكلاب الثاني (٥) :

- ١ ود نيزم للكاور أنهم * بنجران في شام الحجار الموقر

في التهكة غي لمن قتل ووشد لمن ظفر في عاجل الرأي وسابقه أو في ظاهره .

شرح القصيدة الخامسة

- (١) تراعت : أى برزت لما غفل الرقيب المتفقد .
- (٢) المهاة بقر الوحش استعار عينها لحبيته ولم تكن تلك الاستعارة لان عين البقرة أحسن من عين حبيته إذ جمال الاناسى لا يفوقه جمال ولا يعلوه حسن ولكنه فعله ليظهر براعته ويبدى بلاغته شأن العرب في ذلك يحدّر : يسقط بريمين شتى : لونين مختلفين . الاثمد : حجر يتخذ منه الكحل .

- (٣) الجيد : العنق الشادن : ما استطاع المشى من أولاد الظباء فردت : نظمت السمط : الهقد . اللؤلؤ والزبرجد : جوهران نفيسان معروفان .

شرح القصيدة السادسة

- (٥) يوم من أيام العرب المشهورة وقع في سنة ٦١٢م وفيه أسر عبد يغوث الحارثي رئيس مذحج وقتل بعد أن قال قصيدته المعروفة التي أولها :

ألا تلماني كفى اللوم ما بي فسا لكافي اللوم خير ولا ليا

- (١) نغير : تصغير نفر ، المكاور : حى من قبيلة مذحج كانوا مقيمين في شمال نجران وهي مدينة كانت شمال صنعاء الحجاز الجبل الممتد من بوادى الشام إلى

٢ أَسَمِيَآ إِلَى نَجْرَانٍ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ * حُفَاةٌ وَأَغْيَا كُلُّ أَغْيَسٍ مِسْفَرٍ
٣ رَقَرْتُ لَهُمْ عَتَى يَوْمِ حُدُنَةٍ * كَأَنَّهُمْ تُذَيِّجُ شَاءَ مُعْتَرٍ
٤ نَعْمَدْنَهُ إِلَى شَلْوٍ تُؤْذِرُ قَبَاكُمُ * كَثِيرِ عِظَامِ الرَّأْسِ ضَخْمِ الْمُذْمَرِ

وقال علقمة أيضا :

١ وَأَخَى مُحَافِظَةٍ طَلِيقٍ وَجْهُهُ * هَشٌّ جَرَزْتُ لَهُ الشَّوَاءَ بِمِسْعَرٍ
٢ مِنْ بَازِلٍ خُزِبَتْ بِأَبْيَضٍ بَاتِرٍ * بِيْدِيْ أَعْرَ يَجْرُ فَضْلَ الْمِثْرِ

قعدة اليمن مراز يا للبحر الأحمر . الموتى : الكثير المهمل .
(٢) شهر ناجر : يونيه أو يوليه وهما شهرا ناجر الاعيس : الأبيض من الابل
الكريم . المسفر : القوى على السفر .
(٣) قرت : بردت ، حذنة : موضع قرب اليمامة كانت فيه واقعة المعتر :
ماذبح قربانا للعترة وهو صنم كانوا يعبدونه ويذبحون له في رجب .
(٤) التلو : جسد للشئ دون أطرافه تنوذر قبله . كم : أى حذر الناس بعضهم
بعضا منه المزمى : القفا شبه قومه بهامة ضخمة كثيرة العظام ، ويقال هم
هامة مضر .

شرح القصيدة السابعة

(١) طليق وجهه : ضاحك مشرق . الهش : الجواد الذى يهش إلى المعروف .
الشواء : اللحم المشوى . المسعر : العود الذى تفرج به النار ليشتد لهيبها .
(٢) البازل : النانة المسنة . الأبيض : السيف الصقيل . الباتر : القاطع . الاغر
الكريم الفعال . بجر فضل المثرى . أى أعجله حرصه على عقزها عن شذازارم ويكون
أيضا من الخيلاء كقول طرفة بن العبد .

ثم راحوا عبق المسك بهم يلحفون الارض هدايا الازر

٣ وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَأَنَّ ضُلُوعَهَا * مِنْ نَصْرٍ رَاكِبَهَا سَفَائِفُ عَرَعِرِ
٤ حَرَجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصَّوَى * وَأَسْتَنُّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْإِغْبَرِ

وقال في مولى له ، وينسب هذا الشعر لابنه خالد :

١ وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبْرَقَانِ دَمَلَتْهُ * كَمَا دَمَلَتْ سَاقُ تَهَاضُ بِهَا وَقُرُ

(٣) رفعت راحلة : سيرتها . النص : التحريك حتى يستخرج من الناقة أقصى شيرها . العرعر : شجر السرو .. يقول : قد ركبت هذه الناقة ونصصتها حتى عريت عظامها وضلوعها فصارت كأنها سفائف تشد على كسر البيت .
(٤) الحرج هنا : مركب النساء . وفي غير هذا . اسم لسرير الاموات إذ هاج السرى رفعتها في السير نصف النهار حين اشتد الحرو هاج السراب . والصوى . جمع صوة وهي حجر يكون علامة في الطريق استن جري واضطرب . الاغبر : الشديد الغبار .

شرح القصيدة الثامنة

(١) المولى هنا ابن العم . الزبرقان اسم من أسماء القمر لقب به قمر نجد الحصين ابن بدر النخعي لأنه كان جميلا . وكان من سادات قومه وأكابرهم شاعرا خطيبا امتد به الاجل حتى ظهر الاسلام ، فوفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو وعمر بن الاثم فقال الزبرقان يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجباب منهم ، آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم - يريد عمر افتتال عمرو أجل يا رسول الله : إنه مانع لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم ، فتتال الزبرقان أما إنه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي ، فقال عمرو : أما لئن قال فوالله ما علمته إلا صيق العطن زمن المروءة أحمق الاب لئيم الحال حديث الغنى ولما رأى الكراهة في وجه الرسول لاختلاف قوله قال . يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغمضت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية فقال الرسول : إن من

٢ إِذَا مَا أَحَالَتِ وَالْجَبَّارُ فَوْقَهَا * أَتَى الْحَوْلُ لَا بُرَّ جَبِيرٍ وَلَا كَسْرُ
٣ تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ * وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُ
٤ تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ * كَضْبِ الْكُذَى أَفَى أَنْامِلِهِ الْجَفْرِ

- ٩ -

وقال علقمة وينسب هذا الشعر لحفيدة عبد الرحمن بن علي بن علقمة
١ وَشَامَتِ بِي لَا تَخْفَى عَدَاوَتُهُ * إِذَا حَامَى سَاقَتَهُ الْمَقَادِيرُ

البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة . ومعنى دملته : ترفقت معه وتلطفت . تماض
تكسر بعد جبر . الوقر : الكسر .

(٢) إِذَا مَا أَحَالَتِ أَي الساق ، وَأَحَالَتِ : أَي أَتَى عَلَيْهَا الْحَوْلُ وَهِيَ تَحْتَ
العلاج ، الْجَبَّارُ : الْعِيدَانِ الَّتِي تَشُدُّ عَلَى الْعِظَمِ الْمَكْسُورِ لِتَجْبِرَهُ ، الْبَرَّ الشِّفَاءُ ،
جَبِيرٌ : بِمَعْنَى جَابِرٌ .

(٣) تَرَاهُ أَي تَرَى الْمَوْلَى ، يَجْدَعُ يَقْطَعُ ، وَمَعْنَى جَدَعَ الْعَيْنَيْنِ : فَقَوْهُمَا . ثَابَ :
رَجَعَ ، الْوَقْرُ الْغَنَى .

(٤) أَفَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ : أَي مَلَأَهُ أَجْمَعَ ، الْكُذَى جَمْعُ كَذِبَةٍ وَهِيَ الْأَرْضُ
الْمُرْتَفَعَةُ الصَّلْبَةُ ، الْأَنَامِلُ : أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا الْبِرَاقِثُ ، وَخَصَّ الضَّبَّ
لأنه لا يحتقر أبدا إلا في الامكنة الصلبة لئلا يهدم عليه جحره .

شرح القصيدة التاسعة

(١) الشامت الفرح بمصيبة عدوه . والحمام : الموت ، ساقته : جانت به ، المقادير :
جمع مقدار : وهو ما يريد الله بالعبد .

٢ إِذَا تَضَمَّنِي يَنْتُ بِرَايَةٍ * أَبْوَا سِرَاعًا وَأَنْسَى وَهُوَ مَهْجُورُ
٣ فَلَا يَغْرُنْكَ جَرَى الثَّوْبِ مَعْتَجِرًا * إِنِّي أَمْرُو فِي عِنْدَ الْجَدِّ تَشِيرُ
٤ كَأَنِّي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَةٍ * شُدُّوا وَلَا فِتْيَةٍ فِي مَوَكِبٍ سِيرُوا
٥ سَارُوا جَمِيعًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ

حَتَّى بَدَأَ وَاضِحُ الْأَقْرَابِ شَهْرُ
٦ وَلَمْ أَصْبِحْ جَمَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةً * بِالْقَوْمِ وَرَدُّهُمْ لِلْخَمْسِ تَبْكِيرُ
٧ أَوْرَدَتْهَا وَصُدُّورُ الْعَيْسِ مُسْتَفَّةٌ
وَالصُّحُ بِالْكَوْكِبِ الدَّرَى مَنَحُورُ

(٢) تَضَمَّنِي : شَمَلَنِي ، الرَايَةِ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ ؛ وَالْمِرَادُ بِالْبَيْتِ هُنَا الْقَبْرِ
(٣) فَلَا يَغْرُنْكَ : مَخْدَعُكَ وَجَرِ الثَّوْبِ كُنَايَةٌ عَنِ الْخِيَلِ وَالْتَبَخَّرَ : الْمَعْتَجَرُ :
مَنْ لَوَى ثَوْبَهُ عَلَى رَأْسِهِ * يَقُولُ لَا يَخْدَعُكَ تَرْفِي قَتَجَتْرَى عَلَى قَاتِي فِي الْجَدِّ آخِذٌ
بِالْحَزْمِ وَاسْتَعَدَّ .

(٤) الْعَادِيَةِ : الرِّجَالُ (الْمَشَاةُ) . وَشُدُّوا : أَحْمَلُوا ؛ وَالْمَوَكِبُ : الْقَوْمُ الرُّكُوبُ
عَلَى الْإِبِلِ لِلزَّيْنَةِ ، وَيَصِحُّ أَنْ يَرَادَ بِالْمَوَكِبِ هُنَا الْجَيْشُ .

(٥) الْوَجِيفُ : سَيْرٌ سَرِيعٌ . وَوَاضِحُ الْأَقْرَابِ : هُوَ الصَّبِيحُ . وَأَقْرَابُهُ : نَوَاحِيهِ
(٦) جَمَامَ الْمَاءِ : مَا اجْتَمَعَ مِنْهُ وَكَثُرَ . طَاوِيَةٌ : إِبْلًا قَدْ ضَمُرَتْ وَهَزَلَتْ مِنْ
الْعَطَشِ . الْخَمْسُ . وَرَدَ الْمَاءُ الْخَمْسَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ قَدْ يَرْدُونَ بِأَكْثَرِ مِنْ خَمْسٍ ،
لأنهم حالون .

(٧) مُسْتَفَّةٌ : مَشْدُودَةٌ بِالسَّنَافِ ، وَهُوَ حَبْلٌ بِشَدِّ مِنَ التَّصْدِيرِ ، وَهُوَ الْحَزَامُ ،
إِلَى خَلْفِ الْكَرْكِرَةِ . وَذَلِكَ إِذَا ضَمُرَتْ النَّاقَةُ لَطُولِ السَّفَرِ ، نَفْثَتْ نَافِثَةً وَخَلَّتْ رَحْلَهَا إِذَا

٨ تَبَاشِرُ وَابْعَدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ * بِالصَّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ
٩ بَدَتْ سَوَائِقُ مِنْ أَوْلَاهُ زَمَرُفَاهُ * وَكِبَرُهُ فِي سَرَادِ اللَّيْلِ مَسْتَوْرُ

كَمَلِ الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ عَاقِمَةٍ بِنِ عَهْدَةِ التَّمِيمِ

اضطربت حبالها فيشد السناف فيحبس الرجل. والكوكب الدرى : هو الزهرة
تطلع الفجر . ومنحدر : بمعنى أنها تطلع قبل الصبح فهو يليها إذا طلعت ، كما
تقول : دار فلان تنجر دار فلان : إذا حاذتها ووالها وقال ابن سعيد المغربي
يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق :

(٨) تبشير : أى شواهد تدل عليه وتبشر به .

(٩) كبر الشيء : معظمه ومنتهاه .

النابعة الذبياني

٥٣٥ - ٢٦٠٤

- ١ -

هو زيادة بن معاوية من غيظ بن مرة من ذبيان من قيس من مضر ؛ وكنيته أبو أمامة ؛ ولقب بالنابعة لنبوغة في الشعر وهو كبير (١) دفعة واحدة بعد أن أحكمته التجارب ومشى به السن وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ، ويعدمن شعراء الطبقة الأولى مع امرئ القيس ؛ وكانت تضرب له قبة بسوق عكاظ قناته الشعراء تعرض عليه أشعارها فيفاضل بينهم .

وكان النابعة من أشراف قومه ، ومع تكسبه بالشعر فانه كان يعتز بنفسه ، لا كما صنع الأعشى . وكان يقصد الملوك ومدحهم في غير صنعة فيجزلون له العطاء . اتصل بالنعمان بن المنذر أبي قابوس ملك الحيرة الذي تولى الملك من عام ٥٨٠ - ٦٠٢ م ؛ ومدحه بقصائد رائعة كثيرة : فقر به النعمان إليه . وصار أثرا عنده ومن ندمائه ؛ وغمره بعطائه الجزل ، حتى صار النابعة يأكل في صحاف الذهب والفضة ، ثم غضب عليه . . . وتختلف الروايات في سبب ذلك .

قيل إن النابعة رأى زوجة النعمان المتجردة ، يوما في حين غفلة فسقط نصيفها عن وجهها فاسترت يديها وذراعها ؛ فقال فيها قصيدته :

أمن آل مية رائح أو مقتدى عجلان ذا زاد وغير مزود
فامتلا النعمان غضبا وأوعد النابعة فهرب . . وقيل إن غضب النعمان عليه لأن أحد خصوم النابعة وهو عبد القيس التميمي ومرة بن سعد السعدي نظما هجاء في النعمان على لسان النابعة وأنشد النعمان أبياتا منه :

قبح الله ثم ثنى بلعن وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الأدنى ويعجز عن ضرر الأقاصى ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو قتिला

(١) راجع ٣٦ الجمهرة .

وكانت أم النعمان بنت صائغ من فذك - بلدة قرية من المدينة - ففبر النابغة من ذلك الشعر ؛ ولكنه خاف على نفسه فهرب إلى الشام ،
وقيل إن سبب وعد النعمان للنابغة أنه كان هو والمنخل يشكرى جالسين في مجلس النعمان ومعهم زوجته المتجردة ؛ فقال النعمان للنابغة : صفها في شعرك فقال قصيدته
أمن آل مية راح أو معتدى عجلائ ذازاد وغير مزود
فلحقت المنخل غيره : فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من عرف ؛ فخذ النعمان على النابغة وعلم بذلك فخافه وهرب : وقيل إن النابغة وصف امرأة بقصيدته : يادار مية بالعلياء فالسند ، فوشى للنعمان أنه يعني زوجته المتجردة . .
وأيا ما كان فقد كان إشارات خصوم النابغة أثرها في تغير قلب النعمان وسخطه عليه فهرب وأتى قومة ، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام ؛ وكانوا أعداء ملوك الحيرة فانصل النابغة بعمر بن الحارث الأصغر ملك غسان ومدحه ومدح أخاه النعمان وظل لديه حتى مات ؛ وملك أخوه النعمان فقام عنده أثير لديه . ولكنه كان يحن إلى بلاط النعمان بن المنذر ملك الحيرة ؛ ويرسل إلى الملك قصائد من اعتذارياته الرائعة يتبرأ فيها بما رمى به ويعتذر بما كان . وتوالت اعتذارياته على النعمان ففما عنه فعاد إليه وعاشره في الحيرة . . ويقال إن النابغة استجار ببعض المقرين لدى النعمان فكلّموه في شأنه ؛ حتى آمنه وأمر له بمائة بعير . ويقال إن النابغة علم بمرضه فلم يملك صبره وسار إليه فالفاه في مرضه فدحة . ثم عوفي النعمان فأمنه وأقام عنده ، وظل النابغة عظيما شريفا مكرما عند الملوك والأمراء ؛ وتوفي عام ٦٠٤ م .

وفي الاغانى ترجمة طويلة له (١) ، وكذلك في الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢) كما عرض له ابن سلام في طبقات الشعراء (٣) ؛ وكذلك شعراء النصرانية (٤) ، وكذلك صاحب كتاب تاريخ الأدب في العصر الجاهلي (٥) ؛ وأخرج الاستاذ عمر الدسوقي

(١) ٣ - ٤١ ج ١١ الاغانى طبع دار الكتب .

(٢) ٣٨ المرجع ؛ (٣) ٢٤١ وما بعدها المرجع .

(٤) ٦٤٠ - ٧٣٢ القسم الرابع من شعراء النصرانية .

(٥) ص ١٨٧ وما بعدها .

كتاباً عنه ، كما نشر عدد عنه في سلسلة « الروائع » .. وعرض له صاحب الجهرة (١) ، والمرزباني في الموشح (٢) ، وكثير من العلماء ؛ كما كتب عنه الزيات وجورجي زيدان وأصحاب الوسيط والمفصل ، وسوام وشعر النابغة لطيف رفيق إذا تملكته عاطفة قوية من إشفاق أو حماسة أو رهبة كما ترى في أهاجيه ومدائحه واعتذارياته ، وقيل عنه أشعر الناس إذا رهب وهو في اعتذارياته حزين عميق الحزن قلق مضطرب يداخله التشاؤم واليأس الشديد ذلك كله لأن خيال الشاعر دقيق واسع ، يسمو إلى درجة عالية في إكمال الصورة وإيضاح المشابهات ، يتوسع بالتشبيه ، ويفسع له خياله المجال في التصوير ، كما في وصفه للفرات أو لغيره

وتمتاز معانيه بالدقة والانسجام والتألف والصدق والقرب من العقل والبعد عن التعقيد والتعريض ، مع مراعاة المخاطبين ، ومع البصر بمواقع الكلام وقد أجاد النابغة في المدح والاعتذار والعزل والفخر إجادة بالغة كما أجاد في الوصف والرثاء والحكمة إجادة دون ذلك

وأسباب إجادته في المدح معروفة منها حب المال ، وخصب الخيال ، وقوة الذكاء ، وهيله إلى التجويد والتقيح ، والتهذيب إلى غير ذلك من الأسباب : وإجادته في الاعتذار كذلك كان الباعث عليها الرهبة والخوف مع الرغبة والامل أما الوصف فقد أجاد في بعض دون البعض الآخر ، فأجاد في وصف الثور والوحش والفرات وما إلى ذلك

وقال الأصمعي : لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الذنوى أحسن في صفة الخيل غاية الإحسان

- ٣ -

ويمتاز شعر النابغة ببلوغه غاية الحسن والجودة ونقاوته من العيوب ووحودة مطالب قصائده وأواخرها . وكان البدو من أهل الحجاز يحفظون شعره ويفخرون به لحسن ديباجته وجمال رونقه وجزالة لفظه وقلة تكلفه وليس له نظير في وصف

الإحساسات النفسية كالخوف وما شابه ذلك

أجاد في المدح كما بلغ الغاية في الاعتذار واعتذارياته إلى النعمان من عيون الشعر العربي وهي فن جديد من فنون الشعر الجاهلي . وتبلغ غاية الجودة والاحسان ومنها قوله
 نبئت أن أبا قابوس أوعدني مهلا فداء لك الأقوام كلهم
 ولا قرار على هلي زار من الأسد وما أثمر من مال ومن ولد
 وقوله :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني مقالة أن قد قلت سوف أناه
 فأنك كالليل الذي هو مدركي وأنت ربيع ينعش الناس سيده
 أبي الله إلا عدله ووفاءه
 وتلك التي تستك منها المسامع وذلك من تلقاء مثلك رائع
 وإن خلت أن المتأى عنك واسع وسيف أعيرته المنية قاطع
 فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
 وقوله :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني فبت كأن العائدات فرشني
 حلفت فلم أنرك لنفسك ربية ألم تر أن الله أعطاك سورة
 فأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
 وتلك التي أهتم منها وأنصب (١) هراساً به يعلى فراشي ويقشب (٢)
 وليس وراء الله للمرء مذهب ترى كل ملك دونها يتذبذب
 وقد عده بعض العلماء من شعراء المعلقات ومطلع معلقته :

يادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
 وتقع في واحد وخمسين بيتاً . وهي من قصائده الاعتذاريات ، بدأها بـ
 الإطلاق كالمألوف من أشعار الجاهلية ، ثم انقل من ذلك إلى وصف ناقته
 فقد عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القتود على عيرانة أجد (٣)

(١) النصب : الأعياء والتعب (٢) الهراس نبت كثير الشوك ويقشب يحدو ويخلط

(٣) القتود . نخشب الرحل ، والعيرانة الناقة المشبهة بالخير في السرعة والنشاط

والأجـ . الموثقة

وشهها بوحش وجرة ، ثم أفاض كعادته في وصف وحش وجرة ، والكلاب الصائدة ، ودخل من ذلك إلى النعمان

فتلك تبلغنى النعمان إن له فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد
ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه وما أحاشى من الأقوام من أحد
ثم طلب إليه أن يكون حكيمًا فى أمره ، لا يقبل سعاية الساعين ، ونفى عن نفسه ما اتهم به

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذا فلا رفعت سوطى إلى يدى
هذا لأبرأ من قول قدفت به كانت نواقذه حرا على الكبد
ثم مدحه بالكرم ، وأنه يشبه نهر الفرات ، واسترسل فى وصف الفرات كعادته أيضا . . . وختمها بقوله .

ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت فان صاحبها قد تاه فى البلد (١)
ويظهر من شعره التدين والتزام مكارم الأخلاق فهو يقول

قالت أراك أخا رحل وراحلة تغشى متالف لن ينظرنك الهرما
حيالك ربى فانا لا يحل لنا لهم النساء وإن الدين قد عزمنا
مشعرين على خوص مزمة نرجو الإله ونرجو البر والطعام (٢)
وقوله .

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتقى حرمة المستاسد الحامى
وقوله .

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكرم والإقداما
وصيرته ملكا هماما من علا وجاوز الأقواما
وقدم عمر بن الخطاب النابغة على جميع الشعراء فى غير موضع ، وفضله على
جمع شعراء غطفان فى موضع آخر (٣) ، ويروى عن حسان قصة تدل على مكان
النابغة عند النخنان وفضله لديه على جميع الشعراء ، وحسان منهم (٤) وحضر النابغة

(١) العذر . الاعتذار .

(٢) الخوص الابل الغائرة العيون ، والمزمة المشدودة برحالها . والطعم الرزق

(٣) ٣٤ الجمهرة (٤) ٣٥ و ٣٦ المرجع نفسه

سوق عكاظ مرة فأنشده الاعشى ثم حسان ثم شعراء آخرون ثم الخنساء فقال لها
لولا أن أبا بصير أنشدني لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال له حسان . أنا
أشعر منك ومن أيك ، فقال له التابغة . يا بن أخي إنك لا تحسن أن تقول
فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأى عنك أواسع

ومن روائع شعره قصيدته

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطيء الكواكب
ومن معانيه المبتدعة قوله

نبئت أن أبا قانوس أوعدني ولا قرار على زار من الاسد
وقوله .

فلو كفى اليمين بعتك خونا لا فردت اليمين عن الشمال
وأخذه عنه المثقب العبدى فقال

ولو أنى تخالفنى شمالى بنصر لم تصاحبها يمينى
وقوله .

فحملتى ذنب امرئ وتركته كذى العريكوى غيره وهو رافع
وقد أخذه الكميت فقال

ولا أكوى الصحاح براتعات بهن العر قبل ما كويناً
وقوله وهو أحسن ما قيل فى الحفة

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباب
ومما يمثله من شعره

ومن عصاك فعاقبه معانبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمده (١)
وقوله :

واستبق ودك للصديق ولا تكن قتباً يعرض بغارب ملحاحا
أخذه ابن ميادة فقال

ما إن ألح على الإخوان أسألهم كما يلح بعض الغارب القتب
ومما يمثله من شعره قوله .

لونها عرضت الأشمط راهب عبد الإله ضرورة متعبد
لرنا لهجتها وحسن حديثها ولخاله رشدا وإن لم يرشد
أخذه ربيعة بن مقروم فقال :

لو أنها عرضت لأشمط راهب في رأس مشرقة النوى يقتل
لرنا لهجتها وحسن حديثها ولهم من ناموسه يتنزل
ومن أمثالها ثم أصدق من قطاة - قال النابغة

تدعو القطاويها تدهي إذا نسبت يا حسنها حين تدعوها فتنسب
أخذه أبو نواس فقال أصدق من قول قطاة قطا .
ومن حكمة

ولست بمستيق أخا لاتبه على شعث، أي الرجال المهذب ؟
وما سبق إليه قوله

نظرت إليك بحاجة لم تقضها فطر السقيم إلى وجوه العود
وقد أخذه أبو نواس فقال

ضعيفة كـ الطرف تحسب أنها قريبة عهد بالافاقة من سقم
وما يستحسن من قوله

حسب الخليلين نأى لأرض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي
وقوله

المراء يأمل أن يعيد ش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته وي في بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام في لا يرى شيئا يسره
كم شامت بي إن هلك ت وقائل : لله دره (١)

(١) وكتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري في مجلة الرسالة المصرية - عدد

٦ - ٨ - ١٩٥١ يقول هذه الايات

جاء في الصفحة (٢٤) من كتاب « الشعر العربي في بلاطات الملوك » في عدد
البحث عن شعر النابغة أن الأستاذ نسيم نصر مؤلف الكتاب نسب هذه الايات
الى النابغة

وكذلك نسبها للذبياني صاحب كتاب «الشعراء الجاهليون» ، الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي اعتمادا على بعض كتب الادب والاصوب نسبتها إلى لييد بن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره، وقد طبع هذا الديوان سنة ١٩٠٥ في أوروبا .

وهي بشعر لييد أنسب من شعر النابغة لان لييدا من المعمرين الذين سُموا طول الحياة كما يقول

ولقد سُميت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لييد؟
وقد رد عليه كاتب في الرسالة عدد ٢٧-٨-١٩٥١ فقال اطلعت مؤخرًا على العدد ٩٤٤، من الرسالة الأغر فاذا الأستاذ الشاعر عبد القادر الناصري يستنكر في صفحة البريد الأدبي على الأستاذ صاحب كتاب «الشعر العربي في بلاطات الملوك» نسبة الآيات إلى النابغة الذبياني

ويقول إن الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي نسبها هو الآخر كذلك إلى النابغة الذبياني في مؤلفه «الشعراء الجاهليون» اعتمادا على بعض كتب الادب . . . والاصوب نسبتها إلى لييد ابن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره، ! ! وهذا غريب ! أليس من المحتمل أن يكون هذا الذي جمع ديوان لييد وطبعه في مطابع أوروبا قد دس في تضاعيفه هذه الآيات دسادون تحقيق أو تمحيص وأخطأه في نسبتها إليه ؟ ! وهل يصلح عقلا أن نخطئ النصوص والمراجع الأدبية قديمها وحديثها ونضرب بها عرض الحائط، لنصدق زعم زاعم من المحدثين مهما كان مركزه الأدبي ومهما كانت درجة ثقافته إنك لو رجعت إلى الجزء الأول من «الشعر والشعراء» لابن قتيبة مثلاً — ٣ هو كما نعلم مرجع من المراجع الأدبية الموثوق بها — لو وجدت فيه هذا النص « قال أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر فأمر يؤما بغسل ثيابه ، وعصب حاجبيه على عينيه ، فلما نظر إلى الناس قال

المرأ يأمل أن يعيش وطول عيش ما يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره — الخ

وعما سبق إليه ولم يحسن تشبيهه قوله :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد
فشبه الثور في بياضه والتماعه بالسيف المجرد من الغمد، ولم تسمع كلمة «الفرد»،
إلا في هذا الشعر ؛ وللطرماح في المعنى نفسه :

يدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسيل ويغمد
وهذا أكمل في التشبيه لدلالته على الاختفاء ، والظهور الماخوذ من حركة هذا
الثور الوحشى .

وفضل (١) ناقد أمام الأصمعى قول النابعة :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
وقوله :

فأنك كالليل الذى هو مدكى وإن خلت أن المتأى عنك أوسع (٢)
وقوله :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد (٣)
فقال الأصمعى : أما تشبيهه مرض الطرف فحسن ، إلا أنه هجنه بذكره العلة
وتشبيهه المرأة بالليل ، وأحسن منه قول عدى بن الرقاع العاملى .
وكانها بين النساء أعارها عينه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصدة النعاس فرنقت فى عينه سنة وليس بنأم (٤)

(١) ص ٥٦ فحول الشعراء للأصمعى - طبع القاهرة ١٩٥٣ - نشر محمد خفاجى
وطه الزينى .

(٢) غاب الأصمعى هذا البيت لأن الليل والنهار قد تساوىا فإين يدر كانه، وإنما كان
سبيله أن يأتى بما لا قسم له المتأى . الموضع البعيد .

(٣) المصير جمعة مصران . وجرة . موضع . موشى أكارعه . أى بقوائمه نقط
سود الصيقل . الحداد . طاوى المصير . ضامره . الفرد . المنقطع القرين الذى
لامثيل له فى جودته .

(٤) جاسم موضع . الجآذر . جمع جؤذرو وهو ولد الظبي . السنة النعاس .
الحور . أن تسود العين كلها مثل أعين الأطباء والبقر كما يقول ، أبو عمرو ؛ والجمهور على

وأما تشبيهه لا دراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدر كانه، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له سيم؛ حتى يأتي بمعنى ينفرده ولو قال قائل: إن قول
والهمري، (١) في هذا أحسن لو وجد مساعدا إلى ذلك حيث يقول:
فلو كنت بالعنقاء (٢) أو بسنامها لخلتك إلا أن تصد ترائي
وأما قوله: وطوى المصير كسيف الصيقل الفرد، فالطرماع (٣) أحق بهذا
المعنى؛ لأنه أخذه لجوده، وزاد عليه، وإن كان الناجحة آخره، وقول الطرماع هو
يبدو وتضمرة البلاد ككأنه سيف على شرف يسلم ويغمد (٤)
فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله: وتضمرة البلاد، وتشبيهه اثنتين
بقوله: يبدو وتضمرة، ويسلم ويغمد، وجمع حسن التقسيم؛ وجملة المقابلة.
وقال جعفر (٥) أمام الأصمعي في مجلس الرشيد: لست أفص على مظاهر واحد
أنه أحسن الناس في بيت تشبيهها، ولكن قول امرئ القيس:

كأن غلامى إذ علا حال منته على ظهر باز في السماء مخلق (٦)
وقول عدى بن الرقاع:

يتعاوران من الغبار ملاء غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى إذا وردا مكانا خاسئا وإذا السنا بك أسهلت نشرها (٧)

أنه شدة يياض العين في شدة سوادها وامرأة حوراء بيذة الحور.

(١) شاعر عباسى مجيد كان منقطعا إلى البرامكة، واسمته منصور.

(٢) العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم، وتطلق العنقاء على الداهية

(٣) شاعر مشهور من شعراء الخوارج في عصر بني أمية.

(٤) تضمرة: تعييه. الشرف: المكان المرتفع. يسلم: يخرج من الغمد. يغمد

يوضع فيه. (٥) ص ٦١ وما بعدها - فخرية الشعراء للأصمعي. وهو جعفر البرمكي الوزير

(٦) الغلام: الخادم: علا: ارتفع. المتن: الظهر، وحال منته وسط ظهره

البازي. طائر معروف من طيور الصيد. خلق الطائر: ارتفع في طيرانه - المعنى: كأن

غلامى إذا ركب هذا الفرس للصيد فانطلق يعدو به ركب على ظهر ناز مخلق في وسط السماء

(٧) يتعاوران: يتبادلان الشيء فيما بينهما. خاسئا: صلبا. السنا بك: أطراف

مقدم الخوافر. أسهلت: سارت في السهل.

وقول النابغة

بأنك شمس ولللوك ككواكب إذا طلت لم يد منهن كوكب
قال الأصمعي : قلت هذا حسن كله مارع ، وغيره أحسن منه ؛ وإنما يجب أن
يقع التعيين على ما اخترعه قائله ؛ ولم يتعرض له أحد ؛ أو تعرض له شاعر فوقع
دونه ؛ فأما قول امرئ القيس

على ظهر باز في السماء يحلق

فمن قول أبي دؤاد (١) .

إذا شاء راكبه ضمه كما ضم بلزى السماء الجناسا
وأما قول عدي . يتعاوران من الغبار ملاءة ، فمن قول الخنساء (٢) .
جاري أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الخضر (٣)
وأول من نطق به جاهلي من بني عقيل ، قال .

ألا ياديار الحى بالبردان عفت حجج بعدى لمن ثمانى
فلم يبق منها غير تودى مهدم وغيره أناف كالركى دقان
وآثار هاب أوراق اللون سافرت به الريح والامطار كل مكن
قفار مريرات يحاز بها القطار ويضحي بها الجنان بتركان
يثيران من نسج الغبار عليهما قيص أسملا ويرتديان (٤)
وشارك عديا أبو النجم (٥) ، وأورده في أحسن لفظ ، قال يصف حيرا وأتانا ،
وما أثاراه من الغبار بعدوهما .

ألقى بجانب القاع من جبالها سرياله وانشام في سريالها

(١) شاعر جاهلي قديم حكيم في شعره .

(٢) من أشعر النساء وأرثاهن . وهى شاعرة مخضرمة مجيدة - توفيت عام ٥٢٤ هـ

(٣) البردان . اسم موضع . عفت درست . حجج أعوام . الثوى . ما يحفر
حول الخيمة . الأثافي . ما يوضع عليه القدر . الجنان مثني جن . القطا . طائر
معروف . اسملا . باليات .

(٥) راجز أموى مشهور .

وأما قول النابغة : « بأنك شمس والملوك كواكب » فقد تقدم فيه شاعر قديم من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند ، وهو أحق به من النابغة إذ كان أباً عذرتة ، فقال :

وكادت تמיד الأرض بالناس إذ رأوا لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت عل كل ضوء والملوك كواكب
قال الأصمعي : فكأنني والله ألقمت جعفر أحمرا فاهتز الرشيد فوق سريره
وكاد يطير عجباً وطرباً وقال : والله لله درك يا أصمعي اسمع الآن ما كان عليه
اختيارى ليقول أمير المؤمنين فقال عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أني
أملك السبق بأحدها ثم قال الرشيد أتعرف يا أصمعي تشبيهاً آخر أو أعظم في
أحقر مثبه وأصغره في أحسن معرض من قول عنتره الذي لم يسبقه إليه سابق
ولا نازعه منازع ولا طمع في مجاراته طامع حين شبه ذباب الروض العازب
في قوله :

وخلا الذباب بها فليس نبارح غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد لا جزم
ثم قال : يا أصمعي هذا من التشبيهات العقيم (١) التي لا تنتج ، فقلت كذلك
هو يا أمير المؤمنين وبمجدك آليت ما سمعت قط أحداً يصف شعره بأحسن من
هذه الصفة ولا استطاع بلوغ هذه الغاية فقال مهلاً لا تعجل .. أتعرف أحسن
من قول الخطيب يصف لغام ناقته أو تعلم أحداً قبله أو بعده شبه تشبيهه ، حيث
يقول :

ترى بين لحيها (٢) إذا ما زرغمت لغاما كنسج العنكبوت الممدد
فقلت والله ما علمت أحداً تقدم إلى هذا التشبيه ، أو أشار إليه بعده ولا

(١) شبهت بالريح العقيم التي لا تنتج ثمرة ولا تلقح شجرة - والذباب النحل
الغرد الطرب الترنم الذي يرجع صوته بينه وبين نفسه الهزج المتغنى
والاجزم مقطوع اليد أو الأنامل .

(٢) الضمير في لحيه للناقة زرغمت سارت في الرغام اللغام ما يخرج من
فم الناقة .

قبله قال أتعرف بيتا أبدع وأوقع من تشبيه الشياخ لنعامة سقط ريشها وبقي أثره في قوله :

كأتما منثنى أقماع مامرطت من العفاء بليتينا الشآليل
فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ، فالتفت إلى يحيى ، فقال أوجب ؟ فقال ووجب ،
ويؤخذ على النابغة بعض مبالغات في معانيه كقوله :

إذا ارتعشت (١) خاف الجبان رعاثها (٢) ومن يتعلق حيث علق يفرق
وكقوله

تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب
فقد ذهب إلى أن سيفه يقطع الدرع المضاعف والفارس والفارس ثم
يذهب في الحجارة فيقدح فيها الشرر .
ويؤخذ عليه قوله

وكننت امرأ لا أمدح الدهر سوقه فلست على خير أناك بجاحد
فتراه يمتن على بمدوحة بمدحه إياه ، وجعله خيرا أناه ولا يحسد عليه ، وإنما حسن
الثناء إذا كان خالصا من كل وجه .

وأخذوا عليه الخنوثة في بعض معانيه كقوله
سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتاولته واتقتنا باليد (٣)

(١) أي تقرطت (٢) الرعاث القرط (٣) (٣) ٤٣ الموشح .

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان ويعتذر إليه :

١ يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَالِيَاءِ * فَالسَّنْدِ * أَفَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا - الْإِيدُ
٢ وَرَقَقْتُ فِيهَا أَصِيلَانَا * أَسْأَلُهَا * عَيْتَ جَوَابَا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
٣ إِلَّا الْأَوَارَى لَا يَأْ مَا أَبَيْتُهَا * وَالنَّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ
٤ رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ * وَلَبَدَّهُ * ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالمَسْحَاةِ فِي الثَّأْدِ
٥ خَلَّتْ سَبِيلَ أَنْيَّ كَانَ يَخْبِسُهُ * وَرَقَّقَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنُّضْدِ

(١) مية : اسم امرأة . والعلياء : مكان مرتفع من الأرض . والسند : ما قبالك من الوادي ، وعلا من السفح . وأفوت : خلت من أهلها . والسالف : الماضي والأبد : الدهر .

(٢) الأصيل وقت ما بعد العصر إلى المغرب ، جمعه أصلان . وأصيلان تصغير أصلان ، وهو سم صاغه على فعلان من الأصيل . وروى أصيلا باللام ، وهي بدل من النون . وعيت عجزت . والرابع المنزل

(٣) الأوارى واحدها آرى ، وهو محبس الدابة ومعلفها . والآى البطء أو الجهد . والنوى . حفير يجعل حول البيت أو الخيمة ؛ لئلا يصل إليها المطر والمظلومة الأرض التي حفر فيها حوض ، وليست موضع تحويض . والجلد الأرض الغليظة الصلبة . شبه داخل الحاجز بالحوض في المظلومة يعنى أرضا مروا بها في البرية ، فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم ، وليست بموضع تحويض . ويقال ظلمت الحوض : إذا عملته في موضع لا تعمل فيه الحياض .

(٤) أقاصيه جمع أقصى ، وهو ما شذ منه وبعد . ولبدته ألصق التراب بعضه ببعض . والوليدة الخادمة الشابة . وضربها بالمسحاة لإصلاحه والثأد المكان الندي (٥) الآتى . السيل يأتي من بلد إلى بلد ، أو يأتي من كل ناحية . والسجفان

- ٦ أَمْسَتْ خَلَاءَهُمْ أَنْسَى أَهْلَهَا اخْتَمَلُوا * أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَبْدٍ
٧ فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ * وَأَنَّهُمُ الْقَتُودُ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدٍ
٨ مَقْدُونَةٍ بِدَخِيرِ النَّحْضِ بَارِهَا * لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعْوُ بِالْمَسَدِ
٩ كَأَنَّ رَحْلَى وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا * يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحِدٍ
١٠ مِنْ وَخْشٍ وَجَرَّةٍ مُوشَى أَكَارَعُهُ * طَاوَى الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقِلِ الْفَرْدِ

مصرعا الستر ؛ يكونان في مقدم البيت . والنضد : مانعده وتسق من متاع البيت
(٦) أخنى عليها : غيرها وأفسد آياتها . ولبد : زعموا أنه نسر كان للقمان بن عاد
عمر طويلا .

(٧) أنم : أرفع : والقنود : عيدان الرحل . والعيرانة : الناقة المشبهة بالبعير ،
لصلابة خفها . والأجد : الموثقة الخلق . يقال : بنيان : مؤجد إذا كان مرصوصا
بعضه إلى بعض .

(٨) المقذوفة . التي كأنها رميت باللحم . والدخيس : الكثير المداخل .
والنحض : اللحم . والبازل : نابها حين يزل اللحم ؛ يقال يزل البعير بزولا : إذا
فطر نابه وانشق ؛ بدخوله في السنة التاسعة ؛ فهو نازل ، ويستوى فيه الذكر والأنثى
والصريف : الصياح من النشاط والفرح ، وية ال صرف الباب صريفا : صوت عند
إغلاقه أو فتحه . والقعو : البكرة من خشب أو غيره . وقيل المحور من الحديد .
والمسد الحبل المغتول .

(٩) زال النهار : اتصف . ويوم الجليل : ويروى (بنوى الجليل) ، وهو واد
قرب مكة ينبت الثمام وهو نبت ضعيف والمستأنس : الذي ينظر بعينه لأنه أحس
إنسيا ، ووحيد منفرد

(١٠) وجرة مكان بين مكة والبصرة ؛ فيه وحوش كثيرة ؛ وموشى الأكارع
هو الأبيض في قوائمه نقط سود . وطاوى المصير ضامره . والمصير واحد المصيران
وكنى به عن البطن . كسيف الصيقل أى يلمع والصيقل جلاء السيوف والفرد
الذي لا مثيل له في الجودة .

- ١٧ فَظَلَّ يَعْجَمُ أَعْلَى الرِّزْقِ مِنْ قَبْضاً * فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ
١٨ لَمَّا رَأَى رَاشِقُ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ * وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوْدٍ
١٩ قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعاً * وَإِنْ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
٢٠ فَتِلْكَ تُبَاغِي الثُّغْمَانَ إِنَّ لَهُ * فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ

(١٧) يعجم : يمتنع الروق القرن ومنقبضا قد تقبض من شدة الوجع والحالك الشديد السواد والصدق الصلب المستوى من الرماح والأود الأعرجاج

(١٨) واشق اسم كلب آخر للصيد والإقعاص القتل السريع والعقل الدية والقود القصاص والمرلى الناصر

(١٩) يقول حدثت الكلب نفسه أن لا طمع في الأكل من لحم الثور وأن صاحبه لم يسلم إذ قتلت كلابه ، ولم يصد الثور الذي قتلها

(٢٠) تلك إشارة إلى ناقته والبعد بفتح العين جمع باعد ، وهو ضد القريب ومعنى هذه الآيات على ترتيبها (١) أن الشاعر وقف على دار عشيقته فوجدها خالية من السكن قد ذكر من كان فيها وجعل يخاطبها استراحة منه إليها وتوجعا على من ذهب عنها (٢) وكان الوقت قصيراً ولكن شغفه بالدار لم يمنعه من الوقوف فيها ومخاطبتها إلا أنها لم ترد عليه جواباً ولم يربها أثراً (٣) إلا الأماكن التي كانت تشد فيها الدواب والحفر التي حول الخيام لتلا يصل إليها الماء وهي كالحوض في الأرض الغليظة الصلبة المظلومة أي التي يحفر فيها حوض وهي لا تستحق ذلك (٤) وهذا الحوض مستدير حول الخيمة وقد مسحته الخادمة بالمسحاة ولبدته تليدأ حين كانت الأرض ندية (٥) وأزالته التراب ليجرى فيه الماء إذا جاء السيل بغثة ورفعت جانبه إلى الخيمة ونضبت للثياب التي فيها لكي لا يصل الماء إليها (٦) وقد أوضحت هذه الدار خالية بعد أن ابتعد أهلها عنها وغيرها الدهر وأخني عليها كما أخني على لبد نسر لقمان المشهور الذي عاش متى عام ولكنه لم يجد عن الموت مردأ

١١ أسرت عليه من الجوزاء سارية * تزجي الشمال عليه جامد البرد

١٢ فارتاع من صوت كلاب فبات له

طوع الشوامت من خوف ومن ضرر

١٣ فبثم عايه واستمر به * صمغ الكعوب بريأت من الحرد

١٤ وكان ضميران منه حيث يوزعه * طعن الممارك عند المحجر النجد

١٥ شك الفريضة بالمدرى فأنفذها * طعن المبيطار إذ يشفى من العضد

١٦ كأنه خارجا من جنب صفحته * سفود شرب نسوه عند مفتاد

(١١) أسرت جاءت ليلا والجوزاء برج في السماء والشمال ريح تأتي من جهة الشام ، معها السحاب ذو البرد

(١٢) ارتاع فزع والكلاب صاحب الكلاب والشوامت القوائم أو الأعداء أى بات كما يتمنى له الشامت والسر د شدة البرد يريد أن هذا الثور لما أصابه مطر هذا الثور وبرده ، كان ميته ميت سوء ؛ فتضاعف خوفه وبات قائما لا يطمئن فينام .

(١٣) بثن فرقهن واستمر به استمرت قوائمه به والصمغ الضوامر جمع صمغ والكعوب جمع كعب وهو المفصل من العظام والحرد استرحاء عصب يد البعير من شدة العقال واستعاره للثور لأنه لا يشد بعقال

(١٤) ضميران اسم كلب للصيد ويوزعه يغريه والممارك المقاتل والمحجر الملجأ والنجد الشجاع

(١٥) شك أنفذ والفريضة بضعة لحم في مرجع الكتف أو من مرجع الكتف إلى الخاصرة والمدرى القون والمدرية رماح كانت تتركب فيها القرون المحددة مكان الأسنة والمبيطار البيطار والعضد داء يأخذ في العضد

(١٦) الصفحة الحانب السفود حديدة يشوى عليها اللحم قيل هي رومية والشرب جماعة يشربون ونسوه تركوه والمفتاد موضع النار الذي يشوى فيه

(٧) ثم قال فترك هذه الدار ووصفها إذا لامرد لما حل بها وضع الرجل على ناقه شبيهة بالبعير لصلابة خفها وعظم فقرها (٨) وهي سمينة تمتلئة البدن لأسنانها صريف الحبل في البكرة (٩) وقد فعل الشاعر ذلك وركب هذه الناقة وشار عليها حتى إذا زال النهار أى اتصف رآها تحته كالثور الوحشى المنفرد الذى توجس من الإنس فزاد نشاطاً ثم استطرد إلى وصف هذا الثور الوحشى ففاقه لفنستون، و«سبيك»، وغيرهما من رواد أفريقية وقال (١٠) إن هذا الثور من وحوش وجرة وهي فلاة اتساعها ستون ميلاً وماؤها قليل ولذلك قبطنه طاوئثم وصف شكله فقال إنه أبيض كسيف الصيقل المسلول وفي قوائمه نقط سود (١١) وقد أمطرت عليه السماء ليلاً في الفصل الذى فيه الجوزاء أى فصل الحر وكان مع المطر برد فاحتدت نفسه فيه وتضاعف حذره (١٢) ثم سمع صوت صائد معه كلاب فارتاع من ذلك وبات خائفا قائماً على قوائمه (١٣) وفي البيت الثالث عشر يؤكد النابغة استمرار هذا الخوف الذى ألقى على وحش وجرة حين رأى كلاب الصيد والصيد (١٤) فأرسل الصائد عليه كلباً عن كلابه واسمه هزان وأغراه بصيده وطعنه طعن المحارب الشجاع فوثب الكلب على الثور ووقع على رأسه حيث أراد الصائد أن يمسكه بعنقه حتى لا يعود له مناص (١٥) فشكه الثور بقرنه في فريسته أى بين كتفه وخاصرته فنفذ القرن من الجهة الأخرى لحدته كأنه مبضع البيطار الذى ينزل به الحيوان إذا اعتراه داء العضد (١٦) وخرج القرن من جنب الكلب الآخر كأنه السفود (أى «السيخ»، الذى يشك به اللحم ليشوى) الذى استعملته التدماء ثم نسوه بجانب المفتاد أى موضع النار التى يشوى عليها اللحم (١٧) ولكن الكلب ظل ينهش أعلى القرن وقد انقبض من شدة الألم وبقي متصلاً غير متعوج (١٨) ولما رأى الكلب الثانى واسمه واشق ما حل برفيقه وأن لاسيلاً إلى الدية أو القصاص (١٩) قالت له النفس إني لا أرى طمعاً بالثور بل إن مولاك نفسه قد لا يصيد هذا الثور ولا يسلم منه (٢٠) ولما انتهى النابغة من وصف هذه الناقة على ما تقدم من البيان قال إن هذه الناقة هي التي تبلغنى الملك النعمان الذى له فضل على الناس أقاربهم وأباعدهم، وشبهه بالملك سليمان الحكيم واستطرد إلى طلب العفو

٢١ وَلَا أَرَىٰ فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ * وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
 ٢٢ إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ * قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ
 ٢٣ وَخَيْسَ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ * يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصَّفْحَاحِ وَالْعَمَدِ
 ٢٤ فَمَنْ أَطَاعَكَ قَانَعَهُ بِطَاعَتِهِ * كَمَا أَطَاعَكَ وَأَذَلَّهُ عَلَى الرَّشْدِ
 ٢٥ وَمَنْ عَصَاكَ فَدَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ * تَنْهَى الظُّلُمَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمْدٍ
 ٢٦ إِلَّا لِمَنْ لَكَ أَوْ مِنْ أَنْتَ سَابِقُهُ * سَبَقَ الْجَرَادُ إِذَا اسْتَوَىٰ عَلَى الْأَمْدِ
 ٢٧ أَعْطَىٰ لِفَارِهِةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا * مِنَ الْمَوَاقِبِ لَا تَعْطَىٰ عَلَى نَكَدِ
 ٢٨ الْوَاكِبِ الْمِثَّةَ الْمَعْكَاءَ زَيْنَهَا * سَعْدَانُ تَوْضِيعَ فِي أَوْبَارِهَا الْبَدِ
 ٢٩ وَالْأَدَمُ قَدْ حُيِّسَتْ فُتْلًا مَرِاقِبُهَا * مَشْدُودَةٌ بِرِحَالِ الْحِيرَةِ الْجَدِ

(٢١) أى لا أرى أحداً يفعل فعلاً كريماً يشبهه في فعله . وأحاشى : أستثنى .
 (٢٢) أحدها : أمنعها . والفند : الخطأ في القول والفعل وغيره ، مما يفند صاحبه عليه
 (٢٣) خيس : ذلل . وتدمر : مدينة بالشام : والصفاح : حجارة عراض ،
 والعمد : أساطين من الرخام .

(٢٤) يقال : رشد ، بضم أوله وسكون ثانيه ، ورشد بفتحتين
 (٢٥) الظلوم : كثير الظلم . والضمد : الذل والغيظ أو شدة الغضب والحقد .
 (٢٦) الأمد : الغاية التي تجرى إليها . قال الأعلم : وأكثر أهل اللغة لا يعرف معنى البيت
 (٢٧) أعطى أكثر إعطاءً والفارهِة الفاقة الكريمة ، والمطية الحسنة . وتوابعها
 ما يتبعها من هبات . والنكد : الضيق والعسر .

(٢٨) المعكاء : الغلاظ الشداد . والسعدان : نبت تسمن عليه الإبل ويغذوها
 غذاء حسناً . وتوضع : اسم موضع . واللبد ما تلبد من الوبر .

(٢٩) الأدم : البيض من النوق . وخيست : ذلت . والقتلاء : نقي بانت مراقبها
 من آباطها فلا يصيبها ضاغط ولا حاز وهو جرح يصيب كراكرها إذا صكتها

٣٠ والرا كضات ذبول الریط فانقها * برذ الهواجر كالغزلان بالجرد
 ٣١ والخيل تمزع غرباً في أعنتها * كالطير تنجومن الشؤوب ذى البرد
 ٣٢ احكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت * إلى حمام شرّاع وارى الشمد
 ٣٣ يحفه جانباً نيق وتقبعه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرم
 ٣٤ قالت ألا ليتها هذا الحمام لنا * إلى حمامتنا ونصفه فقد
 ٣٥ فخبيره فالقوه كما حسبت * تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد

مرافقها فيمنعها بذلك عن السير والرحال : جمع رحل وهو كالسرج والحيرة :
 مدينة معروفة بالعراق ، تنسب إليها الرحال . والجدد : جمع جديد

(٣٠) الذبول : جمع ذبل ، وهو ما أسبل من الثوب والريط : جمع ربطة وهي
 كل ملاءة لم تكن لفقين . وفانقها : نعم عيشها . والهواجر : جمع هاجرة وهي الحر
 الشديد . والجرد : الموضع الذى لا ينبت شيئاً

(٣١) تمزع : تمر مرا سريعاً . وغرباً : حدة ونشاطا والشؤوب : السحاب
 العظيم . يقول : ويهب الخيل التى هى فى سرعتها كالطير التى تخاف أذى البرد فى
 شديدة الطيران .

(٣٢) فتاة الحى : قيل هى زرقاء اليمامة وشرّاع : مجتمعة ويروى ، سراع .
 والشم الماء القليل الذى يكون فى الشتاء ، ويحف فى الصيف .

(٣٣) يحفه : يحيط به وجانباً ناحيتاً والنيق : الجبل . مثل الزجاجة : أى عينا
 صافية ، لم يصبا رمد فتحتاج إلى كل
 (٣٤) قد : أى حسب .

(٣٥) يقول : حسبوا القطا ، وضموا إليه نصفه فالقوه تسعاً وتسعين كما حسبت
 لا تزيد ولا تنقص

- ٣٦ فَكَلِمَاتٍ مِثَّةٍ فِيهَا حَمَامَتُهَا * وَأَسْرَعَتْ حَسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ
 ٣٧ فَلَا لَعْمَزُ الَّذِي مَسَّخَتْ كَعْبَةً * وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
 ٣٨ وَالْمُؤْمِنُ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَحُهَا * رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ
 ٣٩ مَا قُلْتُ مِنْ شَيْءٍ عَمَّا أُتَيْتَ بِهِ * إِذْ نَزَلَ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي
 ٤٠ إِلَّا مَقَالَةً أَفْوَاكُ شَقِيتُ بِهَا * كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعًا عَلَى الْكَبِدِ
 ٤١ إِذْ نَزَلَ فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً * قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مِنْ يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ

(٣٦) الحسبة : الحساب . يقول في هذه الآيات الخمسة : أصب في أمرى ولا تخطيء فيه كما أصابت الزرقاء في عدد الحمام ولم تخطيء فيه زعموا أن الزرقاء امرأة مر طسم وجديس .

(٣٧) هريق : صب على الأنصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها العتائر ، والجسد والجساد : الزعفران وهو هنا الدم أقسم بالله أولاً ثم بالدماء التي كانت تصب على الأنصاب .

(٣٨) المؤمن : الذي آمنها من الخوف وهو الله . والعائذات : الإلاجات إلى الحرم . وتمسحها . أى مسح الركبان عليها ولا تهيجها بأخذ . والغيل ، بفتح الغين قيل هو الماء الجارى على وجه الأرض . وقيل : الغيل والسعد : أجمتان كانتا بين مكة ومنى :

(٣٩) يقول : إذا كنت قلت هذا الذى بلغك فشلت يدي ، حتى لا أطيق رفع السوط على خفته ، وروى في تاج العروس : « ما أن نديت بشيء أنت تكرهه ، يقال : ما نديت من فلان شيء يكرهه أى ما بلنى ولا أصابنى وما نديت له كفى بشر وما نديت بشيء تكرهه وأنشد البيت .

(٤٠) القرع : الصدر والضرب . يقول : اشتدت على مقالتهم وهبتك من أجلها فكأنها قرعت كبدي بذلك .

(٤١) الفند : الكذب . يقول : إن كان الأمر على ما يصف فعاقبنى ربى معاينة

- ٤٢ أَنبَيْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي * وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
٤٣ مَهْلًا فِدَاكَ لَكَ الْأَنْوَامُ كُلُّهُمْ * وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
٤٤ لَا تَهْدِي بَرَكَنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ * وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ
٤٥ فَمَا الْفِرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ * تَرْمِي غَوَارِبُ الْعَبْرِينَ بِالزَّبَدِ
٤٦ يَمْدُهُ كُلُّ وَادٍ مَتَرَعٍ لَجِبٍ * فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ
٤٧ يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُتَصِيبًا * بِالْخِزْرَانَةِ بَعْدَ الْإِينِ وَالنَّجْدِ
٤٨ يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَاقِلِهِ * وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ

تقربها عين حاسدى والكاذب على .

(٢٢) أبو قابوس : كنية النعمان . يقول : لقد توعدنى النعمان وأهدر دمي :
وإذا زار الأسد فلا قرار لاحد بحواره .

(٤٣) مهلا : أى ثبت فى أمرى ولا تعجل على . وأثمر : أجمع وأكثر :
(٢٤) الكفاء : النظير والمثل . وتأففك الأعداء : صاروا حولك كالآثافى
والرفد : العصب من الناس .

(٤٥) الفرات : نهر معروف . والعبرين : الناحيتين . والغوارب : الأمواج
الزبد : ما يطرحه الوادى إذا جاش ماؤه اضطربت أمواجه .

(٤٦) مترع : مملوء واللجب ذو الصوت والركام : الحطام المتكاثف
والينبوت : شجر الخشخاش : والخضد ما خضد وتكسر .

(٤٧) الملاح : صاحب السفينة . والخيزرانة . السكان . وهو ذنب السفينة
والإين الفترة والأعياء . والنجد : العرق والكرب

(٤٨) السيب : العطاء . والناقة : الزيادة ولا يحول أى لا يمنع — وصف
النعمان فى هذه الايات بأحسن ما يمكن من الكرم ومعنى هذه الايات لاربعة السابقة
(١) أن الفرات إذا ثارت به العواصف وماجت مياهه والقت الزبد على ضفتيه
(٢) وجرت إليه المياه من الأنهر الصغيرة والغدران التى تصب فيه حاملة وكاما من

٤٩ هَذَا التَّنَادُ فَإِنْ تَسْمَعُ بِهِ حَسَنًا ۖ فَلَمْ أُعْرِضْ أَبِيتَ اللَّعْنَ بِالصُّفْدِ
٥٠ هَا إِنِّ ذِي عِذْرَةٍ لَا تَكُنْ تَفَعْتُ ۖ فَإِنْ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَّكَدِ

- ٢ -

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر :

١ عَفَاذُوحُ حَسَا مِنْ فَرْتَنِي فَأَنْفَوَارِعُ ۖ فَجَنَبًا أُرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَاغُ
٢ فَتَجْمَعُ الْأَشْرَاجَ غَيْرَ رَسْمِهَا ۖ مَصَايِفُ مَرَّتْ بَدَنًا وَمَرَايِعُ
٣ تَوَهَّمَتْ آيَاتُهَا فَحَرَفْتُهَا ۖ لِسِتَّةِ أَغْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ
٤ رَمَادُ كَكْحَلِ الْعَيْنِ لَا يَا أَيْتَهُ ۖ وَتَوَى كَجَذَمِ الْخَوْضِ أَثَامُ خَاشِعُ

نبات الخشخاش ونحوه (٣) حتى اضطر الملاح أن يتمسك بدفة السفينة بعد أن أعياه
العرق والكرب من شدة جريان الماء (٤) لا يكون الفرات أجود من النعمان،
وجوده اليوم لا يمنع جوده غدا لغزارته وكونه سجية فيه .
(٤٩) الصفد : العطاء .

(٥٠) عذرة : اعتذار . يريد : إن لم ينفع هذا الاعتذار عندك ، فصاحبه
حليف لهم ؛ قليل الخير .

شرح القصيدة الثانية

عفا : درس . وذوحسا : مكان في بلاد بني مرة : وفرتني : اسم امرأة .
والفوارع : أعلى الجبل ؛ أو مكان بعينه . وأريك : موضع . التلاع : جمع تلعة وهي
مجارى الماء على الأدوية ؛ أو ما انبسط من الوادى . والدواغع : التي تدفع إلى الوادى
(٢) الأشراج : مسایل الماء من الحرة إلى السهل . والمصاييف : جمع مصيف
من الصيف . والمرابع : جمع مربع ؛ من الربيع .

(٣) أى : غبت عنها سبعة أعوام : فلما رأيتها لم أتينها إلا بعد طول تفرس
وتأمل لدروسها وتغير معالمها .

(٤) لا يا : جهدا ومشقة . والتوى : حفر حول الخيمة كالطوق يصرف عنها

- ٥ كَانَ نَجْرَ الرَامِسَاتِ ذُيُولَهَا * عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَقْتُهُ الصَّوَانِعُ
٦ عَلَى ظَهْرِ مِبْنَاءٍ جَدِيدٍ سُبُورَهَا * يَطُوفُ بِهَا وَسْطَ اللَّطِيمَةِ بَائِعٌ
٧ فَكَفَفْتُ مَنِ عِبْرَةً فَرَدَدْتُهَا * عَلَى النَّخْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ
٨ عَلَى حِينِ عَاتَيْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا * وَقُلْتُ أَلْمَأُ أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ
٩ وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ * مَكَانَ الشَّغَافِ تَبَغِيهِ الْأَصَابِعُ
١٠ وَعِيدُ أَبوقَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهٍ * أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضُّوَاجِعُ
١١ فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ * مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ
١٢ يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمَهَا * لِحُلَى الْفَتَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

ماء المطر . والجذم الأصل . وأثام : مثم . وخاشع : لاصق بالأرض .
(٥) الرامسات : الرياح الشديديات الهبوب ، التي ترمس الأرض ، أي تعفيه وتدقته
وذبول الريح : أواخرها أو أوائلها . رنمقته : زينتته .

(٦) المبنأة : هي التي يبسط عليها التاجر ما يبيعه ، حصيرا كان أو نطعا . والسيور
الأشراك . واللطيمة : سوق العطارين ، أو غير يحمل عليها الطيب ، أو الطيب نفسه
(٧) كفكف الدمع : مسح . والعبرة : الدمعة . والمستهل : السائل المنصب
والداعم : الذي يترقق في العين قبل أن ينصب .

(٨) صحا : أفاق . والوازع : الكاف الزاجر عن اللهو .

(٩) الشغاف : حجاب القلب .

(١٠) كنهه : حقيقته ، أي على غير ذنب من . وراكس : واد . الضواجع
منحنى الوادى .

(١١) ضئيلة : أفعى دقيقة الجسم . وساورتنى : لدغتنى . والرقش : جمع رقشاء
وهي التي فيها نقط بيض وسود . والناقع القاتل .

(١٢) يسهد : يمنع من النوم . وليل التمام : أطول ليالى الشتاء . والسليم
المدوغ تفاؤلا له بالسلامة . وقعاقع : أصوات . كانوا يجعلون الحلى والخلاخل
في يد المدوغ ، ويحكمونها لئلا ينام ، فيدب السهم فيه .

- ١٣ تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمَاءٍ * تَطَاقَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاوَعُ
- ١٤ أَتَانِي أَيْتُ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمَتَنِي * وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامَعُ
- ١٥ مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قَالَتْ سُوفَ أَنْالَهُ * وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ
- ١٦ لَعْمَرِي وَمَا عَمَرِي عَلَى يَمِينٍ * لَقَدْ نَطَقْتَ بِطَلًّا عَلَى الْإِقَارِعُ
- ١٧ أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَارِلُ غَيْرَهَا * وَجُوءَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مِنْ تَجَادُعُ
- ١٨ أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بَغْضَةٍ * لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ
- ١٩ أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسِجِ كَاذِبُ * وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ
- ٢٠ أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ * وَلَوْ كُئِلَتْ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ
- ٢١ حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً * وَهَلْ يَأْتُمُّ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ

(١٣) يقول : من خبثها لا تجيب الراقى ؛ فرة تجيب ومرة لا تجيب. وتنازرها خوف بعضهم بعضها إياها .

(١٤) أَيْتُ اللَّعْنِ : كلمة يدعى بها للملوك ؛ أى حفظت بما تلعن به . وتستك تضيق ... (المعنى) أتنى منك علامة يضيق عنها السمع ويأبأها .

(١٥) مقالة : مرفوع على أنه بدل من فاعل أتاني في البيت السابق ، سوف أناله أى بأذى . أى ذلك خبر مفرع منك ومن مثلك من القدرة والسلطان .

(١٦) أراد بالاقارع بنى قريع بن عوف ، وكانوا وشوابه إلى النعمان .

(١٧) تجادع : تشاتم .

(١٨) أى أتاك امرؤ منهم مستبطن لي بغضاله يشفعه آخر مثله من الأعداء بالوشاية .

(١٩) هلهل كجفعر : صفة لقول ، أى أتاك بقول سخيف النسج كاذب ، ولم يأتك

بالحق الواضح .

(٢٠) الجوامع : جمع جامعة وهى : الغل والتيد فى اليد أو العنق ؛ وكبلى أى ضيقت .

(٢١) الأمة : الدين والاستقامة أى وهل آثم فى يميني ، وأنا أدين لك وفى طاعتك

- ٢٢ مُصْطَلِحَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ • يَزُرْنَ إِلَّا سَيْرُهُنَّ التَّدَافِعُ
 ٢٣ سَمَاءٌ تَبَارَى الرِّيحُ خُوصًا عَيُونَهَا • لَهَا رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ
 ٢٤ عَلَيْهِنَّ شُعْتُ عَامِدُونَ لِحَجَّتِهِمْ • فَوْنٌ بِأَطْرَافِ الْحَنَى خَوَاضِعُ
 ٢٥ لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ • وَتَرَكَتُهُ • كَذِي الْعُرْيُ يَكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ
 ٢٦ فَإِنْ كُنْتَ لَا ذُو الضَّغْنِ عَنِّي مَكْذِبٌ • وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ

(٢٢) لَصَافٍ وَثَبْرَةٌ ماءٌ أَنْ يَسْتَقِيَ مِنْهُمَا الرِّكْبَانُ عَنْ طَرِيقِ مَكَّةَ وَإِلَالٍ جَبَلٌ عَنْ
 عَيْنِ إِمَامِ الْحَجِّ حَيْثُ يَقِفُ بِعَرَفَةَ. الْمَعْنَى: حَلَفْتُ بِنُوقِ مُصْطَلِحَاتٍ لِلْحَجَّاجِ يَمْشُونَ مِنْ
 لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ إِلَى عَرَفَةَ حَيْثُ يَتَّهِنُ إِلَى إِلَالٍ يَزُرْنَهُ، ثُمَّ يَقْصِدُنَ مَكَّةَ مُتَدَافِعَاتٍ فِي
 السَّيْرِ أَيْ يَدْفَعُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا مِنَ الْإِزْدِحَامِ وَحَلْفٍ. بِهَذِهِ النُّوقِ الَّتِي تَزُورُ عَرَفَةَ
 وَمَكَّةَ تَعْظِمُ لَهَا

(٢٣) السَّمَاءُ: طَائِرٌ أَكْبَرُ مِنَ الْخَطَافِ سَرِيعُ الطَّيْرَانِ. وَتَبَارَى. الرِّيحُ تَعَارَضُهَا
 وَخُوصًا عَيُونُهَا أَيْ ضَيْقَاتُ عَيُونِهَا، وَالرَذَايَا جَمْعُ رَذِيَّةٍ، وَهُوَ الْمَتْرُوكُ الْمَطْرُوحُ
 مِنَ الْإِبِلِ الْهَالِكِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ. وَالْمَعْنَى تَزُورُ هَذِهِ الْإِبِلُ إِلَّا حَالِ كَوْنِهِنَّ سَرِيعَاتِ
 السَّيْرِ كَالسَّهَامِ ضَيْقَاتُ الْعَيُونِ مِنَ الْجَهْدِ وَاتِّقَاءِ الْغَيَارِ، وَقَدْ سَقَطَ مِنْهَا هُوَ الْكَ فِي
 الطَّرِيقِ مُودَعَةٌ بِهِ.

(٢٤) شُعْتُ جَمْعُ أَشْعَتٍ وَهُوَ الْمَغْبِرُ الشَّعْرُ مِنْ طُولِ السَّفَرِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَالْحَنَى
 جَمْعُ حَنِيَّةٍ، وَهِيَ الْقَوْسُ. . . الْمَعْنَى: عَلَى هَذِهِ النُّوقِ رِجَالُ شُعْتُ قَاصِدُونَ لِلْحَجِّ؛
 وَقَدْ أَصْبَحَتْ هَذِهِ النُّوقُ مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ ضَامِرَةٌ كَالْقَوْسِ الْمَبْرِيَةِ خَاضِعَةٌ لِإِعْنَاقِ
 إِعْيَاءٍ وَتَعَبٍ.

(٢٥) لَكَلَّفْتَنِي جَوَابَ الْقَسَمِ. وَالْعُرْيُ قَرْحٌ مِثْلُ الْقَوْبَاءِ تَخْرُجُ مِنَ الْإِبِلِ مُتَفَرِّقَةً
 فِي مَشَافِرِهَا وَقَوَائِمِهَا، فَتَكْوِي الصَّحَاحَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لِكُلِّ تَعْدِيمِ الْمَرَاضِ.
 (الْمَعْنَى) لَقَدْ أَخَذْتَنِي بِذَنْبِ الْجَانِي وَتَرَكَتُهُ؛ فَأَنَا وَهُوَ كَمِثْلِ الْفَصِيلِ الْمَعْرُورِ، يَتْرَكَ
 رَاتِعًا يَأْكُلُ مَا شَاءَ فِي مَرْعَاهُ، وَيَكْوِي غَيْرَهُ وَهُوَ سَلِيمٌ.

(٢٦) الضَّغْنُ: الْحَقْدُ وَالْعَدَاوَةُ. وَيُرْوَى: «فَإِنْ كُنْتَ لَا ذَا الضَّغْنِ عَنِّي مَكْذِبًا»

- ٢٧ وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ * وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ
 ٢٨ فَأَنْتَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ * وَذُرِّيَّتُكَ أَرْبَابُ الْمُتَأْتِي عَنْكَ سَعٍ
 ٢٩ خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حَبَالِ مَتِينَةٍ * تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِلَيْكَ تَوَازِعُ
 ٣٠ أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يُخْنِكْ أَمَانَةً * وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِعٌ
 ٣١ وَأَنْتَ رَيْعٌ يُنْعَشُ النَّاسَ سَيْدُهُ * وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمُنِيَّةُ قَاطِعٌ
 ٣٢ أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ * فَلَا النُّكْرَ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفَ ضَائِعٌ
 ٣٣ وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ * بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمَسْكُ كَانِعٌ

بفتح التاء من أ كنت ، وكسر الذال من مكذب .

- (٢٧) و انت بأمر لا محالة واقع : أى وأنت فى أمر إذا واقع لا محالة .
 (٢٨) فأنك كالليل الخ : أى فان عقابك ومواخذتك كالليل ، أى لا أنجوم من عقابك
 مهما انسعت امامى مذهب البعد منك والهرب عنك . وخص الليل دون النهار لأن الليل
 موحش يخشى شره كما يخشى عقاب الملك . المتأى : المكان الذى ينأى فيه عنك أى يبعد
 (٢٩) خطاطيف : خبر لمبتدأ محذوف أى لك خطاطيف جمع خطاف . أو
 مبتدأ سوغ الابتداء به الوصف وتمدد خبره . وحجن . جمع أحجن أى معوج .
 والمعنى : أن لك خطاطيف تمتد إلى بها أيدى تنزع بي اليك وتجذبني .
 (٣٠) توعده : تهدد . ضالع : مائل عن الحق جائر . و يروى : ظالع ؛ بالظاء
 وهو الجائر المذنب

- (٣١) الربيع : الغيث . وينعش : يجير ويرفع . والسيد . العطاء .
 (٣٢) النكر . المنكر . والعرف المعروف . وضاع الشيء يضيع . بطل والهاء
 فى قوله : عدله ، : يجوز أن تكون راجعة إلى الله . والمعنى أبى الله إلا العدل
 والوفاء ؛ أى فلتكن أنت كذلك عادلا ويجوز أن تعود على النعمان ، أى خلقه
 الله للعدل والوفاء .

- (٣٣) مصرد . من التصريد وهو شرب دون الرى ، أو هو قطع الشراب .
 وزوراء : قيل دار بالحيرة كانت للنعمان هدمها ابو جعفر ، وقيل كاس طويلة من

وقال أيضاً

- ١ كَلِّينِي لِمُمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبٍ * وَلَيْلٍ أَقْلَسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ
- ٢ تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُضٍ * وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِآثِبٍ
- ٣ وَصَدْرٍ أَرَاكَ اللَّيْلَ عَازِبَ هَمَّةٍ * تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
- ٤ عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ * بَعْدَ نِعْمَةٍ * لَوْ أَلَدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَّارِبٍ

فضة . وحافها : جواربها . وكانع حاضر . وقيل : دان بعضه من بعض .

شرح القصيدة الثالثة

(١) قال الأعمى : قال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ابن أبي شمر (ككتف) ويقال شمر (كملح) حين هرب إلى الشام ، لما بلغه سعى مرة ابن ربيعة بن قريع به إلى النعمان وجافاه . هذا عن أبي عبيدة . وقال غيره . هو عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر . كليلني دعيني . وأميمة . بالفتح ، والاحسن بالضم . قال الخليل من عادة العرب أن تنادى المؤنث بالترخيم ، فلما لم يرخم هنا بسبب الوزن أجراها على لفظها مرخمة وأتى بها بالفتح . وناصر : متعب . وبطىء الكواكب : أى لا تغور كواكبه

(٢) أراد براعى النجوم : نفسه ؛ وقيل أراد به الصبح . ويروى « يهدى » بدل « يرعى » أى الذى يتقدم النجوم فى الظهور .

(٣) وصدر : أى وكليلني أيضاً لصدر . وأراح الليل . من الرواح . وعازب غائب . المعنى ودعيني أيضاً وصدرى المتضاعف فيه الحزن الذى أرجع هذا الليل ما كان غائباً من همهم ثم اقتصب الكلام اقتضاباً وشرع فى مدح عمرو بن الحارث فقال : (على لعمرؤ) .

(٤) عقارب النعمة : تكديرها بالمن والأذى (المعنى) : على لعمرؤ نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لو ألدته لم يكديرهما من ولا أذى .

- ٥ حَافَتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَشْنُونَةٍ * وَلَا عِلْمَ إِلَّا حَسَنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ
- ٦ لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٌ بِحَاقٍ * وَقَبْرٌ بِصِيدَاءِ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ
- ٧ وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنَى سَيِّدٌ قَوْمَهُ * لَيْلَتُمُوسَنَّ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ
- ٨ وَثِقْتُ لَهُ بِالنَّضْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ * كِتَابُ بْنُ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ
- ٩ بَنُو عَمِّهِ ذُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ * أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْهَمِ غَيْرُ كَاذِبِ
- ١٠ إِذَا مَا غَزَوْا فِي الْجَيْشِ حُلُقَ قَوْمِهِمْ * عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
- ١١ يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغِزْنَ بَغَارَهُمْ * مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالذَّمَاءِ الدَّوَارِبِ
- ١٢ تَرَاهُنَّ خَافَ الْقَوْمُ خَزْرًا عِيُونَهَا * جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ

(٥) أى حلفت يميناً لم استثنى فيها ولا علم لي بصحة هذه اليمين إلا لثقتي وحسن ظني بصاحبي الذي أمدحه (٦) أى لئن كان الممدوح عمرو ومنسوبة بالصاحبي هذين القبرين وهو الواقع وخلق : اسم لدمشق . وصيداء ، من مدن ساحل الشام موضع قريب منها . وحارب اسم رجل أو بلد . وصاحبا القبرين : هما الأب ، والجد الأول والحارث الجفني : هو الجد الثالث لأن الممدوح هو عمرو بن يزيد بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الجفني لأنه سيد آل جفنة . (المعنى) لئن كان هذا الممدوح ابن هؤلاء الملوك العظام . وهو يعلم أنه ابنهم وإنما بالغ في المدح . ليلغن مبلغهم وليطالبن بجيشه أعداءه فيغزوهم في عقر دارهم كما كان آباؤه وأجداده يفعلون .

(٧) الحارث الجفني : هو ابن أبي شمر الغساني . وقوله ليلتمسن هو جواب القسم (٨) أشائب : جمع أشابة وهم الاخلاط أى أن هذه السكائب كلها من صلب غسان (٩) أى أن هذه القبائل هم بنو عمه الادنون وبنو عمه الأبعدون في القرابة وهم بنو عمرو بن عامر . (١٠) أى إذا غزوا حلفت عليهم جماعات النشور والعقبان والرخم لتأكل من يقتلونهن (١١) أى تسير جماعات الطير معهم كأنها تغير باغارهم على الأعداء ضاريات متدربات على دماء القتلى .

(١٢) خزرا : جمع أخزرو وخزراء أى ضيقة العيون خلقة أو أنها استخاز رأى تقبض

- ١٣ جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ * إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
١٤ لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ هَرَفَتْهَا * إِذَا عُرِضَ الْخَطِيُّ فَوْقَ الْكَوَائِبِ
١٥ عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَابِسٍ * مِنْ كَلُومٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ
١٦ إِذَا اسْتُرِلُوا مِنْ لَاطِنٍ أَرْقُوا * إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَائِبِ
١٧ فَهُمْ يَتَسَاقُونَ الْمَنِيَّةِ بَيْنَهُمْ * بِأَيْدِيهِمْ بِيضٌ رِقَاقُ الْمَضَارِبِ
١٨ يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ * وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فِرَاشُ الْحَوَاجِبِ

أجفانها لتحديد النظر . جلوس الشيوخ الخ . أى أنها عند اشتداد القتال تتع على
أعلى الارض والمضارب كانت في ريشها ووقوفها وتحدد النظر تترقب القتلى جالسة
جلوس الشيوخ إذا التفتوا بأكسية المرانب يحددون النظر إلى شيء بعيد . والمرانب
جمع من رباني . وهو الثوب المبطن بفراء الارانب .

(١٣) جَوَانِحَ : أى مائلات للارقع .

(١٤) أى القنا الخطي المنسوب إلى الخط : بلد بالبحرين . الكوائب : جمع
كائبة وهى جسم الفرس مما تحت الكاهل إلى الظهر بحيث إذا نصب عليه السرج كانت
أمام القربوس يضع الفارس عليها راحته مستعرضا : أى اعتادت الطير أن الرماح إذا
عرضت على الكوائب كان ذلك لرزق يساق إليها .

(١٥) على عارقات : أى على خيول صابرات لطعان الاعداء عابسات الوجوه
والكلوم : الجراح . والدامى : الذى يسيل دما . والجالب : الجرح الذى يبس أعلاه
(١٦) أَرْقُوا : أشرعوا . والجمل المصعب : الفحل الصعب . والمعنى : إذا أنزل
هؤلاء الاقوام عن هذه الخيول لضيق في المكان ووقع الالتحام - أسرعوا إلى
الموت على أرجلهم كأنهم الجمال المصاعب .

(١٧) يَتَسَاقُونَ : أى يسقى بعضهم بعضا .

(١٨) الفُضَاض : ما انفض وتفرق . والقونس أعلى البيضة التى اوضع على الرأس
من الفولاذ . وفراش الحواجب أى فراش الجمجمة وهى العظام الرقاق التى تكون
أسفل الجمجمة فوق الحنك والخلق . والضمير في يتبعها يعود على (كل قونس) لأنه

- ١٩ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُبُوفَهُمْ * بَيْنَ قُلُوبٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ
 ٢٠ تَوَرَّثْنِ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةَ * إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنِ كُلَّ النَّجَارِ
 ٢١ تَقْدُ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسِجُهُ * وَتُوقِدُ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْخَبَابِ
 ٢٢ بِضَرْبِ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ * وَطَعْنِ كَابِزِاغِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ
 ٢٣ لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُعْطَاهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ * مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَازِبِ

في معنى الجمع - كقوله تعالى : « وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » - (المعنى) يطير بين السيوف توائس الفرسان قصاصا، ويتبع هذه القوائس في الطيران فراش جماجم الفرسان .

(١٩) القلوب جمع قل وهو التلعة في السيف . والقراع : المضاربة بالسيوف وهذا الاستثناء سماه ابن المعتز تأكيد المدح بما يشبه الذم إذ أن انفلاها من قراع الكتاب غر وفضل ؛ لأنه دليل على صبرهم وشجاعتهم وكثرة ضربهم للأعداء . (٢٠) أي أن هذه السيوف ورثت عن الآباء الذين حضروا يوم حليلة ، وهو يوم انتصرت فيه الغساسنة على المناذرة وحليمة هذه ابنة الحارث بن أبي شمر جد الممدوح الثالث وكانت ضمنت عسكر أبيها عند رجوعهم منصورين بالطيب فقبل في المثل « ما يوم حليلة بسر » .

(٢١) السلوقي : أي الدرع السلوقي . والدرع مؤنثة ، وقد تذكر كما هنا ؛ وهو منسوب إلى بلد سلوقية من ساحل أنطاكية . بالشام . والصفاح : الحجارة العراض ونار الحباب : شعاع يضيء بأيل من ذباب يسمى الحباب : المعنى : أن هذه السيوف تقطع الدرع المضاعفة النسج وإذا ضرب بها الحجارة قد حلت شررا يتطاير كأنه نار الحباب .

(٢٢) الهام : جمع هامة وهي الرأس ، وسكناته : حيث يسكن ويستقر . والإيزاع دفع الناقة بيولها . والمخاض : النوق الحوامل : والضوارب : التي تضرب بأرجلها والمعنى : إذا ضرب بها أزال الهام عن الأعناق وإذا طعن بها خرج الدم في إثرها خروجا كأنه دفاع بول النوق الحوامل .

(٢٣) الأحلام : العقول . والعواذب : البعيدة أو الغائبة : أي أنهم أجواد

- ٢٤ مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ * قَوِيمٌ فَمَا يُرْجَوْنَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ
٢٥ رَقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْزَاتُهُمْ * يُحَيُّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
٢٦ نَحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَانِدِ بَيْنَهُمْ * وَأَكْسِيَةُ الْأَضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ
٢٧ يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا * بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خَضِرُ الْمَنَّاكِبِ
٢٨ وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لِأَشْرَ بَعْدَهُ * وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ

حاضرو العقول .

(٢٤) يروى محلّتهم ذات الإله ومجلّتهم فعنى الأولى مسكنهم دار نفس الإله يريد بيت المقدس والأرض المقدسة . ومعنى الثانية : كتاب حكمهم ومقروء هم ذات الإله ، أى عبادة الإله : والعواقب جمع عاقبة أى عاقبة أعمالهم جزاء الإله لهم عليها . يصفهم بأنهم متدينون .

(٢٥) رقاق النعال : أى أن نعالهم رقيقة لا يخفضونها طباقا ، وذلك كناية عن قلة مشيهم لأنهم ملوك لا يمشون بل يركبون الخيل غالبا . وحجزة الأزارو السراويل : جمع شدّهما على الوسط من الجسم ؛ كناية عن عفّتهم . والريحان الزهر الطيب الرائحة والسباسب : يوم الشعانين ، وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانيا ؛ وذلك كناية عن رقة أمزجتهم وحسن أذواقهم أو محافظتهم على التقاليد المرعبة . (٢٦) الولاند : الاماء والأضريح : الحز الأحمر اللون ، والحز : ثياب تنسج من الصوف المخلوط بالحرير ، والمشاجب : جمع مشجب ، وهو الأعواد تنشر عيها الثياب وتعلق . أى أنهم ملوك أهل نعمة خدمهم الولاند البيض ، وثيابهم ثمينة مصونة تعلق على المشاجب .

(٢٧) الأردان : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص . (المعنى) : يصونون أجسادهم العريقة فى التنعم بثياب بيض الأردان خضر المناكب . وكان هذا الذى من لبس الملوك (٢٨) اللازب : الثابت اللازم : (المعنى) : أنهم قد عرفوا تصرف الزمان وتقبله ؛ فاذا أصابهم خير لم يشقوا بدوامه يوم ، وإذا أصابهم شر لم يرهقهم ، وأيقنوا أنه لا يدوم فلم يقنطوا ، فوصفهم بالاعتدال .

٢٩ حَبَوْتُ بِهَا غُسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا * بِقَوْمِي ، وَإِذْ أُغِيَتْ عَلَى مَذَاهِبِي

— ٤ —

وقال أيضا :

- ١ إني كَأَنِّي لَدَى النُّعْمَانِ خَبْرُهُ * يَبْضُ الْأَوْدَ حَدِيثًا غَيْرَ ، مَكْذُوبِ
- ٢ بَأَنْ حِصْنًا وَحِيدًا بَنَى أَسَدُهُ قَامُوا فَقَالُوا حِمَانًا غَيْرُ مَقْرُوبِ
- ٣ ضَلَّتْ حُلُومُهُمْ عَنْهُمْ وَغَرَّتْهُمْ * سُنُّ الْمُعِيدِي فِي رَغَى وَتَعْزِيبِ

(٢٩) أى حبوت بقصائدي غسان عندي ما كنت لاحقا بقومي غير خائف من أحد وعندما كنت خائفا هاربا من النعمان ، وضاعت على مذاهبي .. أى أنهم خير من يمدحهم في حالى الأمن والخوف .

شرح القصيدة الرابعة

(١) النعمان : هو بن الحارث ، وليس النعمان بن المنذر . قال الوزير أبو بكر : كان النابغة منقطعا بوجه إلى بنى أسد ، فلما أسرهم الحارث ابن أبى شعر الغساني في وقعة عين أباغ ، ركب النابغة إلى الحارث يكله في أسرى بنى أسد وبنى فزارة ، فأعطاه إياهم وأكرمه ، وكان حصن بن حذيفة الفزاري أصاب في غسان قبل ذلك بعام . فقال الحارث للنابغة : ما دس بى أسد إلا حصن ، وقد بلغتني أنه لا يزال يجمع علينا الجوع ، ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديدا غليظا ، فدخل عليه النابغة . فقال له النعمان : إن حصنا عظيم الذنب إلينا وإلى الملك . فقال النابغة : أبيت اللعن ! إن الذى بلغك باطل . ففى ذلك يقول هذه القصيدة . والأود : جمع ود . ويروى : الأودا مقصورا ، جمع وديد ، وهو المحب .

(٢) قاموا : أى عزموا ، كما فى لسان العرب فى قام والحى : كل ما حميته

ومنعت منه .

(٣) ضلت : عزبت . الحلوم : العقول والسن : حسن القيام على المال والمواشى والمعيدى : تصغير المعدي ، نسبة إلى معد ، وخففت أسال لأن الياء مشددة بعدها ، التعذيب : أن يبيت الرجل بما شئتة فى المرعى ، لا يريحها إلى أهلها .

٤ قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً ۖ مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تَرْجَى وَمُجْنُوبٍ
٥ حَتَّى اسْتَعَاثَتْ بِأَهْلِ الْمَلْحِ مَا طَمِعَتْ

فِي مَنْزِلٍ طَعَمَ نَوِيمٌ غَيْرَ تَأْوِيبٍ
٦ يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتَاقَهَا ۖ شَدُّ الرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبٍ
٧ قُبُ الْأَبَاطِلِ تَرْدِي فِي أَعْنَتِهَا ۖ كَالْخَاضِبَاتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنَائِبِ
٨ شُعْتُ عَلَيْهَا مَسَاعِيرُ الْحَرْبِ ۖ شَمُّ الْعِرَانِينَ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شَيْبٍ
٩ وَمَا يَحِصِّنُ نَعَاسٌ إِذْ تُورَثُهُ ۖ أَصْوَاتٌ حَتَّى الْأُمَرَارِ مَحْرُوبِ

(٤) قَادَ الْجِيَادَ : يريد النعمان بن الحارث. والجولان : موضع بالشام. وقائظه،
في وقت القيظ، إذ يعتذر الماء والكلاء. والمنعلة : الناقة التي ألبست نعلًا من الجلد.
وترجى : تساق. والمجنوب : الحصان الموقود بجانب آخر.
(٥) الملح : ماء لبنى فزارته ملح. والأويب : سير النهار.

(٦) ينضحن : يبرقن. والمزاد : جمع مزادة، وهي ما يحمل فيها الماء. والوفر :
الضخام وأتاقها : ملأها. والرواية : المستقون.

(٧) قب : جمع أتب، وهو الضامر البطن. والأبطل : الكشح. وتردى :
تسرع. والخاضب من النعام : الذي أحمر ساقاه وأطراف ريشه. والزعر : جمع
أزعر، وهو القليل الريش. والظنايب : جمع ظنبوب، وهو حد عظم الساق.
قال الأصمعي : إذا أخصب الظليم في الشتاء، فأحمر جلده وساقاه، اشتد ولا تطلبه
فخليل، لأنه في ذلك الوقت أسرع منها.

(٨) الشعث جمع الأشعث، وهو المتغير الشعر من سفرو نحوه. والمساعير.
جمع مسعار، وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها. وشم العرانيين : مرتفعوا الأنوف.
والمرد جمع أمرد. والشيب : جمع أشيب.

(٩) حصن : من بنى فزاره. والامرار : مياه. والمحروب : الذي أخذ ماله
وسلب.

- ١٠ ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٌ * لَدَى صَالِبٍ عَلَى الزَّوْرَاءِ مَنْصُوبِ
- ١١ فَإِذَا وَقِيتَ بِحَمْدِ اللَّهِ شَرَّتْهَا * فَأَنْجَى فَزَارَ إِلَى الْأَطْوَادِ فَالْلُّوبِ
- ١٢ وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ * فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشَوْبُوبِ
- ١٣ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ * وَمُوثِقٍ فِي حِبَالِ الْقَدِّ مَسَاوِبِ
- ١٤ أَوْ حُرَّةٍ كَهَيَاةِ الرَّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ * فَوْقَ الْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَالْعَرَاقِيبِ
- ١٥ تَدْعُو أَقْبِنَاءَ وَقَدْ ضُضَّ الْحَدِيدُ بِهَا * عَصْرَ الثَّقَافِ عَلَى صِمِّ الْأَنْبَابِ
- ١٦ مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ أَلْفَوْا فِي دِيَارِهِمْ * دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعْمَى وَأَيُّوبِ

(١٠) الأقاطيع : جمع قطع ، مثل حديث وأحاديث ، وهو الطائفة من الغنم أو النعم : والمؤبلة : التي تتخذ للقنية ، فلا تركب ، ولا تستعمل ، والصليب : هدف ينصب علامة . والزوراء : مسكن بني حنيفة .

(١١) الشرة ، بكسر الشين : الشر ، وأنجى : أسرعى : والأطواد : الجبال : واللوب : الحرار .

(١٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر بشدة - شبه ما أصابهم من غارة النعمان بالشؤبوب . ولا تلاقى : أى لا تقيى حيث تلقاك الخيل المغيرة .

(١٣) الطريد : الذى طرده الخوف ، وأبعده عن محله . والقدر : الشراك ، وكانوا يشدون فيه الأسير . يقول : الطريد من بني أسد غير منفلت من الخوف والفرع فهو بمنزلة الأسير الموثق .

(١٤) المهاة : البقرة الوحشية . شبه بها المرأة الحلوة العينين . والمعصم : موضع السوار من اليد .

(١٥) قعين : بطن من بني أسد . والثقف : خشبة تقوم بها الرماح . والأنابيب : كعوب العصي . يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة ، فجعلت تستغيث بقومها .

(١٦) مستشعرين : يدعون بشعارهم . والشعار : العلامة التي يتعارفون بها في الحرب ، مثل أن يذكر الرجل أشرف من في قومه ، ويدعوه باسمه . وسوع ، ودعوى

وقال يهجو زرعته بن عمرو

- ١ نُبِثْتُ زَرْعَةً وَالسَّفَاهَةُ كَأَسْمِهَا * يُهْدَى إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْعَارِ
- ٢ خَافَتْ يَازُرعَ بْنَ عَمْرِو وَأَنْتَى * بِمَا يَشْقُ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي
- ٣ أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَّازٍ حِينَ لَقِيتَنِي * تَحْتَ الْعِجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غِبَارِي
- ٤ إِذَا افْتَقَسَمْنَا خُطْمَيْنَا بَيْنَنَا * فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فُجَارِ
- ٥ فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدُ * وَلِيَدْفَعَنَّ * جَيْشُ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ
- ٦ رَهْطَ بْنَ كُوزٍ مُحْتَبِي أَدْرَاعِهِمْ * فِيهِمْ وَرَهْطُ رِبِيعَةَ بْنِ حِذَارِ

وأيوب : أحياء من اليمن عن غسان . يقول : إن بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان ، وانتسابهم إلى سوع ودعوى وأيوب ، جعلوا يستشعرون .

شرح القصيدة الخامسة

(١) روى عن أبي عبيدة : كان زرعته بن عمرو بن خربلد ، قد لقي النابغة بعكاز فأشار عليه أن يشير على قومه بترك حلف بني أسد ، فأبى النابغة الغدر ، وبلغه أن زرعته يتوعده ، فقال هذه القصيدة في هجائه . ويروى : أوابد في مكان : غرائب فغرائب الأشعار : يروى مكانها : أوابد الأشعار . والأوايد : جمع أبدة وهي القصيدة تسير في كل مكان ، أو هي التي لا تشاكل جودة .

(٢) يازرع : مرخم زرعته ، وضراي : أي مسى بأذى .

(٣) العجاج : الغبار : وعكاز : سوق للعرب بقرب مكة

(٤) برة : اسم للبر : وفجار : اسم للفجور ؛ وهما معرفتان من أعلام الاجناس

(٥) قوادم الاكوار : جمع قادمة ؛ وهي مقدمة الرجل

(٦) ابن كوز : من بني مالك بن ثعلبة . وربيعه بن حذار : من بني سعد ومحبتي

أدراعهم : أي جاعلوها كالحقائب لوقت الحاجة اليها .

- ٧ وَلِرَفْطِ حِرَابٍ وَقَدْ سُوْرَةٌ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غَرَابُهُمْ بِمَطَارٍ
 ٨ وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ * أَتَوْكَ غَيْرَ مُقْلَعِي الْأَظْفَارِ
 ٩ سَهْكَيْنِ مِنْ صَدَلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ * تَحْتَ السَّنَوْرِ جِنَّةُ الْبَقَارِ
 ١٠ وَبَنُو سَوَادَةَ زَايِرُكَ بَوَفْدِهِمْ * جَيْشًا يَقُوْدُهُمْ أَبُو الْمَظْفَارِ
 ١١ وَبَنُو جَذِيْمَةٍ حَتَّى صِدْقٍ سَادَةٍ * غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تَعْشَارِ
 ١٢ مُتَكَنِّفِي جَنِي عُكَازٍ كُلِيْهَمَا * يَدْعُو بِهَا وَلِدَانَهُمْ عَرْعَارِ
 ١٣ قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ * وَقَرَأَ غَدَاةَ الرُّوعِ وَالْإِنْفَارِ
 ١٤ وَالْغَاضِرِيُّونَ الَّذِينَ نَحْمَلُوا * بِلَوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ

(٧) حراب وقد : رجلان من بني أسد . السورة : المنزلة الرفيعة . و * ليس غرابهم بمطار ، كناية عن خصب عيشهم ، وكثرة خيرهم ، لأن الغراب إذا وقع في مكان يجد فيه ما يشبعه ، لا يحتاج أن يتحول عنه .

(٨) * غير ملقى الأظفار ، : أي يأتونك محاربين معهم سلاحهم .

(٩) النكهة : رائحة كريهة من العرق . والسور : السلاح التام . والبقار : موضع تكثر فيه الجن . شبههم بالجن لنفوذهم في الحرب .

(١٠) بنو سواده وأبو المظفار : من بني أسد . وأبو المظفار : مالك بن عوف ابن كثير بن ناشرة ، وكان سيد قومه .

(١١) بنو جذيمة : من كلب . وتعشار : من أرض كلب . وقيل : موضع في بلاد بني تميم . وقيل : جبل في بلاد بني ضبة . وقال الخليل : ماء لبني ضبة بنجد .
 (١٢) * متكئفي جنبي ، عكاز : أي محيطين بجنبي عكاز . وعرعار : كلمة لصبيان

العرب يتداعون بها ، ليجتمعوا للعب . يقول : هم آمنون ، وصبيانهم يلعبون .

(١٣) وقرا : جمع وقور ، أي ثابتين والروع : الفرع . والإنفار : الخوف

(١٤) الغاضريون : نسبة إلى غاضرة ، من بني أسد . يريد أنهم لم يتحملوا للهرب

بل للإقامة والثبات .

- ١٥ تَمْشِي بِمِمْ أَدَمُ كَانَ رِحَالَهَا * عَلَقَى هُرَيْقَ عَلَى مُتُونِ صُورِ
 ١٦ شُعْبُ الْعِلَافِيَّاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ * وَالْمُحْصَنَاتُ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ
 ١٧ بَرَزَ الْأَكْفُفُ مِنَ الْخُدَامِ خَوَارِجُ * مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِذَا رِ
 ١٨ شَمْسٌ مَوَانِعُ كُلِّ لَيْلَةٍ حُرُوفُ * يُخَافُنَ ظَنَ الْفَاحِشِ الْمِغْيَارِ
 ١٩ جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا * يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّ صَحَارَى
 ٢٠ لَمْ يَحْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمَّهُمْ * طَفَحَتْ عَلَيْكَ نَاتِقِ مِذْكَارِ
 ٢١ حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي * وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي
 ٢٢ زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ * وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارِ
 ٢٣ وَعَلَى الرَّمِيثَةِ مِنْ سَكِينٍ حَاضِرٌ * وَعَلَى الدَّثِينَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ

- (١٥) الأدم : الإبل العتاق . والعلق : الدم . وهريق : صب . والصوار : قطع
 بقر الوحش ، شبه حمرة الرحال على الإبل البيض ، بالدم المهرق على ظهور البقر
 (١٦) الشعب : جمع شعبة ، وهي فرج بين أعواد الرجل . والعلافيات : رحال
 منسوبة إلى علاف : حي من اليمن . وعواذب : بعيدات .
 (١٧) برز وخوارج : ظاهرة . والخدام : جمع خدمة ، وهو الخلخال . والوصائل
 ثياب حمري يوثق بها من اليمن . والفرج هنا : باب الكم .
 (١٨) شمس : توافر من الفاحشة إذا طلبت عندهن . والمغيار : الشديدة الغيرة
 (١٩) معضل : ضيق بهذا الجيش . والإكام : ما ارتفع من الأرض .
 (٢٠) طفحت : اتسعت وغلبت : والناطق : التي أخرجت ما عندها من الولد .
 ومذكار : ولد الذكور ، والام هي الناطق لا غيرها .
 (٢١) بنو دودان : من بني أسد . وبنو بغيض : من بني عبس .
 (٢٢) زيد بن زيد ومالك بن حمار : من بني فزارة . وعراعر : ماء . وكنيب
 ماء لبني فزارة ، وهو أحد الأمراء .
 (٢٣) الرميثة : ماء لبني فزارة . وسكين : رهط بني هيرة الفزارى والدثينة . ماء لهم أيضا .

- ٢٤ فيهم بَنَاتُ الْمَسْجِدِي * وَرَقًا مَرَاقَاهَا مِنْ الْمِضْمَارِ
 ٢٥ يَتَجَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهِمَا * صُفْرًا مَنَاحِرُهَا مِنْ الْجَرْجَارِ
 ٢٦ تُشَلَّى تَوَابِعُهَا إِلَى الْأَقْمَاءِ * خَيْبَ السَّبَاعِ الْوَلَهُ الْأَبْكَارِ
 ٢٧ إِنَّ الرِّمِيَّةَ مَانِعٌ أَرْمَا حَنَا * مَا كَانَ مِنْ سَخَمٍ بِهَا وَصَفَارِ
 ٢٨ فَاصْبِنَ أَبْكَارًا وَهُنَّ بِإِمَّةٍ * أَعْجَلَنَّهُنَّ مَظَنَّةُ الْإِعْذَارِ

- ٩ -

وقال أيضاً

١ كَانَتْ سَعَادُ وَأُمِّي حَبْلُهَا انْجَذَمَا * وَاخْتَلَّتِ الشَّرْعُ قَالًا جَزَاعٍ مِنْ اضْمَا

(٢٤) الورق : جمع أوراق ، وهو الذى لونه لون الرماد. والعسجدى ولاحق
 فرسان كانوا فى الجاهلية من الفحول المنجبه . المراكل : جمع مركل ، وهو موضع
 عقب الفارس من الفرس. والمضمار : أن ركبا الولدان ، فتقع أعقابهم موقع المراكل
 فيتحات الشعر ، وإذا نبت غيره خوج أوراق .

(٢٥) اليعضيد : نبت ناعم ، رطب ، كثير الماء . والجرجار : نبت له نوار أصفر
 تصفر مناخر الخيل من نواره .

(٢٦) تشلى : تدعى . وتوابعها : أولادها . والوله : جمع واله ؛ وهى الفاقدة
 لأولادها ، والابكار أشد ولها على أولادها . يقول : تدعى الصغار من الخيل إلى
 أمهاتها ، فتحن حنين السباع الوله .

(٢٧) الرميثة : ماء لبنى قزارة . والسخم والصفار : نباتان .

(٢٨) الإمة . النعمة . ومظنة الاعذار : وقت الحتان .

شرح القصيدة السادسة

(١) بانث : نأت . وانجذم : انقطع . والشرع ، بالفتح : موضع . والاجزاع
 جمع جزع ؛ وهو منتهى الوادى حيث يعظم الخصب والضم : وأدرون اليمامة ؛
 أو جبل ، وأراد به البقعة ؛ فلم يصرفه .

٢ إحدَى بَلَى وما هَامَ الفُؤَادُ بِهَا * إِلَّا السَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلَمًا
٣ لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انْصَرَفَتْ

وَلَا تَبِيعُ بِجَنَبِي نَخْلَةَ الْبُرْمَا
٤ غَرَاءُ أَكَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ * حُسْنًا وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرَتْهُ الْكَلِمَا
٥ قَالَتْ أَرَاكَ أَخَارَ حُلٍ وَرَاحِلَةٍ * تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظِرَنَّكَ الْهَرَمَا
٦ حَيَاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * لَهُوَ النَّسَاءُ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا
٧ مُشْمِرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزْمَةٍ * نَرْجُو الْإِلَٰهَ وَنَرْجُو الْبِرَّ وَالطَّعْمَا
٨ هَلَا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَى * إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْيَرَمَا
٩ وَهَبْتَ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أَرْلِ * تَزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا صِرَمَا

(١) بلى : قبيلة من قضاة.

(٢) نخلة . موضع سوق فيه بستان ابن عامر . والبرم : جمع برمة ، وهي القدر من النحاس .

(٤) غراء : بيضاء . حاورته : راجعته . وصفها في البيت بحسن الصورة والمنطق
(٥) الرجل : السرج . والراحلة : الناقة تتخذ للسفر . تغشى : تحمل نفسك .
والمتالف : المخاطر . ولن ينظر نك : لن ييقينك حتى تبلغ الهرم .

(٦) الدين : ههنا الحج . وعزم : أى عزمنا عليه ، وهو من باب القلب .
(٧) مشمرين : جادين . والخص : الابل الغائرة العيون . واحدها : خوصاء
ومزمنة : مشدودة بأزمته ورحالها والطعم : جمع طعمة ، وهى الرزق فى الدنيا .
(٨) الأشمط : الذى خالطه الشيب . والبرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر
شحا منه ولؤما .

(٩) ذو أَرْلِ : جبل بأرض غطفان فى مهب الشمال . تلقاه : قبالة . وتزجى
تسوق . والصراد : سحب بارد لأماء فيه . والصرم : جمع صرمة ، وهى قطع
السحاب : وأصلها : القطعة من الابل .

- ١٠ صُهِبَ الظَّلَالِ أَتَيْنَ التَّيْنَ عَنْ عُرْضِ
بُزْجِينَ غَيْمًا قَائِلًا مَاؤُهُ شَيْمًا
١١ يُنْبِئُكَ ذُرْعَرُضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ * وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا
١٢ إِنْ أَتَمُّ أَيْسَارِي ، وَأَمْنَحُهُمْ
مَثْنَى الْإِيَادِي ، وَأَكْسُوا الْجَفْنَةَ الْأَدْمَا
١٣ وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ
بَعْدَ الْكَلَالِ تَشَكَّى الْآيْنِ وَالسَّامَا
١٤ كَادَتْ تَسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِثْرَتِي * بِذِي الْمَجَازِ وَلَمْ تَحْسِنْ بِهِ ذِمَّا
١٥ مِنْ قَوْلٍ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَلَعْنُوا
هَلْ فِي مُخَفِّيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدْمَا

- (١٠) صهب : جمع صهباء ؛ والصهبية . الحمرة ؛ وهي في السحاب من علامات الجذب ، والتين : جبل مستطيل . في مهب الشمال من ديار غطفان . وإذا كانت الريح شمالا أتته من عرضهم . وعرض : اعتراض ويزجين : يسقن : والشيم : البارد (١١) ذو عرضهم : من له عرض منهم يشع به ؛ ويتقى الشتم ؛ وهو الكريم . (١٢) أتمم أيساري : هو أن يعجز القوم عن ثمن جزور ، فيتممه لهم . وقيل بل معناه : إذا نقص أيسار الجزور ؛ وكانوا ثلاثة أو أربعة ؛ وأرادوا أن يتمموا سبة ؛ أخذت ثلاثة أنصباء تمام سبعة . والأيسار : جمع يسر ، وهم المتقامرون وأمنحهم : أعطاهم . ومثنى الإيادي : أضعاف لهم حظوظهم ، أي أعطاهم نصيبين والآدم ، ككشب : جمع إدام ؛ وهو ما يؤتدم به . (١٣) الخرق : الأرض الواسعة . والخرقاء : الناقة التي بها هوج من نشاطها والآين : الأعياء . والسام : الفتور والملل . (١٤) الميثرة : وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب . وذو المجاز : سوق للعرب (١٥) حرمية : منسوبة إلى الحرم . والآدم بالتحريك : الجلد المدبوغ

١٦ قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْمَعُ تَحْتَ لَبَتِمَا * لَا تَحْطِمَنَّكَ إِنِّ الْبَيْعَ قَدْ زَرَمَا

١٧ بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً * بِذِي الْمَجَازِ تَرَاعَى مَنَزِلًا زَيْمًا

١٨ فَانْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ حَافِلَةً

عَذْوِ النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَانِصَ اللَّحِمَ

١٩ تَحِيدُ عَنْ أَسْنَنِ سَوْدٍ أَسَافِلُهُ * مَشَى الْإِمَامُ الْغَوَادِي مَحِيلُ الْحَزَمَا

٢٠ أَوْ ذِي رُشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَرِسًا

فِي كَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَحْضَلَتْ دِيَمًا

٢١- بَاتَ بِحَقْفٍ مِنَ الْبَقَارِ يَحْفِزُهُ * إِذَا اسْتَكْفَتْ قَلِيلًا تَرْبُهُ أَنْهَدَمَا

والخف : من لم يثقل بغيره ، وهو أخرى أن يشتري .

(١٦) اللبة : الصدر . تحطمك : تكسر بك : وزوم : اشترى الناس ، انقطع البيع

(١٧) باتت : أى الناقه ، وإناها يعنى نفسه . وثلاث ليال : يعنى ليالى التشريق ؛

ثم فترت ؛ فباتت ليلة واحدة بذى المجاز . وزيمًا : فرقا .

(١٨) جائلة : مسرعة . والنحوص : الأتان الخائل ، التى ليس لها لبن . واللحم

القرم إلى اللحم فهو أحرص على طلب الصيد :

(١٩) الأسنن شجر منكر الصورة ؛ أسود الأسافل ؛ يقال لثمره : رموس الشياطين

شبه سواد أسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة ؛ بإمام سود ؛ على

رؤسهن الخطب .

(٢٠) ذو الرشوم : ثور وحشى بقوائمه سواد ؛ وهو معطوف على موضع

النحوص ، وحوضى . مكان . قال البكرى : فى ديار بنى قشير أو بنى جعدة ؛ وأورد

البيت .. والمنكرس : المداخل المتقبض . وأحضلت ديمًا : بليت الأرض بالمطر

الدائم .

(٢١) الحقف : المنعطف من الرمل ، والبقار : موضع ؛ قال البكرى نقلًا عن

أبي عبيدة : البقار رمل بعالج فى أدنى بلاد طيء إلى بنى فزارة يحفزه : يرقيه .

٢٢ مَوْلَى الرِّيحِ رَوَقِيهِ وَجِبَّتُهُ * كَالْهَبْرِ قِي تَنْحَى يَنْفُخُ الْفَحْمَا
٢٣ حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلَتَا
يَقْرُو الْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانٍ وَالْأَكَا

— ٧ —

وَقَالَ يَعْتَذِرُ إِلَى النُّعْمَانِ وَيَمْدَحُهُ

١ كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِينَ سَاهِرًا * وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا
٢ أَحَادِيثُ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يُرِيهَهَا * وَوَرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدَنَّ مَصَادِرًا
٣ تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ كَهَمًّا * وَهَلْ وَجَدْتَ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا
٤ أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعَشُهُ * عَلَى فَنِيَةٍ قَدْ حَاوَزَ الْحَيُّ سَائِرًا

واستكلف . كف . . يقول . بات الثور برمل منعطف ؛ فهو يرقبه . لتلاينها عليه .
(٢٢) مولى الريح . يستقل الريح إذا حفر ؛ حتى إذا فرغ ودخل كناسه ؛ كانت
الريح من خلفه . والهبرقي : الحداد أو الصانع . وتنحى : تحرف . وقد شبه النور
بالحداد ، لأنه مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجمعه كناسا ، كما يكب الحداد ينفخ في الفحم
(٢٣) يقرؤ : يتبع . والأماعز . الأماكن الصلبة الكثيرة الحصى . ومثل نصل
السيف : أى يبرق كما يبرق نصل السيف . والمنصلت . الحد الماضي .

شرح القصيدة السابعة

(١) فى رواية أخرى أنه ذكر له أن النعمان عليل ؛ فالألها . . الجمومين ، بفتح الجيم
وضمها موضع . وقال البكرى فى المعجم : الجموم ماء فى ديار غطفان ؛ وقال الذبياني
قنائه (وانشد البيت) .

(٢) بقول . نفسى تشتكى هموما ترد على ، ولا تصدر عني .
(٣) المعنى تكلفنى ألا يصيبها مكروه ؛ وهذا بما لا يكون ؛ ولا أقدر عليه .
(٤) النعش : شبه المحفة . وخير الناس : قيل هو النعمان ؛ وكان قد مرض واشتد

- ٥ وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللَّهَ خُلْدَهُ ۖ يَرُدُّ لَنَا مُلْكًا وَالْأَرْضُ عَامِرًا
٦ وَنَحْنُ نَرْجُو الْخُلْدَ إِنْ فَازَ قَدْحُنَا ۖ وَنَرْهَبُ قَدْحَ الْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرًا
٧ لَكَ الْخَيْرُ إِنْ رَأَيْتُ بِكَ الْأَرْضَ وَاحِدًا
وَأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَظْلَعُ عَارًا
٨ وَرَدَّتْ مَطَايَا الرَّاعِبِينَ وَعُرِّيَتْ جِيَادُكَ لَا يُخْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرًا
٩ رَأَيْتُكَ تَرَعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ ۖ وَتَبَعْتُ حُرَّاسًا عَلَى وَتَظَرًا
١٠ وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَتَاكَ أَقُولُهُ ۖ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ الْمَآبِرَا
١١ فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا
وَلَا أَتَّبِعِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرًا

مرضه ، فكان يحمل على أعناق الرجال من مكان إلى مكان ، ليستريح ؛ أولي علم الناس يمرضه ؛ فيدعوه له .

(٥) أي نحن ندعو الله أن يقيه فينا ؛ ففي خلد ردد الملك ، وعمارة الأرض
(٦) أي نحن بين رجاء وخوف ؛ نرجو أن يفوز قدحنا ببقائه ، وألا يفوز قدح المنية بموته .

(٧) لك الخير : دعاء للنعمان . ووارت : غيبت . والجد : الحظ . ويطلع : يعرج .
(٨) المعنى . إن مت وعلم الناس بذلك ؛ لم يفد إليك وافد ، ولم تستعمل جيادك من بعدك في غزو ولا غيره .

(٩) ترعاني : تحفظني وتحوطني ، لاهتمامك بأمرى ، وعين بصيرة . أي جديدة النظر إلى . والحراس : جمع حارس ، وهو الرقيب ،

(١٠) المآبر : النمام . يقول . رأيتك ترقبني ، وتقدس العيون على ، وذلك بما نسبته إلى أعدائي من قول ، ومادسوه على من كذب وباطل .

(١١) مجرمًا : يروى مجرمًا . والمعنى على الأول : حلفت لا آتيك حتى تظهر براءتي لديك من الجرم . وعلى الثاني : حلفت لا آتيك في السهر الحرام من خوفك ولكني

- ١٢ فَأَهْلِي فِدَاءَ لَأَمْرِىءٍ إِنْ أَتَيْتُهُ * تَقَبَّلَ . مَعْرُوفِي . وَسَدَّ الْمَفَافِرَا
 ١٣ سَأَكْهَمُ كُلِّى أَنْ يَرِيْبِكَ نَبِيْحُهُ * وَإِنْ كُنْتُ أُرْعَى مُسْحَلَانِ فَمَاهِرَا
 ١٤ وَحَلَّتْ يُوْتِي فِي يَفَاعٍ مُنْتَعٍ * يَخَالُ بِهِ رَاعِي الْجَوْلَةِ طَائِرَا
 ١٥ تَزِلُّ الْوُعُولُ الْعُصْمُ عَنْ قَذَفَاتِهِ * وَتَضْحَى ذِرَاؤُهُ بِالسَّحَابِ كَوَافِرَا
 ١٦ حَذَارًا عَلَى الْأَثَالِ مَقَادَتِي * وَلَا نَسْوَتِي حَتَّى يَمُنَّ حَرَارَا
 ١٧ أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ عَنْكُمْ

- إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرَا
 ١٨ أَلَكْنَى إِلَى النُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيْتُهُ * فَأَهْدَى لَهُ اللَّهُ الْغِيَاثَ الْبَوَاكِرَا
 ١٩ وَصَبَّحَهُ فَأَنْجَحَ وَلَا زَالُ كَعْبُهُ * عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ ظَاهِرَا

آتيك في شهور الحمل ؛ وأنا آمن بأمانك ،

(١٢) معرفي . ثنائى . والمفافر . قيل لاواحد له ، وقيل واحده فقر . ومثله
 محاسن : جمع حسن ؛ أو لاواحد له .

(١٣) سَأَكْهَمُ كُلِّى . سأمسك لسانى . ومسحلان وحامر . موضعان
 (١٤) اليفاع . المشرف من الأرض . والجولة : الإبل التى قد أطاقت الحمل ؛
 (١٥) الوعول . التيوس البرية . والعصم . جمع أعصم ، وهو الذى فى إحدى
 يديه بياض . والقذفات ، بالضم : جمع قذفة ؛ وهى الشرفات . وكوافر . مغطاة ملبسة
 (١٦) مقادتي . مكن سوقى .

(١٧) شطت : بعدت .

(١٨) أَلَكْنَى . كن رسولى بالوكة ، أى رسالة . وخص الغيوث البواكر ، لأن
 الغيث إذا تأخر عن وقته بطل كثير من المنافع .

(١٩) الفلج : النضر والظفر . والكعب : كعب الرجل ؛ والمراد به ذكره وشرفه
 يقال . علا كعب فلان . إذا علا قدره ؛ وسما ذكره :

٢٠ وربُّ عليه اللهُ أَحْسَنَ صُغِهِ * وكانَ لَهُ على البرِّيَّةِ ناصِراً
٢١ فَأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا بِمِيرٍ عَدُوَّهُ * وَبَحَرَ دَطَاءً يَسْتَخِفُّ الْمَعَايِرَ

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر ، ويمدحه :

١ أَتَانِي أَيْتُ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمَنْتِي * وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ
٢ نَبْتُ كَانَ الْعَائِدَاتِ فَرَشَتِي * هَرَّاسًا بِهِ يُعَلِّي فِرَاشِي وَيُقَشِّبُ
٣ حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً * وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلرَّءِ مَذْهَبُ
٤ لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بَلَغْتَ عَنِّي خِيَانَةً * لَمْ يَأْخُذْكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذِبُ
٥ وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا إِلَى جَانِبٍ * مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ

(٢٠) رب عليه . أتم وأصلح . يقال : قلان يرب الصنيعة عند قلان . إذا كان ينمها ويوفرها . .

(٢١) المعابر . جمع معبر ؛ وهو السفينة . يقول . ألفتة يهلك العدو ، وبحر جوده يحيي الأولياء .

شرح القصيدة الثامنة

(١) أيت اللعن . مني تحية الجاهلية . أي أيت أن تأتي ما تلعن عليه ؛ أو أيت أن تلعن أحدا لكرمك . وأنصب . أكون في جهد وعناء .

(٢) الهراس ؛ كسحاب . شجر كثير الشوك . والعائدات . الزائرات في المرض وفرشتي : بسطن لي . بقشيب : يخلط أو يحدد .

(٣) الرية . الشك .

(٤) الواشي . النمام الذي يزين الكذب .

(٥) لي جانب : متسع من الأرض وتمكن . ومستراد . إقبال وإدبار . يعني سعة المكان وأمنه فيه وتصرفه . يصف سعة حاله عند الغسانيين ؛ وتمكنه منهم

- ٦ ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم * أحكم في أموالهم وأقرب
٧ كفيك في قوم أراك اضطعتهم * فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا
٨ فإنك شمس والملوك كواكب * إذا طاعت لم يند من كوكب
٩ فلا تركني بالوعيد كأنني * إلى الناس مطلي به القار أجرب
١٠ ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
١١ ولست بمتيق أخا لآله * على شعث أي الرجال المهذب ؟
١٢ فإن أك مظلوماً فبعد ظلمته * وإن تك ذا عتي فملك يغتب

وقال أيضاً :

- ١ لقد نهيت بني ذبيان عن أقر * وعن تربعهم في كل أصفار
-
- (٦) ملوك : هم الغسانيون الذين أكرموا وفادته لما حل بهم ، وهرب اليهم من النعمان
(٧) يقول : إذا اضطعت قوما فشكروك ، قبل تراهم مذنبين ، فهذا حال مع هؤلاء الملوك الذين مدحتهم ، وهذا من جيد الاعتذار
(٨) المعنى : أنت بين الملوك كالشمس بين النجوم ، فإذا ظهرت غمرتهم بضوئك ومجدهك
(٩) الوعيد : التهديد . القار : القطران .
(١٠) السورة : تروى بفتح السين وضمها ، ومعناها على الأول السطوة وعلى الثاني المنزلة والرفعة والشرف . ويتذبذب : يضطرب ويتعلق .
(١١) استيقان عفا عر زله فبقيت مودته . والشعث ، الفساد والتفريق .
وقلبه . تجمعه وتضمه .
(١٢) العتي الرضا . أعتبه أعطاه العتي وترك إذا كان يغضب عليه من أجله
وحقيقته أزال عتبه ، والهمزة فيه للسلب ، كما في أشكاه ، أي أزال شكايته .

شرح القصيدة التاسعة

- (١) كان النعمان بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني أحمى ذا أقر ، وهو واد

٢ وقلتُ يا قوم إنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ * عَلَى بَرَائِثِهِ لِيُوثِبَهُ الضَّارِي
 ٣ لَا أَعْرِفَنَّ رَبِّبًا حُورًا مَدَامُهُمَا * كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُورِ
 ٤ يَنْظُرْنَ شَرًّا إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرْضِ
 بِأَرْجِهِ مُنْكَرَاتِ الرُّقْ أَخْرَارِ
 ٥ خَلَفَ الْعَضَارِي طِلَ لَا يُرْقَيْنَ فَاحِشَةً * مُسْتَمْسِكَاتِ بِأَقْتَابِ وَأَكْوَارِ
 ٦ يَذَرِينَ دَمْعًا عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْجِدِرًا * يَأْمَلْنَ رَحْلَةَ حِصْنِ وَابْنِ سَيَّارِ

ملوء حمضا ومياها فاحتما للناس ؛ و تربته توذيان قتهام النابغة وحذرهم وخوفهم
 اغارة الملك فتربعوه وعيروه وخوفه النعمان ؛ وكان منقطعا اليه فلما مات النعمان رثاه
 النابغة ؛ وانقطع الى أخيه عمرو ؛ فوجه اليهم خيلا فأصابوهم ؛ فقال هذه القصيدة ؛
 والتربع : الإقامة وقت الربيع ، وأصفار : قبل جمع صفر ، وهو الشهر المعلوم وقال
 أبو عبيدة حين يصفر الماء ويتربل الشجر ويبرد الهواء وذلك آخر الصيف

(٢) الليث الأسد والبرائن الاظفار والضاري المنعود الاقتراس
 (٣) الربرب القطيع من البقر شبه النساء به . حوارا واضحات البياض
 والسواد والتعاج . اناث البقر . ودوار بالضم ويفتح وقد تخفف الواو :
 صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به واسم ذلك الصنم والموضع
 الدوار . قال امرؤ القيس :

فمن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذييل
 والاشهر في اسم الصنم : دوار - بالفتح . أى لا تكونوا بمكان تسبي فيه نساؤكم
 فأعرف ذلك فيكم .

(٤) الشزر : النظر بمؤخر العين . والعرض الجانب والناحية .
 (٥) العضاريط الاتباع والاجراء . والاقتاب عيدان الرحل والاكوار :
 الرحال يقول هن يصبن دموعهن ، حزنا واحتراقا على ما يلقيهن من قسرهن ،
 والتمتع بهن ، ولا يطقن دفع ذلك عن أنفسهن مأسورات .
 (٦) الاشفار جمع شفر ، وهو هذب العين .

- ٧ إِمَّا عَصَيْتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْقَلَبٍ * مِنَ اللَّصَابِ فَجَنَّبَا حُرَّةَ النَّارِ
٨ أَوْ أَضْعَ الْبَيْتَ فِي سَدَاءٍ مَظْلِمَةٍ * تُقَيِّدُ الْغَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِ
٩ تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا حِينَ تَرْكَبُهَا * مِنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارٍ
١٠ سَاقَ الرُّفَدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عَظَمٍ

- وَمَا شَ مِنْ رَهْطٍ رُبْعِيٍّ وَحِجَارٍ
١١ قَرَمِي قُضَاعَةً حَلًّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ * مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ وَأَنْفَارٍ
١٢ حَتَّى اسْتَقَلَ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ * يَنْفِي الْوَحْشَ عَنِ الصَّخَرَاءِ جَرَّارٍ
١٣ لَا يَخْفُضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضِ أَلْمِ بِهَا * وَلَا يَضِلُّ عَنْ مِصْبَاحِهِ السَّارِ

(٧) اللصاب: جمع لصب، وهو الثقب الضيق من الجبل وحررة النار: حررة لبنى مرة.

(٨) سوداء: أى فى حررة سوداء مظلمة. تقيد العير: أى تمنعه من المشى فيها لحشونتها وصلابتها.

(٩) قال الأصمعي: معناه تدافع الناس عنا، لأنه لا يمكنهم أن يغزونا فيها، لأنه الخيل لا تقدر أن تطأها. المظالم هنا جمع مظلمة، وهى السوداء.

(١٠) الرفيدات: هم بنو ربيعة من بنى كلب. وجوش وعظم: مريضان فى أرض كلب. وماش خلط. وربعى وحجار: رجلان من بنى عذرة. يعنى ساق الملك هذه القبائل، من تلك المواضع؛ ليغزوهم بنو ذبيان.

(١١) القوم هنا السيد، العظيم، تشبيهه له بالفحل. والسلاف: جمع سالف، وهم المتقدمون.

(١٢) استقل: نهض. ولا كفاء له: لا مثل له. والحرار: الذى يجرب بعضه بعضا، أو يحرق الحصى وراءه.

(١٣) الرز: الصوت المصباح هنا: النيران التى توقد ليلا. والسارى: السائر بالليل، وصف الجيش بالكثرة؛ وأنهم لا يخفزون أصواتهم إذا حلوا بمكان، ولا يخفزون نارهم؛ بل يشهرون أنفسهم؛ عزة وثقة بمنعتهم.

١٤ وعيرتني بنو ذبيان خشيته * وهل عليّ بأن أخشاك من عارٍ

— ١٠ —

وقال النابغة يرد عليّ بدر بن حذار ويذكر حزيما وزبان ابني سيار
ابن عمرو بن جابر لأنه بلغه أنهم أعماء بذرا ورويا شعره فيه (١٥)

١ ألا من مبلغ عني حريما * وزبان الذي لم يرع صهري
٢ فإياكم وعورا داميات * كأن صلاءهن صلاء جمر

(١٤) المعنى عيرتني بنو ذبيان خوفي النعمان ، وما عليّ في أن أخافه من عارٍ ؛ لقوته وشدة بأسه .

(١٥) قال أبو عبيدة : لما بلغ بدر بن حذار قول النابغة « ينظرون شررا ، الخ القصيدة المتقدمة ، وقوله « يأملن رحلة نصر الخ » غضب عند ذلك وقال يرد عليّ النابغة ، ويذكر أن عمرو بن الحارث أخا النعمان ؛ أسر في تلك الواقعة ناسا من بني مرة ؛ فيهم بنوعهم ؛ النابغة ، وكان النابغة ؛ قد قال : « أو أضع البيت الخ » ، يعني الحرة ولم يفعل ما قال ؛ بل نزل بردا ؛ وهي أرض سهلة ، فأغار عليه ، جيش لابن جفنة ، وقيل لرجل من قضاة ، فأصاب ناسا من قومه ، فشمت به بنو فزاره ؛ فقال بدر : أبلغ زيادا وحين المرة * مذكره * وإن تكبّس أو كان ابن أحمار اضطرك الحرز من ليلى إلى برد * تختاره معقلا عن جش أعيار حتى لقيت ابن كف اللؤم في لجب * يلتقي العاصير والغربان جرار فالآن فاسع بأقوام غررهم * بني ضباب ودع عنك ابن سيار قد كان وافد أقوام فجاء بهم * وانتاش عانيه من أفل ذي قار

شرح القصيدة العاشرة

(١) صهره : هو ابن بنت هاشم بن حرملة ، أم زبان ، وهي إحدى نساء بني مرة

(٢) العور : جمع عوراء ، وهي الكلمة القبيحة ، يربد قصائد الهجو . وداميات

٣ فَإِنِّي قَدْ أَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ * وَمَا وَشَحْتُمْ مِنْ شِعْرِ بَدْرٍ
٤ فَلَمْ يَكُنْ نَوْلُكُمْ أَنْ تُشَقِّدُونِي * وَدُرُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حِجْرِ
٥ فَإِنْ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ * أَلَمْ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرِ
٦ وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْحَدَثَانِ تَنْزِلُ * بِمَرَلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بَكْرٍ

وقال أيضاً

١ قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنُو أَسَدٍ * يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِاقْوَامٍ

أى هجاء بقطر منه الدم . وكان صلاء من الخ : أى من هجى بها ناله من حرها ما ينال من اصطلى بحمر .

(٣) وشحتم : أى زيتتم .

(٤) لم يك نولكم : أى لم يكن ينبغى لكم . وتشقونونى . تؤذونى بالهجاء ، وأصله الإبعاد ومطر د . وحجر : مدينة اليمامة أى لم يكن ينبغى لكم إشقاذى وإن كنت بعيدا عنكم .

(٥) جوابها : يريد القصيدة التى هجى بها . وألم : نزل . والوافر : المال .

(٦) العوان : الدهية القديمة .

شرح القصيدة الحادية عشر

(١) كانت بنو عامر قد بعثت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ، أن
أقطعوا حلف ما بينكم وبين بنى أسد ، وألحقوهم ببني كنانة ، ونحالفكم ، فتحن بنو
أبيكم . فلما هم عيئة بذلك ، قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الخلفاء
ونخرج من فينا . فأبوا ، فقال النابغة لزراعة بن عمرو العامري هذه القصيدة خالوا :
يقال : خاليتي بخالاتي وخلاء إذ تركته . و (يا بؤس للجهل) اللام زائدة ، وهذه اللفظة
تأتى بها العرب على جهة التعنيف .

٢ يَأْتِي الْبَلَاءُ فَلَا تَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا * وَلَا تَزِيدُ خِلَاءَ * بَعْدَ إِحْكَامِ
 ٣ فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَأَ لَكُمْ * وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَالَهَا عَامِ
 ٤ إِنْ لَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ * مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ يَوْمَ كَأْيَامِ
 ٥ تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ * لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
 ٦ أَوْ نَزْجُرُوا مُسْكَفِرًا لَا كِفَاءَ لَهُ * كَاللَّيْلِ يَخْلُطُ أَضْرَامًا بِأَضْرَامِ
 ٧ مُسْتَحْقِي خَلْقِ الْمَآذِي يُقَدِّمُهُمْ * شَمُّ الْعَرَانِينَ ضَرَّابُونَ لِلْهَامِ
 ٨ لَهُمْ لَوَائِدٌ بِكَفَى مَا جِدَّ بَطْلٌ * لَا يَقْطَعُ الْخَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامِ
 ٩ يَهْدِي كِتَابُ خُضْرٍ الْيَسَّارِ يَنْصُمُهَا * إِلَّا انْبِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِالْجَامِ

(٢) البلاء : التجربة والمعركة . والخلاء ، بكسر الخاء المتاركة .

(٣) عام : هو مرخم عامر بن صعصعة .

(٤) يوم كأيام : أى فى شدته وطوله عليكم يكون يوم الشر يعدل أياما .

(٥) تبدو كواكب ذلك اليوم من شدته وظلامه ، وهو يوم الحرب ، وفى البيت إقراء وهو كثير فى شعره مع أنه من الفحول . قالوا : وقد توقاه بعد أن سمع الغناء بشعره فى يثرب .

(٦) المكفر : السحاب المتراكم ، استعاره للجيش الكثير العدد ولا كفاءه لأمثل له . والأصرام : جمع صرمة ، وهى الآيات القليلة ، ويقصد بها جماعات الناس (٧) مستحقى . . . الخ : أى يحملون الدروع فى حقائبهم . والمآذى . جمع ماذية ، وهى الدرع البيضاء المصقولة . وشم : جمع أشم . والشمم : ارتفاع قصبة الأنف ، وهو كناية عن العزة .

(٨) الخرق : الأرض الواسعة . والطرف : العين . والسامى : المرتفع غير الغضيب ، وقيل غير الكليل .

(٩) الكتاب : فرق الجيش والكتيبة توصف بالخنصرة والسواد لكثرتها

- ١٠ كَمْ غَادَرَتْ خَيْلَنَا مِنْكُمْ بِمَعْتَرِكٍ * لِلخَامِعَاتِ أَكْفًا بَعْدَ أَقْدَامِ
 ١١ يَا رَبِّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعْنَ بِهِ * وَمُوتِعِينَ وَكَانُوا غَيْرَ أَيْتَامِ
 ١٢ وَالخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَا فِي نَجَاوُهَا * عِنْدَ الطَّعَانِ أُولُو بُؤْسٍ وَالْإِنْعَامِ
 ١٣ وَلَوْ أَكَبَّشْتَهُمْ يَكْبُو لِحَبَّتِهِ * عِنْدَ الْكَمَاةِ صَرِيحًا جَوْفُهُ دَامِ

وقال في أمر بني عامر:

- ١ لِيَهْنِءَ بَنِي ذُيَّانَ أَنَّ بِلَادَهُمْ * خَلَّتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْلَى وَتَابِعِ
 ٢ سَوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارِقٍ * بِالنِّفَى كَمَى ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعِ
 ٣ قُعُودًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ * يُقِيمُونَ حَوْلِيَّاتَهَا بِالْمَقَارِعِ

(١٠) الخامعات: الضباع. يريد أنه أوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة.
 وهذا آخر القصيدة عند أبي حاتم والأصمعي.

(١١) الخليل: الزوج. والموتم: اليتيم الذي فقد أباه.
 (١٢) الخيل: يريد أهل الخيل. والتجاول: المجيء والذهاب في ميادين الحرب
 والبؤس: الابتلاء. والإنعام: الإطلاق من الأسر.

(١٣) الكبش: سيد القوم ومقدمهم. ويكبو: يسقط: ولجبهته: أى على
 جبهته، والكماة: الشجعان؛ جمع كى، وجوفه دام: أى مدمى بالطعان

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) ليهنئ: أمر فيه معنى الدعاء والمولى: ابن العم؛ والتابع: المتبع لهم.
 (٢) المعنى: خلت بلادهم إلا من بني أسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه
 الشمس؛ وخص الصباح لأنه وقت الغارة

(٣) الوجيه ولاحق: فرسان منجبان، وحوليَّاتها جذعاتها، والمقارع: جمع
 مقرعة، وهى العصا

٤ يَهْزُونَ أَرْمَاحًا طَوَالًا مُتُونَهَا * بِأَيْدٍ طَوَالٍ عَارِيَاتٍ الْإِشَاجِعِ
 ٥ فَدَعَّ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمْ * هُمُ الْحَقُّوا عَبَسًا بِأَرْضِ الْقَعَاقِعِ
 ٦ وَقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بِأَكْثَرِهِمْ * بَنُو عَامِرٍ عَشْرَ الْمَخَاضِ الْمَوَانِعِ
 ٧ فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرٍ مَالِكٍ * وَمَوْلَاهُمْ عَبْدُ بْنُ سَعْدٍ بِطَامِعِ
 ٨ إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ وَعُتَائِدًا * يَغْتَنِمُهُمْ فِيهَا نَقِيقُ الضَّفَادِعِ
 ٩ فَعُودًا لَدَى آيَاتِهِمْ يَسْمِدُونَهَا * رَمَى اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأُنُوفِ الْكَوَانِعِ

— ١٣ —

وقال يصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر :

١ أَمِنْ آلِ مِئَةٍ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدِرٍ * عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوِّدٍ

(٤) المتون : الظهور . والأشاجع : عروق ظاهر الكف

(٥) القعاقع : من بلاد باهلة ، بميل إلى اليمن .

(٦) عسرت . دفعت . يريد أن بني عامر منعت بني أسد من عبس ، على أنهم لم تقدر على ذلك .

(٧) سهم ومالك . حيان من غطفان . وعبد بن سعد : من ذريان . ومولاهم بنو عمهم

(٨) ضرغد وعتائد : موضعان . والنقيق . صوت الضفدع .

(٩) يسمدونها : يسألونها . والكوانع : المتطامنة الذليلة . ورعى الله فيها : أى جدها .

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) كان النابغة في بعض دخلاته على النعمان قد فاجأته المتجردة ، فسقط نصيفها عنها ، فنطت وجهها بمعصمها ، فوارت به وجهها ، فقال النابغة هذه القصيدة ، وكنى عنها . والمعنى : أتروح اليرم أم تغتدى غدا ؟ أى أتمضي في حال عجلتك زودت أم لم تزود . وأراد بالزاد نظره إلى محبوبته مية ، وقيل : هو التسليم ورد التحية والتوقيع

- ٢ أَفِدَ الرِّحْلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابَنَا * لما نزل برحالنا وكانت قد
- ٣ زهم البوارح أن رحلتنا غدا * وبذلك خبيرنا الغداف الأسود
- ٤ لا مرحبا بغير ولا أهلا به * إن كان تفريق الأحبة في غد
- ٥ حان الرجيل ولم تودع مهددا * والصبح والإمساء منها موعدي
- ٦ في إثر غانية رمتك بسهمها * فأصاب قلبك غير أن لم تقصد
- ٧ غنيت بذلك إذ هم لك جبرة * منها بطف رسالة وتردد
- ٨ ولقد أصابت قلبه من حبها * عن ظن مرنان بسهم مضر
- ١٠ والنظم في سلك يزين نحرها * ذهب ترقد كالشهاب الموقد

(٢) أفد : دنا . والركاب : الإبل ، واحدها : را حلة

(٣) البوارح : الطيور التي تجمىء عن يمينك ، فتوليك مياسرها ؛ والعرب تتطير بالبارح ، وتتفاد بالسانح . والغداف الأسود : هو الغراب الأسود . ويروى في الشطر الأول الغداف بدل البوارح . وفي البيت إقواء عيب على الشاعر لمادخل يثرب ، فتجنبه بعد ذلك .

(٤) نصب مرحبا على المصدر أى لا قرب الله الغد إذا كان فيه فراق الأحبة .

(٥) حان : قرب : ومهدد : اسم جارية .

(٦) الغانية : التي غنيت بجمالها عن حليها . وسهمها : لحظها . وتقصد : تقتل ، أى لم تقتلك حين رمتك فتستريح :

غنيت بذلك : أقامت وعاشت :

(٨) المرنان : قوم في صوتها رنين : ومصدر : منفذ

(٩) المقلة : كرة العين : والشادن ، من أولاد الظباء الذي شدن وترعرع

والتربيب : المحبوس في البيت : وأحرى : من : الحوة وهي حمرة إلى سواد اللحم

شديد سواد المقلة والمقلد : الذي قد قلد الحلي ، وزين به :

(١٠) النظم : ما نظم من الحلي في سلك . والذهب : يذكر ويؤنث .

- ١١ صفراء كالسِّيراء أ كملَ خَلْقَهَا * كَالْغُصْنِ فِي غُلُوءِهِ الْمَتَاوِدِ
 ١٢ وَالْبَطْنُ ذُو عُكْنٍ لَطِيفٌ طِيهٌ * وَالْإِتْبُ تُنْفِجُهُ بِشَدَى مُقَعَدِ
 ١٣ مَخْطُوطَةُ الْمُتَنِينَ غَيْرُ مُفَاضَةٍ * رِيًّا الرَّوَادِفِ بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
 ١٤ قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْنَى كِلَةٍ * كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسَدِ
 ١٥ أَوْ دُرَّةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَاصُهَا * بِهَيْجٍ مَتَى بَرَهَا يَهْلُ وَيَسْجُدِ
 ١٦ أَوْ دُمِيَّةٍ مِنْ مَرَرٍ مَرْفُوعَةٍ * يُفَيْتُ بَاجِرٌ تُشَادُ بِقَرْمَدِ
 ١٧ سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تَرِدْ إِسْقَاطُهُ * فَتَنَاوَلْنَاهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
 ١٨ بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ * هَدْمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَاقَةِ يَعْقُدُ

(١١) السِّيراء : ثوب من حرير فيه خطوط . وغُلُوء الغصن : طوله وارتفاعه والمتاود : المتثنى من النعمة واللين .

(١٢) العكن : جمع عكنة ، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن . والإِتْب : ثوب . وتنْفِجُهُ : ترفعه : والمقعد : القائم المنتصب ويروى «النحر» في مكان «الإِتْب» (١٣) مَخْطُوطَةُ الْمُتَنِينَ : أى متناها أملسان مكتزان : والمفاوضة : الواسعة البطن الممتلئة باللحم والشحم : والريّا : الممتلئة . والبضة : الرخصة الرطبة . (١٤) السجف : الستر الرقيق المشقوق الوسط . وتراءى : نظر نفسها . والأسد برج الحمل

(١٥) يهل يرفع صوته بالتكبير والحمد لله . (١٦) الدمية : التمثال والصورة : والمرمر : الرخام الأبيض والأحمر . وتشاد تطلّى بالشيد ، وهو الجص . والقرمذ : خزف مطبوخ . (١٧) النصيف : الخمار ، وقيل هو نصف الخمار ، أو ثوب . (١٨) البنان : الأصابع . والغنم : شجر لين الأغصان لطيفها ، واحده غنمة . وقال أبو عبيدة الغنم أساريع حمر تكون في الربيع في البقل ، ثم تنسلخ فتكون فراشا ، أى اتقتنا بكف أحمر يكاد بنانه الأحمر يعقد :

- ١٩ نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا * نَظَرْتُ السَّقِيمَ إِلَى وَجْهِهِ الْعَوْدِ
 ٢٠ تَجَلَوُ بِقَادِمَتِي سَحَابَةٌ أَيْكُمُ * بَرْدًا أَسِفًا لثَانَهُ بِالْإِئْدِ
 ٢١ كَالْأَقْحَوَانِ غَدَاةٌ حَبٌّ سَمَائِهِ * جَفَتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى
 ٢٢ زَعَمَ الْهَامُّ بِأَنَّ قَاهَا بَارِدٌ * عَذَبٌ مُقْبِلُهُ شَهْوَى الْمَوْرِدِ
 ٢٣ زَعَمَ الْهَامُّ « وَلَمْ أَذُقْهُ » أَنَّهُ * عَذَبٌ إِذَا مَا ذُقْتُهُ قَلْتُ أَزْدَدِ
 ٢٤ زَعَمَ الْهَامُّ « وَلَمْ أَذُقْهُ » أَنَّهُ * يُشْفَى بِرِيَا رِيْقِهَا الْعَطِشُ الصَّدَى
 ٢٥ أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهُ فَظَمْنَهُ * مَنْ لَوْ لَوْ مُتَابِعٍ مُتَسَرِّدِ
 ٢٦ لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ * عَبْدَ إِلَهِ صَرُورَةٍ مُتَعَبِدِ
 ٢٧ لَرَنَا إِبْهَاجَتَهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا * وَلِحَالَهُ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشِدِ

(١٩) يقول: لم تقدر على الكلام بحاجتها، مخافة أهلها، كالسقيم الذي ينظر إلى من يعود ولا يستطيع الكلام .

(٢٠) تجلو : تكشف . والقوادم : الريش المقدم في جناح الطائر، ويكون شديد السواد . شبه سواد شفيتها بالقوادم ، وشبه بياض ثغرها ببياض البرد .
 والثلاث : مغارز الأنسان ، ومن عادتهم أن يندروا عليها الأئمد ليين بياض الأسنان
 (٢١) الأقحوان : نور أبيض ، وأشد ما يكون صفاؤه غب المطر، إذ يزول

ما عليه من الغبار بالماء (٢٢) الهام : السيد ، يريد النعمان . (٢٣) ولم أذقه جملة معترضة
 (٢٤) الريا : الريح . والصدى : الشديد العطش .

(٢٥) أخذ العذاري عقده : يريد أن الفتيات اللاتي لم يتزوجن إذا اشتبهن اتخاذ
 العقود فيتمتين اتخاذها من ثغرها

(٢٦) الراهب : العابد . والأشمتط : الذي خالطه الشيب . والضرورة : الذي
 لم يذنب مطلقا . او الذي لم يتزوج .

(٢٧) لرنا : أدام النظر . وروى : لصبا لرؤيتها . وروى لرنا للهجتها .

٢٨ بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعُهُ • لَدَنَّتْ لَهُ أَرْوَى الْهَضَابِ الصَّخْرِ
 ٢٩ وَبِفَاجِمٍ رَجُلٍ أَثِيثٍ نَيْزُهُ • كَالكَرْمِ مَالٍ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسْنَدِ
 ٣٠ فَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْتَمَ جَائِمًا • مُتَحَيِّزًا بِمَكَانِهِ مَلَأَ الْيَدِ
 ٣١ وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ • رَأَيْتَ الْمَجَسَّةَ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمِدِ
 ٣٢ وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ

نَزَعَ الْحَزَوْرَ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ
 ٣٣ لَا وَارِدٌ مِنْهَا يَحْوُرُ لِمَصْدَرٍ عَنْهَا • وَلَا صَدِيرٌ يَحْوُرُ لِمَوْرِدِ
 ٣٤ وَإِذَا يَعْضُ تَشْدُهُ أَعْضَاؤُهُ • عَضَّ الْكَثِيرُ مِنَ الرِّجَالِ الْأُذْرَدِ
 ٣٥ وَيَكَادُ يَنْزِعُ جِلْدَ مَنْ يُصَلِّي بِهِ • بِلَوَافِحٍ مِثْلِ السَّعِيرِ الْمُوقِدِ

(٢٨) أَرَوَى : جمع أروية ، وهي الأثني من الوعول . والهضاب : جمع هضبة والصخر : الملس ، جمع صخور ، أي ملساء . والأصل : صيخود ، والياء زائدة (٢٩) الفاجم : الشعر الأسود والرجل : الذي بين السبرطة والجعودة . والآثيث : الكثير . والدعام : جمع دعامة . والمسند : الذي أسند بعضه إلى بعض . (٣٠) الاختم : العريض في غلظ وارتفاع . والجائم : الذي اتسع موضعه . والمتحيز : الذي قد حاز ما حوله وارتفع .

(٣١) المستهدف والراي : المرتفع . والعبير : الزعفران والمقرمد : المطلق والمجسة : مكان الجس .

(٣٢) النزع : جذب الشيء وإخراجه والمستحصف : الضيق ، أو قليل البلب والحزور هنا : القوى . والرشاء : الحبل . والمحصد : الشديد القتل .

(٣٣) أي : من ورده لم يجد صدرا عنه ، ومن صدر عنه لم يرد موردا خيرا منه (٣٤) الادرد : الذي سقط مقدم أسنانه .

(٣٥) البيتان الأخيران في رواية الوزير أبي بكر ، وليساني رواية الطوسي ، ولا صاحب العقد الثمين - قال أبو عمرو : لما سمع المنخل هذا الشعر قال : لا يستطيع

وقال يمدح بني عذرة :

- ١ لَقَدْ قَلْتُ لِلنَّعْمَانِ يَوْمَ لَقَيْتُهُ * يُرِيدُ بَنِي حُنَّ بِبُرْقَةٍ صَادِرٍ
- ٢ تَجَنَّبَ بَنِي حُنَّ فَإِنْ لِقَاءَهُمْ * كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلَقِ إِلَّا بِصَابِرٍ
- ٣ عِظَامُ اللَّهِى أَوْلَادُ عُدْرَةٍ لَهُمْ * لَهُمْ يَسْتَلُونَهَا بِالْحَنَاجِرِ

أن يقول مثل هذا إلا من جرب ، فوق ذلك في نفس النعمان . ويكاد الرواة يجمعون على أن هذه القصيدة سبب تغير النعمان على النابغة ؛ ولكن النقاد ينكرون هذا البيت أو ينكرون القصيدة كلها ، أو مواضع الفحش فيها .

(١) قال الوزير أبو بكر ؛ قال أبو الحسن : أراد النعمان بن الحارث غزو بني حن بن حزام وهم من بني عذرة ؛ وقد كان بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلا من طي . يقال له أبو جابر ؛ وأخذوا امرأته ؛ وغلبوا على وادى القرى ؛ وكان في وادى القرى كثير من النخل . قال أبو عبيدة : فلما أراد النعمان غزوهم ، كان النابغة عنده ؛ فنهاه عن غزوهم وأخبره أنهم في حرة ، وبلاد شديدة ، فأبى عليه فبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم أن يمددوا بني حن ، ففعلوا ، فمزموا غسان ، فقال النابغة في ذلك : « لقد قلت ، الخ .

والبرقة : الأرض ذات الرمل والحصى . وبنو حن ، بالحاء المضمومة ، ويروى بالجيم المكسورة : من بني عذرة .

(٢) يقول : لا تعرض لحرب بني حن ، فإن لقاءهم شديد مكروه ، لقوتهم وبأسهم ، وإن لم تلقهم إلا برجل صابر على شدائد القتال .

(٣) اللها : جمع لهوة ؛ وأصلها : الحفنة من الطعام تجعل في فم الرح ؛ والمراد هنا المال . واللاهيم : جمع لهوم ؛ وهو العظم الضخم . ويستلونها : يتلونها والجراجر أو الحناجر : الحلق ، وصفهم بعظم الحلق وكثرة الأكل ، وطول الأجسام ؛ تخويفا له منهم .

٤ وَهُمْ مَنَعُوا وَادِي الْقَرْيَ مِنْ هَرْدُوهُمْ
 بِجَمْعِ بُيْرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَارِ
 ٥ مِنْ الْوَرِدَاتِ الْمَاءَ بِالْفَاعِ تَسْتَقِي * بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْخَنَاجِرِ
 ٦ بُزَاخِيَّةَ أَلَوْتٍ بَلِيفٍ كَأَنَّهُ * عَفَاءٌ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرُ
 ٧ صِغَارِ النَّوَى مَكْنُوزَةٍ لَيْسَ قَشْرُهَا

إِذَا طَارَ قَشْرُ التَّمْرِ عَنْهَا بِطَائِرٍ
 ٨ هُمْ طَرَدُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ * بَلِيًّا بِوَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ غَائِرٍ
 ٩ وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قَضَاعَةٍ كُلَّهَا * وَمِنْ مُضَرِ الْحَمْرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ

- (٤) وادي القرى : هو الوادي الذي غلبوا عليه ؛ والمبير المملك .
 (٥) الواردات : و يروى الطالبات ، والكارعات ، أى التى تشرب الماء ، والمراد النخل الذى يشرب الماء بعروقه من الأرض ، فجعل العروق أعجازا على الاستعارة أى منعوا أهل الوادي من النخل الكارعات الماء .
 (٦) بزاخية : منسوبة إلى بزاخ ؛ بلد ب وادي القرى . أو إلى بزاخة : بلد بالبحرين ؛ أو البزاخية : التى تتقاعس بحملها لكثرة ؛ فهى بزاخية أى معوجة . وألوت بليف : أى رفعت ، كما يلوى الرجل بثوبه من مكان مرتفع ويشير به ، أى لأنها طوال . والعفاء : الوبر ، وأصله الريش . والقلاص : النوق الفتية ، ووبرها أكثر وأغزر . والتواجر : الحسان ، صفة للقلاص .
 (٧) مكنوزة : مكتنزة باللحم ؛ وإذا كثر لحم التمر غلظ جلده ، وصغر نواه وذلك أجود التمر وأطيبه .
 (٨) بلي : حى من قضاة من اليمن . والغائر المطمئن من الأرض .
 (٩) مضر الحمراء . سميت بذلك لأن قبة أبيه نزار كانت من آدم أحمر ، فصارت إليه . أو لأنه ورث عنه الذهب الأحمر . والذهب قد يؤث . والتغاور . مصدر مأخوذ من المغارة .

١٠ وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَ بِالْحِجْرِ عَنُوةً * أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنَكَحُوا أُمَّ جَابِرٍ

وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً :

- ١ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكَهُمْ * وَثَلِ الْمَصَائِيحِ تَجْلُو كَيْلَةَ الظَّلَمِ
- ٢ لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْآتَى جَلَّهُ * بَرْدُ شَتَاءٍ مِنْ الْأَحْجَالِ كَالْأَذَمِ
- ٣ هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ * فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنَّعَمِ
- ٤ أَخْلَامٌ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ * مِنَ الْمَعْقَةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ

(١٠) الحجر ، بالكسر : حجر ثمود في وادي القرى ، بين الحجاز والشام وعنوة : أى قهراً . واستنكحوا : أى نكحوا .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) مثل المصاييح : يشبههم بها في حسن الوجوه ، أو لأنهم يستضاء بآرائهم ويكشفون بها ما التبس من الأمور .

(٢) لا يبرمون : أى لبسوا بأبرام إذا اشتد الشتاء ، والبرم : بالتحريك الذى لا يدخل فى أقذاح الشتاء بخلا ولؤما . والأحجال : الجذب . والأدب : الجلد الأحمر يريد السحاب الأحمر ، وهو علامة الجذب .

(٣) فى اللأواء والنعم . يريد أنهم يفضلون على الناس فى الشدة والرخاء .

(٤) عاد . أمة قديمة كانت تسكن الأحقاف : والمعقة : العقوق : والإثم : جمع إثم : الآثام أو إرادتها

وقال أيضاً :

- ١ جَمَعَ مَحَاشِكَ يَا زَيْدُ فَإِنِّي * أَعْدَدْتُ بِرَبُوعاً لَكُمْ وَتَمِيمًا
- ٢ وَلَحِيفَتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيرَتَنِي * وَتَرَكْتُ أَصْلَكَ يَا زَيْدُ ذَمِيمًا
- ٣ عَيرَتَنِي نَسَبُ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا * فَخَرُ الْمَفَاخِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمًا
- ٤ حَدِيثٌ عَلَى بَطُونٍ ضَنَّةٌ كَأَمَّا * إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا
- ٥ لَوْلَا بَنُو عَوْفٍ بِنِ بَهْثَةٍ أَصْبَحَتْ * بِالنَّعْفِ أُمُّ بَنِي أَبِيكَ عَقِيمًا

(١) كان يزيد بن سنان بن أبي حارثة أخو هرم بن سنان الذي مدحه زهير بن محش المحاش ، وهم خصيلة بن مرة وبنو نشبة بن غليظ بن مرة ، على بني ربوع بن غيظ بن مرة ، رهط النابغة ، ثم أخرجهم يزيد الى بني عذرة بن سعد ، وكان يقول : إن النابغة وأهل بيته من قضاة - وكانت قضاة تحولت إل اليمين - ثم من عذرة ثم من ضنة . فقال يزيد يعير النابغة ، ويعرض به :

إني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حسبا ولا مستكر
فقال النابغة هذه القصيدة راداعليه . والمحاش : قبائل شتى تحالفوا عند النار على بني ربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة .

(٢) كان يزيد طلق بنت النابغة ، فقيل له : لم طلقتها فقال لأن النابغة رجل من عذرة ، وكان يزيد قال للنابغة : ما أنت من قيس ، وما أنت إلا من قضاة :

(٣) وروى : و ، إنما ظفر المفاخر ، الخ .

(٤) حديث : عطفت وأشفت . وضنة : من عذرة ، ثم من قضاة .

(٥) النعف . أسفل الجبل . يقول . لولا بنو بهثة لقتلت أنت وإخوتك فكان أمك لم تلد قط - غيره يوم قراقر . وكان عمرو بن كلثوم أغار فأصاب نشبة بن غيظ بن مرة فأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن بهثة من بني عبد الله ابن غطفان ، فاستنقذوا ما في يد عمرو بن كلثوم واستردوه .

وقال أيضاً :

- ١ أَيْلِغْ بَنِي ذِيَّانَ أَنْ لَا أَخَاهُمْ * بَعِيسٍ إِذَا حَلَّوْا الدَّمَاحُ فَأَظْلَمَا
- ٢ يَجْمَعُ كُلُّونَ الْأَعْبِلِ الْجَوْنَ لَوْنُهُ * تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَحِذْيَا
- ٣ هُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ عِنْدَ لِقَائِهِ * إِذَا كَانَ وَرَدُ الْمَوْتِ لَا بُدَّ أَكْرَمَا

وقال لعضام بن شهبرة الجزمي حاجب النعمان بن المنذر

- ١ أَلَمْ أَقْسَمْ عَلَيْكَ لِتَخْبِرَنِي * أَتَحْمِلُ عَلَى النَعِيشِ الْهُمَامِ
- ٢ فَلَا تَنِي لَا أَلَامٌ عَلَى دُخُولٍ * وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان، وانطلقوا إلى بني عامر : وذيلان وعبس : أخوان، حدثت بينهما حروب وتباين، فخالفت ذبيان بني أسد، وحالفت عبس بني عامر . والدماخ : جبال عظام، ضخم واحد، دمح، وهي منازل بني عامر بن كلاب . وأظلم . ووضع .

(٢) الأعبل : الجبل : الأبيض الحجارة : والجون : الأبيض هاهنا . وزهير وحذيم ابنا جذيمة : سيد بني عبس :

(٣) وصف بني عبس بالصبر في القتال ، والجرأة والإقدام ، أي هم يردون الموت إذا كان عندهم أكرم من الإنهزام .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(٥) كان الملك إذا مرض حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه ، ويقولون إنه أو طأله من الأرض، ولما مرض النعمان حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره .

(٢) لا ألام على ترك الدخول إليه : لأنه محبوب منه لغضبه ، على وخوفي إياه

٣ فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَيْعَ النَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامُ
٤ وَنُفْسُكَ بَعْدَهُ بِذَنْبِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ

وقال أيضا يمدح النعمان بن الحارث الأصغر وكان قد خرج إلى بعض متزعاته
إِنْ يَرْجِعَ النِّعْمَانُ تَفْرَحُ وَنَيْعَتُهَا * وَيَأْتِ مُعِدًّا مَلَكُهَا وَرَيْعُهَا
٢ وَيَرْجِعُ إِلَى غَسَّانَ مَلِكُ سُودْدُ * وَتِلْكَ الْمُنَى لَوْ أَنَّا نَسْتَطِيعُهَا
٣ وَإِنْ يَهْلِكُ النِّعْمَانُ تُغَرِّمُطِيه * وَيُلَاقِ إِلَى جَنْبِ الْفَنَاءِ قُطُوعُهَا
٤ وَتَنْحَطُّ حَصَانُ آخِرِ اللَّيْلِ نَحْطَةً * تَقْضُضُ مِنْهَا أَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا
٥ عَلَى إِرْخِيرِ النَّاسِ إِنْ كَانَ هَالِكًا * وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ الْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا

على نفس : لأنه هدر دمي . ولكن ماوراءك : أى أخبرني بكنه أمره وحقيقته
(٣) ربيع الناس : جعله بمنزلة الربيع فى الخصب ، لكثرة عطائه ، وهو موضع
أمن من كل مخافة لمستجير وغيره ، مثل الشهر الحرام .

(٤) أجب الظهر : لاسنام له ، ذئاب الشيء : طرفه .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) الابتهاج : المسرة . والربيع الخصب .

(٢) غسان : قبيلة الممدوح . والسودد : الشرف . وتلك المنى : أى رجعة
النعمان .

(٣) تغر : أى ينزع عنها الرجل . والفناء : ساحة الدار . والقطوع : جمع قطع
وهى أدوات الرجل : من الطنافس ونحوها .

(٤) تنحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . والمقصود بآخر الليل
وقت غارة العدو ، أو هو وقت هبوبها من النوم .

(٥) الفراش : وى الفتاة .

وقال أيضا

- ١ فإن يكُ عامرٌ قد قالَ جهلاً * فإن مِظنةَ الجهلِ الشَّبَابُ
- ٢ فكنْ كَأبيكَ أو كَأبي براء * تراقبكُ الحُكُومةُ والصَّوابُ
- ٣ ولا تذهبِ بِحِيلِكَ طامياتٌ * مِنَ الخِيلاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ
- ٤ فإنَّكَ سوفَ تَحُلُمُ أو تَنَاهَى * إذا ما شَبَّتَ أو شابَ الغُرَابُ
- ٥ فإن تَكُنِ الفُوارِسُ يومَ حَسِيٍّ * أصابُوا مِن لِقائِكَ ما أصابُوا

شرح القصيدة العشرين

(١) قال عامر بن الطفيل للنابعة في قصة :

ألا من مبلغ عن زيادا غداة القاع إذا أزف الضراب
وهي آيات ، فلما بلغ هذا الشعر شعراء ذبيان أرادوا هجاءه واتسمروا له فقال
لهم النابعة : إن عامرا له نجدة وشعر ، ولسنا بقادرين على الاتصاف منه ، ولكن
دعوني أجه وأصغر إليه نفسه ، وأفضل أباه وعجمه عليه ، فانه يرى أنه أفضل منهما
وأعيره بالجهل والصباء . فقال هذه القصيدة . ومِظنة الجهل : الموضع الذي لا يكاد
يطلب فيه إلا وجد به ، أي حيث يظن أنه لا يفارقه .

(٢) أبو براء : هو عامر بن مالك بن كلاب ملاعب الأسنة ، وهو عم عامر بن الطفيل .
(٣) الطاميات : المرتفعات . والخِيلاء : التكبر والاختيال . وليس لهن باب
أي لا يخرج له منهن .

(٤) أي أنه لا يفلح ولا ينتهي عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب . أي لا
يفلح أبداً .

(٥) يوم حسي : كان لبني بغض بن ذبيان ، على عامر بن الطفيل قتل فيه أخوه
حنظلة بن الطفيل .

٦ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ ۖ وَلَمْ يَكُنْ أَدْرَكَكَ وَهُمْ غَضَابُ
٧ فَوَارِسُ مَنْ مَنُوءَةٌ غَيْرُ مِيلٍ ۖ وَمَرَّةٌ ، فَوْقَ جَمْعِهِمُ الْعُقَابُ

وَقَالَ يَهْجُو يَزِيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الصَّعْقِ الْكِلَابِي :

١ لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ ۖ مِنَ الْعَنْخِرِ الْمَضَلِّ مَا أَتَانِي

(٦) يقول : لم يكن ما لقيت منهم عن تباعد نسب ، ولكن لأنك أغضبتهم بما فعلت فجازوك على إغضابك إياهم .

(٧) منوالة : قال في تاج العروس : منوالة كمنوالة : اسم أم حى من العرب وهى بنت جشم بن بكر من بنى تغلب ، أم شمش وظالم . ومرة بنى فزارة بن ذبيان ومرة هو ابن عوف بن سعد بن ذبيان . وميل : جمع أميل ، وهو الذى لا يستوى على السرج ، أو الجبان أو الذى لارمح له ، أو الذى لا ترس له . والعقاب : الراهية .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) كان سبب ذلك هو ما حكاه أبو عبيدة . قال : كانت بلاد بنى غطفان مخصبة فرعت ينو عامر بن صعصعة ناحية منها ، فأغار الربيع بن زياد العباسى على يزيد بن الصعق ، وكان فى جماعة كثيرة ، فلم يستطعه الربيع ، فاستفاء سروح بنى جعفر والوحيد ابنى كلاب : أى استاق إبلهم السارحة . فخرم يزيد بن عمر بن الصعق على نفسه النساء والطيب ، حتى يغير على الربيع ، فجميع قبائل شتى ، ثم أغار فاستاق نساءهم ، وأصاب عصافير للنعمان بن المنذر كانت ترعى بذى أبان . فقال يزيد فى ذلك هذه الأبيات

ألا أبلغ لديك أبا حريث وعاقبة الملامة للليم

فكيف ترى معاقبتى وسعى بأذواد القصيمة والقصيم

وما برحت قلوصى كل يوم تكسر على المخالف والمقيم

فتمت الليل إذا أوقعت فيكم قبائل عامر وبنى تميم

وساغ لى الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الحميم

فقال النابغة هذه الأبيات يهجوهم :

٢ كَأَنَّ التَّاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ * لِأَذْوَادٍ أُصِيبَ بِذِي أَبَانٍ
 ٣ فَحَسِبَكَ أَنْ تَهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ * تَمُرُّ بِهَا الرُّرْيُ عَلَى لِسَانِي
 ٤ فَتَقْبَلُكَ مَا شِئِمَتْ وَقَاذِعُونِي * فَمَا نَزَرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي
 ٥ يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثَّنِيَّانُ عَنِّي * صَدُودَ الْبَكْرِ عَنْ فَرْمِ هِجَانٍ
 ٦ أَثَرَتِ الْغَى ثُمَّ نَزَعَتْ عَنْهُ * كَمَا حَادَّ الْأَزْبُ عَنْ الظُّعَانِ
 ٧ فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قَبَيْسٍ * تَمُطُ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانٍ
 ٨ وَتَخْضَبُ لَحْيَةً غَدَرَتْ وَخَانَتْ * بِأَخْمَرٍ مِنْ نَجِيعِ الْجُرْفِ آتِي

المضلل (اسم فاعل) الذي يضل صاحبه ، و (اسم مفعول) وهو الذي ينسب إلى الضلال .

(٢) اعتصب . بالتاج وعصب . إذا جعله على رأسه . والأذواد . جمع ذود ، وهي النوق من ثلاث إلى عشر . وذى أبان . موضع كان أصاب فيه . يزيد العصافير التي للزعمان .

(٣) الهيض . كسر العظيم بعد الجبر ، وقد هضته فانهاض . والروى . القافية .
 (٤) المقاذعة . المشاتمة . ونزر . قل وشجاني . أحزنني .

(٥) الثنيان الذي دون السيد ، أو هو الذي يستثنى ، فلا يلحق بفحول الشعراء وقيل . هو الذي يفوق غيره . والبكر . الفتى . القوى . الفحل الكريم من الابل الهجان . الأبيض . جعل نفسه كالفحل الكريم ، وجعل يزيد كالسكر الصغير .
 (٦) أثرت الغى . هيجته . والأزب . البعير الذي على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينه ، فهو نفور أبدا ، ويقولون . كل أزب نفور . والظعان . جبل الهودج تشد به مراكب النساء .

(٧) تمط . تمد .

(٨) نجيع الجوف . الدم الخالص . والآتي الشديد الحرارة ، وهو الذي قد بلغ إناه

وَكُنْتَ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تُخْنَهُ * وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِ

وقال يرتى النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

- ١ دَعَاكَ الْهَوَىٰ وَاسْتَجْهَاتِكَ الْمَنَازِلُ * وَكَيْفَ تَصَالِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ
- ٢ وَقَفْتَ بِرُبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَيْلُ * مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ
- ٣ أَمَّا نِلُّ عَنْ سَعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا * عَلَى عُرْصَاتِ الدَّارِ سَعَّ كَوَائِلُ
- ٤ فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عَرَاهِيرَ * تَخْبُ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ
- مُوثِقَةَ الْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةَ الْفَرَا * نَعُوبٍ إِذَا كُلُّ الْعِتَاقِ الْمُرَاسِلُ
- ٦ كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشْدُرْتُ

على قارح بما أَضَمَّنَ عَاقِلٌ

-
- (٩) قوله (اليمن) : قال أبو الحسن : إنما قال ذلك لأن منازل بعض بني عامر بما يلي اليمن ، وكل ما كان يلي اليمن فهو يمن .
- (١) المعنى : لما رأيت منازل من كنت تهوى وعرفتها ، حملتك على الجهل والصبأ ، ثم عذلت نفسه على التصالي بعد المشيب .
- (٢) الساريات : السحب تأتي ليلاً . والهواطل : الغزيرة المطر ،
- (٣) العرصات جمع عرصة ، وهي وسط الدار . وسبع كوامل : أي سبع سنين
- (٤) العرءس : الناقة الشديدة الصلبة ، وهي في الأصل الصخرة . والمناقلة أن تناقل يديها ورجليها في السير ، وهي وضع الرجل مكان اليد . يريد أنها إذا دخلت في الأرض الوعرة الكثيرة الحجارة ، أحسنت نقل يديها ورجليها .
- (٥) النساء . عرق يستبطن الفخذ . ومضبورة . موثقة . والقرا الظرم والنعوب التي تنعب في سيرها ، أي تسرع . والعناق . الكريمات . والمراسل . جمع مراسل وهي السريعة . وصف الناقة التي استعملها في تسليته نفسه بهذه الصفات .
- (٦) الرحل . ويري الكور . وتشدرت : نشطت وأسرعت . وعائل : جبل

- ٧ أَقْبَى كَعَقْدِ الْأَنْدَى مُسْحَجٍ * حَزَايِيَّةٍ قَدْ كَدَمَتْهُ الْمَسَاحِلُ
٨ أَخْرَجَ بِحَرْدَاهِ النَّسَالَةَ سَمْحَجٍ * يُقَلِّبُهَا إِذَا أُغْوِزَتْهُ الْحَلَاثِلُ
٩ إِذَا جَاهَدَتْهُ الشَّدْجُ وَإِنْ وَنَتْ * تَسَاقُطُ لَا وَإِنْ وَلَا مُتَخَاذِلُ
١٠ وَإِنْ هَبَّ سَمَلًا أُنَارَ عِجَاجَةٍ * وَإِنْ عَلَا حَزْنًا تَشْطَّتْ جَنَادِلُ
١١ وَرَبُّ بَنِي الْبَرِّ شَاوِذْهُلٍ وَقَيْسِيهَا * وَشَيْبَانٍ حَيْثُ اسْتَبْهَلَتْهَا الْمَنَازِلُ
١٢ لَقَدْ عَالَى مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ * لِرَوْعَاتِهَا مِنْ الْقَوَى وَالْوَسَائِلُ
١٣ فَلَا يَهْنِي الْأَعْدَاءُ بِصَرْعِ مَلَكَهِمْ

وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ

- كان يسكنه حجر بن الحارث أبو امرئ القيس إذا صاد الوحش .
(٧) الأندري : المنسوب إلى قرية بالشام ، وهو كقول طرفة : دكة نظرة الرومي ،
والمسحج : المعضض ، وحزايية : غليظ شديد . وكدمته : عضضته . والمساحل
جمع مسحل ، وهو الحمار . بريد دفعته الحمر هن الآن ، ودفعها حتى عليها .
(٨) النسالة : ما تناسل من الشعر وتساقط . والسحج والسحاج : الطويلة
الظهر . والحلاثل : جمع حليلة . وإضراره بها : عضه لها ، وغيرته عليها .
(٩) الشد : العدو . والمتخاذل : الذي يخذل بعضه بعضا ، أي لا يخذلها في الجد
ولا في الفتور .
(١٠) أثار : حرك . وعجاجة غيرة . والحزن : ما غلظ في الأرض وتشطت :
تكسرت : والجنادل : الحجارة .
(١١) البرشاء : امرأة وهي أم شيان وذهل وقيس بنو ثعلبة . واستبهلتها : أخرجتها
(١٢) عالى : أحزنتي وشق علي . والوسائل الأسباب . أي ساءني ما سر قيسا
من موت النعمان ، وانقطعت لروعات منيته قوتي ، وذهبت بذهاب أسباب المودة التي
كانت مبرمة .

(١٣) ما عتقت : ما مصدرية . وعتقت : نجت . أي لا يهني الأعداء موت النعمان

١٤. وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَخْذَرُونََهَا * إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءُ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ
 ١٥. يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ * تَجِيْشُ بِأَسْبَابِ الْمَنَآيَا الْمَرَاحِلُ
 ١٦. تَحْتُ الْحُدَاةُ جَالِزًا بِرِدَائِهِ * بَقِيَ حَاجِبِيهِ مَا يُثِيرُ الْقَنَابِلُ
 ١٧. يَقُولُ رِجَالٌ يُشْكِرُونَ خَلِيقَتِي * لَعَلَّ زِيَادًا « لَا أَبَا لَكَ » غَافِلُ
 ١٨. أَنِي غَفَلْتُ أَنِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ * تَحْرُكُ دَاءٌ فِي قُودِي دَاخِلُ
 ١٩. وَإِنْ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشَكَّتِي * وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدِي الْأَنَامِلُ
 ٢٠. حَبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَانَهَا * هَجَانُ الْمَهَا تُحْدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ
 ٢١. فَإِنْ تَكَ فَدَوْدَتْ غَيْرُ مَذْمُومٍ * أَرَأْسِي مُلْكٌ ثَبَّتَهَا الْأَوَائِلُ
 ٢٢. فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنْ الْمَنِيَّةُ مَوْعِدُهُ * وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ
 ٢٣. فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا * أَبُو حُجْرٍ إِلَّا لَيْسَ قَلَائِلُ

ونجاتهم منه . (١٤) ربيعة . غزوة في الربيع ، أو كتيبة . خضخضت : حركت الماء باستقائها منه بالدلاء وغيرها من آلات الماء .

(١٥) تجيش : تغلى . والمراجل : القدور . جعل غليان القدر مثلاً لاستعار الحرب وشدة ما ينال العدو منها . (١٦) الجالز ، ويروى الغاصب . الذي تعصب بعمامته والقنابل : القطع من الناس والخيول .

(١٧) زيادة : اسم النابغة . وغافل : متغافل عن الشيء تارك له . ويروى : عاقل .

(١٨) يقول : كيف أغفل من موته وفي قوادي من تذكر أياديه ما يعثني على ألا أغفل

(١٩) التلاد : المال القديم . والشكة : السلاح .

(٢٠) حباؤك . هبتك . والعيس . الإبل البيض وهجان المها : ييضها . وتحدي : تساق

(٢١) الأواسي : جمع آسية ، وهي السارية والدعامة .

(٢٢) لا تبعدن : لا تهلك . والحال : الموت .

(٢٣) أبو حجر : كنية النعمان بن الحارث ، أي لو سلم من الموت لمكان الخير

- ٢٤ فَإِنْ تَحْيَا لَا أَمَلُ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ
فَمَا فِي حَيَاتِي بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ
٢٥ قَابَ مُصْلُوهُ بَعِينَ جَلِيَّةٌ * وَغُودَرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ
٢٦ سَقَى الْغَيْثُ قَبْرَ ابْنِ بَصْرَى وَجَاسِمٍ * بَغِيْثٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ
٢٧ وَلَا زَالَ رِيْحَانٌ وَمِسْكٌ، عَثِرَ عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ
٢٨ وَبُنْتُ حَوْذَانًا وَهَوْفٌ مُنَوَّرًا * سَائِتِبُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ
٢٩ بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ * وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلُ

كله يقرب ويحيى . الينا بمجديته .

(٢٤) أى . إذا حيت لم أملل حياتى ، لما أدركه بك من الخير والنعمة ، وإن تمت فما فى الحياة من خير بعدك .

(٢٥) قال الأصمى . « آب مصلوه » . أراد : قدم أول قادم بخبر موته ولم يحتقوه ، ثم جاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعد الخبر الأول ، وأخبروا بما أخبر به . وبعين جلية : أى خبر متواتر صادق يؤكد موته . وقال أبو عبيدة : مصلوه أصحاب الصلاة ؛ وهم الرهبان وأهل الدين منهم . ويروى . مصلوه ، أى دافقوه ، وهذه أفضل .

(٣٦) بصرى وجاسم . موضعان بالشام . والوسمى . أول المطر ؛ لأنه يسم الأرض بالنبات .

(٢٧) منتهاه : أى قبره ، ويروى : متواه ، أى موضع تباعده عن الأحياء والأحبة .

(٢٨) الحوذان والعوف : نباتان طيبا الرائحة . وسائتبه : أى سائى عليه بخير القول .

(٢٩) الجولان وحوران : مكانان معروفان بالشام . وموحش : أى ذو وحشة ومتضائل : متصاغر .

٣٠ قُوداً لَهُ غَسَّانٌ يَرْجُونَ أَوْبَهُ * وَتُرْكٌ وَرَهْطُ الْأَعْجَمِينَ وَكَابِلٌ

قال الأعمى الشنتمري في شرحه للديوان: كَمَلَ جَمِيعَ مَا رَوَاهُ الْأَصْمَعِيُّ
مِنْ شِعْرِ النَّابِغَةِ وَنَصَلَ بِهِ قِصَائِدَ مُتَخَيِّرَةٍ بِمَا رَوَاهُ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

وقال :

١ غَشِيَتْ مَنَازِلَا بِعَرِيْقَاتٍ * فَأَعْلَى الْجِزْعُ لِلْحَيِّ الْمَبْنِ
٢ تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى * عَفَوْنَ ؛ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرْنُ
٣ وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ عَلَى اكْتِثَابٍ * وَذَاكَ تَفَارُطُ الشُّوقِ الْمَعْنَى
٤ أَسْأَلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ دُمُوعِي * كَأَنَّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ شَنْ
٥ بُكَاءٍ حَمَامَةٍ تَدْعُو عَدِيلاً * مُفْجَعَةً عَلَى فَنٍّ تُغْنِي

(٣٠) غسان مكان بالشام نزل به ماء السماء بن حارثة الغطريف جد الغساسنة
وهم من اليمن .

(١) قال الأعمى: وقال النابغة حين قتلت بنو عبس فضلة الأسدى ، وقتلت بنو
أسد منهم رجلين فاراد عيينة عون بنى عبس ، وأن يخرج بنى أسد من حلف بنى ذبيان
عريقتات وأعل الجزع : موضعان . والمبن : المقيم بهذه المنازل المرتفعة .

(٢) تعاورهن : تداولهن ؛ وتعاقب عليهن . وصروف الدهر : أحداثه وعفون
درس . والمرن : المصوت ، وهو المطر ذو الرعد .

(٣) القلوص : الناقة الشابة والتفارط . والتقدم . والمعنى : ذو العناء والمشقة .

(٤) سفحت : انصبت . ومفيضهن : مصبهن . والشن : القربة الخلق الصغير .

(٥) الهديل ؛ زعموا أنه ذكر للحمام كان على عهد نوح فقدته الحمام
فبكته وكل نائمة من الحمام تتوح عليه . والفن : الغصن .

- ٦ الكنى يا عيين إلك قولاً * سأهديه إلك : إلك عني
 ٧ قوافي كالسلام إذا استمرت * فليس يرد مذهبها التظني
 ٨ بين أدين من يبغي أذاتي * مداينة المداين فليدني
 ٩ أتخذل ناصري وأمز عبساً * أربوع بن غيظ للمعن
 ١٠ كأنك من جمال بني أقيش * يققع خلف رجليه بشن
 ١١ تكون نعامه طوراً وطوراً * هوى الرّيح تفسج كل فن
 ١٢ تمنّ بعادهم واستبق منهم * فإنك سوف تترك والتمنى
 ١٣ لدى جرعاء ليس بها أنيس * وليس بها الدليل بمطمئن

(٦) الكنى : ألكه ألكا من باب ضرب : بلغ عنه الألوک ، وهى الرسائل وعين هذا كان يريد أن يعين بنى عبس على بنى أسد ، وهؤلاء حلفاء ذبيان وإليك عني : كف عني .

(٧) السلام ، بكسر السين : جمع سلة : الحجارة والتظني : التظن ، شبه القوافي فى قوتها بالحجارة .

(٨) أدين : أجزى . والأداة : الضرر .

(٩) المعن . الذى يدخل فى كل شيء ، ويتعرض لما لا يعنيه ويربوع بن غيظ : رهط النابغة ، ودعاهم للتعجب منه ،

(١٠) قققع الشيء : صوت ؛ ويقولون : فلان يقققع له بالشنان ، وهو مثل يضرب لمن يروعه ما لا حقيقة له . وبنو قيس : نخذمن شجع ، أو يقال هم من عكل وإبلهم غير عناق ، يضرب بنفارها المثل ، فجعل عينه كاللجل النافر ، لجبته وخفته عند الفزع . والشن : الجلد البالى . والقققعة صوته .

(١١) أى تكون نعامه فى الجبن وتهوى هوى الرّيح فى سرعة هبوبها .

(١٢) بعادهم : هلاكهم ، واستبق : أى نفسك ، وسوف تجد نفسك وحيداً

(١٣) الجرعاء : الفلاة . والمطمن : الثابت .

- ١٤ إذا حاربت في أسد فجوراً * فإني لست منك ولست مني
 ١٥ فهم ذرعى التي استلّمت فيها * إلى يوم النّسار ، وهم يحبى
 ١٦ وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ إلى
 ١٧ شهذت لهم مواطن صدقات * أتيتهم بؤد الصدر في
 ١٨ وهم ياروا الحجير في خميس * كانوا يوم ذلك عند ظنى
 ١٩ وهم زحفوا لغسان زحف * رحيب السرب أرعن مرجح
 ٢٠ بكل تجرب كاللّيث يسمو * هل أوصال ذبال رفن
 ٢١ وضمير كالهدّاح مسومة * عليهم معشر أشباه جن
 ٢٢ غداة تعاورته ثم بيض * دفين إليه في الرهج المكين

(١٤) الفجور : الفساد .

(١٥) استلّام : لبس اللّامة ، وهى الدرع والنسار : موضع كانت فيه وقعة
 والتجن : الترس .

(١٦) الحفار ، بكسر الجيم : ماء لبنى تميم ، ويوم عكاظ : حرب كانوا فيها مع قريش
 (١٧) المعنى هذه المواطن التى شاهدتهم صدقوا القتال فيها وذهبت بؤدى إليهم
 وعطفت محبتي عليهم

(١٨) حجر : هو أبوا امرى القيس الشاعر والخمس : الجيش

(١٩) زحفوا لغسان : برزوا لقتالهم السرب الطريق والمرجح : الثقل
 والحيش الأرعن الذى له فضول يشبه رعن الجبل

(٢٠) يسمو يعلو والأوصال العظام جمع وصل والذبال ذو الذيل
 والرفن الطويل الذيل من الخيل ؛ قيل والأصل رفل

(٢١) وضمير شبه الخيل الضامرة بالسهام ومسومات معلمات يعرفن فى الحرب

(٢٢) تعاورته تداولته وتعاقبه والبيض السيوف والرهج الغبار الثائر

٢٣ ولو أنى أطعتك في أمور * فرغت ندامة من ذاك سني

وقال أيضا

١ أتاركة تدلها قظام * وضنا بالتجية والكلام

٢ فإن كان الدلال فلا تلجى * وإن كان الوداع فبالسلام

٣ فلو كانت غداة البين منت * وقد رفعوا الخدور على الخيام

٤ صفحت بنظرة فرأيت منها * تحيت الخدر وأضمة القرام

٥ ترائب يستضيء الحلى فيها * كجمر النار بدور بالظلام

٦ كأن الشذر والياقوت منها * على جنداء فائرة البغام

المكن السائر

(٢٣) أى لو أطعتك فى بنى أسد لندمت فى فعل ذلك ، فلم يكن عندى من النكير إلا قرع أسناني ، وهو من فعل النادم

(١) قال الأعلم وقال النابغة يمدح عمرو بن هند ، وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه وقال أبو عبيدة قال هذه القصيدة لعمرو بن الحارث الغساني فى غزوة العراق وقظام اسم امرأة مبنى على الكسر والضمن بكسر الضاد البخل (٢) المعنى إن كان فعلك هذا تدللا وتجنيا فكفى منه ولا تلجى فيه ؛ وإن كان سببا للنراق والتوديع فودعينا بسلام ؛ أى تسليم منك علينا وتحية .

(٣) منت أى بالوداع ساعة رحيلها

(٤) صفحت بنظرة أى رميت بنظرة والقرام الستر الرقيق أو الستر الأحمر ، أو ثوب ملون والخدور: كل ما تخدرون فيه والخيام هنا الهواجر (٥) الترائب جمع تريبة ، وهى موضع العقد من الصدر نصب على الندل وبندر فرق

(٦) الشذر اللؤلؤ الصغير والجنداء الحسنة الجيد الطويلة ، كالغزال الطويل

- ٧ خَلَّتْ بِغَزَاهَا وَدَنَا عَلَيْهَا * أَرَاكَ الْجَزْعَ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ
٨ تَسْفُ بِرِيرَةٍ وَتَرُودُ فِيهِ * إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ الْبِشَامِ
٩ كَانَ مَشْعُشَعًا مِنْ خَرِبُصْرَى * نَمَتْهُ الْبُخْتُ مَشْدُودَ الْخَنَامِ
١٠ نَمَيْنَ قَلَالَهُ مِنْ يَتِّ رَأْسِ * إِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقِ مَقَامِ
١١ إِذَا فُضْتُ خَوَاتِمُهُ عِلَالُهُ * يَبِيسُ الْقُمَحَانِ مِنَ الْمَدَامِ
١٢ عَلَى أَنْيَابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ * تَقْبَلُهُ الْجَبَاةُ مِنَ الْغَمَامِ
١٣ فَأَضْحَتْ فِي مَدَاهِنِ بَارِدَاتٍ * بِمَنْطَلِقِ الْجَنُوبِ عَلَى الْجَهَامِ
١٤ تَلَذُّ لَطْعِمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ * إِذَا نَبَتْهَا بَعْدَ الْمَنَامِ

الغنى . والبغام . صوت الظبية .

(٧) شبهها بظبية مع ولدها يرعيان ثمر الأراك . والجزع : جانب الوادى
وسنام : جبل .

(٨) البرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك . وترود فيه : تذهب وتجي . ودبر
النهار : آخره . والبشام : التخممة .

(٩) المشعشع : الشراب الممزوج بالماء ليرق . وبصرى : بلد بالشام . ونمته
أوصلته . والبخت الإبل

(١٠) نمين . حملن . وقلاله . جمع قلة ، وهى جرة كبيرة يحفظ فيها الخمر ويبت
رأس . موضع بالشام ولقمان رجل خمار

(١١) القمحان ، بتشديد الميم وضمها أو فتحها الورس أو الزعفران ، أو
شئ كالذريرة يعلو الخمر ، أو هو زبدها

(١٢) غريض مزن أى ماء السحاب ، وهو يكون باردا والجباة جمع
الجبابى ، وهو الذى يجمع ماء المطر فى الحوض

(١٣) اضنحت أى السحب والمداهن النقر فى الحجارة يكون فيها ماء قليل
ومنطلق الجنوب ريح تضرب السحاب . والجهام السحاب القليل الماء

(١٤) تخال فيه أى تخال فيه عسلا أو خمر أو ماشئت مما تحب حذف المفعول للعلم به

- ١٥ قَدَعَهَا عَنْكَ إِذَا شَطَّتْ نَوَاهَا * وَلَجَّتْ مِنْ بَعَادِكَ فِي غَرَامِ
١٦ وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنْ ابْنِ هَنْدٍ * مِنَ الْجَزْمِ الْمَبِينِ وَالْتِمَامِ؟
١٧ قَدَاةٌ مَا تُثْقِلُ النُّعْلُ مِنِّي * إِلَى أَعْلَى الذُّوَابَةِ لِلْهَمَامِ
١٨ وَمَغْرَاهُ قِبَائِلُ غَائِظَاتِ * عَلَى الذُّهْيُوطِ فِي لَجَبِ لُهَاِمِ
١٩ يُقَدِّنَ مَعَ أَمْرِي يَدْعُ الْهُوَيْنِي * وَيَعْمِدُ لِلْهَمَاتِ الْعِظَامِ
٢٠ أَعَيْنَ عَلَى الْعَدُوِّ بِكُلِّ طَرْفٍ * وَسُلْبِيَّةٍ تُجَلِّلُ فِي السَّمَامِ
٢١ وَأَسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاخُ فِيهِ * سَنَانٌ مِثْلُ زَبْرَاسِ النَّهَامِ
٢٢ وَأَنْبَاءُ الْمَنِيِّ أَنْ حَيًّا * حُلُولًا مِنْ حِزَامٍ أَوْ جُذَامِ
٢٣ وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصَرَهُمْ جَمِيعٌ * قَتَامٌ مُجْلِبُونَ إِلَى فِتَامِ

(١٥) شطت : أت وبعدت . ونواها : سفرها وارتحالتها . ولجت : ... : أى رغبت فى مفارقتك ،

(١٦) الجزم : يروى بالجيم والحاء . والاول : قوة الإرادة الشجاعة . والثانى : هو وضع الشيء فى موضعه .

(١٧) ثقل : تحمل : والذوابة : صغيرة الشعر : والهمام : العالى الهمة .
(١٨) ومغراه : أى ما أتاك عن مغراه . والذهيوط : اسم أرض . واللجب الجيش العظيم ، ذو الجلبة والصوت . واللاهام : الذى يلتهم كل ما يمر به أى يتلفه ويذهبه
(١٩) الهوينى : تصغير الهونى ، بوزن الصغرى ، مرهان يهون أى المدعوق الراحة
(٢٠) الطرف : بكسر الطاء : الكريم من الخيل . والسلبية : الفرس الطويلة وتجلل : أى يوضع عليها الجل . وهو يشبه الثوب للإنسان ، لتصان به والسام : الحر
(٢١) وأسمر هو الرمح . والمارن : المرن اللين . ويلتأخ . يظهر ويلوح .
والزبراس : المصباح . والتهام . الحداد ، أو الراهب

(٢٢) حزام : يروى : حرام : وجذام : قبيلة

(٢٣) قَتَام أى طوائف ومجلبون متجمعون من كل مكان للحرب

- ٢٤ فَأُزْرَدُهُنَّ بَطْنَ الْأَثَمِ شُعْنًا * يَصْنُ الْمَشَى كَالْحَدَلِ التَّوَامِ
 ٢٥ عَلَى إِثْرِ الْأَدَلَةِ وَالْبَغَايَا * وَخَفَقِ الْيَاجِيَاتِ مِنَ الشَّامِ
 ٢٦ فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي * يُفَرِّقُهُمْ لَهُ لَيْلُ النَّعَامِ
 ٢٧ فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءُ صَرْفًا * كَأَنَّ رُءُوسَهُمْ يَبْضُ النَّعَامِ
 ٢٨ فَذَاقَ الْمَوْتَ مَنْ بَرَكَتْ عَلَيْهِ * وَبِالنَّاجِينَ أَظْفَارُ الدَّوَامِ
 ٢٩ وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ نِعَاجُ رَمْلٍ * يُسَوِّينَ الذُّبُولَ عَلَى الْحِدَامِ
 ٣٠ يُوصِينَ الرُّوَاةَ إِذَا أَلَمُوا * شَعَثٌ مُكْرِهِينَ عَلَى الْفِطَامِ
 ٣١ وَأَضْعَى سَاطِعًا بِجِبَالِ حَسْمَى * ذَقَاقُ التَّرَبِّ مُحْتَزَمُ الْقَتَامِ

(٢٤) بطن الأثم موضع. والحداء، بكسر الحاء جمع حدأة والتوأم جمع توأم، أى التى تطير اثنتين اثنتين

(٢٥) البغايا الطلائع التى تكون قبل ورود الجيش خفق الناجيات سير الإبل المسرعات

(٢٦) باتوا أى الأعداء وليل النعام أطول ليالى الشتاء
 (٢٧) صبحهم سقام فى الصباح خمرأ شبه ما أصابهم من قتله لهم بما يصيب السكران من الغشية والصرع

(٢٨) الناجين: الذين فروا والأظفار السلاح والدوامى المملطخة بالدم
 (٢٩) وهن أى نساؤهن والخدماء: جمع خدمة، وهى الخلخال

(٣٠) الرواة جمع راو، وهو حامل الماء والموا: نزلوا الشعث وصف لأولاد النساء، أى متغيرون بمجهودون من السفر وقد حيل بينهم وبين الرضاع من أمهاتهم
 (٣١) ساطعا مرتفعا دقاق التراب ناعم: التراب والقمام الغبار الأسود،

أى أضفى الغبار قد سطع وارتفع بجبال حسمى، لكثرة ما تثير الخيل من الغبار ومحترم القتام أراد أن حسمى قد أحاط به القمام، فصار له كالحزام وحسمى وراء وادى القرى، وإليها كانت سرية زيد بن حارثة

٣٢ فَمَنْ الصَّالِبُونَ لِيَذْرُكُوهُ * وَمَا رَأَوْا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامٍ
٣٣ إِلَى صَعْبِ الْمَقَادَةِ ذِي شَرِيسٍ * نَمَاهُ فِي فُرُوعِ الْمَجْدِ نَامِي
٣٤ أَبْوُهُ قَبْلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ * بَنَوْا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى إِمَامٍ
٣٥ فَدَ وَحَّتِ الدِّرَاقُ فَكُلُّ قَصْرِ * يُجَمِّلُ خَنْدُقٌ مِنْهُ وَحَامٍ
٣٦ وَمَا تَنَفَّكَ مَحْلُولًا عُرَاهَا * عَلَى مُنْتَازِرِ الْأَكْلَاءِ طَامٍ

وقال يمدح النعمان بن وائل بن الجلاح الكلبى :

١ أَهَاجِكَ مِنْ سَعْدِكَ مَغْنَى الْمَعَاهِدِ * بِرَوْضَةٍ نَعْمَى قَذَاتِ الْأَسَاوِدِ

(٢٢) وما راموا . . . أى طلبوا مطلباً يدركوه
(٢٣) المقادة : الاتقياد . وذى شريس . أى لا ينقاد ولا يذل لشيء ، فهو شديد المراس .

(٢٤) بنو مجد الحياة . . . أى لهم ذكر جميل بحسن فعالهم ما دامت الحياة وعلى إمام : اتموا بفعل من مضى من آبائهم ، واتخذوه إماماً اتخذوه .
(٣٥) يجلل : أى يغطى . تقول : جلل السحاب الأرض إذا عمها .
(٣٦) الأكلاء : جمع كلاء ، وهو العشب . والمتناذر الذى يخوف الناس بعضهم بعضاً إياه . يقول : هذه الجبال لا تزال مقيمة قد حلت عراها على موضع قد تناذره الناس لا يقربونه ؛ من عزة أهله ومنعتهم ، فحمل هذا بهم لقوته وكثرة جيشه .

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) حين أغار النعمان على بنى ذبيان أخذ منهم وسى سبياً من غطفان ، وأخذ عقرب بنت النابغة ، فسألها : من أنت فقالت : أنا بنت النابغة . فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أهلك ، ولا أنفع لنا عند الملك ، ثم جهزها وخلّاها . ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منا ، فأطلق له سبى غطفان وأسراهم وكان ابن الجلاح قائداً للحارث ابن أبي شمر ملك غسان ، فقال النابغة بمدحه . المعنى : الموضع الذى أقاموا به والمعاهد : حيث عهدوا وكانوا . روضة نعى وذات الأساود : موضعان

٢ تَعَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يَنْسِفُنَ تَرْبَهَا * وَكُلُّ مُلْكٍ ذِي أَهَاضِيبٍ رَاعِدٍ
٣ بِهَا كُلُّ ذِي بَالٍ وَخَنَسَاءٍ تَرْعَوِي * إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَارِدٍ
٤ عَهْدَتْ بِهَا سَعْدِي وَسَعْدَى غَرِيرَةٌ

عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارٍ خِرَائِدٍ
• لَعَمْرِي النَّعْمَ الْحَى صَبَّحَ سِرْبَنَا * وَأَيَّاتَنَا يَوْمًا بَذَاتِ الْمَرَاوِدِ
٦ يَقُودُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُخَصَّفٍ * وَكِيدٍ يَغْمُ الْخَارِجِيَّ مُنَاجِدٍ
٧ وَشِمَّةٍ لَا وَايَ وَلَا وَاهِنِ الْقَوَى * وَجَدَّ إِذَا خَاطَبَ الْمَفِيدُونَ صَاعِدٍ
٨ فَآبَ بِأَنْكَارٍ وَعُوزٍ عَقَائِلٍ * أَوَانِسَ يَخْمِيهَا امْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدٍ

(٢) تعاورها: تعاقب عليها . والأرواح : الرياح . والملك : المطر يدوم أياما ولا يقطع . والأهاضيب : واحدها هضاب ؛ وهي حلقات القطر بعد القطر :
(٣) الديان : الثور الطويل الذين . والخنساء . البقرة القصيرة الأنف . وترعوي : تصير إليه ، وتأوى نحوه : ورجاف . متحرك لا يتهاسك : وفارد : أى منفرد . أو منقطع من غيره : والمعنى أن الدار خلت من الأنيس ، وصارت مألفا للوحش
(٤) غريرة : أى غافلة ، وهو وصف حسن : وعروب : متحبة إلى زوجها تهادى : تمشى مشيا لينا : والخرائد . جمع حريدة ، وهى النساء الحيات .

(٥) صبح القوم نزل بهم فى الصباح والسرب : المال الراعى وذات المراود : موضع
(٦) المحصف ، الحبل الشديد القتل ، شبه رأيه بالحبل القوى ؛ والخارجى . الشجاع ، وأصله كل من خرج ، أى ساد بنفسه ، من غير أن يكون له سابقة فى السيادة وناجده ، فهو مناجد . عارضة وبارزه للقتال ،

(٧) الشيمة ، الطبيعة ، والوانى : الضعيف ، وكذلك الواهن ، والقوى ، حزمه وجلده ، وأصل القوى ؛ طاقات الحبل ، فضر بها مثلاً لقوة حزمه ؛ والجلد البخت والحظ ؛ والمفيدون ، المستفيدون ؛ والصاعد ؛ النامى الزائد ؛

(٧) العون : جمع عوان ، وهى النصف من النساء ، ويقال هى الثيب ؛ وأوانس

- ٩ يُخَطِّطْنَ بِالْعِيدَانِ فِي كُلِّ مَقْعِدٍ * وَيَخْبَانُ رُمَانَ الثَّدْيِ النَّوَاحِدِ
 ١٠ وَيَضْرِبْنَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَازٍ * حِسَانِ الْوُجُوهِ كَالظُّبَاءِ الْعَوَاقِدِ
 ١١ غَرَاثُرُ لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا * لَدَى ابْنِ الْجَلَالِ مَا يَثْقَنَ بِوَأْفِدِ
 ١٢ أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَأَصْحَوْا عِبَادَهُ * وَحَلَّاهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ
 ١٣ فَلَا بَدَّ مِنْ عَوْجَاءِ تَهْوَى بِرَاكِبٍ * إِلَى ابْنِ الْجَلَالِ سِيرُهَا اللَّيْلَ قَاصِدِ
 ١٤ تَخُبُّ إِلَى النَّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ * فَذَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيقِي وَتَالِدِي

يؤنس بحدِيثهن وحسنهن . ويحميها : يمنعها بما تكره ممن يريد لها بسوء . وهو غير زاهد في حفظهن .

(٩) يخططن بالعيدان : أي هن مأسورات قد بلغن من الحزن فاذا قعدن خططن بالعيدان في الأرض . وذلك من فعل المحزون يعث بالحصي والتخطيط يتلهى بذلك عما هو فيه . ورومان الثدي : أي هن شواب لم تكسر ثديهن . والنواهد التي تأت ولم تسترسل .

(١٠) البراغز : جمع برغز كجعفر وقنفذ : بقر الوحش أو أولادها والعواقد جمع عاقد ، وهو الذي تثنى رأسه نحو ذيله أي يلزم أولادهن . ويضممنهم اليهن تأنس بهم

(١١) البأساء : الشدة . وما يثقن بوأفد : أي انقطع أملهن من الخلاص من الأسر . لكونهن في حوزة هذا الرجل الشجاع فلا يفد اليهن أحد من قومهن ليفيدهن
 (١٢) أصاب بني غيظ : أصابهم بالغارة وبني غيظ : من بني ذبيان ، وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وجللها نعمى : أي مر على الأسرى فأطلقهم ، وأنعم عليهم

(١٣) العوجاء ناقة قد اعوجت لطول السفر ، وانحرفت عن حالها إلى الهزال ود سيرها الليل قاصد ، أي قاصد سيرها الليل فقدم ؛ وهو مثل «مالجمال مشيا وثيدا» أي مشيا ؛ ومعنى قاصد : لا تعب فيه ولا بطة

(١٤) تخب تسير الخبب ، وهو سير فيه سرعة و «فذى لك من رب» ، جله ربالاته في ملكه وطاعته وطريقني ما استحدث من المال واكتسب والتالد

١٥ فَسَكُنْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا طَارَ رُوحُهَا * وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمَى وَأَنْتَ بِشَاهِدٍ

١٦ وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوْقَةً

فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدٍ

١٧ سَبَقَتْ الرِّجَالَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَلَا

كَسَبَقِ الْجَوَاكِرَ اصْطَادَ قَبْلَ الطَّوَارِدِ

١٨ عَلَوْتَ مَعْدًا نَائِلًا وَنِكَايَةً * فَأَنْتَ لِنَيْثِ الْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدِ

وقال في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني بني مرة بن عوف

ابن سعد ابن ذبيان :

١ أَهَاجِكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ * بِرَوْضَةٍ نَعْمَى قَذَاتِ الْإِجَالِ

ماورث عن الآباء .

(١٥) « وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمَى » : يريد ما أنعم به عليه من إطلاق الأسرى له وهو

غائب عنه .

(١٦) « لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوْقَةً » ، أى إنما أمدح الملوك مثلك : والسوقة : من دون

الملك الرئيس . « وَعَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ » : يريد مامدحه به أى إني أراك أهلاً للمدح

فلا أحسدك عليه ، فأمنعك منه ، قيل : وقدامتن عليه بمدحه إياه لأنه ليس بملك ،

لأنه سيد قومه ، وأحد عمال الملك ، فهو أحد السوقة ؛ وعيب ذلك عليه ،

(١٧) الباهش : المسرع إلى الشيء سروراً به ، كما يبش الغلام إلى أمه والطوارد

جمع طارد ، وهو الفرس الذى يطرد الصيد ويتبعه .

(١٨) النائل : العطاء . والنكاية : المبالغة فى القتل والتعذيب .

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) الروضة : الموضع الذى فيه ماء ونبت ، فإن كان فيه نبت وشجر فهو حديقة

ونعمى وذات الاجال : الوضعان .

٢ أَرَبْتُ بِهَا الْأَزْوَاحُ حَتَّى كَانَتْهَا * تَهَادَيْنَ أَعْلَى تَرْبَهَا بِالْمَنَاخِلِ
 ٣ وَكُلَّ مِلْثٍ مُكْفَهَرٍ * سَحَابُهُ * كَيْشِ التَّوَالِي مَرَّتَيْنِ الْأَسَافِلِ
 ٤ إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجَحِنَةٍ * تَبَقَّ ثَجَاجٌ غَزِيرُ الْخَوَافِلِ
 ٥ عَمَدَتْ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبَدَّلَتْ * خَنَاطِيلَ آجَالِ النِّعَامِ الْجَوَافِلِ
 ٦ تَرَى كُلَّ ذِي أَلٍ يُعَارِضُ رَبْرَبًا * عَلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ
 ٧ يُثْرِنُ الْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ

إِذَا الشَّمْسُ سَجَّتْ رِبْقًا بِالْكَلاَّ كُلِّ
 ٨ وَنَاجِيَةٍ عَدَّتْ فِي مَنِّ لَا حَبِّ * كَسَحَلِ الْيَمَانِ قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ
 ٩ لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْغَوِي * إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي الشَّوَا كُلِّ

(٢) أربت : دامت ولم تبرح ، يقول : كأن بعض الرياح أهدى بعضها إلى بعض تراها
 منخولا دقيقا .

(٣) المِلْثُ : السحاب الدائم . والمكْفَهَرُ الشديد ، والكَيْشُ : السريع .
 (٤) يقال للسحابة المستديرة الثقيلة : هذه رَحَى مُرْجَحِنَةٍ . وتَبَقَّ : انفرج من
 الودق وانشق . وَالثَّجَاجُ : الذي يصب الماء . وَالْخَوَافِلُ : جمع حَافِلَةٍ ، وهي السحب
 الممثلة بالماء .

(٥) الْخَنَاطِيلُ : جمع خنطلة ، وهي الجماعة . وَالْآجَالُ : جمع أجل ، وهو الجماعات
 أيضا . وَالْجَوَافِلُ : المنزعة النافرة .

(٦) الذِيَالُ الثَّوْرُ الطَّوِيلُ الذِيلُ وَالرَّبْرَبُ : قطيع بقر الوحش . وَالرَّجَافُ
 مِنَ الرَّمْلِ الَّذِي يَتَحَرَّكُ مَا تَحْتَهُ إِذَا وَطِئَتْهُ . وَالْهَائِلُ الَّذِي لَا يَتَاسَكُ .

(٧) الْكَلاَّ كُلِّ هُنَا . صَدُورُ الْخَيْلِ .

(٨) نَاجِيَةٍ . نَاقَةٌ سَرِيعَةٌ . وَالْمَنُّ . الظُّهْرُ . وَاللَّاحِبُ : الطريق البين الواضح
 وَالسَّحْلَى . الثَّوبُ الْأَبْيَضُ . وَالْمَنَاهِلُ : الْمَشَارِبُ .

(٩) خُلُجٌ . جَمْعُ خُلُوجٍ ، أَيِ طَرِيقٍ صَفَارٍ . ذُو الْجَانَيْنِ . أَيِ تَشَعُّبٍ مِنْهُ طَرِيقٍ

- ١٠ وإني عدائي عن لقائك حادث * وهم أتى من دون همك شاغلي
 ١١ نصحت بني عوف فلم يتقبلوا * وصاتي ولم تنجع لديهم وسائلي
 ١٢ قلت لهم لا أعرفن عقائلا * رعابيب من جنبي أريك وعاقلي
 ١٣ ضوارب بالأيدي وراء براغز * حسان كآرام الصريم الخواذل
 ١٤ خلال المطايا يتصلن وقد أتت * قنان أير دونها والكوائل
 ١٥ وخلو اله بين الجنب وعالج * فراق الخليط ذي الأذاة المزابل
 ١٦ ولا أعرفني بعد ما قد نهيتكم * أجادل يوما في شوى وجامل
 ١٧ ويض غريرات تفيض دموعها * بمستكره يذرينه بالانامل

صغار تحتلج الناس عن الطريق الأعظم .

(١٠) عدائي : منعى .

(١١) بنو عوف : قومه :

(١٢) العقائل : الكرائم . والرعابيب : جمع رعبوبة ، وهى الناعمة البيضاء .
 وأريك وعاقلي : موضعان ، أو جبلان .

(١٣) البراغز : أولاد بقر الوحش . والصويم : المنقطع من الرمل . والآرام :
 جمع رثم وهو الظبي . والخواذل : التى خذلت صواحبه ، أى تخلفت عنهن ،
 وأقامت على القطيع .

(١٤) خلال المطايا : يريد أنهم سبين ، فمن يمشين بين المطايا . يتصان : أى يتمين
 إلى قومهم ؛ يقان بالبنى فلان ، مستغيثات بهم والقنان . اعلى الجبال . وأير
 والكوائل : جبال .

(٥١) الجنب وعالج : موضعان . والخليط . العشير . وذى الأذاة . الذى أصابه
 المكروه . والمزابل . المفارق .

(١٦) الشوى . اسم جمع للشاة . والجاهل اسم لجماعة الجاهل .

(١٧) ييض . أى نساء . وغريرات : غوافل . بمستكره . أى بدم مستكره .
 ويذرينه . أى يسقطنه .

- ١٨ وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي * عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ
١٩ مَخَافَةَ غَمْرٍ وَأَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ * يُقَدِّنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلٍ
٢٠ إِذَا اسْتَعْجَلُوهَا عَنْ سَجِيَّةٍ مَشِيهَا * تَنْلَعُ فِي أَغْنَاقِهَا بِالْجَحَاقِلِ
٢١ شَوَازِبَ كَالْأَجْلَامِ قَدْ آلَ رِمُّهَا * سَمَاحِيْقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلٍ
٢٢ وَيَقْذِفْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ * تَشْحَطُ فِي أَسْلَابِهَا كَالْوَصَائِلِ
٢٣ تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثَقَتْ لَهَا * بِشَبْعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ الْكَائِلِ
٢٤ بَرَى وَقَعَ الصَّوَّانِ حَدَّ نُسُورِهَا * فَهِنَّ أَطَافُ كَالصَّعَادِ الذَّوَابِلِ

(٨) أى خوفى شديد كخوف الوعل النافر فى قُلل الجبال. وذو المطارة: جبل وعَاقِل: ممتنع بالجبل. يقال عقل اللوعلى: يعقل عقولا: إذا امتنع فى الجبل العالى وكذا الظبى:

- (١٩) بين حافٍ وناعل: أى بين لبل وخيل.
(٢٠) تنلع: أى تمتد أعناقها وجحافلها نشاطا. والجحفلة للدابة: كالشفة للإنسان.
(٢١) الشوازب: الضامرة اليابسة. والأجلام: جمع جلم؛ وهو المقرض.
أوهى غم طوال الأرجل لاشعر على قوائمها، تكون بالطائف. والروم: المخ والساحيق: الرقيق من الشحم، جمع سمحوق. والتليل: العنق. والفائل: اللحم الذى على خرب الفخذ؛ أو عرق فى الفخذ.
(٢٢) تشحط: أصله تشحط، أى الأولاد، بمعنى تضرّب. والسلى: الجلد التى يكون فيها الولد من الإنسان أو الحيوان إذا ولد: والوصائل: الثياب الحر المخططة.
(٢٣) عافيات الطير: النسور التى تطلب الصيد. والسخل: اسم جمع سخلّة، وهى فى الأصل ولد الشاة. شبه بها أولاد الخيل. والآكائل جمع أكيلة بمعنى مأكولة.
(٢٤) الوقع، كسبب: الحجارة الصلبة. والنسور: جمع نسر، وهو لمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه. والصعاد: الرماح المستوية، جمع صعدة. والنوابل: الدقيقة الصلبة.

٢٥ مَقْرَنَةً بِالْعَيْسِ وَالْأَدَمِ كَالْقَنَا * عَلَيْهَا الْحُبُورُ مُحَقَّبَاتُ الْمَرَاجِلِ
 ٢٦ وَكُلَّ صَمُوتٍ ثَثْلَةٍ تُبْعِيَّةٍ * وَنَسِجُ سُلَيْمٍ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ
 ٢٧ عَلَيْنَ بِكَدْيُونٍ وَأَبْطُنٍ كَرَّةً * فَهِنَّ وَضَاءُ صَافِيَاتُ الْعَلَائِلِ
 ٢٨ عَتَادُ أَمْرِي لَا يَنْقُضُ الْبُعْدُ هَمَّهُ * طُلُوبُ الْأَعَادِي وَاضِحٌ غَيْرُ خَامِلٍ
 ٢٩ نَحِينُ بِكَفِّهِ الْمَنَايَا وَتَارَةً * تَسَحَّانِ سَحَا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
 ٣٠ إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِيَّةِ أَصْبَحَتْ * كَثِيبَةً وَجْهٍ غُثَّهَا غَيْرُ طَائِلِ
 ٣١ يَوْمٌ رِبْعِيٌّ كَأَنَّ زُهَاءَهُ * إِذَا هَبَطَ الصَّخْرَاءَ حَرَّةً رَاجِلِ

(٢٥) العيس : الأبل البيض . والأدم : التي شاب بياضها صفرة . والحبور جمع خبر وهي المزايدة العظيمة . والقنا : الرماح . ومحقبات محمولات على حقيقة الرجل . والمراجل : قدور الطبخ من نحاس أو غيره .

(٢٦) كل صموت كل درع . وثثة : سابعة : وسليم : قيل أراد به سليمان بن داود ، والمراد داود وقضاء : درع متينة العمل ، خشنة الملمس . وذائل : طويلة الذيل (٢٧) الكذيون كفرعون . دقاق التراب عليه دردى الزيت ؛ تجلى به الدروع أو يجعل على ظواهر هائلتها تصدأ . والكرة : بفتح الكاف . البحر العن تجلى به الدروع . الوضاء : جمع وضئته ، وهي اللامعة والغلائل : جمع غلالة ، وهي ما يلبس تحت . الدرع

(٢٨) عتاد امرئ : هو النعمان . وهمه : ما يهيم به ويعزم عليه . واضح : بين الشرف ، مشهور الكرم .

(٢٩) يريد أنه كالموت ، والغيث لأوليائه .

(٣٠) البرية : الخالية التي لم يطأها جيش . كثيبة : وجه : سوداء الوجه .

(٣١) يوم يقصد : والربيع : الجيش المنسوب إلى الربيع ، وهو الذي يغزو في الربيع : وزهاؤه : كثرته : وحررة راجل : حرة بعينها - يقصد أن هذا الجيش لكثرته كأنه جبل :

وقال يمدح النعمان بن المنذر

- ١ أَمِنْ ظِلَامَةِ الدَّمَنِ الْبَوَالِي * بِمَرْفُضٍ الْحَيِّ إِلَى وَعَالٍ
- ٢ فَأَمَوَاهِ الدَّنَا فَعُورِضَاتٍ * دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءِ حَلَالٍ
- ٣ تَأْبَدُ لَا تَرَى إِلَّا صَوَارًا * بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالٍ
- ٤ تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالْفَوَادِي * وَمَا تُذَرِي الرِّيَّاحُ مِنَ الرَّمَالِ
- ٥ أَثَبَّتْ نَبْتَهُ جَعْدٌ كَرَاهُ * بِهِ عُودُ الْمَطَافِلِ وَالْمَتَالِي
- ٦ يُكْشِفْنَ الْأَلَاءَ مَزِينَاتٍ * بِغَابِ رُدَيْنَةِ السُّحُمِ الْعَوَالِ

شرح القصيدة السابعة والعشرين

(١) ظلامه : اسم امرأة : والدمن : آثار الديار : ومرفض : هو الرمل والحبي ووعال : موضعان .

(٢) أمواه الدنا . وعورضات . موضعان : ودوارس : متغيرات : أحياء : جمع حي ، وهم القوم . وحلال : أى حالون :

(٣) تأبد : سكتته أو أبد الوحش : والصوار ، بكسر الصاد وضمها . قطع البقر : بمرقوم : أى برسم مرقوم ، والعهد ، المطر ، أى على هذا الرسم المرقوم أثر العهد وتغيره ، وخال ، لأنيس به :

(٤) تعاورها : تعاقب عليها . والسواري : جمع سارية والفوادي : جمع غادية وهى السحب ، وتذرى ، تثير : أى تعاقبت عليها أمطار الليل والنهار ، فمحت آثارها وغيرت معالمها

(٥) أثبت : غزير ، وجعد ، متلبد من الماء والعود ، جمع عائد ، وهى الحديثة التاج ، والمطافل : جمع مطفل ، التى لها طفل ، والمتالى ، التى تلاها أولادها .

(٦) يكشفن : ياكأن ، ولألاء : شجر ، واحدته ألأمة ، وغاب ردينة ، هى الرماح ، شبه قرونها بالرماح فى طولها وسوادها :

- ٧ كَانُ كَشُوحَهُنَّ مُبْطِنَاتٍ * إِلَى فَوْقِ الْكُؤُوبِ بُرُودِ خَالِ
٨ فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفْرًا * وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ الدَّارِ بَالِي
٩ نَهَضْتُ إِلَى عَذَافِرَةٍ صَمُوتٍ * مُذَكَّرَةٍ تَجَلُّ عَنْ الْكَلَالِ
١٠ فِدَالًا لِأَمْرِي سَارَتْ إِلَيْهِ * بِعِذْرَةٍ رَبِّهَا عَمِّي وَخَالِي
١١ وَمَنْ يَعْرِفُ مِنَ النُّهْمَانِ سَجَلًا * فَلَيْسَ كَمَنْ يُدَيِّهِ فِي الضَّلَالِ
١٢ فَإِنْ كُنْتَ أَمْرًا قَدْ سَوَتْ ظَنًّا * بِعَبْدِكَ وَالْخُطُوبِ إِلَى تَبَالِ
١٣ فَأَرْسَلْ إِلَى بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ * وَلَا تَعْجَلْ إِلَى عَنِ السُّوَالِ
١٤ فَلَا عَمْرُ الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ * وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى إِلَالِ
١٥ لَمَّا أَغْفَلَتْ شُكْرَكَ فَانْتَصِحْنِي * وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي
١٦ وَلَوْ كَفَى الْيَمِينَ بَعْتِكَ خَوْنًا * لَا أَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشِّمَالِ

(٧) البرود: الثياب اليمينية المخططة. شبه ألوان الصوار بتخطيط البرود. وخال موضع

(٨) قفرا . لأحد بها وبأهلهم : حالهم

(٩) العذافرة ، الناقة العظيمة الشديدة : وصموت : أى لا تشكو تعباً : ومذكرة
أى تشبه خلقها خلقة الجمل :

(١٠) عذرة ربها : أى معذرة . صاحبها :

(١١) السجل : الدلو :

(١٢) الخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر العظيم : والتبالي . الابتلاء والاختبار

(١٣) أى إن سوت ظناً بى ، فاسأل بنى ذبيان عن ذلك ؛ لتبلوا الأمر ؛ وتقف
على حقيقته ، ولا تعجل على بالموجدة والسخط .

(١٤) فلا عمر : أى فلا لعمر . وإلال ، بوزن كتاب . جبل بمكة من عن يمين

الإمام بعرفة (١٥) أغفلت تركت ، يقول ما أغفلت شكرك ولا نسيته ؛ وكيف أعذله

ومعظم أمري من هباتك

(١٦) أى ؛ أنا صادق فى محبتك والإخلاص لك ، ولو رامت كفى اليمينى خيانة

- ١٧ وَلَكِنْ لَا تَخَانُ الدَّهْرَ عِنْدِي * وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْزِيَةُ الرِّجَالِ
 ١٨ لَهُ بُحْرٌ يُقَمِّصُ بِالْعُدُولِ * وَبِالْخَلِجِ الْمُحَمَّلَةِ الثَّقَالِ
 ١٩ مُضَرٌّ بِالْقُصُورِ تَذُودُ عَنْهَا * قَرَّاقِيرُ النَّبِيطِ إِلَى النَّلَالِ
 ٢٠ وَهُوبٌ لِلْمُخَيَّسَةِ النَّوَاجِي * عَلَيْهَا الْقَانِثَاتُ مِنَ الرِّحَالِ

وقال أيضا

١ أَلَا أُنَبِّئُكَ ذِيانَ عَنَى رَسُولِ اللَّهِ
 فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ جَائِرَةٌ

لك لقطعتها ، وأفردتها عن شمالي .

(١٧) المعنى : لا يمكن أن أخونك أو أن يخونك أحد عندي ؛ والله هو الذي يجزي الناس على ما يعلم من حالهم ونياتهم .

(١٨) يقمص : يحرك كبار السفن بأموالها حتى كأنها بعير . والعدولي : السفن الكبيرة المنسوبة إلى عدولي ، وهي بلد بالبحرين . والخلج : جمع خليج وهي دون العدولي (١٩) القراقير : السفن الطويلة ، جمع قرقر . والنبيط : جبل من الناس ومضر

بالقصور . أي دان إليها لأصق بها ؛ وهو البحر .

(٢٠) المخيسة : المذلة المروضة . والنواجي : المسرعة في سيرها . والقانثات

التي لونها أحمر قانيء ، وهي أنفس الرجال .

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) قال الأعلم : وقال أيضا فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان المري بسبب المحاش ويعاتب بني مرة على استئثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه ، واجتماع قومه عليه مع طلبه حوائجهم عند الملوك ، وكان النابغة يحسد كثيرا ؛ وكان رجلا عفيفا شريفا والمنهج الطريق الواضح ، والجارة : العادلة عن الحق .

٢ أَجِدُّكُمْ لَنْ تَزْجُرُوا عَنْ ظِلَامَةٍ

سَفِيهَا وَلَنْ تَرْعَوْا لِذِي الْوُدِّ آصِرَةً

٣ فَلَوْ شِئْتُمْ سَهْمٌ وَأَبْنَاءُ مَالِكٍ * فَتَعَذِّرُنِي مِنْ مُرَّةِ الْمُتَاصِرَةِ

٤ لَجَاءُهَا يَجْمَعُ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ * تَضَاءُلُ مِنْهُ بِالْعَشِيِّ قُصَايِرُهُ

٥ لِيُنْهَى لَكُمْ أَنْ قَدْ تَفَيْتُمْ يَوْمَنَا * مُنْدَى عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّى بِأَقْرَهُ

٦ وَإِنِّي لَا أَتَى مِنْ ذَوِي الضَّغْنِ مِنْهُمْ

وَمَا أَصْبَحْتُ تَشْكُورِينَ الْوَجْدِ سَاهِرَةً

٧ كَمَا أَقَيْتُ ذَاتُ الصِّفَا مِنْ حَلِيفِهَا

وَمَا انْفَكَّتِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَاهِرَةً

(٢) أحدمكم : يريد أحدا منكم ؟ أي أتجدون في فعلكم هذا . والظلامه : الظلم والآصرة : الرحم والقرابة .

(٣) سهم ومالك : هم أبناء مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . فتعذرنى : أى تاتينى بعذر فى فعلها . يعاتب بنى مرة ، وكانوا مخالفين على النابغة وقومه .

(٤) تضاءل . تدق وتصغر . وقصائره ، بضم أوله : أرض أو جبل ؛ وهذا مثل ضربه .

(٥) المندى والتندية : أن تصدر الإبل عن الماء ، ثم ترعى فى الكلا ؛ ثم تعاد إلى الماء . وعبيدان : عبد كان لرجل من عاد ؛ وكان مولاه ذا عز ومنعة ؛ وكان يورد أول الناس ؛ فكبر ؛ فغلب عليه رجل من عاد ؛ (ويقال إن ذلك الرجل لقمان بن عاد) حتى قهره فكان لا يورد عبيدان إبله إلا بعد ما يورد غيره ؛ والمحلى بأقره :

الذى يمنعها أن ترد الماء : والباقر : جماعة البقر . ضرب بعبيدان المثل بكل من طرد وأبعد (٦) الضن الحقد والعداوة . وساهرة امرأة سهرت لما بها من الوجل

(٧) الصفا الحجارة والحليف المعاهد ذات الصفا : هى الحية التى ضربت بها العرب الأمثال .

- ٨ فَقَالَتْ لَهُ أَذْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيَا * وَلَا تَغْشِيَنِي مِنْكَ بِالظَّالِمِ بَادِرَةً
- ٩ فَوَثَّقَهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرْضِيَا * فَكَانَتْ تَدِيهِ الْمَالَ غَبًا وَظَاهِرَةً
- ١٠ فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقْلُهُ * وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنْ الْحَقِّ جَائِرَةً
- ١١ تَذْكُرُ أَنِي نجعلُ اللهَ جَنَّةً * فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَأَنَرَةً
- ١٢ فَلَمَّا رَأَى أَنَّ ثَمَرَ اللَّهِ مَالُهُ * وَأَثْلٌ مَوْجُودًا وَسَدٌّ مَفَاقِرُهُ
- ١٣ أَكَبَّ عَلَى فَاسٍ يُجِدُّ غُرَابَهَا * مُذْكَرَةً مِنَ الْمَعَاوِلِ بَاتِرَةً
- ١٤ فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرِ مَشِيدٍ * لِيَقْتُلَهَا أَوْ تَخْطِيءَ الْكَفَّ بَادِرَةً
- ١٥ فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسِيَهُ * وَلِلْبَرِّ عَيْنٌ لَا تُغْمَضُ نَازِرَةً
- ١٦ فَقَالَ تَعَالَى نجعلُ اللهَ بَيْنَنَا * عَلَى مَالِنَا أَوْ تُنْجِزِي لِي آخِرَةً

- (٨) العقل : غرم الدية . والبادرة : ما يسبق من الإنسان من فعل الشر بلا روية .
 (٩) فوثقها حالقها بالله على الوفاء وحالفته وتديه : تعطيه الدية . والغب : أن تفعل الشيء يوما وتركه يوما . وظاهرة أى فى كل يوم .
 (١٠) توفى العقل : استوفى الدية وجارت : مالت
 (١١) أنى يجعل الله جنة . أى كيف يجعل حلفه بالله ستره ، حتى تتمكنه الحية يقتلها بقتلها أخاه والواتر الذى عنده الوتر ، وهو الذحل ، وطلب الدم
 (١٢) ثمر ماله : كثره ويروى تتم وأثل موحودا كثر إبله والمفاقر جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل واحد فقر .
 (١٣) اكب على فأس مال عليها بوجهه يجد غرابها يشهد طرفها والمذكرة الذكيرة القوية والباترة القاطعة
 (١٤) بادرة أى ضربة تبدر منه يريد : قام من فوق جحرها المشيد . وهو لا يدرى أيستطيع أن يقتلها ، أم تخطيء كفه الضربة فلا يصيبها
 (١٥) جواب فلما : محذوف ؛ تقديره ندم على فعله واسترضائها
 (١٦) نجعل الله بيننا : أى نخاف بالله وتوائق به على ما بيننا ؛ أو تنجزى لى آخر المال الذى كنت تدفعينه دية لآخى :

١٧ فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ أَنَّى * رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ
١٨ أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي * وَضَرْبَةٌ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ

وقال أيضاً :

١ وَدَعُ أَمَامَةَ وَالتَّوَدُّيعَ تَعْذِيرُ * وَمَا وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ الْعِيرُ
٢ وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ * يَوْمَ النَّمَارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَأْمُورُ
٣ إِنْ إِلَى الْقَفُولِ حَيٌّ * وَإِنْ بَعْدُ وَا * أَمْسُوا وَدُونَهُمْ ثَهْلَانُ فَالنَّيْرُ
٤ هَلْ تُبَلِّغُنِيهِمْ حَرْفٌ مُصْرَمَةٌ * أَجْدُ الْفَقَارِ وَالْإِدْلَاجُ وَتَهْجِيرُ
٥ قَدْعَرِيَّتْ نَصَفَ حَوْلِ أَشْهُرٍ جُدَدًا * يَسْفِي عَلَى رِحْلِهَا بِالْحَيْرَةِ الْمَوْرِ

(١٧) يمين الله أفعل : يمين الله لا أفعل ؛ ولذلك لم يؤكد الفعل لأننى المقدر .
والمسحور : الذاهب العقل المخدوع . ويمينك فاجرة : أى غير برة .
(١٨) فاقرة : مؤثرة ، أى يمنعك ويمعنى من الوفاء باليمين ، قبر أخيك الذى
لا يغيب عن ناظرك ، وضربه فأس برأسى لا تزال تؤلمنى .

شرح القصيدة التاسعة والعشرين

(١) تروى لأوس بن حجر التميمى وتعذير : تقصير ؛ أى انتهى ما يفعله
المحب ساعة رحيله توديعه قفت سارت وذهبت ؛ أى كيف تودعها وقد مضت بها
العير وذهبت (٢) الثمارة : بلد

(٣) ثهلان فالنير جبلان ؛ بينهما مسيرة يوم
(٤) حرف ناقة ضامرة . مصرمة : هى التى يصاب ضرعها بشيء فيكوى
فينقطع لبنها وأجد الفقار قوية الفقار والإدلاج سير الدلجة آخر الليل
والتهجير : سير الهاجرة وسط النهار

(٥) الحيرة : اسم بلد والمور : التراب تمرر به وعربت نصف حول تركت
وعريت من رحلها ؛ وقيم عليها بالعلف وجدد متابعة

- ٦ وفارقت وهي لم تجرب وباع لها * من الفصافص بالنمي سفسير
٧ ليست ترى حولها ألفاورا كيبها * نشوان في جوة الباغوث مخزر
٨ تلقى الإوزين في أكناف دارها * بيضا وبين يديها الثين منشور
٩ لولا الهمام الذي ترجى نوافله * لقال راكبها في عصابة سيروا
١٠ كأنها خاضب أظلافه لطق * قهد الإهاب تربته الزنانير
١١ أصاخ من نبأة أصغى لها أذنا * صاخها بدخيس الروق مشور
١٢ من حس أطلس تسعى تحته شرع * كأن أخناكها السفلى مآشير
١٣ يقول راكبها الجنى مرتفقا * هذا لكن ولحم الشاة محجور

تمت القصائد المختارة من شعر النابغة

- (٦) قارفت : قاربت الجرب . وتجرب : يصيدها الجرب . والفصافص : بفتح الفاء : جمع فصفصة بكسرهما ، وهي نبات تعلفه الدواب بالأمصار . والنمي : الدرهم الذي فيه رصاص . والسفسير : القائم بخدمة الناقة ، وهو السمسار .
(٧) في جوة : أى في داخل . والباغوث : المان الذي يشرب فيه الخمر .
(٨) الإوزين : جمع إوز ، ملحق بالماذكر السالم ، والإعراب على النون والأكناف : الجوانب . (٩) الزرافل : العطايا . والعصابة : الجماعة .
(١٠) الخاضب : الظليم ، وهو هنا الثور . ولطق : أبيض تعلوه كدرة . وقهد الإهاب أبيض كدر أو نقي اللون ، تربته : تكفله . والزنانير : رملة ، وقيل اسم أرض
(١١) أصاخ : استمع . والنبأة : الصوت الخفي . والصاخ : خرق الأذن الباطن والدخيس : اللحم المكتنز الكثير . والروق : القرن .
(١٢) الأطلس : الصائد . والشرع : جمع شرعة ، وهي في الأصل حباله الصائد والمراد هنا كلابه التي يصيدها . والمآشير : المناشير .
(١٣) هذا لكن : أى هذا الجرى لكن ، أو هذا الثور لكن . ولحم الشاة محجور : أى ممنوع . لانه لا يلحق .

زهير بن أبي سلمة

ترجمة الشاعر

— ١ —

هو زهير ؛ بن ربيعة الملقب بأبي سلمى ، من قبيلة مزينة من مضر ؛
كان يقيم هو وقومه في بلاد غطفان وأسرته أسرة شاعرة فكان أبوه شاعرا وخال
أبيه - واسمه بشامة بن الغدير - شاعرا ؛ جمع إلى الشعر الحكمة وجودة الرأي ؛
وكانت غطفان إذا أرادوا الغزوات أو فاستشاروه وصدروا عن رأيهم ، فاذا رجعوا من
الحرب قسموا لهم مثل ما يقسمون لأفضلهم ، وقد لازمهم زهير وأخذ عنه الشعر وجودة
الرأي . وكان زوج أمه أوس بن حجر - شاعرا . وكان أبوه شاعرا وأخته سلمى
شاعرة ، وابناه - كعب ويحيى - شاعرين . وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير
كان كذلك شاعرا .

وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستمرة بين قبيلتين من قبائلها
وهما عبس وذيان ، وكانت هذه الحروب وهذا العداء سببا في ثروة أدبية كبيرة
من شعر مليء بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والاختد بالثار ؛ ومن قصص
تدور وقائعها على ما كان بين الفريقين . فكثير من شعر عترة العبسى مثلا يصف
الاطوار الأخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنة ؛ وكان كثير من شعر زهير يدور
حول السلم بين القبيلتين والدعوة إليه وإظهار نتائجها ؛ والإعجاب برجلين من رؤساء
ذيان ، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف ، سعيًا في الصلح بين عبس وذيان
واحتلاديات القتلى ونشرا السلام في غطفان ، فكان هذا داعيا لزهير ليصور حبه
للسلام واستفضاعه للحرب وأهوالها ، ولمدح هذين العظميين على ما قاما به من جهود
لتوطيد دعائم السلم في هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة .

وقدمدح هرم بن سنان بمدائح كثيرة . واجزل هرم له العطاء وله نحو العشرين
قصيدة ، يمدحه هو والحارث بن عوف بها ؛ لسعيه في الصلح بين عبس وذيان .
ومات قبل البعثة بقليل .

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به . وقالت :
إذا أنامت فشقوا بطني . فان سيد غطفان فيه ، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا
منه سنانا . وفي بني سنان يقول زهير :

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا جن إذا فزعوا أنس إذا أمروا
قدم بأولهم أو مجدهم قعدوا محسدون على ما كان من نعم
مرزؤون بهاليل إذا قصدوا وقال زهير في هرم بن سنان :

وأبيض فياض يداه غمامة على معتفيه ما تغب فواصله
تراه إذا ما جتته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله
أخو ثقة لا تلف الخرم ماله ولكنه قد يتلف المال نائله

وقال زهير أيضا في هرم بن سنان وأهل بيته :

من أهل بيت يرى ذوالعرش فضلهم يبنى لهم في جنان الخلد مرتفق
المطعمين إذا ما أزمة أزمتم والطيبين ثياباً كلما عرقوا
كان آخرهم في الجود أولهم إن الشمايل والاخلاق تتفق
إن قامروا قروا أو فاخروا فخروا أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا
تنافس الأرض موتاهم إذا دفنوا كما تنافس عند الباعة الورق
قال الميداني في مجمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة
المرى . وقد سار بذكر جوده المثل ، وقال زهير بن أبي سلمى فيه :

إن البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم أحيانا فيظلم
ووفدت ابنة هرم على عمر ، فقال لها : ما كان الذي أعطى أبوك زهيرا حتى قابله
من المديح بما قد سار فيه ، فقالت : أعطاه خيلا تنضي ، وإبلات توى وثيابا تبلى ومالا
يفنى . فقال عمر . لكن ما أعطاك زهير لا يلبه الدهر ، ولا يفنيه العصر . . . ويروى
أنها قالت . ما أعطى هرم زهيرا قد نسي . قال : لكن ما أعطاك زهير لا ينسى .

وزهير من شعراء الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية، وفضله كثير من لهم معرفة بنقد الشعر على امرئ القيس والنابغة وأضراهما، وقال أناس: هو أشعر العرب وعده عمر أشعر الشعراء لانه لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حواشيه ولا يمدح أحد بغير ما فيه . وذكره الاصمعي قال . كفاك من الشعراء أربعة . زهير إذا طرب والنابغة إذا رهب والاعشى إذا غضب وعنترة إذا كلب (١) ،

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره . ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينتقم
وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله :

فان الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

يعنى يمينا أو مناقرة إلى الحاكم أو برهان . ومما جرى من شعره مجرى المثل قوله :

وهل ينبت الخطى الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل

أسباب شاعرية زهير . -

كان زهير شاعراً مجيداً معدوداً من فحول الشعراء في الجاهلية ، وكان النقاد يضعونه مع امرئ القيس والنابغة والاعشى في طبقة واحدة، هي الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية . وكان الذي بلغ به الى هذه المنزلة الكبيرة في الشعر، ووثق أسباب شاعريته عدة أسباب كثيرة منها .

أولاً - هذه البيئة العربية البدوية الشاعرة .

ثانياً - تلك النهضة الادبية في الشعر التي كانت تموج بها نجد والقرى العربية

في عصر زهير .

ثالثاً - وراثته الشعر عن أسرته . فقد كان خاله بشامة بن الغدير شاعر او كانت

أسرة زهير من ذريته من المجيدين في الشعر قالوا . « لم يتصل الشعر في أهل بيت من

العرب كما اتصل في بيت زهير ، فأبوه وابناؤه وأحفاده وأخته الخنساء كلهم من

الشعراء المجيدين .

رابعا - اشترك زهير في الملاحم الحربية في الجزيرة العربية. وفي حرب داحس والغبراء. والحروب تثير الشاعرية، وتهمج الخيال، وتحرك الشعور، وتبعث على الكلام.

خامسا - المنافسات الأدبية بين زهير والشعراء المعاصرين له، كانت سببا أيضا من أسباب فضوح شعره وشاعريته.

سادسا - قصد زهير بشعره إلى المدح كان يدفعه إلى الاجادة والتأنيب في شعره، مما رفع من مكانته، وقوى أسباب الرغبة في نفسه وشاعريته.

أثر حياة زهير في شعره :

أولا - نشأته في أسرة شاعرة جعلته يجود من شعره ويهذب من شاعريته.

ثانيا - اتصاله بهرم وتوالى أيادي هرم عليه جعله يجود في المدح.

ثالثا - مشاهدته حرب داحس والغبراء الطاحنة، وما أسبها الدامية، دفعه إلى نظم الشعراء في التنفير من الحرب والدعوة إلى السلام.

رابعا - تجارب زهير وخبرته بالحياة أنضجت شعر الحكمة عنده.

خامسا - التنافس الأدبي بينه وبين الشعراء، وتلمذته على أوس بن حجر، دفعاه إلى تجويد شعره والعناية بتهديبه.

خصائص شعره :

أولا - من حيث الألفاظ :

كان زهير يختار ألفاظه اختيارا، ويبالغ في اختيارها بذوقه وفطنته الأدبية، وقد يسرف في الغرابة حيناً. ولكن لا يخلو أغلب شعره من سهولة في اللفظ حيناً، وجزالة وقوة غالبتين عليه أحيانا.

ثانيا - من حيث الأسلوب :

وأسلوب زهير من أساليب الشعراء المجددين المصنعين في شعرهم، وأنتم تعلمون مذهب زهير في الروية وتهذيب الشعر وتنقيحه للوصول به إلى منزلة الكمال الفني في النظم وإدراكا للمهزلة السامية بين الشعراء. ومذهب الروية في شعر زهير واضح كل الوضوح في جميع قصائده، ويتجلى في عدة مظاهر في أسلوب زهير: من إمعان في تنقيح

الأسلوب ونفى كل ما يعاب به ، وإسقاط كل ما يؤخذ عليه ، ومن إدخال الرونق والبهاء والجمال على كل بيت من أبيات قصيدته ؛ ومن تصد للسهولة والوضوح والامتناع واللذة الفنية التي تبعث على الإعجاب والروعة والتأثر ويغلب على شعر زهير ألوان كثيرة من الصنعة ؛ يدخلها فيه من استعارة وتشبيه وكناية وطباق ، ولكن هذه الألوان الفنية تجىء في شعره عفواً القريحة ، من غير قصد إليها وتعمل لها وتكلف فيها وغلو في طلبها ، وإنما تنبعث من ذوق الشاعر وموهبته وروحه الصانع الموهوب وهذه الخصائص التي امتاز بها أسلوب زهير كانت هي السبب الأهم في تقديم كثير من النقاد له ؛ ويجمع أغلبهم على وصف أسلوبه بالخلو من التعقيد والتكلف ، وبالمساوغة للطبع وبالسهولة والوضوح في قوة وجزالة .. وعلى أى حال فأسلوب زهير ذوب شاعريته وملكاتة في الشعور ، ومذهبه في الصنعة الذي شهر به ، والذي أخذه عنه تلاميذه من أمثال الخطيئة ، وكعب ابن شاعر نازهير ثالثاً - من حيث المعاني

ومعاني زهير - كما قلت - تنبع من نفسه وتصدر عن حسه ، وتتصل بمظاهر البيئة في حياته لا يمعن فيها في طلب المحال ؛ ولكنه يعمد إلى الصدق فإذا بالغ في أداء المعنى اختار طريق المبالغة المقبولة فقال مثلاً

فلو كان حمد يخلد الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس يخلد
وإذا أراد أن يجود في المدح اختار ما هو أليق به وأقرب إلى ذوق الناس في عصره من وصف بمدوحه بالبطولة والشجاعة والعفة والنائل الكثير ، والتهلل عند ورود العفاة ولكنه لا يزعم أبداً أن مدوحه فعل المعجزات وصنع المستحيلات ونالت قدرته السموات ، كما يزعم المحدثون من الشعراء .. وتشيع في معاني زهير الحكمة الصادقة ؛ والتجربة الصحيحة ، والخبرة الواعية بالحياة وأحداثها ومشكلاتها . ومن ثم عد من شعراء الحكمة في الشعر الجاهلي

رابعاً - من حيث الخيال

ومعاني زهير لا يسوقها سوق الحس والمشاهدة فحسب ، ولكنه يتسكى فيها على خياله ؛ ليرزها في ألوان مجنحة من صنعة الخيال المتصرف في ملكات النفس والشعور

وهذا الخيال عند زهير من صنعة أن يقرب البعيد ؛ ويسهل الصعب من المعاني ويوضح الغامض ، وأجنحة هذا الخيال في مبالغة مقبولة أو استعارة صادقة، أو كناية قريبة ؛ أو تشبيه مستطرف في ثانيا شعره .

خامساً - من حيث الأغراض :

أجاد زهير إجادة عالية في الحكمة والمدح والغزل ، وقارب من الإجادة في الوصف والفخر والعتاب وكان متوسطا في الهجاء والثناء والاعتذار . . . وقدمت نماذج لهذه الفنون من شعره ؛ ولكن الذي نريد أن نتحدث عنه هو أسباب تجويده في المدح . . . وهذه الأسباب من أهمها :

أولاً : حرص زهير على تسجيل بعض مآثر سادات العرب الذين كان لهم مكان مرموق في الحياة الجاهلية ؛ وأثر واضح في فض مشكلات الحرب بين قبائلها .
ثانياً : الوفاء الذي طبعت عليه نفس زهير وشدة تأثر بأيدي مدوحيه عليه .
ثالثاً : اعتزازه بمفاخر القبيلة ؛ ومجدها ومآثرها ؛ مما كان يدفعه إلى مدح قومه رابعاً : اتصاله بهرم وتوالي أيادي هرم عليه . . . كل هذه الأسباب جعلته جيد المدح . ولذلك قالوا : « كان أشعر الناس امرئ القيس إذا ركب ؛ وزهير إذا رغب والنابعة إذا رهب ، والأعشى إذا طرب » . ويقصدون من ذلك أن أجود شعر امرئ القيس كان في وصف الخيل والصيد ؛ وأجود شعر زهير كان في المدح ؛ وأجود شعر النابعة كان في الاعتذار ؛ وأجود شعر الأعشى كان في وصف الخمر .

— ٤ —

وكان زهير ينقح شعره مدة طويلة فتسمى كبار قصائده « الحوليات » ، وعدم من عبيد الشعر . . . ولذلك كان زهير « أبعد الشعراء عن سخف » ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من اللفظ ، وأكثرهم أمثالا في شعره . . . وكان لا يتبع حوشي الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه .

والظاهر أن طول تهذيبه لشعره إنما كان في طوال قصائده . . . وهي أربع :
إحداها مطلعها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم
وثانية :

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ماعلقا
والثالثة :

بأن الخليط ولم ياووا المن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلکوا
والرابعة :

لمن طلل برامة لايريم عفا وخلا له حقب قديم
تظهر هذه الروية في شعره كل الظهور، فهو هادي مرزین في تفكيره، يتخير المعاني
التي تناسب موضوعه، ويتخير لهذه المعاني خير الالفاظ، يرفق مواضع الرفق،
ويشتد في مواضع الشدة .

كذلك عرف بالميل إلى الحكمة ؛ جرب الدهر وحلب أشطره وخبر الناس
وعرف نفوسهم فعمد إلى صياغة ذلك كله في شعره — وكان ملهما — فأتى بما لم
يسبق إليه وقد أعجب المسلمون في الصدر الأول بحكمه ؛ وفضله بعضهم من أجلبها على
سائر الشعراء ؛ لما فيها من صدق القول ، وحسن النظر ؛ ولما فيها من نظرات تتفق
ومبادئ الإسلام كقوله :

قلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفي ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فوضع في كتاب فيدحر ليوم حساب أو يعجل فينقم

وخير شعره هو في مدح هرم بن سنان ؛ كقوله :

قد جعل المبتعون الخير في هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاقه هرما يلق السباحة منه والندی خلقا
ليث بعثر يصطاد الليوث إذا مالم يث كذب عن أقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
لونا لحي من الدنيا بمكرمة افق السماء لتالت كفه الأفقا
وقوله :

دع ذا وعد القول في هرم خير البداة وسيد الحضرة
لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر
ولانت أوصل من سمعت به لشوابك الأرحام والصهر

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج في الذعر
وأراك تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى
أثنى عليك بما علمت وما سلفت في النجفات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
ولما مات هرم رثاه زهير بقصيدته :

إن الرزية لارزية مثلها ماتبتغى غطفان يوم أضلت
إن الركاب لتبتغى ذا مرة بجنوب نخل إذا الشهور أحلت
ينعين خير الناس عند شديدة عظمت مصيبته هناك وجلت
ولنعم حشو الدرع كان إذا سطا نهلت من العلق الرماح وعلت

وأولى قصائده معلقته التي مطلعها :

أمن أم أو في دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمسلم
وهي في تسعة وخمسين بيتاً وموضوعها — إطراء الصلح بين عبس وذبيان ومدح
هرم والحارث بن عوف لقيامهما بهذا العمل الجليل

— ٥ —

وقد ظهر منذ حين شرح لديوان زهير بن أبي سلمى . . . وهو يقع في نحو ٤٦٠
صفحة من القطع الكبير ، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية . وللدیوان قصة
فانه منذ سنوات أتيح للمستشرق المعروف الأستاذ أوجست فيشر الاطلاع على
مخطوط قديم بمكتبة الجمعية الألمانية الشرقية بمدينة هله ، شرح فيه مصنفه ديوان
الشاعر الجاهلي الكبير زهير بن أبي سلمى المزني وديوان ولده كعب . ويمتاز هذا
المخطوط بأن نسخة ديوان زهير فيه أقدم نسخة المعروفة جميعاً ، إذ يرجع تاريخها إلى
سنة ٥٢٣ هجرية ، كما أن ديوان كعب فريد لا يعرف له نسخة ثانية . ويقول الأستاذ
فيشر في وصفه إنه مخطوط بقلم لغوى بدير ، ينذر أن تفوته غلطة ، كتبه بخط
واضح كامل الشكل ، : وما يذكّر أن هذا المخطوط كان قد عثر عليه الأستاذ ألبرت
سوتسن في زيارة له لدمشق ١٧٨٣ ، وآلت ملكيته إلى الجمعية الألمانية بعد وفاته
وليس زهير في حاجة الى تعرف ، فهو أحد ثلاثة كانوا أقطاب الشعر في الجاهلية

والمقدمين على سائر الشعراء . وكان يسمى قصائده المطولة «الحواليات» ، لكثرة ما يعود إليها بالنظر والتروية والتنقيح ، حتى كان الاصمعي يقول «زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم تقحوه ولم يذهب فيه مذهب المطبوعين» ، ورغم مكانة زهير هذه ، فإن ديوانه لم يطبع ، غيره مرة واحدة منذ قرابة نصف قرن ، وكانت الحاجة ماسة لذلك ، إلى إعادة نشره من جديد على طريقة التحقيق العلمي الحديث وهذات ما تكفلت به الطبعة التي بين أيدينا :

ورأوية زهير وشارحه في هذه الطبعة هو الامام أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بشعلب اللغوى الكوفي الحجة . وقد كان كما يقول عنه القطريلي « من الحفظ والعلم وصدق اللهجة والمعرفة بالغيب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد » ، ووصفه المبرد بأنه « أعلم الكوفيين » ، على رغم ما كان بينهما من تنافس ونزاع : وذكره ابن النديم اثنين وعشرين كتابا في النحو والادب واللغة ؛ من أشهرها كتاب الفصيح المعروف باسمه . وله شرح على ديوان الأعشى نشره المستشرق رودلف جيد ، وشرح ديوان زهير الذي نحن بصددده ، وقد تواتر الإجماع بروايته له في سائر نسخ الديوان المعروفة بغير شك أو خلاف . أما شرح ديوان كعب فالمحقق الأوجه لنسبته لشعلب . ويقطع الاستاذ فيشر بأنه للسكري اللغوى البصرى (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ) . . . ويرجح ذلك عنده ما ورد في نهاية المخطوط حيث ذكر ناسخه بعد الفراغ من شعر كعب : « تم شعر كعب في روايه السكري » ، ثم ما ورد في رواية بعض القصائد مما يغلب أن يكون رواية من غير أهل الكوفة .

المختار من شعر زهير

— ١ —

قال زهير بن أبي سُلَيْمٍ :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْمُتَشَلِّمِ

(١) روى أن ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري ، فتشاجرت عبس وذيان قبل الصلح ؛ وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه ، حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ؛ ثم من بني غالب ؛ ولم يطلع على ذلك أحدا ، وقد حمل الحمالة (الدية) الحارث بن عوف بن أبي لحارثة ، وهرم بن سنان بن أبي حارثة . وقيل بل أخوه حارثة بن سنان . فأقبل رجل من بني عبس ، ثم أحد بني مخزوم ، حتى نزل بحصين بن ضمضم ، فقال له حصين : من أنت أيها الرجل ؟ قال : عبسي : قال : من أي عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بني غالب ؛ فقتله حصين ، وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ؛ فاشتد عليهما وبلغ بني عبس ، فركبوا نحو الحارث ؛ فلما بلغه ركوبهم إليه ، وما قد أشد عليهم من قتل صاحبهم ، وأنهم يريدون قتل الحارث ، بعث اليهم بمئة من الإبل معها ابنه : وقال للرسول . قل لهم : الإبل أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد : يا قوم إن أخاكم قد أرسل اليكم : الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتلكم ؟ فقالوا : نأخذ الإبل ، ونصالح قومنا ، ونتم الصلح ، وكان ، الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، وحمل الحارث وهرم الديات ، فكانت ثلاثه آلاف بعير ، في ثلاث سنين ، فذلك حين يقول زهير بمدح الحارث وهرما : « أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ ، ؟ وهى أول قصيدة مدح بها هرما ، ثم تابع ذلك بعد : أَمِ أَوْفَى : امرأة زهير ، والدمنة : ما اسود من آثار الدار من الرماد ونحوه ، وحومانه : القطعة من الرمل ؛ الدراج والمتشلم : موضعان بنجد : والمعنى : أمن من أم أوفى دمنه لم تتكلم عند وقوفنا عليها وسؤالنا لها : أين أصحابك ؟ أو قولنا لها : ما كان أطيب أيامنا إليك !

- ٢ ودارٌ لها بِالرَّفَمَتَيْنِ كأنها * مَرَّاجِيعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ
٣ بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً * وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَخْنَمِ
٤ وَقَفْتُ بِهِمْ مِنْ بَعْدَ عِشْرِينَ حِجَّةً * فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ
٥ أَنَا فِي سَفْعَا فِي مُعْرَسِ مِرْجَلٍ * وَتَوَيَّا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَشَلَّمِ
٦ فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قَاتُ لِرَبْعِمَا * أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرُّبْعُ وَاسْلَمِ

(٢) الرقة : الروضة . والرقمتان : إحداهما قرب البصرة ، والأخرى قرب المدينة ، ويدهما بون . يزيد أنها تحمل الموضعين عند الاتسجاع ، ولم يرد أنها تسكنهما جميعا . والمعنى : وداران لها بالرقمتين ، فاجتزأ بالواحد عن المثني لزوال اللبس . وقال الأعمى : بالرقمتين : أى يدهما ، فهى دار واحدة . والمراجيع : جمع مرجوع ، وهو ما جدد وأعيد من الوشم ، والوشم نقش بالإبر يحشى ثورا يتزين به نساء البدو . والنواشر : عروق باطن الذراع ، جمع ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها ، بالوشم المجدد فى المعصم .

(٣) العين ، جمع عيناء : بقر الوحش ، والآرام . جمع ريم ، وهو الظبي الخالص البياض . وخلفة : يخلف بعضها بعضا . والأطلاء : جمع الطلاء ، وهو الولد من ذوات الظلف . والمجتم : المريض .

(٤) الحجة ، بكسر الحاء : السنة . والآى : الجهد والبطء ، ونصبه على الحال من ضمير عرفت . والتوهم : التفرس وطول التأمل .

(٥) الأثافي : جمع الأثفية ، وهى حجارة توضع القدر عليها . والسفع : جمع الأسفع ، وهو الأسود : والمعرس هنا موضع الرجل ، والأصل منزل التعريس وهو النزول فى وجه السحر . والتوى : حاجز من تراب يرفع حول البيت ، لئلا يدخله الماء . والجذم : الأصل . والمتلم . المتهدم ، ونصب أثافي بالتوهم ،

(٦) المعنى : لما عرفت الدار دعوت لها بطيب العيش فى الصباح ، لأن الغارات تقع صباحا

٧ تَبَصَّرَ خَلِيلِي قُلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ * تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثَمِ
٨ عَلَوْنَ أَنْمَاطَ عَتَاقٍ وَكَلَّةً * وَرَادَ حَوَاشِيَهَا مَشَاكِبَ الدَّمِ
٩ وَوَرُكُنَ فِي السُّوبَانِ يعلُون مَتْنَهُ * عَلِيَّهِنَّ دَلُّ النَّاغِمِ الْمُتَنَعِّمِ
١٠ وَفِيهِنَّ مَاهِي لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرُهُ * أَنْيَقُ لَعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
١١ بَكْرُنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةِ

فَهْنٍ لَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْقَمِ
١٢ جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ * وَمِنْ الْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرَمِ
١٣ ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ * عَلَى كُلِّ قَيْتٍ قَشِيبٍ مُفَاقِمِ

-
- (٧) الظعائن : النساء المرتحللات في الهجرات . والعلياء : الأرض المرتفعة . أو هو اسم موضع . وجرثم : ماء لبني أسد .
(٨) الأنماط : جمع النمط ، وهو ضرب من الثياب فرشته على الهودج وجلسن عليه . والكلة : الستر الرقيق . والمشاكاة : المشابهة . الورد : جمع الورد وهو الأحمر .
(٩) ورك على الدابة : نى رجله . يريد أنهن ملن على ركائبهن عند علوهن أدلى ذلك الوادي وعلين آثار النعمة وطيب العيش . والسوبان ، بالواو ، وأصله بالهمزة : واد في ديار بني تميم . قال البكري :
(١٠) الملهي : اللهو ، أو موضعه . والصديق : العشيق . والأنيق : المعجب . والمتوسم : الناظر المفترس في نظره .
(١١) بكر : خرج بكرة . واستحرن : خرج سحرا . والرس : اسم واد . يقول خرجن في السحر قاصدات لوادي الرس ، كاليد القاصدة للقم .
(١٢) القنان جبل لبني أسد . والحزن : الأرض الغليظة . والمحل : من لأعهدله ولازمة . والمحرم : من له حرمة الذمة والعهد .
(١٣) السوبان : واد . وظهرن منه : خرجن . ثم عرض لهن مرة أخرى : لا

١٤ كَانَتْ فَتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ * نَزَلْنَ بِهِ حَبَّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ
١٥ قَلْبًا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَاءَهُ * وَضَعْنَ عَصَى الْحَاضِرِ الْمُتَخَيَّمِ
١٦ سَعَى سَاعِيَا غِيْطِ ابْنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا * تَبَزَّلَ مَا يَبْزُ الْعَشِيرَةُ بِالدَّمِ
١٧ فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ

رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ
١٨ يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا * عَلَى كُلِّ حِلٍّ مِنْ سَحِيلٍ وَمُرَمٍ
١٩ تَدَارَكْتُمَا غَبْسًا وَدُنْيَا * تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَنْشَمٍ

يَتَنَّى : فجزعته : أى قطعته . والقينى : الرجل للنسب إلى القين ، وهو صانع
الرجال . والقشيب : الجديد . والمقام : الموسع .

(١٤) الفتات : ما تفتت من الشيء . والعين : الصوف . والفناشجر يسمى غنب
الثعلب وجهه شديد الحمرة ؛ ومنه أسود شديد السواد .

(١٥) وردن الماء : أتينه وحلن عليه . وجماهه : جمع جم ، وهو ما تجمع
وكثر ، وزرقة الماء من شدة صفاء لونه لم يورد قبله ولم يحرك . ووضع العصى
كناية عن الإقامة .

(١٦) غيظ بن مرة : حى من غطفان ، منه هذان الرجلان الساعيان فى الصلح بين
العشيرة ، يريد بهما هرم بن سنان والحارث بن عوف المدوحين ، وتبزل بالدم :
تشقق به . والمعنى : سعى هذان السيدان فى الصلح بعدما تشقق ما بين العشيرة من الألفة
والمودة بالدم

(١٧) جرهم : قبيلة يمانية كانت تملك سدانة الكعبة قبل قريش : والبيت : الكعبة
(١٨) السحيل : الخيط أو الحبل يقتل قتلا واحدا ، والمبرم : ما يقتل خيطين ثم
يقتلان ثانية ويجعلان خيطا واحدا . والمعنى أقسم يميننا لنعم السيدان أتيا فى حال
الرخاء وحال الشدة .

(١٩) « دقوا بينهم عطر منشم » : مثل يضرب فى شدة التشاؤم وانتشار الشرين
القوم ، وأصله أن امرأة عطارة تعطر أقوام بعطرها وخرجوا للحرب فهلكوا

- ٢٠ وقد قلتما إن نذكرك السَّلمَ واسِعاً * بِمالٍ وعرُوفٍ مِنَ الأمرِ نَسلمَ
٢١ فأصَبَحْتُمَا مِنهَا عَلَى خَيْرِ مَوطِنٍ * بَعِيدَينِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
٢٢ عَظِيمَينِ فِي عَالِيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا * وَمَنْ يَسْتَبَحِ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ
٢٣ فأصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ * مَغَانِمٌ شَتَّى مِنْ إِقَالِ الْمَزْنَمِ
٢٤ تُعْفَى الْكُلُومُ بِالْمُثَنِّ فَأَصْبَحَتْ * يُنْجِمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ
٢٥ يُنْجِمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَاةٌ * وَلَمْ يُهْرِيَاوَا يَنْتَهَمْ مَلَأَ مَحْجَمِ
٢٦ فَمَنْ يُبْلَغُ الْأَخْلَافِ عَنِّي رِسَالَةٌ * وَذُبْيَانٌ فَلْأَقْسَمْتُكُمْ كُلُّ مُقْسَمِ
٢٧ فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ * لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ

(٢٠) المعنى: إن حصل لنا إتمام الصلح بين القبيلتين، يبذل المال وإسداء المعروف من القول، سلطنا من تفاني العشار.

(٢١) العقوق: قطيعة الرحم، والمائم: الإثم

(٢٢) معد بن عدنان أبو القبائل التزارية ومنها والممدوحان.

(٢٣) التلاد من الإبل: ما ولد عندك، والإقال: جمع أفيل وهو القصيل الصغير والمزْنَم: اسم فحل معروف.

(٢٤) التعقية: المحو وإزالة الأثر. والكاوم: الجراح. وبنجمها: يدفعها نجوماً أي أقساطاً. والمعنى: أن الجراح يمحي أثرها يبذل المئين من الإبل يغرمها على أقساط من لم يحن فيها جريمة، وهما الممدوحان.

(٢٥) الغرامة ما يلزم أداؤه من دية وغيرها. والمحجم: كأس الحجام.

(٢٦) يريد بالأخلاف القبائل التي حالفت ذبيان على حرب عيس، و«هل» هنا بمعنى «قد»، مثل «هل أتى على الإنسان حين من الدهر»، والمعنى: أبلغ ذبيان وأحلافها بأنكم قد أقسمتم كل قسم عظيم على الصلح، فلا تضروا الغدر وتكتموه فإن الله يعلمه، ويعاقبكم عليه في يوم الحساب. أو يجعل عقابكم. ومن هذا يعرف أنه كان مؤمناً بالبعث.

(٢٧) فلا تكتمن الله: لا تضمروا خلاف ما تظهرون، فإن الله يعلم السر.

٢٨ يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ * لِيُوزَمَ الْجِسَابُ أَوْ يُعْجَلَ فَيُنْقَمَ .
 ٢٩ وَبِالْحَرْبِ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ * وَمَا هُوَ عَنِهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجُمِ .
 ٣٠ مَتَى تَبْعَتْهُوَ تَبِعَتْهُوَ ذَيْمَةً * وَتَضَرَّ إِذَا أَضْرَبَتْهُوَ فَتَضَرَّ .
 ٣١ فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الرِّحَى بِثِفَالِهَا * وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تَحْمِلُ فَتَنْتُمُ .
 ٣٢ فَتَنْتِجُ لَكُمْ غِلْيَانَ أَشَامَ كُلِّهِمْ * كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَقْطِعُ .

(٢٨) المعنى : إن لم تكشفوا ما في أنفسكم وبطنتكم به ، عجل الله لكم العقوبة فاتقم منكم ، أو أخركم إلى يوم تحاسبون فيه وتعانون .

(٢٩) المرجم من الحديث المقول بطريق الظن ؛ لا عن تحقيق . أى : وما حديثي عن الحرب وتخويفكم ويلاتها بالحديث المقترى ، بل أنتم قد علمتم ويل الحرب وذقتموه ، فلا تقرّبوها .

(٣٠) الضرى والضراوة : شدة الحرص ، والنضرية : الحمل على الضراوة وضربت النار تضرم ، التهبت : والمعنى . من تهيجوا الحرب تهيجوها مذمومة ويشتد حرها ، وتضرم نارها .

(٣١) العرك . الدلك ، والتفال : الجلد أو الخرقه توضع تحت الرحا ليقع عليها الطحين ؛ والباء في « بثفالها » بمعنى « مع » ، أى الرحا في حال طحنها و « تلقح كشافاً » أى وتلقح لقاحاً كشافاً بأن تحمل في عامين متوالين ، وتنتج أى تأتى في كل مرة من المراتين بتوأمين . والمعنى : إذا هجمت الحرب طحتكم أرحا ؛ وتدوم زماناً طويلاً في شدة ، فتكون كالناقة التى تحمل حملين في عامين متتابعين ، ثم هى لا تلد إلا توأمين .

(٣٢) أشام : مصدر من الشؤم على وزن أفعّل أو صفة لمخذوف . وأحمر عاد لقب لعاتر ناقة صالح نبي ثمود عليه السلام ، وسموه قداراً وكان عقره لهذه الناقة شؤماً على قومه ، يريد بعاد هنا ثمود ، إمامتوها وخطأ ؛ وإما أن ثموداً من عاد . المعنى : إن هذه الحرب يطول أمرها وتنتج لكم غليان شؤم أو غليان أب أشام شؤم قدار عاتر الناقة ، ثم تعيش هذه الغليان ؛ فترضع وتقطم . وكل ذلك كناية عن طول الحرب وشروعها .

٣٣ قَتَلُوا لَكُمْ مَا لَا تَغْلُ لِأَهْلِهَا • قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ .
 ٣٤ لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ حَرًّا عَلَيْهِمْ • بِأَلَا يُوَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بْنُ ضَمْضَمٍ .
 ٣٥ وَكَانَ طَوًى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ • فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّعْ .
 ٣٦ رَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي نِمًّا أَنْتَقِي • عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَاقِي مُلْجَمٍ .
 ٣٧ فَشَدَّ وَلَمْ تَفْزَعْ يَبُوتٌ كَثِيرَةٌ • لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمٍ .

(٣٣) أى قتل لكم غلة ليست كغلة قرى العراق من الحب الذى يكال بالقفيز أو من ثمن الغلة وهى الدراهم . وإنما تغل لكم غلة هى الموت والهلاك :

(٣٤) يوراثتهم . يوافقهم . المعنى : نعم . الحى الدين رضوا بالصلح بعدما جر عليهم الحصين بن ضمضم من تلك الجزيرة والجناية التى لا تجعلهم يوافقون على الصلح ، ثم أخذ يقص قصة الحصين بقوله : « وكان طوى كشحا الخ » . وملخص هذه القصة أن رجلا من عبس قتل أخا للحصين بن ضمضم قبل الصلح ؛ فلما اصطلحت عبس وذيان أضمر الحصين بن ضمضم الأخذ بالنار بقتل قاتل أخيه أو بقتل رجل من أهله إلى أن لقي رجلا من عبس فشد عليه وقتله ، واعتمد على أن يناصره ألف فارس من قومه إذا غضبت عبس لقتيلها ، فثارت عبس وتدارك الحارث بن عوف الشر ، فدفع لعبس مائة من الابل دية القتيل ، وتم الصلح بين عبس وذيان .

(٣٥) مستكنة مسترة فى نفسه ، فلا هو أظهرها حتى يؤخذ الحذر منه ولا هو تردد فى الأقدام عليها . يتجمع : يتردد .

(٣٦) أى وقال فى نفسه : سأقضى حاجتى بقتل قاتل أخى ؛ وأدفع عن نفسى بألف فارس ملجم أى بألف فارس من قومى .

(٣٧) أم قشعم : كنية للمنية ؛ ومعنى إلقاء رحلها فى مكان تحقق الموت فيه ، والمعنى : فشد الحصين على العبسى غدرا من غير أن تعلم بذلك ييوت كثيرة من عبس فكانت تفزع لصاحبها وتدفع عنه ؛ وإنما شد عليه من وضع نزل فيه الموت المحقق الذى لا يدفع .

٣٨ لَدَى أَسَدٍ شَاكِيَ السِّلَاحِ مُقَذِّفٌ * لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ
 ٣٩ جَرَى * مَيَّ يُظْلِمُ يُعَاقِبُ بِظِلِّهِ * سَرِيحًا ، وَإِلَّا يُبْدِرُ بِالظُّلَمِ يُظْلِمُ
 ٤٠ رَعَوًا مَرَعَوًا مِنْ ظَمِئِهِمْ * ثُمَّ أَوْرَدُوا * غَمَارًا تَسِيلُ بِالرَّمَاكِ وَبِالدِّمِ
 ٤١ قَقْضُوا مَذَايَا بَيْنِهِمْ * ثُمَّ أَصْدَرُوا * إِلَى كَلَاٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمِ
 ٤٢ لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ * دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثْلَمِ

(٣٨) يصف جيش عبس الذى لم يعلم بالجريمة ولو علم بهالدا فاع عنها. ويقول. كان هذا عند رجل كالأسد الذى له لبدة على عنقه ، ولم تقلم أظفاره وأنه شاكى السلاح يقذف به فى الحروب .

(٣٩) يصف هذا الجيش بأنه جرىء ، إذا ظلم عاقب ظالمه سريعاً بظلمه، وإن لم يبدأه الناس باللقاء بدأهم هو بظلمه لثقتة بنفسه .

(٤٠) يقال رعت الماشية الكلاً ورعاها صاحبها الكلاً أيضاً ، والظم: ما بين الشربتين وحيس الإبل عن الماء إلى غاية النوبة، والغار: جمع غمر وهو الماء الكثير ويريد بالظم هنا وبورود الغار الرجوع إلى الحرب . المعنى: تركوا الحرب وبقوا يتمتعون بنعيم السلم مدة ، ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غماراً منها لتسيل إلا بالرماح والدم .

(٤١) قضاوا: أنفذوا . وأصدروا: أرجعوا . والكلاً المستوبل : هو ما تجده ويبل من العشب ؛ أى يجلب الوبال ، والمتوخم بمعناه . والمعنى أنهم بمنزل رعى الكلاً الويل . ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين أعطوا ديات القتلى فقال لعمر ك النخ ،

(٤٢) ابن نهيك ؛ والقتيل الذى قتل فى المكان المثلم ، ونوفل ووهب وابن المخزم ، كل هؤلاء عقلهم هرم بن سنان والحارث بن عوف ، أى غرموا دياتهم لأولياء دماهم مع أنهم لم يقتلوهم برماحهم ، وإنما غرموا تبرعاً وإيثاراً للصلح بين القيلتين .

٤٣ وَلَا شَارِكُوا فِي الْقَوْمِ فِي دَمٍ نَوَقَلِ ۝ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنِ الْمُحَرَّمِ
 ٤٤ فَكَلَّا أَرَأَيْتُمْ أَصْبَحُوا يَعْقَلُونَ ۝ عُلَّالَةً أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصْتَمِ
 ٤٥ تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَرِيمٍ غَرَامَةٌ ۝ صَحِيحَاتٍ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِخَرَمٍ
 ٤٦ لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ ۝ إِذَا طَلَمَتْ لِأَحَدٍ أَلْيَالِي بِعَظَمِ
 ٤٧ كِرَامٍ فَلَاذُوا لَوِزٍ يُدْرِكُ وَتَرَهُ ۝ لَدَيْنِهِمْ وَلَا الْجَانِي عَائِنَهُمْ بِمُسْلِمِ
 ٤٨ سَمَتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ ۝ ثَمَانِينَ حَوْلًا ۝ لَا أَبَالَكَ ۝ يَسَامِ
 ٤٩ رَأَيْتُ الْمَنَآيَا خَبِطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِيبُ
 تُمَتُّهُ وَمَنْ تُنْخَطِي ۝ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ

(٤٣) نوفل ووهب بن المحرم : كلهم من عبس .

(٤٤) العلالة : الشيء بعد الشيء . والمصتم : التام . والمحرم : الطريق في أعلى الجبل . المعنى : أرى هؤلاء الكرام يعقلون القتل بألف تام العدد ؛ بعدها ألف أخرى من الأبل الصحيحات التي تساق إلى أولياء القتل طالعات في أعلى الجبل لأجل الرعاية للقوم القاتلين .

(٤٥) تساق إلى قوم : أي يدفعها إلى قوم ليبلغوها الآخرين . وصحيحات مال : أي ليست بعدة ولا مطل . المحرم : الثنية في الجبل ، والطريق ؛ أي لم يشعروا بالإبل حتى طلعت عليهم فجأة .

(٤٦) الحى الحلال : الكثير العدد ، أو المتقاربون في المنازل . المعظم : الخطب العظيم . والمعنى : تساق هذه الأبل ؛ لأجل المحافظة على ولائهم يحفظون جيرانهم إذا نزلت بهم الخطوب العظيمة .

(٤٧) الوز : النار أي إنهم كرام ، فلا يدرك صاحب الحقد ثأره منهم ؛ ولا يخذلون من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم ؛ بل يمنعونهم من راحته بسوء .

(٤٨) التكاليف : المشاق والشدائد .

(٤٩) المنايا : جمع منية ، وهي الموت . وخبط عشواء : أي تخبط خبط العشواء وهي الناقة لا تبصر ما أمامها ليلا ، فن أصابته المنايا أهلكتها ، ومن أخطأته يطل عمره .

٥٠ وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ * وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمٍ
٥١ وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ * يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ
٥٢ وَمَنْ يَجْعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ

يَفْرَهُ * وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّمَّ يُشْتَمُ
٥٣ وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ * عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُذَمُّ
٥٤ وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسَلَاحٍ * يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ
٥٥ وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَةِ يَلْقَاهَا * وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ
٥٦ وَمَنْ يَنْصُرُ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ قَانَهُ * يُطَيِّعُ الْعَوَالِي رُكَّتْ كُلُّ لَهْدَمٍ
٥٧ وَمَنْ يُوفِرْ لَا يَذَمُّ وَمَنْ يَفْضِرْ قَابَهُ

إِلَى مَطْمِنٍ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعُ

فيلغ الهرم . (٥٠) المعنى أعلم ما في يوهى لأنى مشاهدته ؛ وأعلم ما كان بالأمس لأنى عهدته ، وأما علم ما في غدا فلا يعلمه إلا الله ، لأنه من الغيب .
(٥١) المصانعة : الترفق والمداراة . والمنسم : خف البعير ، أى من لا يترفق بالناس ، ولم يدارهم فى كثير من لأمور ، بعض بأضرار . وبوطأ بمنسم : أى يقهرونه ويقتلونه . (٥٢) وفرت الشيء أفره وفرا : كثرته ، والضمير للمعروف أو للعرض ، أى من بذل المعروف صان عرضه :

(٥٣) أى من يكن ذا فضل ومال فيبخل به ، استغنى عنه وذم :

(٥٤) الذود : الدفع : وأراد بالحوض : الحرم .

(٥٥) أى من خاف أسباب المنية نالته لا محالة ولو صعد السماء بمرفاة .

(٥٦) الزجاج : جمع زج ، وهو الحديد التى فى أسفل الرمح : والعوالى جمع عالية وهى التى يكون فيها السنان ، ضد سافلته . واللهزم . السنان القاطع الطويل :
(٥٧) يقضى إليه . يتصل به . ومطمئن البر . لخالصة . والتجمع . التردد .

٥٨ وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ لَا يَكْرُمُ

٥٩ وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَلَوْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمَ

٦٠ وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ ۝ وَلَا يَغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَسَامُ

تحليل لمعلقة زهير.

هذه المعلقة هي أثر آخر من آثار البلاغة العربية القديمة ، يقع في تسعة وخمسين بيتا ، وصاحبها هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني . نشأ في أقاربه بني غطفان وتخرج في الشعر على خال أبيه بشامة بن الغدير ، وكان يروي لأوس بن حجر أيضا وكان أوس زوج أمه ، فكان شاعرا فحلا ، كما كان صائب الرأي عاقلا حازما حكيما وكان يتأله ويتعفف في شعره . . . وبدل شعره على إيمان بالبعث :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم (١)

وفضله عمر بن الخطاب على الشعراء ، لأنه كان لا يعاقل بين القول ولا يتبع حوشي الكلان ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه (٢)

وكان زهير أحكمهم شعرا ، وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق وأشدّهم مبالغة في المدح (٣)

كانت حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ثورق زهيرا وتضنيه ، وشير (٥٨) أي من يصر غريبا بدار العدو ، وصار فيمن لا يعرف ، أشكل عليه تمييز العدو من الصديق ، ولم يستبن هذا من ذلك :

(٥٩) المعنى : من كتم خليقته عن الناس ، وظن أنها تحفى عليهم ، فلا بد أن يظهر عندهم بما يجربون منه . والخلقة . الطبيعة

(٦٠) يستحمل الناس . أي يثقل عليهم ويحماهم أموره ، يسام : يمل ويكره

(١) ٤٥ الشعر والشعراء (٢) ٤٤ المرجع ، ٢٩ طبقات الشعراء ،

٣٠٥-٢ المزه ، وراجع ٣٢ الجهرة (٣) طبقات الشعراء لابن سلام

شاعريته . ولما سعى هرم بن سنان والحارث بن عوف المريان في الصلح وحقن
الدماء وتحملوا ديات القتلى أنطقت تلك المأثرة زهيرا ، فنظم معلقته هذه يمدح هذين
السيدتين ، وينوه بعملهما الجليل ويدعوا إلى السلم وينفر من الحرب ويصف مآسيها
وآلامها ، وهي قصيدة رائعة ، تمتاز بحكمها الكثيرة ، وكان زهير ذا حكمة في شعره ..
وقد بدأ زهير معلقته بذكر الديار وزيارتها ووقوفه فيها عشرين عاما طولا لا يتذكر
ذكريات حبه ووفائه ، قال :

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم بحوماته الدراج فالمثل
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربها ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم
ثم أخذ يصف النساء اللاتي ارتحلن عنها ، فيتبعن بيصره كثيبا حزينا ، ويصف
الطريق التي سلكنها ، والهرادج التي كن فيها . والمياه التي تزانها ، في عنوبة وسهولة
وجمال ، إلى ان يقول :

فلما وردن الماء زرقا حمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم
تذكرني الأحلام ليلي ومن تطف عليه خيالات الأحبة يحلم
ثم ينتقل إلى مدح هرم الحارث والاشادة بمنقبتيهما الكريمة في إنقاذ السلام
وإطفاء الحرب بين عبس وذيان وتحملهما ديات القتلى من مالهما ، وقد بلغت ثلاثة
آلاف بعير . قال :

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
بمينا لنعم السيدان وجدتما
تداركتنا عبسا وذيان بعدما
وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا
فأصبحتما منها على خير موطن
ثم ندد بالحرب ووصف فظائعها ؛ ودعا إلى السلم وأكدته وأوجه على
المتحاربين ؛ قال

وما الحرب إلا ما علمتم وذقم وما هو عنها بالحديث المرجم

مَتَى تَبْعُثُوهَا تَبْعُثُوهَا ذَمِيمَةٌ وَتَضُرُّ إِذَا ضُرِبَتْ مَوَهَا فَتَضُرُّ
ثُمَّ يَنْصَحُ قَوْمَهُ بِأَنْ يَقْبَلُوا عَلَى السَّلَامِ ، وَيَنْدَدُ بِالْحَصِينِ بْنِ ضَمْضَمٍ وَبِأَثَارِ عَمَلِهِ
فِي تَهْيِيجِ الشَّرِّ وَإِعَادَةِ نَارِ الْحَرْبِ ، وَكَانَ الْحَصِينُ حِينَ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ لِلصَّلَاحِ قَدْ حَمَلَ
عَلَى رَجُلٍ لَهُ عِنْدَهُ نَارٌ فِي الْحَرْبِ فَقَتَلَهُ ، وَيَعِيدُ ، التَّنْوِيهِ بِالرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ احْتِمَالًا دِيَاتِ
الْقَتْلِ وَاحِدًا وَاحِدًا عَلَى غَيْرِ جَرِيرَةٍ كَانَتْ مِنْهُمَا .

ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْ هَذَا الْمَجَالِ الرَّهِيْبِ مَجَالِ النَّصِيحِ وَالتَّرْجِيهِ وَتَأْكِيدِ السَّلَامِ ، إِلَى مَجَالِ
الْحِكْمَةِ الْإِنْسَانِيَةِ الْعَامَّةِ ، حِكْمَةِ الرَّجُلِ الْمَجْرِبِ لِلْحَيَاةِ الَّتِي ذَاقَهَا وَخَبَرَهَا ، وَعَاشَ فِي
خُضْمِهَا ، ثُمَّ أَمْتَدَّ بِهِ الْعُمُرُ فَزَهَّدَهَا وَانْصَرَفَ عَنْهَا . . . قَالَ :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يَسْتَعْنِ عِنْدَ وَيَذْمُهُمْ
إِلَى أَنْ قَالَ :

سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ يَسَامُ
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِ
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشْوَاهُ مِنْ تَصَبُّ نَمَتِهِ وَمَنْ تَخْطِءُ بِعَمْرِ فِيهِمْ
وَيَخْتَمُّهَا بِتَأْكِيدِ مَعْرُوفِ السَّيِّدِينَ الْمَمْدُوحِينَ عَلَيْهِ فَيَقُولُ :
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا فَعَدْتُمْ وَمَنْ يَكْثُرُ التَّسَالُ يَوْمًا مَيِّحَرَمِ

— ٢ —

وَقَالَ أَيْضًا يَدْحُ سَنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّي
١ صَحَّ الْقَلْبُ عَنْ سَلَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو
وَأَقْفَرُ مِنْ سَلَى التَّعَانِيْقُ فَالْثَقْلُ
٢ وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَى سَبِينَ ثَمَانِيًا عَلَى صَبْرِ أَمْرِ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو

شرح القصيدة الثانية

(١) التَّعَانِيْقُ وَالْثَقْلُ : مَرَضَانِ ، أَيْ أَفَاقُ الْقَلْبِ عَنْ حُبِّ سَلَى ، لِبَعْدِهَا مِنْهُ ،
وَقَدْ كَادَ لَا يَفِيْقُ لَشِدَّةِ التَّيَاسِ حُبَّهَا بِهِ .

(٢) عَلَى صَبْرِ أَمْرٍ : أَيْ عَلَى طَرَفِ أَمْرٍ وَمَتْنَاهُ ، وَمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ ، وَمَا يَمُرُّ وَمَا

٣ وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ * هَـضَّتْ وَأَجَبْتُ ، حَاجَةُ الْغَدِ مَا تَخْلُو
 ٤ وَكُلُّ مُحِبٍّ أَخَذَتْ النَّأْيُ عِنْدَهُ * سَلُوْا فُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو
 ٥ تَأْوِيْنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَهُ مَا * هَجَعْتُ وَدُونِي قَلَّةُ الْحَزَنِ فَالرَّمْلُ
 ٦ فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى * وَمَا سَحِقْتُ فِيهَا الْمَقَادِمُ وَالْقَمْلُ
 ٧ لَا رَتَحِلَنْ بِالْفَجْرِ نَمَّ لِأَذَابِنَ * إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يَعْرجَنِي طِفْلُ
 ٨ إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُوْرِثِ اللُّؤْمُ جَدُّهُمْ * أَصَاغِرُهُمْ وَكُلُّ نَحْلٍ لَهُ نَجْلُ
 ٩ تَرَبَّصْ فَإِنْ تَقَوَّيَ الْمَرْوَرَةَ مِنْهُمْ * وَدَارَاتِهَا لَا تَقَوَّيَ مِنْهُمْ إِذَنْ تَنْجَلُ

يخلو : أى لم يكن الذى بينى وبينها مرا فأياس منه : ولا حلوا فأرجوه ؛ أى لم
 تصله كل الوصل ، ولم تقطعه كل القطيعة .

(٣) مضت وأجبت : أى مضت حاجة ، ودنت حاجة الغد : وما تخلو : أى
 لا يخلو المرء من حاجة : « وحاجة من عاش لا تنقضى » .

(٤) أى كل محب إذا نأى عن حبيبه سلا ، أما أنا فليست كذلك ،

(٥) تأوينى : أتانى مع الليل . والقلة ؛ بالضم : أعلى الجبل والحزن : الأرض الغليظة

(٦) سحقت : حلقت . ويروى : سحفت بالفاء ؛ ومعناه كالأول . والمقدام

جمع مقدم الرأس ، وأراد بالقمل الشعر الذى فيه القمل .

(٧) يعرجنى طفل : إلا أن تلقى ناقى ولدها فتجسنى وأقيم عليها ويقال :

الطفل : الليل ؛ والطفل مغيب الشمس . وقال أبو عبيدة : الطفل : الحزن وإيقاده

نار التحير ؛ وهى النار التى توقد لهداية الحائر . كذا فسرهُ أبو الفرج فى الأغاني

(٨) لم يورث النخ . . أى كان جدهم كريما ، فأورثهم الكرم . وكل نخل : أى

إذا كان الفحل جواد ، كان نسله كذلك .

(٩) تربص : تلبث ولا تعجل بالذهاب . وتقو : تقفر . والمروراة : أرض

وقال البكرى : جبل لأشجع . والدارات جمع دارة ، وهى كل قرية بين جبال ونخل

علم أرض أو بستان ؛ ويقال : هو بستان ابن معمر .

- ١٠ فَإِنْ تَقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنْ مَحْجَرًا * وَجَزَعِ الْحَسَا مِنْهُمْ إِذَنْ قَلْبًا يَخْلُو
- ١١ بِلَادٍ بِهَا ذِمَّتُهُمْ وَالْفَتْمُ * فَإِنْ تَقْوِيَا مِنْهُمْ فَلِأَنَّهُمَا بَسَلُ
- ١٢ إِذَا فَزَعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ * طَوَالَ الرَّمَاحِ لَاضْعَافٌ وَلَا هَزْلُ
- ١٣ بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عِبْقَرِيَّةٌ * جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا
- ١٤ وَإِنْ يَقْتُلُوا فَيَسْتَقِي بِدِمَائِهِمْ * وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمْ الْقَتْلُ
- ١٥ عَلَيْهَا أَسْوَدُ ضَارِيَاتٍ لِبُوسِهِمْ * سَوَابِغُ بَيْضٍ لَا تَخْرِقُهَا النَّبْلُ
- ١٦ إِذَا لَفِخَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضَرَّةٌ * ضَرُوسٌ تُهَرُّ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ
- ١٧ قِضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتَهَا مُضَرِيَّةٌ * يَحْرَقُ فِي حَاقَاتِهَا الْحَطْبُ الْجَزْلُ

(١٠) تقوى : تخاو وتقفر . والحسا : مريض في ديار بني مرة من غطفان .
 (١١) أى إن خلت هذه المواضع منهم ؛ فإنها حرام على ، لأقربها ولأحلها
 (١٢) فزعوا : أغاثوا مستصرخا مستغيثا بهم . والعزل : جمع أعزل ، وهو الذى
 لا سلاح معه .

(١٣) عبقر : أرض تنسب العرب إليها كل شئ عجيب للمبالغة في وصفه .
 (١٤) يشتقى بدمائهم : أى هم أشراف . فاذا قتلوا رضى القاتل بهم ، وشقى غيظ
 نفسه بدمائهم . ومن منايهم القتل : أى هم أهل حروب فلا يموتون على فرشهم .
 (١٥) اللبوس : ما يلبسه الانسان . والسوابغ : الكاملة . والبيض : التى لم تصدأ
 (١٦) لفخت : حملت ، والمراد اشتدت . والعوان : الحرب التى ليست بأولى ،
 أى التى قرتل فيها بعدمة . والضروس : العضوض السيئة الخلق . وتهر الناس :
 تصيرهم بكرهونها ، والعصل : الكالحة المعوجة ؛ ضربها مثالا لقوة الحرب وقدمها
 لأن ناب البعير إنما يعصل إذا أسن ،

(١٧) قضاعية : نسب الحرب إلى قضاعة ، ويقال قضاعة من معد . ومضر بن
 تزار ابن معد ، فلذلك قال : أو أختها مضرية ، وبعض النسايب يقول : هو قضاعة بن
 مالك بن حمير . الجزل : الغليظ

- ١٨ تجدهم على ما خيلت لهم إزاءها * وإن أفسد المال الجماعات والأزل
١٩ يحشونها بالمشرفيات والقنا * رقتان صدق لأضعاف ولا نكل
٢٠ تهامون تجديون كيداً ونجعة * لكل أناس من وقائهم سجل
٢١ هم ضربوا عن فرجها بكتيبة * كبيضاء حرس في طوائفها الرجل
٢٢ متى يشتجر قوم تفل سرارهم * هم أينما هم رضا وهم عدل
٢٣ هم جددوا أحكام كل مضلة * من العقم لا يلقى لأمثالها فصل
٢٤ بعزلة مأمور مطيع وأمر * مطاع ، فلا يلقى لحزمهم مثل

(١٨) ما خيلت : ما شئت ، أى على كل حال . وإزاءها : أى تجدهم القادرين عليها
والسائسين لها ، يقال : فلان إزاء مال إذا كان يديره ويحسن القيام عليه ، وهو إزاء
خير وإزاء شر : إذا كان صاحبه . والمال : الأبل . والجماعات : أى المجموع التى تتجمع
للحرب . والأزل : أن يحبس المال ولا يرسل للرعى :

(١٩) يحشونها : يوقدونها . والمشرفية : السيوف . والقنا : الرماح . والنكل
جمع ناكل ، وهم الجبناء . يريد : هم يقوون الجرب ويهيجونها ، كالتحش النار وتقوى
(٢٠) تهامون تجديون : أى يأتون تهامة ونجدا غازين أو منتجعين ، ولا
يمنعهم بعد المكان من ذلك . والنجعة : طلب المرعى . والسجل : النصيب والحظ
وأصله الدلو ملوثة ماء .

(٥١) الفرج والثغر : هو الموضع الذى يتقى منه العدو . وحرس : جبل .
ويضاؤه : شمراخ منه طويل . وفي طوائفها : أى فى نواحي الكتيبة الرجالة .
(٢٢) يشتجر قوم : أى إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء الماعرف
من عدلهم .

(٢٣) المضلة : حرب تضل الناس ؛ أو لا يوجد فيها من يفصل أمرها . والعقم
الحروب الشديدة ، واحداً منها عقيم ، وهى المستأصلة .
(٢٤) يصفهم بالحزم ؛ واجتماع الكلمة ، وصحة السياسة .

٢٥ ولستُ بلاقٍ بالحجازِ مُجَاوِرًا * ولا سَفَرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمْ حَبْلٌ
 ٢٦ بِلَادِهِمْ بِهَا عَزَّوَا مَعْدًا * وَغَيْرَهَا * مَشَارِبَهَا عَذْبٌ وَأَعْلَامُهَا تَمَلُّ
 ٢٧ هُمْ خَيْرٌ حَىٍّ مِنْ مَعْدٍ عَلَيْهِمْ * لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلٌ
 ٢٨ فَرَحْتُ بِمَا خَبَرْتُ عَنْ سَيِّدِيكُمْ * وَكَانَا أَمْرًا بَيْنَ كُلِّ أَمْرٍ هَا يَغْلُو
 ٢٩ رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَكُمْ * فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو
 ٣٠ تَدَارَكْتُمَا الْأَخْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهُمْ

وَذُبْيَانٍ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النُّعْلُ
 ٣١ فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ * سَبِيلَكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوهَا سَهْلٌ

(٢٥) يقول : كل من جاور بالحجاز ، أو سافر إليها ، فله من هؤلاء القوم عهد وذمة .

(٢٦) عزوا معدا : غلبوها في العز ، وظهروا عليها . والأعلام : الجبال والتلال التي يقام فيها . يقال ما هذا بدار عمل ، أى إقامة .

(٢٧) لهم نائل : أى أنهم يصلون الرحم ، ويتعطفون على القرابة . ولهم فضل أى لهم على غير قومهم نوافل لا تجب عليهم .

(٢٨) فرحت النخ : فرحت بالحمالة التي حملها الحارث بن عوف وهو ابن سنان

(٢٩) فأبلاهما خير البلاء : أى صنع لهما خير الصنيع الذي يتلى به عباده .

(٣٠) ثل عرشها : أصابها ما كسرهما وهدمها . وزلت النعل : كناية عن الخيرة والضلال .

(٣١) يريد : لما سعيتما بالصلح ، وحملتما الحمالة أصبحتما في الحرب على خير

موطن ، بما نلتما من الحمد وشرف المنزلة . ثم قال : أنتما في رخا لما سعيتما فيه من الصلح ، وتجنبتما من تهيج الحرب ؛ وإن كانوا هم قد وقعوا في أمر شديد .

إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ
وَنَالَ كِرَامُ الْمَالِ فِي الْحَجَرَةِ الْأَكْلُ
٣٣ رَأَيْتُ ذُرِّيَ الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
فَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ
٣٤ هُنَالِكَ إِنْ يُمْتَخِبُوا الْمَالَ يُخْبِئُوا
وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَسِيرُوا يُغْلُوا
٣٥ وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ * وَأَنْدِيَّةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
٣٦ عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَعْتَرِيهِمْ * وَعِنْدَ الْمُقَائِنِ السَّاحَةُ وَالْبَذْلُ
٣٧ وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ * بِمَجَالِسٍ قَدْ يُشْنَى بِأَخْلَامِهَا الْجَهْلُ
٣٨ وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ * رَشِدْتُ ، فَلَا غُرْمَ عَايِكَ وَلَا خَذْلُ

(٣٣) الشَّهَاءُ : البيضاء من الجذب وعدم النبات والحجرة : السنة الشديدة البرد التي تحجر الناس في البيوت .

(٣٣) قطينا : ساكنين حول بيوتهم ، يعيشون من أموالهم .

(٣٤) يستخبوا : الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل إبلا ، ليشرب ألبانها

وينتفع بأوبارها ويسروا : يقامروا ويغلوا : يختاروا سمان الابل فيقامروا عليها

(٣٥) مقامات مجالس ، يريد أهلها والاندبة . جمع ندى ، وهو المجلس .

(٣٦) مكثريهم : ذوى اليسار منهم رزق ، بفتح الراء ، ويروى : حق ، أى ما

نقى بحاجتهم ويعتريهم : يقصدهم والمقل القليل المال والبذل : العطاء .

(٣٨) المعنى : هم أهل أهل حلوم وآراء ، فمن حضر مجالسهم تحلم مثلهم أو أنهم يبينون

معلومهم وآرائهم ما أشكل من الأمور وجهل وجه الرأى فيه .

(٣٨) حامل : هو من حمل الديات ، وهو ضد القاعد أى إن تحمل أحدهم

الحمالة قال له الآخرون : أصبت الرأى وسنحاشيك أن تغرم شيئا من الحمالة ولن نخذلك

٣٩ سَمَى تَعْدَهُمْ قَوْمٌ لَكَ يَذَرِكُوهُمْ * فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَلَمْ يَلِيْمُوا ، وَلَمْ يَأْلُوا
٤٠ فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَتْهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
٤١ وَهَلْ يُذِيتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِيْجُهُ * وَتُفْرَسُ إِلَّا فِي مَنَاتِهَا النُّخْلُ
- ٣ -

وقال يمدح خُصَنَ بْنَ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ :

١ صَحَّ الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ * وَعُرِيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ
٢ وَأَقْصَرَتْ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدَّتْ عَلَى * وَى قَصْدَ السَّيْلِ مَعَادِلُهُ
(٣٩) لم يليموا أى لم يفعلوا ما يلامون عليه . ولم يألوا : لم يقصروا . أى أنهم
لا يلحقهم أحد مهما جهد .

(٤٠) المعنى : مجدهم قديم موروث ، ورثوه كابر عن كابر

(٤١) الخطي : الرمح المنسوب إلى الخطي وهي جزيرة بالبحرين ترفأ إليها السفن
ووشيجه القنا الملتف في متبته واحده وشيجه .

شرح القصيدة الثالثة

(١) كان عمرو بن هند حين قتل حذيفة - وكانت الحرب بين غطفان - طمع في
حصن وفي غطفان أن يصيت بهما حاجته ، وكان حصن والخليفان لم يدينوا الملك
قط فارس إلى حصن : « إني بمدك بخيل فادخل في مملكتي ، وأجعل لك ناحية
من الأرض ، فارس إلى حصن : « ما كنت قط أفرغ لحربك مني الآن ولا أكثر
عدة ، فإن كنت لا يكفيك ما جرب أنوك ، فدونك لا تعتلل ، فإنه ليس لي حصن
إلا السيوف والرماح ، وأنا لك بالفضاء . » وأقبل حصن بالخليفين : أسد وغطفان
حتى نزل زبالة ، فصد عنه عمرو بن هند ، وكره قتاله . . عرى أفراس الصبا : شبه
أسباب اللهب في الشباب بالأفراس ، وتعريتها كناية عن عدم اشتغالها .

(٢) أقصرت : كفت . والمعادل : جمع معدل ، وهو كل ما عدل فيه عن القصد
وسوى بمعنى عن ، أى إنه كان يعدل عن طريق الصواب إلى طريق الصبا واللغو
ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه .

- ٣ وقال العذارى إنما أنت عمتنا * وكان الشباب كالخليط زائلة
٤ فأصبحت ما يعرفن إلا خليفتي * وإلا سواد الرأس والشيب شامله
٥ لمن طلل كالوحي عاف نازله * عفا الرأس منه فالرئيس فعاقله
٦ فرقد نصارات فأكناف منيع * فشرقي سلمي : حوضه فأجارله
٧ فوادي البدى فالطوى فثادق * فوادي القنان : جزعه فأفاكله
٨ وغيث من الوسمى حوتلأعه * أجابت ربه النجا وهواطله
٩ هبطت بمسود النواشر سابح * تمر أسيل الحدة نهد مراكله

(٣) أنت عمتنا : أى لأنه كبر ؛ وقد كن يدعونه أخاء . الخليط : الصاحب المخالط والمزايلة : المفارقة .. يصف أنه كبر ؛ فدعته العذارى عمن، وجعل الشباب حين ولي وفارق بمنزل الخليط .

(٤) المعنى : ذهب شباني ؛ وتغير منظري ، فلا يعرفن مني إلا خلقى وسواد رأسي وقد شمله الشيب ، أى صار فيه أجمع .

(٥) الطل : ما بدا شخصه من آثار الديار ، والرسم : أثر لا شخص له والوحي : آثار الكتاب . والرسم والرئيس . ماء ان لبنى أسد . وعافل : أرض أو جبل .
(٦) رقد : اسم واد أو جبل . وصارات : جبال . والنعج : موضع وأكنافه نواحيه . وسلمى جبل . وأجارله : جوانب منه بحال فيها ، وأهى موضع معروف .
(٧) البدى ، والطوى ، وثادق : مواضع . والقنان : جبل لبنى أسد . وجزع الوادي : منعطفه . وافكلة : نواحيه

(٨) غيث من الوسمى ؛ أى نبات من غيث الوسمى . والوسمى . أول المطر . والحو : الشديد الخضرة والتلاع : مجارى الماء من أعلى الأرض إلى الوادي . والنجا : جمع نجوة ، وهى المرتفع من الأرض ؛ وهو بدل من الروابي ، وقصر للشعر .
(٩) مسود النواشر . شديد ليس برهل : والنواشر : عصب الذرع : والممر : الشديد القتل الموثق الخلق . وأسيل الحدة : سهله . والنهد : الضخم . والمراكل : مواضع الركن ، حيث يغمزه الفارس بعقبه . وصف حصانه بعظم الجرف لعنقه .

- ١٠ تَمِيمٌ فَلَوْنَاهُ فَأَكْمَلَ صُنْعَهُ * فَتَمَّ وَعَزَّزْتَهُ يَدَاهُ وَكَاهَلَهُ
- ١١ أَمِينٌ شَظَاهُ لَمْ يُخْرِقْ صِفَاقَهُ * بِمَنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهُ
- ١٢ إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ مَرَّةً * مَتَى نَرَهُ فَإِنَّا لَا نَخَاطِلُهُ
- ١٣ فَبَيْنَمَا نُبْغِي الصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا * يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَاثِلُهُ
- ١٤ فَقَالَ شَيْءٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ * بِمُسْتَأْسَدِ الْقُرَيَّانِ حَوْ * مَسَائِلُهُ
- ١٥ ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ السَّرَّاءِ مَسْحَلٌ * قَدْ أَخْضَرَ مِنْ لَسِّ الْغَمِيرِ جَعَاهِلُهُ
- ١٦ وَقَدْ خَرَّمَ الطَّرَادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ * فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَاثِلُهُ

(١٠) تميم : تام الخلق . وفلونا : فطمناه : فهو فلو . وأكمل صنعه . أحسن القيام عليه حتى تم خلقه . وعزته يده . أى غلبت يده ؛ وكاهله سائر أعضائه ، وكانت أعظم شىء فيه واشد ، بذلك توصف الجياد .

(١١) الأمين ، القوى ، والشظى . عظم لاصق بالذراع ، والصفاق ؛ الجلدة السفلى من بطنه التى تحت ظاهر الجلد ، ولم يخرق أى لم يكن به داء والمنقبة ؛ حديدة البيطار التى ينقب بها ؛ والأباجل ، عروق فى اليد ،
(١٢) لانخاطله ، لانسارق الصيد ولا نكيده

(١٣) نبغى ، نبتغى ، وهو تضعيف بغى ينبغى بمعنى طلب ، ويدب يمشى راجلا ويخفى شخصه ، لثلا بشعر به فيفرع ، ويضاثله ، يصغره ،
(١٤) فقال ، أى الغلام والشيء هنا ، حمير الوحش ، والمستأسد ، ماطال من ألقت وقوى ، والقريان مجارى الماء إلى الرياض ، واحدها ، قرى والحو ، ذات النبات الشديد الخضرة ؛ والمسائل : جمع مسيل الماء ، همز شذوذا ، كأنهم تروهموا ياء زائدة ،

(١٥) السراء . شجر تتخذ منه القسي شبه الأتقن بالافواس ؛ لأنهن اجترأن برعى الرطب عن شرب الماء ؛ فطواهن وأضمرهن . والمسحل . الحمار ، أخذ من السحيل وهو صوته . واللس . الأخذ بمقدم الفم . والغمير : نبت أخضر قد غمره نبت آخر
(١٦) خرم الطراد . أخذوا جحاشه واحدا واحدا . والحلائل : جمع حليلة ،

١٧ فقال : أميري ما ترى رأى ما ترى

أَنخَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نَصَاوَلَهُ

١٨ فَبِتْنَا عُرَاءَ عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا ۖ يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلَهُ

١٩ وَنَضْرِبُهُ حَتَّى أَطْمَأَنَّ قَذَالَهُ ۖ وَلَمْ يَطْمِئَنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهُ

٢٠ وَمَلْجَمُنَا مَا إِنْ يَنَالُ قَذَالَهُ ۖ وَلَا قَدَمَا ۖ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَا مَلَهُ

٢١ فَلَا يَأْ بِلَايِ مَا حَمَانَا وَابِدْنَا ۖ عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٌ مَفَاصِلُهُ

٢٢ فَقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَأَبْصِرْ طَرِيقَهُ ۖ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَاتِي شَاغِلُهُ

والمراد الأتقن، والطراد : الصيادون .

(١٧) الأمير : الذي يؤامره ويستشير . ونخله : نخاعه . ونصاوله : نجاهره ؛ أى قد رأينا فى أمر الصيد كذا وكذا ، فما ترى فيه ؟ أنخله ؟ أى نخاعه ونكيده . أم نصاوله ؛ أى نجاهده ونصول به .

(١٨) عرأة : فى الأرض العارية من الشجر ، لا يسترنا شئ . ويزاولنا : يدافعنا وندافعه . وقيل فى معنى العرأة : إنهم تجردوا للفرس فى أزهرهم ، لشدة ونشاطه أو هو من العرواء ، وهى الرعدة عند الحرص الصيد .

(١٩) يقول : كان الفرس رافعا رأسه صعوبة ونشاطا ، فضر بناه حتى خفض رأسه ، وأمكنا من رأسه فألجناه . وقذاله ؛ مؤخر رأسه . والخصائل : جمع خصلة ، وهى كل لحمة فى عصبه . يقول : أمكنا من رأسه فألجناه ، وهو مع ذلك حديد القلب ، مضطرب اللحم ، لنشاطه .

(٢٠) المعنى : هو وإن خفض رأسه فلجمننا لا يكاد يناله لطوله ، ولا تنال قدماء الأرض وقد قام على أطراف أصابعه ،

(١٢) المحبوك ؛ الشديد الخلق المذبح . وظماء مفاصله : يابس قلية اللحم ليست برهلة .

(٢٢) سدد : قوم صدر الفرس ، وسر به على القصد . وأبصر طريقة : أى لا تمر

٢٣. قُلْتُ : تَعْلَمُ أَنَّ لِلصَّيْدِ غَرَّةً * وَإِلَّا تَضَبُّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ

٢٤. فَتَتَّبِعْ أَثَارَ الشَّيْءِ وَابْتَدُنَا

كَشَوْبُوبٍ غَبِثٍ يَخْفِشُ الْأَكْمَ وَابِلُهُ

٢٥. نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ * عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهُ

٢٦. يُبْرِزُ الْحَصَى فِي جِهِهِ ، وَهُوَ لَاحِقٌ * سَرَّاعٌ تَوَالِيهِ صِيَابٌ أَوَائِلُهُ

٢٧. فَرَدَّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُنِ الْإِلْفِ * عَلَى رَغْمِهِ يَدْمَى نَسَاءً وَفَائِلُهُ

٢٨. وَرَحْنَا بِهِ يَنْضَوُ الْجِيَادَ عَشِيَةً * مُخَضَّبَةً أَرْسَاغُهُ وَعَوَائِلُهُ

٢٩. بِدِي مَيْعَةٍ لَا مَوْضِعَ الرُّمَحِ مُسْلِمٌ * لِبُطْءٍ وَلَا مَا خَلْفَ ذَلِكَ خَاذِلُهُ

به على جرف وجحر ونحوه . يقول : يشغله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه أو الحرص على الصيد يشغله عن وصيتي .

(٢٣) تعلم : اعلم . والغرة الغفلة ، وأن يؤتى الصيد من حيث لا يشعر .

(٢٤) تتبع آثار الشياه : أى اتبع آثار الخير ، شبهها بيقر الوحش . والشؤبوب : الدفعة من المطر . ويخفش : يكثر سيل الأكم . الأكم : جمع إكام ، وهو جمع أكمة شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته .

(٢٥) يقول : نظرت إلى الفرس يحمل الغلام مرة على الطمع ، ومرة على اليأس ومرة على الهلاك : لنشاطه وحدته .

(٢٦) تواليه : يعنى رجليه وعجزه وأوائله : يداه و صدره ؛ أى مقدمه قاصد يصوب ، ومؤخره مؤبدله .

(٢٧) إلفه : أثنائه التى تألفه وبألفها . والنساء والفائل : عرقان ؛ وإنما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن .

(٢٨) رحنا به : رجعنا عشيًا بالفرس . وينضو الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها ؛ أى لم يكسر طراد الوحش من حدته . ومخضبة أرساغه : أى ملطخة قوائمها بدم الصيد وعوامله : هى قوائمه

(٢٩) الميعة : الدفعة من السير ، وميعة كل شيء : دفعته . والمعنى أن مقدمة لايسلم

٣٠ وَأَبْيَضَ فَيَاضَ يَدَاهُ غَمَامَةٌ * عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِيبُ فَوَاضِلُهُ
 ٣١ بَكَرَتْ عَلَيْهِ غُدُوَّةٌ فَرَأَيْتُهُ * قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ
 ٣٢ يُفَدِّينُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلِينُهُ * وَأَعْيَا فَمَا يُذَرِّينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ
 ٣٣ فَأَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ رَزَا * عَزُمَ عَلَى الْأَنْزَالِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ
 ٣٤ أَخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلَفُ الْخُرْمَالُهُ * وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ ذَاتُهُ
 ٣٥ تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُهْلِلًا * كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
 ٣٦ وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ * بِمَالٍ وَمَا يُذَرِّى بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ
 ٣٧ وَذِي نِعْمَةٍ تَمَمَّتْهَا وَشَكَرْتَهَا * وَخَصَمٌ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ

مؤخره اى لا يخذله وكذلك مؤخره موضع الرمح كائنه الفرس وهو موضع
 الرمح قدم القربوس .

(٣٠) وأبيض اى رجل نقي من العيوب والفياض : الكثير العطاء . ويداه
 غمامة : اى كريم ماتغب ماتقطع وفواضله عطاياه لانها تفضل كل عطاء .

(٣١) الصريم ههنا الصبح اى هو يسكر بالعشى فاذا أصبح وقد صبحا من سكره لانه

(٣٢) المعنى قد أعياهن فما يدرين كيف يخذعنه ويختلنه

(٣٣) أقصرن كففن عن العذل والمرزأ المصاب بماله كثيراً وعزوم على الامر

ماض فيه لا يردعنه

(٣٤) أخى ثقة اى يوثق بما عنده من الخير لما علم من جرده والنائل العطاء

العطاء ، اى هو لا يتلف ماله فى شرب الخمر ؛ ولكنه يتلفه بالعطاء .

(٣٥) المتهلل : الطلق الوجه المستبشر .

(٣٦) يريد أنه وصل قوما قوصلوا غيرهم من صلاته ، فكان هو سبب الوصل

وهم لا يعرفون ذلك .

(٣٧) المعنى : رب ذى نعمة أنعمت بها ، قنمته ، ونعمة أسديت اليك فشكرتها

٣٨ دَفَعْتُ مَعْرُوفٍ مِّنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ
إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَقَاصِلَهُ
٣٩ وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلِيمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ
٤٠ عِبَاتٌ لَهُ حُلَمَاءٌ أَكْرَمَتْ غِرَّهُ * وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مُّقَاتِلُهُ
٤١ حُذَيْفَةُ يُنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا * إِلَى بَاذِخٍ يَعْمَلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهُ
٤٢ وَمِنْ مَثَلِ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ ، وَمِثْلُهُ

لِلْإِنْكَارِ ضِيمٌ ، أَوْ لِأَمْرِ يُحَاوِلُهُ ؟
٤٣ أَبِي الضَّمِيمِ وَالنُّعْمَانُ يُحْرِقُ نَابَهُ * عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مُعَاقِلُهُ
٤٤ عَزِيزٌ إِذَا حُلَّ الْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ * بِذِي لِحْجٍ لِحْجَاتُهُ وَصَوَاهِلُهُ

(٣٨) بقول : ورب خصم دفعت بقول معروف . والصائب : القاصد المصيب
أى أنه يصيب مفاصل الكلام : أى : إذا لم يمتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه
فأنت مهتد لها .

(٣٩) الخطل : كثرة الكلام والخطأ ، أى ما يحضره من الكلام يقوله من غير
تثبت فهو سفيه .

(٤٠) عِبَاتٌ لَهُ : جمعت وهيات ، وصفحته عنه ، وقد بدت لك مقاتله .

(٤١) حُذَيْفَةُ : أبو الممدوح . وَبَدْرٌ : جده . وَيُنْمِيهِ : يرفعه ويعليه .
وَالْبَاذِخُ الْعَالِي .

(٤٢) الضميم : الظلم والذل .

(٤٣) يُحْرِقُ نَابَهُ . يصرف من الغيظ . وَأَفْضَى . صار في الفضاء لعزته ، وامتنع
بالسيوف . والنعمان . هو ابن الحارث النعماني .

(٤٤) الْحَلِيفَانِ . أسد وخطفان ، وكانوا حلفاء على بنى عبس وغيرهم . وفزارة
ابن ذبيان زهط الممدوح من غطفان . وَذِي لِحْجٍ . ذى صوت وجلبة . واللجج .
اختلاط أصوات الناس . والصواهل : الخيل

٤٥ يَهْدُهُ لَهٗ مَا دُونَ رَمْلَةٍ عَالِجٍ * وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْغُورِ زَالَتْ زَلَاظِلُهُ
٤٦ وَأَهْلُ خِبَاءٍ صَالِحٌ ذَاتُ يَدَيْنِهِم * قَدْ اخْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ
٤٧ فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ * سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ

— ٤ —

وقال بمدح هرم بن سنان وأباه وإخوته :

١ إِنْ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَانْفَرَقَا * وَعَلَقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءٍ مَا عَلَمَا
٢ وَفَارُقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فِكَكَ لَهُ * يَوْمَ الْوَدَاعِ وَأَنْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا
٣ وَأَلْفَتُكَ ابْنَةَ الْبَكْرِىَّ مَا وَعَدْتُ * فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ وَاهِنًا خَلَقَا

(٤٥) يهدله يكسرويزلزل من أجل هذا الجيش وكثرته ، مادون رملة عالج من الأرضين . والغور ماسفل من أرض العرب ؛ ومكة وتهامة من الغور :
(٤٦) وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الأصمعي : ويلحق بالقصيدة البيتان اللذان بعده ، وينسيان الخواتم بن جبير الأنصاري ؛ صاحب ذات النخين ؛ وكان من فتاك العرب في الجاهلية ، ثم أسلم وحسن إسلامه وشهد بدرا .
(٤٧) يصف تأريشه بين قوم مصطلحين ، وسعيه بينهم بالفساد ، حتى أوقعهم في حرب وعاجل شر ، أجله عليهم : أى جناه ، وبعد ذلك أخذ يسأل عن هاج الشريرين القوم . كما يسأل المرء عما جهل .

شرح القصيدة الرابعة

(١) الخليط . المخالط في الدار . وأجدالين : من الجد ، خلاف اللعب ، أى اجتهد في البين وحققه : وانفرك : انفعل الفرفة .
(٢) الرهن : قلبه الذى أخذته : وغلق : لم يكن له فكاك ؛ أى ذهبت بقلبه ، واستولت عليه .

(٣) الواهن والواهى : واحد ، وهر ، الضعيف . والحبل . السبب في المودة .

٤ قامت تراءى بذي ضال لتخزني * ولا محالة أن يشاق من عشقا
٥ بجيد مغزلة أدماء خاذلة * من الظباء ترأى شادنا خرقا
٦ كأن ريقتهما بعد الكرى اغتبت * من طيب الراح لما بعد أن عتقا
٧ شج السقا على ناجودها شهما * من ماء لينة لا طرقا ولا رنقا
٨ ما زلت أرمقهم حتى إذا هبطت * أيدي الركب بهم من راكس فلما
٩ دانية شرورى أو قفا أديم * يسعى الحداة على آثارهم حزقا
١٠ كأن عني في غربى مقنلة * من النواضح تسقى جنة سحقا

والخلق : البالي :

(٤) تراءى ، تظهر ؛ لتخرج شوقك . والضال : السدر الصغار ، واحدها ضالة .
(٥) مغزلة طبيعة ذات غزال . والأدماء البيضاء . والخاذلة . التي خذلت
القطيع ، وأقامت على ولدها . والشادن : الذي قد شذن : أي تحرك ولم يقو بعد
والخرق ، الدهش .

(٦) أغتبت : شربت . لما بعد أن عتقا : أي لم يجاوز ذلك الشراب أن صار
عتيقا إلى أن يفسد ويتغير :

(٧) الناجود : أول ما يخرج من الخمر ، أو هو إناء الخمر . والشيم الماء البارد
ولينة : اسم ببر بطريق مكة عذبة . والطرق : ماء بالت فيه الإبل وبعرت . والرنق
الكدر : وشج السقا : صبوا الماء البارد على الخمر ، أي مزجوا بالماء صرفا لشدها
(٨) ما زلت : رجع إلى وصف الخليط الذين فارقه : وراكس : اسم واد .
والفلق والقالق : المظمن من ، لأرض بين جبلين . والإبل التي يرحل عليها ،
واحدها راحلة :

(٩) شرورى وأدم : موضعان ، أو جبلان : والخرق : الجماعات ، ونصب
دانية على الحال :

(١٠) المقتلة : التي ذلت بكثرة العمل ، وهي ضد الصعبة ، التي تضطرب في

- ١١ تَمْطُو الرِّشَاءَ فَتَجْرَى فِي ثَنَائِهَا * مِنْ الْمَحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلِقًا
 ١٢ لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدُونٌ بِهِ * قَتَبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ انْسَحَقَا
 ١٣ وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَخْذُو إِذَا خَشِيتْ * مِنْهُ الْأَحَاقُ تَمُدُّ الصُّلْبُ وَالْعُنُقَا
 ١٤ وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلُّمَا قَدَرَتْ * عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا
 ١٥ يَحِيلُ فِي جَذْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ * حَبْوُ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقَا
 ١٦ يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَائُهَا طَجِلَتْ * عَلَى الْجَذْوَعِ يَخْفَنَ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا

سيرها؛ فتهريق الدلو؛ فلا يبقى منها إلا صباية. والجنة: البستان؛ وأراد بها النخل والسحق جمع سحق؛ وهي النخلة الطويلة. والنواضح: جمع ناضحة؛ وهي الإبل يستقى عليها (١١) تَمْطُو الرِّشَاءَ: تَمُدُّ الحبل. والثناية: حبل يشد طرفاه في قنب السانية؛ ويشد طرف الرشاء في مثناة (اللسان) والمحالة: البكرة والرائد: الذي يجيء ويذهب. والقلق: الذي لا يثبت.

(١٢) لَهَا مَتَاعٌ: أي لهذه الناقة التي يستقى عليها. وقَتَبٌ وَغَرْبٌ: تفسير لمتاعها والقَتَبُ: أداة السانية. والغرب: الدلو العظيمة. وانسحق: مضى وبعد سيلانه وغدون: أراد جماعات الأعوان.

(١٣) المعنى: خلفها سائق يسوقها، وكلما خافت أن يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت في سيرها

(١٤) قَابِلٌ: شخص يقبل الدلو ويتلقاها، فيصب ما فيها. والعراقي: جمع عرقوة وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو؛ يشد فيها الحبل. وقدرت: وصلت وقبضت ودفق: صب الدلو في الجدول:

(١٥) يَحِيلُ: يصب. وحبو الجوارى: وثوب الجوارى والصبيان إذا لعبوا: والنطق: الطرائق التي تعلو الماء. شبهها بجمع النطاق، لأنها درجات تعلو بعضها بعضها يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح.

(١٦) الشربة: حويص. كهيئة المطف يتخذ في أصل للنخلة فيملأ ماء لشرب

- ١٧ بَلِ اِذْ كُنَ خَيْرَ نَفِيسٍ كَلَّمَا حَسِبَا ۝ وَخَيْرَهَا نَاثِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقًا
 ١٨ الْقَائِدُ الْخَيْلَ مَنَكُوبًا دَوَابُّهَا ۝ قَدْ أُخِصَّتْ حِكْمَتِ الْقَدِّ وَالْأَبْقَا
 ١٩ غَرَّتْ سِمَانًا فَأَبَتْ ضَمًّا اخْدُجًا ۝ مِنْ بَعْدِ مَا جَنَّبُوهَا بُدْنًا عُقَقًا
 ٢٠ حَتَّى يَثُوبَ بِهَا عُوجًا مُعْطَلَةً ۝ تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالْأَنْسَاءَ وَالصُّفْقَا
 ٢١ يَطْلُبُ شَاوًا أَمْرًا أَيْنَ قَدَّمَا حَسَنًا ۝ نَالَا الْمُلُوكَ وَبَدَا هَذِهِ السُّوْقَا
 ٢٢ هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقَ بِشَأْرِهِمَا ۝ عَلَى تَكَالِيفِهِ فَذَلِيلٌ لِحَقَا

النخلة . وطحل : أخضر إلى غبرة : جعل الشربيات ذات صفادع ، إشارة إلى أن ماءها لا ينقطع .

(١٧) أضرب عما كان فيه ، وأمر نفسه بالأخذ في صفة الممدوح ، وهو من أساليبهم في الانتقال من غرض في القصيدة .

(١٨) منكوبا دوابها : الدوابر : الحوافر ، أى تأكلها الأرض وتؤثر فيها . وأحكمت : جعل لها حكمت ، والحكمة : التى تكون على الأنف من الرشن . والققد ماقطع من الجلد . والابق : شبه الكتان . وقيل هو القنب .

(١٩) الخدج : التى تلقى أولادها لغير تمام . والبدن جمع بادن ، وهى الضخمة السمينة . والعقق : جمع عقوق . وهى التى استبان حملها . جنبوها : قادوها ، وكانوا يركبون الإبل ؛ ويقودون الخيل . والمعى : غرت الخيل سمانا عققا ، فرجعت صمرا مهازيل خدجا ، من طول الغزو وبعد الشقة .

(٢٠) المعطلة : التى لا أرمسان لها لشدة إعيائها . والعوج : التى هزلت فاعوجت والصفق : جمع صفاق ؛ وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلى البطن . والأنساء : جمع نساء ؛ وهو عرق فى الفخذ . والدوابر : مآخير الحوافر .

(٢١) الشاو : الغاية والسبق . امر أين : أباه وجده . والسوق : الناس دون الملوك . وبذه : فاته .

(٢٢) على تكاليفه على ما يكلف من الشدة والمشقة ، جمع تكلفة ، أى يطلب ماصنع أبواه ، وهو جدير أن يناله على ما يتكلف من جهد ومشقة .

٢٣ أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ * فَمَثَلُ مَا قَدْ بَا نَ صَالِحٍ سَبَقًا
 ٢٤ أَغْرَهُ أَنْ يَضُفِيَا ضَرْفُ يَفْكَكُ عَنْ * أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَغْنَايَهَا الرِّبَقَا
 ٢٥ وَذَلِكَ أَزَمَهُمْ رَأْيَا إِذَا نَبَهَ * أَمِنْ الْحَوَادِثِ عَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقَا
 ٢٦ فَضَّلَ الْجِيَادَ عَلَى الْخَيْلِ الْبَطَاءِ فَلَا * يُعْطَى بِذَلِكَ تَمَنُّونَا . لَا تَزُقَا
 ٢٧ قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ * وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
 ٢٨ وَلَيْسَ مَا نَعَى ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ * يَوْمًا وَلَا مُعْذِمًا مِنْ خَابِطٍ وَزُقَا
 ٢٩ إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا * تَأَقَّ السَّهَابَةُ مِنْهُ وَالنُّدَى خُلُقَا

-
- (٢٣) المهل : التقدم ، يقال : أخذ فلان المهلة . والمهل على فلان : إذا تقدمه .
 يريد أنهما تقدماه في الشرف : فان سبقاه فمثل فعلهما سبق .
- (٢٤) العناة : جمع عان ، وهو الأسير . والربق : جمع ربة ، وهو حبل طويل فيه خلق تجعل رموس البهم لثلا ترضع أمهاتها والمقصود به هنا الأغلال .
- (٢٥) المعنى . هذا الممدوح أصبح الناس رأيا عند أمر ينوب بما يغادى الناس في صباحهم ، أو يترقبهم في ليلهم .
- (٢٦) فضل الجياد : أى فضل الناس فضل الجياد على البطاء . والممنون : المتطوع .
 والنزق : الذى يبطىء بعد الجرى ؛ والذى يعطى ثم يكف .
- (٢٧) المبتغون : الطالبون . وفي هرم أو عند هرم يقول : جعل طلاب المعروف عند هرم طرقا إلى أبوابه ، لكثرة ترددهم عليه وقصدهم إليه . قال الأصمعي هذا بيت القصيدة .
- (٢٨) ولا معدما من خابط : أى ولا معدما خابطا ، ومن ملغاة والخابط . طالب المعروف ؛ وأصله الذى يضرب أوراق الشجر ليستقط فيعلفه الدواب . والورق هنا : المعروف وصفه باعطاء القريب والبعيد .
- (٢٩) على علاته : أى على قلة ومال وعدم .

٣٠ لَيْثٌ بَعَثَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا * مَا كَذَبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا
 ٣١ يَطْعَنُهُمْ مَا زَلَّ تَمَوَّاحِي إِذَا طَعَنُوا * ضَارِبٌ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اغْتَنَقَا
 ٣٢ هَذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَغِيَا بِخَطِّهِ * وَسَطَ النَّدَى إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا
 ٣٣ لَوْ نَالَ حَتَّى مِنَ الدُّنْيَا بِمَزَلَةٍ * أَفْقَ السَّمَاءِ لَنَأَتْ كَفَهُ الْأُفُقَا

— ٥ —

وقال أيضا :

١ بَانَ الْخَالِيطُ وَلَمْ يَأُورُوا لِمَنْ تَرَكَوْا * وَزَوَّدَكَ اشْتِيَاقًا أَثَرُهُ سَاكُورَا
 ٢ رَدَّ الْقِيَانَ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا * إِلَى الظَّهِيرَةِ أَمْرٌ يَفْنُهُمُ الْبُكُورَا

(٣٠) عثر : اسم موضع قبل تبالة من اليمن أى هو كلبث بهذا الموضع . وكذب لم يصدق الحلة ؛ أى إن كذب الليث ورجع عن قرنه لم يرجع هو .

(٣١) يقول : إذا ترامى الناس فى الحرب بالنبل ، دخل هو تحت الرمي فإذا تطاعنوا بالرماح ضرب هو بالسيف فإذا تضاربوا بالسيوف اعتنق هو قرنه أى إنه يزيد عليهم فى كل حال من أجوال الحرب

(٣٢) المعنى : هو موصوف بالبلاغة أيضا . والندى مجلس القوم ولم يروا الأصمى هذا البيت .

(٣٣) المعنى : لو بلغ أحد من الناس أفق السماء بجوده لبغلاها وهذا البيت كسابقه لم يروه الأصمى .

شرح القصيدة الخامسة

(١) قال ابن الأعرابي : وكان الحارث بن ورقاء الصيدأوى من بنى أسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فغنم واستاق إبل زهير وراعيه يسارا وزعم الأصمى أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه . لم يأووا . لم يرحموا أى بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك .

(٢) زدالقيان : أى ردوا الجمال من المرعى لما أرادوا الرحيل . واللبك . المختلط

٣ مَا إِنْ يَكَادُ يُخْلِيهِمْ لِوَجْهِهِمْ * تَخَالِجُ الْأَمْرَ إِنْ الْأَمْرَ مُشْتَرِكُ
٤ ضَحُّوا قَلِيلًا قَفَا كُتْبَانِ أَسْنَمَةٍ * وَمِنْهُمْ بِالْقُسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ
٥ نَمَّ اسْتَمَرُّوا رَقَالُوا مَشْرَبَكُمْ * مَا بَشَرَقِي سَلَمَى فَيْدُ أَوْرَكَكَ
٦ يَغْشَى الْحُدَاةُ بِهِمْ وَعَثَّ الْكَثِيبُ كَمَا

يُغْشَى السَّفَائِنَ مَوْجَ اللَّجَةِ الْعَرَكُ
٧ هَلْ تُبْلَغَنِي أَدْنَى دَرَاهِمٍ قَلَصُ * يُزِي أَوَاتِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتْكَ
٨ مَقُورَةٌ تَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا * إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوُرُكُ
٩ مِثْلُ الثُّعَامِ إِذَا هَبَّحَتْهَا رَتَفَتْ * عَلَى لَوَاحِبٍ بَيْضٍ بَيْنَهَا الشَّرَكُ

(٣) تخالج الأمر : أى اختلافهم فى رأى وهو الذى حبسهم إلى الظهيرة .
(٤) ضحوا قليلا . أى رعدوا الضجاء ، وهو للإبل كالغداء للناس : وقفا كشبان :
أى خلفها . وأسمنة : جبل قريب من فلج . والكشبان : أكداس الرمل .
والقسوميات . موضع عالية عن طريق ذات اليمين . والمعتك : موضع نزولهم
وإنما ختمهم ، وأصله مكان المعركة .

(٥) استمروا : استقام أمرهم واتفقوا . وسلى : أحد جبل طى . وفيد
وركك : موضعان ، وركك أصله رك بالإدغام ، ثم فكه للضرورة .

(٦) المعنى اختصروا الطريق وركبوا وعت الرمل ، وهو اللين . واللجة : معظم
الماء . والعرك : جمع عركى ، وهو النوى . شبه حمل الحداة الإبل على الرمل ؛
ياقتحام النواتية لجة البحر بالسفن :

(٧) قلص . جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل . والإزجاء . السوق الرفيق
والتبغيل . ضرب من السير كشى البغال . والرتك : مقاربة الخطو فى سرعة وهو
الأم مشى السواب .

(٨) مقورة : ضامرة . وتبارى . يعارض بعضها بعضا فى السير . والشوار . المتاع
والقطر ع . الطنافس أبوطأها الرجل . والورك . جمع وراك ، وهو قطع أو ثوب يشد على
مورك الرجل (٩) أى هى ضامرة خفية كالنعام ، واللاحب : الطريق الواضح . والشرك

- ١٠ وقد أرواحُ أمّامِ الحَيِّ مُقْتَنَصاً * قُمْراً مَرَاتِمُهَا القِيَعَانُ والنَّبَكُ
- ١١ وصَاحِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ * مَرَاكِبُهَا * جَرْدَاءُ لَا فَجْجٌ فِيهَا وَلَا صَكَّكُ
- ١٢ مَرَاكِفَاتَا إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلُهَا * حَتَّى إِذَا ضَرَبَتْ بِالسَّوْطِ تَبْتَرِكُ
- ١٣ كَانُهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَاةَا * وَرِدٌ وَأَفْرَدٌ عَنْهَا أُخْتَهَا الشَّرِكُ
- ١٤ جُونِيَّةٌ كَحِصَاةِ الْقَسَمِ مَرْتَبُهَا * بِالسِّيِّ مَا تُنْبِتُ الْقَفْعَاءُ وَالْحَسَكُ
- ١٥ أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَّيْنِ مُطَرِّقٌ * رَيْشُ الْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ السَّبَكُ

بنيات الطريق التي تتفرع منه . الواحدة . شركة . وارتفعت . زادت في السير .
(١٠) القمر . حمر الوحش البيض البطون . جمع أقر . والقيعان . بطون الأرض
والنبك : الروابي من طين وإنما جعل الحمر ترعاها ؛ لأنها تصيب فيها من السكلا
ملا تصيب في غيرها :

(١١) وصاحي : الذي أستعمله في الصيد فرس وردة اللون . والنهد : الغايظ
الضخم . والجرداء القصيرة الشعر . والفجج تباعد ما بين العرقوين والفخذين .
والصكك اصطكاك العرقوين في الدواب .

(١٢) مراكِفاتا . أي تمر الفرس مراسريعا . وإذا ما الماء أسهلها : أي تسرع
في عدوها إذا عرفت فكيف بها قبل ذلك . وتبتريك . تجتهد في العدو .
(١٣) الأجباب جمع جب وهو كل بشر لم تطو . والورد : قوهر دون الماء
وحلاها : طردها عن الماء .

(١٤) القطا نوعان : جوني وهو ما كان في لونه سواد وهو أسرع القطا ،
وكدرى ويكون أكدر الظهر ، أسود باطن الجناح ، مصفر الحلق . وحصاة القسم
حصاة إذا قل الماء مع المسافرين وضعوها في القدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها
ليقسم بينهم بالسوية ولا تكون تلك الحصاة إلا بجمعة ملساء ولذلك شبه بها
القطاة في شدتها واجتماع خلقها : والقفعاء . بقلة من أحرار البقل : والحسك : ثمر
النفل يستخرج منه حب فيؤكل : والسى موضع

(١٥) السفعة : سواد يضرب إلى الحمرة . ومطرق : ريشه بعضه على بعض

- ١٦ لَأَشْيءَ أَسْرَعُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ * نَفْسًا بِمَا سَوَفَ يُنْجِيهَا وَتَتْرِكُ
 ١٧ دُونَ السَّمَاءِ وَفَرَّقَ الْأَرْضَ قَدْرُهَا * عِنْدَ الذَّنَابِيِّ، فَلَا فَوْتَ وَلَا دَرَكَ
 ١٨ عِنْدَ الذَّنَابِيِّ لَهَا صَوْتٌ وَأَزْمَلَةٌ * يَكَادُ يَخْطِفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَلِكُ
 ١٩ حَتَّى إِذَا هَوَتْ كَفُّ الْغُلَامِ لَهَا * طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيْشٍ بِنْتُكَ
 ٢٠ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَأَلَامَهَا * مِنْهُ وَقَدْ طَبَعَ الْأظْفَارُ وَالْحَنَكُ
 ٢١ حَتَّى اسْتَغَاثَتْ بِمَاءٍ لَارِشَاءَ لَهُ * مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ الْبَرَكُ

و ليس بمنتشر . والقوادم : ريش مقدم الجناح . ولم ينصب له الشبك : يعنى أنه وحشى
 لم يؤخذ ولم يذل .

(١٦) المعنى : لا يكون شيء أسرع من هذه القطا وهي طيبة النفس واثقة بما
 عندها من الطيران الذى ينجيها من الصقر . وهي تترك : أى لا تخرج اتقصى طيرانها
 تثقتها بنفسها فى أن الصقر لا يدركها .

(١٧) الذنابى : الذئب . فلا فوت ولا درك : أى لم تفته فوتاً بعيداً ، ولم
 يدركها فيصطادها . يريد أنها لم يحلّقاً فى السماء ، فيغيبا عن العين ، ولم يصير على
 الأرض ، وهما بين هذين ، وهو قريب منها ، وذلك أشد لطيرانها :

(١٨) المعنى كان لها صوت من خوفه وهو عند ذنبها . والأزملة : اختلاط الصوت
 يقول : قد دنا الصقر منها ، حتى كاد يأخذها . فهي تهتك فى طيرانها وتجتهد ،
 وتستخرج أقصاه .

(١٩) البتك : القطع .

(٢٠) المعنى : عاودها الصقر ، فهضت إلى الوادى ، فأنجهاها من الصقر : لأن
 فيه شجراً ، فلبّأت إليه ، وقد كان الصقر طمع فى صيدها . والحنك المنقار . والأظفار
 مخالب الصقر .

(٢١) الأبطح : المنبطح من الأرض . ولا رشاء له : أى هو ظاهر على وجه
 الأرض ، لا يحتاج إلى رشاء للسقى منه . والرشاء : الحبل والبرك : طير بيض صغار

٢٢ مُكَلِّ بِأَصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ * رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبِكَ
 ٢٣ كَأِ اسْتِغَاثَ بَسَى * فَرْ غِيْطَلَةٍ * خَافَ الْعُيُونُ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشِكُ
 ٢٤ فَزَلْ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ * كَمَنْصَبِ الْعِترِ دَمَى رَأْسِهِ النَّسْكُ
 ٢٥ هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ * بِأَيِّ حَبْلٍ جَوَارُ كُنْتَ أَمْتَسَكَ
 ٢٦ فَلْ يَقُولُوا بِحَبْلِ وَاهِنٍ خَاقٍ * لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا
 ٢٧ يَا حَارِ لَا أُرْمَيْنَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ * لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ
 ٢٨ فَارْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَغْفُ عَلَى وَلَا * تَمْعَكَ بِمَرْضُكَ إِنْ الْغَارِ الْمَعَكَ

(٢٢) مكمل : أحاط به النبات كالآكل وتنسجه . تمر عليه . والخريق الشديدة والضاحي : ما برز للشمس وظهر . والحبك : طرائق الماء . واحدها : حبيك .
 (٢٣) الفز : ولد البقرة . والشئ : ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرة . والغيطلة : شجر ملتف أو البقرة . وخاف العيون : أي تجعل ما في الضرع من السيء ؛ ولم ينتظر اجتماع الدرة ، مخافة أن يراه الراعي ، فلا يدعه يشرب . والحشك دفع الدرة وحفلها ؛ حركت الشين للضرورة ، أي استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث الفز بالسيء .

(٢٤) المرقبة : المكان المرتفع . والعتر والعتيرة : الذبيحة . ومنصبه : الحجر الذي يعتز عليه . والنسك : جمع نسيكه . وهي ماذبح عليه تعبدوا ونسكا :
 (٢٥) بنو الصيياء قوم من بني أسد : وهم زهط الحارث بن ورقاء : والحبل العهد والميثاق .

(٢٦) المعنى : هو حبل شديد محكم . فمن تمسك به نجا ؛ وليس بحبل ضعيف من تعلق بأسبابه هلك :

(٢٧) يارحار : يريد الحارث بن ورقاء والداهية : الأمر الشديد : والسوقة : من دون الملك

(٢٨) يسار هو غلام زهير : وكان الحارث قد أسره : والمعك ، يسكون العين المثل . وبكسر العين : الشديد المثل :

٢٩ وَلَا تَكُونُ كَافُوا مِ عَلَيْهِمْ * يَلُوءُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نَهَكُوا
 ٣٠ طَابَتْ نَفْسُهُمْ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمْ * مَخَانَةٌ الشَّرُّ فَارْتَدُوا لَمَّا تَرَكُوا
 ٣١ تَعْلَمَنْ هَا « لَعَمْرُ اللَّهِ » ذَا قَسَمًا * فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَتَسَلَّكُ
 ٣٢ لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوِّ فِي بَنَى أُسْدٍ * فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ
 ٣٣ لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنَظِقُ * قَذَعُ * بَاقٍ كَمَا دَنَسَ الْقَبْطِيَّةُ الْوَدَكُ
 — ٦ —

وقال أيضًا :

١ تَعْلَمْ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَتَّى * يُنَادِي فِي شِعَارِهِمْ يَسَارُ
 ٢ وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ * وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبُ مُعَارُ

(٢٩) يلوون : يمتطون بما عندهم من الدين . ونهكوا : شتموا وبلغ في هجائهم وأصله من نهكه المرض .

(٣٠) ارتدوا لما تركوا : أى لما أوذوا بالهجاء دفعوا الحق إلى صاحبه .

(٣١) تعلم : اعلم . وها : تنبيه . فاقدِرْ بذرعك : أى قدر بخطوك . وتسلّك تدخل في الأمر .

(٣٢) جو : واد بعينه . ودين عمرو : طاعته وسلطاناه . وأراد عمرو بن هند وفدك : قربة . والقذع : أقبح الشتم .

(٣٣) المعنى : لئن حللت بحيث لا أدركك ، ليردن عليك هجوى . ولادنس به عرضك كما يدنس الودك القبطية .

شرح القصيدة السادسة

(١) قال أبو حاتم : فلما أتت القصيدة الكافية الخارث بن ورقاء ، لم يلتفت إليها فقال زهير يهجو : تعلم ... الخ .

تعلم : اعلم . والشعار : العلامة التى ينادونه بها . ويسار : عبد زهير أوراخ (٢) العسب : النكاح . والمنيحة : العارية ، أى لولا حاجة نسائكم إليه لرددتموه على

٣ إذا جَمَحَتْ نِسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ أَشْطُ كَأَنَّهُ مَسَدٌ مُغَارٌ
 ٤ يُبْرِبرُ حينَ يَغْدُو مِنْ بَعِيدٍ إِلَيْهَا وَهُوَ قَبْقَابٌ قِطَارٌ
 ٥ كَطَافِلِ ظِلٍّ يَهْدِجُ مِنْ بَعِيدٍ ضَبِيلُ الْجِسْمِ يَغْلُوهُ أَنْبَارُ
 ٦ إِذَا أَبْزَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي الصَّفَائِدُ وَالْعِشَارُ
 ٧ فَأَبْلَغُ إِذْ عَرَضْتُ لَهُمْ رَسُولًا بَنَى الصِّدَاءُ إِنْ نَفَعَ الْجَوَارُ
 ٨ فَإِنَّ الشَّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْمِيَاءَ بِهِ التَّجَارُ

(٣) جمحت : نظرت نظرا دائما أو مالت . وأشط : أنعظ واشتد . والمسد
 الحبل . والمغار : الشديد القتل .

(٤) يبربر : يصوت . والقبقاب : من القبقبة ، وهي مثل هدير الفحل . والقطار
 القائم المنتصب .

(٥) الهدجان . مقاربة الخطوف في سرعة . والانهار : علو النفس عند النعب من الإعياء
 (٦) أبزت : الإلزاء أن يتأخر العجز فيخرج ؛ يقال : رجل أبزى ، وامرأة
 بزواء . وأهلت : رفعت صوتها . والصعائد : جمع صعود ، وهي التي تخرج في سبعة
 أشهر أو ثمانية ؛ فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي ؛ فتدر عليه . والعشار
 جمع عشاء ، وهي التي آتى عليها مذ حملت عشرة أشهر ، وربما بقي عليها الاسم بعد
 ذلك . وعليه تخرج البيت . شبه النساء في حاجتهن إلى النكاح ، وإبزائهن أعجازهن
 وإهلاهن عند ذلك ، باحتياج الصعائد والعشار إلى الفحل ، ولذلك وصفه بالبربرة
 وهي صوت الفحل وهديره عند الضراب .

(٧) الجوار المجاورة . ويروى الحوار بالحاء ، وهو المجاذبة .

(٨) يريد أنه إذا هجم بشعر ، وتناقله التجار في مسيرهم ؛ ونزولهم على المياه
 لم يستطع رده بعد ذلك فليحذروه .

وقال أيضا :

- ١ أبلغ بني نوفل عني وقد بلغوا مني الحفيظة لما جاءني الخبر
- ٢ القائلين يسارا لا تناظره غشا لسيدهم في الأمر إذا أمروا
- ٣ إن ابن ورقاء لا تخشى غوائله لكن وقائعه في الحرب تنتظر
- ٤ لولا ابن ورقاء والمجد الفلidlه كانوا قليلا فاعزوا ولا كثروا
- ٥ المجد في غيرهم لولا مآثره وصبره نفسه والحرب تستعر
- ٦ أولى لهم ثم أولى أن تصيبهم مني بواقر لا تبقى ولا تذر
- ٧ وأن يعلل ركبنا المطر بهم بكل قافية شنعاء تشتهر

شرح القصيدة السابعة

- (١) قال الأعلم : قال أبو حاتم : فلما بلغتهم الآيات قال للحارث بن ورقاء اقتل يسارا ، فأبى عليهم ، وكساه ورده ، فقال زهير : يمدح الحارث ويذمهم ولم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .
- وبنو نوفل من أسد وهم رهط الحارث بن ورقاء . والحفيظة : الغضب
- (٢) لا تناظره : لا تؤخره وهو نفي معناه النهي .
- (٣) المعلن : ليس ابن ورقاء بمن يغتال ويغدر ولكنه بمن يجاهر بالحرب : وتوقع فيها وقائعه . (٤) التليد : القديم .
- (٥) المآثر : ما يؤثر ويتحدث به من الأفعال الكريمة وتستعر : تشتد وتتقد .
- (٦) أولى لهم : كلمة تهدد ووعد ؛ ثم أولى أن تصيبهم : كادت تصيبهم . ومعناه : وليهم الشر ، والبواقر : المصائب والدواهي و يروى نواقر ، أي مقرطات : مصيبات .
- (٧) وأن يعلل . يقول : تروى قصائد الهجوم فيهم ، وتحدى بها الإبل والشنعاء القبيحة المشهورة بالشر

وقال أيضا يمدح الحارث :

- ١ أبلغ لديك بنى الصيداء كلهم * أن يساراً أنا غير مغلول
- ٢ ولا هان ولكن عند ذى كرم * وفي حبال وفي غير مجهول
- ٣ يعطي الجزيل ريسمو وهو ممتد * بالخيل والقوم في الرجاجة الجول
- ٤ والفوارس من ورقاء قد علموا * فرسان صدق على جرد أبابيل
- ٥ في حومة الموت إذ ثابت حلاً بهم * لا مقرفين ، ولا عزل ، ولا ميل

شرح القصيدة الثامنة

(١) قال أبو حاتم : لم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .
مغلول . مقيد بالغل .

(٢) الحبال : العهود والذمم . وفي : أى بنى بعده وهو مشهور بذلك . وفي رواية ثعلب : « وفي العهد مأمول ، وروى بعد هذا البيت :

يا بنى الحارث أن تخشى غوائله أب كريم وخال غير مجهول
(٣) يسمو وهو ممتد : أى يتثبت فى أمره ولا يعجل . والرجاجة : الخيل الكثيرة التى يسمع لها رجة وزعزعة . والجول . الكثيرة الجائلة فى كل ناحية .
(٤) فرسان صدق : يثبتون فى الحرب . والجرد : الخيل القصير الشعر . والأبابيل المنفرقة تأتى من كل وجه ، ليس لها واحد من لفظها ؛ وقيل مفردا لبول ، قبل إبالة ، « بكسر الهمزة وتشديد الياء فيهما » .

(٥) حومة الموت : معظمها وأصلها من حام يحوم . وثابت رجعت . والخلائب الجماعات الن الخيل تجمع للسباق من كل أبواب ، والواحدة حلبة ، وهى بمعنى حلبة والمقرفون : اللثام الآباء . والعزل الذين لا سلاح معهم . والميل : جمع أميل ، وهو الذى لا سيف معه ، أو الذى لا يثبت على الدابة . وفى ثعلب « ليسوا بكشف ولا عزل ولا ميل » .

٦ في ساطع من غيايات ومن رهج * وعثير من دقاق الترب منخول
٧ أصحاب زيد وأيام لهم سلفت * من حاروا أعذبوا عنه بتنكيل
٨ أو صالحوا فله أمن ومتفد * وعقد أهل وفاء غير مخذول

- ٩ -

وقال : حهرم بن سنان المرئي :

١ قف بالديار التي لم يغفها القدم * بلى غيرها الأزواح والديم
٢ لا الدار غيرها بعدى الأندى ولا * بالدار لو كلمت ذا حاجة صم

(٦) الساطع : المرتفع المنتشر من الغبار . والغيابات : الغبرات . ويروى من ضبايات . والعير والرهج : الغبار
(٧) أصحاب زيد : أى هم أهل عطاء وتفضل ، من زبدته إذا أعطيته . وأعذبوا عنه : كفوا عنه ورجعوا . وفي رواية أبى عمرو : أصحاب زيد ، يريد زيد الخيل ، وهو شاعر فارس مشهور ، أسلم ووفد على النبي ، فسماه زيد الخير .
(٨) فله أمن ومتفد : أى متسع يذهب حيث يشاء وينفذ . وغير مخذول . أى أنهم لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه

شرح القصيدة التاسعة

(١) لم يغفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدا . و بلى وغيرها ، المعنى أن بعضها عفا ، وبعضها لم يغف رسمه . وقال أبو عبيدة : أكذب نفسه ؟ قال : لم يغفها ، ثم رجع فقال : بلى . وقال العكبري : وقال أصحاب المعاني : قد يفعل الشاعر حل هذا في التشبيب خاصة ، ليدل به على ولله وشغله عن تقويم خطابه ، وعلى هذا يحمل قول زهير : والأرواح : الرياح . والديم : جمع ديمة . وهى المطر الضعيف الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون .

(٢) المعنى : لم ينزلها بعدى أنيس ، فيعير وأما يعرف منها ، ولا بها صمم عن تحيتي ولكنها لم ترد جوابي .

٣ دارُ لأسماء بالغمرين مائة * كالأخى ليسَ بها من أهلها أرم
 ٤ وقد أراها حديثاً غيرَ مُقوية * السرُّ منها فوادي الجفرِ فالهدم
 ٥ فلا لكانُ إلى وادي الغمار ، ولا * شرقى سلى : ولا فيدٌ ، ولا رهم
 ٦ شطت بهم قرقرى : بركٌ بأيمانهم * والعالياتُ ، وعن أنيسارهم خيم
 ٧ عوم السفين ، فلما حال دونهم * فندُ الغريباتِ فالعتكانُ فالكرم
 ٨ كان عني وقد سال السليلُ بهم * وعبرةٌ ما هم لو أنهم أمم !
 ٩ غرب على بكرةٍ أو لؤلؤ قلق * في السلكِ خان به رباتهِ النظم

(٣) مائة : لاطئة بالأرض ، وقد يكون معناها في غير هذا متصبة . وكالوحي لم يبق منها إلا رسوم كالكتاب المسطور . وأرم : بمعنى أحد .
 (٤) غير مقوية : أى قد كنت أعهدا ، وهذه المواضع لم تخل منها . والسر والجفر والهدم : مواضع ، ورفعها بمقوية .
 (٥) لكان وفيد ورهم : مواضع . وسلى : جبل طيء . يريد أن هذه المواضع كانت بها دار أسماء ، ثم خلت . قيل : وهذا البيت من رواية أبى عمرو وحده .
 (٦) شطت بهم قرقرى : أى رحلوا إليها فبعدت بهم . وبرك بأيمانهم : أى جعلوه عن أيمانهم عند ظعنهم . والمعنى على أيمانهم برك والعاليات ، وعلى أنيسارهم خيم ، وهو موضع ، وقيل جبل .
 (٧) شبه الإبل وما عليها من الهراذج والمتاع بالسفن المحملة . والفند : رأس الجبل . والغريبات والعتكان والكرم : مواضع : أتبعتهم طرفى حزننا لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني . أو هى بمعنى التمنى .
 (٨) السليل : واد بعينه ، وقد ساروا فيه سير اسريعا : وعبرة ما هم : أى هم سبب بكانى ، وما زائدة . ولو أنهم أمم : أى لو كانوا أقصد الزرتهم ، ولكن بعدوا والامم بين القريب والبعيد ، وجواب لو محذوف ، أو هى للتمنى .
 (٩) الغرب : دلو عظيمة يستقى بها على بكرة . دموعه بما يسيل من الغرب

- ١٠ عَمْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ الْقَرَيْتَيْنِ * زَالَ الْهَمَالِيجُ بِالْفُرْسَانِ وَاللَّجَمُ
 ١١ فَاسْتَبَدَلَتْ بَدَدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً * تَرَعَى الْخَرِيفَ فَأَذْنَى دَارَهَا ظَلَمَ
 ١٢ إِنْ الْبَحِيلَ مَاؤُمُ حُثُّ كَانَ وَأَ * يَكُنْ الْجَوَادُ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمُ
 ١٣ هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ * عَفُوا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيُظْلَمُ
 ١٤ وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ * يَقُولُ لَا غَائِبَ مَالِي وَلَا حَرَمُ
 ١٥ الْقَائِدُ الْخَيْلَ مَنَكُوبًا دَوَابِرُهَا * مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهْمُ

وقوله : أو لو لو قلق : هو الذي لا يستقر إذا انقطع خيطه . والسلك : خيط النظام
 والنظم : جمع نظام . وهو الخيط ، شبه دموعه في ثنائرها وانحدارها بعقدوهي خيطه
 فتبدد . وفلقت حياته وانحدرت ؛ وبماء سال من الغرب في كثرته .

(١٠) الهماليج هنا : الخيل . وزال : مال وعدل . وباب القريتين : هو موضع
 في طريق مكة . وفيه ذات أبواب . وهي قرية كانت لطسم وجديس .
 (١١) دار يمانية : في ناحية اليمن ، وكل ماولى اليمن فهو يمان . وظلم : موضع
 وترعى الخريف : أى ينبت عن مطر الخريف .

(١٢) على علاته أى على ما ينوبه من قلة ذات يدوعوز . وهرم : هو ابن سنان المرى
 (١٣) عفوا : سهلا بلا مطل ولا تعب . ويظلم أحيانا ، : أى يطلب منه في
 غير وقت الطلب وموضعه . فيحتمله لكره موجوده . وأصل الظلم : وضع الشئ في
 غير موضعه : ويظلم يحتمل الظلم . ويررى : يظلم . بالطاء مدغمة وهو جائز في مثله
 يبدل احد الحرفين مثل الآخر ثم يدغمان

(١٤) الخليل : الفقير ذو النخلة من اختل الرجل إذا افتقر أى لا يعتذر بغيبة
 المال ولا يحرم سائله والحرم بكسر الراء وقتحها : الأول صفة والثانى مصدر
 وقيل هو الحرام أى ليس بحرام أن يعطى منه

(١٥) منكوبا دوابرها : أى أكلت حوافرها في السير ودوابر الحوافر :
 مآخبرها والشنون : من الخيل بين السمين والمهزول والزاهق : السمين وقيل

١٦ قَدْ عُولِيَتْ فَهِيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُهَا

عَلَى قَوَائِمٍ عُوجٍ لَحْمُهَا زِيمٌ
 ١٧ تَنْبِذُ أَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَزَاةٍ * تَنْتِخُ أَعْيُنُهَا الْعِقبَانُ وَالرَّخْمُ
 ١٨ فَهِيَ تَتَلَعُ بِالْأَعْنَاقِ يُتْبِعُهَا * خَلَجُ الْأَجْرَةِ فِي أَشْدَاقِهَا ضَجْمُ
 ١٩ نَخْطُو عَلَى رَبْذَاتٍ غَيْرَ فَائِرَةٍ * تَحْذِي وَتُعْقَدُ فِي أَرْسَاقِهَا الْحَذَمُ
 ٢٠ قَدْ أَبْدَأَتْ قُطْفًا فِي الْمَشْيِ مُنْشَرَّةً أَلْ

أَكْتَفِ تَنْسِكُهَا الْحِزَانُ وَالْأَكْمُ

الزاهق : اليابس المخ مثل القصيد . وإذا سمت الدابة اشتد مخها وإذا هزلت رق وخف والزم : الكثير الشحم . وهو أسمن من الزاهق

(١٦) عوليت : خلقت مرتفعة طوالا والجواشن : الصدور على قوائم عوج ذلك أسرع لها ، وهو من خلقة الجياد وزيم متفرق عن رموس العظام ويستحب أن تكون المفاصل من القوائم ظماء قليلة اللحم

(١٧) المعنى : تلقى أولادها من الجهد ، ودهوب السير ؛ فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها ، أى تنزعها

(١٨) تتلع بالأعناق : تمدأ أعناقها لأنها مجنوبة خلف الإبل ، فإذا استعجلتها الإبل مدت أعناقها ؛ ويتبعها خلج الأجرة أى إذا أبطأت خلف الإبل جذبتها الأرسان وحملتها على السير الشديد فاتبعها ، وتمدت أعناقها ، وأمالت أشداقها والخلج : الجذب والأجرة ، حبال من جلد ، واحدها جرير والضجم : الليل

(١٩) ربذات : أى قوائم سريعة الرفع والوضع والفائرة : المنتشرة ، من فار العرق إذا اتفخ وورم والحذم : السيور التى تشد بها نعال الإبل وتحذى : تتعل ، أى أنها تدأب فى السير ؛ حتى تحفى فتتعل

(٢٠) أبدأت سارت فى أول ما خرجت وقطفا جمع قطوف ؛ وهو الذى ينفض يديه فى سيره ، ويقارب خطوه . والمنشزة المرتفعة الشاخصة . والحزان : جمع حزيز ؛ وهو المرتفع من الأرض والأكم المرتفع .

٢١ يَهْوِي بِهَا مَا جِدَّ سَمَحٌ خَلَا ثِقَهُ ۝ حَتَّىٰ إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَاحْتَزَمُوا

٢٢ صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَاشْتَرَفَتْ

قَبْلًا تَقَافَلُ فِي أَغْنَاقِهَا الْجَذَمُ

٢٣ كَانُوا فَرِيقَيْنِ يَصْغُونَ الزَّجَاجَ عَلَى ۝ قُعْسِ الْكَوَاهِلِ فِي أَكْثَافِهَا شَعَمٌ

٢٤ وَآخَرِينَ تَرَى الْمَاضِيَ عُلَّتْهُمْ ۝ مِنْ نَسِجٍ دَارِدٌ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرَمُ

٢٥ هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيبَكَ الْبَيْضَ إِذْ لَحِقُوا

لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتُلْحِمُوا وَخَمُوا

٢٦ يَنْظُرُ فُرْسَانُهُمْ أَمْرَ الرَّيِّسِ وَقَدْ ۝ شَدَّ السَّرُوجَ عَلَى أَثْبَاجِهَا الْحَزَمُ

٢٧ يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرِيًّا بِأَسْوَفِهِمْ ۝ حَتَّىٰ إِذَا مَا بَدَأَ لِلْفَارَةِ النِّعَمُ

(٢١) المعنى : يسير بها هذا الرجل السمع سيرا شديدا حتى يبلغ أرض العدو،

فينيخ القوم إبلهم ، ثم يحتزمون للقتال ويستعدون .

(٢٢) المعنى : لما أناخوا عرضوها على الماء فصدت . والأشوال : بقايا الماء

في القرب والأسقية . والجذم : قطع من جلود كالسياط . يريد أن في أغناقها قلائد من سيور ، فإذا حركت أغناقها تفلقت القلائد فيها ويروى : الحكم وهي الأرسان وأحدها حكمة

(٢٣) يصغون : يميلون . والزجاج هنا : الأسنة . وقعس الكواهل : أى أن

كواهلها مشرقة كأن بها حدبا .

(٢٤) الماضى : الدروع السهلة اللينة الصافية . والنسيج ها هنا : العمل والسرد .

وإرم : أمة قديمة كانت تسكن مدينة من أعظم مدن اليمن .

(٢٥) حبيبك البيض طرائقه الواحدة حيكة : واستلحموا : أدركوا وحملوا اشتد غضبهم

(٢٦) ينظر : ينتظر : والأثباج : الأوساط : والحزم : جمع حزام - أى أنهم

تأهبوا وأسرجوا خيلهم :

(٢٧) يمرونها : يمركونها ويستخرجون جريها : وأصل المرى . المسج على الضرع

٢٨ شَدُّوا جَمِيعاً وَكَانَتْ كُلُّهَا نُهْزاً * تَحْشِكُ دِرَّتَهَا الْأَرْسَانُ وَالْجِذْمُ
 ٢٩ يَنْزَعُ عَنْ إِمَّةٍ أَقْوَامٌ لِذِي كَرَمٍ * بَحْرٌ يَفِيضُ عَلَى الْعَافِينَ إِذْ عَدِمُوا
 ٣٠ حَتَّى تَأْوِي إِلَى لَافَاحِشٍ بَرَمٍ * وَلَا شَجِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ غَنِمُوا
 ٣١ يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي الْقَسَمَ بَيْنَهُمْ * مُعْتَدِلُ الْحُكْمِ لَاهَارٍ وَلَا هَشِيمٍ
 ٣٢ فَضْلُهُ فَرَقَ أَقْوَامٍ وَمَجْدُهُ * مَا لَمْ يَنَالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرُمُوا
 ٣٣ فَوْدُ الْجِيَادِ وَإِضْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبْرٌ * فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَمِعُوا
 ٣٤ يَنْزَعُ عِزِّ إِمَّةٍ أَقْوَامٌ ذَوِي حَسَبٍ * نَمَّا يُبْشِرُ أَخْيَانَا لَهُ الطَّعْمُ
 ٣٥ مِنْ ضَرْبِ يَدَيْهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ * مِنْ سَبْيِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ وَالرَّحِمُ
 ٣٦ مُورَثُ الْمَجْدِ لَا يَفْتَالُ هِمَّتُهُ * عَنِ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمُ

لندر الناقة . والنعم : الإبل .

(٢٨) النهز : جمع نهزة . أى الشيء الذى يؤخذ . وتحشك دراتها : تستخرجها
 وتستوفيها . والدرات : دفات الجرى . والارسال هنا : قطع من جلود يضرب
 بها . والجذم : السياط .

(٢٩) الأمة : النعمة والحالة الحسنة . والعافى : الذى يأتيك يطلب ما عندك .
 (٣٠) تأوى : ترجع النعم والغنائم ، وتأوى إلى الممدوح . والبرم : الذى
 لا يدخل فى الميسر لبخله .

(٣١) الهارى : الهار الضعيف . والهشيم السريع الانكسار ، أى ليس هو
 بضعيف البنية والرأى .

(٣٢) يروى ما لن ينالوا ، أى ما لن ينالوا من فضله وفعله ؛ وإن كانوا جياداً كراماً
 (٣٣) المعنى على وصفه بقود . الخيل . والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر فى مواطن
 الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره .

(٣٤) إمة أقوام : أى نعمتهم . والطعم : الغنائم .

(٣٥) ضربته : خلقتة . (٣٦) يفتال : يقطع ويهلك . والسأم الملل .

٣٧ كَالْهِنْدَوَانِي لَا يَخْزِيكَ مَشْهُدُهُ * وَسَطَ السُّيُوفِ إِذَا مَا تَضْرِبُ الْيَهُمُّ

وقال زهير أيضا بمدح هرما :

١ لَمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ * أَقْوَيْنَ مِنْ حَبِجٍ وَمِنْ شَهْرٍ ؟
٢ لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَرَّهَا * بَعْدَى سَوَافِي الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ
٣ قَفَرًا يَمْدِفُ النُّحَاثَ مِنْ * ضَفْوَى أُولَاتِ الضَّالِّ وَالسُّدْرِ
٤ دَعَا ذَا وَعْدِ الْقَوْلِ فِي هَرِيمٍ * حَيْرَ الْبُدَاةِ وَسَيْدَ الْحَضَرِ
٥ تَاللهِ قَدْ تَلَمَّتْ سَرَاةَ بَنِي * ذُيَّانَ عَامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ

٠ (٣٧) الهندواني : السيف الماضى القاطع . نسبة إلى الهند واليهم : جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى .

شرح القصيدة العاشرة

(١) القنة : أعلى الجبل ، أو هي الجبل الذي ليس بمنتشر ، كذا فسر في الأغاني والحجر ، موضع بعينه ، وهو حجر العمامة ، وأقوين : خلون ، ومن شهر : يروى من دهر ، ومن بمعنى منذ ، سأل عنها لتغيرها بعده عن الحال التي عهدتها عليها ، (٢) السوافي : الرياح الشديدة تسقى التراب وتطيره ، والمور التراب ويروى الريح كما في الأغاني ، والقطر : المطر : وجر عطفًا على ما يجاوه : قال أبو الفرج في الأغاني والقطر لا سوافي له ، وهذا تفعله العرب في المجاورة وهو مثل قولهم : « جحر ضب خرب » ، (٣) النحاث : آبار معروفة . وضفوى . موضع . والنحاث وضفوى : من بلاد غطفان ،

(٤) دع ذا : أى دع ما أنت فيه من وصف الديار ، وعد إلى القول فى مدح هرم خير أهل البدو وأهل الحضر

(٥) السراة جمع سرى : والحبس والاصر والأزل : واحد ، وهو أن يهتق العدو بالقوم : فيحبسوا أموالهم ولا يخرجوها ، خشية الإغارة عليها ، والاصر

- ٦ أَن نِعْمَ مُعْتَرِكُ الْجِيَاعِ إِذَا * خَبَّ السَّفِيرُ وَسَابِيُ الْخُمَرِ
- ٧ وَأَنْعَمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا * دُعِيْتَ نَزَالٍ وَلَجٌ فِي الذُّعْرِ
- ٨ حَامِي الذَّمَارِ هَلِي مُحَافَظَةُ الْإِلَ * جُلِي أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ
- ٩ حَدْبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ إِذَا * نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ
- ١٠ وَمُرْهَقُ النَّيْرَانِ يَحْمَدُ فِي الْإِلَ * الْأَوَاءِ غَيْرُ مُعْطِنِ الْقَدْرِ
- ١١ وَيَقِيكَ مَا وَفَى الْأَكَارِمَ مِنْ * حُوبٍ تَسْبُ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ
- ١٢ وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى * صَافِي الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْخَبْرِ
- ١٣ مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ * لِلنَّائِبَاتِ يَرَاحُ لِلذِّكْرِ

الضيق وسوء الحال .

(٦) معترك الجياع : موضع اجتماعهم ومزدحمهم . والسفير : ورق الشجر تسفره الريح وتطيره . وسابي : الخمر : مشربها ، أى هو نعم الكريم عقد اشتداد الزمان (٧) المعنى نعم لا بس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب ؛ وتزاحمت الاقران ، قداموا بالنزول عن الخيل ، والتقارع بالسيوف . ولج في الذعر : أى تتابع الناس في الفرع ، وتمادوا فيه .

(٨) حامى الذمار : أى يحمى ما يجب عليه أن يحميه من حرمه . والجلي : النائبة الشديدة (٩) الحدب : المتعطف المشفق . والمولى : ابن العم . والضريك الضرير من فقر وغيره (١٠) مرهق النيران : تغشى ناره . والأواء : الجهد وشدة الزمان . وغيره ملعن القدر : أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها .

(١١) المعنى : ليس بفحاش ولا غادر ؛ فهو يقيك السب والغدر ؛ وكل مالا يليق بالأكارم . والحبوب : الأثم .

(١٢) برزت به : أى برزت إليه . وصرت إليه أى تصير إلى رجل واسع الخلق ؛ حسن الخبر (١٣) متصرف : أى يتصرف فى كل باب من الخير لا كتساب المجد . والمعترف

- ١٤ جلد يَحْثُ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ الظَّالِمُونَ حَوَامِعَ الْأَمْرِ
 ١٥ فَلَأَنْتَ تَفَرِّى مَا خَافَتْ وَبَنَى * ضُرُّ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفَرِّى
 ١٦ وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حَيْرِ تَجِبُهُ إِلَهٌ * أَبْطَالُ مِنْ لَيْثِ أَبِي أَجْرِ
 ١٧ وَرَدُّ عُرَاضِ السَّاعِدَيْنِ حَدِيدٌ * النَّابِ يَبِينُ ضِرَاعِمِ غَيْرِ
 ١٨ يَضْطَادُ أَحْدَانِ الرِّجَالِ فَمَا * تَنَفَّكَ أَجْرِيهِ عَلَى ذُحْرِ
 ١٩ وَالسَّتْرِ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا * يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ
 ٢٠ أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا * سَلَفْتُ فِي النُّجْدَاتِ وَالذِّكْرِ
 ٢١ لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ * كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

للصابر ويراح : يهش ويضطرب :

- (١٤) جلد يَحْثُ عَلَى الْجَمِيعِ : أى قوى العزم، مجتهد فيما يلم شمل العشيعة. والظنون
 الذى لا يوثق بما عنده ، لما علم من قلة خيره. وجوامع الأمر : ما يجمع الناس من شأنهم
 (١٥) الخالق هنا : الذى يقدر الجلد ، وهيبته لأن يقطعه ويخرزه. والفرى القطع
 (١٦) تَجِبُهُ الْأَبْطَالُ : يواجه بعضهم بعضا فى الحرب . والأجرى : جمع جرو
 وهو ولد الأسد :

- (١٧) ورد : تعلو لونه حمرة . والعراض : العريض الواسع . والضراغم : جمع
 ضرغامة وضرغام . والغثر : العبر .

(١٨) أَحْدَانُ : جمع واحد . والذخر : ما يذخر لبعده اليوم .

(١٩) أى يبينه وبين الفاحشات ستر من الحياء ووثق الله ، ولا ستر بينه وبين الخير

(٢٠) ماسلفت : ما قدمت . والنجدات : جمع نجدة ، وهى الشدة والبأس .

(٢١) قال الاعلم : روى غير الاصمعى آخر القصيدة : لو كنت . البيت .

وقال أيضاً :

- ١ عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن بالقوادم الحساء
- ٢ قدو هاش فيث عريينات * عفتها الریح بعدك والساء
- ٣ ذروة فالجناب كأن خنس النعاج الطاويات بها الملا
- ٤ يشمن بروقه ويرش أرى * جنوب على حواجبها العماء
- ٥ فلما أن تحمّل آل ليلى * جرت بيني وبينهم طباء
- ٦ جرت سنحاً فقلت لها أجزى * نوى مشمولة فمى البقاء
- ٧ تحمّل أهلها منها فبانوا * على أثر من ذهب العفاء

شرح القصيدة الحادية عشرة

- (١) عفا : درس . والجواء ويمن والقوادم والحساء : مواضع يبلاد غطفان .
- (٢) ذو هاش وعريينات : موضعان . والميث : جمع ميثاء هي ومسيل واسع يحمل الماء إلى الوادى يكون في سعة نصف الوادى أو ثلثيه . وعفتها : غيرتها ودرستها
- (٣) ذروة والجناب : موضعان . والنعاج : إناث البقر . والخنس : جمع خنساء ؛ وهي قصيرة الأنف ، وبذلك توصف البقر ، الطاويات الضامرات البطون . والملا : اردية الحرير . شبه البقر بها لبياضها .
- (٤) يشمن : ينظرون بروق هذا الموضع . يريدأنهم في خصب ، وأرى الجنوب : عسلها . يعنى المطر الذى هيجهته الجنوب . والعماء : السحاب . وأرش : جاء بالرش .
- (٥) المعنى : لما ارتحل آل ليلى سنحت لى طباء ؛ فتشاءمت بها .
- (٦) السنح : جمع سانح ، وهو ماولى الراى ميامنه ، فلم يمكنه رميه . وأجزى : جاوزى واقطعى . والمشمولة : السريعة الانكشاف .
- (٧) المعنى : من ذهب لم آس عليه ، ولم أشفق لذهابه . دعا عليها ضجرا بما يقاسى

- ٨ كَانَ أَوَابِدَ الثَّيْرَانِ فِيهَا * هَجَانُ فِي مَغَابِنِهَا الطَّلَاءُ
٩ لَقَدْ طَالَبْتُهَا * لِكُلِّ شَيْءٍ * وَإِنْ طَالَتْ لِحَاجَتُهُ انْتِهَاءُ
١٠ تَنَازَعَهَا الْمَاهَا سَبِيحًا * وَدُرُّهَا نَدَى * حُورٍ وَشَاكِهِتٍ فِيهَا الظُّبَاءُ
١١ فَأَمَّا مَا فُوتِقَ الْعَقْدِ مِنْهَا * فَمِنْ أَدْمَاءٍ مَرَّتُهَا الْخَلَاءُ
١٢ وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ * وَلِلدَّرِّ الْمَلَا حَةَ وَالصَّفَاءُ
١٣ فَصَرَّمْ حَبَابَهَا إِذْ صَرَّمْتُهُ * وَعَادَى أَنْ تَلَاقِيَهَا الْعَدَاءُ
١٤ بَارِزَةِ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْنُهَا * قَطَافٌ فِي الرُّكَابِ وَلَا خِلَاءُ

من الشوق .

(٨) الأوابد : جمع آبد ، وهو النافر المتوحش . والهجان : جمع هجان ، وهو الناقة البيضاء . والمغابن : جمع مغبن ، وهو باطن أصل الفخذ والمرفق . والطلاء القطران . شبه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها ، بهجان الإبل المطلية بالمغابن بالقطران .

(٩) أى لكل شيء غاية ينتهى إليها ، وإن طالّت لحاجة الإنسان في ذلك الشيء . ضرب هذا مثلاً لطول مطالبتة ، وتبعه هذه المرأة ، ورجوع نفسه عنها .

(١٠) المها : بقر الوحش . وشاكيت : شابهت ؛ أى لها حسن عيون البقر وصفاء الدر . وعنق الظبي :

(١١) الأدماء : الظبية البيضاء . والخلاء : الموضع الخالى .

(١٢) المعنى : هى تشبه المهابة في جمال عينيها ، وتشبه الدر في الملاحه وصفاء البشرة

(١٣) صرم حبليها : اقطع سبب العشق ، لأنها صرمت بمفارقتها لك . وعادى : أى

منع ، صرف من لقاءها أمر شاغل . والعداء : هنا المنع ، وفي غير هذا الموضع الظلم والجور

(١٤) آرزو القفارة : التى دنت فقارها بعضها من بعض . والقطاف : مقاربة

الخطو وضيقه . والخلاء للناقة : مثل الحران للفرس ، وهو وقوفها عن السير عند

- ١٥ كأن الرّجل منها فوق صعل * من الظلمان جوجؤه هواء
١٦ أصك مصلم الاذنين أجنى * له بالسّي تنوم وآء
١٧ أذلك أم شتيم الوجه جأب * عليه من غقيقته عفاء
١٨ ترّبع صارّة حتى إذا ماء في الدّخلان عنه والإضاءة
١٩ ترّفّع للقنان وكلّ فج * طباه الرعي منه والخلاء
٢٠ فأوردها حياض صنيعات * فألفاهنّ ليس بين ماء

استدرا السير ، ولا يكون إلا في الاناث خاصة . والركاب : الابل .
والواحدة : راحلة ، من غير لفظها . ولم يختها : أى لم ينقصها ، ولم يقصر بها .
(١٥) الصعل : الصغير الرأس والظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام ، وجوجؤه :
صدر . وهواء : فارغ . . شبه الناقة في سرعتها بالظليم فكان رحلها فوقه ،
والظليم أبدا كأنه مجنون . أى كأن بناقة هوجا لشدة نشاطها
(١٦) الأصك : المتقارب العرقوين ، وكذلك الظليم إذا مشى ، وإذا عدا
فليس كذلك . والمصلم : المقطوع الاذنين من أصولها . والتنوم والآء : نبتان .
والسّي : اسم أرض . وأجنى : أدرك وحان أن يحنى
(١٧) الشتيم : الكريه الوجه . والجأب : الغليظ . والعقيقة شعر الحمار الذى
ولد به . والعفاء : الشعر والوبر . . المعنى : أذلك الظليم تشبه ناقتى أم غير شتيم الوجه ؟
(١٨) ترّبع : أقام في الربيع . وصارّة : موضع . وفنى : لغة طي في فنى والدخلان
جمع دحل وهى البر الجيدة الموضع من الكلاء . والإضاءة : الغدران الواحدة : أضاءة
(١٩) ترّفّع للقنان : أى لما جاء القيظ فجفت الغدران ارتفع إلى القنان ، وهو
جبل لبنى أسد . والفج : الطريق . وطباه : استماله . والرعى من السكلاء . والخلاء
خلو المكان من الناس .

(٢٠) فأوردها أى أورد الحمار الأنان . وصنيعات : اسم الأرض . والحياض : مناقع الماء

- ٢١ فشج بها الاماعز فهي تهوى * هوى الدلو اسلمها الرشاء
 ٢٢ فليس لحاقه كالحاق الف * ولا كنجائها منه نجا
 ٢٣ وإن مالا لو عث خازمته * بالواح مفاصلها ظماء
 ٢٤ يخر نبيذها عن حاجبيه * فليس لوجهه منه غطاء
 ٢٥ يفرّد بين خرم مفضيات * صواف لم يكدرها الدلاء
 ٢٦ يفضله إذا اجتهدا عليه * تمام السن منه والذكاء
 ٢٧ كان سحيله في كل فجر * هلى أحشاء يثود دعاء
 ٢٨ فآض كأنه رجل سليب * على عاياه ليس له رداء

(٢١) شج الأرض : ركبها وعلاها . وتهوى : تسرع . والاماعز : حزون الأرض
 الكثيرة الحصى . والرشاء : الحبل . شبه الاتان في سرعة انقضاضها في عدوها ؛
 بالدلو إذا انتزعت ملأى فانقطع حبلها . (٢٢) الالف : الصاحب . والنجا :
 السرعة ، أى ليس شيء يلحق بغيره في السرعة ، كما يلحق هذا الحمار بأتانه
 (٢٣) الوعث من الرمل : ما غابت فيه الأرساغ . وخازمته : عارضته ببدوها
 والالواح : عظامها . وظماء : صلاب قليلة اللحم لارهل فيها
 (٢٤) يخر : يسقط . ونبيذها : ما تنبذ بحوافرها من الغبار . يريد أنه لا صق
 بالانان ، فهي تثر الغبار في وجهه ، فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما .
 (٢٥) الخرم : غدران قد انخرم بعضها إلى بعض ؛ فسأل هذا في هذا . والمفضيات
 التي أفضى بعضها إلى بعض . صواف : جمع صاف ، وهو الذي لم يكدر
 (٢٦) يفضله : أى الحمار على الاتان ، إذا اجتهدا في سيرهما على الوعث ، أنه
 أتم سنا منها . والذكاء : حدة القلب .

(٢٧) السحيل : صوت الحمار ؛ وبه سمي مسحلا . ويثود : موضع . والاحشاء
 حصى ؛ وهو موضع يكون فيه الماء تحت الرمل .
 (٢٨) آض : رجع . المعنى : أنه صار كأنه رجل عريان ، واقف على شرف من

٢٩ كَانَ بَرِيقَهُ بَرْقَانِ سَحْلٍ * جَلَا عَنْ مَتْنِهِ حُرُضٌ وَمَاءٌ
 ٣٠ فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٌ * رَعِيَّتُهُ إِذَا غَفَلَ الرَّعَاءُ
 ٣١ وَقَدْ أَغْدُو عَلَى نُبَّةٍ كِرَامٍ * نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ
 ٣٢ لَهْمُ رَاحٍ رَاوُوقٌ وَمِسْكٌ * تَعْلُ بِهِ جُلُودُهُمْ وَمَاءٌ
 ٣٣ يَجْرُونَ الْبُرُودَ قَدْ تَمَشَّتْ * حُمَيَّا الْكَاسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ
 ٣٤ تَمْشَى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ * نُفُوسُهُمْ وَلَمْ تَمْرُقْ دِمَاءُ
 ٣٥ وَمَا أَذْرَى وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرَى * أَقَوْمُ آلِ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ
 ٣٦ فَإِنْ قَالُوا : النَّسَاءُ مَخْبِيَّاتٌ * مُفَقُّ لِكُلِّ مُخَصَّنَةٍ هِدَاءُ

الارض ؛ لا رداء عليه

(٢٩) السحل : ثوب يمان أبيض . والحرض : الاشنان

(٣٠) المعنى : ليس الحمار بغافل عن أته مضيع لها . ورعيته : أته ؛ لأنه يرعاها ؛ ويصرفها على حكمه .

(٣١) النُّبَّة : الجماعة من الناس . والنشأوى : السكارى واجدين : قادرين على ما نشاء من طعام وشراب وعناء وطيب .

(٣٢) الراح : الخمر والراووق : مصفاة الخمر أو الكاس ؛ وتعل وتطيب مرة بعد أخرى

(٣٣) البرود : ثياب موشية . وحميا الكأس : سورتها .

(٣٤) تَمْشَى : تدار الخمر يريد أن الخمر صرعتهم ولم ترق دماؤهم

(٣٥) القوم : الرجال دون النساء ، أى ما أدرى أرجال آل حصن أم نساء؟

وسوف أبحث عن خة يفتنهم

(٣٦) فان قالوا : نحن النساء المخبات ، فينبغى أن يزوجن إذن ، ويهدين إلى

أزواجهن الهداء : زفاف العروس ، ونصب مخبات على الحال

- ٣٧ وإِذَا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ • إِلَيْكُمْ إِنَّا قَوْمٌ بَرَاءٌ
 ٣٨ وَإِذَا أَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْنَا • بِذِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا الْوَفَاءُ
 ٣٩ وَإِذَا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَيْدَيْنَا • فُشْرَ مَوَاطِنِ الْحَسْبِ الْإِيَاءُ
 ٤٠ وَإِنَّ الْحَقَّ مُقَطَّعُهُ ثَلَاثٌ • يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ حِلَاءُ
 ٤١ فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ • ثَلَاثٌ كَأَنَّ شِفَاءَ
 ٤٢ فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ • وَلَا تُنْطَوْنَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا
 ٤٣ جَوَارٌ شَاهِدٌ عُدْلٌ عَلَيْكُمْ • وَسِيَانِ الْكِفَالَةِ وَالْإِلَاءِ

(٣٧) بنو مصاد : من بني حصن . وإليكم : تنحوا ، وبراء : جمع برىء ، أى نحن براء مما وسئتمونا به من الغدر :

(٣٨) المعنى : إما أن يكونوا نساء ؛ وإما أن يقولوا : نحن براء مما قرئتمونا به وإما أن يقولوا : نفي مما عندنا ، لأن شيمتنا الوفاء بالعهد

(٣٩) أي : أى أن نخلي الأسرى الذين فى أيدينا ، أى شر الحسب أن يسأل الرجل صاحبه خيراً أو حقاً ؛ فيأبى أن يفعله .

(٤٠) يزيد ثلاث خصال يتفد بكل منها الحق : فمنها نفار ، تنافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ، ويحكم بينهم ، ومنها أيمن ومنها جلاء ، وهو أن يتكشف الأمر وينجلي ؛ وتعلم حقيقته بيينة ودليل فيقضى به لصاحبه ، دون خصام ولا يمين
 (٤١) المعنى : تلك الأمور الثلاثة التى تفصل فى المشكلات وتبين بها الحق وينقطع اللجاج
 (٤٢) يريد : لأنتم مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار ، وتأدية مال هذا الرجل ، إنما تعطون عن طيب نفس .

(٤٣) أى كان هذا الرجل جاركم ؛ وذلك مشهور ، وهو شاهد عليكم أنكم أصحابه والكفالة : أى يتكفل بالحق . والتلاء : الحوالة . أى من كفل لك كفالة ؛ ومن جعل لك حوالة من ذمة ، فقد أوجب لك حقاً بهذين .

- ٤٤ بَأَى الْجِيرَتَيْنِ أَجْرْتُمُوهُ ۖ فَلَمْ يَصْلَحْ لَكُمْ إِلَّا الْآدَاءُ
 ٤٥ وَجَارٌ شَارٍ مُعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ ۖ أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
 ٤٦ فَجَاوَرَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا ۖ دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ
 ٤٧ ضَمِنْتُمْ مَالَهُ وَغَرَا جَمِيعًا ۖ عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ
 ٤٨ وَلَوْلَا أَنْ يَنَالَ أَنَا طَرِيفٌ ۖ إِسَارٌ مِنْ مَلِيكَ أَوْ لِحَاءُ
 ٤٩ لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتُ نَبِيِّ عَلِيمٍ ۖ مِنَ الْكَلِمَاتِ آيَةٌ ۖ مِلَاءُ
 ٥٠ فَتُجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنْهَا وَمِنْكُمْ ۖ بِقِسْمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدَّمَاءُ
 ٥١ سَيَأْتِي آلُ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا ۖ مِنَ الْمُثَلَّاتِ بَاقِيَةٌ نَبَأُ

(٤٤) المعنى : الكفالة جوار . والتلاء : جوار ، فأى هذين كان فلا يصلح لكم ألا الأداء بذمته ، والوفاء به .

(٤٥) أجاءته : صيره اليكم خوفه من غيركم ، ورجاؤه لكم .

(٤٦) المعنى : جاور فيكم مكر مامدة إقامته من الشتاء ، ورحل عنكم . وكانوا يتحولون في الشتاء لشدة الزمان ، وعدم الخصب ، وكثرة إغارة بعضهم على بعض فإذا أقبل السيف رجع كل جوار إلى أهله ومحضره .

(٤٧) أى ضمنتم مال جاركم ، فعدا وافر مجتمعاً له زيادته ، وعليكم تمام ما نقص منه

(٤٨) أبو طريف : هو المأسور . واللحاء : الملاحاة واللوم . والأسار : سوء الأسر وشدة .

(٤٩) بنو عليم من كلب ، وهم عليم بن جناب . المعنى : لولا خوفى على ذلك الرجل أن تهنوه ، للمأت يوتكم هجوا .

(٥٠) أئمن : جمع أئمن . والمقسمة : موضع القسم ، وأراد بها مكة ، حيث تنحر البدن ، فتور بها الدماء ، أى تسيل .

(٥١) المثلات : جمع مثلة . وهى أن يمثل بالإنسان أى يسب وينكل به .

- ٥٢ فلم أرَ معشراً أسروا هدياً * ولم أرَ جارَ بيتٍ يُستَباهُ
٥٣ وجارُ البيتِ والرجُلُ المُنَادِي * أمامَ الحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ
٥٤ أبنَى الشَّهَادَةِ عِنْدَكَ مِنْ مَعْدٍ * فليسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ
٥٥ تلجأُجُ مُضْغَةً فِيهَا أُنَيْضُ * أَصَلْتُ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءُ
٥٦ غَصَصَتْ بَيْنَهُمَا فَبَشْمُجَانُهَا * وَعِنْدَكَ أَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ
٥٧ وَإِنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ فَاجْتَمَعْنَا * لَكَانَ لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ
٥٨ فَأُبْرِيءُ مَوْضِحَاتِ الرَّأْسِ مِنْهُ * وَقَدْ يَشْفِي مِنَ الْجَرْبِ الْهِنَاءُ

وباقية : تبقى على الدهر . وثناء : ثنى وتردد .

(٥٢) الهدى : الرجل ذو الحرمة ، وهو المستجير بالقوم ما لم يأخذعهما ، فإذا أخذه فهو جار ، ويستباه : تؤخذ امرأته
(٥٣) المنادي ، المجالس في الندى يقول من جاور قوما ومن جالسهم فجة بها سوا

(٥٤) المعنى : أنى الذين حولك من معد من شهد الأمر أن يشهدوا بالحق ، فليس لما تريد إخفاءه خفاء

(٥٥) تلجج : تردد والمضغة : البضعة من اللحم بقدر ما يمضغ والأنيض الذى لم ينضج وأصلت أنبت والكشح : الجنب ، أى أخذت هذا المال ، فلا أنت تذهب ولا ترده كما يلجج الرجل المضغة فإن حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى آكل المضغة المصلحة التى لم تنضج على داء

(٥٦) المعنى إن رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(٥٧) المندية : الداهية التى تندى صاحبها عرقا لشدتها . ولقاء : أى شئ . تلقى به حتى يصلح الله أمرها ويروى : لكان لكل منكرا كفاء ، ومعناه لكان لكل أمر منكرا مكافاة شر بشر

(٥٨) أبرى أشفى والموضحات الشجاج التى تكشف عن وضع العظم وبياضه . والهناء : القطران ، أى أبرىء ما فى نفسك من منع الحق والإلتواء كما

٥٩ فَمَهْلًا آلَ عِبْدِ اللَّهِ عَدَّوْا * مَخَازِي لَا يُدَبُّ لَهَا الضَّرَا *

٦٠ أَرُونَا سُنَّةَ لَا عَيْبَ فِيهَا * يُسَوِّى بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَا *

٦١ فَإِنْ تَرَ عَوَالِ السَّوَا فَلَيْسَ بَيْنِي * وَبَيْنَكُمْ بَقَى حِصْنٌ بَقَا *

٦٢ وَبَقَى بَيْنَنَا قَعٌ * وَتُلْفُوا * إِذْ قَوْلًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا *

٦٣ وَتَوْقَدُ نَارُكُمْ شَرًّا أَوْ يُرْفَعُ * لَكُمْ فِي كُلِّ تَجْمَعَةٍ إِيَا *

وقال زهير أيضا يمدح هرما :

١ لِمَنْ طَلَلُ بَرَامَةٍ لَا يَرِيمُ * عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقُبٌ قَدِيمُ

٢ تَحْمَلُ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَاتُوا * وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ

يرىء الهناء الجرب.

(٥٩) عدوا مخازى : اصرفوا عن أنفسكم هذه المخازى ؛ التى تنالكم بغدركم ولا يدب لها الضراء : أى لا تخفى . والضراء : ما تواريت بهمن شجر خاصة يقال لمن يخفى أمره : دب الضراء أى استتر بأمره ؛ كما يستتر بالضراء من دب فيه (٦٠) المعنى جيئونا بسنة ليس فيها عيب حتى نبرأ وتبرأوا : والسواء : العدل (٦١) المعنى : أن تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم أى لا يبقى بعضنا على بعض (٦٢) القذع : القبيح من القول أى تسوءوا أنفسكم بتعريضها للهجاء والشتم (٦٣) توقد ناركم شررا : أى يظهر أمركم فى الناس : ضرب الشرر مثلاً لما ينشر عنهم ، ويشهر من أمرهم .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) رامة : موضع . ولا يريم : لا يبرح ، أى هو ثابت على قدم الدهر والحقب بضمين الدهر ؛ وجمعة أحقاب وى : حقب ، بكسر الحاء وفتح القاف جمع حقة (٢) تحملوا : ارتحلوا . وباتوا : بعدوا والعروة ما ليس فيه بناء من الدار وهى وسط الدار والرسوم : والآثار

٣ يَلْحَنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فِتْنَةٍ * تَرْجَعُ فِي مَعَاصِيهَا الْوُشُومُ
 ٤ عَفَا نِ آلَ لَبِي بَطْنُ سَاقٍ * فَأُكْثِبَةُ الْعَجَّازِ الْقَصِيمُ
 ٥ تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لِسَلَمَى * كَمَا يَتَطَّلَعُ الدِّينُ الْغَرِيمُ
 ٦ لَعَمْرُأَيْكَ مَا هَرَمَ بِنُ سَلَى * بِمُلْحَى إِذَا اللَّوْمَاءُ لِيُؤَا
 ٧ وَلَا سَاهَى الْفُؤَادِ وَلَا عَيْبِي * لِسَانٍ إِذَا تَشَاجَرَتْ الْخُصُومُ
 ٨ وَهُوَ غَبَثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ * يَلُودُ بِهِ الْمُخَوَّلُ وَالْعَدِيمُ
 ٩ وَعَوْدٌ قَوْنَهُ هَرَمٌ عَلَيْهِ * وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
 ١٠ كَمَا قَدْ كَانَ عَوْدُهُمْ أَبْوَهُ * إِذَا أَزَمَتْهُمْ يَوْمًا أَرْوَمُ

(٣) يلحن : يظهرن . والوشوم : نقوش في ظاهر الكف أو المعصم تحشى ثورا وترجع : تردد مرة بعد مرة .

(٤) بطن ساق . موضع . والأكثبة : جمع كتيب . وهو رمل يجتمع كانه الدكان الدكان . والعجازل . مكان بعينه ، وقيل : رمال عظام ، والواحد عجزل . والقصيم بالضاد : موضع وبالأصا : جمع قصيمة . وهي رمال تثبت الغضى .

(٥) خيالات . جمع خيال ؛ وهو ما يرى في النوم في صورة الإنسان وغيره والغريم : طالب الدين ، ويتطلع : يتعهد .
 (٦) ملحن : ملزم .

(٧) ساهى الفؤاد : ذاهل العقل . والتشاجر : اختلاف الخصوم وتنازعهم .
 (٨) وهو : سكن الواو للضرورة . والمخول : ذو المال والخول . والعديم : الفقير ، أى لا يستغنى عنه أحد . وى : ولكن عصمة في كل يوم . يطيف به . الخ . ويروى المخول بالخاء ، وهو الضيف يحوله قوم فيلجأ إليه .
 (٩) يريد عود هرم على نفسه عادة أن يعطيهم ، ويحمل عنهم ، أى عود نفسه أو عود قومه على نفسه عادة . الخ .

(١٠) أزمتهم أزوم : عضتهم داهية شديدة - أزم بأزم . كضرب وفرح . عض

- ١١ كَبِيرَةٌ مَغْرَمٌ أَنْ يَخْلَوْهَا * تَهُمُ النَّاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمٌ
 ١٢ لِيَنْجُو مِنْ سَلَامَتِهَا وَكَانُوا * إِذَا شَهِدُوا الْعِظَامَ لَمْ يُبَيِّمُوا
 ١٣ كَذَلِكَ خِيَمَتُهُمْ وَإِكْلٌ قَوْمٌ * إِذَا مَسَّتْهُمُ الضَّرَاءُ خِيَمٌ
 ١٤ وَإِنْ سَدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرِ * يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ
 ١٥ مُخَوِّفٌ بِأَسِهِ يَكْلَاكَ مِنْهُ * عَتِيقٌ لَا أَلْفٌ وَلَا سَثُومٌ
 ١٦ لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرْوَمٌ صَدِيقٌ * وَكَانَ إِكْلٌ ذِي حَسَبٍ أَرْوَمٌ

ويروى : « إذا أزممت مطوحة أزوم » . والمطوحة : السنة تشد عليهم ، قتلوحهم في البلاد . ويقال : كان ذلك الطيحة التي كانت في ستة كذا .

(١١) كبيرة مغرم : فسر ما كان عودهم ؛ أي كل خصلة كبيرة المغرم . ويروى عظيمة .

(١٢) لينجوا : أي هزم وآبأوه من أن يلاموا على تقصير في دفع النائبة ؛ ولم يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

(١٣) الخيم : الخلق والطبيعة والسليقة .

(١٤) الثغر : موضع يتقى منه العدو : واللهوات : جمع لهاة ، وهي مدخل الطعام في الخلق ، واستعارها لمدخل الثغر . ويشار إليه : يهتم به ، وهو من صفة الثغر . جانبه : أي الثغر .

(١٥) مخوف بأسه : صفة للثغر . يكلاك : جواب إن سدت به ، أي يحفظك والعتيق : الكريم ، أي الحسن الوجه . يريد به هرما . والالف : الضعيف الراي الثقيل ، والسثوم : الملول .

(١٦) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل . والحسب : كثرة الشرف والمآثر

وقال أيضا

- ١ ألا أبلغ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيم • وَقَدْ تَأْتِيكَ بِأَنْخَبِ الظَّنُونِ
- ٢ بِأَنْ يُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجَرٍ • بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ
- ٣ إِلَى قَلْهَى تَكُونُ الدَارُ مِنَّا • إِلَى أَكْتَاثِ دُومَةٍ فَالْجَحُونُ
- ٤ بِأَوْدِيَةِ أَسَافِلِهِنَّ رُوضٌ • وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ
- ٥ نَحُلُّ بِسَهْلِهَا فَإِذَا فَرَعْنَا • جَرَى مِنْهُنَّ بِالْأَصْلَاءِ عَوْنُ
- ٦ وَكُلُّ طَوَالَةٍ وَأَقْبَ نَهْدٍ • مَرَا كَلَهَا مِنَ النُّعْدَاءِ جَوْنُ

شرح القصيدة الثالثة عشر

- (١) الظنون : الذي لا يوافق بما عنده من خبر ، مع أنه قد بصدق لحيانا ، ويروى : « وقد يأتيك بالنصح » .
- (٢) حجر : موضع في ناحية الحجاز : والقرارة : ما اطمأن من الوادي ، أى هي ديارنا ، فنحل منها حيث شئنا .
- (٣) قلهى ، ودومة ، والحجون : مواضع :
- (٤) المعنى أسافل أرضنا روضة مخصبة ، وعلاها : حصون منيعة . والروضة ما كان فيها نبت . والحديقة ما كان فيها شجر .
- (٥) عون : هي جماعة الخير استعارها للخيال ، الواحدة عانة . أو العون : جمع عوان ، وهي المترسط السن . والأصلاء : مواضع في أرض بني سليم . ويروى بالأصاال : جمع أصيل وهي العشايا ،
- (٦) طوالة : فرس طويلة . والأقب : الضامر البطن . والنهد : العظم الخلق والمراكل : مواضع أعقاب الفرسان والتعداء . العدو الشديد ، والحجون جمع جون . وهو هنا الأسود ، وسواد المراكل : لأن شعرها قد طيرته أعقاب الفرسان فظهر ما تحته أسود ، أو اسود من العرق

- ٧ تُضْمَرُ بِالْأَصَائِلِ كُلِّ يَوْمٍ • تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ
٨ وَكَانَتْ تُشْتَكِي الْأَضْغَانَ مِنْهَا • أَلْجُونُ الْحَبُّ وَاللَّحْجُ الْحَرُونُ
٩ وَخَرَجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ • فَقَدْ جَعَلَتْ هَرَائِكُهَا تَلِينَ
١٠ وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ • سَنَابِكُهَا وَقَدَحَتْ الْعَبُونُ
١١ إِذَا رُفِعَ السَّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ • وَذَلِكَ مِنْ عِلَالَتِهَا مَتِينُ
١٢ وَمَرَجِعُهَا إِذَا نَحْنُ أَنْقَلَبْنَا • نَسِيفُ الْبَقْلِ وَاللَّبْنُ الْحَقِينُ

(٧) تضمر : تهيأ للجري . والسنايك : جمع سنبك وهو مقدم الحافر .
والقرون جمع قرن ، وهو الدفعة من المطر ، وتسن : تصب . من سننت الماء : إذا صيبته .
(٨) الأضغان . أى كانت تلتوى على أصحابها لنشاطها ، فكأنها ذات ضغن .
واللجون ، الثقيل البطيء . والخشب ، شبه اللجون ، واللحج ، الضيق النفس ، السىء
الخلق . يريد كانت الخيل مهمة في مراعتها ، فلما ضمروها وأرادوا تدريبها على الجرى ،
وجدوا فيها صعوبة لنشاطها ، ثم لانت بعد واستقامت .

(٩) خرجها ، جعلها خرجاء ، منها ما فيه طرق ، وهو الشحم ، ومنها ما ليس
فيه طرق ، وكل ما فيه ضربان فهو أخرج . وقيل ، خرجها ، دربها وعودها . والمعنى
أنها كانت تمتنع نشاطها لا توائى ، فما زالت تجيب الصارخ المستغيث حتى لانت
عرائكها . والعريكة : الطبيعة الشديدة :

(١٠) عزتها : صارت كواهلها أرفعها من الهزال ، وإذا هزل الفرس أشرف
كاهله وارتفع . وكلت : حفيت . وقدحت : غارت من الجهد . يصف الخيل هنا
بالهزال لكثرة دموها في السير ، وتصرفها :

(١١) تمطت : تمددت . والعلالة : ما تعطى الخيل من الجرى بعد ما بذلت
جهدا . والمتين : القوى .

(١٢) إذا انقلبنا : إذا رجعنا من الغزو ، رددناها إلى إسمها ويصلحها من
البقل واللبن . والنسيف من البقل : الذى لم يتم ، فهو تنسفه بأسنانها لصغره .
والحقين من اللبن : الذى حقن في السقاء .

- ١٣ فقرى في بلادك إن قوماً متى يدعوا بلادهم يموتوا
 ١٤ أو انتجى سناناً حيث أنسى * فإن الغيث منتجع معين
 ١٥ متى تأتبه تأتى لج بحر تقاذف في غواربه السفين
 ١٦ له لقب لباعى الخير سهل * وكيد حين تبلوه متين

وقال أيضاً :

- ١ رأيت بنى آل امرئ القيس أصفقوا
 علينا وقالوا : إئتنا نحن أكر
 ٢ سليم بن منصور وأفناه عامر * وسعد بن بكر والنصور وأعصر

(١٣) يقول لقيم بعد أن نخر عليهم ، وبين فضل قومه وحلفائه ، وقوتهم عليهم أنمى في بلادك ولا تعرضى لغزونا ، فلا طاقة لكم بنا ، ثم ذلك يكسبكم الهوان ، لترككم بلادكم ، والتعرض لما ليس فى وسعكم .

(١٤) انتجى سناناً : اطلبى خيره ، وتعرضى لمعرفه ، فهو كالغيث المعين
 (١٥) لج البحر : معظمه . ضربه مثلاً لكثرة عطاء سنان ، فهو يجيش لعظمه ، فتقاذف السفن فيه .

(١٦) أى من بغى عنده الخير ناله بسهولة فلقية سهلاً ، وإذا ابتلى واختبر ما عنده كان له كيد قوى ، فلقية مختبره متيناً .

شرح القصيدة الرابعة عشر

- (١) بنو آل امرئ القيس : هوزان وسليم . وأصفقوا علينا : اجتمعوا .
 (٢) النصور : جمع نصر ، وهم من هوزان أيضاً . وأعصر : أبوغى وباهلة ، وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

٣ خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكرَمَ واذْكُرُوا
 أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمَ بِالْغَيْبِ تَذَكُّرُ
 ٤ خُذُوا حَظَّكُمْ مِنْ وُدِّنَا إِنْ قَرِينَا * إِذَا ضَرَّسْتَنَا الْحَرْبُ نَارُ تُسْعَرُ
 * وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ إِلَى مَا نَسُومُكُمْ * بِمِثْلَانِ أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصَّلَاحِ أَفْقَرُ
 ٥ إِذَا مَا سَمِعْنَا صَارِخًا مَعَجَتِ بِنَا * إِلَى صَوْتِهِ وَرَقُ الْمَرَآكِلِ مُضْمَرُ
 ٦ وَإِنْ شِلُّ رِيْعَانُ الْجَمِيعِ تَخَافَةٌ * نَقُولُ جِهَارًا وَبِلَدِّكُمْ لَا تَتَفَرُّوا
 ٧ عَلَى رِسْلِكُمْ إِنَّا سَنُعْدِي بِرَأْيِكُمْ * فَتَمْنَعُكُمْ أَرْمَاحُنَا أَوْ سَنُعْذَرُ
 ٨ رِلًّا فَإِنَّا بِالشَّرْبَةِ قَالَوِي * نُعَقِّرُ أَمَاتِ الرَّبَاعِ وَنَفْسِرُ

(٣) خذوا ، أصيبوا حظكم من صلة القرابة ، ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم .
 والأواصر : القرابات . والرحم التي بين زهير وبينهم ، أن مزينة من ولد أد بن طابخة
 ابن إلياس بن مضر ، وهو لاء من ولد قيس عيلان من مضر .

(٤) ضرسنا الحرب : عضتنا بأضراسها ؛ وهذا مثل للشدة .

(٥) نحن وأقم مثلان في الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو ، وأتم أحوج
 إلى ذلك . نسومكم ، نعرضه عليكم ، ندعوكم إليه .

(٦) معجت بنا : مرت سريعاً في سهولة ، والصارخ : المشغيث ، وورق
 المراكل ؛ أي تحات الشعر عن مراكلها ، فاسود موضعه ، لكثرة الركوب في
 الحرب . والاورق ؛ الاسود في غيرة ، والضمير ؛ الخفيفة .

(٧) شل طرد ، وريعان كل شيء : أوله

(٨) على رسلكم : على مهلكم ورفقكم . وسنعدى : أي الخيل وراءكم ،
 وسنعذر : أي تأني بالعذر في الذب عنكم .

(٩) الرباع : جمع ربع ؛ وهو ما تنج في الرباع . والامات : جمع أم لما
 لا يعقل ، والامهات لمن يعقل ، وربما استعمل كل مكان الآخر .

وقال أيضا

١ لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ * وَفِي طُولِ الْمَعَاشِرَةِ النُّقَالِ
٢ لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْنِ أُمِّ أَوْفَى * وَلَكِنْ أُمِّ أَوْفَى لَا تَبَالِي

وقل أيضا :

١ إِنْ الرِّزْيَةُ لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا * مَا تَبْتَغِي غَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ
٢ إِنْ الرِّكَّابُ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ * بِجَنُوبِ نَخْلٍ إِذَا الشُّهُورُ أَحَاتِ
٣ يَنْعَوْنَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ كَرِيهَةٍ * عَظُمَتْ رِزْيَتُهُمْ هُنَاكَ وَجَلَّتِ
٤ رَانِعُمْ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا * نَهَاتَ مِنْ الْعَلَقِ الرَّمَّاحُ وَعَلَّتِ

شرح القصيدة الخامسة عشر

(١) أى عندما طلق امرأته أم أوفى .

والمعنى : خطوب الدهر قد تغير المودة ، وطول التعاشر يدعوا إلى التداير .

(٢) ولكن الخطوب وطول المعاشرة لم تغير مودتى وحي لأم أوفى ، فأنا

لها محب ، وهى لا تعطف على ، ولا تبالي ببعدى عنها .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) الرزية : المصيبة ، ومثلها ؛ يروى فى مكانها بعدها . وأضلت ؛ يقال ؛

ضل فلان الطريق ، وأضل البعير ؛ الاول للشيء الثابت ، والثانى لغيره .

(٢) الركاب الابل ، والمراد راكبوها ، وذامرة : ذا عقل ورأى مبهم ،

ونخل : موضع بعينه وبروى ؛ نجد ؛ وجنوبها ؛ نواحيها ، وأحلت الشهور

جاءت الشهور التى يحل فيها الغزو .

(٣) ينعونه ؛ يذيعون خبر موته ، والكريهة الحرب ؛ والرزية ؛ المصيبة وجلت ؛ عظمت

(٤) نهلت ؛ شربت أول مرة . وعلت ؛ شربت الشرب الثانى ؛ والعلق ؛ الدم ؛

وقال زهير أيضا :

١ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا

٢ بَدَأَ لِي أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ فَزَادَنِي * إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيَا

٣ بَدَأَ لِي أَنَّ النَّاسَ تَفَنَّى نَفُوسَهُمْ * وَأَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ قَانِيَا

٤ وَإِنِّي سَى أَهِيْطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً * أَجِدُ أَثْرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا

٥ أَرَانِي إِذَا مَا بَتَّ بَتٌّ عَلَى هَوًى * وَإِنِّي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا

٦ إِلَى حَفْرَةٍ أَهْدَى إِلَيْهَا مُقْبِمَةً * يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِيَا

٧ كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً * خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبِي رَدَائِيَا

شرح القصيدة السابعة عشر

(١) ليت شعري ؛ أى ليت عقلى حاضر ، والخبر مخذوف فى هذا التركيب سماعا

(٢) المعنى : تأملت ، فعلت أن الله حق ، وزادتن تقوى الله إيمانا به .

(٣) المعنى : علمت أن مصير الناس وأموالهم إلى الفناء ، وأن الدهر باق

لا يفنى ، ولا يدل هذا الكلام على فلسفة ولا معرفة بمذاهب المتفلسفين القدماء وإنما هى خطرات لعقل ذكى قوى للملاحظة .

(٤) النلعة مجرى الماء إلى الروضة ؛ وتكون فيما علا عن السيل ؛ وفيما سفلى

عنه والعافى : الدارس ، والمعنى حيثما سرت وجدت أثرا قبل أثرى ؛ جديدا وقديما

(٥) بت على هوى : أى لى حاجة لا تنقضى أبدا ؛ لأن الإنسان مادام حيا فلا بد أن

يهوى شيئا ؛ ويحتاج إليه فاذا ما أصبحت جاء أمر غير ما بت عليه من موت وغير ذلك .

(٦) أهدى : أساق . ويروى : أهوى . ويروى : سائق . والسائق : الأجل .

(٧) خلعت بها عن منكبي رداييا : أى لا أجد من شىء معنى ؛ فكأنما خلعت

٨ بَدَا لِي أَنِّي لَأَنْتُ مَنْ دَرَكْتُ مَا مَضَى * وَلَا سَابَقِي شَيْءٌ إِذَا كَانَ جَائِيَا
 ٩ أَرَانِي إِذَا مَا نَسِيتُ لَا قَيْتُ آيَةً * تَذَكَّرُنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا
 ١٠ وَمَا إِنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيهِي * وَمَا إِنْ تَقَى نَفْسِي كَرَاهِي مَا إِيَا
 ١١ أَلا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيَا * وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا
 ١٢ وَالْأَسْمَاءَ وَالْبِلَادَ وَرَبَّنَا * وَإِيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَاللَّيَالِيَا
 ١٣ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تَبَعًا * وَأَهْلَكَ لِقْمَانُ بْنُ عَادٍ رَعَادِيَا
 ١٤ وَأَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى
 وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَالنَّجَاشِيَا

بها ردائي عن منكبي .

(٨) المعنى : لا أستطيع أن أدرك ما فاتني ، والذي هو من نصيبي سوف يأتيني لا محالة .

(٩) لا قيت آية : إذا اغفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ، رأيت

آية مما ينوب غيري ، فذكرتني ما نسيت .

(١٠) المعنى : لا يبق نفسي من المرات كريهتي ؛ أي شدتي وشجاعتي ، ولا تقيها كراهم مالي

(١١) الحوادث : ما يأتي به الليل والنهار من أمور لم تكن . والرواسي من الجبال :

الثوابت الرواسخ . المعنى : لا يبقى مع الدهر إلا الجبال ؛ وإن كانت تصير بعد إلى الزوال .

(١٢) عطف السماء والبلاد على الجبال الباقية في زعمه . ولا بد من فناء هذا

العالم المادي الذي خيل إلى الشاعر أنه باق ؛ وإنما هو بقاء نسبي ؛ وكل شيء ، في

هذا الوجود يفنى ؛ إلا وجه الله عز وجل .

(١٣) التبابعة : ملوك اليمن . واحد هم تبع . ولقمان بن عاد : مشهور . وعاديا : هو

أبو السمور ؛ وكان له حصن بتيما يقال له الأبلق ؛ هلك ولم يدفع عنه حصنه الممرات

(١٤) ذكر بعض من أهلكهم الله من الملوك ، الذين ملكوا الأرض وقهروا

- ١٥ ألا أرى ذا إمة أصبحت به • بتركه الأيام ونهى كما هيا
١٦ ألم تر للعمان كان بنجوة • من الشر لو أن امرأ كان ناجيا
١٧ فقير به ملك عشرين حجة • من الدهر يوم واحد كان غاويا
١٨ لم أر مسلوما له مثل ملكه • أقل صديقا باذلا أو مؤاسيا
١٩ فأين الذين كان يعطي جياده • بأرسانهم والحسان الغواليا
٢٠ وأين الذين كان يعطيهم القرى • بغلاتهم والمئين الغواديا
٢١ وأين الذين يحضرون جفاته • إذا قدمت ألقوا عليها المراسيا

أهلها ؛ ولم يغن عنهم ملكهم شيئا .

(٥) الامة بكسر الهمزة : النعمة والحالة الحسنة ؛ أى من كان ذانعمة فالايام لا تتركه ونعمته كما عهدت ؛ بل تغيرها .

(١٦) بنجوة : بمعزل منه . ويقال : فلان بنجوة من السيل ؛ إذا كان بموضع مرتفع لا يدركه السيل . ويروى ، من العيش . والمعنى : أنه كان فى ارتفاع من الشرف والمتعة .
(١٧) الغاوى ؛ الواقع فى هلكة . كان النعمان رشيدا فى أمره عشرين حجة ، وكان يوما واحدا . وذلك أن كسرى بعث اليه فى تزويج ابنته منه . فقال النعمان ؛ أما فى مها السودان ما يكتفى به الملك ؟ فقير ابن عدى الترجمة بقوله . أما فى بقر السودان ما يكتفى به الملك من ابنتى ؟ فأغضبه وكان سبب قتله .

(١٨) المعنى ؛ لم أو إنسانا سلب النعم والمملك وله عند الناس أياذ ونعم كثيرة ، فلم يف له أحد ، ولم يواسه ، كالنعمان حين لم يجره من استجار به .

(١٩) الجياد : الخيل . والحسان الغوالي ، ويروى ؛ الحوالى . واحدتهم غالبية أو حالية .

(٢٠) المثون من الابل ، والغوادى ؛ ويروى الغوالى ؛ أى الغالبة الاثمان المشنة

(٢١) يقال ؛ ألقوا عليها مراسيمهم إذا ثبتوا عليها .

٢٢ رَأَيْتُهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِنَفْسِهِمْ * نَبِيَّهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَ
 ٢٣ خَلَا أَنْ حَيَّامِينَ رَوَاحَةً حَافَظُوا * وَكَانُوا أَنْفَاسًا يَتَّقُونَ الْمَخَازِيَا
 ٢٤ فَسَارُوا لَهُ حَتَّى أَنْأَخُوا بِبَابِهِ * كِرَامِ الْمَطَايَا وَالْهَجَانِ الْمَتَالِيَا
 ٢٥ فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَنْتَى عَلَيْهِمْ * وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
 ٢٦ وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ * وَكَانَ إِذَا مَا أَخْلَجَ الْأَمْرَ مَاضِيَا

— ١٨ —

وقال زهير أيضاً لأمّ ولده كعب

١ قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي * فَلَا وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَزَارٍ

(٢٢) المعنى : لم يواسوه في الموت . ولم يحسروه ويخلصوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى :

(٢٣) رَوَاحَةٌ . حى من عبس كانوا دعوا النعمان إلى أن يكون فيهم ويمنعوه من كسرى ، ليد كانت للنعمان قبلهم . ويروى ، « أقبلوا » وكانوا قديماً .

(٢٤) الهجان : البيض من الابل وهى أكرمها . والمتالى : التى تلوها أولادها واحدها متليه ويروى . « يسرون حتى حبسوا عند بابه ثقال الروايا والهجان والمتاليا الروايا . الابل التى يحمل عليها الماء الواحدة راوية . والروايا أيضاً شادة القوم الذين يحملون الديات الواحدة راوية أيضاً .

(٢٥) المعنى : قال لهم النعمان خيراً لما دعوه إلى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم أنه لا يلاقى بهم أبداً لتيقنه بالموت ،

(٢٦) أجمع أمراً : أراد أمراً يتحدث بعده بما كان فيه . وأخلج : التوى ولم يستقم : والماضى : النافذ فى الأمر

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) لا تزرنى . أى لأنك تزورنى لتعيينى وتهجونى بعد ذلك

٢ رَأَيْتُكَ عِبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي * فَكَيْفَ هَلَيْكَ صَبْرِي وَاصْطَبَارِي
٣ فَلَمْ أَفْسِدْ بِفَيْكَ وَلَمْ أَقْرَبْ * إِلَيْكَ مِنَ الْمَلَأَتِ الْكِبَارِ
٤ أَفِيئِي أُمَّ كَعْبٍ وَاطْمِئْنِي * فَإِنَّكَ مَا أَقْتَرِ بِخَيْرِ دَارٍ

— ١٩ —

وقال زهير يمدح هرم بن سنان أيضاً عن أبي عمرو المفضل :

١ خَشِيتُ دِيَارًا بِالْبَقِيعِ فَتَهَمَدِ * دَوَارِسَ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ
٢ أَرَبْتَ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَةٍ * فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنْضَدِ
٣ وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَالْحَمَامِ خَوَالِدِ * وَهَابِ مُحِيلِ هَامِدِ مُتَلَبَدِ
٤ فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تَجِيبُنِي * تَهَضَّتْ إِلَى وَجْنَاءِ كَالْفَحْلِ جَاعِدِ

(٣) الاصطبار . تكلف الصبر أى كيف أصبر على هذه الحال . وأنت لاتزورنى
زيارة مودة ،

(٣) وصفت نفسها بالعفاف والإيجاب أى لم أخنك وأوطى فراشك غيرك
ولم ألد بريك ذوى نقص وإنما هم أشراف وفرسان ولم أقرب إليك ملة من
الملأت الكبار ،

(٤) المعنى : أنت مكرمة عندى بخير دار ما أقت .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البقيع وتهمد . موضعان وأقوين : أقفرن وذهب منهن أهلن

(٢) أربت أقامت ولزمت . والأرواح : الرياح والآل جمع آله وهو عود
له شعبتان يعرض عليه عود آخر ثم يلقى عليه ثمام يستظل به . والمنضد ، المجعول
بعضه فوق بعض ،

(٣) ثلاث : هى الأثافي السود ؛ والخوالد : البانمة . والهابي : رماد عليه غبرة
والمحيل : الذى أتى عليه الحول . والهامد المتغير من همدت النار ، إذا طفقت .
ومتلبد لصق بعضه ببعض من تردد الأمطار عليه

(٤) الوجناء : عظيمة الوجنات ؛ أو الغليظة الضخمة والجلعد ، الشديدة

- ٥ جُمَالِيَّةٌ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرَحَلْتِي * عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ زِينَتِهَا غَيْرَ مُخْفِدِ
٦ مَتَى مَا تُكَلِّفُهَا مَآبَةً مَمْلُوءَةً * فَتُسْتَعْفَبُ أَوْ تَنْهَكَ إِلَيْهِ فَتَجْهَدِ
٧ رِذْهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ السَّوْطَ شَأْرَهَا * رُوحًا جَنُوحَ اللَّيْلِ نَاجِيَةً الْغَدِ
٨ كَهْمَكَ إِنْ تَجَهَّدَ تَجْهَدُهَا نَجِيحَةً * صَبُورًا وَإِنْ تَسْرُخْ عَنْهَا تَزِيدُ
٩ وَتَنْضَحُ ذَفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ * عَصِيمٌ كُحِيلٌ فِي الْمَرَاكِجِ مُعْقَدِ
١٠ وَتَلْوِي بِرِيَّانِ الْعَسِيدِ نَمْرَةً * عَلَى فَرْجٍ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مُجَدِّدِ

والبيت صفة للناقة

(٥) جمالية : أى تشبه الجمل فى اكنمال خلقها ، والى الشحم ، والمخفد أصل السنام وبقيته

(٦) المآبة أن تسير نهارها ثم تثوب إلى المنهل عشيًا ، والمنهل الماء وتستعف يؤخذ عفوها فى السير وتهك يبلغ منها بالضرب والإجهاذ ؛ وتجهد أى تعب وتجهد نفسك

(٧) ترده أى المنهل ولما يخرج أى لم يستخرج كل عفوها وما تسمح به نفسها والجنوح التى تجنح فى سيرها والناجية السريعة ؛ أى تجنح إذا سارت ليلها ؛ ثم تنجو من الغد فى سيرها ، ولم يكسر سراها

(٨) كهملك : كما تريد . والنجيحة السريعة وتزيد تسير التزيد ، وهو ضرب من السير فوق العنق يقول إن جهدت فى السير وجدت نجيحة صابرة ، وإن تركت ولم تضرب تزيد فى مشيها

(٩) الذفرى : عظم ناتئ خلف الأذن والجون يريد به العرق الأسود ، وعرق الإبل يضرب إلى السواد أول ما يبدو ؛ ثم يصفر وكحيل ضرب من القطران والعصيم الخائر والمعقد المطبوع

(١٠) تلوى تضرب بذنبها يمنة ويسرة والعصيد عظم : الذنب والريان : الغليظ الممتلئ وهو محمود فى الإبل مذموم فى الخيل ومحروم الشراب خلفها لأنها لم تحمل فلا لبن خلفها والمجدد المقطوع اللبن .. يصفها بالشدة

- ١١ تَبَادِرُ أَغْوَالَ الْعَشِيِّ وَتَتَّقِي * عُلَالَةَ مَلَوِيٍّ مِنَ الْقَدِّ مُخَصِّدِ
- ١٢ كَخَنَسَاءِ سَفْعَاءِ الْمَلَاظِمِ حُرَّةٍ * مُسَافِرَةٍ مَزْمُودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ
- ١٣ غَدَتِ بِسِلَاحٍ مِثْلَهُ يُتَّقَى بِهِ * وَيُؤْمَنُ جَاشِ الْخَائِفِ الْمُتَوَحِّدِ
- ١٤ وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ الْعِثْقَ فِيهِمَا * إِلَى جِذْرِ مَذْلُوكِ الْكُؤُوبِ مُحَدِّدِ
- ١٥ وَبَاطِرَتَيْنِ تَطْحَرَانِ قَذَاهُمَا * كَأَنَّهُمَا مَكْحُولَتَانِ يَأْتُمِدِ
- ١٦ طَبَاهَا ضَحَاءٌ أَوْ خِلَافٌ فَخَالَفَتْ * إِلَيْهِ السَّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرْقَدِ
- ١٧ أَضَاعَتْ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهَا خُلُونَهَا * فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْمَدِ
- ١٨ دَمًا عِنْدَ شِلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ * وَبَضْعَ لَحَامٍ فِي إِهَابٍ مُقَدِّدِ

(١١) الأغوال جمع غول ، وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه والملوى : السوط المقتول والقدر ما قد من الجلد والمخصد الشديد القتل أى تبادر هذه الناقة براكبا ما يخاف أن يغوله ؛ حتى تلحقه بالمنزل الذى يبيت فيه .

(١٢) كخنساء أى بكبرة قصيدة الأنف ؛ فى نشاطها وحسها والسفعاء السوداء فى ، حمرة والملاطم الخدان ، والمزموذة ، المذعورة ، والفرقد : ولد البقرة (١٣) بسلاح بقرنها والجاش الصدر

(١٤) وسامعتين : أذنين ، والجذر : الأصل والمذكور ، الأملس : والكعوب عقد العصا (١٥) الناظرتان : العينان وتطهران قذاهما ترميان به والأتمد كحل أسود (١٦) طباهما أى دعاها للرعى الضحاء أو خلو المكان والضحاء للإبل مثل الغداء للناس فخالفت إليه أى خالفت إلى ولد البقرة لما نهضت إلى الرعى والكناس حيث تكس وتستر من حر أو برد

(١٧) أضاعت تركت ولدها وغفلت عنه والبيان ما استبان بعد عقر ولدها من جلد وبقية لحم ودم وعند آخر معمد عند آخر موضع عهده فيه

(١٨) الشلو : بقية الجسد والبضع : جمع بضعة ؛ واللحم : جمع لحم ؛ والإهاب الجلد والمقدد المحرق المشق

- ١٩ وَتَفْضُ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَيْلَةٍ
وَنَحْشَى رُمَاهُ الْغَوْثَ مِنْ كُلِّ مَرْصَدٍ
٢٠ جَالَتْ عَلَى وَحْشِيهَا وَكَأَنَّهُمْ مُسْرِبَةٌ فِي رَازِقٍ مُعْصَدٍ
٢١ وَلَمْ تَدْرِ وَشَكَ الْبَيْنَ حَتَّى رَأَتْهُمْ * وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلِّ مَقْعَدٍ
٢٢ وَثَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كُلِّيهَا * وَحَالَتْ وَإِنْ تَجَسَّمْنَهَا الشَّدَّ تَجَهَّدٍ
٢٣ نَبْذُ الْأَلَى يَأْتِيْنَهَا مِنْ ورائِهَا * وَإِنْ تَتَقَدَّمُهَا السَّوَابِقُ تَصْطَدُ
٢٤ فَأَنْفَعُهَا مِنْ غَمْرَةٍ الْمَوْتِ أَنَّهَا * رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرُ النَّبْلُ تُقْصَدُ
٢٥ نَجَاءً مُجِدُّ لَيْسَ فِيهِ رَتِيرَةٌ * وَتَذِييبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمِ مَذُودٍ
٢٦ وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ يَدَيْنِهَا * غِبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنَ غُرْقَدٍ

(١٩) تنفض : تنظر هل ترى فيه ما تذكره : والخيلة : رملة ذات شجرة . والغيب كل ما استتر عنك . والغوث : قبيلة من طيء . وحشمهم لأهل رماية وصيد ، (٢٠) جالت جاءت وذهبت والوحش الجانب الذي لا يركب منه ، وهو الأيمن والرازي ثوب أبيض والمعصد المخطط . شب البقرة بالثوب في يياضها وتخطيط قوائمها ،

(٢١) وشك البين : سرعته والبين : مفارقة ولدها وأنفاقها مخارجها وطرقتها وحتى رأتهم أى رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها . (٢٢) يجشمونها يكلفنها الجرى ويحملها عليه ونجهد تسرع وتجهد (٢٣) نبذ أى تسبق البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها وتصطد تضرب بقرتها ما تقدمها من الكلاب

(٢٤) تنظر النبل : أى تنظر أصحاب النبل أن يجيئوا وتقصد القتل (٢٥) النجاء : سرعة السير والوتيرة التلبث والفترة والتذيت أن تذب الكلاب عن نفسها والأسحم هنا القرن الأسود والمذود : (من البقر) قرنها تدافع به وتذود (٢٦) الدواخن : جمع دخان على غير قياس وقيل واحدة داخنة والفرقد شجر

٢٧ بِلْتِمَاتٍ كَالْخِذَارِيفِ قَوِيَّاتٍ * إِلَى جَوْشَنٍ خَاطِلِي الطَّارِيفَةِ مُسْنَدٍ
 ٢٨ إِلَى هَرَمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيحُهَا * تَرْوَحُ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَغْنَدِي
 ٢٩ إِلَى هَرَمٍ - اِرْتِثَ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى * فَنَعْمَ مَسِيرُ الْوَاتِقِ الْمُتَعَمِّدِ
 ٣٠ سَوَاءٌ عَايَرُ أَيِّ حِينٍ أَتَيْتُهُ * أَسَاءَةً نَحْسٍ يُتَّقَى أَمْ بِأَسْعَدِ
 ٣١ أَلَيْسَ بِضَرَابِ الْكَمَةِ سَيْفُهُ * وَفَكَكِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ
 ٣٢ كَأَيْثِ أَبِي شِبْلَانٍ يَحْمِي عَرِينَهُ * إِذَا هُوَ لَاقَى نَجْدَةً لَمْ يُعَرِّدِ
 ٣٣ وَمِدْرَهُ حَرْبٍ خَمِيهَا يُتَّقَى بِهِ * شَدِيدُ الرَّجَامِ بِاللَّسَانِ وَالْيَدِ
 ٣٤ وَثَقُلَ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضُونَهُ * وَحَمَالُ أَثْقَالٍ وَمَأْرَى الْمَطْرَدِ

(٢٧) بِلْتِمَاتٍ : بقوائم يشبه بعضها بعضا والخذاريف التي يلعب بها الصبيان
 شبه القوائم بها في خفتها وسرعتها وجوشن : صدر . والخاطلي كثير اللحم المتراكب
 والطويقة اللحمية على الصدر ومسند مرتفع ،
 (٢٨) تَرْوَحُ مِنَ اللَّيْلِ تخرج بالمشي والتمام أطول ما يكون من الليل في
 الشتاء والتهجير : سير الهاجرة والوسيج : سير سريع
 (٢٩) اللَّوَى حيث يلتوى الرمل وينتهي إلى الجدد ،
 (٣٠) المعنى هو يعطى على الإقلال كما يعطى مع الاكثار (إن الكريم على
 علاته هَرَم) ،
 (٣١) المعنى إنه جمع بين خصلتي الشجاعة والكرم اللتين يحرص عليهما رؤساء الناس
 (٣٢) الْيَثِ الْأَسَدُ وَالشِبْلَانُ جرواه . وعرينه . أجمته والنجدة : الشدة
 ولم يعرِد لم يفر
 (٣٣) الْمِدْرَةُ الذی يدفع عن قومه وحمي الحرب سديتها والرجام المزاجمة
 والمراماة بالخصومة والقتال
 (٣٤) ثَقُلَ أَي هَرِثَ ثَقِيلَ عَلَيْهِمْ . وَلَا يَضُونَهُ : أَي شَدَدَتْ عَلَيْهِمْ ثَابِتَةٌ
 وَالْمَطْرَدُ الْمَطْرُودُ .

٣٥ أَلَيْسَ بِفِيَاضٍ يَدَاهُ عِمَامَةٌ * ثَمَالِ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ مُحَمَّدٍ

٣٦ إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً

مِنْ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ

٣٧ سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ * سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدٍ

٣٨ كَفَضِلِ جَوَادِ الْخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ الْكَ

رَاعَ وَإِنْ يَجْهَدُنْ يَجْهَدُ وَيَبْعُدُ

٣٩ تَقَى نَقَى لَمْ يُكْثَرُ غَنِيمَةً * بِنَهْكَ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَمَلَةٍ

٤٠ سَوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ خُونَةٌ * وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدٍ مُتَهَوِّدٍ

(٣٥) فياض : كثير العطاء . والعمامة : السحابة و ثمال اليتامى : معتمد هم ، يطعمهم ويقوم عليهم . والسنين : الشدايد والجذب . ولحمده : الذي يحمد كثيرا .

(٣٦) المعنى . إذا تسابقت الناس لإدراك غاية من المجد يسود من سبق إليها ، فأتى السابق إليها . وقيس بن عيلان . قبيلة كبيرة من هضر .

(٣٧) الطلق . البين الفضل . والمبرز . الذي سبق الناس إلى الكرم والخير . وغير مجلد . أى ينتهى إلى الغايات من غير أن يجلد ويضرب . استعار ذلك من وصف الجواد الذى يسبق إلى الغاية عفوا ، من غير أن يجهد ويضرب .

(٣٨) العفر . ما جاء عفوا من غير إجهاد ، أى فضل هزم على الكرام ، كفضل الجواد من الخيل على السراع منها ؛ فكيف على غيرها . وعفوه . ما جاء منه عفوا من غير أن يجهد .

(٣٩) النهكة . النقص والأضرار . والحقلد . البخيل السيئ ، يقول . لم يكثر ماله بظلم ذى قرابة ولا هو بخيل لثيم سيئ الخلق

(٤٠) سوى ربع . أى لا يأخذ سوى الربع من الغنيمة ؛ دون أن يخون فيه ؛ أو يظلم من عاذ به ؛ واطمأن إليه . الرهق : الظلم . والعائد . من يعود به . والمتهود المظلم الساكن إليه .

- ٤١ يَطِيبُ لَهُ أَوْ اقْتَرِاصِ بِسَيْفِهِ * عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدٍ
٤٢ فَلَوْ كَانَ خَمْدٌ يَخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ * وَلَكِنْ خَمْدُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ
٤٣ وَلَكِنْ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وَرَأَتْهُ * فَأَزْرَثَ بَيْنَكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدَ
٤٤ تَزَوَّدَ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ * وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

وقال يمدح سنان بن أبي حارثة

- ١ أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا * بِذِي حُرُضٍ مَائِلَاتٍ مُثُولَا
٢ بَلَيْنَ وَتَحْسِبَ آيَاتِهِ * مِنْ عَنِّ فَرَطٍ حَوْلَيْنِ رَقَا مُجِيلَا

(٢١) يطيب . أى سوى ربع يطيب له . والافتراض الضرب والقطع، أو هو من الفرصة . والدهش : العجلة . جيش شبه بالعارض من السحاب ، وجعله متوقدا لكثرة سلاح الحديد .

(٤٢) المعنى : لو أن الفعل المحمود يخلد صاحبه، لخلدت ولم تمت . ولكنه لا يخلد .
(٤٣) المعنى : إن الفعل المحمود لا يخلد صاحبه فى الدنيا ، ولكن منه ما يبقى ويتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فأورث بعض مكارمك بذك، وتزود بعضها لما بعد موتك .

(٤٤) المعنى : تزود من المكارم ليوم موتك، فإنه آت لا بد منه وإن كرهته النفس .

شرح القصيدة العشرين

- (١) المعنى : أعرفت الطلول من النازل آل ليلي ، والمائلات المنتصبات والمثول : الانتصاب . وفى الأغاني : المائل هنا اللاطىء بالأرض ، وفى موضع آخر : لمنتصب القائم
(٢) بَلَيْنَ : درس وتغيرن . وآياتهن . وفرط حولين : تقدم حولين .

٣ إِلَيْكَ سِنَانُ الْغَدَاةِ الرَّحِيهِ * لَمْ أَغْصَى النُّهَاءَ وَأَمْضَى الْفُتُولَا
 ٤ فَلَا تَأْمَنِي غَزْوَ أَفْرَاسِيهِ * بَنِي وَائِلٍ وَارْهَبِيهِ جَدِيلَا
 ٥ وَكَيْفَ اتَّقَاهُ أَمْرِي * لَا يَثُوبُ * ب * بِالْقَوْمِ فِي الْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا
 ٦ بَشَعَتْ مُعْطَلَةً كَالْقَيْسِ * غَزَوْنَ مَخَاضًا وَأَدِينَ حَوْلَا
 ٧ نَوَاشِزَ أَطْبَاقٍ أَغْنَقِيهَا * وَضُمُّرُهَا قَافِلَاتٌ قُفُولَا
 ٨ وَإِذَا أُذْجُوا لِحَوَالِ الْغَوَا * رَلِمَ تُلْفٍ فِي الْقَوْمِ نَكْسًا ضَيْلَا

شبه رسوم الدار برق مكتوب أتى عليه حول فتغير .
 (٣) المعنى : أعصى من نهاني عن الرحيل ، وأمضى الغال ، ولا أنظر فامتنع
 من الرحيل .

(٤) المعنى : يابني وائلي ويا بني جديلة : لا تأمنوا غزوهم وسطوته . وكان سنان يجاور
 جديلة ، فخرم زهير سطوته

(٥) المعنى : هو يطيل الغزو ، لأنه يتبع أعداءه ، فلا يثوب بالقوم إلا بعد
 مدة طويلة .

(٦) بشعت : خيل قد شعثا السفر وغيرها . والمعطلة : التي لا أرسان عليها من
 الكلال والتعب . شبهها بالقسي في ضمورها . والمخاض : الحوامل . والحوال : جمع
 حائل ، وهي التي لم تحمل ، وإنما يريد أنها ألقت ما في بطنها من التعب بعد أن غزت
 حوامل . وأدين : رددن إلى أهلن

(٧) نواشز : مفرعة الأكتاف ، قد ارتفعت عظام حواركها لهما والقفلات
 اليابسات : أي يبست جلودها على عظامها من الهزال

(٨) أذجوا ساروا الليل كله . والحوال : مصدر حاول الشيء : إذا راعه
 وعالجه . والغوار : الغارة ونكس . الضعيف الذي لا خير فيه : والضئيل : المهزول
 التحيل :

- ٩ وَلَكِنْ جَلَدًا جَمِيعَ السَّلَاةِ * رَحَ لَيْلَةَ ذَلِكَ عِضًا بِسَيْلَا
- ١٠ فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ * أَنَاخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ الشَّلِيلَا
- ١١ وَضَاعَفَ مَنْ فَوْقَهَا نَثْرَةً * يَرُدُّ الْقَوَاضِبَ عَنْهَا قُلُولَا
- ١٢ مُضَاعَفَةً كَأَضَاةِ الْمَسِيرِ * لَمْ تَغْشَى عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولَا
- ١٣ فَتَنَنَهَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِلْوَازِعِينَ * خَلُّوا السَّيْلَا
- ١٤ فَأَنْبَعُمْ فَيَلَقَا كَالسَّرَابِ * جَأَوَاءَ تُتْبِعُ شُخْبًا تُعُولَا
- ١٥ عَنَاجِيجَ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى * رِعَالًا بِرَاعًا تَبَارَى رَعِيلَا

- (٩) ليلة ذلك : ليلة الغارة . والعض ، بكسر العين : الداهية والبسيل : الشجاع
- (١٠) لما تبلج : لما أضاء الصبح . شن عليه الشليل : صب عليه الدرع .
- (١١) النثرة والثلة : الدرع السابغة وضاعف لبسها فوق أخرى . والقواضب السيوف القواطع . والقول : المثلثة الحدود المكسرة .
- (١٢) مضاعفة : نسجت حلقتين . حلقتين . والأضاة الغدير . شبه الدرع به في صفائه . وتغشى على قدميه : أى هى سابغة ، فلها فضول على قدمي لابسها .
- (١٣) المعنى : كف الكتيبة ساعة ليعبى للحرب ، ثم يرسل الخيل بعدوا الزارعون الذين يكفون الخيل ويحبسون أولها على آخرها .
- (١٤) فيلقا : كتيبه ، وأصله الداهية . وشبه الكتيبة بالسراب للون الجديد والجأواء : التى عليها الصدا . والشخب : خروج اللبن من الخلف . والتعول : التى يركب خلفها خلف صغير . أى إذا أرسل هذه الجأواء جاءت ولها أمداد تزيد وتقويها . وضرب الثعول مثلاً ، ونصبه على الحال
- (١٥) العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل العنق . والرهو : ما تظامن الأرض وانحدر . الرعيل والرعة : القطعة من الخيل .

- ١٦ جَوَانِحُ يَخْلُجْنَ الظُّبَا * وَيُرْكُضْنَ مَيْلًا وَيَنْزَعْنَ مَيْلًا
١٧ فَظُلٌّ قَصِيرًا عَلَى صَخْبِهِ * وَظُلٌّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلًا
-

(١٦) جَوَانِحُ مائلة في العدو لنشاطها . وَيَخْلُجْنَ : يسرعن . وَيُرْكُضْنَ : يجرين
لازم ومتعد والميل مسافة وينزعن يكففن عن الركض
(١٧) فَظُلٌّ قَصِيرًا : أى على من ظفر به ، لَان الظافر مسرور ، ويوم السرور
قصير ؛ والمظفور به مخزون ، ويوم الحزن طويل .

فهرست الجزء الاول من الكتاب

الصفحة	الموضوع
٤	تمهيد
٥	امرو القيس - ترجمة
٢٩	شرح القصيد الاولى من شعره وهي معلقته اللامية
٤٥	، الثانية اللامية
٥٣	، الثالثة البائية
٦١	، الرابعة الرائية
٧١	، الخامسة الضادية
٧٤	، السادسة التائية
٧٧	، السابعة النونية
٧٨	، الثامنة
٨٠	، التاسعة
٨٣	، العاشرة اللامية
٨٥	، الحادية عشر البائية
٨٧	، الثانية ، السينية
٨٩	، الثالثة ،
٩١	، الرابعة ، الرائية
٩٤	، الخامسة ، الميمية
٩٧	، السادسة ، اللامية
٨٩	، السابعة ، الرائية
١٠١	، الثامنة ، البائية
١٠٣	، التاسعة ، الميمية
١٠٤	، العشرين الرائية

الموضوع	الصفحة
شرح القصيدة الحادية والعشرين اللامية	١٠٤
الثنائية والعشرين البائية	١٠٦
الثلاثية والعشرين البائية	١٠٧
الرابعة والعشرين الميمية	١٠٧
الخامسة والعشرين الرائية	١٠٨
السادسة والعشرين التونية	١٠٩
السابعة والعشرين الرائية	١٠٩
الثامنة والعشرين	١١١
التاسعة والعشرين	١١٣
الثلاثين القافية	١١٩
الحادية والثلاثين الصادية	١٢٤
الثنائية والثلاثين الدالية	١٢٩
الثلاثية والثلاثين اللامية	١٣٢
الرابعة والثلاثين العينية	١٣٥
علقة الفحل : ترجمته	١٣٩
شرح القصيدة الأولى البائية من شعره	١٤٣
الثنائية الميمية	١٤٩
الثلاثية البائية	١٥٩
الرابعة الدالية	١٦٧
الخامسة	١٦٨
السادسة الرائية	١٦٨
السابعة	١٦٩
الثامنة	١٧٠
التاسعة	١٧١
النابعة الذياني : ترجمة	١٧٦

الموضوع	الصفحة
١٨٨ شرح القصيدة الأولى - الدالية من شعره	
الثنائية العينية	١٩٧
الثلاثية البائية	٢٠٢
الرابعة	٢٠٧
الخامسة الرائية	٢١٠
السادسة الميمية	٢١٣
السابعة الرائية	٢١٧
الثامنة البائية	٢٢٠
التاسعة الرائية	٢٢١
العاشرة	٢٢٤
الحادية عشرة الميمية	٢٢٥
الثانية عشرة العينية	٢٢٧
الثالثة عشرة الدالية	٢٢٨
الرابعة عشرة الرائية	٢٣٣
الخامسة عشرة الميمية	٢٣٥
السادسة	٢٣٦
السابعة	٢٣٧
الثامنة	٢٣٧
التاسعة عشر العينية	٢٣٨
العشرين البائية	٢٣٩
الحادية والعشرين النونية	٢٤١
الثانية والعشرين اللامية	٢٤٢
الثالثة والعشرين النونية	٢٤٦
الرابعة والعشرين الميمية	٢٤٩
الخامسة والعشرين الدالية	٢٥٣

الموضوع	الصفحة
٢٥٦ شرح القصيدة السادسة والعشرين اللامية	
السابعة والعشرين اللامية	٢٦١
الثامنة والعشرين الرائية	٢٦٣
التاسعة والعشرين	٢٦٦
٢٦٩ زهير ترجمته	
٢٧٨ شرح القصيدة الأولى الميمية	
الثانية اللامية	٢٩٠
الثالثة	٢٩٦
الرابعة القافية	٣٠٣
الخامسة الكافية	٣٠٨
السادسة الرائية	٣١٣
السابعة	٣١٥
الثامنة	٣١٦
التاسعة الميمية	٣١٧
العاشر الرائية	٣٢٣
الحادية عشرة الهمزية	٣٢٦
الثانية عشرة الميمية	٣٣٤
٣٣٧ شرح القصيدة الثالثة عشرة النونية	
الرابعة عشرة الرائية	٣٣٩
الخامسة عشرة اللامية	٣٤١
السادسة عشرة التائية	٣٤١
السابعة عشر الياثية	٣٤٢
الثامنة عشرة الرائية	٣٤٥
التاسعة عشرة الدالية	٣٤٦
العشرين اللامية	٣٥٢
٣٥٦ فهرست الكتاب	

أَشْعَاءُ

الشُّعْرَاءُ السُّبَّحَةُ الْجَاهِلِيَّةُ

اِخْتِيَارَاتٌ مِنَ الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ

المختار من شعر: امرئ القيس، وعلقمة بن عبدة
والتابع، وزهير، وطرفة، وعنترة العبسي

اِخْتِيَارُ الْعَلَّامَةِ يَوْسُفَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَيْسَى

المعروف بالأعلم الشنتمري

٤١٥ - ٤٧٦ هـ

المجلد الثاني

منشورات دار الافاق الجديدة بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

، والصلاة على نبيه الكريم ،

الذي نزل عليه القرآن ،

وأوتي الفصاحة والبيان .

وعلم الناس الحكمة ،

وفصل الخطاب ...

طرفة بن العبد

ترجمته والمختار من شعره

طرفة الشاعر الشاب

٥٤٠ - ٥٦٥ م

ترجمة الشاعر

تمهيد :

طرفة شاعر صاحب شخصية واضحة في شعره ؛ وصاحب مذهب واضح في حياته ، وداعية من دعاة اللهو واللذة والعبث ، وشاب جمع إلى فتوة الشاب وطيشه حكمة الشيوخ وتفكيرهم ؛ ويعجب النقاد والمستشرقون به وبشخصيته وشعره إعجاباً شديداً ؛ وشعره صورة واضحة لحياته كل الوضوح ؛ بما كان فيها من مطامح وآمال وألام وأحداث .

أسرة الشاعر وبيته :

١ - وطرفة شاعر فحل من أعلام الشعر الجاهلي ، وهو من ربيعة من بكر ابن وائل إحدى قبيلتيها العظيمتين المشهورتين - وهما بكر وتغلب - فهو بكرى ربيع .

وربيعة أخت مضر في الشرف والسيادة وضخامة الحسب والقوة والعدد . وبكر أخت تغلب في المجد والجاه والعزة والأنفة ، وهما جميعاً من ربيعة . ومن شعراء بكر : الحارث بن حزة الشاعر الجاهلي المشهور والمعدود من أصحاب المعلقات ، وتوفي أواخر القرن السادس الميلادي ؛ ومنهم المرقش الأكبر والمارقش الأصغر .

ذلك هو نسب الشاعر بين العرب وحسبه ؛ أما أسرته القرية فهي سعد ابن مالك من بني قيس . إذ هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار من عدنان

الجد الأعلى للعرب الحجازيين العدنانيين كما علمت . . واسم طرفة عمرو ،
وكنيته أبو عمرو (١) .

٢ - كان قومه في عزة ومنعة بعددهم وحسبهم وشرفهم ومسكانتهم بين العرب
وكان جده سفيان موصوفاً بالشرف والرئاسة ، وكان أبوه شاباقويًا ظاهر الفترة
والجرأة والأقدام ، مات وطرفة طفل صغير . وترك غير طرفة ابناً آخر اسمه
معبد ورد ذكره في معلقة طرفة :

إذا ما : فأنعني بما أنا أهله وشقي على الجيب يا ابنة معبد
وأم طرفة اسمها وردة ، وورد ذكرها في شعره ، قال .

ما تتظرون بحق وردة فيكمو صغر البنون ورهط وردة غيب
ولا نعلم من أمر وردة هذة شيئاً آخر غير هذا البيت ، ولكننا نعرف
أن المتلمس الشاعر خال طرفة ، فهو غالباً أخو وردة لأمه وإبيه ، وتكون هي
بنت عبد المسيح من بنى ضبيعة من بكر من ربيعة من عدنان ، فصلة القرابة

(١) وسمى طرفة باسم شجرة . وللعرب مذاهب في تسمية أبنائها : فمنها ما
سموه تفاؤلاً على أعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم ومنازل . ومنها ما تفاؤلوا
به للأبناء نحو نابل ووائل وناج وسالم وسليم ومالك . ومنها ما سمي بالسباع
ترهيباً لأعدائهم نحو أسد وذئب . ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر تفاؤلاً
أيضاً نحو طلحة وسلبة وقناة الخ (راجع ذلك كله في صفحة ٣ من كتاب الاشتقاق
الكبير لابن دريد من مجموعة فصيح ثعلب والشروح التي عليه نشر وتعليق محمد
عبد المنعم خفاجي طبعة ١٩٤٩) .

هذا ويقول ابن دريد في (الاشتقاق الكبير) : قيل للعتبي ما بال العرب سميت
أبنائها بالأسماء المستبشرة وسميت عبيدها بالأسماء المستحسنة ؟ فقال : لأنها سميت
أبنائها لأعدائها وسميت عبيدها لأنفسها (٣ و ٤ من المرجع) .

هذا وطرفة بتحريك الراء واحداثها طرفاء وهي ضرب من الشجر

واضحة بين أسرتي والدته وأبيه (١) .

٣ - كان طرفة وقومه يعيشون في البحرين (٢) ، وهي واقعة في شرق الجزيرة العربية وتمتد من عمان إلى حدود العراق ، ومن أشهر مدنها هجر التي ضرب المثل بكثرة تمرها ؛ فقالوا : « كناقل التمر إلى هجر » ، ومن مدنها كذلك قطر ، كان يسكن البحرين قبائل كثيرة من العرب ؛ وجوها جميل معتدل نوعا لقربها من البحر ، وهي قرية من الحيرة وكانت تخضع لنفوذها . والقبائل التي تعيش فيها والشعراء الذين نشأوا في أرضها لهم صلات واضحة بملوك الحيرة الذين يخضعون لنفوذ أكاسرة الفرس وسلطانهم (٣) .

وهذه البقعة من أرض الجزيرة العربية قريبة من العراق وإيران ؛ يمر بها الكثير من المسافرين بين هذه البلاد ، وهي خاضعة للحيرة ، والحيرة ملتقى الأفكار والديانات والمذاهب المختلفة ، وتعيش في ظلال قسط من الحضارة ؛ والنصرانية منتشرة فيها ؛ فلا بدع أن يكون لكل هذه العوامل الظاهرة أثرها في عقلية أبنائها وتفكيرهم في الحياة ، وفي عقلية وتفكير شاعرنا

(١) ولطرفة أخت من أمه هي الخرنق بنت بدر بن هفان توفيت نحو عام ٥٧٠م وكانت شاعرة بليغة ، ولها أشعار في أخيها وزوجها لم يصلنا منها إلا بضعة وخمسون بيتا جمعت في ديوان منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية . وقد طبعت أخبارها وأشعارها في شعراء النصرانية (ص ٣٢١ ج ١) وأفردت في ديوان علي حدة طبع بيروت ؛ ولها أخبار في خزائن الأدب (٣٠٦ ج ٢) ، ولها ترجمة في (١٤٩ ج ١ تاريخ أدب اللغة لجورجي زيدان) .

(٢) تقع على شاطئ الخليج الفارسي المعروف .

(٣) ويقول طرفة في حديثه عن قومه من قصيدته الرائية :

حيث ما قاضوا بنجد وشتوا حول ذات الحاذ من ثنى وقر

وهو يصور لنا الأماكن التي كان يرتادها قومه ويتجمعون فيها طلبا للسكلا والماء .

« طرقة » بوجه خاص ،

٤ - ولا يفوتنا أن نذكر أن المرقش الأصغر والمارقش الأكبر من أسرة
« طرقة » الشاعر :

فالمرقش الأصغر (١) م ٥٦٠ عم طرقة . والمارقش (٢) الأكبر م ٥٥٢ عم
المرقش الأصغر .
ومن أقارب « طرقة » خاله المتلس م ٥٨٠ . ويعد من الطبقة الثانية عند
بعض النقاد ، وله قصيدة سينية في الجمهرة (٣) وقد نظمها بعد قتل ابن أخته
طرقة يوقط فيها بكراً ويدعوها إلى الانتقام من عمرو بن هند ملك الحيرة ،
ويقول فيها :

يا آل بكر ألا لله أمكمو طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شاتي فأغنوا اليوم نيسكمو واستحمقوا في مراس الحرب أو كيسوا
وتصل حياة المتلس بحياة طرقة اتصالاً وثيقاً ، كما سترى فيما نقصه عليك في
القريب . وترجم له ابن قتيبة (٤) .

ويقول صاحب الاغانى عنه : « وهو من شعراء الجاهلية المغلبن المفسين (٥) »

(١) تجد له ترجمة في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٥٦ و ٥٧ نشر الاستاذ السقا
(٢) ص ٥٤ و ٥٥ الشعر والشعراء ، وهو كما يقول ابن قتيبة . أول من أطال
المدح ؛ وراجع ص ٢١٠ من الجمهرة ط ١٩٢٦ .
(٣) ص ٢٠٦ الجمهرة .

(٤) ص ٥٢ الشعر والشعراء . ويقول أبو الفرج : وكان المتلس شاعر ربيعة في
زمانه (ص ١٣٢ ج ٢١) ، وترجم له في الاغانى (ص ١٢١ ج ٢١ وما بعدها) .
(٥) ص ١٢٢ ج ٢١ الاغانى ، قال أبو الفرج : وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة
من شعراء الجاهلية مع سلامة بن جندل وحصين بن الحمام المرى المسيب بن علس .

ويرى صاحب « الأدب الجاهلي » ، على مذهبه من إنكار الشعر الجاهلي أن شعر المتلمس « مخترع منحول » ، وأنه قد يكون المتلمس نفسه أيضا شخصا روائيا محترعا (١) وهو رأى غريب .
نشأة الشاعر وحياته :

١ - لا ندري متى ولد طرفة على وجه التحديد . وإن كان قد أدرك عهد عمرو بن هند ملك الحيرة ؛ وأمر عمرو بقتله في أوائل حكمه ؛ وقد حقق بعض المؤرخين والمستشرقين أن عمرو بن المنذر الثالث المشهور بابن هند تولى ملك الحيرة عام ٥٦٢ م ، فإذا كان طرفة قد قتل في مطلع حكمه ؛ فيكون تاريخ موته نحو عام ٥٦٥ م ، وإن كان جورجى زيدان يذكر أن وفاته سنة ٥٥٠ م .

وقد قتل طرفة وهو شاب صغير (٢) في العشرين أو الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين من عمره على اختلاف الروايات ، إذ تقول أخته الخرق تبكيه :

عددنا له ستا وعشرين حجة	فلما وتوفاها استوى سيدا ضنخا
فجعنا به لما رجونا إبابه	على خير حال ؛ لا وليدا ولا قحما
فيكون ميلاد طرفة نحو عام ٥٤٠	ميلادية وتكون حياته على الراجح

-
- (١) راجع ص ٤٤ ٢٥٠ - من الأدب الجاهلي لطف حسين .
(٢) ويرى المؤرخ الفرنسى دبر سفال أن طرفة قتل عام ٥٦٣ ، وفي شعراء النصرانية أن وفاته عام ٥٦٤ م .
(٣) هذه رواية المزهري (٣٠٢ ج ٤) ؛ قال : والقحم : المتناهى فى السن .. وكذلك ورد البيتان فى ديوانه ص ٢٠ طبعة بيروت سنة ١٨٦٦ م . ورواهما صاحب الجمهرة نعمنا به خمسا وعشرين حجة (٣٠٣ الجمهرة) .
ويذكر السيوطى فى المزهري أنه قتل وهو صغير حول العشرين فىما يروى (٣٠٢ ج ٢ المزهري) .

من سنة ٥٤٠ إلى ٥٦٥ م . ويجعل باحث آخر ميلاده عام ٥٣٨ م (١) ،
والرأيان متقاربان .

٢ — نشأ طرفة في هذه البيئة العامه من بلاده ؛ وتلك البيئة الخاصة من
أسرته وحسنها ، يحول ببصره في هذه الفياقي المترامية القبح ومشاهدتها ،
ويسعد بفكره في هذه الحياة البدوية وماخالطها من أفكار وأديان ومبادئ
ليفهمها ويتمثلها ، وأخذ يعيش بين حسب كريم وعدد كثير وحمية ظاهرة .
ولكنه فوجيء وهو طفل صغير بوفاة والده ، فكان لذلك أثره البالغ
في نفسه وحياته . فكفله أعمامه وقاموا بواجب تربيته .

وبعث بيته وحياته ووراثته مواهب الشاعرية في نفسه ، فنظم الشعر
وهو صغير ، يصف فيه مناظر الصحراء وألوان حياته فيها ، ولذاته منها ، وما
يجده من قومه من تقصير في حق رعايته ، ويشيد فيه بمجد قومه وأحسابهم ،
وينود عن شرفهم وحياضهم ويهجو خصومه وخصومهم

وكان ليتمه أثره الواضح فيه منذ حدائته فشب متوقد الذهن ؛ مضطرم
الشعور ؛ حاد العاطفة سريع التأثر والغضب قوى الفطرة ؛ صادق النظر
يفزع إلى هجاء من يشعر منه بتقصير نحوه كما كان لحسبه ومجد قومه أثره
في اعتزازه بنفسه ، وتمجيده لشخصيته ، وحب الظهور بمظهر البطل الشجاع
والشاب المقدام

وأول شعر قاله هو هذه الأبيات التي أنشدها حين وجد أعمامه يظلمونه
ويغتصبون حقاً لوردة أمه إذا أبوا أن يقسموا مال أبيه ، ومنعوا حق أمة
منه فثارث نفسه واشتعلت شاعريته ، وقال (٢)

ماتظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيب

(١) ص ٢٩٦ الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي

(٢) راجع ص ٥١ الشعر والشعراء وص ٢ من ديوان طرفة

قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصب
والظلم فرق بين حي وائل بكر، تساقبها المنايا تغلب،

إلى أن قال

أدوا الحقوق نفر لكم أعراضكم إن الكريم إذا يحرب يغضب (١)
٤ - وأخذ الشاعر يميل إلى اللهو ويسرف فيه ويعتق البطالة والدعة
والعبث ويهجو قومه وسواهم ، ويسير وفق رغبات نفسه ونوازعها .
ويذهب إلى حوانيت الخمر ويشربها مع نداماه وأصدقاء لهوه . فأخذ أهله
يلومونه وينصحونه ويعاتبونه ، حتى ضاق بعتابهم . فاقتراد راحته يسير متقللاً
بين القبائل والأحياء .

سار إلى الجمامة وأناخ راحته بفناء قتادة بن سلمة الحنفي فدحه بقصيدة ،
ذكر فيها طريقة إسراف ابن عمه عبد عمرو في تنقصه وشتمه ، ثم افتخر بنفسه ،
وخلص إلى مدح قتادة ، وذكر ما كان من صنيعه مع قومه حين أتوه في
قحط أصابهم فأكرم وفادتهم وبذل لهم من ماله وأكرم مشواهم ورفدهم قال
إن امرأ سرف الفؤاد يرى عسلاً بماء سحابة شتى
وأنا (٢) امرؤ ألوى من القصر البادى وأغشى الدم بالدم

(٢) ويقول ابن قتيبة ويقال إن أول شعر قاله طريقة أنه خرج مع عمه في سفر
فنصب فخاً ، فلما أراد الرحيل قال

يالك من قبره بمعر خلاك الجر فيضى واصفري
ونقرى ماشئت أن تنقرى قد رفع الفخ فإذا تحذرى
لا بد يوماً أن تصادى فاصبرى

(ص ٥١ الشعو والشعراء) . وقوله «تحذرى» خطأ واضح ، والشعر متكلف ضعيف

(١) القصر : داء يأخذ في قصرة العنق ، يمنع صاحبه من الالتفات يريد به
الكبر والخيلاء ، الدرهم الجيش الكثير .

وأصيب شاكة الرمية إن صدت بصفحتها عن السهم (١)
إلى أن قال

أبلغ قتادة غير سائله منه الثواب وعاجل الشكم
إني حمدتك للعشيرة إذ جأت إليك مرققة العظم
ففتحت بابك للكارم حين تواصت الأبواب بالآزم (٢)
فسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمه تهمة
وتغيره حييته لسيره في البلاد وتنقله فيها بعيداً عن أهله وبلاده فيقول :
تغير سيري في البلاد ورحلتي الأرب دار لي سوى حر دارك
وليس امرؤ أفنى الشباب مجاوراً سوى حبه إلا كآخر هالك
ألا رب يوم لو سقمت لعادني نساء كرام من حي ومالك
وطال تنقله في البلاد فذهب إلى اليمن ، ثم رحل منها إلى النجاشي في
الحبشة ، وقال في اطراده إلى النجاشي قصيدته . لحنولة بالأجزاء من إضم
طلل

ولما فرغته الغربية وحررق قلبه الحنين إلى أهله وبلده ، عاد إلى الموطن
الذي هجره ، فأمدّه أخوه ، معبد ، بمال من ماله ، ولكنه أتلّفه في لذاته
ولهوه وعبه (٣) .

٤ - ثم قصد أملا في إصلاح حاله ملك الحيرة عمرو بن المنذر الثالث
الذي يلقب باسم أمه حتى اشتهر بعمر بن هند ، وتولى ملك الحيرة عام

-
- (١) الشاكة . ما بين عظم الورك والقصيرى ، وهى من أنفذ المقاتل .
(٢) الآزم . إغلاق الباب .
(٣) وفي تفرده عن قبيلته ، وخصومة أهله له بسبب لهوه بمطالته ، يقول طريقة
في معلقته

وما زال تشرابى الخمر ولذاتى ويعى وإنفاقى طريقى ومتلدى
إلى أن تحامتنى العشيرة هكلها وأفردت أفراد البعير المعبد

٥٥٤ م كما يقول البعض ، أو عام ٥٦٢ ، أو ٥٦٣ كما يرجح آخرون . وكان الشعراء يرحلون إليه وينشدونه قصائدهم في مدحه فيجزل لهم العطاء . فوفد عليه طريقة مع خاله المتلبس فأحسن وقادتهما وجعلهما في حاشية أخيه قابوس ابن المنذر وكان مرشحا للملك بعد ، وكان شابا يميل إلى اللهو والترف ، ويخرج إلى الصيد ، فكان يخرج معه طريقة إذا خرج ويناديه على الشراب ، وهكذا أطمأن به الحال ، واستقرت حياته بعض الاستقرار . ولكن طريقة الشاعر لم يرضه أن يكون تابعا لأحد ، أو أن يشعر بأنه أقل شرفا ومجدا من إنسان .

٥ - طريقة وابن عمه عبد عمرو :

كان عبد عمرو بن بشر بن مرثد بن سعد بن مالك زوجا للخرنق أخت طريقة ، وكان عبد عمرو سيدا كريما شجاعا مطاعا في قومه ، ظاهر الثراء والقوة والفتوة ، وكان من أجمل العرب ، كما كان أثيرا رفيع المنزلة عند عمرو ابن هند يداعيه ويناديه (١) ، وسيد أهل زمانه كما يقولون (٢) .

فجاءت أخت طريقة تشكو إليه شيئا من أمر زوجها ، فغضب الشاعر وهجاه بعد ذلك بقصيدته :

أيا عجبا من عبد عمرو وبغيه	لقد رام ظلي عبد عمرو فأنعما
ولا خير فيه غير أن له عني	وأن له كشحا إذا قام أهضما (٣)
يظل نساء الحى يعكفن حوله	يقطن : عسيب من سرارة ملهما (٤)

(١) راجع ص ٤٢ من الجمهرة

(٢) ص ٥٠ الشعر والشعراء

(٣) الكشح . الخصر : أهضما : أى لطيفا

(٤) العسيب : جريدة النخل : السرارة : الحيار ملهم : موضع كثير ، النخل هذا والقصيدة طويلة وتجدها كاملة في كتاب نهاية الأرب ، من شرح معاني العرب للنعماني الحلبي طبعة الجمالية بمصر ص ٣٨ و ٣٩

وبدأت الخصمة والشحناء بين مشاعر وابن عمه

وفيه أيضا يقول من قصيدة له

ألا بليغا عبد الضلال رسالة وقد يبلغ الأنباء عنك رسول

دبيت بسرى بعد ما قد علتة وأنت بأسرار الكرام نسول

وكيف تفضل القصد والحق واضح وللحق بين الصالحين سبيل

ومنها

وأعلم علماً ليس بالظن أنه إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وإن لسان المرء مالم تكن له حصة على عوارته لدليل

قتل طرفه

١ — كان ملك الحيرة عمرو بن هند (١) جبارا عنيدا متكبرا ، لا يرى

في الناس من يدانيه شرفا ومجدا ، وكان له يوم بؤس ويوم نعيم كل سنة ،

يركب يوم بؤسه فيقتل أول من يلقاه ، وفي يوم نعيمه يقف الناس يبابه فان

اشتبه حديث رجل أذن له فأصاب مجدا ومالا ، وملك ثلاثا وخمسين سنة

وكانت العرب تنابه هبة شديدة ، (٢) وكان أخوه قابوس ولي عهده جبارا

متكبرا مستبدا كذلك

ولم يرض طريقة الشاعر عن طغيانها واستبدادهما وكبريائهما ، فنظم

قصيدة يهجوها بها ، وهي طويلة (٣) .. ومنها :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئا (٤) حول قبتنا تخور

لعمرك إن قابوس بن هند ليخطط ملكه نوك كثير

ومنها

(١) آل إليه الملك بعد قتل أبيه عام ٥٦٣ - ٥٧١ م ، كما يذهب إليه بعض الباحثين

(٢) ١٢٦ ج ٢١ الأغاني

(٣) تجدها كاملة في ص ٣٩ و ٤٠ من كتاب « نهاية الارب للنعماني » ،

(٤) الرغوثة : البقرة الحلوب ، وكل مرضعة . وتخور تصيح

ولما أن أنخت إلى ملك مساكته الخورتق والسدير
لينجزني مواعد كاذبات بطي صحيفة فيها غرور
فأوعدني فأخلف ثم ظني وبش خليفة الملك الفجور
وتمادى طرفة في هجاء عمرو بن هند وأسرتة . وبما هجاه به قوله :
ولإ خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما
تظل نساء الحى يحكفن حوله يقان عسيب من سرارة ملهما (١)
٢ - وبلغ ذلك عمرو بن هند فامتلا حقدا وغضبا على طرفة وأضر
له الشر .

قالوا : إن الذى نقل اليه أهاجى طرفة فيه هو عبد عمرو ابن عم الشاعر ،
فثارت حفيظة الملك عايه (٢) ، ولكنه كره العجبة عليه لمكان قومه فتظاهر
بالرضا عن طرفة والتبوية به وبشعره ، حتى أمن الشاعر ولم يخفه على نفسه وظن
أنه قد رضى ، فقدم طرفة والمتلس على عمرو بن هند يتعرضان لفضله
ومعروفه وكان المتلس أيضا قد هجا عمرو بن هند الملك في قصيدة من
شعره ، وفي كان نفس الملك موحدة عليه يكتهما عنه كذلك .
أظهر عمرو بن هند الاحتفاء بالشاعرين ، وتلطف معهما تلطفا جميلا
وكتب لكل منهما كتابا إلى عامله بالبحرين (٣) وأوهمهما أنه أمرهما بعتاء

(١) المكشع : الخضر ، والأهضم : الدقيق العسيب : جريدة من النخل مستقيمة
دقيقة يكشط خوصها ، وسرارة الروضة ، خير منابتها وملهم : موضع كثير النخل
شبه كشحه الأهضم بجريدة نخل من خيار نخل هذا المكان .

(٢) ولما علم طرفة بذلك اعتذر إلى عمرو بن هند بأبيات منها :

إني - وجدك - ماهجوتك وال أنصاب يسفح بينهن دم

أخشى عقابك إن قدرت ، ولم أغدرفيؤثر يئتنا الكلم

(٣) هو ربيعة بن الحارث العبدى (١٢٥ ج ٢١ الأغاني) . أو المكبر كما في

الأغاني في موضع آخر (١٢٦ ج ٢١) ، وكان عامله على البحرين وعمان .. أو هو المعلى

كثير سيد فعه إليهما هذا العامل عندما يتوجهان إليه بهجر وقال لهما : انطلقا
إليه فخذوا جوائز كما منه ، وكان قد أعطاهما هدية من عنده وحملهما
ولعل إثارة هذا الأسلوب في الانتقام من الشاعرين الخوف من قبيلتهما
- بكر - حتى لا يرمى الملك بقتلها ، أو بمشابة الرد على قول طرفه
في هجائه :

لينجزني مراعد كاذبات بطى صحيفة فيها غرور (١)
كان مكتوبا في صحيفة المتلس : « باسمك اللهم ، من عمرو بن هند إلى
المكعب : إذا جاءك كتابي هذا مع المتلس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا ،
وكذلك كانت صحيفة طرفه .
وخرج الشاعران من بلاط الملك ، فلما وصلا النجف قال المتلس :
يا طرفه إنك غلام حديث السن ، والملك من عرفت حقه وغدره ، وكلانا
قد هجاه فاست منا أن يكون قد أمر بشر ، فهل فلننظر في كتبنا هذه ، فإن
يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه ، وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا ، فأبى
طرفه أن يفك خانم الملك ، وعدل المتلس إلى غلام من غلبان الحيرة
عبادى (٢) ، فأعطاه الصحيفة ليقرأها ، والغلام لا يعرف المتلس ولا من
كتب الصحيفة ، فقرأها فقال : شككت المتلس أمه ، فانتزع المتلس الصحيفة
من يده ، واتبع طرفه فلم يلحقه (٣)

-
- ابن حنش العبدى كما في شرح المعلقات للزوزنى ص ٤٤ ط ١٩٢٥ .
(١) ينكر الأستاذ الجارم في كلمة له نشرها في مجلة الكتاب عام ١٩٤٧ هذه
الرواية الواردة في قتل طرفه ، ويروى أن الملك بعث إلى كل منهما رسالة يدعوها فيها
ويعنيه الأمانى ، أما المتلس فحذر فنجأ وأما طرفه فصدق فهلك .
(٢) نسبة إلى عباد وهي قبيلة كانت تسكن الحيرة وتعتق النصرانية .
(٣) هذه هي الرواية المشهورة ، وذكرها صاحب الأغاني (١٢٥ ج ٢١)
والجمهرة (ص ٤٢) ، ونهاية الأرب ص ٤١ ، والوسيط ص ٧٨ ط ١٩٢٥ .

٣ - ألقى المتلّس الصحيفة في نهر الحيرة ؛ وسار هاربا إلى الشام

وهو يقول :

وألقيتها بالشئ من جنب كافر كذلك أقنوك قط مضلل (١)
رضيت لها بالماء لما رأيتهما يحول بها التيار في كل جدول

وأخيرا استقر به المقام عند بني غسان فأكرموا وقادته ، وأخذ الشاعر
يهجر ملوك الحيرة وبني المنذر ، فشق ذلك على عمرو بن هند ، وكان بنو
غسان قد قتلوا أباه يرمه أباغ ، فخلف ألا يدخل المتلّس العراق ولا
يطعم بها حتى يموت ، وكتب إلى عماله بنواحي الريف يأمرهم أن يأخذوا
المتلّس إن قدروا عليه وهو يمارطاعا أو يدخل الريف ، وفي ذلك يقول
المتلّس يحرّض قومه بعد قتل طرفة :

يا آل بكر ألا لله ذكر طال النواء وثوب العجز ملبوس
ومنها آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله في القرية السوس
وقال : أيها السائل فاني غريب نازح عن محلى وصيمي
وقال : إن العراق وأهله كانوا الهوى فاذا نأنا ودهم فليبعدوا

ومات ببصرى بأرض الشام (٢) نحو عام ٥٨٠ م .

٤ - وأما طرفة فقد سار حتى قدم على عامل البحرين ربيعة بن الحرث

وفي الأغاني رواية أخرى ؛ وهي أن طرفة كان مع المتلّس عند قراءة الصحيفة
وأن المتلّس قال له . معك مثلها ؛ فقال . كلا ما كان ليفعل ذلك في عقردارى
(١٣٦ و ١٣٧ ج ٢١ الأغاني) ؛ وعليها اشار الزيات (ص ٦٠) وابن قتيبة في الشعر
والشعراء (ص ٥٢) : والزوزنى في شرح المعلمات ص ٤٤ . كما ذكرها أيضا صاحب
« نهاية الأرب » (ص ٤١)

(١) كافر : نهر بالحيرة ، أو هو نهر قد ألبس الأرض وغطاها أقنوا أحفظ
وأجزى القط : الصحيفة
(٢) ١٣٧ - ٤١ الأغاني .

العبدى على الأرجح بهجر ، فدفع اليه كتاب عمرو بن هند فقرأه قال : هل تعلم
باطرقة ماأمرت به ، قال : نعم ، أمرت أن تجيرنى وتحسن إلى ، فقال : ياطرقة
ببنى وبينك خثولة أنا لها راع حافظ فاهرب فى ليلتك هذه فانى قد امرت
بقتلك ؛ فاخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس ، فقال طرقة : اشتدت عليك
جائزتى فأردت أن أهرب ؟ فسكت ربيعة ؛ وأصبح الصباح فأمر بحبسه ولم
يقتله ، وكتب إلى عمرو بن هند ابعت إلى عمالك من تريد فانى غير قاتله ؛
فبعث عمرو بن هند رجلا من تغلب فاستعمله على البحرين وأمره بقتل
طرقة وربيعة بن الحارث العبدى ، فاجتمعت بكر تريد الفتك بالعامل
الجديد ، ولكنها لم تستطع ؛ وجيء بطرقة اليه فقال له : إنى قاتلك لا محالة
فاختر لنفسك ميتة تهواها ، فقال . إن كان ولا بد فاسقنى الخمر وافصدنى
ففعل به ذلك ؛ فما زال يتزف دمه حتى مات (١)

قال صاحب الجهرة م ٢١٥ هـ وقبر طرقة اليوم معروف بهجر بأرض لبنى
قيس بن ثعلبة ، ويروى أنه قال قبل صلبه .

فن مبلغ أحياء بكر بن وائل بأن ابن عبدراكب غير راجل
على ناقة لم يركب الفحل ظهرها مديّة أطرافها بالمناجل
وقال أيضا

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحا ولا زاجرات الطير ما الله فاعل (٢)

(١) ويقال إن الذى قتل طرقة هو معضد بن عمرو من بنى عبد القيس (٤٣)
الجهرة) أو المعل بن حنش العبدى (ص ٥ . الشعر والشعراء) ؛ ويقول ابن
قتيبة والذى تولى قتله بيده : معاوية بن مرة (ص ٥٠ المرجع) ، وفى الاغانى
أن المكعب هو الذى قتل طرقة بأن قطع يديه ورجليه ودقته حيا (ص ١٢٧ - ٢١
الاجانى) .

(٤) راجع ص ٤٣ من الجهرة : ومن آخر ما قاله قبل قتله .
أسلمنى قومي ولم يغضبوا لسوءة حلت بهم فادحة

وهكذا انتهت حياة هذا الشاعر الشاب « طرفه » ، وودع الدنيا وداع
الناقم عليها ، الساخط من ظلمها وآلامها . وكان قتله نحو عام ٥٦٥ م .

٦ - ورثت الخرنق أخاها طرفه وبكته بكاء شديدا ، وهجت عبد عمرو
الذى وشى به إلى الملك عمرو بن هند فقالت :

ألا ثكلك أمك عبد عمرو أبا الخزيات (١) واخيت الملوكا

فيومك عند زانية هلوك تظل لرجع مزهرها ضحوكا

وقال المتلمس يحرص قوم طرفه .

أبني « قلابه » ، (٢) لم تكن عاداتكم خذ لدنية قبل خطة معضد

وقال :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم يخبرنا قصصهم بذاك الأنفس

أودى الذى علق الصحيفة منهم ونجا حذار حباه (٣) المتلمس

لق الصحيفة لا أبالك إنه يخشى عليك من الحباء النقرس (٤)

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحة

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

(١) أى الفضائح

(٢) هى امرأة من بنى يشكر تزوجها سعد بن مالك ؛ وهى أم المرقش الأكبر

(١٣١-٢١ الأغاني)

(٣) الحباء : العطاء

(٤) النقرس : الهلاك

شعر طرفة

أهم الدراسات عن طرفة وشعره

والدراسات عن طرفة كثيرة ولكنها لا تزال غامضة

- ١ - ذكره ابن سلام م ٢٣١ هـ في كتابه «طبقات الشعراء»، (١)
- ٢ - وترجم له ابن قتيبة م ٢٧٦ هـ في الشعر والشعراء، (٢) ترجمه صغيرة جدا.
- ٣ - وذكر بعض أخباره أبو زيد الانصاري م ٢١٥ هـ في كتابه «جمهرة أشعار العرب»، (٣)
- ٤ - وذكر أبو الفرج بعض أخباره في الاغانى في تراجمه للمتلمس (٤) وفي مواضع أخرى (٥)
- ٥ - وشرح الزوزنى معلقته في كتابه «شرح المعلقات السبع» (٦)، كما شرحها النعساني في كتابه «نهاية الارب في شرح معلقات العرب» (٧)، وقد ذكر كل منهما تصديرا للمعلقة ضمنه بعض أخباره، ورواها صاحب

(١) ص ٤٩ طبقات الشعراء

(٢) ٤٩ الشعر والشعراء

(٣) ٤١-٤٥ الجمهرة

(٤) ص ٢١-٢١ وما بعدها

(٥) ذكر شعرا له في الاغانى ٤٧-٤١٣ و ٤-١٤٣ و ٢٠-٢٤ و ٧٦-٨

و ١٥٨-١٠ وذكر شعره في كعب بن مامة الايادى فى ٩١-١٥ و ٨٤-١٩، وذكر

ما تحل له من شعر هو ليزيد بن الحكم فى ١٠٠-١١

(٦) ٧٢-٤٣ الزوزنى ط ١٩٢٥ بمصر

(٧) ٧٥-٣٨ نهاية الارب طبع المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩

الجمهرة (١) . وقد طبعها العلامة « وليمز » ، في مدينة بونا ١٨٢٩ م :
٦ - وطبع شعره مع شعر خمسة من شعراء الجاهلية هم امرؤ القيس
والنابغة وزهير وعلقمة وعذرة في مجموعة تسمى « العقد الثمين » ، والذي جمعها
هو المستشرق الألماني « وليم بن الورد البروسي » ، وطبع شعره أيضا مع
شعر امرؤ القيس وزهير في مجموعة أخرى مختصرة من الأولى سميت : العقد
الثمين أيضا ، وهي منقولة عن النسخة المطبوعة في لندرة عام ١٨٧٠ ، وطبعت
هذه المجموعة في المطبعة اللبنانية بيروت سنة ١٨٨٦ .

وشرح ديوان يعقوب بن السكيت م ٢٤٤ هـ ، وشرحه أيضا الأعم
الشتيمري ، وقد نشر شرحه مع ترجمة فرنسية للمستشرق « مكس سلغسون »
الذي كتب رسالة عن حياة طرفة ونال بها درجة علمية في التاريخ واللغات
من جامعة باريس عام ١٨٩٢ م ، وطبع هذا المستشرق أشعار طرفة بشالون
بفرنسا سنة ١٩٠٠ .

٧ - وعده صاحب كتاب « شعراء النصرانية » ، من شعراء النصارى
وأرخ له (٢٩٨ - ٣٢٠ ج ١) .

٨ - وترجم له البغدادي في خزانة الأدب ترجمة موجزة (٤١٤ - ١)
وكذلك ترجم جورجى زيدان (١١٦ - ١) .

٩ - كما ترجم له الزيات (٢) وأصحابه الوسيط (٣) والمفصل والأستاذ
هاشم في كتاب « الأدب العربى وتاريخه » فى العصر الجاهلى (٤) . ، والدكتور
طه حسين فى الأدب الجاهلى (٥) وسواهم من الباحثين والمؤلفين .

(١) ١٣٠ - ١٤٨ الجمهرة ط ١٩٢٦

(٢) ٦٠ و ٥٩ تاريخ الأدب العربى للزيات

(٣) ص ٨٧ ط ١٩٢٥

(٤) ٢٦٣ - ٢٩٦ المرجع

(٥) ٢٤٤ - ٢٥٠ المرجع

وذكره اسكندر ابكار يوس السورى فى كتابه « روضة الادب فى طبقات شعراء العرب » ، ولة ترجمة فى حياة الحيوان للدميرى (١) وفى المجلة الاسيوية الفرنسية عام ١٨٤١ مقال عنه وعن المتلس ،

طبقة وآراء النقاد فيه :

١ — جعله ابن سلام الجحى م ٢٣١هـ فى الطبقة الرابعة من طبقات شعراء الجاهلية ، وعد معه : عبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدى ابن زبده .

وقال عنه : وهو أشعر الناس واحدة (١) .

وجعله أبو عبدة ٢٠٩هـ فى الطبقة الثانية مع الأعشى وليد ، أما الطبقة الاولى عنده فهى : امرؤ القيس والنابعة وزهير . وواقفه على ذلك أبو زيد م ٢١٥ فى الجمهرة (٣) .

٢ — ويقول ابن مقبل فى طرفة : هو أشعر الناس (٣) وكذلك يروى عن النضر بن شميل (٤) أما أبو عمرو بن العلاء م ١٥٤هـ فكان يقول : أشعر الناس أربعة . امرؤ القيس والنابعة وطرفة ومهلل (٥) ويقول قتبية ابن مسلم : أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلاً طرفة (٦) ، ويقول ليلى ابن ربيعة الشاعر الجاهلى المشهور أشعر الناس الملك الضليل (٧) ثم الشاب

(١) ٢٠٩ - ٢ حياة الحيوان

(٢) ٤٩ طبقات الشعراء لابن سلام

(٣) ص ٤٥ الجمهرة

(٤) ٢٩٩ - ٢ المزهـر

(٥) ٢٩٩ - ٢ المزهـر

(٦) ٢٩٨ - ٢ المرجع

(٧) هو امرؤ القيس

القتيل (١) ثم الشيخ (٢) أبو عقيل (٣) . وأشاد به وبشاعريته جرير (٤) والأخطل (٥) . كما ذكره المرزباني في كتابه الموشح (٦) والثعالبي في كتابه خاص الخاص (٧)

٣ — ويقول ابن قتيبة فيه ما قاله ابن سلام : فهو أجودهم طويلاً وهو صاحب المعلقة ، لخولة أطلال ، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد ابن الأبرص القليل (٨)

ويقول فيه صاحب الجمهرة : هو أشعرهم إذا بلغ بحدائثه سنه ما بلغ القوم في طوال أعمارهم نخب وركض معهم (٩)

وسئل حسان من أشعر الناس فقال قبيلة أم قصيدة ؟ قيل كلاهما قال أما أشعرهم قبيلة فهذيل ، وأما أشعرهم قصيدة فطرفة .

وسئل جرير من أشعر الناس ؟ قال الذي يقول

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً - البيت

وقال القالي في أماليه (١٠) حدثنا أبو بكر بن الأنباري ، نبأنا أبو حاتم ؛ نبأنا عمارة بن عقيل ، نبأنا أبي : يعني عقيل بن بلال ، سمعت أبي يعني بلال بن جرير يقول عن أبيه جرير دخلت على بعض خلفاء بني أمية ، فقال ألا تحدثني عن الشعراء ؟ فقلت بلى قال : فمن أشعر الناس ؟ قلت ابن العشرين ، يعني طرفة ، قال فما تقول في ابن أبي سلمي والنابعة ؟ قلت كانا ينيران الشعر

(١) هو طرفة (٢) يعني لييد نفسه

(٣) ٢٠ الجمهرة ؛ ٢٩٧ - ٢ المزهرة ٩٣٠ و ٩٤ - ١٤ الأغاني

(٤) ١٢٤ - ٧ الأغاني (٥) ١٦ - ٧ المرجع

(٦) ٥٧ و ٥٨ الموشح (٧) ص ٧٦

(٨) ٤٩ الشعر والشعراء و ٤٩ طبقات الشعراء

(٩) ٤١ الجمهرة

(١٠) ص ١٧٩ ، ١٨٠ ج ٢ طبع دار الكتب المصرية

ويسديانه (١) قال فما تقول في امرىء القيس بن حجر ؟ قلت : اتخذ الخبيث الشعر نعين يطوهما كيف يشاء . قال فما تقول في ذى الرمة ؟ قلت : قدر من الشعر على ما لم يقدر عليه أحد (٢) . قال فما تقول في الأخطل ؟ قلت : ما باع بما في صدره من الشعر حتى مات . قال . فما تقول في الفرزدق قلت : يده نبعة الشعر قابضا عليها ؛ قال فما أبقيت لنفسك شيئا . قلت : بلى ؛ والله يا أمير المؤمنين ، أنا مدينة الشعر ، التي يخرج منها ويعود إليها .

ويقول السيوطى م ٩١١ فى المزهرة : طريقة من المقالين وفضل الناس بواحدة وهى معلقة ، لحولة أطلال ، ، وله سواها يسير لأنه قتل صغيرا حول العشرين فيما روى (٣) .

ويقول فيه صاحب الأدب الجاهلى على مذهبه فى إنكار الشعر الجاهلى واتحاله : « معلقة طريقة تبدو فيها شخصية قوية ومذهب فى الحياة واضح هو مذهب اللهو واللذة ، وهذه الشخصية ظاهرة البداوة والاحاد ، وهذا الشعر واضح لا تكلف فيه ولا اتحال ، وفى المعلقة شعر وصنى صنعه علماء اللغة وشعر صدر عن الشاعر حقا وهو الذى سجل عواطف الشاعر وآراءه فى الحياة (٤) »

طريقة والشعراء الجاهليون :

والشعراء الجاهليون باعتبار أزمته ثلاث طبقات :

١ — الطبقة الاولى ، ومن شعرائها المهلهل م ٥٣٠ م والشنفرى م ٥١٠ ، وتابط شرام م ٥٣٠ م ، وسواهم من الشعراء .

٢ — الثانية . ومن شعرائها : امرؤ القيس م ٥٦٠ م ، والسموأل م

(١) ينيران الشعر : يجعلان له نيرا ، أى علما . ويسديانه : يجعلان له سدى

(٢) لعله يريد أنه بلغ فى الوصف مبلغا لم يساوه فيه شاعر قديم ولا معاصره

(٣) ٢٠٢-٢ المزهرة

(٤) راجع ص ٢٤٤-٢٤٨ الادب الجاهلى ، وذلك خلاصة رأيه وكلامه

٥٦٠ م ، وعلقمة الفحل م ٥٦١ م والمرقش الأصغر م نحو عام ٥٦٠ م ، والمرقش الأكبر م ٥٥٢ م ؛ وعبيد م ٥٥٥ م ، والمتلس م ٥٨٠ م والحارث ابن حلزة م ٥٨٠ م ، والمثقب العبدى م ٥٨٧ م ، والآفوه الأودى م ٥٧٠ م ومنها طريقة م ٥٦٥ م ، ولقد عاش طريقة إبان هذه النهضة الشعرية التي حمل لواءها امرؤ القيس ومن عاصره أو جاء بعده من الشعراء .

٣ الطبقة الثالثة ومن شعرائها : النابغة : م ٦٠٤ م ، وعمرو بن كلثوم م ٦٠٠ م ، وحاتم م ٦٠٥ م ؛ وعروة بن الورد م ٥٩٦ م ، وعنترة م ٦٥١ م والأعشى م ٦٢٩ م ، وزهير م ٦٣٠ م ، ولييد م ٦٦٢ م ، وسواهم .

أسباب شاعريته :

كانت كل الظروف تعمل عملها في خلق شاعرية طريقة وتكوينها :
١ - فالصحراء تغذى الخيال وتثير العاطفة والشعور وتلهم الناس بآيات الشاعرية وموهبتها . فضلا عن مشاهدتها المنوعة التي تستثير المشاعر والملكات .

٢ - وأسرة الشاعر بما كان فيها من أعلام في الشعر جعلته يرث هذه المواهب ومن أسرته المرقش الأكبر ، وخاله هو المتلس ، وكانت اخته الخرنق شاعرة . كما كان من شعراء بكر قومه : الحارث بن حلزة ، وسواه .

٣ - ومجد طريقة وحسبه أنطقاه وألهاه القول والبيان ؛ وكما يقول الشاعر :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

٤ - ويتمه أليس هو الذي أثار فيه بواعث الشعر وأسبابه الأولى وأمدته هذه العاطفة المتأججة المشتعلة ؛ وتلك الملكة القوية الحادة .

٥ - ورحلة الشاعر في البلاد ما بين النجامة واليمن والحبشة إلى الحيرة (٣ - أشعار ثاني)

وبعض أرجاء البلاد العربية أمدته بمدته بمدد لا ينفذ وبثروة فنية وفكرية واسعة مما ظهر في شعر الشاعر وأفكاره وآرائه وحكمته .

٦ - والخصومات العنيفة بين قومه وخصومهم من تغلب وسواها ، وبين الشاعر والعاصرية ، كابن عمه عبد عمرو ، وكعمرو بن هند هند ملك الحيرة وسواهما هذه الخصومات هي التي أججت شاعريته وأحكمت فنه .

٧ - يضاف إلى ذلك فطرة الشاعر وخلقه وصفاته من حدة الذهن واضطراب الشعور وثوران العواطف والتهاب المشاعر . إلى ما سوى ذلك من أسباب الشعور وبواعثه في نفس الشاعر :

ولا عجب ذلك فقد كانت ملكات البلاغة والشعر قوية في نفس طرفة حتى في طفولته ، ولقد روى (١) أن المتلس شاعر ربيعة في زمانه وخال طرفة وقف على مجاس لقومه من بني قيس بن ثعلبة فاستشدوه ، فأنشدهم شعراً جاء فيه :

وقد أتتني الهم عند احتضاره بناج عليه الصيرية مكدم (٢)
والصيرية : سمة تكون الأنثى خاصة ، فقال له طرفة وهو غلام -
وطرفة لا يعرفه - : استرق الجمل ، أي وصفت الجمل بوصف الناقة
وخاطت ، فذهبت كلمته مثلاً ، وضحك القوم ، وغضب المتلس ، ونظر
إلى لسان طرفة وقال : ويل لهذا مني هذا ؛ يعني رأسه من لسانه . وروى
أن تلك القصة كانت مع عمرو بن كثوم لا مع المتلس (١٩٤٠ : ٤١ جمهرة
أشعار العرب) .
خصائص شاعريته :

أولاً : من حيث الألفاظ :

(١) ١٣٣ - ٢١ الأغاني

(٢) الصيرية : سمة توضع بها النوق باليمن دون الجمال . مكدم : غليظ . ناج صريع

يجمع طريقة بين العذوبة الجميلة السلسلة والحوشية الغريبة المعقدة في ألفاظه

فاذا وصف رأيت ألفاظا بعيدة غريبة قوية ضخمة مسرقة في حوشيتها
وغرابتها ، وإذا فخر أو هجا رأيت يقرب من السهولة والوضوح في لفظه ، وإذا
أرسل الحكمة رأيت جمالا وسلاسة وسهولة .

والظاهر أن مرجع ذلك هو حياة الشاعر الشعرية ، فقد بدأ في صغره
ينظم الشعر يصف به مشاهد الطبيعة وروائعها المائلة أمام بصره ؛ وكانت
شاعريته في بدء أمرها قوية خشنة قوة البداوة وخشونة الصحراء ، فقوى في
ألفاظه وأغرب ؛ ثم أخذت شاعريته تنضج وبدأ يكثُر من قصائده في
الفخر بأحسابه وهجاء خصومه فأخذت ألفاظه تلين وتسهل ، ثم خبر الحياة
وطاف في الأرجاء وشاهد ألوانا من التفكير والمذاهب والآراء ، فكانت
شاعريته قد كمل نضجها . فبدأت ألفاظه تسلس وتسهل وتقرب من ذوق
البدوي المتحضر الذي يبعد عن حياة الخشونة ومظاهر الإغراب في البداوة

ثانيا من حيث الأسلوب .

وأسلوب طريقة قوى جزل رصين . يمتاز بالمتانة . وأسر اللفظ ونخامة
الأسلوب وقوة القافية مع سهولتها .

تجد فيه جزالة وقوة في كثير من شعره . ورقة وسهولة في بعض غزله وفي
حكيمته وفي عتابه وفي وصف مطامحه وآماله وآلامه .
والجزالة والركة تختلف موضعها باختلاف المتام ومواطن الكلام وقوته
والمناسبات التي تسنح للشاعر فتجعل نفسه مرحة فرحة أو تجعلها مكتئبة
كزة نائرة .

وفي أسلوبه معاملة في التركيب وتعقيد في الكلام حيناً . وفي غالب
الآحايين نجد وضوحاً ودقة تصوير وجمال تعبير وقرب مأخذ وسهولة عرض
ورشاقة بيان .

ثالثا - من حيث المعاني والأخيلة :

معاني طريقة تتصل بنفسه وحياته وتبيلته وبالصحراء والبادية التي عاش فيها
وبتاريخ قومه وأحسابهم وبالحياة العربية عامة اتصالا وثيقا .

وطريقة في معانيه قريب . واضح أحيانا . وخفي معقد حيناً ، يقتصر على
بيان الحقيقة . قليلة الغلو والمبالغة . يصور الحقائق والواقع تصويراً قويا .

وخياله خيال يقظ مشبوب حاد . يخلق قريبا من الحياة والواقع . يظهر
في أسلوب الاستعارة والتشبيه أحيانا . ويجنح إلى القصد والاعتدال والصدق
وفي معانيه معان مكرورة . متقاربة الخيال . وطريقة على أي حال من المقلين
في الشعر . ومعلقته سبب شهرته وتمتاز بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وقوة قافيتها
وصدق تصويرها .

رابعا : من حيث أغراض الشعر وفنونه :

ولقد نظم طريقة الشعر في أغراض كثيرة وأجاد فيها إجاد بليغة . ومن أهم
هذه الأغراض :

١ . الهجاء : فقد كان طريقة هجاء (١) . هجا عمرو بن هند الملك . كما هجا بن
عمه عبد عمرو . وهجا قومه كما هجا أعداءهم . وتنبأ لة المتلس منذ طفولته بالقتل
بسبب نشأته وفطرته على الهجاء .

ترجع أسباب ميله إلى الهجاء إلى توقد عاطفته وحدة شعوره واضطرام حسه
وإلى قوة اعتزازه بنفسه وشدة تأثره بما يشعر به من تقصير في حقه من قومه وسواهم
ولإي يئمه الذي جعله يتوهم العدواة من الصديق والضر حتى من القريب .
يقول في قومه :

أدوا الحقوق نفر (٢) لكم أعراضكم إن الكريم إذا يحرب يغضب

ويقول في ابن عمه :

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما

ويقول في عمرو بن هند :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئا حول قبتنا تخور

٢ - الفخر : ولقد كان طريقة يشعر بحسب قومه ومجدهم بين العرب وكثرة عددهم وقوتهم وشوكتهم ، ويعز بذلك اعتزازا كبيرا ؛ وينظم شرف قومه في قصائده ، فيمدحهم بحماية الجار ؛ وقرى الضيف والغناء في الحرب وجلال المجلس ووقاره ، وبسوى ذلك من مظاهر الفخر وألوانه ،
(١) قال في قومه من قصيدة في الفخر .

يزعون الجهل من مجلسهم وهم أنطاري ذى الحلم الصمد
سما الفقر أجواد الغنى سادة الشيب ، مخاريق المرد

(ب) وقصيدته :

أصحت اليوم أم شائقك هر ومن الحب جنون مستعر
وقف على الفخر بقومه وأحسابهم ومجدهم . . وهي إحدى قصائده الجياد
وأشاد بها ابن سلام وسواه من النقاد ، بدأها بالنسيب والتغزل في محبوبته
« هر ، في أبيات طويلة ، ثم ذكر الناقة في ييتين ، ثم التفت إلى نفسه وقومه
فاقتخر بياسهم وكرمهم وبطولاتهم ومكاثتهم بين العرب واعتزازهم بالخيال
للحرب والنضال ؛ فخرا قويا كثيرا ، جاء فيه قوله :

وهم ما هم إذا ما لبسوا نسج داود لبأس محتضر
ولقد تعلم بكر أنا آفة الجزر مساميح يسر
ولقد تعلم بكر أنا فاضلوا الرأي وفي الروغ وقر

ثم ختمها بالرضاء على قومه وذكر ما آل إليه من رشد :

ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بذنوب غير مر

كنت فيكم كاللغطي رأسه فانجلي اليوم قناعي وخر
 سادراً أحسب غي رشداً فتناهيت وقد صابت (١) بقر
 ويبدو من هذه الآيات أنه نظمها بعد عودته إثر تنقله بين الأحياء
 والبلاد ؛ وأن قومه أعانوه بمالهم وعطفتهم ؛ وأنه رضى بعد سخط ؛ واطمأن
 فيهم بعد قلق ؛ ورشد بعد غي
 (ج) ويقول طريقة من قصيدة في الفخر ؛ ختمها بحكمته :

إنا لنكسوم وإن كرهوا ضرباً يطير خلاله شره
 والمجد تنميه وتلده والحد في الا كفاح ندخره
 (د) ويقول يفتخر بقومه وأبيه من قصيدة طويلة بدأها بالحديث عن
 نفسه وغرته وتنقله بين القبائل :

وأني إلى مجد تليد وسورة تكون تراثاً عند حي هالك
 أبي أنزل الجبار عامل ربحه عن السرج حتى خر بين السنايك
 (هـ) ويفتخر بقومه وبطولاتهم وما سجلوه في أمسهم البعيد من مجد
 تليد وبطولة نادرة في حروبهم يوم التحاليق ؛ وهو يوم من أيام حرب
 البسوس وكان لبكر على تغلب ؛ وذلك في قصيدة مطلعها :
 سائلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم (٢)

(١) قوله : «صابت بقر» مثل يضرب للشيء إذا بلغ موضعاً يحسن أن
 يستقر فيه .

(٢) كان الحارث بن عباد أمر قومه بحلق رؤسهم في هذا اليوم ليعرف بعضهم
 بعضاً فجعل طريقة هذا علماً على ذلك اليوم .

هذا ويشك بعض الباحثين في نسبة هذه القصيدة لطرفة لأن موضوعها حرب
 البسوس وكانت قبل زمان طرفة بكثير.. وكانهم يحرمون على الشعراء أن يفتخروا

وهي وقف على الفخر ويقول فيها:

نزع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس فينا كالحرم
وتفرعنا من ابن وائل هامة المجد وخرطوم الكرم

نمساك الخيل على مكروها حين لا يمساك إلا ذو كرم
(و) ويفتخر بنفسه في قصيدته في مدح قتادة الحنفي وقد مضت الإشارة
إليها . وكذلك قصيدته ،

أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس حممه
قد ذكر فيها شيئا من تاريخ قومه إبان حرب البسوس . وسمى « الغلاق »
أحد قواد ملك الحيرة بين تغلب وقومه بكر من أجل الصلح ، وكان الغلاق
يميل إلى تغلب : وهدد طريقة فيها تغلبا بالعودة إلى الحرب باللسان وبالسيرف
جميعا . وعلى الجملة فقد كان طريقة مجيدا في نغره ، كما كان لاذعا في هجائه .
٣ - الغزل :

ويتغزل طريقة في شعره بخولة :

لخولة أطلال بيرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وينسبها إلى قومها الحنظليين فيقول من قصيدة بدأها بذكر خولة :
فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها فاني واصل حبل من وصل
ويذكرها في معلقته بالمسالكية ولعل ذلك نسبة إلى مالك بن ضبيعة
من عمومة الشاعر . ويتغزل بهر . « أصحوت اليوم أم شافئك هر » كما يتغزل
بهند « لهند بحزان الشديف طول » ، وبسلي :
ديار سليمي إذ تصيدك بالمنى وإذ حبل سليمي منك دان توصله

بماضى أمهم وقبائلهم وبطولاتهم في حروبهم ونضالهم الخصوم والأعداء ، وأكاد
أشك فيما روى من إنكار الأصمعي لها ، وليس أيضا صحيحا ما ينسب إلى المفضل وسواه
من أن طريقة حضر هذا اليوم .

وهو في غزله يذكر الديار ويقف عليها ويكيها كما في معلقته ؛ ويذكر
خيال الحبيب وسراه إليه ، ويصف جمال حييته وتقاطيع جسمها كما في
قصيدته « أصحوت اليوم » ، ويدعو لدارها بالمطر كما في قصيدته « لحولة
بالأجزاء من إضم طلل »

وله قصيدة مفردة في الغزل قصرها عليه ومطلعها :
أتعرف رسم الدار قفراً منازلها كجفن الماني زخرف الوشي مائله
وهي في محبوبته سليبي أوسلي ، بدأها بذكر ديارها ، ثم قال :
ديار سليبي إذ تصيدك بالمي وإذ حبل سليبي منك دان توأصله
وإذ هي مثل الرثم صيد غزالها لها نظر ساج اليك توأغله
غنيما وما نخشى التفرق حقبه كلاتا غرير ناعم العيش باجله
ليالي أقتاد الصبا ويقودني يحول بنا ربعانه ونجاوله
ثم يصف خيالها الذي سرى اليه من مكان بعيد ويتعجب لاهتدائه
اليه ، ثم يقول :

وقد ذهبت سليبي بعقلك كله فهل غير صيد أحرزته حباله
كما أحرزت أسماء مرقدش بحب كلع البرق لاحت مخايله
ثم يذكر قصة المرقش مع محبوبته أسماء ، ويحتملها بقوله :
وقد ذهبت سليبي بعقلك كله فهل غير صيد أحرزته حباله
كما أحرزت أسماء قلب مرقش بحب كلع البرق لاحت مخايله
ثم ذكر قصة المرقش مع محبوبته
فوجدني بسليبي مثل وجد مرقش بأسماء إذ لا تستفيق عواذله
قضى نحيبه وجدا عليها مرقش وعقلت من سليبي خبالا أماطله
وبعد فعاني طرفة في غزله قليلة بدائية وشتان بينه وبين امرئ القيس
في هذا الباب والنقاد يقولون إن طرفة لا يحسن العشق ، أليس هو الذي
يقول :

وإذا تلتني ألسنها أتى لست بموهون قفر
أي إذا افتخرت عليه افتخر عليها لأنه ليس بضعيف ولا دنيء . وهو

الذى يقول :

فقل لخيال الخنظلية ينقلب إليها فإني واصل حبل من وصل
وأين هذا من قول امرئ القيس :
أغرك منى أن حبك قاتلي وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل

٤ — الوصف :

وهو كثير في شعر طرفة ، ويمتاز بغرابة اللفظ وقوة الأسلوب وصدق
الوصف وصحة التصوير والرسم ، ويبدو فيه أثر بيئته واضحا ، فوصفه للسفينة
في معلقته يرجع إلى كثرة ما شاهد من سفن تسير في البحر في البحرين وسواها .
ووصف الصحراء كما وصف الناقة والفرس ومجالس الشراب ، والغيث
والرعد ، وسوى ذلك من مشاهد الصحراء ومناظرها ، ولا شك أن شعره
يتصل بالصحراء اتصالا وثيقا لأنه صورة منها ورسم لمناظرها وألوان الحياة
والطبيعة فيها ، ونماذج وصفة في معلقته فارجع إليها .

٥ — الحكمة :

وهي كثيرة في شعر طرفة ، عميقة رائعة تدل على صدق النظر وقوة
الفراسة وعلى ثقوب الذهن وحدة الفكر : وهي مبكرة في طرفة الشباب ،
ولعل أسفاره ورحلاته وبيئته وقربه من ألوان الحياة والتفكير في الحياة
قد نمتها فيه رغم صغر سنه ، ومعلقته فيها الكثير من الحكم . . ومن
حكمه قوله :

والآثم داء ليس يرجى برؤه والبر برء ليس فيه معطب
والصدق بألفه اللبيب المرتجى والكذب بألفه الدني الأخيب

ويقول :

وليس أمرؤ أفنى الشباب مجاورا سوى حيه إلا كآخر هالك
ويقول :

للفق عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه
وشوى ذلك من صادق حكمه وبعيد فراسته وتفكيره للأمور
وحكمه عليها .

شعر طرفه فى ميزان النقصد :

١ - قال الأصمعى (١) .

لم يكن طرفه يحسن أن يتعشق ، قال فى قصيدته :
أصحرت اليوم أم شافتك هر ومن الحب جنون مستعر
أرق العين خيال لم يقر طاف والركب بصحراء بسر
أى زار فى مكان لا زار فيه . فتراه يقول هذا القول ، أنه لم ينم ولم
يهج من حبها ، ثم يقول :

وإذا تلسنى ألسنها إننى لست بموهون غمر

٢ - وقال المبرد (٢) :

عاب الناس قول طرفه :

أسد غيل فاذا ما شربوا وهبوا أمون وطمر (٣)
فقل إنما يهبون عند هذه الآفة التى تدخل على عقولهم ، وفضلوا
قول عنتره :

وإذا شربت فأنى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم
وإذا صحوت فإلى أقصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتكرمى

فخبر عنتره أن جوده باق لأنه لا يبلغ من الشراب ما يثلم عرضه .
قالوا : وقول عنتره حسن جميل إلا أنه أتى به فى بيتين ، هلا قال كما قال
امرؤ القيس :

(١) راجع ص ٥٧ الموشح للبرزبانى

(٢) المرجع ٥٨ (٣) أى وهبوا النوق والأفراس

سباحة ذا ، وبر ذا ، ووفاء ذا ونائل ذا ، إذا صحا وإذا سكر
قال الصولي : وقد تبع حسان طريقة ، فقال ، وهو أعيب من الأول (١)
ونشرها فتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنا اللقاء
فقول طريقة خير من هذا ، لأنه قال : أسد غيل فاذا ما شربوا ، فجعل
الشجاعة لهم قبل الشرب ، وحسان قال نشرب فتشجع ونهب كأننا ملوك إذا
شربنا ؛ فلهذا كان قول طريقة أجود ؛ وقول عنترة أحسن ، لأنه احتس من
عيب الإعطاء على السكر وأن السكر زائد في سخائه ، فقال :
« وإذا شربت فأننى مستهلك - اليتين . »

وقال زهير :

أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله
فهذا من أحسن الكلام ، يريد أنه لا يشرب بماله الخمر ؛ ولكنه يبذله
للحمد ؛ وقال البحتري :

تكرمت من قبل الكؤوس عليهم فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرما
٣ - وكان النبي (ص) يتمثل بقول طريقة ؛ ولا يقيم وزنه :
ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وكان ابن عباس يقول إنه كلام نبي يجمع الحكمة والمثل .
٤ - ويقال إن أمير شعره قوله :

قد يبعث الأمر الكبير صغيره حتى تظل له الدماء تصيب (٢)
٥ - ويومثل من شعره قوله :

بحسام سيفك أو لسانك والكلم الأصيل كأرغب الكلم (٣)
٦ - وقال ناقد أمام الأصمعي إن طريقة أحسن الناس تشبيها في قوله :

(١) أي من قوله طوفة

(٢) ٧٦ خاص الخاص للثعالي

(٣) ٥١ الشعر والشعراء

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقى اللون لم يتخدد (١)
وفي قوله :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المغايل باليد (٢)
قال الأصمعي : فقلت : هذا حسن ، وغيره حسن منه ، وقد شركه في هذا
المعنى جماعة من الشعراء ، وبعد فطرقة (٣) صاحب واحد (٤) لا يقطع بقوله
مع التجوز ، وإنما يعد أصحاب الواحدة .

قال : ومن أصحاب الواحدة ؟ قلت الحرث بن حنظلة (٥) في قوله (٦)

آذنتنا بينها أسماء رب ثاويل منه الثواء (٧)
والأسعر الجعفي في قوله (٨)
هل دان قلبك من سليمى فاشتقى واقعد عنيت بحبها فيما مضى

(١) يتخدد : يتغضن . رداءها : يريد ضياءها . يصف وجهها بكمال الضياء
والنقاء والنضارة

(٢) حباب الماء أمواجه ، الحيزوم : الصدر . الفيال : ضرب من اللعب وهو
أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء ثم يقسم التراب نصفين ، شبه شق السفن الماء بشق
المغايل التراب المجموع بيده

(٣) شاعر جاهلي مجيد من أصحاب المعلقة

(٤) هي معلقته الدالية : « لخولة أطلال »

(٥) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقة مشهور بالجودة والأسر ومثانة الكلام

(٦) راجع ص : ٦٦ ج ١ العمدة في « أصحاب الواحدة »

(٧) الإيزان : الإعلام . . البين : الفراق . . الثواء : الإقامة

(٨) شاعر جاهلي متوسط الشعر

(٩) اشتقى : من الشفاء . عنى كفرح عناء : تعب ونصب . دانه بدينه دينا بالكسر

أذله واستعبده . . وفي العمدة (٦٧ ج ١ ط ١٩٢٥) : بان ، بدل : دان

والأفوه والأودى (١) في قوله :
 إن ترى رأسى فيها نزع
 وعلقمة (٣) في قوله :
 طحائبك قلب في الحسان طروب
 وسويد بن أبي كاهل (٥) في قوله :
 بسطت رابعة (٦) الحبل لنا
 وعمر بن كلثوم (٧) في قوله :
 ألا هي بصحنك فأصبحنا
 وعمر بن معد يكرب في قوله :
 أمن ريحانة الداعي السميع
 يورقني وأضحاني هجوع
 ٧ - وقال طرفة :
 يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد
 أخذه لبيد فقال يصف ثورا :
 تشق خمائل الدهن يدها كما لعب المقامر بالفيال

-
- (١) شاعر جاهلي قديم
 (٢) النزع: انحسار شعر الرأس من جانبي الجبهة: الشواة. جلد الرأس. الدواز
 بضم الدال وفتحها : دوران الرأس
 (٣) شاعر جاهلي فحل عاصر امرأ القيس وعارضه
 (٤) طحا ذهب به . بعيد: تصغير بعد . حان : قرب
 (٥) شاعر جاهلي متوسط الشعر ، جيد الكلام
 (٦) رابعة : اسم محبوبته
 (٧) من أصحاب المعلقات ومن فرسان العرب المحدودين
 (٨) هي استيقظي . الصحن . القدح العظيم الصبوح : هو الشرب في أول
 النهار . الاندرون : قرى بالشام

٨ — وقال طرفة :

وبلاد زعل ظلماتها كرجال الحبش تمشى بالعمد
قد تبطن وتحتى جسرة غير أسفار كخراق واحد (١)
أخذه ليبد فقال :

وبلاد زعل ظلماتها كحزيق الحبشيين الزجل
قد تبطن وتحتى جسرة خرج فى مرفقيها كالقتل
٩ — ولطرفة أبيات مشهورة منها :

كاهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة
ومنها :

قد يبعث الأمر العظيم صغره حتى تظل له الدماء تصيب
وقوله :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
وقوله :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا وبأتيك بالاخبار من لم تزود
وقوله :

ثم راحوا عقب المسك بهم يلحفون الارض هدايا الازر
وقوله :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لائرى الأدب فينا يتنقر
وقوله .

تذكرون زعل نقاتلكم إذا لا يضير معدا عده

(١) وكرر طرفة هذا المعنى فى قوله :

وبلاد زعل ظلماتها كالنخاض الجرب فى اليوم الحذر
قد تبطن وتحتى جسرة تنقى الأرض بملثوم معر

وقوله :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه

١٠ - وينسب إليه شعر منحول ؛ ومنه قصيدته :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنائيك ، بعض الشر أهون من بعض

١١ - ويقول امرؤ القيس في ديار محبوبته :

وقوقاها صحتي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجمل
أخذه طرفة بنفسه فقال :

وقوقاها صحتي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد
١٢ - ويقول طرفة في الفخر بنفسه :

إذا القوم قالوا : من قتي ؟ خلت أني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
أخذه النهشلي فقال في الفخر بقومه :

لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس ؟ خالهم إياه يعنونا
فالمعنى واحد . ولكن طرفة :

١ - أسلوبه بدوي مطبوع جزل عن أسلوب النهشلي .

ب - ومعناه أتم ؛ فقد قال : « القوم » وهو يشمل القليل والكثير مهما
تجاوز العدد ، وقال النهشلي « الألف » فقصر بهذا التسديد . وقال طرفة « من
قتي » ، وقال النهشلي « من فارس » ، فشمّل كلام طرفة تميزه عليهم بالشجاعة
والجود وكرم الخلق وتسمو النفس وجلال المتمد وسواها ، من حيث قصر
النهشلي نغره على الشجاعة . وقال طرفة « فلم أكسل ولم أتبلد » وهي زيادة
لأنظير لها في بيت النهشلي .

شرح المختار من شعر طرفة

— ١ —

قال طرفة بن العبد البكري :

- ١ لِحَوْلَةٍ أَطْلَالٌ بِرِقَةٍ تَهْمُدُ * تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
- ٢ وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطْيِهِمْ * يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجْلِدُ
- ٣ كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَ * خَلَايَا مَغِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَرٍ

شرح القصيدة الأولى

(١) قال ابن الأعرابي : كان لطرفة أخ اسمه معبد ، وكان له إبل برعيانها ، هذا يوما وهذا يوما ، فلما أغبها طرفة . قال له أخوه : لم لا تسرح في إبلك ؟ ترى أنها إن أخذت تردّها بشعرك هذا ؟ قال : فإني لا أخرج فيها أبدا حتى تعلم أن شعري سيردها إن أخذت . فتركها ، وأخذها ناس من مضر . فقال طرفة معلقته هذه . وقال غيره كانت هذه الإبل ضلت لمعبد أخيه . فسأل طرفة ابن عمه مالكا أن يعينه في طلبها ، فلامه ، وقال : فرطت فيها ، ثم أقبلت تتعب في طلبها ؟ فقال معلقته هذه المشهورة خولة : اسم امرأة . والأطلال . الآثار الشاخصة من الديار بعد دروسها . والبرقة في الأصل : المكان الذي اختلط ترابه بججارة أو حصى يراق . وبرقة تهمد : اسم

ديار محبوبته . الوشم : النقش على اليد بغرز الإبر في الجلد .

(٢) وقوفاً : منصوب على أنه حال وهو جمع واقف ؛ وصحبي فاعل للفظ (وقوفا) لأنه اسم فاعل يعمل عمل فعله . ومطيهم مفعول لأنه بمعنى حبس المتعدي .. المعنى : لاحت لي هذه الأطلال ، وأصحابي حابسون مطيهم من أجلى في هذه البقعة ناصحين لي بالتجلد والصبر . يقولون : لا تهلك حزنا وتجلد .

(٣) الحدوج : جمع خدج وهو مركب يوضع على الجمال للنساء خاصة . والمالكية أي المنسوبة إلى بني مالك بن سعد . والخلايا : جمع خلية ، وهي السفينة العظيمة والنواصف : جمع ناصفة ، وهي الرحبة الواسعة في الوادي . ودد . اسم مكان

٤ عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامَنِ * يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
 ٥ يَشْتَقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومَهَا بِهَا * كَمَا قَسَمَ التَّرَابُ الْمَفَايِلُ بِالْيَدِ
 ٦ وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى بِنَفْضِ الْمَرْدِ شَادِنٌ

مُظَاهِرٌ سَمَطَى لَوْلُو وَزَبْرَجِدِ
 ٧ خَذُولٌ تَرَاعَى رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ * تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي

المعنى كأن هواج المالكية وهي تسير بالرحاب الواسعة من المكان المسمى ددا
 سفن عظيمة لكبرها وتمايلها ثم أخذ في وصف هذه السفن فقال عدو لية الخ
 (٤) عدولى قرية بالبحرين كان أهلها يصنعون السفن العظيمة وابن يامن ملاح
 أو تاجر من أهل هجر ويميل بها الملاح أى يجور بها عن طرق السفن المسلوكة
 طورا ويهدى طورا على حسب تصاريف الرياح

(٥) الحباب موج البحر ، المزيد والحيزوم : الصدر ؛ والمفايل الذى ، يلعب
 لعبة الفيال أو المفايلة وهي لعبة الصبيان الأعراب وهي تراب يكومونه ، ثم
 يخبثونه فيه خبيثا ثم يشق المفايل تلك الكرامة بيده فيقسمها قسمين ثم يقول
 فى أى الجانبين خبات ؟ فإن أجاب المستول بالصواب ظفر وإلا قر وغلب
 (٦) وفى الحى أى فى منازل القبيلة ظلى أحور أى أسود العين يريد محبوبته

ثم ذكر بعض أوصاف الظبي وبعض أوصاف المحبوبة فقال هذا الظبي ينفض المرد
 أى يأكل ثمر الأراك نفضا بصفة شادن : أى صغير السن وهذه المحبوبة تتقلد
 سمطين أحدهما فوق الآخر سمطا من اللؤلؤ وسمطان الزبرجد واللؤلؤ خرز كريم
 يكون فى جوف نوع من الأصداف والزبرجد جوه كريم من جواهر البر أخضر اللون
 (٧) الخذول البقرة الوحشية أو الطيبة إذا خذلت صواحبها وأقامت على ولدها

وهي نخاذل أيضا وصفها على التشبيه هنا بوصف المؤنث وفى السابق بوصف المذكر
 بقوله (أحوى) من أجل أن هذه المرأة تشبه الغزال مرة وتشبه مرة البقرة الخذول
 وإن رعت مع صواحبها لاتزال تلتفت إلى ولدها والهة عليه ترنو إلى ناحيته بخنو

- ٨ وَتَبَسُّمٌ عَنْ الْمَنَى كَانَ مُنَوَّرًا * تَخْلَلُ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصَ لَهُ نَدَى
٩ سَقْتَهُ إِيَّاهُ الشَّمْسُ إِلَّا لِثَانِهِ * أُسِفَ ، وَلَمْ تَتَكَّدِمْ عَلَيْهِ ، بِأُثْمِدِ
١٠ وَوَجْهُ كَانَ الشَّمْسُ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا * عَلَيْهِ نَقَى اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ
١١ وَإِنِّي لَا مُضَى لَهُمْ عِنْدَ احْتِضَارِهِ * بِعَوْنِجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي

وذلك ما يريد في وصف محبوبته عند تلفتها ونظرها بتدلل لمن يراعيها. وتراعى بمعنى ترعى مع غيرها. والبربر: القطيع من البقر والظباء. والخيلة الأرض اللينة ذات الأشجار الكثيفة الغضة المتهدلة. والبربر: ثمر الأراك المعنى: أن هذه الفتاة حسنة التلفت والنظرات كأنها مهابة ذعورة على ولدها، فهي إن رعت مع صواحب لها خذلنهن واجتنبتهن ولا تزال متلفتة إلى ناحية ولدها، وهي متعمة كالمهابة التي ترعى البربر وتدخل في خلال أغصان الشجر فتكون كأنها مرتدية بها.

(٨) الثغر الأملى. الاسمر اللثة؛ وهم يمدحون سمرتها لدلالتها على إكتناز الدم فيها؛ وهو أمانة الصحة. والمنور صفة لموصوف محذوف أى كان أحمرًا منورا وخبر كأن محذوف تقديره (هو) وتخلل الشيء حل في خلله، وحر الرمل خالصة والدعص: الكثيب من الرمل المعنى: أن الحبيبة تبسم عن ثغر كأن فيه أحمرًا منورا تخلل دعصه الندى الذى نبت فيه رملا خالصا نقيًا والأقحوان الذى نبت في الرمل الندى النقي تكون أنقى يابضا

(٩) وصف الثغر. باعتبار يابض أستانه بأنه سقته إياه الشمس أى ضوءها يابضا وحسنا أى أشربته حسننا واستثنى اللثة لأن يابضا عيب ودليل على ضعف الدم بل هى سمراء كأنما ثغرها أسف بأُثْمِدِ أى ذر عليه الأثمد وهو الكحل فاسودت لثته وبقيت مرسله على الأسنان لم تقلص إلا أعلى لأنها مترفة فى الماء كل لا تكدم على ثغرها يأكل الأشياء اليابسة الغليظة التى تكشف اللثة عن أصول الأسنان بل تاكل الناعم اللين

(١٠) ووجه ولها وجه أبيض كأن الشمس خلعت رداءها عليه فهو نقي اللون لم يتخذ أى ينكسر جلده ويتغضن فيطفىء ذلك رونقه
(١١) أمضى أنفذ والهم ما يهيم من الأمور؛ واحتضاره حضوره

- ١٣ أُمُونُ كَالْوَاحِ الْإِرَانِ نَصَاتَهَا * عَلَى لَا حِبِّ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجِدُ
 ١٣ حَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءُ تَرْدِي كَأَنهَا * سَفْنَجَةٌ تَبْرِي لَازَهَرَ أَرَبْدُ
 ١٤ تَبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعَتْ * وَظِيْفًا وَطِيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعْبِدِ
 ١٥ تَرَبَّعَتْ الْقَفْنَيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي * حَدَائِقَ مَوْلَى الْأَسْرِ أَغِيدِ
 ١٦ تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ الْمَهِيْبِ وَتَقْنِي * بِذِي خَصَلٍ رَوْعَاتٍ أَكْفَ مُلْبِدِ

والعوجاء : الضامرة المتصقة البطن ، فتكون معوجة الاسفل . والمرقان : السريعة السير ، وتروح وتقتدى : أى تصل سير الرواح بسير الغدو ، أى إذا همى أمر يستدعى السفر أمضيته من ساعة حضوره بركوب ناقة ضامرة سريعة تصل الرواح بالغدو (١٢) أمون : يؤمن عثاها . والإران : التابوت كانوا يحملون فيه ساداتهم وكبراءهم خصصى . ونصاتها : زجرتها . ويروى : نساتها ، أى ضربتها بالمنسأة . واللاحب : الطريق الواضح . والبرجد : كساء مخطط .

(١٣) هذا البيت ليس فى نسخة ابن السكيت ، ولا الأعلام ، ولا الوزير أبى بكر ، ولا فى شرح التبريزى على القصائد العشر ، وإنما انفرد بروايته الزوزنى فى شرحه على المعلقات . جمالية : تشبه الحمل فى وثاقة الخلق ، والوجناء : المكسرة اللحم ، أو العظيمة الوجنات ، وتردى : تعدو ، والسفنجة : النعامة . وتبرى : تعرض . والأزهر : المعقود الذنب ، أو القليل الشعر . والأربد : الذى لونه كالرماد .

(١٤) تبارى : تجارى وتنافس . والعناق : الكرام . والمناجيات . المسرعات فى السير والوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة . والمور : الطريق . والمعبد . المذل (١٥) تربعت . رعت الريع . أو اتخذت المسكان ربعا . والقف . ما علف من الأرض دون الجبل ، والمراد به هنا موضع بعينه ، وخصه لأنه موضع خصب ، ونبته أحسن نبت ، وثنائه لأنه ضم اليه موضعان آخر يجاوره ، فسماه باسمه . والشوال ، النوق التى جفت ضروعها ، وقلت ألبانها ، والحدايق : كل روضة ارتفعت أطرافها ، وانخفض وسطها ، والمرلى ، الذى أصابه الولى ، وهو المطر الثانى من أمطار السنة وسر الوادى وسرارته ، خيره وأفضله ، والأغيد : الناعم الخلق .

(١٦) تريع . ترجع ، والمهيب ، الداعى الذى يدعوها ، أو هو العجل الذى

- ١٧ كان جناحي مضرحي * تكنفا * حفافيه شكا في العسيب بمسرد
 ١٨ فطورا به خلف الزميل وتارة * على حشف كالشن ذار مجدد
 ١٩ لها فخذان اكل النحض فيهما * كأنهما بابا منيف ممر
 ٢٠ رطى محال كالحنى خلوفه * وأجرة لزت بدأى منضد
 ٢١ كان كناسى ضالة يكنفانها * وأطرقسى تحت صلب مؤيد
 ٢٢ لها مرفقان أفلان كأنما * تمر بسلمى دالج متشد

يصيح بها ، وذى خصل ؛ أى ذنب ذى قطع من الشعر والروعات ؛ الفزعات
 والأكف : الاحمر يضرب إلى السواد ؛ والملبد ، ذو الوبر المتلبد .

(١٧) المضرحي ، الابيض ، أو هو الاحمر يضرب إل البياض ، أو العتيق
 من النسور ، وحفافيه ؛ جانبيه ؛ والعسيب : عظم الذنب ، والمسرد : المخراز ؛
 وهو الاشنى

(١٨) الزميل ، الرديف ، والحشف بكسر الشين ؛ الضرع المتقبض الذى انقطع
 لبنه ؛ وبفتحها مستعار من حشف التمر ؛ وهو الجاف منه ؛ والشن ؛ القرية الخلق
 وذاو ؛ ذابل ، والمجدد ، الذى جد لبنه أى قطع

(١٩) النحض ؛ العضل واللحم ، والمنيف ؛ العالى ؛ أى قصر مشرف والممر
 المماس ؛ ويروى ممدد وهو المطول ؛ شبه نخذيها فى كمالها بياى قصر عال ؛

(٢٠) طى ؛ محال أى لها محال مطوية متراصة ؛ كالحجارة تطوى بها البر وتعوش
 والمحال ؛ جمع محالة ؛ فقار الظهر ؛ والحنى ؛ القسى ؛ جمع حنية ؛ والخلوف مآخير
 الاضلاع ؛ الواحد خلف ؛ والاجرة ؛ جمع جران ؛ وهو باطن العنق ؛ ولزت
 شدت . والدأى . خرز الظهر والعنق ؛ الواحدة دأية .

(٢١) الكناس . بيت يتخذة الوحشى فى أصل شجرة . والثور يتخذ كناسين
 لظل الغداة ؛ وفى العشى ؛ والضال ؛ هو السدر البرى . ويكنفانها ؛ يكونان فى ناحيتها
 والأطر ؛ العطف . والمؤيد القوى .

(٢٢) الأفلان ؛ القوى الشديد . والسلم ؛ اللو . والدالج ؛ الذى يأخذ اللو من

- ٢٣ كَقَنْطَرَةِ الرَّومِ أَقْسَمَ رَبُّهَا * لَتُكْتَفَنَ حَتَّى تَشَادَ بِقَرْمَدٍ
٢٤ صُهَابِيَّةُ الْعَثْنُونَ مُؤْجِدَةُ الْفَرَا * بَعِيدَةُ وَخَدِ الرَّجْلِ مَوَارِدُ الْيَدِ
٢٥ أَمَرْتُ يَدَاهَا قَتْلَ شِرِّ وَأُجْنِحَتْ * لَهَا تَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْنَدٍ
٢٦ جَنُوحٌ دَفَاقٌ عِنْدَلٌ نَمَّ أَفْرَعَتْ * لَهَا كَيْتِفَاهَا فِي مُعَالَى مُصْعَدٍ
٢٧ كَأَنَّ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَائِيَّاتِهَا * مَوَارِدٌ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَرْ قَرْدٍ
٢٨ تَلَانِي وَأَخْيَانًا تَبِينُ كُنْهَهَا * بَنَاتُ غُرٍّ فِي قَيْصٍ مُقَدَّدٍ
٢٩ وَأَتْلَعُ نَهَاظُ إِذَا صَعِدَتْ بِهِ * كَسُكَّانِ بُوصَى بِدِجَلَةٍ مُصْعَدٍ

البئر ، فيفرغها في الحوض . شبه بعدمرفقها عن جنبها يبعد دلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد .

(٢٣) يشبه الناقة في تراصف عظامها ، وتداخل أعضائها بقنطرة تنبئ لرومي أقسم لا يتفرق البناؤون حتى يحكموا ببناءها ويقووه . القرمد : الأجرأ والصاروخ وتشاد : ترفع ، أو تطلي بالشيد ، وهو الجص .

(٢٤) صهابة العثون : أى في شعرات لحيا حمرة . والمؤجدة : المقواة ، ومنه بعير أجد : قوى . والوخد : الذميل . والموز : الذهاب والجمي .

(٢٥) أمرت : قتلت قتلا محكما ، وقتل شرر : من الانسى للوحشى . وأججحت أميلت . ولها : حشو لتكميل البيت .

(٢٦) جنوح : نشيطة تنثنى . ودفاق : مسرعة متدفقة في سيرها . وعندل : عظيمة الرأس . وأففعت : اشرفت .

(٢٧) العلب : الاثر . والنسع : سير كهيئة العنان تشد به الاحمال . والموارد : جمع المورد ، وهو طريق الورد ، والخلقاء : الملمساء ، صفة للصخرة . والقردد الأرض الغليظة المستوية الصلبة .

(٢٨) تلاقى : يتصل بعضها ببعض . وتبين : تبين . والبناثق : دخاريص القميص وهي ما يوصل بها البدن ليوسع بها . والغر : البيض ، جمع غراء ، والمقدد المفصل المشقق .

(٢٩) أتلع : طویل ، صفة للعنق . ونهاض : كثير الارتفاع . والبوصى ضرب

- ٣٠ وَجُمُوعَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا * وَعَى الْمَلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ
٣١ وَخَذَ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ * كَسَبَتْ الْيَمَانِي قِدْهُ لَمْ يَجْرَدِ
٣٢ وَعَيْنَانِ كَالْمَارِ بَيْنَ اسْتِكْتَا * بِكَمْفَى حِجَا جَنَى صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ
٣٣ طَحُورَانِ عَوَارِ الْفَذَى قَرَاهُمَا * كَمْ كَحُولَتِي مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ
٣٤ وَصَادِقَاتِ سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلْسُرَى * لَهْجَسٍ خَفِيٍّ أَوْ لَصَوْتٍ مُنْدَدِرِ
٣٥ مُؤَلَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتَقَ فِيهِمَا * كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدِ
٣٦ وَأَرْوَعُ نَبَاضٍ أَحَدٌ مُلَمَّمٌ * كِمِرْدَاةٍ صَخُورٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَدِّرِ

من السفن . والسكان : ذنب السفينة . ومصعد : ضد التيار .

(٣٠) العلاة : الصخرة العظيمة ، أو السندان وهو الحديد التي يضرب عليها الحداد . ووعى اجتمع .

(٣١) المشفر : للبعير ، كالشفة للإنسان . والسبت : جلود البقر المدبوغه بالقرظ والقذ ، بالفتح : مصدر قذ أي قطعة ، وبالكسر ، الجلد نفسه . والتحرير يد بالحاء اضطراب القطع وتفاوته . ويروى : لم يجرد : أي لم يزل ما عليه من الشعر
(٣٢) الماوية : المرأة . والكهف : الغار والحجاج . العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب . والقلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء والمورد : الماء
(٣٣) طحوران : طر حان . والعوار والقذ : واحد ، أو أضيف المسبب للسبب والفرقد : ولد البقر الوحشية .

(٣٤) التوجس : التسمع . والسرى : سير الليل والهجس : الحركة . والتنديد رفع الصوت .

(٣٥) مؤللتان : محددتان ، من الآلة ، وهي الحربة . والشاة : الثور الوحشي .
(٣٦) الاروع : الذرع برتاع لكل شيء لفرط ذكائه . والنباض : الكثير الحركة والاحد : الخفيف السريع . والمللم : المجتمع الخلق ، الشديد الصلب . والمرداة الصخرة تكسر بها الصخور . والصفيحة : الحجر العريض والجمع الصفائح والصفيح

٣٧ وَإِنْ شِئْتَ سَأَىٰ وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسَهَا
وَعَامَتَ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ
٣٨ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُرْقِلْ رِجْلَ إِنْ شِئْتَ أَرَقَلْتُ
مَخَافَةَ مَلَوَىٰ مِنْ الْقَدَمِ مُخَصَّدِ
٣٩ وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَىٰ تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضُ تَزْدَدِ
٤٠ عَلَىٰ مِثْلِمَا أَمْضَىٰ إِذَا قَالَ صَاحِبِي ۖ أَلَا لَيْتَنِي أَفْرِيكَ مِنْهَا وَأَقْتَدِي
٤١ وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ ۖ مُصَابًا لَوْ أَمْسَىٰ عَلَىٰ غَيْرِ مَرَصَدِ
٤٢ إِذَا الْقَوْمُ قَالَوْا مَنْ فَنِي خِلْتُ أَنَّنِي ۖ عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْمَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

والمصعد : الصلاب المصمت

(٣٧) المساماة : المباراة في السمو والكور : الرحل بأداته . والواسط للرحل :
كالتقربوس للسرّج . وبضبعيها : بعضديها والخفيد : ذكر النعام
(٣٨) أرقلت : سارت دون العدو وفوق السير ومخصد : محكم موثق . يقول : هي
مذلة مروضة ، فان شئت أسرع في سيرها ، وإن شئت لم تسرع ، مخافة سوط
ملوى من القد موثق

(٣٩) الاعلم : المشقوق الشفة العليا ، وهو صفة لخطمها والمخروت . المشقوق
والمارن : مالان من الأنف .

(٤٠) على مثلها الخ ، أي على مثل هذه النافذة أسير في الفلاة الموحشة التي يقول
صاحبي من خوفها : إناها الكون ، فيا ليتني أقدر على أن أقتديك منها ، وأقتدي نفسي وضمير
فيها يعود على الفلاة المفهومة من المقام كقوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » أي الشمس
(٤١) وجاشت إليه النفس خوفا : أي ارتفعت فلم تستقر ، كما تجيش القدر إذا
ارتفع غليانها والمرصد المكان الذي يترصد فيه اللصوص والأعداء من يرميهم
المعنى : ذعرت نفسه ، وظن نفسه مصابا هالكا ولو لم يكن هناك من يرصده ثم
أخذ يفخر بخصاله فقال : « إذا القوم الخ » .

(٤٢) أي إذا قال القوم من قتي لسلوك هذه الفلاة وإمضاء هذه المهمة العظيمة

- ٤٣ أَحَلَّتْ عَلَيْهِمَ بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ * وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ
٤٤ فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةٌ بِمَجْلِسٍ * تَرَى رَبَّهَا أَذْيَالًا سَحْلٍ مُدَدٍ
٤٥ وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً * وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ
٤٦ وَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْفَنِي * وَإِنْ تَأْتِمِسْنِي فِي الْحَوَائِثِ تَصْطَدِ
٤٧ مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحُكَ كَأْسًا رَوِيَّةً * وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَاغِي فَاغْنِ وَازْدَدْ

يعنوتني بها فقامت بها غير كسل ولا متبلد

(٤٣) القطيع السوط ؛ وأحلت على الناقة بالقطيع ضربتها به ضرباً في إثر ضرب وأجذمت : أسرعت ، وخب ارتفع والآل : السراب ؛ أو هو سراب أول النهار خاصة والأمعز والمعزاء المكان الغليظ الكثير الحصى ، والمتوقد : الملتهب بالحر المعنى : قرب بسلوك هذه المفازة فركبت ناقتي وضربت بها بالقطيع فأسرعت وقد اشتد الحر وارتفع السراب في الأماعر الملتهبة من الحر

(٤٤) فذالت أى ماشت وتبخترت . والوليدة : الجارية المولدة في بلاد العرب والسحل الثوب الأبيض المعنى فتبخترت . هذه الناقة كما تبختر جارية تعرض في مجلس سيدها تجر أذيال ثوبها الأبيض الضافي

(٤٥) التلاع جمع تلة ؛ وهى مجارى المياه من رؤوس الجبال إلى الأودية حيث تشق فيها شقاواسترفد طلب الرغد وهى المعونة والعطاء المعنى لست بمن يسترفى التلاع وشقوق الجبال مخافة الضيفان والمسترفدين ؛ ولكن متى يطلب القوم إغاثتى أعنهم (٤٦) الحانوت حانة الخمار يعنى إذا طلبت معوتى تجدنى .. إما فى حلقة القوم عند المشورة وإجالة رأى وإما فى حانات الخمارين ، أى أنى رجل جد إذا جد الأمر ورجل هو إذا فرغت

(٤٧) يقول إذا جئتني أصبحك بشرب كأس ترويك ، وإن كنت غانيا عنها بما عندك فاغن به وازدد بما عندنا

٤٨ وإن يلتقي الحى الجميع تلاقى * إلى ذروة البيت الشريف المصد
٤٩ ندماى يرض كالنجوم وقينة * تروح علينا بين برد ومجسد
٥٠ رحيب قطاب الجيب منهار فيقة * بجس الندماى بضة المتجرد
٥١ إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا * على رساها مطروقة لم تشدد
٥٢ إذا رجعت فى صوتها خات صوتها * تجاوب أظار على ربع ردى
٥٣ وما زال تشرابى الحمر ولذتى * ويبنى وإتفاقى طربى ومثلدى

(٤٨) ذروة كل شىء : أعلاه . والمصد الذى يصعد إليه فى الحوائج أى يقصد
المعنى : إن يجتمع الحى للمفاخرة بالانساب تجدنى أتمى إلى بيت شريف يقصد فى الحوائج
(٤٩) الندماى : جمع نديم . والقينة : الامة المغنية وقد نطق على الامة أيا كانت

تروح علينا أى تأتينا عشية . والمجسد : الثوب المصوغ بالجساد ، وهو الزعفران أو الثوب
الذى يلى الجسد وهو الشعر . المعنى : ندماى أحرار يرض ليسوا موالدين من إماء سود
فهم مثل النجوم الوضاء ومن ندماى مغنية تجىء الينا عشية عليها برد تحته قميص أحمر
اللون ، أو تحته قميص واحد على جسدها

(٥٠) رحيب . خبر مقدم . وقطاب الجيب . مخرج الرأس من الثوب : وبضه
المتجرد : ناعم ما يعرى من لحمها وبدنها . يقول : هذه القينة واسعة الجيب لإدخال
الندماى أيديهم فى جيبها للسهل ومى رقيقة على جس الندماى إياها ، وجسدها ناعم
اللحم ، رقيق الجلد .

(٥١) أى إذا قلنا هذه المغنية ، أسمعينا غناءك اعترضت لنا وظهرت تقى على
رساها هينة فى رفق وتودة مطروقة العين (أى ساكنة الطرف) لم تبالغ فى صياحها
(٥٢) رجعت فى صوتها كررت النغم . الأظار : جمع ظئروها هى هنا الناقة الموضع
والربع : الفصيل الذى ولد فى الربيع . والردى : الهالك . المعنى : إذا رجعت هذه
المغنية فى صوتها أشبه حين صوتها حين النباق التى فقدت فصلاتها .

(٥٣) تشرابى : أى شربى والطريف : المال الذى يكتسبه المرء بنفسه . والتلبد
والمثلد : الذى يرثه عن آبائه ، والمعبد : البعير الأجرب المطلق بالقطران المعبد عن

- ٥٤ إلى أن تحامتنى العشيرة كلها * وأفرزت أفراد البعير المعبد
 ٥٥ رأيت بني غبراء لا ينكروننى * ولا أهل هذاك الطرف الممدد
 ٥٦ ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى
 وأن أشهد اللذات هل أنت مخلى
 ٥٧ فإن كنت لا تستطيع منع منيتى * فدعنى أبادرها بما ملكت يدي
 ٥٨ فلو لا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى

الابل المعنى : مازال شربى للخمر ولذتى بها ويبنى وإنفاقى لأجلها كل ثروتى الحديثة
 والقديمة حتى تحامتنى عشيرتى لإفراطى فى اللذات . وأصبحت منفرداً بلذتى عنهم
 كالبعير الأجرب .

(٥٤) تحامتنى : تجنبتنى ، والمعبد : المذلل المطلى بالقطران ، حتى ذهب وبره . أو
 الذى عبده الجرب أى ذلله . المعنى : تحامتنى العشيرة لما رأت أنى لا أكف عن
 إنفاق المال والاشتغال باللذات .

(٥٥) الغبراء : اسم للأرض وبنو غبراء : الفقراء أو الأضياف . والطراف : القبة من
 الجلد يتخذها المياسير والأغنياء . والممدد الذى مد بالاطناب . المعنى : إن اعتزلونى لا
 أكن مجهولاً فإن الفقراء يعرفوننى بعطائى لهم ، وكذلك الأغنياء لجلالى وشرف نسبى
 (٥٦) أحضر : رواة البصريون بضم الراء ، والكوفيون بفتحها على تقدير أن والوغى :
 الحرب ، وأصله أصوات المحاربين : (المعنى) يا من يزجرنى من أجل حضورى الحروب
 وانهما كى فى اللذات بأن كلا منهما يجر الى الموت ، هل أنت ضامن لى الخلود فى الدنيا ؟ فإن
 كنت لا تستطيع دفع منيتى فدعنى أستبق إليها يا نفاق ما ملكت يدي فى لذاتى .

(٥٧) استطاع : لغة فى استطاع .

(٥٨) وجدك : حظك وبحتك . وأحفل : أبال . والعود هنا : جمع عائد أو

عائدة ، من العيادة وهى الزيارة .

- ٥٩ فَمَنْ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرَابَةٍ * كَمِيتٍ مَتَى مَا نُعَلِّ بِالْمَاءِ تَزِيدِ
٦٠ وَكَرَى إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبًا * كَسِيدِ الْغَضَى نَبَهَتْهُ الْمُتَوَرِّدِ
٦١ وَتَقْصِيرِ يَوْمِ الدَّجْنِ وَاللَّجْنِ مُعْجِبِ * بِيَهْكَنَةِ تَحْتَ الْخَبَاءِ الْمُعَمِّدِ
٦٢ كَانَ الْبَرِينَ وَالْدِمَالِجَ عَاقَتِ * عَلَى عُشِيرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُعْضِدِ
٦٣ فَذَرْنِي أُرَوِّ هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا * مَخَافَةَ شَرِّ فِي الْمَمَاتِ مُصَرِّدِ
٦٤ كَرِيمٌ يُرَوِّ نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ * سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَئِنَّا الصَّدَى
٦٥ أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ * كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
٦٦ تَرَى جِثْوَتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا * صِفَاحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدِ

(٥٩) سبق . يروى . سبق .

(٦٠) كرى . عطى . والمضاف . الخائف المذعور . والمحنب . الذى فى قوائمه أو ضلوعه انحناه قليل ، ويروى بالجيم . وسيد الغضى . ذئب خيث .
(٦١) الدجن . لباس الغيم ودوامه . وبهكنة . المرأة الحسنة الخلق ، السمينه الناعمة . والمعمد . المرفوع بالعماد .

(٦٢) البرين : جمع برة ، وهى حلقة من صفر أو شبه . تجعل فى أنف الناقة واستعارها هنا للأساور والخلاخيل .. والدماليج . جمع دملوج ، وهو المعضد والعشر والخروع . ضربان من الشجر الأملس اللين العود . لم يخضد . لم يثن ليكسر
(٦٣) ذرنى . خلى . أروى . أشبع من الماء . هامتى رأسى . والمات . هذه رواية العقد الثمين ؛ وفى شرحى الأعلام والوزير . الحياة . ومصرد . مقطوع قبل تمام الرى

(٦٤) المعنى . أنا كريم أروى نفسى فى حياتى بالحر ؛ وعاذلى بموت عطشان .
(٦٥) النحام . الكثير النجم . وهو التنضح بخلا ؛ والمراد بالغوى هنا المسرف فى ماله المبدد له بانفاقه .

(٦٦) الجثوة . الكومة من التراب أو الحجارة ؛ والصفائح . جمع صفيحة وهى الحجر العريض كالبلالط . المنضد . المصف المسوى بعضه إلى بعض — أى أن البخيل

٦٧ أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَمُّ الْكَرَامَ وَيَصْطَفِي

عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

٦٨ أَرَى الْعَيْشَ كَنْزًا نَافِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ * وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ يَنْقُصُ

٦٩ لَعْمَرُكَ إِنْ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى * أَلَا طَوَّلَ الْمَرْخَى وَثَقِيَاءَهُ بِالْيَدِ

٧٠ مَتَى مَا يَشَأُ يَوْمًا يَفُودُهُ لِحَتْفِهِ * وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَّةِ يَنْقَدِ

٧١ فَقَالِي أَرَأَيْ وَابْنِ عَمِّي مَا لَكَ * مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنَأُ عَنِّي رَيْبَعِدِ

٧٢ يَلُومُ وَمَا أَدْرَى عِلَامَ يَلُومُنِي * كَمَا لَامَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْيَدِ

٧٣ وَأَيَّاسُنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ * كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدِ

والمسرف يتساريان بعد موتهما ، فكل منها قبر عليه كومة من التراب وبعض حجارة مصففة .

(٦٧) يعتام . يصطفى ويختار ، وعقيلة كل شيء . خيرته وأنفسه عند أهله فهم يعقلونه أى يمنعونه الناس لذلك . والفاحش المتشدد . الشديد البخل .

(٦٨) العيش هنا . العمر والحياة .

(٦٩) ما أخطأ الفتى . أى مدة إخطائه له بإبقائه حيا دهر اطويلا . والطول الحبل أو ثنياء . طرفاه المثنيان منه . المعنى . ان الموت إذا أغفل بعض الناس فطال عمرهم لا يخرجون عن قدرته وسلطانه ، فمثل كمثل من بيده طرفا حبل مربوط برأس فرس إذا شاء جذبه اليه فانهقاد له . كذلك الانسان لا محالة ميت وإن طال عمره .

(٧٠) الحتف . الموت — المعنى . إن زمان الإنسان بيد الموت متى أراد جره إلى هلاكه . ولا مناص للمرء من الموت .

(٧١) النأى هو البعد ، جمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية .

(٧٢) قرط بن أعبد . رجل من حى طرفة .

(٧٣) المعنى . أياسنى مالك من كل خير رجوته منه فكأنه ميت ملحد لا يرجي خيره

٧٤ على غير شيء قلته غير أنى * نشدت ولم أغفل حولة معبد
٧٥ وقربت بالفربى وجدك إنه * متى بك عهد للنكبة أشهد
٧٦ وإن أذع للجلى أكن من حماها * وإن باتك الأعداء بالجهد أجهد
٧٧ وإن يقدفوا بالقذع عرضك أسقمهم

بشرب حياض الموت قبل التهدد
٧٨ بلا حدث أحدثه وكحدث * هجائى وقذفى بالشكاة ومطردى
٧٩ فلو كان مولاى امرأ هو غيره * لفرج كربى أو لأنظرنى غدى
٨٠ ولكن مولاى امرؤ هو خائفى * على الشكر والنسأل أو أنا مفتد
٨١ وظلم ذوى القربى أشده مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند
٨٢ فذرني وخلقى لى لك شاكر * ولو حل بينى نائياً عند ضرعد

(٧٤) نشدت . طلبت المفقود من الابل . والحولة . الابل التى تطيق أن يحمل عليها

(٧٥) قربت . تقربت . والنكبة : أقصى الطاقة والمبالغة فى الجهد .

(٧٦) الجلى : الخطة العظيمة .

(٧٧) القذع : الفحش . والعرض : الحسب والشرف .

(٧٨) هجائى . مبتدأ . وبلا حدث . خبر . كحدث . بصيغة اسم المفعول

واسم الفاعل . خبر لمبتدأ تقديره . هو .

(٧٩) أنظرنى غدى . أمهلنى إلى غدى . ومولاى هنا . ابن عمى ؛ يقصد المالكا

(٨٠) المعنى . ولكن ابن عمى رجل يضيق الأمر على ؛ حتى كأنه يخنقنى ؛

سواء شكرته على آلائه وسأله عطفه ، أم طلبت تخلص نفسى منه .

(٨١) أشده مضاضة . أى أشد حرقة وألماً وأشد تأثيراً فيها ؛ وهيجا لأحزانها ؛

من الضرب . (٨٢) ضرعد : جبل وحره بيلاد غطفان .

٨٣ فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ مَرْثَدٍ

٨٤ فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارِي * بَنُونَ كِرَامٍ سَادَةٍ مُسَوِّدٍ

٨٥ أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ * خَشَّاشٌ كَرَّاسٍ الْحَيَّةُ الْمُتَوَقِّدِ

٨٦ فَلَا لَيْتَ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ * لِعَضْبٍ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مَهْنَدِ

٨٧ حُسَامٍ إِذَا مَا قُتُّ مُتَّصِرًا بِهِ * كَفَى الْعُرْدَ مِنْهُ الْبَذَى لَيْسَ بِمَقْضَرِ

٨٨ أَخِي ثِقَةٍ لَا يَتَنَّى عَنْ ضَرْبِي * إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَبِي

٨٩ إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدَتْنِي * مِنْبِعًا إِذَا بَاتَ بِقَائِمِهِ يَدِي

٩٠ وَبَرَكَ هَجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي * بِرَادِيهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ

٩١ قَوَّتْ كِهَاءَ ذَاتٍ خَفِيفٍ جَلَالَةٍ * عَقِيلَةٍ شَيْخٍ كَالْوَيْلِ يَلْتَدِرِ

(٨٣) عمرو بن مرثد . هو ابن عم طرفة

(٨٥) الضرب . الخفيف اللحم . المتوقد : الذكي الخفيف الروح . وقيل : هو الصلب الحشن الثابت في الأمور . وخشاش . خفيف غير بليد ، وليس بطائش

(٨٦) آليت . حلفت . وكشحي . جانبي . وبطانة الشيء : نقيض الظاهرة وعضب . سيف قاطع . والشفرتين . الحدين . ومهند . مطبوع بالهند .

(٨٧) المعنى . هو سيف قاطع إذا ضربت به عدوى ضربة لم أحتج إلى إعادتها لمضائه . والمعضد : الرديء الذي يمتحن في قطع الشجر .

(٨٨) أخى ثقة : يثق صاحبه بغنائه . والضريبة : المضروبة . وقدي : حسبي وحاجزه مقبضه أو حامله .

(٨٩) ابتدر الشيء : أسرع إليه والمنيع : الذي لا يقهر وبلت ظفرت (٩٠) برك : إبل كثيرة باركة وهجود : جمع هاجد ، أي نائم . ورواديهاروى نواديها : أوائلها وسرايقها

(٩١) كهاة وجلالة : ناقة ضخمة سمينة . والخيف : جلد الضرع . وعقيلة كريمة المال والويل : العصا الضخمة . واليلتدد . السوء الخلق الصخاب .

- ٩٢ يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَظِيفُ رَسَاتِمَهَا * أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيَّدٍ
٩٣ وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرُونَ بِشَارِبٍ * شَدِيدًا عَلَيْنَا بَغِيهِ مُتَعَمِّدٍ
٩٤ وَقَالَ ذَرُّوهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ * وَإِلَّا تَكْفُوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزِدُّ
٩٥ فَظَلَّ الْإِمَامُ يَمْتَلِنَ حُورَاهَا * وَيَسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ
٩٦ فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعَيْتُ بِمَا أَنَا أَهْلُهُ * وَشَقَى عَلَى الْجَيْبِ يَا ابْنَةَ مَعْبِدٍ
٩٧ وَلَا تَجْعَلِيْنِي كَأَمْرِى * لَيْسَ تَهْمُهُ * كَهْمِي وَلَا يُغْنِي غِنَائِي وَمَشْهَدِي
٩٨ بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَاءِ * ذَلِيلٌ بِأَجْمَاعِ الرُّجَالِ مُلْهَدٌ
٩٩ فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًّا فِي الرُّجَالِ لَضُرْتُ * عِدَاؤُهُ دَى الْأَضْحَابِ وَالْمَتَوَحِّدِ

(٩٢) تر: سقط وتدر. والوظيف: مقدم الساق. والمؤيد: الداهية العظيمة الشديدة
(٩٣) المعنى: قال الشيخ للحاضرين: ماذا أفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن
تعمد وقصد

(٩٤) ذروة: اتركوا عناده

(٩٥) يمتلن: يضعن في الملة، وهي الجمر والرماذ الحار. وحوارها: ولدها
الذى خرج من بطنها. والسديف: شطائب السنام. والمسرهد: المنتهى في السمن
(٩٦) لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة معبد أن تذيع خبر وفاته،
وأن تثني عليه، وأن تشق جيها. وابنة معبد: قيل هي زوجته، وقيل بنت أخيه.
(٩٧) المعنى: ولا تسوى بين هلكى وهلك امرىء ولا يطلب المعالى مثلى؛ ولا
يكفى المهم والمم كفايتي، ولا يشهد الوقائع مشهدي.

(٩٨) الجلى: الأمر العظيم. والخنا: الفحش. وذلول: ذليل. والأجماع: جمع
جمع جمع كقفل، وهو اليد بمجموعة أصابعها. والملهد: المدفع بجمع الكف.
(٩٩) الوغل: الضعيف. يقول: لو كنت ضعيفا لضررتى عداوة ذى الأتباع
والمنفرد، ولكنى منيع بنفسى وشجاعتي.

١٠٠ وَلَكِنْ نَفَى عَنِ الرِّجَالِ جُرَأتِي * عَلَيْهِمْ وَإِلْقَادِي وَصِدْقِي وَتَحْتَدِي
 ١٠١ لَعَمْرُكَ مَا الْإِيَّامُ إِلَّا مَعَارَةٌ * فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرِوفِهَا فَتَزَوَّدِ
 ١٠٢ عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ * فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِي
 ١٠٣ لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَى بَغْمَةٍ * نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَى بَسْرَمِدِ
 ١٠٤ وَيَوْمٌ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ
 حِفَاظًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدِيدِ

١٠٥ عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
 مَتَى تَعْتَرِكَ فِيهِ الْفَرَائِصَ تَرَعْدِ
 ١٠٦ وَأَصْفَرُ مَضْبُوحٌ نَظَرَتْ جَوَارُهُ * عَلَى الذَّارِ وَاسْتَوْدَعَتْهُ كَفٌّ مُجْمَدِ

(١٠٠) المعنى : نفى عنى مباراة الرجال شجاعتي وإقدامي في الحروب وكرم أصلي
 (١٠١) هذا البيت والذي بعده في رواية التبريزي . وقيل إنهما لعدى بن زيد
 (١٠٢) المعنى : اذا أردت أن تعرف أخلاق المرء فانظر من يصاحبه فإنه له
 إمام وقدوة .

(١٠٣) المعنى : لا تغنى النوائب . فيطول ليلي ، ويظلم نهاري .
 (١٠٤) المعنى : ورب يوم حبست نفسي على القتال والفرعات . وتهدد الأقران
 بحافظة وأنفة من قبح الاحدوثة .

(١٠٥) الفريضة : عضلة من الجنب إلى الكتف ترعد عند الفرع ،
 (١٠٦) أصفر : يعنى قدحا أصفر ومضبوح : قرب من النار حتى أثرت فيه
 ليصلب ويصفر . وحواره رجوعه ؛ أى فوزه وبمحمد : قليل الفوز . يفتخر بالميسر
 وأنه أودع قدحه كف محمد قليل الفوز ، لأنه لا يريد الكسب لنفسه ، وإنما يريد
 الخسارة ليطعم الفقراء . قال ابن السكيت . لم يروه الاصحى ؛ ولا ابن حبيب ولا
 ابن الاعراب . وهو في روايتهم . لعدى بن زيد

١٠٧ أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ النَّفُوسِ وَلَا أَرَى

بَعِيدًا غَدًا مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ

١٠٨ سَقَبْدِي لَكَ الْإِيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

١٠٩ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ * بَنَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ رِفْتَ مَوْعِدِ

١١٠ وَمَا لَأَمْ نَفْسِي يَثَلَّهَا لِي لَأَيْمٌ * وَلَا سَدَّ فَقْرِي يَثَلُّ مَا مَلَكَتْ يَدِي

تحليل القصيدة :

١ — طرفة بن العبد البكري شاعر جاهلي مشهور ، نشأ يتيما في كفالة أعمامه ، يؤثر اللهو والدعة والبطالة ويدمن الخمر ويهجو الناس ، حتى الملك عمرو بن هند الذي أضر له الشر وأرسله لعامله بالبحرين فقتله ولم يتجاوز السادسة والعشرين وتقول أخته الخرنق في رثائه

عددنا له ستا وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيدا فخما

وكان طرفة ملتهب المشاعر والعواطف حاد التفكير واللسان متأجج الشعاعية نظم الشعر يصور فيه حياته وآماله وبطالته بصصف فيجيد الوصف ويأتي بالحكمة العالية والفكرة الرائعة « وهو أجود الجاهليين طويلا كما

(١٠٧) الأعداد هنا . جمع عد بكسر العين وهو الماء الدائم الذي لا تنقطع مادته مثل ماء العيون والآبار لأماء الغدران . المعنى : أرى الموت موردا للأحياء دائما لا يفنى ، فهم دائما وارده .

(١٠٨) أي ستظهر لك الأيام ما كان خافيا عليك ويأتيك بالأخبار من لم تسأله عنها وتنكف مؤونة زاده ليسافر ويجليها لك :

(١٠٩) تبع هنا بمعنى تشتري وهو من كلمات الأضداد في اللغة والبتات : كساء المسافر وأداته

(١١٠) هذا البيت الأخير لا يوجد في أكثر النسخ .

(٥ - أشعار ثاني)

يقول ابن غنيمة (١) وشعره قليل بأيدي الرواة (٢) .

٢ — ومطلع هذه المعلقة الرائعة .

لخولة أطلال بيرته شمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد (٣)
وقد عد بها الشاعر من فحول الشعراء الجاهليين ومشهورهم ؛ واستحق
من أجلها أن يضعه أبو عبيدة في الطبقة الثانية منهم وابن سلام في الطبقة
الرابعة وأن يذهب بعض الشعراء والنقاد إلى أنه أشعر الجاهليين . وهي أطول
المعلقات أبياتها خمسة أو عشرة ومائة بيت ؛ وتمتاز بكثرة معانيها وجزالة
أسلوبها نظمها طرفة بعد عودته إلى أرض قومه إثر تنقله في الأحياء حين
كان مغاضبا لقومه وعشيرته وقبل أن يتصل بملوك الحيرة وينادهم
ويبدو من روح المعلقة ولهجتها أن الشاعر نظمها عتابا لابن عمه ، ويبدو
أيضا أن السبب في عتابه له أن أخاه « معبدا » كان له إبل برعاها هو وأخوه
طرفة فأغيبها طرفة في المرعى حتى دخلت مرعى ابن عمه فحجزها ؛ فلام
معبدا أخاه وألقى عليه عبء طلبها واستردادها من ابن عمه فذهب ، طرفة
إليه فلم يجد كلامه معه « فعاد ثائرا غاضيا . ونظم تصيدته يعاتب فيها عبدا
عمرو عتابا شديدا قاسيا مما تقرأؤه في المعلقة في قوله :

فقال أراني وابن عمي مالكا	متى أدن منه بنا عنى ويبعد
وأياسنى من كل خير طلبته	كأنا وضعناه على رسم ملحد
على غير شيء قلته غير أنى	نشدت فلم أغفل جمولة معبد
وإن أدع للجلى أكن من حماها	وإن تأتاك الأعداء بالجهد أجهد
فلو كان مولاي امرأ هو غيره	لفرج كربى أو لانظرني غدى
ولكن مولاي امرؤ هو خانق	على الشكر والتسأل أو أنا مفتدى

(١) ٤٩ الشعر والشعراء (٢) ٤٩ الشعر والشعراء و ٤٩ طبقات الشعراء

(٣) خولة . اسم محبوبته . شمد أكمة في بلاد خشم . تلوح : تظهر .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
فـو شاء ربى كنت قيس بن خالد ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد (١)
فأصبحت ذا مال كثير وعادنى بنون كرام سادة لمسود
ولما سمع عبد عمرو بن مرثد معلقة طرفة أرسل إليه ، فقال له أما الولد
فإنه يعطيكه وأما المال فلا تبرح حتى تكون من أوسطنا فيه وأمر سبعة
من أبنائه وثلاثة من بنى أبنائه أن يعطوه عشرة عشرة من الإبل ففعلوا
٤ — ويذكر بعض الباحثين من المستشرقين أن المعلقة لم توضع مرة
واحدة ، كقوله

إذا مت فانعنى بما أنا أهله وشقى على الجيب يالبتة معبد
وما يليه من أبيات قالها وهو فى سجن البحرين قبيل موته وهذا خطأ
فى البحث فلم يقل طرفة هذه الأبيات وهو فى سجن البحرين بل نظمها
ونظم القصيدة كلها مرة واحدة وهو صحيح مقيم فى أرض قومه والقصيدة
قطعة واحدة من الشعر الحى والتصوير الرائع والدياجة الساحرة والوصف
الصادق

٤ — وتمتاز المعلقة بوفرة معانيها وتنوع اغراضها وجمعها بين السهولة
والغرابة فى اللفظ وبين الرقة والمتانة فى الأسلوب وبين الحكمة واللهم
والجد والهزل فى النهج والحياة
وتصور الشاعر وحياته وأمانيه ومطامحه ولذاته وهو وبينته والحياة فيها
تصويراً جميلاً رائعاً حد الدقة والإحكام والجمال

٥ — وحدة القصيدة وفنونها

ونحن نقف أمامها معجبين بجمالها وانسجامها وقوة شاعريتها وتأجج

(١) قيس بن خالد ذو الجدين من عظماء سادة الشيبانيين وعمرو بن مرثد هو

ابن عم الشاعر

عواطف الشاعر فيها ؛ وهذه الوحدة التامة الظاهرة على أغراضها وفنون القول فيها

(١) بدأها الشاعر بالغزل

فذكر أطلال خولة محبوبته ووقف عليها وبكاها

لخولة أطلال بريقة شهيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صحي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد
ثم يذكر قباب خولة وهي ظاعنة ويشبهها بالسفينة تشبهاً جميلاً قوياً ،
فيقول

كان حدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالتواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن يحور بها الملاح طورا ويهتدى
يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد
وهو في هذا الوصف يرسم صورة جميلة للسفن الكبيرة التي كان يراها
ويشاهدها تسير في الماء على شواطئ البحرين وسواها .

ثم يصف جمال محبوبته وينعتها نعتاً جميلاً قوياً مؤثراً عذبا ؛ يدل على امتلاء
نفسه بالحب ؛ وعلى خضوعه لأسر الجمال

وفي الحى أحوى ينفض المرد شادن مظاهر شمطى لؤلؤ وزبرجد
وتبسم عن ألمى كارت منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندى
ووجه كأن الشمس حلت رداءها عليه ، نقي اللون لم يتحدد
(ب) ثم يأخذ الشاعر في وصف ناقته التي يسير عليها ليسل عن نفسه
الهموم والأحزان ، ووصفه لها طويلاً في خمسة وثلاثين بيتاً ، ويجيء به في
لفظ غامض غريب ، لا تكاد تفهمه إلا بصعوبة وعسر ومشقة ومراجعة
وطول عناء .

قال طريقة فيما قال في وصف ناقته :

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بهوجاء مرفال تروح وتغتدى

أمون كالواح الأران نساتها على لاحب كأنه ظهر برجد
إلى أن يقول :

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أركلت مخافة ملوى من القدر محصد
على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأقتدى
وجاشت إليه النفس خوفا وخاله مصابا ولو أمسى على غير مرصد
(ج) ثم يفتخر الشاعر بنفسه ويفرغ لها . . ويصف فتوته وكرمه ولذاته

ومجده ، ولهوه بشرب الراح ، في وضوح وسهولة فيقول :
إذا القوم قالوا : من قتي خلت أني عنيت ، فلم أكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد
وإن تأتني في حلقة القوم تلقى وإن تقتصني في الحوانيت تصطد
وإن يلتق الحى الجميع تلاقى إلى ذروة البيت الرفيع المصعد
رامى بيض كالنجوم وقينه تروح علينا بين برد ومحمد
ثم يذكر أثر لهوه وشربه الخمر في حياته وبين قبيلته ؛ ويتحدث عن لذاته
في الحياة ويصفها ؛ ويلوم من بعدله في اللهو والإسراف ؛ ويفند رأيهم ويقول :
إن الكريم المسرف والبخيل المقتر مآلها واحد إلى القبر :

وما زال تشرابى الخمر ولذنى ويبغى وإنفاقى طريقى ومتلدى
إلى أن تحامتنى العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد
رأيت بنى غبراء لا ينكرونى ولا أهل هذاك الطرف الممدد
ألا أيهذا اللائى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتى فدعنى أبادرها بما ملكت يدي
ويعتد بلذاته اعتدادا كبيرا وبذكرها ؛

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة كيت متى ماتل بالماء تزيد
وكرى إذا نادى المضاف بجبا كسيد الغضا نهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الطرف الممدد
أى شرب الراح وركوب الخيل ؛ واللهو مع امرأة جميلة :

أرى قبر نعام بخيل بماله كقبر غوى فى البطالة مفسد
أرى الموت يعنم الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى الدهر كنزا ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد
(د) ثم ينقل إلى عتاب ابن عمه مالك وقد سبق أن ذكرناه فى أول المعلقة .

(هـ) ثم يعود إلى التحدث عن نفسه ووصفها بالذكاء والشجاعة ؛ ويتنبأ بموته
ويطلب من ابنة أخيه معبد أن تبيكة إذا مات :

إذا مت فانعينى بما أنا أهله وشقى على الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعلينى كما مرى وليس همه كهمى ؛ ولا يغنى عنائى ومشهدى
وهو فى هذا البيت يعرض بابن عمه .

(و) ثم ينتقل إلى الحكمة فىأتى منها بحكم رائعة وأمثال بليغة رويت على
مر الزمان :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود
لعمرك ما الأيام إلا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
لعمرك ما أدرى واتى لواجل أفنى اليوم أقدام المنية أو غد
إذا أنت لم تنفع بؤدك أهله ولم تنك (١) بالبؤسى عدوك فابعد

(١) نكى عدوه : ألحق به العطب والضرر

وقال يصف أحواله وتنقله في البلاد ولهوه :

١ أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أَمْ شَاقَّتْكَ هَرَّةٌ وَمِنْ أَلْهَبِ جُنُونٍ مُسْتَعِيرٍ
٢ لَا يَكُنْ حُبُّكَ دَاءً قَاتِلًا ۖ لَيْسَ هَذَا مِنْكَ مَأْوًى بِحُرِّ
٣ كَيْفَ أَرْجُو حُبَّهَا مَنْ بَعْدَ مَا ۖ عَلِقَ الْقَلْبُ بِنَصَبٍ مُسْتَعِيرٍ
٤ أَرَقَّ الْعَيْنَ خَيْالٌ لَمْ يَقْرَ ۖ طَافَ وَالرَّكَبُ بِصَحْرَاءٍ يُسْرُ
٥ جَازَتْ الْبَيْدَ إِلَى أَرْحُلِنَا ۖ آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُورٍ خَدِرٍ
٦ نَمَّ زَارِثِي وَصَحْبِي هُجَّجٌ ۖ فِي خَلِيطٍ بَيْنَ بُرْدٍ وَنَمْرِ

شرح القصيدة الثانية

(١) أَصْحَوْتُ : تركت الصبا والباطل . وشاقتك : هاجت شوقك . وهر : اسم امرأة . ومستعر . ملتهب . المعنى : أترك الصبا . أم لا تزال هر تشوقك ، ولا يزال شوقك إليها شديدا . وقوله « جنون » أى من الحب حب مفرط مجاوز القدر ، فهو شبيه بالجنون .

(٢) قَاتِلًا : وىروى داخلا ، أى مستترا فى القلب . وماوى : مرخم ماوية ، اسم امرأة . وبحر : بفعل حر كريم .

(٣) أَرْجُو حُبَّهَا : أى زوال حبها . وعلق : تعلق . ونصب . تعب وعناء . ومستعر مكتم فى القلب .

(٤) أَرَقَّ : أشهر . ولم يقر : من القرار ، أى الثبات ، أو من الوقار . ويسر : موضع بالحزن ، قاله الأعلام . وقال ابن السكيت : موضع قريب من اليمامة :

(٥) جَازَتْ . يريد خيالها ، وأثنه على معنى المرأة . والبيد . جمع بيداء ، وهى الفلاة الصلبة المستوية . يعفور . هو الظبي تعلوه حمرة ، واستعاره للمرأة . وخدر : فتر العظام ، بطن . عن القيام .

(٦) هُجَّجٌ . نيام . وخليط . قوم مختلطون . وبرد ونمر . قيل هما قبيلتان . برد من إيراد . والنمر . هو ابن قاسط ، وهى قبيلة من ربيعة ، وهم عمر وبكر وتغلب بنو

- ٧ تخلس الطرف بعين برغز * ويخذي رشاء آدم غر
٨ ولها كشحا * هاة * مطلق * تقري بالزمل أفنان الزهر
٩ وعلى المتن منها * وأرد * حسن النبات أثيث * مسبكر
١٠ جابة المدري لها ذو جدة * تنفض الضال وأفنان السمر
١١ ينز أكتاف خفاف فاللوى * مخرف * تخنولرخص الظلف حر
١٢ تحسب الطرف عليها نجدة * يا لقومي للشباب المسبكر

وائل بن قاسط . وقال أبو عبيدة . هي في ثوبين . برد ، وهو ثوب وشى ، ونمر ، وهو ضرب من الثياب .

(٧) تخلس . تسرق . وبرغز بفتح الباء والغين وبضمهما . هو ولد البقرة . والرشاء . الظبي إذا قوى ومشى مع أمه . وآدم . أبيض البطن أسود الظهر . وعرف فيه غفلة لحداثته .

(٨) الكشح . ما بين الخاصرة إلى الضلع . والمهاة . بقر الوحش . ومطلق . ذات طفل ، أى ولد . وتقري . تتبع . وأفنان . أنواع . والزهر ، بالتحريك نور النبات كله .

(٩) المتنان . هما مكتنفا الصلب ، ثنية متن ، وهو ما صلب من اللحم ، وترادف على الصلب في طوله . ووارد ومسبكر . شعر طويل مسترسل . وأثيث كثير أصول النبات .

(١٠) جابة المدري . غليظة القرن مساؤه وذلك أول ما ينبت . أراد حداثتها وصغرها . وذو جدة . ولد فيه خطة في ظهره يخالف لونه . وتنفض الضال . تحركه بقرنيها ليسقط ثمره . والضال . السدر البري . والأفنان . الأغصان ، جمع قن والسمر . جمع شجرة ، وهي نوع من الشجر .

(١١) أكتاف : جوانب . وخفاف . موضع . واللوى . ما انعطف من الرمل ومخرف . أى دخلت في وقت الخريف . وهي أيام صرام النخل . ومخنو . تعطف والرخص الظلف . أى لولد لين الظلف لأنه صغير . عتيق . وحر : كريم (١٢) النجدة : الشدة . والمسبكر : التام المنتصب .

- ١٣ جِيئَا قَاطِلُوا يَنْجِدُوا وَشَتَا * حَوْلَ ذَاتِ الْحَاذِ مِنْ تَقِي وَوَقَرِ
 ١٤ فَلَهُ مِنْهَا عَلَى أَحْيَانِهَا * صَفْوَةُ الرَّاحِ بِمَلْدُوذٍ خَصِرِ
 ١٥ إِنْ تُتَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَعَهُ * وَتَرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ
 ١٦ ظَلٌّ فِي مَسْكِرَةٍ مِنْ حُبِّهَا * وَنَاتٍ شَحْطَ مَزَارِ الْمَدَرِ
 ١٧ قَدَرٍ شَطَّتْ نَوَاهَا رَءً * لَعَلَى عَمِدِ حَبِيبٍ مُعْتَكِرِ
 ١٨ بَادِنٍ تَجْلُو إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ * عَنْ شَتِيَّتِ كَقَاحِ الرَّمْلِ غُرِ
 ١٩ بَدَلَتَهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنَبَتِهِ * بَرْدًا أَيْضَ مَصْقُولِ الْأَشْرِ
 ٢٠ وَإِذَا تَضَحَّكَ تُبْدِي حُبًّا * كَرُضَابِ الْمِسْكِ بِالمَاءِ الْخَصِرِ

(١٣) قاطلوا : أقاموا زمن القيظ والحر ، وشتوا : أقاموا زمن الشتاء ،
 وذات الحاذ : أرض تبت الحاذ . والحاذ : شجر ، وثني : ثنية ثي ، وهو
 منعطف الوادي ووقر : موضع .

(١٤) على أحيانها : في كل حين . وخصر : بارد .

(١٥) تتوله : تعطيه قبله :

(١٦) مسكرة : شدة وحيرة . شحط مزار : أراد : ياشحط مزار .

(١٧) شطت : بعدت . ونواها : جهتها التي تتوى . ومعتكر : عاكف على حبها

(١٨) بادن سميئة ، وتجلو : تكشف عند الضحك . وشتيت : مفلج .
 والاقاح جمع أقحوان ، وهو زهر البابونج ، أضافه للرمل ، لأنه فيه يكون غضا
 نظيفا ، وغر جمع أعر ، وهو الأيض .

(١٩) بردا : أسنانا بيضا كحب الغمام . والآخر : التحزير يكون في الاسنان :

خلقة أو مصنوعا ، وكانت العرب تعتقد أن الصبي إذا ثغر ، ولم يرم سنه في الشمس
 ولم يقل لها أبدليني سنا خيرا منها . لم تستو أسنانه ، ولم تحسن . وهذا من أوابدهم

(٢٠) تبدى . تظهر . والحجب : ماء الاسنان . رضاب المسك : قتاته

والخصر : البارد .

- ٢١ صادفتهُ حَرْجَفٌ فِي نَاعَةٍ * فَسَجَا وَسَطَ بِلَاطٍ مُسَبِّطٍ
 ٢٢ وَإِذَا قَامَتْ تَدَاعَى قَاصِفٌ * مَالٌ مِنْ أَعْلَى كَثِيبٍ مُنْقَعِرٍ
 ٢٣ تَطَرَّدُ الْفَرَّ بِحَرْجٍ صَادِقٍ * وَعَيْكَ الْفَيْظُ، إِنْ جَاءَ، بِقَرٍ
 ٢٤ لَا تَلْمَعُ لَهَا مِنْ نِسْوَةٍ * رُقِدَ الصَّيْفُ مَقَالِبِ نَزْرِ
 ٢٥ كَبَاتِ الْمَخْرِ بِمَاذَنْ كَمَا * أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَسَالِيجَ الْخَضِرِ
 ٢٦ فَجَعُونِي يَوْمَ زَمَوْا عَيْرَهُمْ * بِرَخِيمِ الصَّوْتِ مَلْثُومٍ عَطَرٍ
 ٢٧ وَإِذَا تَلَسَّنِي أَلْسِنُهَا * إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقَرٍ

(٢١) صادفته : أصابته . وحرجف : ريح باردة شديدة . والتلعة مسيل الماء من الجبل إلى الوادي . وسجا : سكن . وبلاط . أرض مستوية في صفاة . ومسيطر : يمتد
 (٢٢) تداعي : انها وسقط . والقاصف : المرتفع من الرمل . وكثيب : رمل مجتمع . ومنقعر . منقطع من أصله .

(٢٣) المعنى : هي لا يؤذيها برد ولا حر ، لأنها تطرد البرد بجر أنفاسها ، وشدة الحر يبارد ريقها .

(٢٤) رقد الصيف : لا يهتمن بخدمة كناية عن الثراء والنعمة . ومقالبت : جمع مقالات . وهي التي لا يعيش لها ولد . ونزر ، جمع نزر : قليلات الأولاد .
 (٢٥) بنات المخر . سحائب بيض يأتين قبل الصيف . ويماذن : يتحركن ويتأثنين والعساليج : مالان واخضر من القضبان ؛ الخضرة والخضيرة والخضرة ، كل نبت أخضر . شبه المرأة في تثنيها ومشيتها بالسحب الرفيقة ، التي تتثنى كما يتثنى عساليج النبات الاخضر .

(٢٦) فجعوني ، أفزعوني ؛ وزموا عيرهم ؛ جعلوا فيها اللازمة للرحيل ، والعير بالكسر ، القافلة ؛ وماثوم ؛ عليه لثام وعطر ؛ مطلى بالعطر .

(٢٧) تلسنني ؛ تأخذني بلسانها ، وألسنها . أغلبها في الكلام . وموهون . ضعيف لا بطش عنده . وفقر ، كسير فقار الظهار .

- ٢٨ لَا كَبِيرَ دَالِفٍ مِنْ هَرَمٍ * أَرْهَبُ اللَّيْلِ وَلَا كُلُّ الظُّفْرِ
 ٢٩ وَبِلَادٍ زَعِلٍ ظَلَمَانَهَا * كَالْمَخَاضِ الْجَرْبِ وَالْيَوْمِ الْخَدِرِ
 ٣٠ فَذُ تَبَطَّنْتُ وَتَحَى جَسْرَةً * تَتَقَى الْأَرْضَ يَمْلُثُومَ مَعَزِ
 ٣١ فَتَرَى الْمَرُوءَ إِذَا مَا هَجَّرَتْ * عَنْ يَدَيْهَا كَالْفِرَاشِ الْمُسْفَرِ
 ٣٢ ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي أَنِّي * نَابِي الْعَامِ خُطُوبٌ غَيْرُ يَرِ
 ٣٣ مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا * تَبْتَرِي عُودَ الْقَوَى الْمُسْتَمِرِ
 ٣٤ وَتَشْكِي النَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا * فَاصْبِرِي إِلَيْكَ مِنْ قَوْمٍ صَبِرِ
 ٣٥ إِنْ تُصَادَفَ مَنَفَسًا لَا تُلْفِنَا * فَرُحَ الْخَيْرِ وَلَا نَكْبُوا لِضُرِّ

(٢٨) دالف : يمشى مشى المقيد . المعنى : لست شيخا يدب ، ولا أخاف سير الليل ، وليس سلاحى كايلا ولا ضعيفا .

(٢٩) وبلاذ : أى رب بلاذ . وزعل : نشيط . وظلمانها : جمع ظليم ؛ وهو ذكر النعام . والمخاض : الحوامل من النوق . والخدر الشديد البرد يخدر فيه ، أى يلزم الخدر لشدة برده ؛ أو لمطر أو ريح تكون فيه . وخص اليوم الخدر ؛ لأن المخاض تنضم فيه وتجتمع .

(٣٠) تبطننت : صرت فى بطنها . وجسرة : ناقة عظيمة شديدة : وملثوم خف لثته الحجارة فأدمته : ومعر : ذهب ما حوله من الشعر .

(٣١) المرو : الحجارة . وهجرت : سارت وقت الهجرة . والفراش : ذباب يتهافت فى النار . والمشفتر : المتفرق .

(٣٢) عدانى : شغلنى وصرفنى . ونابى : نزل فى وحضرنى . وغير سر : واضحة لا تخفى .

(٣٣) تبتري : تنحت ، أراد بالعود جسمه . والمستمر : القوى على حوادث الدهر

(٣٤) تشكى : الأصل تشكى بقاءين . وصاب بها : أى نزل بها والباء زائدة .

وصبر : جمع صبور ، وهو عما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

(٣٥) منفسا . نفيسا . ونكبر : تألم ونحزن ، أى لانفرح بالخير ، ولا

٣٦ أَسَدٌ غِيلٌ فَإِذَا مَا فَرَعُوا * غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٌ هُذُرٌ
 ٣٧ وَلِيَّ الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ * يُصْلِحُ الْأَبْرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرِ
 ٣٨ طَيِّبُوا الْبَاءَ ، سَهْلٌ وَلَهُمْ * سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَغَيْرِ
 ٣٩ وَهُمْ مَاهٌ إِذَا مَا لَبَسُوا * نَسَجَ دَاوُدَ لِبَاسٍ مُحْتَضِرِ
 ٤٠ وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأْسًا مُرَّةً * وَعَلَى الْخَيْلِ دِمَاءٌ كَالشَّقْرِ
 ٤١ ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ * غَيْرُ ذَنبِهِمْ غَيْرُ فَخْرِهِ
 ٤٢ لَا تَعِزُّ الْخَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا * بِسِيَاءِ الشُّوْلِ وَالْكُومِ الْبُكْرِ

تبتس بضر يصينا ، لعلنا أن الأحوال تتعاقب من خير وشر
 (٣٦) اسد غاب : أى مسكنها الغاب ، وهى جمع غابة ، وهى ماوى الأسد
 ومحتفاه ، وأسد ما يكون الأسد عندها ، لأنه يحميها ويحمي أشباله ، ويروى أسد
 غيل ، وهو الشجر الملتف . أنكاس : جمع نكس ، وهو الضعيف الدنى . وهوج
 جمع أهوج ، وهو الأحمق الطائش المتسرع . وهذر . جمع هذور ، وهو كثير
 الكلام . أى نحن شجعان كالأسود ، وعند الفزع لا نطيش . ولا تضل أحلامنا
 ولا يكثر لخطنا ، إذ هو علامة الفشل والجبن .
 (٣٧) الأبر المصلح للشيء ، وأصله من أبر النخل ، أى لقحه . والمؤتبر المستدعى
 إلى الصلاح . (٣٨) الباءة : الساحة والفناء .
 (٣٩) وهم ماه : هذا الإبهام للتفخيم والتهويل ، كأنه قال : هم شيء هائل . ونسج
 داود : الدروع ، والنسج عملها وسردها . والبأس : الحرب والشدة . والمحتضر :
 المحذور المجتمع إليه ، ويروى : المحتضر بالكسر ، أى الحاضر :
 (٤٠) تساقى القوم : سقى بعضهم بعضا ، أى قال بعضهم بعضا . والكأس :
 الإناء فيه الشراب . والشقر : شقائق النعمان ، أو هو شجر له ثمر أحمر .
 (٤١) المعنى إن لهم مزيدا على الشجاعة ، وهو أخذهم بالعفو عن المذنب ، وترك
 الفخر بذلك ، لأنه إعجاب وخفة .
 (٤٢) لا تعز الخمر : لا يحول بينهم وبين شرائها كثرة ثمنها . وطافوا : أى تأملوها

- ٤٣ فاذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطير
٤٤ ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الأرض هذاب الأزر
٤٥ ورثوا السؤدد عن آباءهم * ثم سادرا سؤددا غير زمر
٤٦ نحن في المشتاة ندع الجفلى * لا ترى الأدب فينا يفتقر
٤٧ حين قال الناس في مجلسهم * أقتار ذاك أم ربح قطر
٤٨ بجفان تعترى نادينا * من سديف حين هاج الصنبر

وساوموها وسباء الشول : شراؤها : والشول جمع شائلة . وهي التي مر عليها من حملها
أو وضعها سبعة أشهر فارفع ضرعها : وجف لبنها . والكوم جمع كوما ، وهي عظيمة
السنام . والبكر : الحديثات السن

(٤٣) انتشوا : سكروا وأمون : الناقة الموثقة الخلق ، التي يؤمن عثارها . وطمر
فرس طويل مشرف . (٤٤) عبق المسك : رائحته . ويلحفون الأرض : يحرون
أذيالهم عليها ويغطونها بها والهداب : الهدب ، وهو طرة الإزار .
(٤٥) غير زمر : غير قليل . المعنى : هم ورثوا السؤدد والمجد عن آباءهم .
وبنوا مجدا بأنفسهم غير قليل .

(٤٦) المشتاة الشتاء ، وذلك أشد الرمان والجفلى : أن يعم بدعوته إلى الطعام
ولا يخص أحدا . والأدب : الذي يدعو إلى المأدبة . والانتقار : أن يدعو .
النقرى : وهي أن يخصهم ولا يعمهم . المعنى : لا يخصصون الأغنياء ومن يطعمون
في مكافأته ، ولكنهم يعمون ، طلبا للحمد ، ولا اكتساب المجد .
(٤٧) القطار : رائحة اللحم إذا شوى . والقطر ، بضمتين : العود الذي يتبخر
به . المعنى : نحن نطعم في شدة الزمان إذا كان ربح القطار عند القوم بمنزلة رائحة
العود ، لما هم في الجهد والحاجة إلى الطعام .

(٤٨) جفان : قصاع ، أي ندعوهم إلى قصاع . وتعترى : تأتي . والنادى : مجلس
القوم ومتحدثهم . والسديف : قطع السنام . والصنبر : أشد ما يكون من البرد .
وأصله بتشديد النون وسكون الباء ، ثم حركت الباء بالكسرة للضرورة ، قال ابن جني

- ٤٩ كالجوابي لآتي مترعة * لقرى الأضياف أو المحتضرين
 ٥٠ ثم لا يخزن فينا لحمها * إنما يخزن لحم المدخر
 ٥١ ولقد تعلم بكرنا * أنا آفة الجزر مساميح يسر
 ٥٢ تعلم بكرنا * أنا واضحوا الأوجه في الأزمة غر
 ٥٣ ولقد تعلم بكرنا * أنا فاضلو الرأي وفي الروع وقر
 ٥٤ ولقد تعلم بكرنا * أنا صادقوا البأس وفي المحفل غر
 ٥٥ يكشفون الضر عن ذي ضرهم * ويبرون على الآبي المبر
 ٥٦ فضل أخلاتهم عن جارهم * رحب الأذرع بالخير أمر

وكان حقها أن تحرك بالضم ، لأن الراء مرفوعة ، لكنه قدر إضافة المصدر إليه
 (٤٩) الجوابي جمع جاية ، وهي الخرض العظيم يجي فيه الماء ويجمع ولا تي :
 لا تفر . ومترعة : مملوءة . والقرى . القيام بحق الضيف . والمحتضر : النازل على الماء .
 (٥٠) لا يخزن : روى بالبناء للفاعل والمفعول ؛ الأول بمعنى بتغير ، والثاني بمعنى يحفظ
 ويدخر والمدخر : الذي يدخر اللحم ، وروى : يخزن في الموضعين ، أي تغير رائحته .
 (٥١) الجزر : جمع جزور ؛ وهو الناقة . والمساميح : الأسخياء ، جمع مسامح .
 واليسر : الداخلون في اليسر .

(٥٢) الأزمة : الشدة والضيق . يريد أنهم كرام في الأزمات ؛ والبيت ساقط
 من نسخة الأعل .

(٥٣) المعنى : تفضل آراؤنا وسياستنا رأي غيرنا ، ولا نخاف عند الروع بل
 ثبت وتوقر .

(٥٤) المحفل : مجتمع الناس . وقر : جمع أقر ؛ أي بيض الوجهه يريد أن
 وجوهنا مشرفة تروح للكرم . والبيت ساقط من نسخة الأعل .

(٥٥) يبرون : يغلون ويظهرون والآبي الممتنع والمبر : طالب الغلب .

(٥٦) رحب الأذرع : واسع الصدر وأمر جمع أمور ؛ وهو الكثير الأمر

٥٧ دُلِقْ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ * وَلَدَى الْبَاسِ حِمَاةٌ مَا نَفِرُ
 ٥٨ تُنْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا * حِينَ لَا يُنْسِكُهَا إِلَّا الصَّبْرُ
 ٥٩ حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَزِعُوا * وَدَعَا الدَّاعِيَ وَقَدْ لَجَّ الذُّعْرُ
 ٦٠ أَثَمَ الْفَتَيَانُ فِي تَجَلِسِنَا * حَرَّدُوا مِنْهَا وَرَاكِدًا وَشُقْرُ
 ٦١ أَعْوَجِيَّاتٍ طَوَالًا شُرْبَاءَ * دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالضَّمْرُ
 ٦٢ مِنْ يَعَايِبَ ذُكُورٍ وَقَحٍ * وَهَضَبَاتٍ إِذَا ابْتُلَّ الْعُذْرُ
 ٦٣ جَافَلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ مُجَلٍ * رُكِبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسٌ سُمُرُ

يقول : إن جهل جارهم حللوا عنه حلما فاضلا ، ولم يكافئوه على جبرله لأنهم واسعو الصدر ؛ أمارون بالخير .

(٥٧) دلق : مسرعون متقدمون ، والمسفوحة : المصبوبة أو الكثيرة وحماة جمع حام ؛ أى يحمون العشيرة والحريم . (٥٨) على مكروها : على ما تلقاه من شدة الحرب وجهدها ، ولا تهزم ذكر مكروها الخيل . لأنها إذا أصابها مكروها فى الحرب ؛ فهو أجدر أن يصيدهم . (٥٩) لج الذعر : دام الذعر فى القلب ، واشتد الفزع . (٦٠) جردوا : ألقوا عنها جلالها وأسرجوها للقاء أو الجريدة من الخيل التى تختار وتجرد ، أى تكشف فى مهم الأمور . والوراد : جمع الورد ، وهوين الكميت والأشقر من الخيل وشقر يضمن جمع أشقر ؛ حركت الغين للضرورة والأشقر الأحمر حمرة صافية ، يحمر منها العرف والذنب فان أسود فهو الكميت (٦١) أعوجيات : منسوبة إلى أعرج ، وهو فرس مشهور تنسب إليه الخيل العتاق وشربا : جمع شارب ؛ وهو الضامر

(٦٢) يعاييب جمع يعيوب . وهو الفرس السريع الطويل ، أو الجواد السهل فى عدوه ووقع : جمع وقاح ، وهو صلب الحافر وهضبات : جمع هضب وهو الفرس الكثير العرق أو الصلب أو السريع والعذر جمع عذار وهو من اللجام ما سال خد الفرس يعنى أنها فى وقت التعب حسنة الهيئة أو عظيمة الجرى . (٦٣) جافلات : مسرعات وعوج : قوائمها عوج وذلك أسرع لها . وعجل

٦٤ وَأَنَافَتْ بِهَوَادٍ تُلَعِّعُ ۖ كَجُذُوعٍ شُدَّتْ عَنْهَا الْقَشَرُ
٦٥ عَلَتْ الْأَيْدِي بِأَجْوَاظٍ لَهَا ۖ رُحِبِ الْأَجْوَاظِ مَا إِنَّ تَنْبَهَرَ
٦٦ فَهِيَ تَرْدِي فَإِذَا مَا أُلْهِتَ ۖ طَارَ مِنْ إِيحَاهَا شَدُّ الْأُزُرِ
٦٧ كَأَثَرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي ۖ مُسَاجِبَاتٍ إِذَا جَدَّ الْحَضَرُ
٦٨ دَلِقُ الْغَارَةِ فِي إِفْزَاعِهِمْ ۖ كِرْعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمُرُّ
٦٩ تَذُرُ الْأَبْطَالَ صَرَغِي بَيْنَهَا ۖ مَا بَنَى مِنْهُمْ كَيْفَ مُنْعَفِرُ

جمع عجول أى سريعة الحركة والملاطيس : جمع ملطاس ، وهو المعول الغليظ لكسر الحجارة وسمر جمع أسمر ، وحركت العين للضرورة .

(٦٤) أنافت : أشرفت وهو جمع هاد : صفة للعنق . وتلع : طوال جمع تليع وجذوع جمع جذع شذبت . قشرت والقشر : جمع قشرة
(٦٥) علت ارتفعت والاجواز الأوساط ورحب الاجواف : متسعها وذلك مدح للخيل ما إن تنبهر ما ينقطع نفسها من الإعياء

(٦٦) تردى الرديان : سير سريع كعدو الحمار بين آريه وتمعكه وألهمت : اجتهدت فى عدوها وحميت ، حتى تثير الغبار وطار : جال من ضمرها وإيحائها : إحماء الفوارس لها الأزر : جمع إزار وهو ما يؤثر به

(٦٧) كأثرات : رافعات أذنانها لشدة عدوها وتنتحى : تميل ناحية ولا تستقيم لفرط نشاطها وقيل معنى تنتحى : تعض على فتوس لجمها فى حربها ومسلحات : ممدات ، منبسطات فى العدو وجد : اشتد والحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه .
ضم الثانى إتباعا للأول والاصل السكون

(٦٨) دلِق الغارة : مسرعون إلى الغارة ، متقدمون فيها وفى إفزاعهم . فى اغاثتهم للمستغيث بهم ورعال جماعات والأسراب جمع سرب ، وهو القطيع من الطير والظباء والنساء

(٦٩) تذر : تترك بينها بين الخيل ، وما بنى ما يزال والكمى : الشجاع والمنعفر الملتصق بالعفر وهو التراب .

٧٠ فَفِدَاءٌ لِبَنَى قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُوءٍ وَخُرٍ
 ٧١ خَالِي وَالنَّفْسُ قَدْ مَا لِي بِهِمْ * نِيَمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرُ
 ٧٢ وَهُمْ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا * أَغْلَتِ الشُّتُوَةُ أَبْدَاءَ الْجُزُرِ
 ٧٣ لَا يَلْحُونَ عَلَى غَارِمِهِمْ * وَعَلَى الْإَيْسَارِ تَيْسِيرَ الْعَمِيرِ
 ٧٤ كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمُغْطَى وَأَسَمَهُ * فَانْجَلَى الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرُ
 ٧٥ وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا * فَعَقِبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرٍ
 ٧٦ سَادِرًا أَحْسَبُ غَيْرَ رَشْدًا * فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرٍ

(٧٠) المعنى : نفسى فداء لبنى قيس على ما أصاب الناس من أمر يسرهم أو يضرهم ، وقيس أبو قبيلة الشاعر :
 (٧١) خالى والنفس : يروى خالى بالخاء . والشطر : جمع شطير ، أى الغريب من الناس .

(٧٢) أيسار : أصحاب قدامح الميسر ، واحدهم يسر ، وهم قوم كرام ، ضربهم مثلا لقومه . قال الأعلم : وأيساره . بيض ، وحممة ، وطفيل ، وذفافة ، ومالك ، وثميل ، وفروعه ، وعمار ، وهم من العالقة . لقمان هو ابن عاد ، صاحب النسر السبعة التى آخرها لبد . وأغلت الشتوة جعلتها صعبة المشتري . وأبداء : واحدها بدء أى أشرف أعضائها ، وهى العجز ، ثم الفخذان ثم العضدان .
 (٧٣) لا يلحفون : لا يطلبون بالحاف : وغارمهم الذى لهم عليه دين . والاييسار جمع يسر ، وهم أصحاب القدامح ، سموا بذلك لأنهم موسرون أغنياء . وتيسر العسر : إدخاله فى الميسر ، أى يغرمن عنه :

(٧٤) خمر : جمع خمار . وهو ما تغطى به المرأة رأسها وعنقها :
 (٧٥) عاتبا : واجدا . وعقبتهم : جدتهم عقب ذلك : وبذنوب : بنصيب من العطاء
 (٧٦) سادرا : لا أهتم ولا أبالى ما أصنع . وأصل السادر : الذى كأن على على بصره غشاوة ، وتناهيت : تنهى سفهى . وصابت بقر ، أى نزل الأمر فى قراره ، فلا يستطيع له تحويل . وهذا مثل عندهم لتناهى الأمر فى الشدة .
 (٦ - أشعار ثانى)

وقال طرفة أيضًا :

- ١ أشجأك الربيع أم قدمه * أم رماد دارس حممه
- ٢ كسطور الرق رقصه * بالضحي مرقش يشمه
- ٣ لعبت بعدي السيول به * وجرى في ريق رهمه
- ٤ فالكثيب معشب أنف * فتناهيه فمرتكمه
- ٥ جعلته حم كلها * لربيع ديمة تئمه
- ٦ حابسي رسم وقفت به * لو أطيع النفس لم أراه

شرح القصيدة الثالثة

- (١) شجأك : أحزنك . والربيع : المنزل زمن الربيع . وقدمه : قدم عهده بأهله . وحمه : فحمة .
- (٢) الرق : الصحيفة من الجلد . ورقشه : زينه وكتبه . وبشمه : يكتبه ويزينه يشبه رسوم الدار العافية بسطور الكتاب في قرطاس .
- (٣) الريق : أول النبات ، مأخوذ من ريق الشباب . ورهمه : جمع رهمة بالكسر ، وهي المطر الضعيف الدائم . ويروي : في رونق ، وهو حسن النبات ، والهاء في همه تعود على الربيع وأعلى الريق .
- (٤) الكثيب : الرمل المجتمع . ومعشب : منبت للعشب ، أي السكلا وأنف : جديد لم يره أحد بعد . وتناهيه : جمع تهيمة ، وهي بطن ينتهي إليه ماء السيل فيختبس في وسطه . ومرتكمه متراكبه ومجتمعه
- (٥) حم : قصد . وكلها . صدرها . وديمة : مطردائم . وتئمه : تكسره وتدفعه ، والهاء عائد على الربيع .
- (٦) حابسي : ممسكي . ورسم : طلل . ولم أمه : لم أزايله . نقل حركة الهاء إلى المهم ، وسكن الهاء ، للوقف ، ولا يجوز ذلك في الوصل ، وأكثر ما يجي ذلك في الشعر

- ٧ لَا أَرَى إِلَّا النِّعَامَ بِهِ * كَالِإِمَاءِ أَشْرَفَتْ حُزْمُهُ
٨ تَذْكُرُونَ إِذْ تَقَاتِلُكُمْ * لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُهُ
٩ أَنْتُمْ تَخْلُ نُطِيفُ بِهِ * فَإِذَا جَزَّ نَضَارُهُ
١٠ وَعَذَارِيكُمْ مُقْلَصَةٌ * فِي دُعَاعِ النَّخْلِ تَجْتَرِيهِ
١١ عَجَزٌ شُمَطٌ * مَعَالِكُمْ * تَصْطَلِي نِيرَانَهُ خَدَمُهُ
١٢ خَيْرُ مَا تَرْغَوْنَ مِنْ شَجَرٍ * يَا بَسْرُ الطَّحَاءِ أَوْ سَحْمُهُ
١٣ فَسَعَى الْغَلَاقُ بَيْنَهُمْ * سَعَى خَبٌ كَاذِبٌ شِيمُهُ

المعنى : تأيد هذا الرسم ؛ وسكنته الوحوش ؛ فلا أرى به إلا النعماء رافعا أجنحته ؛ فهو كالإماء حملت حزم الحطب على رأسها ، واستندتها يديها . حزمه : أى الحطب ، ولم يذكره ، والقياس أن يقول حزمها أى الإماء ؛ أو أن فى الكلام حذفاً والتقدير : أشرفت حرمه على رؤوسهن .

(٨) المعنى : يقاتلكم الغنى منا دفاعاً عن ماله ، والفقر طلباً للغنيمة ، والخطاب لبني تغلب .

(٩) المعنى : أنتم كنخل حان جزازه ، فنحن نطوف حوله لنقطعه . يعنى أنهم ضعفاء (١٠) عذارىكم . أبكاركم : ومقلصة : مشمرة ودعاع النخل : رديته . وىروى دعاع ، بذال مفتوحة ، وهو النخل المتفرق . ونجترمه : نقطعه ، وقيل : تلهط جرامته وهى ما أثير من تمر بين كربة وسعفه . وصفهم بالضعفة وسوء الحال .

(١١) عجز : وجمع عجوز ، وهى الشيخة . وىروى : « وعجائز معالكم » . وشمط جمع شمطاء ، المرأة التى خالط سواد شعرها الشيب . ونيرانه : أى النخل الذى أحرقه الغلاق بحجر . وخدمه : جمع خدمة بالتحريك ، وهى الساق ؛ أو هى الخلخال والضمير فيه يعود على العجز ، أى خدم ما ذكرت من العجائز ، والهاء فى نيرانه كذلك (١٢) الطحاء : شجر ينبت فى دكاك الرمل ينفخ الغم إذا رحته والسحم : رطبه (١٣) الغلاق : هو ابن شهاب التيمى ؛ كان النعمان بن المنذر أو عمرو بن هند بعثه ليصالح بين بكر وتغلب ؛ فاصطحوا زمينا على دخن ، فأغارت تغلب على بكر

- ١٤ أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُقْتَسِمًا ۖ فَأَتَىٰ أَغْوَاهُمَا زُلْمَهُ
 ١٥ وَالْقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ ۖ زَيَّنْتَ جَلَاهَاتِهِ أَكْمَهُ
 ١٦ فَفَعَلْنَا ذَاكُمُ زَمَنًا ۖ ثُمَّ دَأَىٰ بَيْنَنَا حَكْمَهُ
 ١٧ إِن تَعِيدُوهُمَا نَعْدَلْكُمْ ۖ وَنَهْجًا سَائِرَ كَلِمَتِهِ
 ١٨ وَقِتَالٍ لَا يُغَيِّبُكُمْ ۖ فِي جَمِيعٍ جَعْفَلٍ لِّهْمَتِهِ
 ١٩ رَزَهُ ۖ قَدَّمَ وَهَبَ وَهَلَا ۖ ذِي زُهَاهُ جَعَتِ بِهِمُ
 ٢٠ يَتْرُكُونَ الْقَاعَ تَحْتَهُمْ ۖ كَمَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتْمَتِهِ

- والحب ، بفتح الحاء وكسر ها ؛ المخادع ، وبالكسر الخديعة
 (١٤) الازلام . سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية ؛ مكتوب على أحدها
 أمرني وعلى الثاني نهاني ، والثالث لا شيء عليه .
 (١٥) القرار . جمع قرارة ، وهي مستقر الماء في وسط الوادي . وغدق :
 كثير الماء . والجلهه : ما استقبلك من حرف الوادي . والأكم ؛ جمع أكمة
 وهي ما أشرف من الأرض .
 (١٦) المعنى : قاتلناكم زمنا ، ثم قرب بيننا الحكم ، وهو الغلاق الذي أصلح
 بينهم ، وحكم بما رآه صوابا في أمرهم
 (١٧) المعنى : إن تعيدوا الحرب تعدل لكم هجاء يسير في القبائل . وكلبه ؛ مرفوع بسائر
 (١٨) يغيبكم ؛ يتأخر عنكم . وجميع ؛ جيش . وجعفل ؛ كثير . ولهم ؛
 يلتم كل شيء ، ويدتلعه ابتلاعا لكثرتة .
 (١٩) رزه ؛ صوته . وقد ؛ أقدم . وهب ؛ وهلا ؛ زجران للنخيل . وزهاه
 كثرة عدد ؛ وجبة ، كثيرة . وبهمه جمع بهقه ، وهو الشجاع الذي لا يدرى قرنه من
 أين يطعنه ؛ لقوته وحذره .
 (٢٠) القاع ، أرض سهلة مطمئنة قد انفجرت عنها الجبال والآكام . والمراغ

٢١ لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ آخِذَا قِرْنًا كَمَا تَزْمُهُ

٢٢ فَالْهَيْتُ لَا فَوَازَ لَهُ * وَالثَّبِيتُ ثَبَتَهُ فَهْمُهُ

٢٣ لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ * حَيْثُ تَهْدَى سَابِقُهُ قَدَمُهُ

- ٤ -

وقال في عبد عمرو بن بشر بن مرثد :

١ هَتْدٍ بِحُزَانِ الشَّرِيفِ طَاطُولُ * تَلَوْحُ وَأَدْنَى هَذِهِنَّ مُحِيلُ

٢ وَبِالسَّفْحِ آيَاتٌ كَانَتْ رُسُومَهَا * يَمَانٌ وَشْتُهُ رُبْدَةٌ وَسَحُولُ

٣ أَرَبْتُ بِهَا نَتَاجَةً تَزْدْهِى الْحَصَى * وَأَسْحَمُ وَكَافُ الْعِشَى هَطُولُ

متمرغ الدابة . وساطع : مرتفع . وقسمه : غباره . يربد إذا مر هذا الجيش بالقاع
قلع مدره ؛ فصيره ترابا ساطعا في الجو .

(٢١) المعنى : عند ذاك ترى إلّا رجلا ملازما لا لقرنه الذى ينازله فى القتال .
(٢٢) الهييت : هو الجبان المخروع الفؤاد . والثبيت : القوى القلب . وثبته فهمه :
أى عقله ثابت ، أى من كان ثابت القلب ، فهمه يثبت عقله ويروى : ثبته قيمه .
(٢٣) المعنى : من كان عائلا ، وفقى منصرفا ، عاش حيثما مشى قدمه وذهبت به
فى أرض غربة أو غيرها .

شرح القصيدة الرابعة

(١) بحزان : جمع حزين ، وهو ما غلظ من الأرض . والشريف : واد بنجد ،
يقال : لما ولى المغرب منه الشرف ، ولما ولى المشرق الشريف . ومحبل : أتى عليه
الحول . يقول : أدنى ما عهدت من هذه الطلول ما أتى عليه حول .

(٢) السفح : أسفل الجبل . أو اسم موضع . وآيات : علامات تعرف بها
الديار . ويمان : أى ثوب يمان . ووشته : زينته : وربدة وسحول : قيل قرستان
باليمن ، وقيل : قبيلتان .

(٣) أربت : أقامت . ونتاجة : ريح شديدة . وتزدهى : تستخف . وأسحم :

- ٤ فَنُفِخَ فِي آيَاتِ الدِّبَارِ مَعَ الْبَلِيلِ * وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ كَفِيلٌ
٥ بِمَا قَدْ أَرَى الْخَلْقَ الْجَمِيعَ بَغْطَةً * إِذَا الْخَلْقُ حَيٌّ وَالْحُلُولُ حُلُولٌ
٦ أَلَا أُنَبِّغُ عَبْدَ الضَّلَالِ رِسَالَةً * وَقَدْ يُبَلِّغُ الْأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولٌ
٧ دَيْتٌ بِبِرِّي بَعْدَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ * وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ الْكِرَامِ نَسُولٌ
٨ وَكَيْفَ تَضِلُّ الرَّعْدُ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ * وَاللَّحَقُّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَبِيلٌ
٩ وَفَرَّقَ عَنْ يَتِيكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ * وَعَوْفًا وَعَمْرًا مَا تَشَى وَقَوْلٌ
١٠ فَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شِمَالُ عَرَبَةٍ * شَامِيَةٌ تَزُورُ الْوُجُوهَ يَلِيلٌ

محاب أسود . ووكاف : سحاح . وهطول : درار .

(٤) آيات الديار : علاماتها . وريب الزمان : صرفه . وكفيل : ضامن ،

(٥) بما : الباء متعلقة بليس ، وما مصدرية . والغبطة : حسن الحال والمسرّة والحلول : القوم النازلون .

(٦) عبد الضلال : قيل أراد به عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد، وكان قد وشى به إلى عمرو بن هند ، فنسبه إلى الضلال لذلك . والأنباء : جمع نبا ، وهو الخبر .

(٨) ديت : مشيت به إلى الملك لما أعلمتك به . ونسول : تمشى مسرعاً . يعنى أنه ساره بهجاء عمرو بن هند ، فيبلغه إياه

(٨) المعنى : كيف تضل عن القصد والصواب ، والحق بين واضح لمن أردته ، وللحق سبيل مسلوكة من الصالحين ، أى فملا سلكتها ، ولم تعدل عن قصدتها .

(٩) عن يتيك : المراد به أهله من جهتي أبيه وأمه . يريد أبعد عنك كرام آلك وشايتك وسعيك بالنجاشم . وسعد بن مالك وعوف بن مالك من بني قيس بن ثعلبة ومنهم عبد عمرو وطرفة .

(١٠) الأدنى : الأقرب . والشمال : ريج معروفة . وتزوى : تقبض . وعربة شديدة البرد بلا شمس . وبليل : باردة ، أو ذات ندى وبرد .

- ١١ وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَاً غَيْرُ قَرَّةٍ * تَذَابُ ، مِنْهَا مُرْزَغٌ وَمُسِيلٌ
 ١٢ فَأَصْبَحْتُ قَعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ * تَصُوحُ عَنْهُ وَالذَّائِلُ ذَلِيلٌ
 ١٣ وَأَعْلَمُ عَلِمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ * إِذَا ذَلَّ مَوْتَى الْمَرْءُ فَهُوَ ذَلِيلٌ
 ١٤ وَإِنْ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ * حِصَاةٌ عَلَى هَوَاتِهِ لَدَلِيلٌ
 ١٥ وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يَنْفُ يَوْمًا فَكَاهَةٌ * لِمَنْ لَمْ يَرِذْ سُوءًا بِهَا لَجُوهْلٌ
 ١٦ تَعَارَفَ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا التَّقَوَّا * فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقَى وَخَلِيلٌ

(١١) الأقصى: الأبعد. والصبا: ربح محمود. وقرة: باردة. وتذاب: تجىء مرة من ههنا، ومرة من ههنا. ومرزغ: مطر قليل. ومسيل: يجىء بالسيل.
 (١٢) الفقع، بالفتح وبكسر: البيضاء الرخوة من الكماة ويقال للذليل: هو أذل من فقع بقرقرة، لانه ينبت على وجه الأرض، أولانه يوطأ بالأرجل،
 وقرارة: موضع منهبط يمسك الماء. وتصوح: تتشقق القرارة عن الفقع عند طلوعه
 منها. وقوله «الذليل ذليل»: أى الذليل على أخلاقه المعهودة به. وفيه مبالغة في الذم:
 (١٣) المعنى: من ذل ابن عمه فهو ذليل لا محالة، لان الرجل يعز ببن عمه
 ويقوى به

(١٤) الحصاة: العقل والرأى يرده عن القبيح. وعوارته: مساوته.
 (١٥) الفكاهة: المزاح:
 (١٦) البيت ساقط من نسخة الاعلم والوزير. وهو فى رواية ابن السكيت.

وقال حين أطرده فصار في غير قومه :

- ١ قفى ودعينا اليوم يا لبنة هالك * وعوجي علينا من صدور جمالك
- ٢ قفى لا يكن هذا تعلقة وصلنا * لبين ، ولا ذا حظنا من نوالك
- ٣ أخبرك أن الحى فوق بينهم * نوى غربة ضرارة لي كذلك
- ٤ ولم يفسني قد لقيت وشفني * من الوجد أنى غير ناس لقاءك
- ٥ وما دونها إلا ثلاث مأوب * قدرن لعيس مسنقات الحورك
- ٦ ولا غزو إلا جارنى وسؤالها * ألا هل لنا أهل ؟ سئلت كذلك
- ٧ تعير سيري البلاد ورختي * ألا رب دار سوى حرّداك
- ٨ وليس امرؤ أفنى الشباب مجاوراً * سوى حيه إلا كآخر هالك

شرح القصيدة الخامسة

- (١) عرجى : أعطى . ومن صدور : أى صدور ، ومن زائدة ، أو للتبعيض
أى قفى لنودعك ونشتى منك . ويروى : قفى قبل وشك البين .
- (٢) التعلقة : ما ياتى به . ونوالك : عطائك .
- (٣) النوى : الجهة التى تنوى إليها . والغربة : البعيدة .
- (٤) العيس . الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . والحوارك جمع حارك ، وهو
أعلى الكاهل . ومأوب : جمع مآبة . ومسنقات : مشرفات
- (٦) لاغزو : لا عجب .
- (٧) تعير : تعيب . وحر دارك : وسطها وأكرمها ؛ ومنه لطم حر وجهه .
أى أكرمه وأعزه .
- (٨) المعنى : إن من أفنى شبابه فى غير قومه ، ليس إلا كآخر ميت ، يسبب ما يلقى من الذل

- ٩ أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لِعَادَتِي * نِسَاءً كِرَامٍ مِنْ حَيٍّ وَمَالِكٍ
 ١٠ ظَلَمْتُ بِذِي الْأَرْضَى فَوَيْقَ مُثَقِّبٍ * بَيْتُهُ سَوْءٌ هَالِكًا أَوْ كِهَالِكٍ
 ١١ تَرُدُّ عَلَيْهَا الرِّيحُ ثَوْبِي قَاعِدًا * إِلَى صَدْفِي كَالْحَنِيتِ بَارِكِ
 ١٢ رَأَيْتُ سَعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ * فَلَمْ تَزَعْ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ
 ١٣ أَبْرُ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا * وَخَيْرًا إِذَا سَاوَى الذَّرَا بِالْحَوَارِكِ
 ١٤ وَأَنْمَى إِلَى تَجْدٍ تَأْيِدٍ وَسُورَةٍ * تَكُونُ نَرَاثًا عِنْدَ حَيٍّ هَالِكٍ
 ١٥ أَبِي أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلُ رُحْمِهِ * عَلَى السَّرَجِ حَتَّى قَرَّ بَيْنَ السَّنَابِكِ
 ١٦ وَسَيَفِي حُسَامٌ أَخْتَلَى بِذِيَابِهِ * قَوَانِسَ بَيْضِ الدَّارِ عَيْنِ الدَّوَارِكِ

(٩) حي: قال ابن الكلبي: بطن مر قيس بن ثعلبة. ومالك: يعني مالك بن سعد بن مالك، وهو من رهط طرفة.

(١٠) ظلمت: أقم. وذى الأرضى: موضع فيه الأرضى، وهو شجر يد مغبه ومثقب: موضع. وبَيْتُهُ سَوْءٌ: بمنزل سوء، من بؤأته المنزل إذا أنزلته فيه.

(١١) ترده: أى تلقيه على وجهى ورأسى، وأنا قاعد إلى بعيرى قد أسندت إليه وصدفى: بعير منسوب إلى الصدف، حى من همدان. والحنية: القوس: يشبه بعيره بها فى صلابته وضمه.

(١٢) سعودا: جمع سعد، وسعد فى الحرب كثير؛ منهم سعد بن زيد مناة؛ وسعد بن الحارث بن بنى أسد، وسعد بن بكر بن هوزان، وهم الذين أَرْضَعُوا النَّبِيَّ وَكَانَ بَنُو سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ لَا يَرَى مِثْلَهُمْ فِي بَرٍّ وَوَقَاتِهِمْ.

(١٣) أبر: أكثر وفاء فى يمين، والذمة: العهد والحرمة. ويعقدونها: يوثقونها (١٤) أنمى: أشد ارتفاعا وسموا إليه. والسورة: المنزلة من الشرف.

(١٥) أنزل الجبار: حطه عن فرسه. والجبار: يعنى الملك الجبار. أراد بعض ملوك غسان. وعامل الرمح: السنان لأنه يعمل به، والسنايك: مقادير الحوافر (١٦) حسام: قاطع. وأختلى: أجز. وذبابه: حده. وقوانس: جمع قونس

وقال أيضا في إطاراده إلى النجاشي

١ كَلَاوَةٌ بِالْأَجْزَاعِ مِنْ إِضْمٍ طَلَّلَ * وَبِالسَّفْحِ مِنْ قَوْ مُقَامٌ وَمُخْتَمَلٌ
٢ تَرْبَعُهُ مِرْبَاعُهَا وَمَصِيفُهَا * مِيَاهٌ مِنَ الْأَشْرَافِ بُرْمَى الْحِجَلِ
٣ فَلَا زَالَ غَيْثٌ رَيْعٍ وَصَيْفٍ * عَلَى دَارِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ لَهُ زَجَلٌ
٤ مَرَّتُهُ الْجَنُوبُ ثُمَّ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا * إِذَا مَسَّ مِنْهَا مَسْكَنًا عُدَّ مُلَا نَزَلٌ
هـ كَانَ الْخَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رِبَاعُهَا * وَعُودًا إِذَا مَاهَزَهُ رَعْدُهُ اجْتَفَلَ

وهو النائي في أعلى بيضة الحديد . والدرعين : الذين يلبسون الدروع . والدوارك
قيل معناه : الآخذون بكلب الترس . ويزوى . الدمالك ، أى الملكة المدورة
وهو صقة لليض .

شرح القصيدة السادسة

- (١) الأجزاء : جمع جزع ، وهو منعطف الوادى . وإضم : واد لا شجع وجهينة
والسفع : أسفل الجبل . وقو : واد ومقام : إقامة . ومحتمل ارتحال .
(٢) تربعه : تقيم في خولة وقت الربيع . ومرباعها ويزوى ، مربوعها أى مكان
ارتباعها وهو مبتدأ خبره مياه والأشرف المرتفعات وأراد بها هنا شرفا وشريفا
وهما جبلان أحدهما لبنى نمر . والحجل : طائر مائى ؛ أى يتصيد بها الحجل أو
معناه أو الحجل يقع على الماء فيرمى ، أى هذه المياه من موارد هذا الطير .
(٣) له زجل : أى مطر ذو رعد مصوت .
(٤) مرته : أدريته . تقول مري الناقة إذا مسح ضرعها ليدر . وعدمل
سحاب عظيم كثيف متراكم ونزل تشقق بالمطر
(٥) الخلايا : جمع خلية ، وهى هنا الناقة . ورباعها جمع ربع وهو الذى
يتبع أول الربيع . وعودا هى حديثات التاج . وهززه حركة وزلزلة واحتفل
إشتد مطره

- ٦ لها كبدٌ ملساء ذات أسيرة * وكشحانٍ لم ينقض طواءهما الحبل
٧ إذا قلت هل يسأل البانة عاشق * تمر شؤون الحب من خولة الأول
٨ وما زادك الشكوى إلى متسكر * تظل به تبكي وليس به مظل
٩ متى تر يوماً عرصة من ديارها * ولو فرط خول تسجيم العين أو نهل
١٠ فقل لخيال الحنظلية ينقلب * إليها فاني وأصل حبل من وصل
١١ ألا إنما أنيكي ليوم لقيته * بجرثم قاس كل ما بعده جال
١٢ إذا جاء مالا بد منه فرحبا * به حين يأتي لا كذاب ولا عال

(٦) لها كبد : أراد بها بطنها ووسطها . وأسرة عكر وطرائق . ولم ينقض ، يروى : لم ينقص ، أى لم يغير . وطواءهما : أى ضمهما يريد أنها خيصة البطن لم تحمل ، وذلك أحسن لها ومد الطواء والمعروف فيه القصر فهو إما لغة ، وإما ضرورة

(٧) اللبانة : الحاجة . وتمر : تشتد وتقوى . والشئون : الأمور ، واحداً شأن .

(٨) متسكر طلل متغير . ومظل مكان ظل
(٩) عرصه هى كل فضاء بين الدور واسع ليس فيه بناء لأن الأولاد يعرضون فيه أى يلعبون ويمرحون وفرط حول بعد حول . وتسجيم العين تسيل دموعها . وتهل بقطر دمعها .

(١٠) الحنظلية أمة من بنى حنظلة بن مالك قبيلة من بنى تميم وينقلب يرجع إليها فاني أصل حبل من يصلنى بنفسه فأما بخياله فلا .

(١١) جرثم موضع أو أرض . وجلل هنا أى صغير . والجلل أيضا الكبير العظيم فهو من الأضداد .

(١٢) مالا بد منه : هو الموت ولا كذاب : أنا صابر له معترف به ولا علل لا اعدار أعتل بها

١٣ ألا إِنِّي شَرِبْتُ أُسُودَ حَالِكَاءَ أَلَا بِجَلِيٍّ مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بِجَلِيٍّ
١٤ فَلَا أُعْرِفِي إِنْ نَشَدْتُكَ ذِمِّي * كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلُ

وقال يهْدَدُ المَسِيبُ بنَ عَلسَ، ويمدحُ قَتَادَةَ بنَ مَسْلَمَةَ الخنفي وأصاب
قومه سنة، فبذل لهم :

١ إِنْ أَمْرًا سَرَفَ الْفُؤَادَ يَرَى * عَسَلًا بِمَاءِ سَحَابَةٍ شَتَمِي
٢ يَا أَنَا أَرُؤُ أَكْوَى مِنَ الْقَصْرِ الْبَادِي * وَأَغْشَى الدِّهَمَ بِالدِّهَمِ
٣ وَأَصِيبَ شَاكِلَةِ الرُّومِيَّةِ إِذْ * صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ السَّهْمِ
٤ وَأَحْرُ ذَا الْكُفْلِ الْقَدَاةَ عَلَى * أَنْسَانِهِ فَيَظُلُّ يَسْتَدْمِي

(١٣) أسود حالكا يعني كأس المنيّة وهذا مثل ضربة لفساد ما بينه وبينها
والحالكا الشديد السواد ويجلي بمعنى حسي يقول كأنني سقيت سما فقتلني
(١٤) نشدتك سألتك وذمتي عهدي والهديل فرخ حمام تزعم العرب
أنه كان على عهد نوح فمات عطشا أو صاده جارح فامن حمامة إلا وهي تبكي
عليه فكانها تدعوه ولا تمل نداءه وهو لا يجيبها

شرح القصيدة السابعة

(١) سرف الفؤاد مخطئة غافلة أي أنه يرى شتمه سائغا كالعسل ممزوجا بماء السحاب
(٢) القصر داء يأخذ في قصره العنق فلا يستطيع صاحبها أن يلتفت إلا جميعا
والبادي الظاهر والدم بفتح الدال الجماعة الكثيرة من الناس يريد أغشى
الجيش الكثير بمثله في كثرته ويروي الدم بضم الدال وهي الخيل السود
(٣) الشاكلة ما بين عظم الورك والقصيرى والحجة رأس الورك المشرف
على الخاصرة وخص الشاكلة لأنها من أنفذ المقاتل والصفحة عرض الجنب
يريد أنه بصير بمواضع الرمي

(٤) وأجر ذا الكفل : اطعنه وأترك القناة فيه يحورها والكفل العجيزة

- ٥ وَتَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الْـ * عَرِيضٍ مُوضِحَةٍ عَنِ الْعَظْمِ .
٦ بِحُسَامٍ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالـ * كَلِمُ الْأَصِيلُ كَارِغِبِ الْكَلِمِ .
٧ أَبْلَغُ قِتَادَةٍ غَيْرَ سَائِلِهِ * مِنْهُ الثَّوَابَ وَعَاجِلِ الشُّكْمِ .
٨ أَنَّى تَحْدُثُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ * جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرَقَّةُ الْعَظْمِ .
٩ أَلْقُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ * شَعَاءٍ تَحْمَلُ مَنَقَعَ الْبُرْمِ .

والأنساء . جمع نساء ، وهو عرق في الورك إلى الساق . ويستدعى . يسيل دمه ، وهذا تعريض بعبد عمرو بن بشر بن مرثد ، وكان مترفا ناعم الجسم .
(٥) تصد . ترد والمخيلة . الكبر والخيلاء . والعريض ، بوزن سكيت . الذي يتعرض للناس بالشر . وموضحة شجة تبدي عن وضوح العظم ، يعنى أن المتكبر العريض لا يرده غير للشر

(٦) بحسام سيفك ؛ بسيفك الحسام ، أى القاطع ؛ والكلم الأصيل ، الكلام البليغ الناقد ، يريد الهجو ، والكلم ، الجرح ، يريد أن من الكلام ما هو أنكى من جرح السيف

(٧) قتادة ؛ هو ابن سلبة الحنفي ؛ أتاه قوم طرفه ، وقد أسئتوا ، فأحسن عطيتهم وكان قتادة من الكرام ، ويسمى . غيث الضربك ؛ أى الفقير ؛ وبه ضرب المثل . أفرى من غيث الضربك ، والشكم ؛ العوض . وى . عقب الثواب وناجز الشكم .

(٨) عشيرة الرجل . بنو أبيه الأدنون أو قبيلته ومرقة العظم . مجهودة رقيقة العظم ؛ وإذا هزل الحيوان دق عظمه ورق مخه وكثر ، وإذا سمن غلظ عظمه . قل مخه واشتد

(٩) ألقوا إليك . رموا إليك . والأرملة . المحتالة أو المسكينة ؛ وشعاء متغيرة بالهزال وسوء الحال . ومنقع البرم . بزمة صغيرة ، تنقع فيها أنكاث الاخبية ؛ لتغزلها ولتجتمع ، فاذا نزلوا واستقروا حكن ذلك الغزل ، واتخذن الاخبية والبرم جمع برمة ؛ سكنت الرء للضرورة

- ١٠ فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ * يَنْ تَوَاصَتِ الْأَبْوَابُ بِالْأَزْمِ
١١ وَأَهَنْتَ إِذْ قَدِمُوا التَّلَادَ لَهُمْ * وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ مُبْتَدِئُ النِّعَمِ
١٢ فَسَقَى بِلَادَكَ - غَيْرَ مُفْسِدٍ بِهَا - * صَوْبُ الْغَامِ وَدِيعةٌ تَنْهَى

وقال طرفة يهجو عبد عمرو بن بشر وكان وقع بينهما شر :

- ١ يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدٍ عَمِرٍ وَبَغِيهِ * لَقَدْ رَامَ ظَلْمِي عَبْدٌ عَمِرٌ فَأَنَعَا
٢ وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى * وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَا
٣ يَظُلُّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ * يَقْنَنُ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةٍ مَلْهُمَا
٤ لَهُ شَرِبَتَانِ بِالنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ * مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آضَ سُخْدًا مُورَّمَا
٥ وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمَخْضُ قَلْبَهُ * وَإِنْ أُعْطِيَ أَتْرَكَ لِقَلْبِي مَجْثَمَا

(١٠) الأزم . الإغلاق

(١١) أهنت ، بذلت ، والتلاد المال القديم والنعمة ، بتسكين العين للضرورة جمع نعمة

(١٢) صوت الغام ، انصبابه ، والديعة المطر الدائم ونهى تسيل وغير مفسدها احتراس للديار من الفساد بكثرة المطر

شرح القصيدة الثامنة

(١) أنعم بلغ في ظلمي وزاد

(٢) والكشع ما بين الخاصرة إلى الضلع وأهضم لطيف ضامر

(٣) يعكفن ، يستدرن حوله والعسيب جريدة من النحل مستقيمة أو

قضيبي ومن سرارة سراة كل شيء وسطه وأفضله ويروي من سراوة وملهم موضع كثير النخل

(٤) آض صار وسخدا ريان متفخا

(٥) مجثم موضع راحة ، أى أعطى اللابن لأستكثر منه

٦ كَانَ السِّلَاحُ فَوْقَ شُعْبَةٍ بَانَةٍ * تَرَى نَفْحًا وَرَدَّ الْإِسْرَةَ أَسْحَمًا

وقال طرفة أيضاً يهجو عمرو بن هند وأخاه قابوس بن هند :

١ فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو * رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَخُورُ
٢ مِنَ الزُّمِرَاتِ أَسْبِلَ قَادِمَاهَا * وَضَرَّتْهَا مَرْكَنَةٌ دَرُورُ
٣ يُسَارِكُنَا لَهَا رِخْلَانِ فِيهَا * وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ

(٦) شعبة بانه : غصن بانه ، وهى شجرة معروفة عندهم ، أى كان سلاحه على غصن بانه ، من ثنيه ونعمته . وتروى نفخا : لكثرة شحمه ورهله . وردا الاسرة الاسرة الطرائق فى جسده ، وجعله أحمر اللون من أثر الطيب ، وهو الزعفران وأسحما ، بالسین ، أسود ، وبالصاد : أى أسود فى صفرة من أثر الطيب .

شرح القصيدة التاسعة

(١) قال الاعلم . كان عمرو وشريرا ، وكان يقال له مضرط الحجارة ، وكان له يوم يؤسى ؛ ويوم تعمى ، فيوم يركب فى صيده يقتل أول من لقي ، ويوم يقف الناس ببابه ؛ فان انتهى حديث رجل أذن له فكان هذا دهره فجهاه طرفه بقوله .
« فليت لنا . . . الخ » .

ورغوثا ؛ هى النعجة المرضع : وتخور تصوت ، وأصل الخوار للبقرة ؛ ثم أستعار للنعجة ، وقد اقتصرت الشنمري على هذه الايات الثمانية من القصيدة
(٢) الزمرات : قليلات الصوت ، وتكون أغزر ألبانا : وأسبل . طال وكمل والقادمان : الخلفاء ، وأصلهما للناقة ، لأن لها أربعة أخلاف ، قادمين وآخرين فاستعار القادمين للشاة ؛ والضرة ؛ لحم الضرع والمركنة التى لها أركان ، أى جوانب وأصل ؛ أو المجتمعة ؛ والدور ، الكثيرة الدر

(٣) رخلان ؛ ثنية رخل ؛ يفتح الراء وكسر الخاء ؛ وهى الانثى من أولاد الضأن وفيها ؛ أى فى لبنها وتعلوها الكباش تلحقها وتتورت تنفر والنوار النفور

٤ أَعْمَرُكَ إِنْ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ * لِيَنْخِلِطَ مُلْكُهُ نَوَكٌ كَثِيرٌ
٥ قَسَمْتُ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِيٍّ * كَذَاكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
٦ لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرَوَانِ يَوْمٌ * تَطَارِدُهُنَ الْبَائِثَاتُ وَلَا تُطِيرُ
٧ فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ نَحْسٍ * تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصَّقُورُ
٨ وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنُظِلُّ رُكْبَاءَ * رَقُوفًا مَا نَحِلُّ وَمَا نَسِيرُ

وقال يعتذر إلى عمر بن هند حين بلغه أنه هجاه فتوعدّه
إِلَيَّ وَجَدَّكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالْأَنْصَابِ يُسْفَحُ يَبْغُونُ دَمُ

- (٤) قابوس : أخو عمر بن هند . ونوك . حماقة .
(٥) قسمت الدهر : يخاطب عمرو هند أو أخاه قابوس ، ويذكر ما كان عليه من يوم صيده ، ويوم وقوف الناس ببابه ، وقد بينه في الآيات التي بعده . والرخي اللين السهل وكذلك الحكم . هو حذف مضاف ، أي ذو الحكم . ويقصد . توسط ويعدل . ويجور : يميل عن الحق .
(٦) يوم : روى بالرفع وبالنصب . والكروان : بكسر الكاف وسكون الراء جمع كروان بفتحهما وهو طائر معروف ، أو جمع كرا ؛ كفتى وقتيان . وتطير الفاعل يعود على الكروان . والبائثات : قال الأعم . الرفع على القطع . أو على البدل من المضمر في تطير ، وهي جمع بائثة . والنصب على الترحم ، بفعل محذوف .
(٧) يومهن : الكروان . وتطاردهن . تطردهن والحذب ، بالثريك ما ارتفع من الأرض وغلظ . والصقور : جمع صقر ، وهو كل شيء يصيد من البزاة والشواهد من (٨) ما نحل وما نسير : أي نحن قيام ببابه ننتظر الإذن ، فلا هو بأذن ، فنحل عنده ، ولا هو يأمر بالرجوع ، ففسير عنه .

شرح القصيدة العاشرة

(١) والأنصاب : أقسم بالأوثان التي تقرب إليها القرابين . ويسفح : يصب .

٢ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَلِكَ إِذْ حُبِسْتُ * وَأَمِرٌ دُونَ عُمَيْدَةَ الْوَذِمِ
٣ أَخْشَى عِقَابِكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ تَغْدِرْ * فَيُؤْثِرَ يَدَيْنَا الْكَلِمُ

قال طرفة في حق لأمه ظلمته

١ مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ * وَرْدَةٍ فِيكُمْ * صَغُرَ الْبُنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةٍ غُيْبُ
٢ قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ * حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبُّبُ
٣ وَالظُّلْمُ مَرَّقَ حَيٍّ * وَائِلٍ * بَكَرٌ تُسَاقِيهَا الْمَنَابَا تَغْلَبُ
٤ قَدْ يُورِدُ الظُّلْمُ الْمُبِينَ آجِنًا * مِلْحًا يُخَالِطُ بِالذَّعَافِ وَيُقَشِّبُ
٥ وَفِرَافٌ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً * يُغْدِي كَمَا يُغْدِي الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ

(٢) أمر : قتل قتلا شديدا . وحبست : أى الابل . وعيمدة : هو معبد آخر طرفة : مصغر تصغير ترخيم . والوذم : سيور تشديها عن الدلاء إلى العراقى ، وقال أمر دون فلان الودن إذا استبد بالامر دونه .
(٣) ويؤثر : يروى . يقال أثرت الحديث : إذا رويته عن غيرك : والكلم : الهجاء ، يقول : كان بنوها صغارا ورهطها غيبا . فخرأهم ذلك على ظلمها .
شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) وردة : هى أم طرفة ، وهى من بنى مالك بن ضبيعة .
(٢) تصبب : تسيل ، وهذا كقولهم : ومعظم النار من مستصغر الشرر .
(٣) حي وائل : هما بكر وتغلب .
(٤) المبين : الواضح . وآجنا : متغير الطعم واللون . وملحا : صفة لآجن ؛ وهو ضد العذب . والذعاف بالذال والزاي . سم ساعة : ويقشب . يخلط أى يجر الظلم إلى المعادة .

(٥) فراف . مخالطة ومدانة . والدعارة . الخبث والإثم

٦ وَالْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بَرْؤُهُ * وَالْبِرُّ بَرْءٌ لَيْسَ فِيهِ مُعْطَبٌ
٧ وَالصَّدَقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى * وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدُّنْيَى وَالْأَخْيَبُ
مَوْلَقَدٌ بَدَأَ لِي أَنَّهُ سَيَعُولُنِي * مَا غَالَ عَادًا وَالْقُرُونُ فَاشْعَبُوا
٩ أَذُوا الْحَقُّوقَ نَفَرَكُمْ أَغْرَاضَكُمْ * إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يَحْرَبُ يُغْضَبُ

وقال يذكر يوم قصته :

١ سَأَلْتُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقُرُونَا يَوْمَ تَخْلَقِ اللَّحْمَ
٢ يَوْمَ تُبْدَى الْبَيْضُ عَنْ أَسْوَفِهَا * وَتَلْفُ الْخَيْلُ أَغْرَاجَ النَّعَمِ

(٨) يغولني . يهلكني . وعاد . أمة قديمة من العرب البائدة . وأشعبوا . صاروا
إلى شعوب : أى هلكوا
(٩) تفر ، تكمل . والاعراض ، جمع عرض ، وهو الحسب . ويحرب يهيج
ويغضب .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) قال الأعلم : وهو يوم التحالق . وقصة جبل اقتلوا قريبا منه ؛ وكان
الحارث بن عباد أمرهم بخلق رموسهم ، وكان هذا اليوم لبكر على تغلب وإنما أمرهم
بذلك ليكون علما يعرف بعضهم بعضا فقال طريقة في ذلك هذه القصيدة وزعم
الأصمعي أنها مصنوعة وأنه أدرك قائلها . وأثبتها أبو عبيدة والمفضل وغيرهما .
ويوم تحلاق اللحم هو أول يوم انتصفت فيه بكر من تغلب في حرب البسوس وكانت
بنو بكر حلقت رموسها يعرف بعضهم بعضا ، واللحم جمع لمة وهي الشعر المجاوز
شحمة الأذنين وكان يقود بكرا الحارث بن عباد البكرى وقد أمر بطق
شعورهم ليميزوا

(٢) أى النساء البيض أى يوم يكشفن عن سوقهن كناية عن هول ذلك اليوم
والأعراج جمع عرج بفتحين القطيع من الأبل من الثمانين فما فوق والنعم ؛

٣ أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صُلْدَمٍ • حَازِمٌ الْأَمْرِ شُجَاعٌ فِي الْوَعْمِ
٤ كَابِلٌ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَتَى • نَبِيٌّ سَيِّدُ سَادَاتِ خِضَمِ
٥ خَيْرٌ حَتَّى مِنْ مَعْدُ عُلُومِهِ الْكَفَى • وَلِجَارٍ وَابْنِ عَمِّ
٦ يَجْبَرُ الْمَخْرُوبَ فِينَا مَا لَهُ • بَيْنَاهُ وَسَوَائِمِ وَخَدَمِ
٧ نُقِلَ لِلشَّحْمِ فِي مَشَاتِنَاهُ عُقْرٌ لِلنَّبِيِّ طَرَادُ الْقَرَمِ

الابل واللف الجمع والهم ضد النشر أى وتحوز خيلنا أى فرسانها قطائع
إبل تغلب

(٣) الرأس الصلدم القوى الصلب ويريد به هنا رأس القوم فى الحرب
أى رئيسهم والوعم الحرب والمعنى: ونحن أجدر الناس بأن يقودنا رئيس قوى
حازم شجاع فى الحرب .

(٤) الآلاء جمع ألا (كعصا) أو ألو (كدلو) ومن معانى الالو والآلا
العطية والنعمة والجهد وكلها مناسبة هنا ؛ والخضم السيد الحول المعطاء خاص
بالرجال أى إن هذا الرئيس كامل يحمل نعم الفتى الكامل أى يتصف بمحاسنه
أو يتحمل عطاء الفتى القاصد له ؛ أو يتحمل ضعفه وجهده باعائه وحمايته

(٥) نحن خير حى من قبائل معد - وعلوا بالبناء للمعلوم أى عرفوا بذلك
والكفى الكاسف اللون المتغيرة بؤسا - أى نحن خير حى فى معد عرفه الناس
مرجوا للكفى وللجار ولابن العم ؛

(٦) المخروب المسلوب المال والبناء المسكن والسوام كسحاب ؛ الابل السائمة
(أى أن المسلوب المال إذا أقام فىنا جبر بما له ؛ وأسكناه وأعطيناه إبلا
سائمة وخدما

(٧) نقل جمع نقول ومشاتنا زمن إقامتنا فى الشتاء ؛ أى نكثر نقل
الشحم بيننا فى الشتاء . وعقر: جمع عقرة كهزة . وهو الذى يكثر عقر الابل .
والنبي جمع ناب وهى المسنة من الابل وهى أكثر شحما وطراد جمع طارد
والقرم شهوة اللحم المعنى إذا كان الشتاء واشتد الزمان نقلنا الشحم إلى الضيف

- ٨ نَزَعُ الْجَاهِلَ فِي مَجْلِسِنَا * فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ
 ٩ وَتَفَرُّعَنَا مِنْ ابْنِي وَائِلٍ * هَامَةَ الْعِزِّ وَخُرْطُومَ الْكَرَمِ
 ١٠ مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نَسَبُوا * وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي الْبُهَمِ
 ١١ حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سَرَبَنَا * وَاضِحِي الْأَوْجِهَ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ
 ١٢ بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبًا * فِي الضَّرَبَاتِ مَرَّاتِ الْعُصَمِ
 ١٣ وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وَقَح * أَغَوَجِيَّاتٍ عَلَى الثَّأْوِ أَزَمِ

والجاروت حجر النيب ونطعم فيذهب القرم

(٨) نزع : مضارع وزع بمعنى كف وزجر والحرم ما يحارب عنه الانسان ويحميه أو أنه يديد حرم مكة - بمعنى أننا نكف الجاهل فلا يأتي في مجلسنا بسفاهة

فكان مجلسنا حرم نحميه أو حرم يتحرم ديننا

(٩) على صيغة الماضي بسكون العين والخرطوم الأنف - أي وقد تفرعنا ونسلنا من ابني وائل بكر وتغلب الذين هما بمنزلة هامة للمجد ويكونون بالانف

عن الأنفة والعز والشعم

(١٠) ثم فسر معنى ابني وائل بأنها بكر وتغلب منهم جمع بهمة وهو الشجاع لا يعلم من أين يضرب

(١١) والسرب بالكسر : النسب أو النفس .

(١٢) جمع الحسام على حسامات نادر ورسب جمع راسب ، وهو السيف يغيب في الضريبة وإذا قرئت رسبا ككتب كان جمع رسوب بمعنى الراسب أيضا والوزن لا يمنع من ذلك والمتر القاطع والعصم جمع عصام كل ما يعصم الشيء ويشده ويربطه من الحبال ونحوها وقيل : أراد بها المعتصم على المعنى لأنها تعصم البدن بالدفع عنه .

(١٣) الفحول : الذكور من كل حيوان ويريد بالفحول هنا الخيل الذكور ،

والهيسكل : العظيم الجسم وجمعه على هيكلات نادر ووقع جمع ووقاح يريد الفرس الصلب الحافر وأعوجيات جمع أعوجى وهو الفرس ينسب إلى أعواج

- ١٤ وَقَنَا جُرْدٍ وَخَيْلٍ ضَمِرٌ * شَرْبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللَّجْمِ
١٥ أَدَّتِ الصَّنْعَةُ فِي أَمْتِنِهَا * فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ
١٦ تَتَّقِي الْأَرْضَ بِرُحٍ وَقَعٍ * وَرُقَى يَقْعَرْنَ أَنْبَاكَ الْأَكْمِ
١٧ وَتَفَرِّي اللَّحْمُ مِنْ تَعْدَائِهَا * وَالتَّغَالِي فَهِيَ قُبٌّ كَالْعَجَمِ

اسم فرس كريم عتيق ، وأزم : جمع أزوم ، وهو الفرس يعض على فأس اللجام من شدة نشاطه : والشاؤ ؛ السبق ، أى ونحى سربنا بخيول خول صلبة الخوافر أعوجيات شديدة فى السبق .

(١٤) وقنا جرد : أرماع مجردة من الكعوب الغليظة ، وخيل ضمير : أى ضامرات وشرب ضامرات صلاب ، وتعلاك اللحم وعلسكها تحريكها والعض عليها بالفم واللجم . جمع لجام :

(١٥) أدى : قوى . وصنعة الفرس : حسن القيام عليه والعناية بعلفه وتسمينه والأمتن : جمع متن ، وهو الظهر . ومشيحات الحزم : أى أن أحزم متها متقدمة إلى الأمام ؛ أو أنها مرتفعات الحزم لعظم صدرها وامتتها - يعنى أن هذه الخيل قد قوى متونها وأعظمها حسن القيام على علفها حتى إنك لترى حزمها من تحتها مرتفعات جدا لعظم متنها وصددها .

(١٦) الأرح : الحافر الغريض ، والجمع رح ووقع جمع وقاح ، وهو الحافر الصلب ، وورق : جمع أورك ، وهو الذى لونه الورقة ، وهى سواد فى بياض قليل كاون الرماد ، ويقعرن : يقتلن ، والأنباك : جمع نباك ، وهى الأرض المرتفعة أو الأكمة المحسدة الرأس . أى تتق تأثير مشيها على الأرض بخوافر صلبة ورقاء تقتلع الأكام .

(١٧) تنرى : تشق ، وتفرت العين : اتجست بالماء ، وكلا المعنيين مناسب ، والتعداء : العدو . والتغالى : سدة الارتفاع ، يريد صعود المرتفعات ، والقب جمع أقب ؛ والقب دقة الخصر وضمور البطن ؛ وهو من محاسن الخيل ؛ والعجم : نوى كل شئ . المعنى : أن هذه الفرس يتشقق لحمها وينبجس بالعرق من شدة عدوها

- ١٨ خُلِجُ الشَّدِّ مُلِحَاتٌ إِذَا شَالَتْ الْأَيْدِي عَلَيْهَا بِالْجَذْمِ
 ١٩ قُدَمَا تَنْضُو إِلَى الدَّاعِي إِذَا خَلَّلَ الدَّاعِي بِدَعْوَى ثُمَّ قَمَّ
 ٢٠ بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ ثُمَّ دِهْ كُلُّيُوثٍ بَيْنَ هَرَّيسِ الْأَجَمِ
 ٢١ تُنْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا * حِينَ لَا يُنْسِكُ إِلَّا ذُو كَرَمٍ
 ٢٢ نَذَرُ الْإِبْطَالِ صَرَفِي يَدَيْهَا * تَعَكْفُ الْعِقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخَمُ

وصعودها الآكام فأصبحت لذلك ضامرة البطن دقيقة الخصر بإبسة العضل، كأنها النوى في اليبوسة .

(١٨) الخلج : جمع خارج ، وهي السريعة الجرى ، والشدة : العدو : والملحات المنصبات في الجرى من ألح السحاب : دام مطره ، وشالت الأيدي : ارتفعت والجذم جمع جذمة ، وهو السوط .

(١٩) قدما تنضو : أى تسبق وتسرع قدما أى تجرى أمام أمام بدون انحراف وخلل : خصص . والداعى . المستغيث - أى تسرع إلى نجدة المستغيث قدما إذا خصص بآدىء بدء . فصاح : يا فلان ! ثم اضطر بعد إلى التعميم لاشتداد الكرب عليه فعمم الدعوى .

(٢٠) والنهد : جمع ناهد ، وهو الشجاع الذى يعضى على كل حال وهو أيضا الأسد ، والعريس : مأوى الأسد . والأجم : الاجمات .

(٢١) على مكروهاها : أى تربط الخيل ، ونحسن إليها على ما تكره من ارتباطها لشدة الزمان وصعوبته ، حين لا يقدر على إمساكها إلا الكريم .

(٢٢) تعكف العقبان : يقمن حول الصرعى ؛ يأكلن لحومهم . والرخم جمع وخمة ؛ وهى طائر معروف .

وقال طرفة أيضاً يهجو بني المنذر بن عمرو :

١ من الشر والتبريح أولادُ معشر * كثير ولا يُعطون في حادثٍ بكَراً
٢ هم حرملٌ أغيا على كل آكل * مُبِيرٌ وَلَوْ أَمسى سَوَامُهُمْ دُثْراً
٣ جَادَ بها البَسباسُ رَهْضَ مَعْزُها * بَنَاتِ اللَّبُونِ وَالسَّلَاقِمَةُ الحُمْراً
٤ فَأَذْنَبْنَا في أن أداءتْ خُصَامُكم * وَأَنْ كُنْتُمْ في قَوْمِكُمْ مَعْشَراً أَذْراً
٥ إِذَا جَلَسُوا خَبِلَتْ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ * خَرَاتِقٌ تُوفى بِالضَّغِيبِ لَهَا نَذْراً
٦ أَبَا كَرْبٍ أَبْلَغَ لَدَيْكَ رِسَالَتِي * أَبَا جَابِرٍ عَنى وَلَا تَدْعُنَّ عَمراً

شرح القصيدة الثالثة عشر

(١) التبريح : الجهد والمشقة ؛ أى مما يبرح ويشق . والبكر : الفتى من الأبل
ويروى بدل « كثير » : « مثار » بفتح الميم ؛ بوزن مفاعل ؛ أى ذوو ثراء ، أى
إذا حدث أمر من حمالة أو غيرها ، فاستعينوا لم يكن منهم عون ؛ ولا أعطوا فيه
بكرًا ؛ على قلته وخساسته :

(٢) الحرمل . نبت مر . وأغيا . تعذر معروفهم . ودثر . كثير . وسوامهم .
إبلهم . ومبير مهلك . ودثرا . كثيرا ، أى هم كالحرمل المر الويل ، الذى لا يستمرى .
كله أحد ، وإن كانت إبلهم كثيرة .

(٣) جماد . أى هم جماد ؛ والجماد الأرض لانبات فيها ، والسنة لامطر فيها
والبسباس . شجر أو نبت أكثر ما يكون في وعر الأرض ، واحده . بسباسة
وترهض . تصاب حوافرها بشئ يوهنها . ومعزها . جمع أمعز ومعزاء ، وهى أرض
غليظة فيها حصى . وبنات اللبون . صغار الأبل . والسلاقة والصلاقة . العظام منها

(٤) أداءت . صارت ذات داء . وأدر . جمع ادر ؛ وهو مستفخ الخصية .

(٥) خيلت . ظننت . وخراتق . جمع خراتق ؛ وهو ولد الارنب . وتوفى .

تكمل . والضغيب . صوت الارنب .

٧ فَمُ سَوِّدُوا رَهَوًا تَزَوَّدَ فِي اسْتِهِ * مِنَ الْمَاءِ خَالَ الطَّيْرَ وَارِدَةً عَثَرَا

وقال طرفة أيضاً لعمر بن هند يلوم أصحابه في خذلانهم :
 ١ أَسْلَيْتَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا * لِسَوَاءٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَةٌ
 ٢ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ * لَا تَرَكُ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةٌ
 ٣ كُلُّهُمْ أَرُوغٌ مِنْ تَغْلَبٍ * مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

وقال طرفة أيضاً :
 ١ أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ قَفَرًا مَنَازِلُهُ * كَجَفْنِ الْيَمَانِ زَخْرَفَ الْوَشْيَ مَائِلُهُ
 ٢ بِتَثْلِيثٍ أَوْ تَجْرَانٍ أَوْ حَيْثُ تَلْتَقِي * مِنَ النَّجْدِ فِي قَيْعَانٍ جَاشَ مَسَابِلُهُ

(٧) سودوا رهوا : أى رجلا فى الجهل والدناءة كالر هو . ولعله أراد وائل بن شرحبيل ورهوا . هو طائر أصغر من الكركى . يتزود الماء . إذا خاف العطش فى استة وعشرا : أى بعد عشرة أيام . شبه الذى سودوه بهذا الطائر فى حمقه .
 شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) أسلنى : تركنى . والسوءة : الخلة القيحة : وفادحة : ثقيلة المحمل عظيمة
 (٢) واضحة سنا واضحة البياض ، أو هى التى تبدو عند الضحك .
 (٣) أروغ : أفعل تفضيل من الروغان ، وهو الميل . ويروى : أروغ ، أى أشد فزعا .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) مما رواه ابن السكيت عن غير الأصمعى ، وهى من رواية أبى عمرو والشيعانى والرسم : الأثر أو ما لا شخص له . والجفن : غمد السيف والوشى : النقش ومائله صانعه الذى يمثل القائل عليه ، ويقال لكل من عمل شيئا على مثال شيء مائل
 (٢) تثليت وتجران : موضعان باليمن والنجد ما أشرف من الأرض والقيعان

- ٣ ديارٌ لَسَلَى إِذْ تَصِيدُكَ بِأَلْمَى * وَإِذْ حَبْلُ مَلَمَى مِنْكَ دَانَ تَوَاصِلُهُ
٤ وَإِذْ هِيَ مِثْلُ الرُّثْمِ صِيدَ غَزَا لَهَا * لَهَا نَظَرٌ سَاجِرٌ إِلَيْكَ تَوَاغِلُهُ
٥ غَنِينَا وَمَا نَخْشَى التَّفَرُّقَ حَقِيقَةً * كَلَانَا غَرِيرٌ نَاعِمُ الْعَيْشِ بَاجِلُهُ
٦ لَيَالِي أَقْتَادُ الصَّبَا وَيَقُودُنِي * يَجُولُ بِنَا رَيَعَانُهُ وَنَجَاوِلُهُ
٧ سَمَائِكَ مَنْ سَلَى خَيَالٌ وَدُونَهَا * سَوَادُ كَثِيبٍ عَرَضُهُ فَأَمَائِلُهُ
٨ قَدُورُ النَّيْرِ فَلَا أَعْلَامَ مَنْ جَانِبِ الْحَمَى

وَقَفْتُ كَظْهِرِ التُّرْسِ تَجْرِي أَسَاجِلُهُ

جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة ، قد انفرجت عندها الجبال ، وجاش : موضع
ومسايله : جمع مسيل .

(٣) المعنى : تلك ديار سلى زمن المرتبع ، إذ كنت تجاورها فتمنيك ، وتصيدك
بمناها . والحبل : العهد الذي بينه وبينها .

(٤) الرثم : الظبي الخالص البياض . وساج : ساكن . وتواجله : تسارقه وتبع
بعضه بعضا ، وأصله من الواغل في القوم ، وهو الداخل عليهم في مجلس الشراب ولم
يدع له .

(٥) غنينا : أقنا . وحقبة : سنة . وغرير : شاب لم يجرب الأمور . وباجله :
حسن الحال مخصب .

(٦) أقتاد : أقود . والصبا : جهل الشباب . وريعان الشباب : أوله . ويجول
يدور بنا ويدور معه حيثما دار .

(٧) سما : ارتفع والخيال : ما تشبه للشخص في اليقظة والحلم من صورة وسواد
كثيب : شخصه والكثيب : التل من الرمل وعرضه حيث عظم وأمايله جمع
أميل ، وهو جبل مستطيل من رمل ، عرض ميل في طول أميال

(٨) ذو النير : موضع والأعلام : جمع علم ؛ وهو الجبل الطويل والحى :
موضع والقف : ما غلظ من الأرض وقوله « كظهر الفرس » : أى مستولاشى
فيه ؛ وتجري تضطرب وأساجله بجارى الماء ، الواحد سجل ؛ على غير قياس

- ٩ وَأَنى اهْتَدَتْ سُلَى رَسَائِلَ يَدِنَا * بِشَاشَةِ حَبٍّ بِأَشْرَ الْقَلْبِ دَاخِلُهُ
 ١٠ وَكَمْ دُونَ سُلَى مِنْ عَدُوٍّ وَبَلَدَةٍ * يَجَارُ بِهَا الْهَادَى الْخَفِيفُ ذِلَالُهُ
 ١١ يَظَلُّ بِهَا غَيْرُ الْفَلَاحِ كَأَنَّهُ * رَقِيبٌ يُخَافِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهُ
 ١٢ وَمَا خِلْتُ سُلَى قَبْلَهَا ذَاتُ رُجْلَةٍ * إِذَا قَسَوْرَى اللَّيْلَ جِيبَتْ سَرَابِلُهُ
 ١٣ وَقَدْ ذَهَبَتْ سُلَى بِعَقْلِكَ كُلِّهِ * فَهَلْ غَيْرُ صَيْدٍ أَحْرَزْتَهُ حَبَائِلُهُ
 ١٤ كَمَا أَحْرَزْتَ أَسْمَاءَ قَلْبِ مَرْقَشٍ * بِحُبِّ كَلَمْعِ الْبَرَقِ لَاحَتِ مَخَايِلُهُ
 ١٥ وَأَنْكَحَ أَسْمَاءَ الْمَرَادَى يَبْتَغِي * بِذَلِكَ عَوْفٌ أَنْ تَصَابَ مَقَاتِلُهُ

وقيل أراد بالأساجل السراب

(٩) أنى كيف واهتدت استدلت ووسائل جمع وسيلة ، وهى القدرة والمنزلة وبشاشة حب فرحة
 (١٠) الهادى العارف بالأرض والذلال أسافل القميص الطويل ؛ أى الذى شمر وأسرع

(١١) العير حمار الوحش ، أو كل ما امتطى من مطية والرقيب الحارس ويضائله يضمه يعنى أنها فلاة ذات ظهور وبطون فالعير يبدو فيها مرة ويختفى مرة فكأنه رقيب يشرف تارة ينظر من يحىء ويستخفى تارة لئلا يشعر به
 (١٢) قبلها الضمير عائد على زورة الخيال المفهومة من السياق والرجلة القوة على المشى وقسورى الليل معظمه وأشدّه ظلمة وجيبت لبست واسربله جمع سربال وهو القميص

(١٣) شبه نفسه وقد وقع فى حبال حبها بصيد أحرزته حبالة الصائد ، والتشبيه ضمى

(١٤) مرقش هو عمرو بن سعد بن مالك عم المرقش الأصغر والأصغر هذا عم طرفة ولمع البرق إضاءته ومخايله جمع مخيلة وهى دلائل المطر فى السحابة
 (١٥) أسماء هى بنت عوف بن مالك بن ضبيعة المذكور وهو عم المرقش والمرادى رجل من مراد اسمه عمرو بن الغزيرل زوجه عوف من ابنته اسماء

- ١٦ فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا قَرَارَ يُقَرُّهُ * وَأَنْ هَوَىٰ أَسْمَاءَ لَا بُدَّ قَاتِلَهُ
١٧ تَرَحَّلَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ مُرْقَشٌ * عَلَى طَرَبٍ تَهْوَى سِرَاعًا رَوَاحِلَهُ
١٨ إِلَى السَّرْوِ أَرْضٍ سَاقَهُ تُنَحِّوْهَا الْهَوَى

- وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ بِالسَّرْوِ عَائِلَهُ
١٩ فغودِرَ بِالْفَرْدَيْنِ : أَرْضٍ نَظِيَّةٌ * مَسِيرَةٌ شَرٌّ دَائِبٌ لَا يَوَاكِلُهُ
٢٠ فَيَا لَكَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ حِيلَ دُونَهَا * وَمَا كُلُّ مَا يَهْوَى أَمْرُهُ هُوَ نَائِلُهُ
٢١ أَعْمَرِي لَمَوْتَ لَا عُقُوبَةَ بَعْدَهُ * لِذِي الْبَثِّ أَشَقَى مِنْ هَوَى لَا يَزَالُهُ
٢٢ فَوَجَدِي بِسَلَى مَثَلُ وَجْدِ مُرْقَشٍ * بِأَسْمَاءَ إِذْ لَا تَسْتَفِيْقُ عَوَاذِلُهُ

والمقاتل : جمع مقتل ، الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه . روى أن المرقش تعشق أسماء ، فخطبها إلى عمه عوف ؛ فوعده بتزويجه إياها . ثم سافر المرقش إلى اليمن وفي أثناء ذلك أصابت عوفا حاجة ، فقدم إليه رجل من مراد « فزوجه أسماء وذهب بها ، فلما قدم المرقش أخبروه أنها ماتت ؛ ثم علم جلية الأمر ، فخرج يطلبها في البلاد إلى أن مرض ، ومربى راع لزواج أسماء ؛ فأخبروه بقصته فذهب الراعي إليها بنحائمه ؛ فجاءت مع زوجها واحتملاه ؛ ومرضاه حتى مات عندهما ،

- (١٧) على طرب : على حزن . وتهوى : تمشى ، ورواحله : مطاياها .
(١٨) السرو : أعلى أرض حمير . وغائله : مدركه وقاتله .
(١٩) غودر ، ترك ، وبالفردين ، اسم أرض من نجران ، ونظية ، بعيدة .
ولا يواكله السير ؟ أي لا يحتبس ، وليس فيه تراخ .
(٢٠) فيا لك . ما أشد عجبك لك من محب لم يظفر بمن أحب . وليس كل ما أحبه الفتى يدركه .
(٢١) البث : أشد الحزن . ولا يزايله ، لا يفارقه .
(٢٢) لا تستفيق . لا تقصر . وعواذله : جمع عاذلة . وهي اللائمة .

٢٣ قَضَى نَحْبَهُ وَجَدًّا عَلَيْهَا مَرَقَشٌ * وَعُلِّقْتُ مِنْ سَلَى خَبَالًا أَمَا طَلَهُ

وقال طرفة أيضا :

١ إني من القَوْمِ الذين إذا * أزم الشتاء ودوخلت حجره
٢ يوما ودونيت البيوت له * فنى قبيل ربيعهم قرره
٣ رفعوا المنيع وكان رزقهم * في المنقيات بقيمة يسره
٤ شرطاً قوياً ليس يحبسُه * لما تتابع وجهه عسره
٥ تلقى الجفان بكل صادقة * ثمت تردد بينهم حيره

(٢٣) قضى نعبه : مات والنعب في الأصل : النذر ؛ ثم استعير للبيوت فكأنه نذر في عنق كل إنسان وعلقت اعترضني حبها من غير قصد ؛ وخبالا : هو ذهاب العقل من الحب وأما طله : من الماطلة ، وهي التسويف

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) أزم . عض واشتد . ودوخلت حجره . دخل الناس البيوت ليستكنوا فيها من البرد . أو جعل بعض الحمر في داخل بعض
(٢) دونيت . قرب بعضها من بعض وثنى : عطف وقرره جمع قره : وهي البرد
(٣) المنيع : قدح يؤثر بفوزه . فيستعار ويتمن بفوزه . والمنقيات . النوق السمان وذات النقي . وهو المنخ . ويقيمه . الضمير للرزق . واليسر . القوم المجتمعون على الميسر .

(٤) شرطاً قوياً : جعلوا ذلك الشرط قوياً ويحبسه ، يحبسه : وعسره هو فاعل يحبس . وهو الضيق والفقر ، أى ليس هنالك عسر يحبسه . والعسر بفتحين وبضم فسكون وتنانع وجهة : أخذ طريقة واحدة

(٥) الجفان : القصاع وبكل صادقة : ملوءة بلحم كل ناقة صادقة أى جيدة اللحم والشحم وثمت لغة في ثم : حرف عطف وتردد حيره ، يهذى بعضهم إلى

- ٦ وترى الجفان لدى مجالسنا * متحيرات بينهم سورة
 ٧ فكانها عقرى لدى قلب * يصفر من أغرابها صقرة
 ٨ إنا لنعلم أن سذر كنا * غيث يصب سوامنا مطرة
 ٩ وإذا المغيرة للهياج غدت * بسعار موت ظاهر ذرة
 ١٠ ولو وأعطونا الذى سئلوا * من بذر موت ساقط أزره
 ١١ إنا لنكسوهم وإن كرهوا * ضربا يطير خلا له شره
 ١٢ والمجدن تنمية وتلد * والحمد فى الأكفاء ندخره
 ١٣ نغفوكا تغفوا الجياد على العلات * والمخذول لا ندره

بعض . وحيره : جمع حيرة وهى قطع الودك والشحم

(٦) متحيرات : متلثات وبينهم : الأضياف وسوره : جمع سورة وهى البقية
 (٧) عقرى : معقورة جمع عقى وقلب جمع قلب وهو بئر قرية الماء
 وأغرابها : ما ينصب حول الحوض من الماء والصقر جمع صقرة : بقية الماء
 فى الحوض

(٨) السوام : المال الراعى

(٩) المغيرة : الخيل تغير على الناس والهياج : الحرب وسعار الموت
 اشتداده : والذعر الفرع

(١٠) ولو : رجعوا أى الأعداء وأزره جمع إرز وهى الملحفة

(١١) المعنى : نضربهم ضربا له توقد وشرر لشدة ومعنى خلاله بينه وجعل
 الضرب لهم كسوة لأنهم علوهم به فحل منهم محل الكسوة

(١٢) تنمية : نكثه وتلد : نجعله تالدا ونورثه أبناءنا . والأكفاء : جمع
 كفاء : وهو المائل فى الشرف

(١٣) نغفوكا : نعفى من غير مسألة وعفوا الجياد : سرعتها من غير ركض

ولا زجر والعات جمع علة أى وإن كنا فى ضيق وعدم وقيل : العلة أن

- ١٤ إن غاب عنه الأقربون ولم * يُصْبِحْ بِرَيْقٍ مائه شجرة
١٥ إن التَّبَالِي في الحياة ولا * يُغْنِي نَوَائِبَ ماجدٍ عُدَّة
١٦ كلُّ امرئٍ فيما أَلَمَ به * يوماً يَبِينُ مِنَ الْغِنَى فَقْرَهُ

وقال طرئة أيضاً :

- ١ إِنَّا إِذَا مَا الْغَيْمُ أُنْسَى كَأَنَّهُ * سَمَاحِيْقُ ثَرْبٍ وَهِيَ خَمْرٌ أَحْرَجْفُ
٢ وَجَاءَتْ بِصُرَادٍ كَأَنَّ صَقِيْعَهُ * خِلَالَ الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ كَرْسِفُ
٣ وَجَاءَ قَرِيعُ الشُّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا * مِنَ الدَّفءِ وَالرَّاعَى لَهَا مُتَحَرِّفُ
تطلب علالتها وهر الجرى بعد الجرى والمخذول خذله قومه ولم ينصروه
ولا نذره : لا تركه .

(١٤) ريق مائه ريق كل شيء أوله والمعنى : أنه صار إلى فقر وذل لأنه
لم يوصل ولم ينعش .

(١٥) التَّبَالِي : المبالاة وهي الاختيار وعُدَّة جمع عُدْره وهي ما يعتذر به .
(١٦) أَلَمَ به : نزل به . وَيَبِينُ : تظهر . وفقره : بضمين : ضد الغنى ؛ وأصله
بضم الفاء ؛ وتسكين القاف ؛ ثم اتبعت العين للفاء لأجل الشعر .

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) سَمَاحِيْقُ : جمع سَمَحِيْقٍ ، وهو شحم رقيق يكون على بطن الشاة ، وقيل
هي طرائق حمر تكون في الثرب ، والثرب شحم الشاة ، شبه السماء به لقلة المطر
وهبوب الشمال وهي حمراء . يعنى الريح ، لما يطير من القتام ، أو يعنى السماء بدا
فيها سحب أحمر : وحر جف : شديدة باردة .

(٢) وصراد : سحب لا ماء فيه . وصقيعه : ما يسقط بالليل كأنه الثلج .
والكرسف : القطن .

(٣) القريع : فحل الإبل . والشول : جمع شائلة على غير قياس ، وهي التي أتى

٤ تَرُدُّ الْعِشَارَ الْمُنْقِيَاتِ شَظِيهَا * إِلَى الْحَيِّ حَتَّى يُمْرِحَ الْمُتَصَيِّفُ
 ٥ تَبَيَّتْ لِمَاءِ الْحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا * وَيَأْوِي إِلَيْنَا الْأَشْعَثُ الْمُتَجَرِّفُ
 ٦ وَنَحْنُ إِذَا الْخَيْلُ زَايِلٌ بَيْنَهَا * مِنَ الطَّعْنِ نَشَاجُ نَحْلٌ وَمَزْعَفُ
 ٧ وَجَالَتْ عَذَارَى الْحَيِّ شَتَّى كَأَنَّهَا * تَوَالِي صُورَانِ وَالْأَسْنَةُ تَزْعَفُ
 ٨ وَلَمْ يَحْمِ فَرْجَ الْحَيِّ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ * وَعَمَّ الدُّعَاءُ الْمَرْهُقُ الْمُتَلَهِّفُ
 ٩ فَفَتْنَا غَدَاةَ الْغَيْبِ كُلَّ نَقِيذَةٍ * وَمِنَّا الْكَمِيُّ الصَّابِرُ الْمُتَعَرِّفُ

عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر . فجف لبنها ويرقص : ويرقص يخب أي جاء يبادر
 الدفء ، من شدة البرد ؛ وقد كان قبل ذلك خلفها . ومتحرف : مائل من شدة البرد
 أي ليس معها راع ، وإنما مال ناحية من شدة ما أصابه من البرد .

(٤) العشار : جمع عشاء . وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر والمنقيات
 السمان العظام . وشظيها : جمع شظية . وهي عظم الساق . ويمرح : يخصب والمتصيف
 مكان الإقامة بالصيف .

(٥) تطهى : تطبخ ما فيها . والأشعث : الذي قد شعث للجذب والهزال .
 والمتجرف : الذي جرفت السنون ماله .

(٦) زایل : فرق : ونشاج : طعن ينشج بالدم . أي يسمع له صوت . ونحل
 ينزف الدم . أي نحل بصاحبه . ومزعف : بصيغة اسم الفاعل : قاتل .

(٧) عذارى : جمع عذراء . وهي البكر . وجالت : كثرت حركتها من الخوف
 وشتى : متفرقة . والتوالي : الأواخر والصوار : قطيع بقر الوحش . والأسنة : الرماح
 وتزعف : يسيل ومنها الدم

(٨) فرج الحى : موضع الخوف : وابن حرة يعنى الكريمة من النساء . وإنما
 يريد الماضى من الرجال الحى الأبى . والمرهق : الذى أدركه العدو . والمتلهف :
 المحزون المحتاج إلى قومه لينصروه

(٩) ففتنا : رددنا . وغداة الغب : غداة اليوم الذى بعد يوم الحرب والنقيذة
 ما أنقذه من العدو . من امرأة أو فرس أو درع . والكمى الشجاع ، أو لابس

١٠ وكارِهَةٌ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاحُنَا * وَأَنْقَذْنَاهَا وَالْعَيْنُ بِالمَاءِ تَذْرِفُ

١١ نَزْدُ النَّجِيبِ فِي حَيَازِيمِ غَصَّةٍ * عَلَى بَطْلِ غَادِرَتِهِ وَهُوَ مُزْعَفٌ

وقال أيضاً :

١ وَرَكُوبٌ تَعْرِفُ الْجَنُّ بِهِ * قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدٍ

٢ وَضَبَابٌ سَفَرَ المَاءَ بِهَا * غَرَقَتْ أَوَّلَاجُهَا غَيْرَ السَّدِّ

٣ فَهِيَ مَوْتَى لَعِبِ المَاءِ بِهَا * فِي غَثَاءِ سَاقِهِ السَّيْلِ عُدَّةٌ

٤ قَدْ تَبَطَّنَتْ بِطَرْفٍ هَيْكَلٍ * غَيْرِ مِرْبَاءٍ وَلَا جَابٍ مُكْدٍ

السلاح والمتعرف الصابر في الحرب .

(١٠) وكارِهَةٌ : أى رب امرأة كارِهَةٌ قتلنا زوجها برماحنا . فصارت كالمطلقة

فأنقذتها الرماح وهى باكية تذرف عينها . وتذرف : يسيل دمعها .

(١١) النجيب : البكاء . والحيازيم : جمع حيزوم . وهو ما اكتشف الحلقوم من

جانب الصدر . ومزْعَفٌ : مقتول . أى نز النجيب فى صدرى ذى غصة

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) وزعم ابن الكلبي أنها لعثمان بن لبيد العذرى . وركوب : طريق مركوب

مذلل . وتعريف : تصوت . والجيل : الأمة من الناس أو الزمان والابد الدهر

أراد رب ركوب من عهد أبدي تعرف الجن به قبل هذا الجيل .

(٢) ضباب : جمع ضب ، وهو حيوان . وسفر الماء بها : أخرجها من

جحرتها . وأولاجها . مدخلها وجحرتها والسدد : أفواه جحرتها . أو ما كان من

البحر مرتفعاً .

(٣) موتى : جمع ميت . أى ماتت وحملها الماء على وجهه . والغثاء . ما ييس

من الثبت . فحملته المياه . وعدد . كثير متراكب ، وهو صفة للغثاء

(٤) تبطننت ، صرت فى بطنه ووسطه ؛ وهو جواب رب ، والطرف ، بالكسر

٥ قَائِدًا قُدَّامَ حَتَّى سَلَفُوا ٥ غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفْدٍ
٦ نُبْلَاءَ السَّغَى مِنْ جُرْثُومَةٍ ٥ تَتْرَكُ الدُّنْيَا وَتَتَمَيُّ لِلْبَعْدِ
٧ يَزْعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ ٥ وَهُمْ أَنْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصَّمَدِ
٨ حُبْسٌ فِي الْمَحِلِّ حَتَّى يُفْسِحُوا ٥ لِابْتِغَاءِ الْمَجْدِ أَوْ تَرْكِ الْقَنْدِ
٩ سَمَحَاءَ الْقَفْرِ، أَجْوَادُ الْغَنَى ٥ سَادَةُ الشَّيْبِ، مَخَارِقُ الْمُرْدِ

الجواد الكريم . والهيكل : الطويل الضخم . ومرباء : متاقل في مشيه ، والجاب
هموزا : الغليظ ، ومكد يكد بالساق والسوط

(٥) قائدا : حال من التاء في تبطنت ، وهو من القود . وأنكاس ضعاف . ووغل
جمع وغيل ، وهو الضعيف ورغد : جمع رفود ، وهو كثير العطاء .

(٦) نبلاء : جمع نبيل ، وهو العظيم ، والجرثومة : الأصل : والدنيا : الأمور الصغيرة
وتتمى : تهض . والبعد . البعيدة الشريفة .

(٧) يزعون : يكفرون وينهون . والصمد : الذي يصمد إليه في الحوائج . أى يقصد .

(٨) حبس : جمع حبوس . والقند ، بالتحريك : الخطأ في الرأي .

(٩) سمحاء : جمع سموح ، وهو الكريم السهل . والشيب : جمع أشيب ، ومخاريق

جمع مخراق ، وهو المتوسع في الكرم ، والمرد : جمع أمرد ، وهو الذي لم يقل عذاره
وهو يسكون الراء في الأصل ، وحركة للشعر .

عنتره العبسي

ترجمة الشاعر

— ١ —

عنتره بن شداد العبسي أحد شعراء العرب وفرسانهم وأبطالهم ومن أصحاب المعلقات .

أمه كانت أمة حبشية يقال لها زيبه ، وكان لعنتره أخوة من أمه عبيد وكان هو عبدا أيضا لأن العرب كانت لا تعترف بيني الأماء إلا إذا امتازوا على أكفائهم بطولة أو شاعرية أو سوى ذلك .

ولكن عنتره سرعان ما اعترف أبوه به لبسالته وشجاعته ، وكان السبب في ذلك أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم قتلهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنتره ، فقال له أبوه :

كر يا عنتره فقال له : العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصر ، فقال : كر وأنت حر ، فكر وقاتل يومئذ فأبلى واستنقذ ما في أيدي القوم من الغنيمة ، فادعاه أبوه بعد ذلك .

وعنتره أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة . عنتره وأمّه سوداء ، وخفاف ابن ندبة السلي وأبوه عمير وأمّه سوداء وإليها نسب ، والسليك بن السليكة السعدي .

وكان عنتره من أشجع الفرسان وأجود العرب بما ملك يده وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة حتى سابه رجل فذكر سواده وسواد أمه وأنه لا يقول الشعر فقال عنتره : والله إن الناس ليتراقدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ؛

وإن اللبس ليكون يئتنا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل ،
وإني لأحضر اللبس وأوفى المغم وأعف عند المسألة وأجود بماملكت يدي
وأفصل الخطة الصياء وأما الشعر فستعلم ، فكان أول ما قاله معلقته المشهورة :
هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم ؟
وحضر عنترة حرب داحس والغبراء وحسن فيها بلاؤه وحدث مشاهدته
وعاش طويلا حتى كبر ومات نحو سنة ٦١٥ م .

وقد عشق عنترة في شبابه بنت عمه دعبلة ، وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه
ويدعيه فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد فخفزه ذلك للبحال وعظام
الأمور وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوى والشجاعة
النادرة والمروءة الماثورة ،

وكان عنترة ينوه عن نسبه في شعره ، من ذلك قوله :

إني أمروء من خير عبس منصبا شطرى واحمى سائرى بالمنصل
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت الفيت خيرا من معم مخول
وقضى عنترة كل عمره في الحروب والقتال وقول الشعر فصارت العرب
تعدده من فحول أبطالها وأخذت تروى عند النوادر والأحاديث وما زالت
الرواية بذلك تنتقل من جيل إلى آخر ويزاد فيها حتى صارت مع الزمان رواية
كبيرة كتبت أخيرا (١) وتعرف الآن بقصة عنترة بن شداد العبسى ويلتذ
بقراءتها إلى الآن كثيرون من أهالى الشام ومصر .

ويمتاز شعر عنترة بعذوبة الأسلوب وسهولة اللفظ ورقة المعنى ومعلقته
من أجمل المعلقات وأكثرها انسجاما وأبدعها وصفا وأشدّها حماسة وغفرا

(١) قيل أول من كتبها هو الشيخ يوسف بن إسماعيل وكان متصلا بالعزير الفاطمى
بالقاهرة ودونها في اثنين وسبعين كتابا

وله حلاوة الغزل ومثانة الفخر؛ وديوانه مطبوع ولكن أكثره
منحول عليه...

وعما سبق إليه ولم ينازع فيه قوله :

إني أمرؤ من خير عبس منصبا شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
وإذا الكسبية أحجمت وتلاحظت ألفت خيرا من معمم مخول

ومن إقراطه قوله

وأنا المنية في المواطن كلها والطعن منى سابق الآجال
وكثيرا ما يتغنى في شعره بمكارم الأخلاق كقوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المائل
وقوله :

وأغض طرفي ما بدت لي جارتى حتى توارى جارتى ماواها

ومن محاشن شعره قوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المائل
وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت؛ فقال : « ما وصف لي
أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنبرة » .

وعده صاحب الجهرة ثاني أصحاب المجمرات . قال : « وقد أدركنا
أكثر أهل العلم يقولون إن بعدهن (السموط وهي المعلقةات) سبعا ما هن
بدونهن ولقد تلا أصحابهم أصحاب الأوائل فما قصرُوا وهن الجهورات
لعبيد بن الأبرص ؛ وعنبرة بن عمرو وعدى بن زيد ونشر بن أبي خازم
وأمية بن أبي الصلت وخداش بن زهير والنمر بن تولب

وذكره أبو عبيدة في الطبعة الثالثة من الشعراء

ويقول ابن قتيبة وكان لا يقول من الشعراء إلا البيت والبيتين والثلاثة
حتى سابه رجل من قومه فذكر سواده وسواد أمه وغيره ذلك ، وأنه

لا يقول الشعر فقال عنتره والله إن الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت
أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط وإن الناس ليدعون في الغارات
فيعرفون بتسويهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط وإن
اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل وإنما
أنت فقح بقرقر وإنى لأحتضر البأس وأوفي المغنم وأعف عن المسألة
وأجود بما ملكت يدي وأفضل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم
فكان أول ما قال : هل غادر الشعراء من متردم وكانت العرب تسميها المذمبة

المختار من شعر عنبرة العبيسي

- ١ -

قال عنبرة العبيسي :

١ هل غَادَرَ الشعرَاءُ مِن مُتَرَدِّمٍ * أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ
٢ أَغْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ * حَتَّى تَكَلَّمَ الْأَصَمُّ الْأَنْجَمِ
٣ وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقِي * أَشْكُوا إِلَى سَفْعٍ رَوَا كَدَّ جُثَمِ
٤ يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي * وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَاسْلَمِي
٥ دَارُ لَانِسَةٍ غَضِيصٍ طَرْفَهَا * طَوْعُ الْعِشَاقِ لَذِيذُ الْمَتَبَسِمِ

(١) غادر بمعنى ترك و (من) زائدة. والمتردم: اسم مفعول من تردم ثوبه بمعنى أصلحه ورقعه. و (أم) بمعنى بل للاضراب. والتوهم: التفرس. المعنى: هل ترك الشعراء شيئاً من الشعر لم يصلحوه ويهدبوه أو معنى لم يسبقوا إليه حتى يتهايمثل أن يأتي به. ثم خاطب نفسه وقال: بل هل عرفت دار محبوبتك بعد تفرسك في آثاها.

(٢) المعنى لقد اطلت توهمك للدار وسؤالك إياها، وهي لا تفصح إلا كما يفصح الأصم الأنجم. يريد: أنه وقف طويلاً يستنطق الدار عن أخبار أهلها حتى عيت ولم تجبه.

(٣) سفح: جمع سفعاء، أي سوداء تضرب إلى الحمرة. ورواكد: جمع راكدة وهي المقيمة الساكنة. وجثم: جمع جائمة، وهي اللاطئة بالأرض الثابتة فيها، وأصله جثم الطائر إذا لصق بالأرض. يريد بها الاثافي.

(٤) الجواء موضع بعينه، أو هو جمع جوب، وهو المظمن من الأرض المتسع وعمى انعمى: أي اسلمى. وعبلة: هي ابنة عمه وحبيته.

(٥) آنسة: شابة يؤنس بحديثها. وغضيض طرفها: أي هي حية تغض بصرها

- ٦ فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِي وَكَلَمَهَا * فَدَنُّ ، لِأَقْضَى حَاجَةٍ الْمَتَلُومِ
 ٧ وَتَحُلُّ عِبْلَةً بِالْجَوَاءِ وَأَهْلَانَا * بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُتَلَمِّ
 ٨ حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ * أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
 ٩ حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ * غَيْرًا عَلَى طِلَابِكَ ابْنَةَ مَخُومِ
 ١٠ عَلَّقْتُهَا عَرْضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا * زَعْمًا لَعَمْرُ أَيْكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ
 ١١ وَلَقَدْ نَزَلْتُ ، فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ * مَنَى بِمَنْزَلَةِ الْمَحِبِّ الْمَكْرَمِ
 ١٢ كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا * بِعَيْنَيْنِ وَأَهْلَانَا بِالْغَيْلِمِ
 ١٣ إِنْ كُنْتُ أَزْمَعْتُ الْفِرَاقَ فَلِنَمَّا * زَمْتُ رُكَابَكُمْ بِلِيلٍ مُظْلِمِ

من شدة خفرها . وطوع العناق : أى سهلة هينة ، لذينة المتبسم ، حسنة الفم ، لذينة الرقيق .

- (٦) وقفت : حبست . والفدن : القصر ، جمعه أفدان . والمتلوم : المتمكث المنتظر .
 (٧) المعنى : هى نازلة بالجواء ، ونحن نازلون بتلك المواضع ؛ فمأ بعد مزارها
 (٨) أقوى وأقفر ، خلا من كان يسكنه وأم الهيثم هى عيلة عشيقته .
 (٩) الزائرین : الأعداء ، جعلهم يزأرون زئير الأسد . شبه وعيدهم بالزئير ،
 ويروى : « شطت من أرا العاشقين » أى بعدت بموضع زيارتهم .
 (١٠) علقتها : أحبتها . وعرضا : فجأة من غير قصد له . والزعم : الطمع .
 والمزعم : المطمع .
 (١١) المعنى : قد نزلت من قلبى منزلة من يحب ويكرم ، فتيقنى هذا واعليه .
 ولا تظنى غيره .
 (١٢) المعنى كيف يمكنى زيارتها ، وقد نزل أهلها فى الربيع بذلك المكان ،
 وأهلنا بهذا الموضع ، وبينهما مسافة بعيدة ومشقة .
 (١٣) أزمعت : عزمت ونويت . وزمت : شدت وخطمت بالآزمة . والركاب الإبل

- ١٤ مَا رَاعَى إِلَّا حُمُولَةَ أَهْلِهَا * وَسَهْطَ الدِّيَارِ تَسْفَتْ حَبَّ الْخَمْخَمِ .
 ١٥ فِيهَا اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً * سُودًا كَخَافِيَةِ الْغَرَابِ الْأَمْنَحَمِ .
 ١٦ إِذْ تَسْتَقْبِيكَ بِأَصْلَتِي نَاعِمٌ * عَذْبٌ مُقْبِلُهُ لَذِيذُ الْمُطْعَمِ .
 ١٧ وَكَأَنَّمَا نَظَرْتَ بِعَيْنِي شَادِنٌ * رَشِيحٌ مِنَ الْغَزْلَانِ لَيْسَ بِتَوَامٍ .
 ١٨ وَكَأَنَّ فَارَةً تَاجِرٌ بِقَسِيمَةٍ * سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ .
 ١٩ أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضُمُّ نَبْتَهَا * غَيْثٌ قَلِيلٌ الدَّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ .
 ٢٠ جَادَتْ عَلَيْهَا كُلَّ عَيْنٍ رُبَّةٌ * فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ .

(١٤) راعى : أفزعنى . والحمولة : الإبل تطيق الحمل عليها . والخمخم بكسر
 الخاء من . نبت تعلفه الإبل .

(١٥) حلوبة : الناقة التى تحلب . والاسحم : الاسود . والخوافى : من ريش الجناح
 أربع . ذكر الإبل السود خاصة لأنها أنفست المال عندهم ، وهذا كناية عن غناهم .
 (١٦) تستييك : تذهب بعقلك . وأصلتى : ثغر براق . ويروى : بذى غروب جمع
 غرب ، وهو ماء الفم وحدة الاسنان . والناعم : الشديد البياض ، الكثير اليريق . ومقبله
 موضع تقبيله .

(١٧) شادن : وهو ولد الغزال الذى قد شدن أى قوى على المشى مع أمه ورشاحسن
 قوى . ليس بتوأم : لم يولد مع غيره .

(١٨) الفارة ، غير مهموز : وعاء من جلد يودع فيه الطيب . والتاجر : العطار وقسيمة
 جونة أو امرأة حسناء ، من القسامة . وهى الحسن والصباغة والعوارض : ما بعد الناب
 من الاسنان .

(١٩) روضة أنف : جديدة لم يرعها أحد : والدمن : جمع دمنة ، وهى السرجين ومعلم :
 مباحة للناس والدواب .

(٢٠) جادت : نزلت بالجود ، وهو الكثير . عليها : على الروضة . عين : مطر أيام لا يقلم
 والثرقة والثرثرة : الكثير الماء وحديقة : حفرة . وكالدهرم فى استدارتها وصفاء ماؤها

- ٢١ سَحًا وَبَسْكَابًا فَكَلُّ عَشِيَّةٌ * يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ .
 ٢٢ فَتَرَى الذَّبَابَ بِهَا يُغْنَى وَخَدُهُ * هَزَجًا كَفِعَلِ الشَّارِبِ الْمَتَرَّمْ .
 ٢٣ غَرْدًا يَسُنَّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ * فِعْلَ الْمَكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمْ .
 ٢٤ تَمَيُّ وَيُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ * وَأَيُّتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمُ مُلْجَمْ .
 ٢٥ وَجَشِيئَتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى * نَهْدٍ رَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمُخْزَمْ .
 ٢٦ هَلْ تُبْلَغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ * لَعْنَتُ مَخْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمْ .
 ٢٧ خَطَارَةٌ غَبَّ السُّرَى زِيَاةٌ * تَطْسُ الْإِكَامَ بِكَلِّ خُفٍّ مِثْمْ .

(٢١) السح : الصب بشدة والتسكاب : الكسب والصب الشديد وكل عشية : خصها لان مطر العشي أكثر مما يكون صيفا ويتصرم يتقطع .

(٢٢) هزجا مصونا والمترنم المردد للصوت كما يفعل الشارب إذا سكر وغنى ويروى الشطر الأول : وخلاها فليس يبارح .

(٢٣) غردا : مصوتا ويسن يحد ومنه سن السكين إذا أحدها ، وسن السيف إذا صقله والمكب المقبل على الشيء والأجذم المقطوع الكف

(٢٤) حشية فراش وطىء . والسراة : الظهر وأدهم : فرس أسود .

(٢٥) عيل . ضنخم غليظ والشوى الأطراف والقوائم والنهد : الضنخم المشرف والمراكل : موضع الركل ، أى الضرب بالرجل . والنيل : السمين والمحرم موضع الحزام .

(٢٦) شدنية : ناقة منسوبة إلى شدن وهو فحل أو أرض باليمن . والتصريم القطع

(٢٧) خطارة تشول بذنها وتخركه يمنة ويسرة . وغب السرى عقب السير بالليل وزيافة . تبختر في سيرها كما تزيف الحمامة . وتطس : تكسر والإكام جمع أكمة والمراد التواء في الأرض تدقه الناقة أو الفرس لشدة وطئها وميثم كثير الدق والكسر

- ٢٨ وَكَأَنَّمَا أَقْصَى الْإِكَامِ عَشِيَّةٌ * بِقَرِيبٍ بَيْنَ الْمُنْسَمِينَ مُصْلَمٌ
 ٢٩ يَاوَى إِلَى حِزْقِ النِّعَامِ كَأَوْت * حِزْقُ يَمَانِيَّةٌ لِأَعْجَمٍ طَهْمٌ
 ٣٠ يَتْبَعْنَ قَلَّةَ رَأْسِهِ * وَكَأَنَّهُ * زَوْجٌ عَلَى حَرْجٍ لَهْنٌ مُخِجٌ
 ٣١ صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي الْعَشِيرَةِ يَبْضُهُ * كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
 ٣٢ شَرَبَتْ بِمَاءِ الدَّحْرَضِينَ فَأَصْبَحَتْ * زَوْرَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
 ٣٣ وَكَأَنَّمَا تَنَآى بِجَانِبِ دَفِّهَا * وَخَشِيٌّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمٌ
 ٣٤ هَرٌّ جَنِيبٌ كَلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ * غَضْبَى اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ
 ٣٥ أَبْقَى لَهَا طَوْلَ السَّفَارِ مُقَرَّمَدًا * سَنَدًا وَمِثْلُ دَعَائِمِ الْمُتَخِمِ

(٢٨) المنسمان الظفران، والظليم يوصف بالصكك مالم يعد، وهو تداني العرقوين المصلم : من أوصاف الظليم ، لأنه لا أذن له والصلم الاستئصال، كأن أذنه استوصلت (٢٩) ياوى يرجع ويثوب وحزق جماعات والأعجم : أراد به هنا الحبشي وطمطم لا يفصح

(٣٠) قلة رأسه : أعلى رأسه . وزوج : نمط يلتقي على الهودج وخرج : عيدان الهودج

(٣١) صعل : طويل العنق صغير الرأس ويعود يتعهد وذى العشيرة . موضع . (٣٢) الدحرضين ماء أو بلد وقيل همامان، يقال لأحدهما وشيع ، وللآخر الدحرض ، فلما ثنأهما غلب لفظ أحدهما على الآخر وزراء مائة من النشاط والديلم الاعداء أى أنها تجافت عن الحياض لخوفها منها :

(٣٣) تنأى نبعد . والدف : الجنب والوحشى : الجانب الايمن من البهائم وهزج العشى مصوت بالعشى ، أى سور بصوت ليلا ومؤوم عظيم الرأس (٣٤) جنيب : مربوط فى جنبها

(٣٥) مقرمدا سناما لزم بعضه بعضا، فكأنه بنى بالآجر، وقوائم مثل أعمدة الخيام .

- ٣٦ بَرَكْتَ عَلَى مَاءِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا * بَرَكْتَ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍ مُهْضَمٍ
 ٣٧ وَكَأَنَّ رَبًّا أَوْ كَحَيْلًا مُعَقَّدًا * حَشَّ الْقِيَانَ بِهِ جَوَابِ قُفُومٍ
 ٣٨ يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غُصُوبِ جَسْرَةٍ * زِيَاةٍ مِثْلِ الْفَنِيْقِ الْمُقَرَّمِ
 ٣٩ إِنْ تُغْدِ فِي دُونِ الْقِنَاعِ فَإِنِّي * طَبُّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلَمِ
 ٤٠ أَنِّي عَلَى بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي * سَمَحٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ
 ٤١ فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِأَسِيلٍ * مَرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ
 ٤٢ وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ بَعْدَمَا * رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

- (٣٦) الرداع موضع وأجش له صوت خشن أو صوت جهورى ومهضم مكسر
 (٣٧) الرب الدبس وهو عسل المربي والكحيل القطران ومعقدا أوقد تحته حتى
 انعقد . وحش أوقد والقيان الخدم والقهم القدر الصغير لتسخين الماء
 (٣٨) ينباع يسيل وينبع، قيل أصله ينبع فأشبعته الفتحة وقيل هو يتفعل من البوع
 وهو السيلان يبطء والذفرى العظم النأتى خلف الأذن؛ وأول ما يعرق البعير منه
 وجسرة نافذة موثقة الخلق وزيافة تتبختر فى مشيها والفنيق: الفحل من الإبل والمقرم
 الذى لا يستعمل للركوب
 (٣٩) تغد فى ترخى وطب حاذق رفيق والمستلم: الذى لبس اللأمة وهى الدرع :
 (٤٠) يروى : سمح مخالطتى ، أى معاشرتنى : ومخالفتى بالقاف أى معاملتى صاحبى
 يمثل ما يظهر لى من الإخلاق الحسنة وبالفاء من الخلاف
 (٤١) بأسل كربه مر والعلقم الحنظل الأصفر
 (٤٢) الهواجر : جمع هاجرة ، وهى نصف النهار عند زوال الشمس أو من
 زوالها إلى العصر ومعنى ركود الهواجر سكونها ؛ أى سكون الناس فيها فى بيوتهم
 والمشوف المجلو . والمعلم المنقوش ، وأراد به القدح الذى شرب به الخمر ، أو

- ٤٣ بزُجاجةٍ صفراء ذاتِ أسِرَّةٍ * قرِنتِ بأزهرٍ في الشمالِ مُفَدِّمِ .
 ٤٤ فإذا شَرِبتُ فإِنِّي مُسْتَمِلِكٌ * مَالِي ، وعِرْضِي وافرٌ لم يُكَلِّمِ .
 ٤٥ وإذا صَحَّوتُ فإِنِّ أَقْصِرُ عَنْ نَدَى * وكأَ عَلِيتِ شَمَائِلِي وَتَكَرَّمِي .
 ٤٦ وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مُجَدَّلًا * تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ بِشِدْقِ الْأَعْلَمِ .
 ٤٧ هَجَلَتْ يَدَايَ لَهُ بِمَارِقِ طَعْنَةٍ * وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كُلُّونِ الْعَنْدَمِ .
 ٤٨ هَلَا سَأَلْتَ الْقَوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ * إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي .

الدينار ، أو الدرهم الذي اشتراها به ، والأقرب الأول ، لأن البيت الآتي يوضحه (٤٣) الزجاجة الصفراء : يريد بها القدح ، وصفرة آتية من صفرة الخمرة . والأسرة جمع سرار بالكسر ، وهو الخط في بطن الكف أو الوجه والجهة ، والمراد بها الخروز والخطوط في الكأس . والأزهر : الأبيض الحسن يريد به الأبريق . والمقدم : الذي عليه الفدام ، وهي المصفاة تكون على قم الأبريق . المعنى : ولقد شربت المدامة بزجاجة صفراء مقرونة بأبريق أبيض ركبت على فمه مصفاة كان في جهة الشمال من الكأس أو في شمال الساق .

(٤٤) وافر أى تام سليم لم يخرج بسبب أو طعن فيه .
 (٤٥) المعنى : وإذا صحوت من سكرى لم أقصر عن جودى كما يفعل الإشقياء ، وأخلاقى كما علمت أيتها الحبيبة .

(٤٦) الحليل : الزوج . ومجدلا : صريعا على الجدالة وهي الأرض . تمكؤ : تصفر وتصوت . الفريصة : العضلة التي ترعد من جسم الدابة أو الإنسان إذا خاف . والأعلم : المشقوق الشفة العليا . المعنى : ورب زوج غانية حسناء قتلته ، وتركته صريعا على الأرض تصوت فريسته من شدة انفجار الدم منها بعد طعنه فيها كشدق الرجل الأعلم .

(٤٧) مارق : طعنة أى بطعنة عاجلة . ورشاش نافذة : أى ورشاش طعنة نافذة إلى الجوف . ولون هذا الرشاش كلون الصبغ الأحمر المسمى العندم .
 (٤٨) المعنى : هلا سألت الفرسان عن حالى فى قتالى إن كنت جاهلة بها .

- ٤٩ إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رَحَالَةٍ سَاجٍ * نَهْدٍ تَعَاوَرَهُ الْكِمَاةُ مُكَلِّمٍ .
 ٥٠ طَوْرًا يُرْضُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً * يَأْوِي إِلَى حَصْدِ الْقِسِيِّ عَرْمَرَمٍ .
 ٥١ يَخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَاقِعِ أَنِّي * أَغْشَى الْوَعْيَ وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ .
 ٥٢ فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوَيْتُهَا * وَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكْرُمِي .
 ٥٣ وَمُدْجِجٍ كَرِهَ الْكِمَاةُ نِزَالَهُ * لَا مُنْعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ .
 ٥٤ جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ * بِمُثَقَفٍ صَدَقَ الْكَعُوبُ مَقُومٍ .
 ٥٥ بِرَحِيْبِهِ الْفَرَاغَيْنِ يَهْدِي جَرَسُهَا * بِاللَّيْلِ مُعْتَسِسَ السَّبَاعِ الضَّرْمِ .

(٤٩) الرحالة . سرج كان يعمل من جلود الغنم بأصوافها ، يتخذ للجري الشديد ليس له قيريس ولا مؤخرة . والساج . الفرس الذي يبسط يديه معا عند العده والنهد . الغليظ الصدر ، وتعاوره الكماة أى تتناوبه الفرسان التامو السلاح بالطنن ، والكماة . جمع كمي ، والمسكلم المجرح .

(٥٠) الحصد من القسي : المحكم قتل أو تارده وربطها . والشئ العرمرم . الكثير المعنى : هذا الفرس يهيا مرة لمقابلة الطعان ، وتارة للقسي المتينة الكثيرة ، فهو مدرب على الحرب .

(٥١) يخبرك مجزوم في جوانب (هلا سألت) لانه بمنزلة الامر .
 (٥٣) المدجج بالسلاح . الذى ستر به أى أنه تام السلاح مثل الكمي و (هربا) منصوب على انه مفعول مطلق لان أمعن يتعدى بنى فكان حقه فى غير الشعر أن يكون لا أمعن فى الهرب . ولكن لما كان لفظ أمعن يراد به معنى الهارب كان بمنزلة لا أدعه تركا المعنى : ورب فارس تام السلاح تكره الأبطال التامو السلاح مثله نزاله ، وهو لا يهرب من الأعداء لفرط بأسه . ولا يستسلم لهم فيأسروه وقتلته بطعنة عاجلة برمح مثقف مقوم صدق القناة صلبها مستويها .

(٥٤) المثقف . المقوم . والكعوب . عقد الرمح . وصدق : صلب .
 (٥٥) برحية الفرغين . بيان لقوله (بعاجلي طعنة) ، ورحية . واسعة .
 والفرغ : مصب الماء من الدلو ، والدلو فرغان والجرس : والصوت والمعتس من

٥٦ كَمَشْتُ بِالرَّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ * لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ .
 ٥٧ وَتَرَكْتُهُ جُزْرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ * مَا بَيْنَ قُلَّةٍ رَأْسِهِ وَالْمَعْصَمِ
 ٥٨ وَمَشِكِّ سَابِغَةٍ هَتَكَتُ فُرُوجَهَا * بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمٍ .
 ٥٩ رَبِذٍ يَدَاهُ بِالْقَدَاحِ إِذَا شَاءَ هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مَلُومٍ .

السباع : الطالب الشيء ليلا . والضرم : الجياع . المعنى جادت يداي له بطعنة شقت من جسمه كالذلول الواسعة ، يهدي خريز الدماء منها جياع السباع إلى قتلها فتأتى لتأكله .

(٥٦) كمش : قلصت وشمزت . ويروى : فشككت . وثيابه : على القول الاول درعه وما عليه . وعلى الثاني قلبه أو بدنه .

(٥٧) الجزر : جمع جزرة وهي الشاة تذبح أو الناقة ؛ وينشئه : يعنى يتناولنه بالاكل من رأسه إلى يده .

(٥٨) المشك : الدرع التي أحكم اتصال حلقاتها ومساميرها صفة جاءت على وزن مفعول كسر مشتقة من الشك بمعنى اللزوم واللصوق وشدة الاتصال والسابغة : الدرع الطويلة . بمعنى (هتكت فروعها) شققت منافذها بالسيف . والحقيقة ماحق على الرجل أن يمنع من الأهل والمال . والمعلم الذي أعلم نفسه في الحرب بعلامة فلا يتنكر لجنه . المعنى . ورب درع سابغة ملتصقة الحلقات ضيقة المنافذ شققها بضربة من سبق فأنكشف عن جسم فارس حام لأهله وقومه ، لا يتنكر في الحرب بل يعلم نفسه بعلامة يعرف بها من فرط شجاعته .

(٥٩) الربذ السريع الضرب بالقدهح والغايات الرايات والمراد بالتجار هنا تجار الخمر المعنى : يصف هذا الفارس الذي هتك درعه بأنه كان كريما حاذقا يلعب القمار والميسر وخاصة في الشتاء لأنه زمن الجذب في بلاد معرب فاذا نزل نجار الخمر بحبه ونصبوا راياتهم وعلاماتهم جاء فاشترى الخمر كلها لأصحابه فيقلعون راياتهم ويذهبون فيأكل الناس من الجزور التي كسبها أو خسرها ويشربون من الخمر فيكثر لوم أهله ونصحائه له على إتلافه ماله وهي صفات يفتخر بها أهل الفتوة من الأعراب .

- ٦٠ بَطَلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ * يُخَذِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْمٍ .
 ٦١ لَمَّا رَأَى قَدْ قَصَدَتْ أُرِيدُهُ * أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسْمٍ .
 ٦٢ فَطَعَنَهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ * بِمَهْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمٍ .
 ٦٣ عَهْدِي بِ شِدِّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا * خَضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلَمِ .
 ٦٤ يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ * حَرَمَتٌ عَلَى وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ .
 ٦٥ فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا إِذْ هِيَ * فَتَحَسَّيْ أَخْبَارَهَا لِي وَاعْلِي .
 ٦٦ قَالَتْ رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غُرَّةً * وَالشَّاةَ مُمَكِّنَةً لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ .

(٦٠) السرحة : الشجرة الطويلة العظيمة غير الشائكة . والسبت بالكسر جلود البقر أو كل نعال مدبوغة بالقرظ . والتووم المولود مع غيره في بطن واحد ، يصف قتيله بالطول والضحامة والعتى وبأنه ليس من صعاليك الأعراب الذين يخذون النعال غير المدبوغة وأنه ليس بتووم إذا التووم يكون ضعيفا غالبا .
 (٦١) النواجذ . جمع ناجذ وهو آخر الأرض اس . أي فتح فمه من القزع فبدت نواجذه .

(٦٢) أي علوته بسيف من صنع الهند قاطع
 (٦٣) شد النهار . أي عند شد النهار أي عند ارتفاعه وهو وقت الضحى .
 والعظم . نبات النيلج تصبغ الثياب بعصارته فيكون لونها اسود إلى زرقه أي أن دم هذا القتل جف على رأسه وأصابه فصار كصبغ النيلج (النيله)
 (٦٤) الشاة : في الأصل النعجة ، والمهاة ، وبقر الوحش ، واستعارها هنا للمرأة وعنى بها جارتها . وما . زائدة .
 (٦٥) تحسسى : تسمى الأخبار ، ونقى عنها ، واعلى حقيقتها . وى .
 فتجسسى بالجيم .

(٦٦) غرة . غفلة والشاة . كناية عن المرأة والمرتمى . مفتعل من الرمى .

٦٧ وَكَأَنَّمَا التَّفَتُّ بِجِدْرِ جِدَايَةٍ * رَشَاءٍ مِنْ الْغَزَلَانِ حُرٌّ أَرْتَمِ
٦٨ نُبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي * وَالْكَفَرُ نَحْبَةٌ لِلنَّفْسِ الْمُنْعَمِ
٦٩ وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَا * إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنِ وَضْعِ الْقَمِ
٧٠ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ أَلَى لَا تَشْكِي * غَمْرَاتِهَا الْإِبْطَالُ غَيْرَ تَغْمِغَمِ
٧١ إِذْ يَقُونُ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمِ * هُنَا وَلَوْ أَنِّي تَضَائِقُ مَقْدَمِي
٧٢ لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ * يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذْمَمِ
٧٣ يَدْعُونَ عَنَّتَ وَالرَّمَا حُكَّاهَا * أَشْطَانُ بَرٍّ فِي لَبَانِ الْأَذَمِ

(٦٧) الجداية: الظبية أتى عليها خمسة أشهر أو ستة . ورشا: هو الذى قوم من
الظباء ومشى بجانب أمه ، وحر: حسن ، وأرثم: فى شفته وأتفه بياض
(٦٨) كفر النعمة: جحودها . ونحبة مصدر ميمي من حيث ضد طاب، أى
أن كفران النعمة تنفر نفس المنعم عن الانعام .
(٦٩) تقلص: تقصر وترتفع - أى حفظ وصية عمه بثباته وصبره عندما
حاربوا أعداءهم وقت الضحى ، وقد انكشفت الشفتان من كل محارب عن
بياض فمه ، أى عن أسنانه ، خوفا من القتل .
(٧٠) حومة كل شيء: معظمه ، أى فى ساحة الموت العظيمة . وفى حومة: تتعلق
بحفظت فى البيت السابق . والغمرات: الشدائد . والتغمغم: الصوت يسمع ولا يفهم
(٧١) لم أخم أى لم أجبن ، بل أقدم عليها ولو كان الموضع الذى أقدم عليه
أمامى متضايقا من نزاحم الأعداء بهجومهم على .
(٧٢) يتذامرون . أى يخض بعضهم بعضا على القتال ، فعندئذ عطفت عليهم
غير مذموم على عملى بل مدوحا عليه .

(٧٣) عنتر . أى يا عنتره - حذفت التاء للترخيم ، وروى المبرد أنه كان يسمى عنترا
أيضا . والأشطان: جمع شطن ، وهى الحبال الطويلة الشديدة القتل . واللبان :

٧٤ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشَعْرَةٍ نَحْرِهِ * وَإِبَانِهِ ، حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالدِّمِ
 ٧٥ فَازُورَ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلِبَانِهِ * وَشَكَا إِلَى بَعِيرَةٍ وَتَحَمَّحُمِ
 ٧٦ لَوْ كَانَ يَذْرِى مَا الْمَخَاوِرَةُ أَشْتَكِي * أَوْ كَانَ يَذْرِى مَا جَوَابُ تَكْلِمِي
 ٧٧ وَالْخَيْلُ تَفْتَحِمُ الْخِيَارَ عَوَابِسَا * مَا بَيْنَ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
 ٧٨ وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأُ سَفَمَهَا * قِيلُ الْفَوَارِسِ وَبِكَ عَنْتَرُ أَقْدَمِ
 ٧٩ ذُلٌّ جَمَالِي حَيْثُ شُئْتُ مَشَابِعِي * قَلْبِي ، وَأَحْفَزُهُ بِرَأْيِ مُبْرَمِ
 ٨٠ إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ فَأَعْلِي * مَا قَدْ عَلِمْتُ وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

الصدر والأدهم : فرسه .

(٧٤) أى بنقرة نحوه .

(٧٥) العبرة: تردد البكاء فى الصدر قبل أن تفيض الدمعة ، والتحمم: الصوت المتقطع دون الصهيل ، فعله إذا طلب العطف عليه والركة لحاله .

(٧٦) المخاورة : الخطاب . ويروى : ولكن لو علم الكلام مكلمى .

(٧٧) الخيار : الأرض اللينة . والشَيْظَم : الطويل . والأجرد : التصير الشعر ، وهما صفتا حسن للفرس الكريم .

(٧٨) ويك مركبة من (وى) وكاف الخطاب ، ووى تعجب . كآتهم قالوا : عجباً لك ! أقدم : أو هى مخففة من ويك ، أو ويحك .

(٧٩) الذلل : جمع ذلول ، وهو من الإبل وغيرها ضد الصعب الحرون . ومشابعى قلبى أى متابعى ومشجعى . وأحفزه : أدفعه . والمبرم : المحكم . المعنى : يصف نفسه بأنه رجل أسفار ، وأن جماله مذللة ، لتعودها السير ، لا يصعب أن يوجهها إلى أى أرض . ويصف نفسه أيضاً بأنه حاضر العقل لا يعزب عقله فى أى حال من الأحوال ، بل هو أيضاً يدفعه ويتوبه برأى محكم ،

(٨٠) المعنى : صرفنى عن زيارتك ما قد علمته من الأسباب ، وعالم تعلية .

- ٨١ حَالَتْ رِمَاحُ ابْنِي بَغِيضٍ دُونَكُمْ * وَزَوَتْ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يَجْرِمَ .
 ٨٢ وَلَقَدْ كَرَرْتُ الْمَهْرَ يَدَمِي نَحْرُهُ * حَتَّى اتَّقَنِي الْخَيْلُ بِابْنِي حَزِيمٍ .
 ٨٣ وَلَقَدْ خَشِيتُ بَانَ أَمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ * لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمَضَمَ .
 ٨٤ الشَّائِمَى عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمِهَا * وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقِهَا دَمِي .
 ٨٥ إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا * جَزَرًا لِلخَامِعَةِ وَنَسْرَ قَشْعَمَ .

(٨١) يغيض بن ريث بن غطفان . أبو الحى الذى يجمع بين عبس وذبيان فكلهما ابنا يغيض : وزواه زياوزويا : نجاه ، وأبعده والجوانى : جمع جانية من الجناية . المعنى : صرح ببعض الأسباب التى حالت دون زيارة محبوبته ، فقال : صرفنى عنك الحرب الناشبة بين عبس وذبيان . وصرفنى عشائر القبيلتين بجنايه بعض على بعض فاضطرت لمظاهرة قومى فى حروبهم مع أنى لست من جناتها . ولم يكن لى دخل فى الأسباب التى جرتها .

(٨٢) ابنى حذيم : قيل هما هرم وحصين ابنا ضمضم المرى . قتلها ورد بن حابس العبسى ، وكان عنزة قتل أباهما ضمضما ، فكانا يتواعدانه .

(٨٣) أبناء ضمضم : هما هرم وحصين ، وكان عنزة قتل أباهما ضمضما فكانا يتواعدانه .

(٨٤) يقال نذرت دم فلان : إذا أبجته لكل من يقدر على قتله .

(٨٥) الخامعة : الضبع ، كأن فى مشيها خما أى عرجا ، والقشعم : من النسور الكبير .

المعنى : إن يندرادمى فقد قتلت أباهما ضمضما وتركتهم جزور الضباع والنسور القشاعم .

تحليل للقصيدة .

١ - عنتره بن عمرو بن شداد العبسى م ٦١٥ م أحد فرسان العرب وأبطالها وشعرائها ، كان عبداً أسود . وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين أو الثلاثة فخاصمه رجل وعيره بسواده وسواد أمه وسوى ذلك وأنه لا يقول الشعر ، فقال عنتره : والله إن الناس ليترافدون الطعام فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط ، وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ، وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل . وإني لأحضر البأس : وأوفى المقتم ، وأعف عن المسألة ، وأجود بما ملكت يدي ، وأفضل الخطة الصماء ، وأما الشعر فستعلم . فغاب حيناً وعاد إليه فأنشده معلقته :

هل غادر الشعر من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
وهى أجود شعره . وكان العرب تسميها الذهبية .

وشجاعة عنتره وبسالته دفعت أباه إلى أن يستلحقه بنسبه . وإلى أن يزوجه عمه أباته عبلة ، وكان فارس داحس والخبراء ، كما كان فارس عبس . وأحد أغربة العرب المشهورين .

ب - تحليل ونقد للمعلقة :

١ - هى إحدى المعلقات السبع . ومن روائع الشعر العربى القديم مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

٢ - وتمتاز بالسهولة واللين : البادين فيها . والذين قلبا يوجدان فى الشعر النجدى القديم . والذين لا يخلوان من نخامة وجزالة . واضحة جاية . سهلة اللفظ . قريبة المعنى . ليس بينها وبين النفس حجاب من هذه الجزالة

التي تكاد تبلغ الغرابة . وإنما تسير في سهولة ويسر . وترتفع عن الإسفاف والابتداء دون تورط في الغلظة والإغراب .

وعنزة فيها رقيق في غزله والإشادة بطولته . بل هو رقيق في حديثه عن أعدائه . أليس هو الذي يقول .

فشككت بالرحم الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
بل هو رقيق على فرسه . يالم لآله . ويشقى لشقائه . ويرى بكاه . ويسمع
توجهه حين تعبت به رماح الأعداء :

فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعيرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمى

وعنزة لا تنتهى به الرقة إلى الضعف ؛ كالاتمى به الشدة إلى العنف ، وكما لا ينتهى به السكر إلى ما يفسد الاخلاق والمروءة . أو الصحو إلى التقصير والعيب والبخل . وهو مقدم إذا كانت الحرب عفيف إذا قسمت الغنائم يحاول أن يصف من أخلاقه ما يشرف به الرجل العربي الكريم ، مما يستغنى عن الإبانة عنه ، فيقول هذه الكلمة الرائعة ، « وكما علمت شمائلى وتكرمى » .

المعلقة تصوير واضح لنفسية الشاعر ومشاعره وحياته وعواطفه وبطولته وقوته وبأسه ونضاله للأعداء ، ولا عجب فهي تنبع من نفسه وحياته وتصورهما تمام التصوير .

ولو لم يعرف عنزة أو نسمع بأخباره وحياته ، لعرفناه من معلقته بطلا مقداما ، وشجاعا فارسا . وعربيا كريما الخلق ، رقيق العاطفة ، حار الشعور ، يضع روحه في كفه ، ويذلها مضجيا في سبيل كرامته وشرفه وبطولته .

٣ - وقد سار فيها على نهج غيره من الشعراء « فذكر الديار كما ذكروها ، ووصف الناقة كما وصفوها ، واقتخر بالكرم والنجدة والبطولة .

وفيه معان قلما انتهى إلى مثلها غير عنزة من الشعراء ولم يخطئ ابن سلام حين قال إن هذه القصيدة نادرة فهي نادرة حقاً . وكأنها طائفة من الأنعام الموسيقية الكثيرة المختلفة فيما بينها أشد الاختلاف ، وفيها نعمة واحدة متصلة منذ بدء القصيدة إلى نهايتها تظهر واضحة حيناً ، وتحسها النفس وإن لم تسمعها الأذن حيناً آخر . وهذه النعمة التي تكون وحدة هذه القصيدة كما كونت الوحدة في معلقة لييد هي حديث الشاعر إلى صاحبه واستحضار صورتها في النفس منذ بدء القصيدة . ولكن بين هذه النعمة في قصيدة عنزة وقصيدة لييد فرقاً واضحاً جداً ، فهي في قصيدة عنزة حلوة رقيقة تمازج النفس قمتزج بها لأن عنزة فيما يظهر كان حلو النفس ؛ رقيق القلب قوى ، العاطفة : جاءه ذلك من أنه عز بعد ذلة ، وتحرر بعد رق ، فهو قد شقى في صباه وطفولته : واحتمل الأذى في شبابه والذل الذي يمزج بالنفس فيصنع عواطفها ويلطف حديثها : على حين نجد هذه النعمة عند لييد غليظة خشنة : لييد يتحدث عن صاحبه في أول القصيدة ويذكرها أثناءها ولكنه ليس متهاكاً عليها ولا متخرجاً من الصد عنها ، فهو يبادل القطيعة بالقطيعة والهجر بالهجر : أما عنزة فيقول :

ولقد نزلت تلافظي غيره منى بمنزلة المحب المكرم
٤ - وفيها عدة تشبيهات رائعة : كتشبيه الظلم وقد تبعته النعام بالعبد الاسرد وقد ثابت إلية الإبل :

تأوى له قلص النعام كما أوت حرق بجانبه لأعجم طمطم
ومثل هذا التشبيه الرائع الذي يعجب به النقاد من القدماء ويحبونه ؛ في الآيات التي وصف فيها ثغر صاحبه بالجمال وطيب النشر فذكر قارة المسك وذكر الروضه الأنف التي ألح عليها الغيث حتى زكاً نبتها وكثر فيها الذباب مبتهجاً نشوان مترنماً :

وكان فارة تاجر بقسيمة	سبقت عوارضها إليك من الفم
أو روضة أنفا تضمن نبتها	غيت قليل الدمن ليس تعلم
جادت عليه كل بكر حرة	فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية	يجرى عليها الماء لم يتصرم
وخلأ الذباب بها فليس يبارح	غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه	قدح المكب على الزناد الأجذم

هـ — وكثير جدا من أبيات هذه المعلقة قد ظفر بحظ كبير من الإيجاز والامتلاء والبراعة من اللغز والفضول : حتى جرى مجرى الأمثال فأى الناس لا يتمثل قوله :

وإذا شربت فاتي مستهلك	مالى وعرضى وافر لم يكلم
وإذا صحت فما أقصر عن ندى	وكما علمت شمائلى وتكرى
أو قوله :	
ينبتك من شهد الواقعة أننى	أغشى الوغى وأعف عند المنعم
أو قوله :	
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر	للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشامى عرضى ولم أشتمهما	والناذرين إذا لقيتهما دى
بما احتذاه جميل فقال :	
وليت رجالا فيك قد نذر وادى	وهما يقتلى يابئين لقوى
أو قوله :	
إن يفعلا فلهذا تركت أباهما	جزر السباع وكل نسر قشعم

وجل هذه القصيدة يجرى مجرى المثل وينشد على اختلاف العصور والبيئات والظروف . فلا يمل إنشاده ولا تحس النفس نبرا عنه ، أو نفورا منه . وإنما تحس كما أنها تجرى فيه أو كان هذا الشعور مرآة صافية صادقة

لكل نفس كريمة ولكل قلب ذكى ، ولكل خلق نقى .

ذلك لأن عنتره بحياته وشخصيته ومشاعره وعواطفه وآماله وآلامه كان كما أنما يتحدث عن النفوس ويصف حياة الناس ؛ ويأخذ من تجاربه وخبرته ومن قراسته وذكائه أساليبه وصوره ويستمد من إلمامه بالحياة ومعرفته ببيئته مادة بيانه وشعوره وشعره .

فعنتره فى معلقته شاعر يتحدث عن البطولة فى البادية وعن المجتمع الذى كان يعيش فيه وعن الحياة التى كان يتأثر بها وعن عواطف الشاعر وعن دخائل نفسه حديث المصور الماهر والشاعر العبقري .

وبعد ؛ فكل ما فى المعلقة جيد وكل أبياتها خليق أن نطيل الوقوف عنده ومتفكير فيه والإعجاب به ، كما يقول الدكتور طه حسين .
(ح) وفنون المعلقة كثيرة .

١ — بدأها عنتره بالغزل فى ابنة عمه عيلة ومخاطبة دارها ذات الذكريات الجميلة قال :

هل غادر الشعراء من متردم	أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عيلة بالجواء تكلمى	وعى صباحا دار عيلة واسلمى
وتحل عيلة بالجواء وأهلنا	بالحزن فالصمان فالمسلم
حييت من طلل تقادم عهده	أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

٢ — واستطرد إلى وصف الروضة :

أو روضة أنقا تضمن نبتها	غيث قليل الدمن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكر حرة	فتركن كل قرارة كالدرهم
وخلا الذباب بها فليس يبارح	غردا كفعل الشارب المترحم
مزجا يحك ذراعه بذراعه	قدح لمسكب على الزناد الأجزم

٣ — ثم يصف ناقته فى أبيات كأبيات طرفة تمتاز بالغرابة :

هل تبلغني دارها شذنية لعنت بمحروم الشراب مصرم
٤ — ثم يفتخر بنفسه وشجاعته :

أثنى على بما علمت فاني سهل مخالطى إذا لم أظلم
فاذا ظلمت فان ظلمي باسل مر مذاقته كطعم العلقم
وإذا شربت فاني مستهلك مالي ، وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحت فما أقصر عن ندي وكما علمت شمائل وتكرمي

ويستمر في التنويه بشجاعته إلى أن يقول :

ولقد ذكرتكم والرماح نواهل منى ويض الهند تقطر من دمي
فوددت ثقيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذاكرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كأنها أسطوان بثر في لبان الأدهم
ما زلت أرميهم بشجرة نحرة ولبانه حتى تسربل بالدم
فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولسكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس : ويلك عنتر أقدم

٥ — ثم يختمها بتهديد ابني ضمضم ، وكانا قد نذرا دمه وتربصا له لأنه قتل
أباهما في الحرب . قال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشامي عرضي ولم أشتمها والناذرين إذا لم ألقها دمي
إن يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

وقال عنزة يذكر يوم الفروق :

١ أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الطَّلُولَ الْبَوَالِيَا * وَقَاتِلَ ذِكْرَاكَ السَّيْنِ الْخَوَالِيَا
٢ وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ * إِذَا مَا هُوَ اخْلَوْلَى أَلَا آيَتَ ذَالِيَا
٣ وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا * نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا
٤ حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْخَيْلُ تَرْدِي بِنَامِعَا * نُزَابِلُكُمْ حَتَّى تَهْزُوا الْعَوَالِيَا

شرح القصيدة الثانية

(١) كانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان ، فانطلقوا إلى بني سعد بن زيد
مئة ابن تميم ، فخالفوه ، فكانوا فيهم . وكانت لهم خيل عتاق * وإبل كرام فرغبت
بنو سعد فيها فهموا أن يغدروا بهم فظن ذلك قيس بن زهير ظنا وكان رجلا
منكر الظن وأتاه به خبر ، فأنظرهم حتى إذا كان الليل أسرج في الشجر نيراناً
وعلق عليها الأداوى وفيها الماء يسمع خريرها وأمر الناس فاحتملوا فانسلوا
من تحت ليلتهم ، وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتاً ، ويرون ناراً فلما أصبحوا
نظروا فإذا هم قد ساروا ، فأتبعوهم على الخيل ، فأدركوهم بالفروق ، وهو واد بين
اليمامة والبحرين ، فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد . وكان قتالهم يوماً مطرداً إلى
الليل وقتل عنزة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الأحنف . ثم رجعوا إلى بني
ذبيان فاصطلحوا . فقال عنزة يذكر يوم الفروق : أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ . . الخ ، قاتل
الله : تعجب . وذكراك : تذكرك .

(٢) اخلولى : أى حلّى في عينك وسررت به .

(٣) نظرف : ندفع . ومشعلات : كتاب متفرقة . وغواشيا : غشيت البيوت

أو أحاطت بالقوم .

(٤) تردى : تسرع ، ونزابلكم . أى لا تفارقكم . وتهروا : تجعلوا الرماح

تصوت . والعوالى : الرماح . المعنى : حلفنا لا نترككم حتى تصوت الرماح . أى
مواضعاً . كما قال : تمسكو فريسته كشدق الأعلم .

- ٥ عَوَالِي زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ * هَرِيرِ الْكَلَابِ يَتَّقِينَ الْإِفَاعِيَا
٦ تَفَادَيْتُمْ أَسْتَاهَ نَيْبٍ تَجَمَّعَتْ * عَلَى رِمَّةٍ مِنَ الْعِظَامِ تَفَادِيَا
٧ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أَخْرَزَتْ * بِقِيَّتِنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
٨ أَبَيْنَا أَيْدِنَا أَنْ تَضِبَّ لِنَاتِكُمْ * عَلَى مُرَشِقَاتِ كَالظُّبَاءِ عَوَاطِيَا
٩ وَقُلْتُ لِمَنْ أَحْضَرَ الْمَوْتَ نَفْسَهُ * إِلَّا مَنْ لِأَمْرِ حَازِمٍ قَدْ بَدَأَ لِيَا
١٠ وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا الْمَغِيرَةَ عَنْ هَرَى * وَسَوَابِقَهَا وَأَقْبِلُوهَا النَّوَاصِيَا
١١ فَمَا وَجَدُونَا بِالْفُرُوقِ أَشَابَةً * وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا

(٥) يصف رماحه بأنها رماح زرق من صنع ردينة، وهي قبيلة أو امرأة مشهورة بصنعها؛ وأنها نصوت كصوت الكلاب رأت الحيات فتبعتها.

(٦) تفاديتم : فديتموها بأنفسكم . وأستاه : أديار . ونيب . إبل مسنة . ورمة جسم بال .

(٧) المعنى ألم تعلموا أننا لا نموت إلا في الحرب ، ولا عمل لنا غير الحرب فلا طاقة لكم بنا .

(٨) يقال : فلان تضب لثاته على الشيء إذا اشتد حرصه عليه ؛ كقولهم فلان يتحلب فره ؛ أي يشتهي الخروضة ؛ فيتحلب لها فره ومرشقات هي الخيل والابل الطويلات الأعناق . والعواطي جمع عاطية ، وهي التي مدت عنقها؛ ورفعت يديها تأكل أوراق الشجر .

(٩) المعنى قلت للشجعان الذين لا يبالون الموت أي وقت نزل من مسعدى في خطة حزم أريد تحقيقها .

(١٠) المغيرة الخيل المغيرة وسوابقها هواديا . وأقبلوها النواصيا اجعلوا خيلنا تستقبل الهوادي بنواصيا ، وتردها على أعقابها .

(١١) أشابة أخلط الناس ولا كشفا : هم الذين لا يصدقون القتال ، ولا يعرف له واحد .

١٢ وَإِنَّا نَقُودُ الْخَيْلَ حَتَّى رُءُوسُهَا * رُءُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا
١٣ تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ * فَإِنِّي * أَرَى الدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ نَاجِيَا

— ٣ —

وقال عنتره أيضاً في يوم عرعر:

١ أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنْ يَوْمَ عُرَاعِرَ * شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتْ النَّفْسُ تَشْتَقِي
٢ نَجَّيْنَا عَلَى عَمِيَاءَ مَا جَمَعُوا لَنَا * بَارِعَنَ لَا خِلَ * وَلَا مُتَكَشِفِ
٣ تَمَارَوْا بِنَا إِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ * عَلَى ظَهْرٍ مَقْضَى مِنَ الْأَمْرِ مُخَصَفِ
٤ وَمَا نَذَرُوا حَتَّى غَشِينَا يَوْمَهُمُ * بِغَبِيَةِ مَوْتٍ مُسِيلِ الْوَدْقِ مُزْعِفِ
٥ فَظَلْنَا نَكْرُ الْمَشْرِفَةَ فِيهِمْ * وَخِرْصَانَ لَدُنِ السَّمْهَرِيِّ الْمُثْقَفِ

(١٢) فواليا : جمع قالية ، من فليت الشعر إذا مشطته ونقيته

(١٣) إلى ما تعلمون أى ما تعلمونه منا من شدة الحرب ناجيا هاربا

شرح القصيدة الثالثة

(١) كانت بنو عبس لما أخرجتهم بنو حنيفة من اليمامة ، أرادوا أن يأتوا بنى تغلب ، فمروا بحى من كلب على ماء يقال له عرعر ، فطلبوا أن يسقوهم من الماء ، وأن يورده إبلهم ، وسيدهم يومئذ رجل من كلب ، يقال له مسعود بن مصاد ، فأبوا ، وأرادوا سلبهم ، فقاتلوهم فقتل مسعود ، وصالحوهم على أن يشربوا من الماء ويعطوهم شيئا ، فانكشفوا عنهم ، فقال عنتره هذه القصيدة يخاطب بنى حنيفة (٢) العمياء الأمر المبهم والأرعن الجيش الكثير العدد وخل ضعيف منهزم ، وأصله المتفرق ، من الخلة ، وهى الفرجة فى الشيء ، ومتكشف لاسلاح معه (٣) تماروا تخاصموا وتجادلوا ويمدرون حياضهم يصلحونها بالمدر والطين (٤) نذروا أعلوا والغية الدفعة الشديدة من المطر ومزعف قاتل (٥) المشرفية سيوف منسوبة إلى المشارف وخرصان رماح ولدن لين

- ٦ عَلَلْتُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةً * بِأَسْيَافِنَا وَالْقَرْحُ لَمْ يَتَقَرَّفِ
 ٧ أَئِينَا فَلَا تُعْطَى السَّوَاءُ عَدَوْنَا * قِيَامًا بِأَعْضَادِ السَّرَّاءِ الْمُعْطَفِ
 ٨ بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجَسُهَا رِضْوَانَةً * وَسَهْمٍ كَثِيرٍ الْحَمِيرِ الْمُؤَنَفِ
 ٩ فَإِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قُضَاعَةٍ ثَابِتٍ * فَإِنَّ لَنَا بَرْخَرَحَانَ وَأَسْقَفِ
 ١٠ كِتَابٍ شُهْبًا فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ * لَوْ كَظَلَّ الطَّائِرُ الْمُتَصَرِّفِ
 ١١ وَغَادَرْنَ مَسْعُودًا كَانَ يَنْخَرُوهُ * شَقِيقَةً بُرْدٍ مِنْ يَمَانٍ مُفَوِّفِ

— ٤ —

وقال عنتره أيضا يهجو عماره بن زياد :

١ أَحْوَلِي تَنْفُضُ اسْتِكَ مِذْرَوِيهَا * لَتَقْتَلَنِي ، قَهْأَنْذَا عُمَارَا

- (٦) علالتنا : بقية ما عندنا من القتال والقرح الجرح ويتقرف ييرا .
 (٧) السواء : الصلح وأعضاء : جمع عضد وهو القوس والسريه : شجر يتخذ منه القسي . والمعطف إسم مفعول المعرج .
 (٨) هتوف قوس مصوته عند الرمي من شدة وترها وعجسها مقبضها
 ورضوية منسوبة إلى رضوى وهي أرض والمؤنف المحدد الطرف
 (٩) وحرحان وأسقف موضعان وقضاعة قبيلة
 (١٠) كتاب جمع كتيبة وهي الفرقة من الجيش وشها تلعب سيرفها
 وأستها جمع شهباء والمتصرف المتقلب أي فرق كل منها علم يخفق كظل للطائر المتقل
 (١١) شقيقة برد أي وشي أسرة ومفوف أي برد يمني مزين مخطط بنقوش
 شرح القصيدة الرابعة

(١) المذروان : طرفا الأليتين تقول جاء ينفض مذرويه أي باغياً مهددا
 كان عماره بن زياد يحسد عنتره ويقول لقومه إنكم أكثرتم ذكره والله لو ددت
 أن لقيته خالياً حتى أعلمكم أنه عبد وكان عماره جوادا كثير الإبل منيعا لماله مع
 جوده وكان عنتره لا يكاد يمسك إبلا يعطيها إخوته ويقسمها فبلغه قول عماره

- ٢ ومتى ما تلقى فردين ترجف * روائف إلتيك وتستطارا
- ٣ وسيفي صارم قبضت عليه * أشاجع لا ترى فيها انتشارا
- ٤ وسيفي كالعقبة وهو كمي * سلاحي لا أفل ولا فطارا
- ٥ كالورق الخفاف وذات غرب * ترى فيها عن الشرع ازورارا
- ٦ ومطرد الكعوب أحضر صدق * نخال سبانه بالليل نارا
- ٧ ستعلم أينا للهوت أدنى * إذا دانيت بي الأسل الحرارا
- ٨ ومنجوب له منهن صرع * يميل إذا عدلت به الشوارا
- ٩ أقل عليك ضرا من قريح * إذا أصحابه ذمروه سارا

فقال هذه القصيدة

- (٢) الروائف ما استرخى من الألتين جمع رائف وهو يقصد الرافين وتستطارا تكاد تطير والألف ضمير الروائف أو ضمير الألتين
- (٣) الأشاجع أصول الأصابع التي تصل بعصب ظاهر الكف وقيل هي عروق ظاهر الكف
- (٤) العقبة القرطاس وكعي مضاجعي ولا أفل لم يتلم والفطار سيف فيه تشقق ولا يقطع
- (٥) كالورق الخفاف أي ومن سلاحي سهام خفيفة كالورق وذات غرب أي قوس ذات حد والشرع بالتشديد والتحريك الأوتار والأزورار الميل
- (٦) مطرد الكعوب أي من سلاحي رمح مستقيم الأنايب وأحص أملس رصدق صلب مستو
- (٧) الأسل الرماح والحرار العطاش
- (٨) منجوب هو الإناء الواسع الجوف والشرار مثلث الشين المتاع
- (٩) قريح مقروح وهو الذي به جروح في فمه فيتهدل لذلك مشفره وذمروه زجروه

١٠ وَخَيْلٌ قَدْ زَحَفَتْ لَهَا يَخِيلٌ * عَلَيْهَا الْأُسْدُ تَنْصِرُ اهْتِصَارًا

وقال عنتره أيضا :

١ نَأْتُكَ رَقَاشٍ إِلَّا عَنْ لِمَامٍ * وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ الرَّمَامِ

٢ وَمَا ذِكْرِي رَقَاشٍ إِذَا اسْتَقَرَّتْ * لَدَى الطَّرْفَاءِ عِنْدَ ابْنِ شَمَامِ

٣ وَمَسْكَنُ أَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جِرْعٍ * تَبْيِضُ بِهِ مَصَايِفُ الْحَمَامِ

٤ وَوَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأَرْيَنْبَاتٍ * عَلَى أَقْتَادٍ عُوجٍ كَالسَّهَامِ

(١٠) تنصر : تجذب وتكسر ما تجده من فرائسها

شرح القصيدة الخامسة

(١) وكانت بينه وبين زياد ملاحاة ، فقال يذكر أيامه التي كانت له حرب داحس والغبراء ؛ ويذكر يوما انهزم فيه بنو عبس ، فثبت من بين الناس ، ففزع الناس حتى تراجعوا ، وكانت عبس أرادت النزول ببني سليم في آخرتهم ، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري فتبع بن عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في أيديهم فلم يزل عنتره دون النساء واقفا حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة وانتهى إلى ماء يقال له الهباء فنزل يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر فلما اجتمعت فرسان عبس طلبوا بن بدر فأصابوا حذيفة وأخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما فقال اعتره في ذلك : نَأْتُكَ رَقَاشٍ : الخ ، ونَأْتُكَ بعدت عنك ورقاش اسم امرأة مبن على الكسر ولمام جمع لمة أي في الأحايين تقول هو ما يزورنا إلا لما ما أي غبا وحبلها عهدا وخلق بال والرمام جمع رمة بالضم ، وهي بقية الحبل

(٢) الطرفاء موضع فيه الرفاء وهي نبت أو الطرفاء وابنا شمام جبلان

(٣) مسكن بفتح الكاف وكسرهما ومصاييف الحمام التي تولد في الصيف

(٤) أرينبات موضع وأقْتَاد جمع قْتَد وهو خشب الرجل وأدواته وعوج

إبل معوجة من الضمر وكالسهم : كجماعة الطير في سرعتها

- ٥ فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظَعْمًا أَرَاهَا تَحِلُّ شَوَاحِطًا جُنَحَ الظَّلَامِ
٦ وَقَدْ كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ فَكَذِّبْنَاهَا ۖ لِمَا مَتَّكَ تَغْرِيرًا قَطَامِ
٧ وَمَرْقِصَةٍ رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا ۖ وَقَدْ هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ
٨ فَقُلْتُ لَهَا اقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي ۖ وَقَدْ قُرِعَ الرَّجَائِزُ بِالْخِدَامِ
٩ أَكْرُ عَلَيْهِمْ نُهْرِي كَلِيمًا ۖ قَلَائِدُهُ سِبَائِبُ كَالْقَرَامِ
١٠ كَانَ دُفُوفٌ مَرَجِعُ مَرْفِقِيهِ ۖ تَوَارِثَهَا مَنَازِيعُ السَّهَامِ
١١ تَقْعُسُ وَهُوَ مُضْطَمِرٌ مُضِرٌّ ۖ بِقَارِحِهِ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ
١٢ يُقَدِّمُهُ قَتَى مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ ۖ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

(٥) شواشط : اسم موضع وجنح الظلام بضم الجيم وكسر ها : طائفة منه .

(٦) متتك : وعدتك وعدا كاذبا . وتغريرا خداعا : وقطام اسم امرأة وهي

فاعل متتك ، مبنى على الكسر .

(٧) مرقصة : مسرعة ، وهي المرأة المرتحلة ، لقيها في أثناء الحرب ، وكانت الخيل

أحاطت بها فردها عنها بعد أن كادت تلتقي زمام بعيرها ؛ وتستسلم للرجال .

(٨) الخدام : جمع خدمة بحركة وهي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد في

رسغ البعير والرجائز جمع رجاة ؛ وهي كساء يجعل فيه حجارة ويعلق بأحد جانبي الهودج ليغدله .

(٩) أكر : أرجع وكليما : مكلوما بجروحا . وسبائب : طرائق حمر . والقرام

ستر رقيق أحمر .

(١٠) دفوف : جمع دف ، وهو الجنب . منازيع السهام : جمع منزع ؛ وهو

السهم يرمى بشدة ليذهب أبعد ما يكون ؛ لتقدر به المسافة .

(١١) تقعس : تقمقر ومضطر : ويروي مضطرم ، أي متحفز للوثوب

ومضر : عاض على فأس اللجام . والقارح سن الفرس .

(١٢) قتي من خير عبس أبوه . يعني نفسه . وأمه من آل حام أي من السودان

وقال عنتره :

- ١ طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ * بَيْنَ اللَّسَكِكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرَمَلِ
- ٢ فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا * أَسْأَلُ الدِّيَارَ كَفِعْلٍ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ
- ٣ لَعِبَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنْيْسَمَا * وَالرَّائِمَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
- ٤ أَفْنُ بُكَاؤِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ * ذِرْفَتُ دُمُوعِكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمَحْمَلِ
- ٥ كَالدَّرِّ أَوْ فَضْضِ الْجَمَانِ تَقَطَّعَتْ * مِنْهُ عَقَائِدُ سَلِكِي لَمْ تُوصِلِ
- ٦ لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دُعَاءُ وَدُعَاءُ عَيْسٍ فِي الْوَعْيِ وَنُحْلٍ
- ٧ نَادَيْتُ عَيْسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَاءِ * وَبِكُلِّ أَنْيَضٍ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ

(١) قال أبو عمر الشيباني : غزت بنو عبس بن تميم وعلهم قيس بن زهير ، فانهزمت بنو عبس ، وطلبهم بنو تميم ، فوقف لهم عنتره ، ولحقهم كبكبة من الخيل فخامى عنتره عن الناس ، فلم يصب مدبر ، وكان قيس بن زهير سيدهم ، فساءه ما صنع عنتره يومئذ ، فقال : والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء ، وكان قيس أكو لا فبلغ عنتره ما قال ، فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها . « بكرت تخوفني . . الخ ،

والثواء : الإقامة : والللكيك وذات الحرمل : موضعان

(٢) عرصات : ساحاتها : وأرسل ، أسأل ، حذف الهمزة منه

(٣) الأنواء الأمطار . والرأيمات الرياح وجرن سحاب أسود

(٤) الأيكة . الشجرة وذرفت دموعك . سالت والمحمل . علاقة السيف

(٥) الجمال . حب من الفضة كاللآلئ . وفضض . متفرق .

(٦) الوعى . الصوت في الحرب . ومحلل . بكسر اللام وفتحها

(٧) القنأ . الرماح . والصارم . السيف الأبيض المصقول ولم ينحل . لم يشحذ

حتى يذهب تحديد وهو من تحول الجسم

٨ حَتَّى اتَّبَاحُوا آلَ عَوْفٍ مَنُوءَةً * بِالمَشْرِفِي * وَبِالْوَشِيجِ الذَّبِلِ
 ٩ إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنُصَبًا * شَطْرِي ، وَأَحْمِي سَائِرِي بِالمَنْصُلِ
 ١٠ إِن يُلْحَقُوا أَكْرُرْ ، وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا * أَشَدُّ ، وَإِنْ يُلْفُوا بِضْنِكَ أُنْزِلِ
 ١١ حِينَ النُّزُولِ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا * وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَالٍ مُسْتَوْهَلِ
 ١٢ وَلَقَدْ أُبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ * حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَّاكِلِ
 ١٣ وَإِذَا الِكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَا حَظَتْ

أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ نَحْوِلِ
 ١٤ رَالْحَيْلُ تَعْلَمُ ، وَالفَوَارِسُ أَنَّنِي * فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةٍ فَيَصِلُ

(٨) عنوة قهرا . والمشرقي . السيف ؛ والوشيج ؛ الرماح ؛ وأصل الوشيج
 منبت الرماح والذبل ؛ الدقيقة

(٩) المنصب ؛ الأصل ، والمنصل . السيف ، ويقال منصل أيضا بفتح الصاد
 المعنى ، إني من خير عبس بشطري (يريد باني) والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي
 أفيه ضربني بالسيف ، فانا خير في تومي ممن عمه وخاله منهم ، وهو لا يغني غنائِي
 (١٠) يلحقوا ؛ يدرکوا ويحاط بهم ويستلموا يدرکوا والمستلحم المدرك ،
 وأنشد الاصمعي :

نحى علاجا وبشرا كل سلمية واستلحم الموت أصحاب البراذين
 (١١) مضلل . حيران جبان ؛ ومستوهل شديد الفزع

(١٢) الطوى خص البطن ، يقال ؛ رجل طيان وطاوى البطن قال الاصمعي
 بيت بالليل على الطوى ؛ وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به كريم الما كل أي ما لا عيب
 فيه على . ومثله ؛ إنه ليأتي على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا أي لا أذوق فيهما
 (١٣) الكتيبة الجماعة إذا اجتمعت ولم تنتشر وأحجمت جبت وضعفت

وتلاحظت نظر الأبطال بلحاظ عيونهم إلى البطل الحامي الذمار ومعهم مخول
 بصيغتي اسم الفاعل والمفعول كريم الأعمال والآخرال

(١٤) الفيصل ؛ الفاصل بين القوم المفرق لجموعهم

- ١٥ إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ قَوَارِسى * وَلَا أَرْكُلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
١٦ وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةٍ غَالِبٍ * يَوْمَ الْهَيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
١٧ بَكْرَتٍ تَخَوُّفِي الْخُتُوفِ كَأَنِّي * أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَنْزِلِ
١٨ فَأَجِبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ * لَا بُدَّ أَنْ أُسْقِيَ بِكَاسِ الْمَنَهْلِ
١٩ فَاقْنِي حَيَاءُكَ لَا أَبَالِكَ وَاعْلَمِي * أَنِّي أَمْرُو سَامُوتٍ إِنْ لَمْ أَقْتُلِ
٢٠ إِنْ الْمَنِيَّةَ لَوْ تَمَثَّلُ مَثَلٌ * وَبَلَى إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ
٢١ وَالْخَيْلُ سَاهِمَةٌ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى قَوَارِيسُهَا نَقِيعَ الْخَنْظَلِ
٢٢ وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرْبَةِ لَمْ أَقُلْ * بَعْدَ الْكَرْبَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

(١٥) لا أبادر قوارسى : أى لا أكون أول منهزم : فلا أسبق الفرسان ،
ولكن أكون وراءهم أحصى عورتهم . والرعي : الجماعة من الخيل والناس وغيرهم
(١٦) غالب : حائل رايته . وأعزل : هو الذى لا سلاح معه .
(١٧) بكرت : جعلت . والختوف : جمع حتف ، وهو ما عرض للإنسان
من المكروه والمتالف . وعن غرض ، يروى عن عرض الختوف . وهو ما يعرض
منها وبمعزل : أى ناحية معتزة عن ذلك .

(١٨) منهل : مورد .

(١٩) اقنى حياءك : الزمى الحياء . وارجعى عن لومى ،

(٢٠) الضنك : الضيق .

(٢١) ساهمة : متغيرة الوجوه لما تلقى من الجهد . وقيل ضامرة قد كبح

قوارسها لشدة الحرب وهولها .

(٢٢) المعنى : إذا حملت نفسى على مكروه الحرب لم أندم على ذلك ، يريد

أنه ذو بصيرة ، لا يقدم على مجهول ولا غامض ، فيندم بعد حملته .

- ٢٣ عَجِبْتَ عِبِيلَةَ مِنْ فَي مُتَهَذِّل * عَارَى الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ كَالْمَنْصُلِ
 ٢٤ شَعَثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ * لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
 ٢٥ لَا يَكْتَبِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا كَتَسَى * وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَقْبِلِ
 ٢٦ قَدْ طَالَ مَا لَبَسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا * صَدَأَ الْحَدِيدُ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ
 ٢٧ فَتَضَاحَكَتْ عَجَبًا وَقَالَتْ قَوْلُهُ * لَا خَيْرَ فَيْكَ كَانَهَا لَمْ تَحْفَلِ
 ٢٨ فَعَجِبْتُ مِنْهَا كَيْفَ زَلَتْ عَيْنَهَا * عَنْ مَا جَرَّ طَلْقُ الْبَيْدَيْنِ شَمَرْدَلِ
 ٢٩ لَا تَهْرَمِي يَاعْبِيلَ وَرَاجِعِي * فِي الْبَصِيرَةِ نَظَرَةَ الْمُتَأَمِّلِ
 ٣٠ فَلَرُبَّ أَمْلَحَ مِنْكَ دَلًّا فَاغْلِي * وَأَقْرَى فِي الدُّنْيَا لِعَيْنِ الْمُجْتَئِلِ
 ٣١ وَصَلَتْ حِبَالِي بِالَّذِي أَنَا أَهْلُهُ * مِنْ وَذْهًا وَأَنَا رَخِيُّ الْمَطُولِ
 ٣٢ يَاعْبِيلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتَهَا * بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكَ تَتَجَلَّى

(٢٣) متَهذِّل : ياذل نفسه في الحرب والأسفار ؛ وعارَى الأشاجع : قليل اللحم والمنصل : السيف .

(٢٤) شعث المفارق : متغير الشعر . ومنهج سرباله : بال قيصه . ويترجل : ممشط شعره .

(٢٥) مغاور : ذر غارات . ومستقبل : رام بنفسه في المهالك .
 (٢٦) طال ما لبس الحديد : أى طالت مباشرة للحرب ، وعليه سلاح الحديد ، فبكثرت صدوؤها ، وسهكت رائحته .

(٢٧) المعنى : لما رأيت متغير الحال عجبت فتضاحكت ، ولم تبال بقولها وصحبها .

(٢٨) زلت عينها : مالت . وشمردل : طويل ، والعرب تتمدح بالطول ،

(٣٠) دلا : شكلا . والمجتلى : الناطر ، وأصله من جلوته إذا كشفته .

(٣١) رخي المطول ، أى حبل مرخي . وفي الكلام استعارة .

(٣٢) غمرة : حرب شديدة . وتجلى : تنكشف .

- ٣٣ فيها لوامع لو رأيت زهاءها * لسأوت بعد تخضب وتكحل
 ٣٤ إما تريني قد نحلت ومن يكن * غرضاً لأطراف الأسيحة ينحل
 ٣٥ فلرب أبلج مثل بعلك بادن * ضخم على ظهر الجواد مهبل
 ٣٦ غادرته متعفراً * أرضاله والقوم بين مجرح ومجدل
 ٣٧ فيهم أخوثة يضارب نازلاً * بالمشرفي وفارس لم ينزل
 ٣٨ ورما حنازكف النجيع صدورها * وسيوفنا تخلي الرقاب فتختل
 ٣٩ والهام تندر بالصعيد كأنها * تأتي السيوف بها رؤس الخنظل
 ٤٠ واغد لقيت الموت يوم لقيته * متسربلاً والسيف لم يتسربل
 ٤١ فرأيتنا ما يتنا من حاجر * إلا المجن ونصل أبيض مفصل
 ٤٢ ذكر أشق به الجماجم في الوغى * وأقول لا تقطع بين الصيقل
 ٤٣ ولرب مشعة وزعت رعالها * بمقلص نهد المراكل هيكل
-
- (٣٣) لوامع : أى سيوف ورماح تلعب . وزهاءها : كثرتها (٣٤) المعنى : إن كنت تدرأيتني نحلت ورق جسمي في العذر بمباشرة الحروب وتعرضي لأطراف الرماح
 (٣٥) أبلج : أبيض . وبادن : ضخم ، ومهبل : قيل هو الثقيل .
 (٣٦) متعفراً : واقتعاً على العفر وهو التراب والمجدل : الملقى على الجدا القوهى الأرض
 (٣٧) أخوثة : يوثق بشجاعته وشدته . أو وثق بنفسه في ذلك . والمشرقي : السيف
 (٣٨) تكف : تمطر . والنجيع : الدم . تخلي : تقطع . وتختل : مطاوع أى تقطع
 (٣٩) تندر : تسقط . والصعيد : الأرض .
 (٤٠) متسربلاً : لابس درعا . والسيف لم يتسربل : أى لم يكن في غمده .
 (٤١) المجن : الترس . ومفصل ، سيف فاصل قاطع .
 (٤٢) المعنى : حين أضرب بسيفي فيمضي في الضرائب ، أدعو لصانعه باللات تقطع يمينه
 (٤٣) مشعة : حرب ماهرة . وزعت : فرقت : ورعالها ، جمع رعل أى جموعها

- ٤٤ سَلَسِ الْمَعْذِرِ لَاجِقٍ أَقْرَابُهُ ۝ مُتَقَلِّبٍ عَبَثًا بِفَأْسِ الْمِسْحَلِ
 ٤٥ نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ ۝ مَلَسَاءَ يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلِ
 ٤٦ وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ ۝ جِذْعُ أَذِلٍّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلٍّ
 ٤٧ وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رُوحِهِ فِي وَجْهِهِ ۝ سَرَبَانَ كَانَا مَوْلَجَيْنِ الْجَيْثِلِ
 ٤٨ كَانَ مَتْنِيَهُ إِذَا جَرَّدَتْهُ ۝ وَنَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنًا أَيْلِ
 ٤٩ وَلَهُ خَوَافِرُ مُوْتَقٍ تَرْكِيْبُهَا ۝ صَمَّ الذُّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ
 ٥٠ وَلَهُ عَسِيبٌ ذُرٌّ سَيْبٍ سَابِغٍ ۝ مِثْلُ الرِّمْدَاءِ عَلَى الْغَنَى الْمَفْضِلِ
 ٥١ سَلَسِ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ ۝ قِبْلَاءَ شَاخِصَةٍ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ
 ٥٢ وَكَأَنَّ مَشِيَّتَهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ ۝ بِالنَّكْلِ مَشِيَّةٌ شَارِبٌ مُسْتَعْجِلِ

بمقلص بفرس مشمر طويل القوائم . نهدي المراكل ، واسع الجنين . هيكلي ،
 ضخم يشبه البناء العالي الذي يتعبد فيه .

(٤٤) المعذر . العنان الذي يمس عذاره . ولاحق أقرا به : ضامرة خواصره .
 ومتقلب متصرف وفأس المسجل حديدة اللجام تقع في فم الحصان
 (٤٥) نهدي ضخم والقطاة معقد الرديف من الدابة ومحفل حيث يحتفل
 الماء ويكثر

(٤٦) هاديته : عنقه جذع أصل شجرة وأذل : قطع
 (٤٧) مخرج روجه مكان نفسه وهو الأنف وسربان : طريقان ومولجان
 مدخلان وجيثل : اسم من أسماء الضبيع
 (٤٨) متنيته ظهريه أي جانباً ظهره والایل ذكر الأوعال مثلث الهمزة
 (٤٩) الذسور لحم كالنوى في بطن الحافر والجندل الحجارة
 (٥٠) عسيب : ذيل وسيب شعر وسابغ ضاف
 (٥١) قبلاء : مقبلة السواد على الأنف
 (٥٢) نهنته زجرته والنكل : الزمام . يقول : مشيته إذا زجرته ولففته

٥٣ فعليه أقتحم الهياج تتحما * فيها وأنفض انقضاض الأجدل

وقال عنتره :

١ ظعن الذين فراقهم أتوقع * وجرى بينهم الغراب الأبقع
٢ خرق الجناح كأن لحى رأسه * جلان ، بالأخبار هش مولع
٣ فزجرته ألا يفرخ عشه * أبدا ، ويصبح واحدا يتفجع
٤ إن الذين نعت لي بفراقهم * قد أسهروا ليلي التمام فأزجوا

بالنكل مشية رجل سكران يضرب يمينا وشمالا وإنما أراد أنه نشيط ينبخر
في مشيته

(٥٣) أقتحم أخوض غمرات الحرب والأجدل : الصقر

شرح القصيدة السابعة

(١) سبب هذه القصيدة أن طيئا أغارت على بني عبس والناس خلوف ،
وعنتره في ناحية من إبله على فرس له ، فأخبر ، فكر وحده ، واستنقذ الغنيمة
من أيديهم وأصاب رهطا ثلاثة أو أربعة ، وكان عنتره في بني عامر حيثئذ ، فجلس
يوما مع شاب منهم ، فأسمعه شيئا كرهه . وكان في قبيلة يقال لهم بنو شكل .
فقال هذه القصيدة . والمعنى : نعب بينهم الغراب الأبقع . الذي فيه سواد وبياض
وكانوا يتطيرون به ويسمون حاتما . لأنه كان يحتم بالفراق عندهم .

(٢) خرق الجناح . بالحاء : أى شديد الصوت وبالحاء : أى يتناثر ريشه
ويتساقط . وجلان . مشى جلم . وهو المقراض بلفظ المثنى والمفرد . وهش :
مولع فرح ،

(٣) فدعوت عليه أن ينقطع نسله ولا يفرخ عشه . ويبقى وحيدا يندب

الأهل والأقارب كما فرق شملنا

(٤) النعيب : صوت الغراب وليل التمام : أطول ما يكون من ليالى الشتاء
وأسهروا ليل التمام : أى أسهرونى ليل التمام فتجوز فى الإسناد

٦ ومغيرة شعواء ذات أشلة * فيها الفوارس حاسر * ومقنع
٦ فزجرتها عن نسوة من عامر * أفخاذهن كانهن الخروع
٧ وعرفت أن مني إن تأتي * لا ينجي منها الفرار الأسرع
٨ فصبرت عارفة * لذلك حرة * ترسو إذا نفس الجبان تطلع

— ٨ —

قال عنتره أيضاً :

١ ألا يادار عيلة بالطوى * كرجع الوثم في رسغ الهدى

(٥) مغيرة : خيل تغير بالضحى . وشعواء : متفرقة . وأشلة : جمع شليل ، وهو
السرع . وحاسر : ليس على رأسه مغفر ولا بيضة . ومقنع ، مستتر بمغفره ودرعه .
(٦) فزجرتها : يريد المغيرة ، والمراد أصحابها . والزجر : الدفع . والخروع :
شجر لين ؛ شبه أخذ النساء به في لينه ونعومته .

(٧) المعنى : زجرت تلك الخيل وحدي ، ولم أجبن عنها . لأنى علمت أن منيتي
إن تأتي لم ينج منها الانهزام والفرار السريع .
(٨) فصبرت عارفة : حبست نفساً عارفة ، أى صابرة ، تصبر للشدائد ولا تنكرها ،
ترسو : تثبت وتستقر ولا تطلع إلى الخلق جنباً وفضعاً ، كما تطلع نفس الجبان .
شرح القصيدة الثامنة

(١) وصفت ملاحاة بينه وبين بني عبس في إيل أخذها من حليف لهم ، اقتلوا
عليها ، فأرادوا أن يردها فاني . نخرج يابله وماله ، فنزل في طيء ، فكان بين جديلة
وثعل قتال شديد ، وكان عنتره في بني جديلة ؛ فقاتل معهم ذلك اليوم ، فظفرت
جديلة ؛ ولم يكن لهم ظفر إلا في ذلك اليوم ؛ فأرسلت بنو ثعل إلى غطفان : إن
جوارنا كان أقرب ، والحق أعظم من أن يجيء رجل منكم يعين علينا ، فارتحلت
غطفان إلى عنتره ، فأرضوه ، وتركوا إبله ، فقال عنتره في ذلك : « ألا يادار عيلة
الخ . . : الطوى : موضع . والهدى : الزوجة تهدي إلى زوجها

- ٢ كَوَحَى صَحَائِفٍ مِنْ عَمْدٍ كَسَرَى * فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمَ طِمَاطِمَى
 ٣ أَمِنْ رَوْ الْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو * بَنُو جَرِّمَ لِحَرْبِ بَنِي عَدَى
 ٤ إِذَا اضْطَرُّوا سَمِعَتْ الصَّوْتِ فِيهِمْ * نَخْفِياً غَيْرَ صَوْتِ الْمَشْرِقَى
 ٥ وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ * بَطْنِ بَثْلِ أَشْطَانِ الرَّكَى
 ٦ وَقَدْ خَذَلْتَهُمْ ثَعْلُ بْنُ عَمْرِو * سَلَامِيَوْمَ وَالْجُرُولَى

- ٩ -

وقال عنتره أيضا :

- ١ أَمِنْ سَهْبَةٍ دَمَعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ * لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ

- (٢) كوحى صحائف : كخط كتاب . وأعجم طمطمى : أى لا يبين ولا يفصح .
 (٣) زوالحوادث : ما قدر منها . أى أتعلم من حوادث أيام يوم ارتفعت بنو جرم
 لحرب بنى عدى .
 (٤) المعنى : لا تسمع لهم فى الحرب صوتا غير صوت السيوف ، لما هم فيه من الكرب
 والشدة .

- (٥) نوافذ : يقصد بها الرماح التى تنفذ طعناتها . والأشطان الحبال . والركى : البئر البعيدة
 (٦) ثعل : بنو ثعل ؛ ولذلك عطف عليه الجرولى بالجر ؛ على توهم المضاف اليه .
 شرح القصيدة التاسعة

- (١) سهبة . وقيل سمية . امرأة أبيه . روى صاحب الأغاني بسنده عن علي بن
 سليمان الأخفش ؛ قال : أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى عن محمد بن
 حبيب ، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو والشيئاني ، قالا : كان عنتره قبل أن يدعيه
 أبوه حرشت عليه امرأة أبيه ، وقالت : إنه يراودنى عن نفسى ؛ فغضب من ذلك
 شدة غضبا شديدا ، وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف ، فوقفت امرأة أبيه

٢ كَانَهَا يَوْمَ ضَدَّتْ مَا تَكَلَّمُنِي

ظَنَنِي بِعُسْفَانٍ سَاجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفُ

٣ تَجَلَّلَنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قَبْلِي * كَانَهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعَكُوفُ

٤ الْمَالُ مَالِكٌ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ * فَمِنْ عَذَابِكَ عَنَى الْيَوْمَ مَضْرُوفُ

٥ تَنَسَّى بِلَاتِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَفِجَتْ * تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ

٦ يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بَاتَ رَحَائِلُهَا * بِالْمَاءِ تَرَكَّضُهَا الْمُرْدُ الْغَطَارِيفُ

٧ قَدْ أَطْعَنَ الطُّعْنَةُ النُّجْلَاءُ عَنْ عَرُوضٍ

تَصْفَرُهُ كَنْفُ أَخِيهَا وَهُوَ مَنزُوفُ

وكفته عنه، فلما رأت ما به من الجراح بكت قوله «مذروف»، من ذرفت عينه يقال ذرفت
تذرف ذرفا وذرفا، وهو قطر يكاد يتصل. وقوله: «لو أن ذامتك قبل اليوم معروفا»،
أي قد أنكرت هذا الخنو والاشفاق منك، لأنه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره.

(٢) عسفان: مهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة. ونيل فيه غير ذلك.
ساجي الطرف، ويروي ساجي العين: ساكنها غضيض الطرف. ومطرف: أصابت
عينه طرفه بثوب ونحوه.

(٣) تجللتني: ألقت نفسها على. وأهوى: أعتمد. والعصا: كناية عن السيف
ويعتاد: يزار مرة بعد أخرى. ومعكوف: يعكف عليه.

(٤) يخاطب أباه ويستلينه، وكان ذلك قبل أن يدعيه أبوه.

(٥) لقحت: اشتدت وعظمت. والسرايعف: جمع سرعوفة، وهي السريعة.
والطوالات جمع طوالة، وهي الفرس الطويلة كالجرادة.

(٦) يخرجن: أي الخيل ورحائلها: سروجها. والمرد: الذين لم يثبت عذارهم.
ويروي: الشم. والشمم: ارتفاع قصبه الأنف. والغطاريف: جمع غطروف أو
غطريف أو غطراف. وهو السخى السرى الشاب.

(٧) النجلاء: الواسعة. يقال سنان منجل: أي واسع الطعنة. وعن عرض:

٨ لَا شَكَّ لِلْمَرْءِ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو خُلْفٍ * فِيهِ تَفَرَّقَ ذُو الْإِلْفِ وَمَأْلُوفُ

— ١٠ —

وقال عنبرة أيضاً :

- ١ لَا تَذْكُرِي مَهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ * فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
- ٢ إِنَّ الْغُبُوقَ لَهُ رَأْسٌ مَسُوءَةٌ * فَتَأْوِيهِ مَا شَدَّتْ ثُمَّ تَحْوِيهِ
- ٣ كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٌ * إِنْ كُنْتَ سَائِلِي غُبُوقًا فَاذْهَبِي
- ٤ إِنَّ الرِّجَالَ لَهْمٌ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ * إِنْ بَاخُذُوكَ ، تَكْجَلِي ، وَتَخْضَبِي
- ٥ وَبَكُونُ مَرْكَبِكَ الْقُعُودَ وَزَحْلَهُ * وَإِنْ النُّعَامَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مَرَكَبِي
- ٦ وَأَنَا امْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذْنِي عَنُودٌ * أَقْرُنْ إِلَى شَرِّ الرُّكَّابِ وَأَجْزَبِ

اعتراض . أو عن شق . ومنزوف : أى أريق دمه كله .

(٨) ذو خلف : ذو مخالفة ، لا يحمي ، بما يوافق الناس .

شرح القصيدة العاشرة

(١) كانت له امرأة من بجيله لا تزال تذكر خيله، وتلومه في فرس كان يؤثره على خيله ويطعمه ألبان إبله ، فقال يخاطبها لا تذكرى ... الخ . لا تلوميني بذكر مهري وطعامه وإلا نفرت منك كما ينفر الصحيح من الأجرب .

(٢) الغبوق : ما يشرب بالعشى .

(٣) كذب : هنا بمعنى وجب . والعتيق : المراد به هنا التمر القديم . والشن : القربة البالية .

(٤) الوسيلة : التوسل . يعنى هم يحتاجون إليها ، ويترسلون بالوسائل ،

(٥) القعود : البعير حين يركب ، وأقله سنتان . وابن النعامة : هو صدر القدم .

(٦) عنود : قهرا .

٧ إني أحاذرُ أن تقولَ ظِعِينِي * هذا غبارُ ساطعٍ فتَلَبِّبِ

— ١١ —

وقال عنزة أيضاً :

١ وفوارسٍ لي قد غلبتهم * صبرٍ على التكرارِ والكلم
٢ يمشونَ والمأذَى فوفهم * يتوقدون توقد الفخم
٣ كم من فتي فيهم أخى ثقة * حرَّ أغرَّ كفره الرثم
٤ أيسوا كأفوام علمتهم * سود الوجوه كفسدن البرم
٥ عجلت بنو شيدان مدتهم * والبقع أستاها بنو لام
٦ كنّا إذا نفرَ المطى بنا * وبدا لنا أحواضُ ذى الرضم
٧ نعدى فنطعنُ في أنوفهم * نختارُ بينَ القتلِ والغنم

(٧) الظعينة: المرأة في الهودج. وغباساطع: مرتفع قائم. وتلبب: تحزم وتشمر.

شرح القصيدة الحمادية عشرة

- (١) التكرار: كثرة الكر، والكر: الرجوع: والكلم: الجرح:
- (٢) المأذى: السلاح من الحديد كالدرع والمغفر. وتوقد الفخم، ويروى: النجم.
- (٣) أخى ثقة. يثق بشجاعته في القتال. والرثم: الظبي الأبيض.
- (٤) البرم: جمع برمة، سكنت الراء ضرورة.
- (٥) عجلت: أى بالتعرض لقتالنا. والبقع: البيض: كما قال الآخر: إن استه من برص ملمعة.
- (٦) نفر المطى بنا: سار بنا نحو بلاد العدو. والمطى: الابل. والرضم: أرض ذات حجارة مجموعة. وذو الرضم مكان بعينه.
- (٧) نعدى: تجرى خيلنا فنطعنهم، فيما قتلناهم وإما سلبناهم:

٨ إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيْلُ إِذَا * غَدَرَ الْخَلِيفُ نَمُورُ بِالْخَطْمِ

٩ وَبِكُلِّ * مَرْهَفَةٍ لَهَا تَقْدُ * بَيْنَ الضُّلُوعِ كَطُرَّةِ الْقَدَمِ

وَقَالَ عَنَرَةٌ أَيْضًا :

١ كَانَ السَّرَايَا بَيْنَ قَوْ * وَقَاذَةٍ * عَصَائِبُ طَائِرٍ يَنْتَحِينَ لِشَرْبِ

٢ وَفَدَكُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ * قَرَائِبُ عَمْرٍو وَسَطَ نَوْحٍ مُسَلَّبِ

٣ شَفَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ ذَنَامُ شِفَاهِهَا * تَرْدِيهِمْ * مِنْ حَالِقٍ مَتَصَوَّبِ

٤ تَصِيحُ الرَّدِّيَّاتِ فِي حَجَبَاتِهِمْ * صِيَاحُ الْعَوَالِي فِي الثَّقَافِ الْمُثَقَّبِ

٥ كِتَابُ تَرْجَى فَوْقَ كُلِّ كَنْيَةٍ * لَوَالِ كَفَلِ الطَّائِرِ الْمُتَقَلَّبِ

(٨) نمور بالخطم . نذهب بالأنوف .

(٩) المرهفة ؛ الرماح المحددة . والطرة : الوشي . والقدم : ثوب أحمر .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) كانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدرامي . فقتله بنو عبس . وتزعم بنو تميم أنه تردى من ثنية ، وهزمت تميم . . . وذلك اليوم يوم أقرن . والسرايا : جمع سرية وهي الجيش الصغير . وعصائب جماعات : ويتجبن : يقصدن .

(٢) قرائب : جمع قريبة ، وهي المرأة التي تنسب إليه . ونوح : جماعة النائمات . ومسلب : عاهن ثياب الحداد ، وهي السلاب .

(٣) ترددهم ؛ سقوطهم وحالق : جبل مرتفع . ومنصوب : مائل إلى أسفل .

(٤) تصيح تصوت : والردينيّات : نثر الرماح من صنع ردينة . والحجبتان حرفا الورك المشرفان على الحاضرة . والعوالي : رؤوس الرماح . والثقف : مانسوى به الرماح .

(٥) تزجى : تساق .

وقال عنتره أيضا :

١ هَدَيْكُمْ خَيْرَ أبا من أَيْبَكُمْ • أَعَفَّ وَأَوْفَى بِالْجَوَارِ وَأَحْمَدُ
٢ وَأَطْعُنُ فِي الْهَيْجَاءِ إِذَا الْخَيْلُ صَدَّهَا • غَدَاةَ الصِّيَاحِ السَّمْعَرِيِّ الْمَقْصَدُ
٣ فَهَلَّا وَفَى الْغَوَاةَ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ • بِذِمَّتِهِ وَابْنُ اللَّقِيطَةِ عَصِيدُ
٤ سَيَاتِكُمْ عَى وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا • دَخَانُ الْعَلَنْدَى دُونَ بَقِي مَذُودُ
• قَصَائِدُ مَنْ قَبْلَ امْرِئٍ يَحْتَدِيكُمْ • بَنَى الْعَشْرَاءَ فَارْتَدُّوا وَتَقَلَّدُوا

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) يرد في القصيدة على بدر بن حزار، وينكر حزيما وزيان ابني سيار بن عمرو بن جابر وذلك أنه بلغه أنهما أعاونا بدرا. وروى ياشعرو فيه. هديكم: أسيركم، وهو قرواش بن هني العبسي، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري، فلما أسرته بنو مازن قتله بحذيفة
(٢) الهيجاء: الحرب. والسمري المقصد: الرمح الصلب المستقيم الذي لا ينثني
(٣) الغوغاء: الطويلة الأسنان والثنايا، وكذلك الفعواء: والرجل أفعى.
وعمر بن جابر: من بني مازن بن فزارة، ثم من بني العشراء، وابن اللقيطة عيثة ابن حصن، وكان يعرف بذلك: والعصيد: الماتى، يقال عصيد المرأة إذا نكحها
(٤) العلندی: جبل لم ير قط إلا والدخان يخرج من رأسه، أو هو شجر كثير الدخان إذا حرق. ومذود: يدفع. يريد قصائد مشهورة كهذا الدخان.
(٥) يحتديكم: يتبعكم بقوله. ويروى: يجتديكم.

وقال أيضا :

- ١ تركت جريرة العمري فيه * شديد العير مقتدل سديد
- ٢ جعلت بني الهجيم له دوارا * إذا تمضي جماعتهم تعود
- ٣ إذا وقع الرماح بجانبه * تولى قابعا فيه صدود
- ٤ فإن يبرا فلم أنفث عليه * وإن يفقد فحق له الفقد
- ٥ وهل يدرى جريرة أن نبلى * يكون جفيراها البطل النجيد
- ٦ كان رماحهم أشطان بشر * لها في كل مدلجة خدود

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) كانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم ، فقاتلوهم قتالا شديدا ، فرمى عنتره رجلا منهم يقال له جريرة ، وكان شديد البأس رئيسا ، فظن أقتله ولم يفعل فقال في ذلك والعير هنا : ارتفاع في وسط النصل . وسديد : قوي .

(٢) يقول انه جعل بني الهجيم يدورون حول فرسه جماعات جماعات ، كما يدور زوار الصنم حوله :

- (٣) اذا وقعت الرماح حول فرسه أدير معرضا .
- (٤) نفث عليه : بصق ، أو نفخ بفيه ، أو رماه . والفقد : الموت .
- (٥) الجفيرا : الكنانة التي تجعل فيها السيوف ، والنجيد الشجاع . أى النبيل به فتغيب فيه :
- (٦) أشطان البئر : الحبال . والمدلجة : ما بين الحوض والبئر .

وقال عنزة أيضا :

- ١ خذُوا مَا أَسَارَتْ مِنْهَا قَدَاحِي * وَرِفْدُ الضَّيْفِ وَالْأَنْسُ الْجَمِيعُ
- ٢ فَلَوْ لَا قَيْتِي وَعَلَى دِرْعِي * عَلِمْتَ عَلَامَ تَحْتَمَلُ الدَّرُوعُ
- ٣ تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِي عَدَى * بَيْلَ ثِيَابِهِ عَاقُ النَّجِيعِ
- ٤ وَآخِرُ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُحَى * وَفِي الْبَجَلِ مَعْبَلَةٌ وَقِيعُ

- ١٦ -

وقال عنزة أيضا :

- ١ قَدْ أَرَعَدُونِي بِأَرْمَاحِ مُعَلْبَةٍ * سَوْدٍ لُقْطَانٍ مِنَ الْجَوْمَانِ أَخْلَاقِ

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) كان عنزة في إبل له يرعاها، ومعه عبده وفرس، فأغارت عليه بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحه، وسار إلى الفرس، فرمى رجلا منهم من بجيلة، وطردها إليه، فذهبوا بها، وكان الذي أصابها من بني سليم وكان عنزة حاسرا. أسارت : أبقت . وقداحي : التي لعبت بها الميسر .

(٢) المعنى : لو لا قيتي وقد لبست درعي لمنعتك من الغارة على إيلي ، ولعلبت أن لا بس الدرع لا يهضم ولا يدرك منه مطلوب، وإنما يقيم لنفسه العذر في غلبتهم عليه، إذ كان حاسرا لا درع له .

(٣) العلق : الدم الأحمر . والنجيع : الدم ما كان إلى السواد .

(٤) أجرت : طعنته برمحي فكان يجره . ومعبل : فصل عريض طويل .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) قال الأبيات لعمر بن أسود أخى بني سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة بن تميم . ومعبل مشدودة بالعلباء لأنها أخلقت وتكسرت . والجومان : موضع وأخلاق : بالية .

٢ لم يَسْلُبُوهَا ولم يُعْطَوْا بِهَا ثَمْنًا * أَيْدِي النِّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمُ السَّاقِ
٣ عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَازِبَاءَ قَارِبَةً * ماء الكُّلَابِ عَلَيْهَا الْفُيُّ مِعْنَاقِ

وقال أيضاً في قَتْلِ قِرْوَاشٍ وَقَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصِّمَّةِ أَخِي دُرَيْدٍ :
١ نَجَا فَارِسُ الشَّهْبَاءِ وَالْخَيْلُ جُنْحٌ * عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسْتَةِ مَقْصِدِ
٢ وَلَوْلَا يَدُ نَالَةٍ مَنَّا لَأَصْبَحَتْ * سَبَاغٌ تَهَادَى شِلْوُهُ غَيْرَ مُسْنَدِ
٣ فَلَا تَكْفُرِ النِّعْمَى وَأَنْتَ بِفَضْلِهَا * وَلَا تَأْمَنَنَّ مَا يَخْدِثُ اللَّهُ فِي غَدِ

(٢) المعنى : لم يغنموها ولم يشتروها ؛ لأنهم ليسوا أهل حرب ولا أهل غنى
ثم دعا عليهم بالجذب ، وأيدى النعام : ذم ؛ أى هم فى الجبن مثل النعام
(٣) فازباء : نصب فاعلى الذم ، والزباء : الناقة كثيرة شعرا لأذنين والحاجبين
يريد أنها بخراء منتنة الريح ، لقب عمرا بذلك والقاربة . الى تسرع ، لقربها من الماء ،
والكلاب : واد معروف . والظبي : سمة لبعض الإبل ، ومعناق : من العنق . وهو
ضرب من السير ، وعمرو بن أسود : يرفع على البدل من الواو فى أوعدونى ؛ أو
ينصب على النداء

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يروى نجا ، بالجيم ، أى دريد بن الصمة ، وهو فارس الشهباء ويروى :
نجا بالحاء ، أى مال واعتمد على ناحية ، والمراد بفارس الشهباء على هذه الرواية
عنترة ، والأولى أحسن . جنح : مائلات ، ومقصود مقتول
(٢) شلوه بقية جسده . وغير مسند ، أى لا يموت فى أهله ، فيسند ويوسد له
ويبرأ أمره ،

(٣) النعمى ، ما أنعم به على الإنسان

٤ فَإِنْ يَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ لَا قِيَّ فَوَارِسًا * يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمَتَوَقِّدِ
٥ فَنَدَّ أَمْسَكَتَ مِنْكَ الْأَسِنَّةَ عَارِيَةً * فَلَمْ نَنْجِزْ إِذْ تَسْعَى فِتِيلًا بِمَعْبَدِ

وقال عنبرة وتروى للربيع بن زياد العبسي:

١ إِنْ تَلِكُ حَرْبُكُمْ أَمْسَتْ عَوَانًا * فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا
٢ وَلَكِنْ وَلَدُ سَوْدَةَ أَرْتُوها * وَشَبَّوْا نَارَهَا لِمَنْ اصْطَلَاهَا
٣ فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلِكُمْ وَلَكِنْ * سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغْتَ إِنَاهَا

(٤) الخال هنا لواء الجيش، والعارض المتوقد، الجيش اللامع، لكثرة السلاح
(٥) أي لم تكن بواد له ولا كفؤا، والمراد بمعبد هنا عبد الله أخو دريد بن
الصمة، والفيل ما يكون في شق النواة كالخيط، يضرب مثلا في القلة، ويروى
فتيلا بالقاف، بمعنى الأسير

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) العوان: الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة، وهي أشد الحرب من جناها
أي من أثارها وهيجه

(٢) سودة أم حذيفة بن بدر وعوف وحمل والولد: جمع ولد مثل أسد
وأسد، وقد يكون الولد واحدا وأرثوها أوقدوها، يقال أرثت النار، وشبهتها
إذا أوقدتها

(٣) لست خاذلكم لا أترك نصركم وعزيتكم إن كنت لم أجن الحرب عليكم
إنها أي متهاها، وإني كل شيء وقته

وقال عنترة أيضاً :

- ١ إذا لاقيت جمع بني أبان * فإني لأثم للجعد لاجي
- ٢ كأن مؤشر العضدين جحلا * هدرجا بين أقبية ملاح
- ٣ تضمن نعمتي فعدا عليها * بكورا أو تعجل في الرواح
- ٤ ألم تعلم لحاك الله أني * أجم إذا لقيت ذوى الرماح
- ٥ كسوت الجعد جعد بني أبان * يلاحى بعد عري واقضاح

وقال أيضاً :

- ١ سائل عميرة حيث حلت جمعها * عند الحروب بأي حتى تلحق

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) قالها في هجاء الجعد بن أبان بن عبد الله بن دارم ، وكان استعار من عنترة رجلا دفاعاره إياه فأمسكه عنه ولم يصرفه إليه والمعنى ، إذا لاقيت هؤلاء القوم فأبلغهم لومي للجعد ، وملاحاتي إياه

(٢) مؤشر العضدين محدد هما وهو الذئب وقيل هو الجعل العظيم والجعل قيل هو الضخم وقيل هو الجعل لأنه مؤشر لحم العضد أي معرفه وهذوجا مقارب الخطو ، والأقبة جمع قلب وهو البئر وملاح جمع ملح

(٣) تضمن نعمتي . أي كأن مؤشر العضدين تضمن نعمتي فعدا عليها أي جحدنيها ، ولم يعأ بها

(٤) لحاك الله أهلكك وأجم هو الذي لارمح معه بمنزلة الأجم من الشياه

(٥) كسوت الجعد أي أعرته سلاحي ليتفجع بها بعد عريه من السلاح واقضاحه

شرح القصيدة العشرين

(١) عميرة حتى من فزارة وحلت جمعها أي حلت في جمعها فلما أسقط

٢ أَيْحَى قَيْسٍ أُمُ بَعْدَرَةَ بَعْدَمَا رَفَعَ اللَّوَاهُ لَهَا وَبِئْسَ الْمَلْحَقُ
٣ وَأَسْأَلُ حُذَيْفَةَ حِينَ ارْتَبَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَائِبَهَا بِمَوْتٍ تَخْفَقُ
٤ فَلْتَعْلَنَ إِذَا التَقَتْ فُرْسَانُنَا بِلَوَى النُّجَيْرَةِ أَنَّ غَنَّاكَ أَحَقُّ

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الأسدي :

١ غَادَرَنَ نَضْلَةً فِي مَعْرَكٍ * يَجْرُ الْأَسْنَةُ كَالْمُخْطَبِ
٢ فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا * فَإِنْ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ
٣ تَذَابٍ وَرَدٌّ عَلَى أَثَرِهِ * وَأَذْرَكَ رَفْعُ مُرْدٍ خَشِبَ
٤ تَدَارَكَ لَا يَتَقَى نَفْسَهُ * بِأَبْيَضٍ كَالْقَيْسِ الْمُنْتَهَبِ

الخافض نعدى الفعل ف نصب ، ويجوز نصبه على البدل من عميرة .

(٢) أَيْحَى قَيْسٍ : أَيْ أَتْلَحَقُ بِحَى قَيْسٍ أُمُ بَعْدَرَةَ ، وَبِئْسَ اللَّحَاقُ لِحَاقِهَا بَعْدَرَةَ
وَقَدْ رَفَعَ اللَّوَاهُ لَهَا ، وَقَصْدُ نَحْوِهَا لِلْحَرْبِ .

(٣) التَّارِثُ وَالتَّحْرِيشُ : تَهْيِيجُ الشَّرِّ . وَالدَّوَائِبُ هُنَا : الرَّايَاتُ . وَتَخْفَقُ
تَتَحَرَّكُ بِالمَوْتِ .

(٤) لَوَى النُّجَيْرَةِ : أَرْضُ مَعْرُوفَةٍ . وَاللَّوَى : مَا التَّوَى مِنَ الرَّمْلِ .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) غَادَرَنَ : أَيْ الْخِيلَ . وَنَضْلَةُ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، وَيَجْرُ الْأَسْنَةُ : أَيْ
الَّتِي عَلَّقْتَ بِجَسَمِهِ

(٢) شَجِبَ : قَالَ شَرًّا فَهَلَكَ ، وَأَبُو نَوْفَلٍ ، هُوَ نَضْلَةُ .

(٣) تَذَابٍ ، أَتَى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ كَمَا يَفْعَلُ الذُّبُّ ، وَوَقَعَ مُرْدٌ خَشِبَ ، أَيْ

سَيْفٌ مَهْلِكٌ صَقِيلٌ

(٤) تَدَارَكَ أَيْ وَرَدَ بِنَ حَابِسٍ نَضْلَةُ الْأَسَدِيِّ بِمَيْفِ أَبْيَضٍ كَالْقَيْسِ الْمُنْتَهَبِ

وقال أيضا :

- ١ وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكَرْبَ عَنْهُ * بِضَرْبَةٍ فَيَصِلُ لِمَا دَعَانِي
- ٢ دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَزْدِي * فَمَا أَذْرِي أَبَاسِي أَمْ كَنَانِي
- ٣ فَلَمْ أَمْسِكْ بِسَمْعِي إِذْ دَعَانِي * وَأَكْبَنُ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي
- ٤ فَكَانَ إِيَّائِي إِيَاءُ * أَنِي * عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَارَ الْعِنَانِ
- ٥ بِأَسْمَرٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَذَنِي * وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذِكْرِ يَمَانِي
- ٦ وَقَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرَةٍ * عَلَيْهِ سَبَائِبُ كَالْأَرْجَوَانِ
- ٧ تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ * كَمَا تَزْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْبَوَانِي

شرح القصيدة الثانية والعشرين

- (١) في غير رواية الأصمعي ، وكان الأصمعي يقول هي لكثير النهشل ، قال الآمدي هو كثير بن عبد الله بن مالك بن هيرة بن صخر بن نهشل ، وهو مخضرم وذكر البيت الثاني من هذه القصيدة ، في أبيات مختلفة عن هذه الأبيات . ومكروب محزون وفيصل سيف قاطع يفرق أجزاء الضريبة
- (٢) المعنى استغاث في والخيول مسرعة تكرر عليه ، فلم أدرأ باسمي دعاني أم بكنتي
- (٣) المعنى لما دعاني لم أتلبث حتى أتيت دعاءه ، ولكنني أجبتة مسرعا ، وقلت لييك لييك

- (٤) المعنى كانت إجابتي إياه بالعمل لا بالقول ؛ فإني عطف عليه فرسا سهل المقادة

- (٥) المعنى كان معي سلاحي ، وهو رمحي الأسمر الخطي ، وسيفي القاطع البني
- (٦) قرن ، منازل في الحرب ومكر مكان الكر ، وسبائب : طرائق من الدم شبهها بالأرجوان في شدة حمرتها ؛
- (٧) المعنى جعلته جزرا للطير تسرع إليه كما تسرع النساء اللاتي يزفن العروس

- ٨ وَيَمْنُهُنَّ أَنْ يَأْكُنَ مِنْهُ * حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
 ٩ فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي * رَأْسُكَنِ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
 ١٠ وَقَدْ غَلَّتْ بَنُو عَبْسٍ بَانِي * أَهْشُ إِذَا دُعِيتُ إِلَى الطَّعَانِ
 ١١ وَأَنْ الْمَوْتَ طَوَّعُ يَدِي إِذَا مَا * رَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالْمَهْدُوانِي
 ١٢ وَنَعَمْ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ إِذَا مَا * عَلِقُوا الْأَعْنَةَ بِالْبَنَانِ
 ١٣ هُمْ قَتَلُوا لَقِيطاً وَابْنَ حُجْرٍ * وَأَرْدَوْا حَاجِباً وَابْنَ أَبَانِ

وقال أيضا :

١ طَرَبْتُ وَهَاجَتِكَ الظَّبَاءُ السَّوَانِحُ * غَدْتُ مِنْهَا سَقَبِجٌ وَبَارِحُ

إليها ويرقصن حولها

(٨) المعنى كان يمنع الطير أن تقرب ذلك الصريع أنه لا تزال يده ورجله تتحركان

(٩) المعنى إن ممارسة الحرب لم تهد من قوتي ولكن الذي أضعفتي طول السنين
 (١٠) المعنى : علم قومي جميعاً أتى لا أكره الحرب ، وإنما أسر الخوض غمارها
 (١١) المعنى : وعلووا أتى إذا تسلمت سيفي المهند كانت المنية في يدي أرمى بها من شنت

(١٢) المعنى إن قومي نعم الأبطال والكماة إذا امتطوا الخيل وأمسكوا بأعنتها

(١٣) لقيط وحاجب وابنا أبان من بني تميم

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يقال إن القصيدة من المنحول الذي نسب إليه طربت فرحت والسوانح من الطير ما أتى عن يمينك إلى يسارك : والبوارح عكسها

- ٢ قَالَتْ بَنَى الْآفُقُ حَتَّى كَأَنَّمَا هُوَ بَزَنْدِينَ فِي جَوْفِي مِنَ الْوَجْدِ قَادِحٌ
- ٣ تَعَزَّيْتُ عَنْ ذِكْرِي سَهِيَّةً حَقِيقَةً هُوَ فَبُحِ عَنْكَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَاحٌ
- ٤ لَعَنَرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ لَوْ تَعَذَّرْتُ بَنِي هُوَ وَخَشَنْتِ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكَ نَاصِحٌ
- ٥ أَعَاذَلَكُمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهْدَتُهُ هُوَ لَهُ مَنَظَرٌ بَادِي الْوُجْدِ كَالْحِ
- ٦ فَلَمْ أَرَحِيًّا صَابِرًا مِثْلَ صَبْرِنَا هُوَ وَلَا كَاخُوا مِثْلَ الَّذِينَ نَكَاحُ
- ٧ إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي كَمِي مَدَجٌّ هُوَ عَلَى أَعْوَجِي بِالطَّعَانِ مُسَامِحٌ
- ٨ نَزَاحِفٌ زَخَفًا أَوْ تُلَاقِي كَرِيمَةً هُوَ تَطَاعَتُنَا أَوْ يَذَعُ السَّرْحَ صَاحٌ
- ٩ قُلْنَا التَّقِيْنَا بِالْجِفَارِ تَضَعُضُرَا هُوَ وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِنَا الْمَسَالِحُ

(٢) المعنى : هاجت لواعج الحب في نفسي ، حتى كأن في قلبي قاذحاً يدح النار بزندين لا بزند واحد .

(٣) المعنى : تصبرت عن ذكرى سهية زماناً ، فبح الآن وقد برح بك هواها بما تبرح به من حبها .

(٤) أعذرت : أتيت بعذري . وتعذريني : تقبلين عذري . وخشنت صدرا : أفسدت صدرا لا يحمل لك في مغيبك غير الحب .

(٥) المعنى : أيتها العاذلة اللائمة : كفى لومك عن بطل طالما خاض غماراً الحروب إذا كثرت عن أنيابها .

(٦) صابروا : يريد صابروا العدو في الحرب ، ولم يبد منهم جن . والمكافئة هي المواجهة والمقابلة في الحرب . والكالح : العابس الذي تقلصت شفتاه حتى بدت أضراسه .

(٧) الكمي : البطل . والمدجج : الذي عليه سلاحه . والأعرجي : فرس كريم منسوب إلى أعرج .

(٨) نزاحف : نقاتل ، أو تنهض إلى العدر . والسرح : الماشية : تضعضوا : تفرقوا . والمسالح : أما كن يقيم بها مسلحون ، والمراد الخيل .

١٠ وسارت رجالٌ نحوَ أخرى عليهمُ الـ

- حديدُ كما تمشي الجمالُ الدوالحُ
 ١١ إذا ما مشوا في السابغات حسبتهم * سيولا وقد جاشت بهنَّ الأباطيحُ
 ١٢ فأشرعَ راياتُ ونحتَ ظلالها * من القويمِ أبناءُ الحروبِ المراجعُ
 ١٣ ودُرنا كادارت على قطبها الرحى * ودارت على هامِ الرجالِ الصفائحُ
 ١٤ بهاجرةٍ حتى تغيبَ نورها * وأقبلَ ليلٌ يقبضُ الطرفَ سائحُ
 ١٥ تداعى بنو هذيلٍ بكلِّ مُهذَّبٍ * حسامُ بَزِيلٍ الهامُ والصفُ جانحُ
 ١٦ وكلُّ رُدَيْنِيٍّ كأنَّ سِنَانَهُ * شهابٌ بدا في ظلمةِ الليلِ واضحُ
 ١٧ فخلوا لنا عودَ النساءِ وخبوا * عباديدَ منها مُستقيمٌ وجامحُ
 ١٨ وكلُّ كعابٍ خذلةِ الساقِ نخمةٌ * لها منبتٌ في آلِ ضبةٍ طامحُ

(١٠) الدوالح : المتناقلة في مشيتها لثقل ما تحمل .

(١١) السابغات : الدروع الواسعة . حسبتهم سيولا : للبعانها وتموجها . وتجيش تضطرب . والأباطيح : الفلوات .

(١٢) أشرع : رقع ونشر . والمراجع : الذين رجحت عقولهم ، ولم تطش أحلامهم فرعا .

(١٣) الهام : جمع هامة وهي الرأس . والصفائح : السيوف . وقطب الرحى العود الذي في وسطها .

(١٤) بهاجرة : كانت الحرب وقت الظهر . وليل سائح : منبسط منتشر .

(١٥) تداعى : دعا بعضهم بعضا إلى القتال . وجانح : مائل بعضه على بعض

(١٦) الرديني : الرمح ينسب إلى ردينة ، وهي امرأة كانت تباع القنا أو قبيلة

وشبه السنان بالشهاب في توقده ولمعانه . والواضح : المضيء البين .

(١٧) خلوا : تركوا . وخبوا : هربوا . وعباديد فرق .

(١٨) كعاب : جارية قد تكعب ثديها . وخذلة الساق : عيلتها

١٩ تَرَكْنَا ضِرَارًا يَنْعَانُ مُكَبِّلٌ * وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ النُّوَائِحُ
٢٠ وَعَمْرًا وَحَيًّا تَرَكْنَا بَقْعَةً * تَعُودُهُمَا فِيهَا الضَّبَاعُ الْكَوَالِحُ
٢١ يَجْرُونَ هَامًا فَلَقْنَاهَا سِوْفَنَا * تَزِيلُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَسَائِحُ

- ٣٤ -

وقال أيضًا :

١ وَكُتَيْبَةٌ لَبِستَهَا بِكَتَيْبَةٍ * شَهِيَاءَ بَاسِلَةٍ يَخَافُ رَدَاهَا
٢ خَرَسَاءَ ظَاهِرَةٍ الْأَدَاةِ كَانَهَا * نَارٌ يَشُبُّ وَقُودُهَا بِظَاهَا
٣ فِيهَا الْكِمَاةُ بَنُو الْكِمَاةِ كَانَهُمْ * وَالْخَيْلُ تَعْشُرُ فِي الْوَغَى بِقِنَاهَا
٤ شَهْبٌ بِأَيْدِي الْقَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ * بِأَكْغَمِهِمْ بَهْرَ الظَّلَامِ سَنَاهَا

(١٩) تركنا ضرارا : يعنى ضرار بن عمرو الضبي . والعانى : الأسير .
(٢٠) قفرة : أرض مقفرة موحشة . والكوالح : التي كشرت عن أنيابها .
(٢١) هاما : جمع هامة ، وهي الرأس . وتزيل : تفرق . والمسائح : واحدها مسيحة ، وهي ما بين الصدغين إلى الجبهة .

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) لبستها ؛ غشيتها . وشهياء ؛ ييضاء ، للبعان الأسنة والدروع . والباسلة الكريمة المنظر .

(٢) خرساء : لا يسمع فيها صوت لكثرة جلبتها . والأداة ؛ السلاح .
(٣) الكماة ؛ جمع كمي ، وهو الذي يخفى شجسته عن قرنه ، حتى يمكنه من نفسه والوغي : الحرب وأصلها الصوت والجلبة ، وجعل الخيل تعثر في القنال كثيرة ماتكسر منه وسقط في الأرض ، لشدة الحرب .

(٤) المعنى ؛ يشبه الأبطال وعليهم الدروع في وغي الحرب ، وقد ثار الغبار بشعل في أيدي قابسيها ، أضاءت الظلام وبددته .

٥. صبرٌ أهدوا كلَّ أجردٍ ساجٍ * ونجيةٌ ذبلتْ وخَفٌ حَشاها
٦. يَعدُّونَ بِالمُسْتَلْثَمِينَ عوايسًا * قودًا تشكى أُنْهَمَا ووجاهَا
٧. يَحْمِلْنَ فَنِيَانًا مَدَاعِيسَ بالقَنَا * وقُرًا إذا ما الحربُ خَفَ لَوَاهَا
٨. من كلِّ أروعٍ ماجدٍ ذى صولة * مرَّسٍ إذا لحقتْ خُصَى بِكَلَاهَا
٩. وَصَحَابَةُ شَمِّ الْأُنُوفِ بَعَثْتَهُمْ * لَيْلًا وَقَدْ هَالَكُ الْكَرَى بِطُلَاهَا
١٠. وَسَرَبَتْ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقْوَدُهُمْ * حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضَحَاهَا
١١. وَلَقِيتُ فِي قَبْلِ الْهَجِيرِ كَتِيبَةً * طَاعَتْ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا
١٢. وَضَرَبْتُ قُرْنِي كَبِشَهَا فَتَجَدَّلَا * وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسَطَهَا فَمَضَاهَا
١٣. حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوْدَاهَا * خُمُرُ الْوُجُوهِ خُضِرْنَ مِنْ جَرَحَاهَا
١٤. يَغْتَرْنَ فِي نَقَعِ النَّجِيعِ جَوَافِلًا * وَيَطَّأْنَ مِنْ حَيِّ الْوَغَى صَرَاعَهَا

- (٥) صبر : جمع صبور . وكل أجرد ساج ، كل فرس قليل الشعر يسبح في الهوى لسرعته ، ونجية : فرس نجية ضامر لحم أحشائها .
- (٦) يعدون ، أى الخيل . والمستلثمين لا بسى اللامات ، وهى الدروع وقودا جمع أقود . وهو الذليل المنقاد ، وبينها ، كلالها واله جالحفا
- (٧) مداعس جمع مدعس ، وهو الطاعن ووقرا ثابتين جمع وقور
- (٨) ألوع ، المعجب المنظر يروعك جماله ومرس : ثابت
- (٩) المعنى رب صحابة لى أعزة لا يهتملون الضيم حملتهم على السرى ، وقد إستولى عليهم الكرى . وأمال أعناقهم
- (١٠) وعث الظلام شدته ، وزال ، أرتفع
- (١١) قبل الهجير أوله وفارس ، راكب الفرس
- (١٢) كبشها سيد الكتبية وقرناه ذؤابته
- (١٣) المعنى ما كان من الخيل أسود تخضب بدماء الجرحى حتى عاد أحمر
- (١٤) النجيع الدم وحى الوغى شدتها وصرعها قتلها

- ١٥ فَرَجَنَتْ مُخْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا * وَتَرَكَتُهَا جَزْرًا لِمَنْ نَارَاهَا
 ١٦ مَا اسْتَمْتُ أَنِّي نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ * حَتَّى أَوْقَى نَهْرَهَا مَوْلَاهَا
 ١٧ وَلَمَّا رَزَاتُ أَخَا حِفَاطٍ سَلْعًا * إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مَنَلاَهَا
 ١٨ أَغْشَى فِتَاةَ الْحَيِّ عِنْدَ خَلِيَامٍ * وَإِذَا غَزَا فِي الْحَرْبِ لَا أَغْشَاهَا
 ١٩ وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي * حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَازَاهَا
 ٢٠ إِنِّي أَمْرُؤٌ سَمَحٌ الْخَلِيقَةَ مَا جَدُّ * لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا
 ٢١ وَلَئِنْ سَأَلْتُ بِذَلِكَ عِبِلَةً أَخْبِرْتُ * لَا أُرِيدُ مِنَ الذَّسَاءِ سِوَاهَا
 ٢٢ وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ * وَأُعِينُهَا وَأَكْفُ عَمَّا سَأَاهَا

(١٥) الجزر : اللحم . والمناواة : المعادات وخفف الهمزة من ناوأها للضرورة .

(١٦) ما استمت أني : أي لم أرادوها عن نفسها طالبا للحرām . ومولاها : وليها .
 (١٧) المعنى : لم أرزأ أو لياذا محافظة على حسبه ، واصلارحمه ، شيئا من ماله ، إلا جزيته ضعف ما أصبت منه . والسلعة : ما كان من المال غير عين .

(٨) أغشى فتاة الحي : أزور جارتى واصلارحمها مادام حليها معها ، فإن خرج غازيا لم أغشها محافظة عليها ، وصيانة لعرضي وعرضها .

(١٩) المعنى : أغض بصرى إذا بدت لي جارتى . حتى تدخل منزلها فيواربها ولا اتبعها نظري .

(٢٠) المعنى : إذا هويت نفسي ما يكون فيه غضاضة على ، ولجت في إرادته ، منعها منه ، ولم اتبعها إياه .

(٢١) المعنى . أن سألت عيلة بما وصف من خصالى ، حققت ما وصفت ، فأخبرت أنى مستمسك بحبل الخيل ، واصل له ، وأنى لا أريد من النساء سواها ، ولا أخص أحدا بهواى غيرها .

(٢٢) المعنى : وأنى أجيئها إذا دعت لعظيمة تنزل بها وأعينها على دفعها ، وأنى لا آتى من الأمور ما يسوؤها وقوله عما ساءها . أراد عما ساءها ، تخفف الهمزة ثم

وقال عنزة أيضا في قتل قرارش العنسي :

- ١ وَنَيْكُ سَائِلًا عَنِّي فَاَنِي * وَجُرُوزَةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تَعَارُ
- ٢ مُقَرَّبَةٌ الشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا * وَرَاءَ الْحَيِّ يَتَّبِعُهَا الْمِهَارُ
- ٣ لَهَا بِالصَّيْفِ أَصْبَرَةٌ وَجَل * وَنَيْبٌ مِّن رَّأْيِهَا غَزَارُ
- ٤ أَلَا أَبْلَغُ بَنِي الْعَشْرَاءِ عَنِّي * عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَارُ
- ٥ قَتَلْتُ سَرَائِكُمْ وَخَسَلْتُ مِنْكُمْ * خَسِيلًا مِثْلًا خُسْلَ الْوَبَارُ
- ٦ وَلَمْ نَقْتُلْكُمْ سَرًّا وَلَكِنْ * عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغُبَارُ

حذفها ضرورة.

شرح القصيدة الخامسة والعشرون

(١) قال الأعمى والوزير : ويقال هي لشداد بن معاوية ، وهو أبو عنزة ، وقيل هو عمه . جرورة : اسم فرسه . وترود : ترسل ؛ أي هي مرتبطة لكرمها غير مهملة ولا معارة .

(٢) مقربة الشتاء : أي مرتبطة عند الفناء ، تصان ولا ترسل بعيدا للرعى زمن الشتاء .

(٣) الأصبرة : من الإبل والغنم التي تروح وتغدو على أهلها لا تغرب عنهم ، ولا واحد لها . وجل : معز ونيب : جمع ناب : إبل مسنة . وغزار : كثيرات اللبن : (٤) بنو الشعراء : قوم من فزارة .

(٥) السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف ، وخسلت : أدخلت : ويقال معناه هنا نفيت . والوبار : جمع وبر . وهي دوية لا تكاد تفارق جحرها فرقا ، فضربها المثل لبني العشراء ؛ لجنبهم وتواريهم عن الحرب .

(٦) أي لم نقتل من قتلنا منكم غدرا واغترارا ؛ ولكن علانية في الحرب ، والغبار قد سطع ؛ لكثرة جولان الخيل .

٧ قَلَمَ يَكُ حَقِّكُمْ أَنْ تَشْتُمُونَا * بَنَى الْعُشْرَكَ إِذْ جَدَّ الْفَخَارُ

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولى قتله بنو بدر

- ١ لَقِيَ عَيْنًا مِنْ رَأَى مَثَلِ مَالِكٍ * عَفِيرَةٌ قَوْمِ أَنْ حَرَى فَرَسَانِ
 - ٢ فَلَيْتُهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نَصْفَ غُلُوَّةٍ * وَلَيْتُهُمَا لَمْ يُزْنَلَا لِرَهَانِ
 - ٣ وَلَيْتُهُمَا مَاتَا جَمِيعًا بِلَدَةٍ * وَأَخْطَأُهَا قَيْسٌ فَلَا يُرْيَانِ
 - ٤ لَقَدْ جَلَبَا حِينًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً * تُبِيدُ سِرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ
- * وَكَانَ فِي الْهَيْجَاءِ يَخْمِي ذِمَارَهَا * وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكَرْبِ كُلِّ بَنَانِ

(٧) أَيْ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَفْخَرُوا عَلَيْنَا وَتَشْتُمُونَا ؛ وَقَدْ عَلِمَ

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) وَتُرَوَّى لغيره . وَأَنْ جَرَى فَرَسَانِ : يَعْنِي دَا حَسَاوَالْغُبَرَاءِ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ حَرْبِ غَطَفَانِ .

(٢) الْغُلُوَّةُ . الطَّلُقُ . وَالْغُلُوَّةُ أَيْضًا . الْمَرَاهَنَةُ فِي السِّبَاقِ مَقْدَارُ مَضَى السَّهْمِ عِنْدَ الرَّمْيِ .

قيس : هُوَ أَخُو مَالِكِ بْنِ زُهَيْرِ الْعَبْسِيِّ .

(٤) غَطَفَانُ . قَبِيلَةٌ تَجْمَعُ عَبَسَاوُذِيانَ وَفَزَارَةَ ، وَكَانَتْ حَرْبَ دَا حَسٍ وَالْغُبَرَاءِ بَيْنَهُمْ

(٥) وَكَانَ فِي الْهَيْجَاءِ . يَعْنِي مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ . وَالْهَيْجَاءُ الْحَرْبُ ؛ أَيْ كَانَ يَوْمَ بِهَا وَيُدِيرُهَا . وَالذِّمَارُ . مَا يَجِبُ أَنْ يَغْضَبَ لَهُ وَيَسْمِيَهُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ ذَمَرَتِ الرَّجُلُ إِذَا أَغْرِيَتْهُ وَأَغْضَبَتْهُ . وَقَوْلُهُ عِنْدَ الْكَرْبِ . الْخُ ، يَعْنِي إِذَا اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَاسْتَوْلَى عَلَى النَّاسِ الْجُزَعُ وَالْكَرْبُ ، وَالْبَنَانُ ؛ الْأَصَابِعُ

اتهى المختار من شعر الشعراء
السة الجاهلین

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين
مع نماذج من المختار من اشعارهم .. مشروحة

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين

عمر بن كلثوم

٥٠٠ - ٦٠٠ م

- ١ -

حياته

تمهيد :

هو عمرو بن كلثوم ، أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم وأشراقهم ، ومن أصحاب المعلقات ؛ ومكانته في الشعر الجاهلي تضارع مكانة كثير من الشعراء وإن كان ليس له ديوان شعر معروف .

نسبه :

هو أبو الأسد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير التغلبي ، من تغلب بن وائل ، وتغلب هم من هم في الشرف والسيادة والمجد وضحامة العدد وجلال المحتد والأرومة . وأسرتهم سادات تغلب ورؤساؤها وفرسانها حتى قيل : لو أبطأ الإسلام لأكلت تغلب الناس . . كان أبوه كلثوم سيد قومه وأمة ليلى بنت المهلهل أخى كليب المشهور ، وأشتهرت أمه ليلى بالأنفة وعظم النفس ، كما كانت لجلالة محتدها من فضليات السيدات العربيات قبل الإسلام

بيئته وموطنه :

ولد ونشأ عمرو بن كلثوم في أرض قومه التغلبيين ، وكانوا يسكنون الجزيرة الفراتية وما حولها ، وتخضع قبيلته لنفوذ ملوك الحيرة مع استقلالهم التام في شئونهم الخاصة والعامة ، والحيرة كما نعلم إمارة عربية أقامها الفرس على حدود الجزيرة العربية ، وحموها بالسلاح والجنود .

نشأته وحياته :

ولد عمر بين مجد وحسب وجاه وسلطان ، فتشأ شجاعا هماما خطيبا جامعا
لخصال الخير والسؤدد والشرف ، وبعد قليل ساد قومه وأخذ مكان أبيه وله
من العمر خمس عشرة سنة ، وقال الشعر وأجاد فيه وإن كان من المقلين .
قاد عمر الجيوش وحارب أعداء قومه وكان مظفرا في كثير من أيامهم
وحروبهم ، وأكثر ما كانت فتن تغلب وحروبها مع أختها بكر بن وائل بسبب
الحرب المشهورة « البسوس » ، وفي آخر الأمر أصلح بينهما المنذر ملك الحيرة
وأخذ من كل منهما رهينة من الغلمان مائة غلام من أشrafهم حتى لا يعودوا
إلى القتال ، ولما تولى الحيرة عمرو بن هند عام ٥٦٢ م حذا خدو أبيه ، فحدث
أن عمرو بن هند وجه قوما من بكر وتغلب إلى جبل طيء في أمر من أموره ،
فزلوا على ماء لبنى شيبان وهم من بكر ، فأبعدو التغليين عن الماء حتى ماتوا
عطشا ، وقيل بل أصابتهم شحوم في بعض مسيرهم فهلكوا وسلم البكريون ،
فطلب التغلييون دينهم من بكر ، واختصما وتحاكما إلى عمرو بن هند . وكان
سيد تغلب هو عمرو بن كلثوم ، وشاعر بكر هو الحارث بن حلزة ، فتفاخرت
القبيلتان بين يديه ، وفي هذا الموقف قال الحارث بن حلزة معلقته يفتخر فيها ببكر
وقال عمرو بن كلثوم بعض معلقته يفتخر فيها بتغلب ، وأترت قصيدة الحارث
ابن حلزة على عمرو بن هند ، فقضى لبكر حقدا على تغلب وحسدا لعمرو ،
لأدلاله بشرفه وحسبه ومجده .

ويقال إن عمرو بن هند الملك — وكان جبارا متكبرا مستبدا — كان
يريد إذلال عمرو وأهائمه ويضم ذلك في نفسه ، وأنه كان جالسا يوما مع
ندمائه ، فقال لهم : « هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي هند ؟ »
فقالوا نعم ، أم عمرو وبن كلثوم ، قال : ولم ؟ قالوا الآن أباهما دهلhel بن ربيعة
وعمها كليب بن وائل أعز العرب ؛ وبعلمها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها
عمرو وهو سيد قومه ، وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور

وكانت أم ليلي بنت مهمل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعه من بني تغلب ، وأقبلت ليلي بنت مهمل في ظعن من بني تغلب ، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه . ودخلت ليلي و هند في قبة من جانب الرواق ، وكان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحى الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلي ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بطرف ، فقالت هند : ناوليني ياللي ذلك الطبق ، فقالت ليلي . لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها فصاحت ليلي : « واذلاه ، يالتغلب ! » فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشرف في وجهه فرثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمر بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس ابن هند وقتله وكان ذلك نحو سنة ٥٦٩ م ونادى عمرو في بني تغلب فاتتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وجاشت نفس ابن كلثوم وحمى غضبه وأخذته الأنفة والنخوة فنظم بعض معلقته في هذه الحادثة ، يصف فيها حديثه مع ابن هند ويفتخر بإيام قومه وغاراتهم المشهورة .

وهكذا عاش عمرو عظيما من عطاء الجاهلية وأشرافهم وفرسانهم ، عزيز النفس مرهوب الجانب ، شاعرا مطبوعا على الشعر . . وعمر طويلا حتى مات نحو سنة ٦٠٠ م .

ولعمرو ابن اسمه عتاب بن عمرو بن كلثوم ، كان كأييه شجاعا فارسا وهو الذي قتل بشر بن عمرو بن عدس ؛ كما أن مرة بن كلثوم أخا عمرو بن كلثوم هو الذي قل المذر بن النعمان بن المذر ملك الحيرة : ولذلك يقول الأخطل التغلي مفتخرا :

أبني كليب إن عمي (١) اللذا قتل الملك وفككا الأغلالا
ماضر تغلب وائل : أهجوتها أم بليت حيث تناطح البحران :
قومي هو قتلوا ابن هند عنوة عمرا ، وهم قسطوا على النعمان

شعر عمرو بن كلثوم

أهم الدراسات عنه :

كتب عن عمرو بن كلثوم من الأدباء والباحثين :

- ١ - منهم من المحدثين : جورجى زيدان (٢) ، واصحاب الوسيط (٣) والمفصل ، والزيات (٤) وصاحب شعراء النظرانية (٥) (١٩٧) :
- ب - ومن القدماء : أبو زيد الأنصارى فى الجمهرة (٥) وابن سلام فى طبقات الشعراء (٦) ، وأبو الفرج فى الأغاني (٧) ، وابن قتيبة فى الشعر والشعراء (٨)

ج - وشرح معلقته ورواها : الزوزنى فى كتابه ، شرح المعلقات السبع (٩) ، والنعمانى الحلي فى كتابه نهاية الأرب فى شرح معلقات العرب (١٠) ورواها صاحب الجمهرة (١١) ، وهى سبعة ومائة بيت . وقد طبعت المعلقة فى مدينة بونا سنة ١٨١٩ مع ترجمتها اللاتينية بقلم كوزغارتن .

(١) يعنى بعينه عمرا ومرة أبني كلثوم

(٢) ١١٤ ج ١ آداب اللغة العربية ط ١٩١١

(٣) ص ٧٦ ط ١٩٢٥ (٤) ٦٢ وما بعدها تاريخ الأدب العربى للزيات ط

١٩٣٥ (٥) ٤٠ و ٤١ الجمهرة (٦) ص ٥٦ طبع المطبعة المحمودية التجارية

(٧) راجع ١٨١ ج ٩ الأغاني وسواء (٨) ٦٦ و ٦٧ (٩) ١١٩ - ١٣٧

ط ١٩٢٥ بمطبعة السعادة (١٠) ١٣١ وما بعدها ط ١٣٢٩ بمصر .

(١١) ١١٧ - ١٢٩ الجمهرة .

معلقة الشاعر :

١ - عمرو بن كلثوم جاهلي قديم ، قتل عمر بن هند الملك ، أمه ليلي بنت مهلهل بن ربيعة وعمها كليب أعز العرب . ووالده كلثوم بن عتاب فارس العرب ، وكان عمرو سيدا في قومه من بني تغلب ، وتوفي في اواخر القرن السادس الميلادي .

وعمر و شاعر قوى الشاعرية مجيد ، ومعلقته « ألا هي بصحنك فاصبحينا ، مشهورة » ، وهي من جيد شعر العرب وإحدى السبع المعلقات ، وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند (١) .
يمتاز عمر في شعره بالبديهة والارتجال ، وبأسلوبه الرائق ، وأغراضه العالية . وهو مقل لم ينظم في فنون الشعر جميعها ، وكل ما روى عنه معلقته وبعض مقطوعات لا تخرج من موضوعها . أجاد في الفخر إجادة منقطعة النظير .
٢ - والمعلقة مشهورة بالركة والسلاسة والسهولة ، وفيها تكرير في بعض معانيها وألفاظها ، ومبالغة واضحة شديدة في الفخر بما لم يؤلف نظيرها في الشعر الجاهلي ، مثل : .

إذا بلغ الرضيع لنا فظاما تخر له الجبار ساجدينا
ومثل :

لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
١ - بدأها عمر بن كلثوم بوصف الخمر ، وهذه المعلقة فريدة في هذه الناحية ، فلم تبدأ معلقة أو قصيدة بوصف الخمر في الجاهلية إلا هذه القصيدة ، ولعل سر ذلك أن تغلب كانت النصرانية موجودة في بعض ربوعها ، وأن الخمر كانت شائعة في هذه الربوع ، قال :

(١) ٦٧ الشعر والش

ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا (١)
 مشعشة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا (٢)
 صدت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا (٣)
 وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا (٤)
 وكأس قد شربت يعليلك وأخرى في دمشق وقاهرينا (٥)
 إذا صمدت حياها أريا من الفتيان خلت به جنونا (٦)

ب-- ثم يأخذ في الغزل ووصف محبوبته وجمالها :

قنى قبل التفرق ياظعينا نخبرك اليقين وتخبرينا
 قنى نسألك هل أحدثت صرما لوشك البين أم خنت الأميننا (٧)
 أفى ليلي يعاتبني أبوها وإخوتها وهم لى ظالمونا

ح-- ثم ينتقل إلى الفخر بقومه ومجدهم وعزتهم ، ويهدد الملك عمرو بن هند وينذره ويتوعده فى أسلوب قوى جزل مع عنوبة وجمال ، والظاهر أن ذلك كان أيام التحاكم أمام عمر بن هند والمفاخرة بين تغلب وبكر :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقيننا

-
- (١) هي : استيقظى . الصحن : القدح العريض . أصبحينا : اسقينا الصبوح : وهو الشرب فى الغداة : الأندرينا : جمع الأندر وهى قرية بالشام جمعها بما حوالها .
 (٢) مشعشة : مزوجة . الحص : الورس . سخينا : جدنا وتكر منا من السخاء
 (٣) صدت : أى صرفت . أم عمرو : هى والدته .
 (٤) أى لست أنا شر الثلاثة فتعدلى عنى الكأس .
 (٥) بلاد معروفة (٦) صمدت : قصدت . الحيا : سورة الراح . الأريب : العاقل (٧) الصرم : الحجر . لوشك السرعة . البين الفراق . الأمين : الوفى بعهده .

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمراً قد رويناً
وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيما أن نديناً
ورثنا المجد قد علت معد نطاعن دونه حتى بينا
والجزء التالى من المعلقة يبدو أنه نظم بعد قتل عمرو بن هند ، وهو :
بأى مشيئة عمر بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهدنا وتوعدنا رويدا متى ككنا لأمك مقتوبنا
وأن قناتنا ياعمر أعيت على الأعداء قلك أن تلينا
ثم ينتقل إلى ذكر وقائع قومه مفتخراً بها على بكر ، ومنها يوم خزاز ، ثم
يحتتمها بفخر قوى ، منه :

وأنا النازلون بحيث شينا	وأنا الحاكمون بما أردنا
يخاف النازلون به المنونا	وأنا النازلون بكل ثغرا
أبيناً أن نقر الحسف فينا	إذا ما الملك سام الناس خسفا
فتجهل فوق جهل الجاهلينا	ألا لا يجهلن أحد علينا
وموج البحر نملؤه سفينا	ملأنا البر حتى ضاق عنا
تخر له الجبابر ساجديننا	إذا بلغ القطام لنا رضيع
ونبطش حين نبطش قادرينا	لنا الدنيا ومن أمسى عليها

وبعد فالمعلقة من روائع الفخر ، ويقال إنها كانت تزيد على الألف بيت ،
ولمّا وصل إلينا بعضها بما حفظه الناس منها .

والغالب — كما ذكرنا — أن الشاعر نظمها على مرتين : فى مفاخرته
ليكون عند عمرو بن هند ، وفى حادثة أمه ، ولذلك رأينا فيها إشارة إلى كليهما
وقد وقف عمرو بن كلثوم بهذه المعلقة فى سوق عكاظ فأنشدها فى موسم الحج
وكان بنو تغلب يعظمونها ويرونها صغارهم وكبارهم ، لما حوته من الفخر والحماسة
مع جزالتها وسهولة حفظها .

وقد أثرت هذه القصيدة فى نفوس قبيلة تغلب ونفروا بها ، واتخذوها

أنشودتهم ، حتى قال فيها بعض البكرين :
الهي بنى تغلب عن جل أمرهم قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفخرون بها مذ كان أولهم بالرجال لشعر غير مشوم
والميزة الواضحة فيها السهولة والقوة ، والاعداد بالنفس والقييلة ؛
المبالغة في الفخر . وأنها شعر صدر عن سيد قومه يعترف فيه بسيادته وسيادة
قبيلته ومجدها وأيامها وبطولة أبطائها وانتصاراتهم .
وبدؤها بالخمر يرجع إلى انتشار النصرانية في تغلب وانتشار الخمر بينهم .
وتكاد تكون هي القصيدة الوحيدة في بدنها بالخمر على غير عادة الشعراء
الجاهليين ،

ويعجب النقاد بمعلقة عمرو إعجاباً شديداً ، قال ابن قتيبة : وهي من جيد
شعر العرب وإحدى السبع المعلقات (١) . وقدمه بها النقاد (٢) وقال مطرف
عن عيسى بن عمرو : لو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو بن
كلثوم في كفة لمالت بأكثرها (٣)

(١) ص ٦٨ الشعر والشعراء (٢) ص ٤٠ جمهرة أشعار العرب

(٣) ص ٤١ المرجع

آثار من شعر عمرو :

١ — روى صاحب ديوان الحماسة لعمرو بن كاثوم أبياتا له من خير الأبيات
يتمدح فيها بقومه هي :

معاذ الإله أن تتوح نساؤنا على هالك ، أو أن نضج من القتل
قراع (١) السيوف بالسيوف حلنا بأرض براح (٢) ذى أراك وذى أثل (٣)
فما أبقت الأيام ملال عندنا سوى جزم (٤) أذواد (٥) محذقة (٦) النسل
ثلاثة أثلاث ، فأثمان خيلتنا وأقواتنا وما نسوق إلى القتل
٢ — وله يتوعد عمرو بن أبي حجر الغسانی :

ألا فاعلم أبيت اللعن أنا على عمد سنأتى ما نريد
تعلم أن محملنا ثقیل وأن زياد كبتنا شديد
وأنا ليس حى من معد يوزننا إذا لبس الحديد
٣ — ومعلقته مشهورة ومطلعها :

ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خور الأندرينا
يبدؤها بوصف الخمر ، ويتقل منها إلى الغزل إذ يقول :
قنى قبل التفرق يا ضلعينا نخبرك اليقين وتخبرينا
ثم ينتقل إلى موضوع المعلقة ، ويظهر أن هذا الموضوع مقسم إلى قسمين
عملا في زمنين مختلفين ، أولها عمل أيام التحاكم أمام عمر بن هند والمفاخر
بين تغلب وبكر ويتبدى من قوله :
أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقين

(١) القارعة : مضاربة القوم في الحرب

(٢) البراح : الأرض لا بناء فيها ولا عمران ،

(٣) الأراك والأثل يبتان في السهل أكثر فذكر بذلك أنهم غير متمنعين بهضاب وجبال

(٤) الأصل (٥) جمع ذود والنود جمع يقع على مادون العشرة (٦) مقطوعة

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد رويننا
 ويفخر فيه بنفسه وقومه :
 ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى بيدنا
 والثاني عمل بعد قتله عمرو بن هند . وأوله :
 بأى مشيئة عمرو بن هند نطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟
 بأى مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا ؟
 تهددنا وتوعدنا !! رويدا متى ككنا لأمك هقتونا
 فإن قناتنا يا عمرو أعيت على الاعداء قبلك أن تلينا
 آراء النقاد في شعره :

- ١ - قال الكميت : عمر بن كثوم أشعر الناس (١) ، وذكره في المزه
 مع أصحاب الواحد وأولهم طرفه ، ومنهم عنتره والحارث بن حلزة ، وشاعرنا
 عمرو بن كثوم (٢) .
- ٢ - وجعله ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية ، وهم أربعة
 رهط لكل واحد منهم واحدة ، وأولهم عمرو بن كثوم ، ثم الحارث بن حلزة
 وعنتره ، وسويد بن أبي كاهل اليشكري (٣) .
- ٣ - وقد قدمه بعض النقاد وقالوا : هو من قدماء الشعراء وأعزهم نفساً
 وأكبرهم امتناعاً واجودهم واحدة ، وقال عيسى بن عمر : لله در عمر أى
 جلس شعرو وعاء علم ، لو أنه رغب فيما رغب فيه أصحابه ، من الشعراء ..
 وإن واحدة لأجود سبعهم - يعنى السبع المغلقات - . وذكر أبو عمرو
 ابن العلاء أن عمرو بن كثوم لم يقل غير واحدة - معلقته - واحدة - ولولا أنه

(١) ٢٢٩ ج ٢ المزه ، ٤٥ الجمهرة

(٢) ٢٠٣ ج ٢ المزه

(٣) ٥٦ طبقات الشعراء لابن سلام

افتخر فيها وذكر مآثر قومه ما قالها (١) . وجعله صاحب شعراء النصرانية من شعراء الطبقة الأولى .

٤ — وقيل إنه كان ينشد عمرو بن هند وهو المحرق الثاني من ملوك الحيرة ، فينها هو ينشده في صفة جمل إذ حالت الصفة إلى صفة ناقة ، فقال طريقة « استنوق الجمل » ، والبيت الذي قاله عمرو :

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بناج عليه الصعيرة مكدم (٢)
فقال عمرو : وما يدريك يا صبي ؟ فتشأتما ، فقال عمرو بن المنذر : سبه
باطريقة ، فقال قصيدته :

أشجاك الربع أم قدمه أم سواد دارس حمه
حتى بلغ قوله .

فإذا أتم وجمعكمو حطب للنار نضطره

فقال عمرو بن كثوم يتوعد عمرو بن هند :

ألا لا يجملن أحد علينا فتجهل فوق جهل الجاهلينا

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟

ويروى أن هذه القصة كانت بين طريقة والمتلمس ، وأنه ما كان ليجترى .

على عمرو بن كثوم بمثل هذا لشدة في قومه (٣)

ويروى لعمرو ذى الطوق .

صدت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصحيننا

(١) ص ٤٠ جمهرة أشعار العرب ط ١٩٣٦ .

(٢) ناج : سريع . مكدم : صلب شديد وهو العنيف الصلب القوي الشديد

الصعيرة : سمة من سمات الأنثى خاصة ؛ لا الذكور . كونا في العنق ينشأ عنها

ميل أو صعر في العنق ، ولذلك قال طريقة : « استنوق الجمل » .

(٣) ص ٤٠ و ٤١ الجمهرة .

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم في معلقته . والاستلحاق أخذ الشاعر بيتاً من سبقه على جهة المثل (٢١٦ - ٢ العمدة) .

ويرى الدكتور طه حسين في كتابه الأدب الجاهلي أن عمرو بن كلثوم قد أحيط بطائفة من الأساطير ، وأن معلقته لا يمكن أن تكون هي أو أكثرها جاهلية ، وأن الرواة شكوا في بعضها ، وأن معلقة الحارث أمتن وأرصن من معلقة ابن كلثوم . . وذكر أخيراً أنه يرجح أن المعلقتان منتحلتان (١) .

خصائص شعر عمرو :

١ - وعمرو بن كلثوم شاعر غمر البديهة رائق الأسلوب ، نبيه الغرض وإن كان مقلاً ، لم يتقلب في فنون الشعر ولم يرخ العنان لسليقته ، شغلته الرياسة وخوض الحروب وتكسب الشعراء بالشعر عن أن يفيض في الشعر ويترك أكثر أبوابه ، ولذلك لم يشتهر إلا بمعلقته التي قامت له مقام الشعر الوفير ، لحسن لفظها وانسجام عبارتها ووضوح معناها ورشاقة أسلوبها وعلو نغرها ونباهة مقصدها ، ورويت له مقطعات ، لم يخرج فيها عن أغراض معلقته . . ولعل شهرته بالخطابة لا تقل عن شهرته بالشعر .

ب - وأسباب شاعريته ترجع إلى :

- ١ - أسرة الشاعر وكثرة الشعراء منها ومن قبيلته .
- ٢ - بيئته في الجزيرة الفراتية واتصالها بثقافات كثيرة منها ثقافة النصرانية التي انتشرت فيها ، ومنها الثقافة الفارسية التي لا بد أن تكون قد أحدثت آثارها في هذه النواحي الخاضعة لتفود الحيرة وملوكها .
- ٣ - مجد الشاعر وحسبه فقد أنطقاه بهذا الشعر الرائع والفخر القوي البليغ .
- ٤ - كثرة الخصومات والحروب بين تغلب وبكر ، وقد شاهدها الشاعر وأججت ثورة الشاعرية في نفسه .

(١) راجع ٢٣٦ - ٢٤٢ الأدب الجاهلي .

هـ - الخصومات الأدبية بينه وبين خصمه شاعر بكر الحارث بن حلزة .
إلى غير ذلك من بواعث شاعريته .

حـ - وأهم أغراض الشعر عند عمرو هو الفخر ، ومن أولى من عمرو
ابن كثوم بأن يفتخر بمجده ومجد قومه وحسبهم وشرفهم ومحتدم الرفيح ؟
ونفره في معلقته صفحة من تاريخ قومه الحربى والسياسى .

د - ومهما كان فأسلوب عمرو يمتاز بقوة وسلاسته وحلاوته .
وتمتاز معانيه بالوضوح وكثرة المبالغة وبالصراحة وروح الصحراء
البادية فيه .

نثر الشاعر :

١ - قال عمرو من خطبة له :

أما بعد فانه لا يخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية نفسه ، ولا
يعبر عنه في تزكية أصحابه اصدق من اعتماده إياهم برغبته واثمائه إياهم
على حرمة .

٢ - وأوصى عمرو بن كثوم التغلبى ، بنيه ، فقال : من وصية له .
• زوجوا بنات العم بنى العم ، فان تعديم بهن إلى الغرباء ، فلا تألوا (١)
بهن الأكفاء ، وأبعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال ، فانه أغض للبصر ،
وأعف للبشر ، ومتى كانت المعاينة واللقاء ، ففى ذلك داء من الأدواء ، ولا خير
فيمن لا يغار لغيره ، كما يغار لنفسه . وقل من انتهك حرمة لغيره ، إلا انتهكت
حرمة ، وإذا حدثم فعوا ، وإذا حدثتم فأوجزوا ؛ وموت عاجل خير من
ضنى (٢) آجل وما بكيت من زمان ؛ إلا دهانى بعده زمان وربما شجاني (٣) ،
من لم يكن أمره عنانى ؛ وما عجبت من أحدىة إلا رأيت بعدها اعجوبة
وأعلموا ان أشجع القوم العطوف (٤) وخير الموت تحت ظلال السيوف
الخ . (والوصية بتمامها فى بلوغ الأرب ج ٣) .

(١) تتركوا (٢) مرض لازم . (٣) أحزننى (٤) الكرار على عدوه

الحارث بن حلزة

حياته :

من يشكر بن وائل ، فارس مقدم وشاعر مجيد ، وسيد من سادات بكر ، كما كان عمرو بن كلثوم سيد تغلب وشاعرها :
وهو أحد شغراء المعلقات ، ومطلع معلته :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء
وكان سبب إنشاده هذه القصيدة أن عمرو بن هند ملك الحيرة - وكان جبارا عظيم السلطان - جمع بين بكر وتغلب وأصلح بينهم ، وأخذ من الحيين رهنا من كل حي مائة غلام . فكف بعضهم عن بعض ، وكان أولئك الرهن يكونون معه في سيره يغزون معه ، فأصابهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغليين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر بن وائل : أعطونا دية غلماتنا ، فأبت بكر ذلك فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم واجتمعت بكر إلى النعمان بن هرم اليشكري ؛ واجتمع الجمع عند الملك عمرو بن هند ؛ وتلاحي عمرو بن كلثوم والنعمان بن هرم أمام الملك فغضب عمرو بن هند ؛ وكان يؤثر بني تغلب على بكر ؛ واشتد غضبه على بكر والنعمان صاحبه فقام الحارث بن حلزة وارتحل قصيدته ارتجالا وهو متوكء على قوسه ؛ وكان الملك يسمع قصيدة الحارث من وراء حجاب لأنه كان لا يحب رؤية أحد فيه سوء ؛ وكان الحرث به وضوح فلما أنشد القصيدة أدناه حتى خلص إليه . . ويقال إن الحارث عندئذ كان طاعنا في السن وكان فوق المائة ؛ وترى أثر السن ونضوجها وحكمتها وحملها ووقارها في القصيدة واضحا جليا حيث رد على تغلب في أناة وهدوء وحملها تبعة الحرب واستدرج عمرو بن هند إلى أن يكون في جانب قومه فمدحه ومدح قومه ؛ وبها قضى عمرو لبكر على تغلب ؛ وأطلق رهنهم وكانوا عدة قتيان من أشراف بكر .

ويبدأها بالغزل ووصف الناقة ، ثم وصل إلى غرضه من الخصومة بين بكر وتغلب .

وأنا عن الأراقم أنبا . ، وخطب نعى به ونساء
ويرد على عمرو بن كلثوم بقوله :

أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ، وهل لذك بقاء ؟
ثم يأخذ في مدح عمرو بن هند :

فلكننا بذلك الناس حتى ملك المنذر بن ماء السماء
ملك أضلع البرية لا يو جد فيها مالهديه كفاء ؟
وفي المعلقة بعد ذلك أبيات لهاقيمة كبيرة في شرح أحداث تاريخية
وسياسية : من صلح كان بين تغلب :

واذكروا حلف ذى الحجاز وما قد م فيه العهود والكفلاء
وأيام كانت بين تغلب أخرى غلبت فيها تغلب :

أعلينا جناح كندة : أن يغتم غازيهم ، ومنا الجزاء ؟
وعداة قديم كان بين المنذر ملك الحيرة والتغليين لما امتوا به من نصرته
وعلى العكس من ذلك ولاء البكرين لملوك الحيرة . وينتقل من ذلك إلى
مدح عمرو بن هند وآبائه :

أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو ، وهل لذك انتهاء ؟
ملك مقسط وأفضل من ي شى ، ومن دون مالهديه الثناء ؟

وطبعت المعلقة في أوربا لأول مرة عام ١٨٢٧ م
وعلى الجملة فقد كان عمرو بن كلثوم في قوله أعز نفسا وأعلى قدراً ؛
وضع نفسه وقومه موضع الند لعمرو بن هند وقومه . . وكان الحارث
أحكم وأعقل .

وضع الحارث أمام نفسه غرضاً تحايل على الوصول إليه ؛ فى دهاء وإيماء
وملق ؛ حتى وصل إليه فحكم له ولقومه .

شعره :

يمتاز الحارث بالبديهة والارتجال وقوة الشاعرية ، وبتعدد فنون الشعر في معلقته وكثرة غريبها وإحكام نظمها على طولها ، واشتمالها على كثير من أيام العرب ووقائعها ، حتى قال أبو عمرو الشيباني : « لو قالها في حول لم يلم » ،

ومن شعره في غير المعلقة :

من حاكم بيني وبين	الدهر مال على عمدا
أودى بسادتنا وقد	تركوا الناحقا (١) وجردا (٢)
خيلي وفارسها ورب	أيك كان أعز فقدا
فلو ان ما يأوى إلى	أصاب من ثهلان هذا
فضعى قناعك إن ريب	الدهر قد أفنى معدا
فلكم رأيت معاشرنا	قد جمعوا مالا وولدا
فحش بجد لا يضر	ك النوك مالا قيت جدا
والعيش خير في ظلا	ل النوك بمن عاش كدا

معلقة الحارث بن حلزة :

١ - الحارث بن حلزة اليشكري من بكر ، كان سيدا في قومه ، وشاعرا مجيدا ، ارتجل معلقته ارتجالا في مجلس عمرو بن هند ، يستدنى بها عطفه ، ويستجلب رضاءه ويذود بها عن قومه ، وكان هوى عمرو بن هند مع تغلب ، فتحول إلى العطف على البكرين بسبب هذه القصيدة الرائعة . وليس للحارث إلا آثار قليلة من الشعر مع معلقته هذه .

٢ - وتمتاز هذه المعلقة بإحكام نسجها وتنوع أغراضها ؛ وبأنها أثر من آثار البديهة والارتجال .

(٢) الخيل .

(١) السلاح

١ - بدأها بالغزل في محبوبته أسماء :

آذنتنا بيننا أسماء رب ثاويل منه الثواء (١)
بعد عهد لنا ببرقة شما فاذنى ديارها الخلصاء (٢)
لا أرى من عهدت فيها فأبكي اليوم دها وما يحير البكاء (٣)

ب - ثم انتقل إلى وصف ناقته ، وكما يقول :

أتلهى بها الهواجر إذ كل ابن هم بلية عمياء (٤)

ج - ثم يعاتب إخوانه من بني تغلب لصلفهم على قومه :

إن إخواننا الأراقم يغلو ن علينا في قيلهم إحقاء (٥)
يخطون البرى منا بذى الذنسب ولا ينفع الخلى الخلاء (٦)
أجمعوا أمرهم عشاء ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ، ومن مجيب ، ومن تصهال خيل خلال ذاك رغاء
أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ، وهل لذاك بقاء؟ (٧)
فبقينا على غرائك إنما قبل ما قد وشى بنا الأعداء (٨)
فبقينا على الشنائة تنمينا حصون وعزة قعساء (٩)

(١) الأيدان : الأعلام . البين : الفراق . الثواء : الإقامة .

(٢) العهد : اللقاء . وبرقة شما : موضعان تريان من دياره .

(٣) يحير : يرد . الدله : الحزن والتحير وذهاب العقل ،

(٤) الهواجر : جمع هاجرة وهي لفح الحر وقت الظهيرة . عمياء : شديدة .

(٥) الأراقم : بطون من تغلب . الغلو : مجاوزة الحد . الإحقاء : الإلحاق .

القييل : القول :

(٦) الخلى : البرى . الخالى من الذنب .

(٧) الناطق المرقش : أى الواشى المنطق كاذبيه ووشاياته وأباطيله .

(٨) الغرارة : اسم بمعنى الأغراء .

(٩) الشنائة : البغضاء . تنمينا : ترفنا .

ثم يمدح الملك عمرو بن هند حيناً ، ويستمر في عتاب إخوانه من تغلب حيناً آخر
ملك مقسط ، وأفضل من يمشى ؛ ومن دون ما لديه الثناء (١)
أيما خطة أردتم فأدوها إلينا تمشي بها الأملاء (٢)
ويسير على هذا النهج من مدح والعتاب .

جـ - ثم يفتخر بقومه ومجدهم وأيامهم في صدق وجمال وقوة عاطقة :
هل علمتم أيام ينتهب الناس غوارا لكل حي عواء (٣)
إلى آخر هذه القصيدة الرائعة ، التي يصح لنا أن نعدّها ملحمة شعرية مصغرة .
تنطق بمجد بكر ومفاخرها في الحرب والسلام في الجاهلية .

مختارات من المعلقة :

وأنا من الحوادث والآباء خطب نعي به ونساء (٤)
أن إخواننا الأراقم يغلون علينا في قيلهم إحفاء
يخلطون البرى منا بذى الذئب ، ولا ينفع الخلى الخلاء (٥)

(١) مقسط : عادل .

(٢) الخطة : الأمر العظيم الذي يحتاج إلى المخلص منه . أدوها : أى فوضوها .
الأملاء : الجماعات من الأشراف .

(٣) الغوار المغاورة العواء : صوت الذئب وهو مستعار للضجيج والصياح .
(٤) نعي به : نقصده به نحن دون غيرنا . ونساء به : يصينا منه سوء . والأراقم
أحياء من تغلب معادية لبني بكر قبيلة الشاعر ، ويغلون علينا : يتجاوزن الحد في
التقول علينا ؛ والقييل : القول ؛ والإحفاء : شدة الإلحاح والاستقصاء المعنى بلغنا
من الأخبار خبر يقصده إساءتنا ، وهو أن الأراقم من تغلب يغالون ويتشددون
في نسبة ما لم تفعل إلينا .

(٥) الخلى هنا : الخالى من الذئب ، والخلاء : الخلو من الذئب كذلك ، أى

زعموا أن كل من ضرب العي ر موال لنا ، وأنا الولاء (١)
أجمعوا أمرهم عشاء قلبا أصبحرا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ، ومن مجيب ، ومن تص بهال خيل ؛ خلال ذلك رغاء (٢)
أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ؛ وهل لذك بقاء (٣)
لا تخلصنا على غراتك ، إنا قبل ما قد وشى بنا الأعداء (٤)
فبقينا على الشنأة تنمينا لنا حصون ؛ وعزة قعساء (٥)
قبل ما اليوم بيضت بعيون الناس فيها تعيط وإباء (٦)

لا تنفع البرىء عندهم براءته من الذنب فهم يأخذونه بذنوب المجرم .
(١) أى فهم يلزمونا ذنوب الناس ولو لم تكن ذنوبهم بما يؤاخذ عليه ، فعندهم
أن كل من ضرب حماراً مثلاً مذنب ؛ وأنهم من موالينا وأنصارنا ؛ ونحن دون غيرنا
ولاته وأنصاره .

(٢) يتلمسون أى ذنب ، ويتشاورون فى الليل فى أمر حربنا ، والتعبئة له فلا
يصبح الصباح حتى تكون لهم جلبة وضوضاء من مناد الح . قيل إن هذين البيتين
أوجز ما قيل فى وصف التأهب للارتحال أو صدقه وأوضحه تصوير الحقيقة .
(٣) المرقش : المزين القول بالباطل ، وهو لذلك الخ : أى لتزينك الباطل دوام
(٤) لا تخلصنا : أى لا تحسبنا ، والغرة . اسم مصدر من الإغراء ، وما زائدة والمفعول
الثانى محذوف . والمعنى : لا تحسبنا جازعين لإغراء الملك بنا ؛ فمن قبلك وشى بنا
الأعداء فلم يفلحوا .

(٥) الشنأة : البغض ، وتنمينا : ترفعنا . والقعساء : الثابتة ، أى فبقينا على
بغضك لنا ؛ فى عزة ثابتة ، وحصون منيعة من أن يصيبنا منكم مكروه .
(٦) قبل ما اليوم . أى قبل اليوم وما زائدة ؛ ويبيضت بعيون الناس . يبيضها
أى أعمتها ، والباء زائدة ، والتعيط : الترفع والإباء . والمعنى : قبل اليوم أعمت
عزتنا القعساء أبصار الناس ، فلا يتطلعون إلى إذلالنا ، وكان فى عزتنا ترفع وإباء
عن أن تنال بسوء .

وكان المنون تردى بنا أر عن جونا ينجاب عنه العماء (١)
 مكفهرًا على الحوادث لآثر توه للدهر مؤيد صماء (٢)
 أيما خطة أردتم فأدو ها إلينا تمشي بها الأملاء (٣)
 إن نبشتم ما بين ملحّة فالصا قب فيه الأموات والأحياء (٤)
 أو نقشتم ، فالنقش يحشمه النا س ؛ وفيه الصلاح والإبراء (٥)
 أو سكتم عنا ، فكنا كن أء مض عيناً في جفنها أقذاء (٦)

(١) تردى : ترمى وترجم ؛ والباء في (بنا) للتجريد نظير قولهم : لنن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، أى لتلقين الأسد ، أى هو كالأسد . والأر عن هنا : الجبل الذى له حيود وأطراف تخرج على معظمه ؛ والجون : الأسود ؛ وينجاب عنه ، ينشق عنه . والعماء : السحاب الأبيض . والمعنى كأن المنون إذا رمتنا إنا ترمى جبلا عاليا يشق السحاب ، من منعنا وقوتنا .

(٢) وصف هذا الجبل بأنه مكفهر ؛ والمكفهر من الجبال : الصلب المنيع ؛ ولا تروه : لا تنقصه وتناال منه ؛ والمؤبد : الداهية . صمام لا تسمع اعتذارات - أى أن هذا الجبل منيع من حوادث الدهر لا تنال منه الدواهي الصماء .

(٣) الخطة : الأمر يقع بين القوم ، أو الإقدام على الأمر . والاملاء : جمع ملأ ؛ وهم الأشراف والرؤساء . المعنى : أى أمر أو طريقة تجرون عليها فى معاملتنا فابعثوها إلينا من ساداتكم وسفرائكم

(٤) ملحّة والصاقب : موضعان - أى إن كانت الخطة التى ترضونها أن تثيروا القتال الذى وقع بيننا فى هذين المكانين فقيه أموات وأحياء ؛ أى فكانت عاقبته قتلى وأسرى منكم لم تتركوا منا ثأرهم . وحذفت الفاء الواقعة فى جواب الشرط (وهو فيه الأموات الخ) للضرورة ؛ أو أن جواب الشرط محذوف ؛ تقديره : فلنا الفخار بذلك ؛ أو أن جواب الشرط الآتى جواب له ولهذا .

(٥) أو نقشتم أى دققتم فى الاستقصاء . وبجشمه : يتكلفه على مشقة . المعنى : إن دققتم الحساب فيما وقع بيننا وبينكم فإن ذلك مع ما فيه من المشقة والكلفة يفضى بنا إلى صلاح أمورنا وإبرائنا من العار .

(٦) وإن سكتم عنا فانا نسكت ؛ ونغضى أعيننا عن القذى لأن الحق فى جانبنا

أمية بن أبي الصلت^(١)

٥٥٠ - ٦٢٤ م (١)

- ١ -

حياة الشاعر

نسبه وأسرته :

هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف بن أمية الثقفي شاعر ثقيف ، وأحد الملتجئين للدين في الجاهلية ، ومن أشرف قبيلته ورواساتها .

أبوه أبو الصلت من سادات ثقيف ، وأمه رقية بنت عبد شمس بن مناف وكان والده شاعرا (٢) ، وله قصائد يمدح فيها سيف بن ذي يزن م ٥٧٩ م ويشيد بالفرس الذين ساعدوه على تحرير اليمن من نير الحبشة واحتلالها ؟ ومنها هذه القصيدة التي نظمت عام ٥٧٣ م ، والرسول ابن عامر .

لا يطلب الوتر إلا كائن ذي يزن في البحر لجج للاعذار أحوالا (٣)
ويروى : خيم أي أقام .

ومنها في الفرس :

لله درهم من عصابة خرجوا ما إن ترى لهم في الناس أمثالا
بيضا مرأزبه (٤) غرا جحاحه أسداترب في الغيضا (٥) أشبالا

(١) في مكتبة كلية اللغة العربية رسالة مخطوطة للاستاذ سليمان حسن ربيع نال بها العالمية من درجة أستاذ في الأدب وموضوع الرسالة : أمية بن أبي الصلت في نظر المستشرقين (٢) راجع ١٠٧ - ١٠٩ طبقات الشعراء لابن سلام ، ١٧٧ و ١٧٨ الشعر والشعراء

(٣) أي أزمانا . (٤) جمع مرزبان : وزير الفرس

(٥) جمع غيضة : الملفت وهي مأوى السباع عادة

لا يرمضون إذا حرت مغافرهم ولا ترى منهم في الطعن ميالا
من مثل كسرى وسابور الجنودله أو مثل وهرز يوم الحبش إذ صالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا في راس غمدان (١) دار امنك محلا لا
تلك المكارم لاقعبان (٢) من لبن شيئا بماء فعادا بعد أبوالا
وتنسب القصيدة لأمية نفسها للأبيات في بعض المصادر .

بيئته ومولده :

ولد أمية في أواسط القرن السادس الميلادي ، ونشأ بالطائف ، وهي مصيف
أهل مكة ومنتزههم ، وروضة خصبة وسط الصحراء القاحلة ، وأطيب البلاد
العربية هواء وأجملها مناخا وأكثرها بساتين وكروما وزرعا وفاكهة وعيوننا
وهي في الجنوب الشرقي لمكة وبينهما خمسة وسبعون ميلا . ويقول الشاعر :

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وكانت الفترة التي عاش فيها أمية فترة عجيبة في تاريخ العرب ، فالاحتلال
الحبشي لليمن قد انتهى وصحبه امتداد نفوذ الفرس على هذه البلاد واختلاط
العقليات العربية والفارسية وتجاورها وتبادل التفكير والثقافات الطارئة
وقد وعى العرب لهذه الألوان الطريفة من القصص والاساطير والافكار
والعقائد والمخاورات التي هي جزء من ثقافة الفارسي الأصلية أو المستمدة من
ثقافات الهند وعلومها

أما بيئة الطائف الأدبية فإنها على أي حال لم تصل نهضة الشعر فيها إلى
ما وصلت إليه في نجد ، كان فيها شعراء وليس شعرهم بالكثير ، والسبب
في ذلك كما يرى ابن سلام هو قلة الحروب والخصومات بين أهل الطائف ،
وأنه إنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء ، وهذا هو السبب أيضا

(١) قصر عظيم بصنعاء :

(٢) ثنية قعب وهو القدح ، شيئا : خلطا

في قلة شعر قريش وأهل عمان ، ولم ينبع في الطائف سوى أبي الصلت ، وابنه أمية وهو أشعرهم ، وغيلان بن سلمة وكنانة بن عبد ياليل (١) .

نشأته وحياته :

نشأ أمية في هذه البيئة ، وشب شاعرا يرث من أبيه مواهب الشعر وملكانه . وأخذ يمارس التجارة وظل يمارسها طول عمره ، فتارة إلى الشام وتارة إلى اليمن .

واتصل بالفرس في اليمن وسمع محاوراتهم وقصصهم ، كما اتصل بالكهان والأخبار والقسس في الشام وسمع عظاتهم ؛ وشاهد مظاهر القلق الروحي البادية في تفكير بعض العرب المتعبدین أمثال : زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل ؛ ويبدو أنه « كان عالماً بغير العربية على ما يظهر فاطلع على كتب القدماء وخصوصاً التوراة والانجيل وهكذا نشأ أمية مفطوراً على التدين ؛ موهوباً ملكات الشاعرية القوية الجياشة .

وسافر إلى الشام في رحلات تجارية كما سافر إلى اليمن فأتى في رحلته بعض المتدينين هناك وسمع أخبارهم وعظاتهم ، فرغب عن عبادة الأوثان وزهد في الدنيا ، واستزاد النظر في الأديان وطلبها من أهل الكتاب ، وروى الكثير من أخبار اليهود والنصارى وأقاصيص الشيوخ في الجاهلية من الذين يعبدون الله على دين إبراهيم وإسماعيل ، وخاض في التوحيد وأمر الآخرة وتعبد ولبس المسوح وحرم الخمر والزنا والقمار على نفسه ، ورأى في الكتب الدينية ما يشير بعثة نبي من العرب فطمع في أن يكون هو النبي

(١) راجع ١٠٧ طبقات الشعراء .

(٢) ١٣٦ ج ١ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ط ١٩١١ ؛ وبقول ابن قتيبة فيه : « وكان قد قرأ الكتب المقدمة ، (١٧٦ الشعر والشعراء .)

المنتظر ، وأخذ يدعو الناس إلى الحيفية دين إبراهيم واسماعيل ويظهر التآله طمعا في نزول الوحي عليه ، ومع ميله إلى الحيفية ملة إبراهيم السمحاء فقد كان لا يقلع عن التردد على الأديار ، يجافس الرهبان ويختلف إلى الكنائس ، يحاور القسس ويخبر الناس أن نبيا يخرج قد أظل زمانه (١) .

ولما بعث محمد رسول الله صلوات الله عليه وقام بالدعوة أدرك أمية الحسد وكفر به ، وقال : « إنما كنت أرجو أن أكونه » ، فنزل قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ الذي أتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » ، ثم أخذ يحرض على الرسول ويرثي قتل أعدائه في موقعة بدر (٢) قهى عن رواية شعره في ذلك ؛ وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سمع شعره في التوحيد يقول « آمن لسانه وكفر قلبه » ، ويقول « كاد لي سلم » كما روى الإمام مسلم في صحيحه . : ولم يطلق أمية - بعد أن شاهد ذبوع الدعوة وانتشار الإسلام - أن يقيم على مقربة منه ؛ فذهب بابنيه إلى أقصى اليمن ولكنه عاد إلى الطائف ثانيا بعد هجرة رسول الله إلى المدينة . وبقى بها إلى أن توفي في السنة التاسعة من الهجرة عام ٦٢٤ م ، ويروون أنه لما مرض مرضته التي مات فيها جعل يقول « قد دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن

(١) مر أمية يزيد بن عمرو بن نفيل أخى عدى بن كعب ، وكان قد طلب الدين في الجاهلية هو وورقة . فقال له أمية : يا باغي الخير هل وجدت ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : أبي علماء الكتاب إلا أنه منا أو منكم أو من أهل فلسطين (١٠٩ طبعات الشعراء لابن سلام)

(٢) ومن ذلك قوله :

ما يدرى فالعقل من مرازية ججاج
المرازية : الرؤساء . ججاج : جمع ججاج وهو السيد الكريم
هلا بكيت على الكرام م بنى الكرام أولى المادح

الحيفية حق ولكن الشك يداخلني ، ، وأنه لما دنت وفاته أغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول :

ليكما ليكما هانذا لديكما

لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني : وأغمى عليه ثم أفاق وهو يقول ذلك البيت ويصله بقوله : « لا برىء فاعتذر ولا قوى فانتصر ، وأغمى عليه ثالثة ثم أفاق وهو ينشد البيت المذكور ويصله بيت آخر بعده هو .

إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما (١)

وأقبل على القوم فقال ، قد جامنى وقتى فكونوا فى أهبتى ، واستمر يحدثهم حتى كان آخر قوله هذه الأبيات :

كل عيش وإن تطاول دهرا منتهى أمره إلى أن يزولا

ليتتى كنت قبل ما قد بدا لى فى رؤوس الجبال أروعى الوعولا

فاجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر ، إن للدهر غولا (٢)
وقد تكون هذه القصة من أساطير الرواة

وبذلك انتهت حياة أمية ، ومات ولم يؤمن بدين الاسلام والنوحيد ؛ بعد أن كان داعية الطهر والتوحيد ؛ وتوفى عام ٥٩ هـ . وفى كتاب شعراء النصرانية أن وفاته كانت فى السنة الثانية من الهجرة .

ألوان من حياته :

١ - كان لامية ابن عاق (٣) فأنشد فيه قصيدته :

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً تعل بما أحنى عليك وتهل

إذا ليلة نابتك بالشكولم أبت لشكواك إلا ساهراً أتملل

(١) ألم : ارتكب اللوم وهو صغار الذنوب .

(٢) كل ما اغتال الانسان فأهلكه - راجع الاغانى ١٢٧ ٤١

(٣) كان لامية عدة بنين منهم : ريعة ووهب والقاسم : وكان القاسم شاعراً

كأني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيّناي تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فأما بلغت السن والغاية التي إليها مدى ما كنت فيك أوّمل
جعلت جزائي منك هجرا وغلظة كأنك أنت المنعم المتفضل
وسميتي باسم المفسد رأيه وفي رأيك التفنيد لو كنت تعقل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي فعلت كما الجار المجاور يفعل
وهي نمط جميل من الشعر العالي ، وتصوير لما لقي أمية من ابن من أبنائه
من جفاء وعقوق .

٢ - واتصل أمية أكثر ما اتصل بعبد الله بن جدعان التيمي وهو سيد
من سادات قریش ، وكان جوادا مضيافا ، وكان أمية كثير المدح له ، وكان
ابن جدعان يعطيه عطاء جزلا ، كما كان يفعل هرم مع زهير .

ومن شعره فيه :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع لك الحسب المذهب والثناء
كريم لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء
تبارى الريح مكرمة ومجدا إذا ما الكلب أحجره الشتاء
إذا أتى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها بنو تيم وأنت لها سماء
فهل تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعة خفاء؟

ويقول فيه أيضا :

عطاؤك زين لأمريء إن حبوته يذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لأمريء بذل وجهه إليك كما بعض السؤال يشين
ويقول فيه أيضا حين صنع ابن جدعان الفالوذ ووضع مواعده بالأبطح

إلى باب المسجد ، ونادى الناس فحضروا وكان هذا أول أكلامهم له وحضر
أمية فقال :

ومالى لا أحييه وعندى مواهب يطلعن من النجاد (١)
له داع بمكة مشعل (٢) وآخر فوق دارته ينادى
إلى رده (٣) من الشيزى (٤) ملاء باب البر يلبك بالشهاد (٥)
إلى آخر هذه الأبيات الطريفة التى تنسب أيضا إلى أبى الصلت .
هذا وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان التيمى . وقد كان من مشاهير
الأجواد . ومن سارت بجوده الأمثال فى الأنظار والبلاد . وكان يسمى
بحاسى الذهب لأنه كان يشرب فى إناء من الذهب . وقالوا فى المثل أقرى من
حاسى الذهب . وكان من قریش . وفيه قال أبو الصلت الثقفى أو ابنه أمية :
له داع بمكة مشعل وآخر فوق دارته ينادى
إلى رده من الشيزى ملاء باب البر يلبك بالشهاد
وكان فى ابتداء أمره على ما بروى صعلوكا ترب اليدى . وكان مع ذلك شريفا
فانكا لا يزال يبنى الجنائيات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضه عشيرته ونفاه
أبوه وحلف لا يؤويه أبداً . فخرج فى شعاب مكة حائرا ثائرا يتمنى الموت
أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن
يكون فيه ما بقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه ، فاذا فيه ثعبان عظيم له
عينان تقدان كالسراجين . وإذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقرتان

(١) جمع نجد : ما ارتفع من الأرض

(٢) اشعل القول فى الطلب : إذ بادروا فيه وتفرقوا

(٣) جمع ردة : الجنة العظيمة

(٤) جمع الشيزى : خشب تتخذ منه القصاع

(٥) جمع شهد وهو العسل

فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت ، فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم
طولا وعظما ، وعند رؤوسهم لوح من فضة تاريخهم وإذا هم رجال من
ملوك جرم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض ، وإذا عليهم ثياب من وشى
لا يمس منها شيء إلا انثر كالهباء من طول الزمان مكتوب في اللوح عظات .
وإذا في وسط البيت كرم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة
والزبرجد فأخذ منه ما أخذتم علم على الشق بعلامة ، وأغلق بابه بالحجارة
وأرسل إلى أبيه بالمال الذي خرج منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته
كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ، ويطعم الناس ويفعل المعروف
وفي القاموس : وربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم طعامه . وكانت
له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمها . بل كانت جفنته يأكل منها
الراكب على البعير ، وسقط فيها صبي فغرق ومات . وعبد الله بن جدعان
تيمى بكى أبازهير ، وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها . ولذلك قالت
يا رسول الله إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل
المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لا إنه لم يقل
يوماً رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين وكان ابن جدعان عن حرم الخمر
في الجاهلية بعد أن كان بها مغرى وذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يديه
ويقبض على ضوء القمر ليأخذه ، فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا
فخلف أن يشربها أبدا فلما كبر وهرم أراد بنو تميم أن يمنعوه من تبذير
ماله ولاموه في العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنى منه لطفة لطفه خفيفة
ثم يقول له : قم فأنشد لطفتك واطلب ديتك فاذا فعل ذلك أعطته بنو تميم من
مال ابن جدعان

شعر أمية

أهم الدراسات عن أمية وشعره :

١ - كتب عن أمية ابن سلام في طبقات الشعر (١) وابن قتيبة الشعر والشعراء (٢) وذكره الأغانى (٣) والمرزبانى (٤) والدميرى (٥) ، وصاحب خزائن الأدب (٦) ، وابن رشيق في العمدة .

وترجم له صاحب شعراء النصرانية (٧) وجورجى زيدان (٨) ؛ وصاحب كتاب الأدب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى (٩) ، وترجم له السباعى يومى (١٠) ، والزيات (١١) وأصحاب الوسيط (١٢) .

وعده صاحب الجهرة من أصحاب المجمرات - وهى سبع قصائد تلى المعلقات فى المنزلة الأدبية - وروى مجمرته :

عرفت الدار قد أقوت ستينا لزينب إذ تحل بها قطينا
وألف أحد أساتذة كلية اللغة العربية رسالة فيه وفى حياته وشعره وهى مخطوطة بمكتبة الكلية .

(١) ١٠٧ وما بعدها من طبقات الشعراء طبع صبيح

(٢) ١٧٦ و ١٧٧ الشعر والشعراء نشر السقا

(٣) ١٨٦ - ٣٠٣ ، ٨٠ ، ٧١ - ١٦٠

(٤) ٧٨ الموشح ط ١٣٤٣ (٥) ١٥٤ - ٢

(٦) ١ - ١١٩ (٧) ٢١٩ من القسم الثانى ط ١٩٢٢ بيروت

(٨) ١٣٦ و ١٣٧ - ١ آداب اللغة العربية

(٩) ٣٤٩ - ٣٦٧ ط ١٩٣٦

(١٠) ٨١ - ٨٦ تراجم شعراء جاهليين للسباعى يومى ط ١٩٣٦

(١١) ٧٣ من الأدب العربى للزيات ط ١٩٣٥

(١٢) ٨٩ وما بعدها من الوسيط ط ١٩٢٥

وطبع ديوانه المستشرق الألماني « فريدرك شولتهيس » ، عام ١٩١١ معتمداً على عدة مصادر ، منها شرح محمد ابن حبيب العالم الرواية م ٢٤٥ هـ .
وطبع لأمية ديوان في بيروت عام ١٩٣٤
إلى غير ذلك من شتى الدراسات عن أمية . وبلاحظ أن بعض الباحثين يعدون أمية جاهلياً ، لأنه قد توفي بعد ظهور الاسلام بقليل ولأن أكثر آثاره الشعرية نظم قبل الاسلام ، وليد جاهلي مع أنه توفي عام ٤١ هـ لأنه لم ينظم في الاسلام شيئاً .
وبعضهم يجعله من المخضرمين ، لأنه توفي بعد الهجرة ورثى من قتل في بدر من المشركين .

- ٣ -

مكاته في الشعر وآراء النقاد فيه :
١ - قال أبو عبيدة : اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ، ثم عبد القيس (سكان البحرين) ، ثم ثقيف والطائف - وان أشعر ثقيف أمية ،
وذكره ابن سلام في شعراء الطائف حين تكلم على شعراء القرى ؛ وقال .
وأمية أشعر أهل الطائف ،
وكان الكميث يقول : أمية أشعر الناس ؛ قال كما قلنا ولم نقل كما قال .
وقال الأصمعي كما في الأغاني . ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة ؛ وذهب عذرة بعامة ذكر الحروب وذهب عمر بعامة ذكر الشباب ؛ وكان أبو عبيدة والأصمعي يقولان ، عدى في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجرى معها وكذلك أمية (١) .
وجعله صاحب كتاب شعراء النصرانية من شعراء الطبقة الثانية وذكر ما نصه . وقيل إنه من الطبقة الأولى ، وهذا مبالغة شديدة منه .

أسباب شاعريته :

هناك أسباب كثيرة كونت شاعرية أمية وأثرت فيها .. منها :

١ — عصره وبيئته : فقد كان العصر الجاهلي وكانت البيئة العربية عامة والطائف خاصة من يثبات الشعر والأدب والبلاغة والبيان ، وجو الطائف وجهالها وكثرة خيراتها ومزارعها واستقرار الحياة فيها ، كل ذلك كان له أثره في شاعرية الشاعر ولا ريب .

٢ — وراثته الشعر عن أسرته : فقد كان أمية من أسرة شاعرة ، واشتهر أبوه بالشعر ، وامتدت تلك المراهب الفنية فتوارثها أبناء أمية ، وكان ابنه القاسم شاعرا وينسب إليه وإلى أبيه .

قوم إذا نزل الغريب بدارهم ردوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم لكل ملة سدوا شعاع الشمس بالفرسان
إلى آخر هذه الآيات

٣ — ثقافته ورحلاته : فقد ألم أمية بثقافات واسعة واختلط بالحياة والناس والعناصر في رحلاته التجارية إلى اليمن والشام ، مما كان له أثره في شعره وشاعريته .

٤ — فطرته على حب الدين فقد دفعه ذلك إلى مخالطة رجال الأديان والتحدث إليهم والتأثر بعبادتهم ، مما جعل قلبه رقيق العاطفة والشعور ، وهما أساس الأدب والشعر .. وما جعله يلون شعره بهذا الروح الديني القوي الغلاب

٥ — اختلاطه بالحياة الأدبية وبالشعراء في الطائف ومكة وسائر بلاد الجزيرة العربية شابا ورجلا وكهلا ، مما جعل الشعر أقرب إلى قلبه وروحه من أي شيء سواه .

إلى غير ذلك من بواعث الشعر وأسبابه في نفس أمية .

إن شعر أمية جدير بأوفر عناية وأدق درس ، لانه وقد ذكر ما ذكر من أنباء الرسل وأمور الآخرة لا يعدو واحدة من اثنتين إما أن يكون قد قيل قبل نزول القرآن أو بعد بدء نزوله وفي أثناؤه ، فان كانت الأولى فهو وثيقة فريدة في الدلالة على ما عرف بعض العرب لذلك العهد من تلك الشئون ؛ وإن كانت الثانية فقد أراد به صاحبه لا محالة معارضة القرآن فانقطع وتخلف ولم يستطع الكفار أن يشغبوا به .

وهذه أبيات من شعره تدل على طريقته ، والأرجح أن نسبتها إليه صحيحة فانها من قصيدة استشهد سيويه بيت منها وعنى بروايتها شراح كتابه ، وقل أن يجوز عليهم غير صحيح .

قال أمية يذكر إرسال موسى وهارون إلى فرعون وفي الآيات روح التأثر بالقرآن :

وانت الذى فضل من سيب ونعمة	بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقال أعنى بابن أمى فانتى	كثير به ، يارب صلي جناحيا
وقلت لهارون اذهبا فتظاهرا	على المرء فرعون الذى كلن طاغيا
وقولا له هل أنت سریت هذه	بلا وتد حتى اطمانت كما هيا
وقولا له هل أنت رفعت هذه	بلا عمد أرفق إذن بك بانيا
وقولا له هل أنت سویت وسطها	منيرا إذا ما جنه الليل ساريا
وقولا من أخرج الشمس بكرة	فأصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من أنبت الحب فى الثرى	فأصبح منه البقل يهتز رايا
فأصبح منه حبه فى رؤسه	ففى ذاك آيات لمن كان واعيا

خصائص شعره :

أولا : من حيث الاسلوب والالفاظ :

يعد أمية من أكبر شعراء القرى العربية على قلة الشعر فيهم ، غير أن

الذى أرى شعره في نظر بعض النقاد حتى أسقطوا الاحتجاج به كثرة استعماله للتدخيل من العبرية والسريانية في شعره، كما أنكروا عليه حق التعريب أشدة مخالطته للاعاجم وإن كان عربيا صريحا، كما أنكروه على عدى لإدخاله الكثير من ألفاظ الفرس في شعره. قال ابن قتيبة: «وأنى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب وكان يأخذها من الكتب: منها قوله «وخان أمانة الديك الغراب»، ومنها قوله «قر وساهور يسيل ويعمد»، وزعم أهل الكتاب أن الساهور غلاف القمر يدخل فيه إذا انكسف. وعلناؤنا لا يرون شعره حجة» (١). . . . وكان أمية يسمى الله في بعض أشعاره «السلطيط»، وفي بعضها «التغور»، وربما اقتبسهما من الحبشية (٢) أو صاغهما على صيغ تلك اللغة، فالأحباش يسمون الله في اللغة الأبحرية «أغزابهم»، فلعلمها كانت قبلأ أقرب إلى «التغور».

ومهما كان فإن في أساليب أمية بل وفي معانيه أشياء لم تكن العرب تعرفها، ولا شك أنه قرأها في بعض الكتب فأدخلها في شعره، وكان أمية يسمى السماء صاقورة وحاقورة. وكان قلق اللفظ سخياف النسيج نأى القافية كل هذا إنما كان في شعر أمية الدينى. أما شعره الغير الدينى فأرى عليه طلاقة الأسلوب وسهولة اللفظ وعذوبة العبارة وحلاوتها ورقتها وطلاوة البيان. كما في مدائحه لابن جدعان وقصيدته في ابنه وسواهما.

ثانيا من : حيث المعانى والأخيلة :

انصرفت قريحة أمية إلى المعانى الدينية فاشتهر بها أمره. واصطليخها شعره. فوصف الله عز وجل وذكر الحشر والحساب والجنة والنار والملائكة كما ذكر خلق الارض والسموات. قال ابن سلام: «وكان أمية كثير العجائب في شعره. يذكر فيه خلق السموات والارض. ويذكر الملائكة. ويذكر من

(١) ١٧٦ و ١٧٧ الشعر والشعراء

(٢) ١٣٦ جورجى زيدان أدا ب اللغة العربية ط ١٩١٦

ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء (١) ،

ونظم حوادث التوراة كخراب سدوم وقصة إسحاق وإبراهيم ، وأدخل في الشعر معاني لم يألّفها الشعراء ، ولم يعرفها العرب ، فكان مذهب أمية في شعره غير معهود في عصره ؛ وكان سبباً في أن يتحله العلماء ما جاء على شاكلة تلك المعاني من الشعر ولم يعرفوا قائله ؛ بما كان له أثر في عدم عناية الأدباء والرواة والنقاد بشعره ؛ وإهمالهم له . ويقول الحجاج : « ذهب قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس الكلام . »

وذكر كثيراً من العجائب والقصص الخيالية والاساطير الخرافية وخلق العالم وفنائه وأحوال الآخرة وصفات الخالق والخشوع له . مما يتخلله شيء من الحكم والأمثال (٢)

ولا شك أن شعر أمية الذي لم يصطبغ بصبغته الدينية يخلو من هذه السمات ويسير الشاعر فيه على نهج الشعراء الجاهليين : من صدق المعنى وبساطته وسذاجته . مع تلون الثقافة فيه إلى حد ما . لثقافة أمية الواسعة . ومع البعد عن الخيال الكاذب والمبالغة المفرطة فيه

ويأخذ في شعره الكوني والديني من أساليب ومعاني وروح القرآن الكريم كما في قوله من قصيد :

عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهل والكلام الخفيا

(١) طبقات الشعراء لابن سلام

(٢) قال أمية من حكمة :

ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقاد

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

فكل معمر لأبد يوما وذى دنيا يصير إلى زوال

ومن معانيه المختصرة قوله .

إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الشناء

يوم تأتيه وهو رب رحيم إنه كان وعده ماتيا
 يوم تأتيه مثل ما قال فردا لم يذر فيه راشدا وغويا
 أسعيد سعادة أنا أرجو أم مهان بما كسبت شقيا
 رب كلا حتمه وارد النا ر كتابا حتمه مقضيا
 إذ لا يتأتى أن يحمل ذلك على المصادقة والاتفاق، ولا على أنه أخذه مما
 قرأ من الكتب.

ولا شك أن ثقافة أمية الواسعة جعلته يستمد معانيه وأفكاره وأخيلته
 من كثير من الثقافات والمصادر

ثالثا : من حيث أغراض الشعر وفنونه :
 ويمكننا أن نقسم شعر أمية إلى قسمين :

(١) شعره في غير الدين :

وقد نحا أمية فيه منحى الشعراء في الأغراض والمعاني والأسلوب :
 ١ — فنظمه في المديح ، كما في مدائحه السابقة لابن جعدان التي يظهر عليها
 روح الشاعرية ومواهبها العالية القوية الأخاذة المندفقة .
 ٢ — ونظمه في الرثاء ، ومن ذلك قصائده كثيرة ، منها قوله يرثي زمعة
 ابن الأسود وأخاه عقيل من بني أسد :

عين بكى بالمسيلات (١) أنا الحا	رث لا تذخرى (٢) على زمعة
وعقيل بن أسود أسد البأ	س ليوم الهياج (٣) والدقعة (٤)
فعلى مثل هلكهم خوت الجو	زام (٥) لا خانة ولا خدعة

(١) الدموع السائلة (٢) أى لا تبقى

(٣) الحرب (٤) الحرب حيث يثور التراب من الدقعاء وهو التراب

(٥) نجم معروف

وهم الأسيرة (١) الوسيطة (٢) من كعب وفيهم كذرونة (٣) القمعة (٤)
 أنبتوا من معار سعر الرأس س وهم الحقوم المنعة
 فيتر عمهم إذا حضر البأ س عليهم أكبادهم وجعة
 وهم المطعمون إذا أقحط القط ر، وحالت فلا ترى قزعة (٥)
 وقال يرثى قتلى بدر وفيهم عتبة وشيبة ابنا خاله :

ألا بكيت على الكرا	م بنى الكرام أولى المماح
كبكا الحمام على فرو	ع الايك (٦) في الغصن الجوانح (٧)
يكنين حرى (٨) مستكي	نات (٩) يرحن مع الروائح
مثاهن الباكيا	ت المعولات (١٠) من النوائح
من يكهم يكي على	حزن ويصدق كل ماح
أولا ترون لما أرى	ولقد أبان لكل لامح
أن قد تغير بطن مكة	ة فهمى موحشة الأباطح
من كل بطريق (١١) لبط	ريق نقي اللون واضح
ومن السراطمة (١٢) الخلا	جمة (١٣) الملاوثة ١٤ المناجح (١٥)
القائلين الفاعا	ين الأمرين بكل صالح

(١) أسيرة الرجل : رهطه (٢) الشريفة

(٣) الذرونة : أعلى السنام

(٤) السنام (٥) السحاب المتفرق

(٦) الشجر الملتف (٧) جمع جانحة وهي المائلة

(٨) يريد أنهم يحدن في أجوافهن حرارة من الحزن

(٩) ذليلات (١٠) الرافعات أصواتهن بالبكاء .

(١١) رئيس الروم (١٢) جمع سرطم : الكامل الخلقة القوى البالغ الواسع الخلق

(١٣) جمع خلجنم . الضخم الطويل (١٤) جمع ملوآث . السيد

(١٥) الذين ينحرون في سعيهم

المظلمين الشحم فوق في الخبز شحما كالأنافح (١)
 لكرامهم فوق الكرا م مزية وزن الرواجح
 كشاكل الأبطال بال قسطاس في الأيدي النوافح (٢)
 خذلهم فة وهم يحمون عورات الفضائح
 ولقد عانى صرهم من بين مستسق وصائح
 لله در بنى على (م) أيم (٣) منهم وناكح
 إن لم تغيروا غارة شعواء تبجر (٣) كل نابج (٤)
 بالمتربات المبعدا ت (٥) الطامحات (٦) مع الطواح
 ٢ - الفخر : كانت مادة الفخر أمام أمية كثيرة لمجد بيت أبيه من ثقيف
 وبيت أمه من عبد شمس ، وكان قوله فيه فائقا بالغاً وإن كان مقلا ولعل إقلاله
 في هذا الباب ناشئ كما يقول السباعي بيومي من ميله إلى الناحية الدينية التي
 تزهد الإنسان في مفاخر هذه الحياة ، ولذا يغلب أن تكون بمجهرته في الفخر
 قد قبلت قبل أن يتوغل في الورع والتدين ، وهي حافلة بماله ولقومه من
 مكانة . وعلاء وقد جاءت متفقة مع معلقه ابن أم كاثوم وزنا ورويا ومنتحدة
 معها في كثير من المعاني والأساليب لما في طبع أمية من ميل إلى السهل
 النازع إليه عمرو دون غيره من رجال المعلقات ، ومنها :
 فاما تسألى غنى لبني وعن نسي أخبرك اليقيننا

(١) جمع إنفحة وهي شيء يخرج من بطن ذى الكرش داخله أصفر ، شبه
 به الشحم .

(٢) يروى الموائج وهي التي تهادى بينها لثقل ما تحمله ، جمع مائحة

(٣) الأيم الذي لم يتزوج

(٤) تبجره : تدخله الجحر

(٥) الخيل التي تبعد في جريها

(٦) التي ترفع رأسها

ثقي أتى النديه أبا وأما وأجداد سموا في الأقدمينا
ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البينا
وأرصدنا لرب الدهر جردا تكون متونها حصنا حصينا
وسياتي تحليل لها.

٤- ونظم الشعر في الوصف المعنوي لا الحسي ؛ كما في قصيدته في
عقوق ابنه ؛ وهو بذلك يخالف جميع شعراء الجاهلية الذين عنوا بمظاهر
الصحراء الحسية ووصفها أما الوصف الحسي فليس له وجود في شعر أمية
الذي نظمه في غير الكونيات وشئون الدين ولكنه كثير جدا في شعره
الديني وإن كان هذا الوصف الحسي لا يتناول الصحراء ومشاهدها وإنما
يتناول الكون والسماء والأرض ووصف الحياة نفسها

(ب) - شعره الديني :

وهو كثير ويغاب على شعر أمية وقد نظمه في أغراض كثيرة منها
١- القصص كما في وصفه لسفينة نوح وأسطورة تطويق الحمامة التي
دلت أصحاب السفينة على الأرض اليابسة فأعطوها هذا الطوق وكما في قصيدته
في ذكر إبراهيم ونذره ولده لله وما كان من حديث الذبح وكما في ذكره
لقصة مريم وذكره لخراب سدوم وهي مدينة لوط وما وقع له مع قومه .
وكما في قصيدته في غارة الأحياش على الكعبة وإشارته إل قصة الفيل ،
وكما في كلامه عن قزعة الهدهد وخرافة الديك والغراب وصادقتهما القديمة
وقصة ثمود ورسالة موسى وهرون ، إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره .

٢- شعره في الكونيات وهو كثير كوصفه للكون وخلقته ، واللجنة
والنار والملائكة ، وسوى ذلك من نواحي هذا الفن .

٣- شعره في توحيد الله وهو كثير جدا في شعره .

ويظهر في شعر أمية الديني الضعف الفني : لصعوبة الكلام في أمور الدين
ولأنه كان يعارض القرآن في بعض معانيه فعجز وضعف وخذى .

نماذج من شعر امية

١ - قال في سفينة نوح وخرافة تطويق الحمامة إذ دلت من فيها على
اليابسة :

وأرسلت الحمامة بعد سبع نزل (١) على المهالك لا تهاب
فجاءت بعدما ركضت (٢) بقطف (٣) عليه الثأط والطين الكتاب (٤)
فلما فتشوا الآيات صاغوا لها طوقا كما عقد السخاب (٥)
إذا ماتت تورثه بنيا وإن تقتل فليس له استلاب
جزى الله الأجل المرء نوحا جزاء البر ليس له كذاب
بما حملت سفينته وأنجت غداة أتاها الموت الغلاب (٦)
وفيا من أرومته عيال لديه لا الظماء ولا السخاب

٢ - وقال في نذر إبراهيم ولده وإرسال الله بالفداء حين هم بالذبح واستسلم
الذبيح :

ولإبراهيم الموفى بالنذر احتسابا (٧) وحامل الأجزاء (٨)
بكره لم يكن ليصبر عنه أو يراه في معشر أقتال

(١) يروى تدل وهو غير مناسب (٢) طارت

(٣) القطف بالكسر : العنقود والثمار المقطوفة

(٤) الثأط : الحمامة وهي الطين الأسود : الكتاب كغراب : الكثير

(٥) السخاب ككتاب : عقد من قرنفل ونجوه ليس فيه جوهر

(٦) الغلاب كغراب : داء للقلب

(٧) احتسب بكذا أجرا : الله ، اعتده ينوي به وجه الله

(٨) جمع جزل : الحطب اليابس

أبني إني نذرتك لله
فأجاب الغلام أن قال فيه
أبني إني جزيتك بالله
فاقض ماقد نذرتك واكفف
واشدد الصفد (٣) أن أحيد عن
بينما يخلع السراويل عنه
قال خذه وأرسل ابنك إني
ربما تجرع النفوس من الام
شحيطا (١) فاصبر فدى لك خالي (٢)
كل شيء لله غير استحال
تقيا به على كل حال
عن دمي أن يمسه سر بالي
سكين حيد الاسير ذي الاغلال
فكف ربه بكبش جلال
للذي فعلتم غير قالي
ر له فرجة كحل العقال

٣ — وقال في خراب سدوم مدينه قوم لوط .

ثم لوط أخو سدوم أتاها
راودوه عن ضيفه ثم قالوا
عرض الشيخ عن ذاك بنات
غضب القوم عند ذاك وقالوا:
أجمع القوم أمرهم وعجز
أرسل الله عند ذاك عذابا
ورماها بحاصب (٥) ثم طين
ويروى . مسوم أي معلم .

٤ — وقال في قصة مريم

وفي دينكم من رب مريم آية
تدل عليها بعد ما نام أهلها
مذبذبة بالعبد عيسى بن مريم
رسول فلم يحصر (٦) ولم يترمرم (٧)

(١) ذبيحا (٢) ويروى حال وهو غير مناسب (٣) القيد والوثاق

(٤) القرى : إكرام الضيف (٥) ربح تحمل التراب

(٦) من الحصر وهو العى في المنطق

(٧) ترمرم فلان . تحرك للكلام ولم يتكلم

فقال ألا لا تجزعي وتكذبي أنبي وأعطى ما سئلت فأننى فقالت له أنى يكون ولم أكن فسبح ثم اغترها (١) فالتقت به فقال لها إني من الله آية وأرسلت لم أرسل غويا (٣) ولم أكن هـ - وقال فى حادثة الفيل وأن الدين الحق هو حنيفة إبراهيم بعد ذكر شىء من آيات الله :

إن آيات ربنا باقيات (٤) خلق الليل والنهار فكل ثم يجلو النهار رب كريم حبس الفيل بالمغمس (٦) حتى لازما حلة الجران كما قطر حوله من ملوك كندة أبطا خلفوه ثم ائذعروا جميعا كل دين يوم القيامة عذ ٦ - وقال فى إرسال الله إلى فرعون موسى وهارون :

وأنت الذى من فضل من ورحمة فقلت له فاذهب وهارون فادعوا وقول لآله هل أنت سويت هذه بعثت إلى موسى رسولا مناديا إلى الله فرعون الذى كان طاغيا بلا وتد حتى اطمأنت كما هـ :

(١) اغترها : تغفلها . وبالعين : أى تغرب عنها ولم يمسها

(٢) أى ليس مولودا مع غيره فى بطن

(٣) من الغواية : الضلال (٤) ويروى ثاقبات

(٥) الشمس (٦) موضع بطريق الطائف

وقولا له هل أنت رفعت هذه
وقولا له هل أنت سويت وسطها
وقولا له من يرثل الشمس غدوة
وقولا له من ينبت الحب في الثرى
وقد مضت برواية أخرى .

٧ — وقال في قزعة الهدهد وأنها مكان حملة أمه في قفاه :

غيم وظلماء وغيث سحابة
يبغى الفرار بأمه ليجنأ (٢)
مهدا وطبا فاستقل بحمله
قتراه يدج (٥) ماشيا بجنازة
إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره

٨ — وقال في التوحيد :

الحمد لله ممانا ومصبحنا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنه
ألا نبي لنا منا فيخبرنا
بيننا يربينا آباؤنا هلكوا
وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا

٩ — وقال في خلق الكون وفناء الخلق وعاقبة الناس مجرمين ومتقين :

إله العالمين وكل أرض ورب الراسيات من الجبال

(١) من الرود : الطلب .

(٢) يجنأ : يضعها في الجنن وهو القبر .

(٣) يجعل قفاه مهداها . (٤) يتلوى ويتعطف

(٥) يمشى بحمله مثقلا : (٦) الدام الجدة لا يبلى .

بناها وابنتي سبعا شدادا	بلا عمد يرين ولا حبال (١)
وسواها وزينها بنور	من الشمس المضيئة والهلل
ومن شهب تلالا في دجاها	مرا ميها (٢) أشد من النضال (٣)
وشق الارض فانبجست (٤) عيونا	وأنهارا من العذب الزلال
وبارك في نواحيها وزكى (٥)	بها ما كان من حرث ومال
فكل معمر لا بد يوما	وذى دنيا يصبر إلى زوال
ويبقى بعد جدته ويلى	سوى الباقي المقدس ذى الجلال
وسبق المجرمون وهم عراة	إلى ذات المقامع (٦) والنكال (٧)
فنادوا ويلنا ويلنا طويلا	وعجوا (٨) في سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا	وكلهم بحر النار صالى (٩)
وحل المنقون بدار صدق	وعيش ناعم تحت الظلال
لهم ما يشتهون وما تمنوا	من الأفراح فيها والكمال

بعض المنحول من شعره :

هذا وقد نخل لأمية شعر كثير ، وينفى الاصمعي عنه القصيدة المنسوبة إليه التي منها :

من لم يمت غبطة يمت هرما الموت كأس قالمراء ذائقها

(١) في الديوان : رجال : (٢) هي قطع التيران التي تنفصل من الشهب .

(٣) جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض .

(٤) تفجرت . (٥) نمت

(٦) جمع مقمعة وهي خشبة يضرب بها الانسان على رأسه

(٧) التعذيب . (٨) صاحوا بصوت عال .

(٩) صلى اللحم : شواء

وينسبها لرجل من الخوارج ، ونقد قوله « الموت كأس » .
وينسب هذه القصيدة لأمية : الزبير بن بكار عن شيوخه وعن الحسن
البصرى أيضا (١)

كلمة أخيرة :

وبعد فهذا هو تحليلنا لشعر أمية ؟ ومنه يبدو أنه عبقرى في بابه ، ونسيج
وحده في أغراضه الدينية والكونية على الرغم مما فيها من ضعف في الأسلوب
والتركيب لغرابته المعاني التي نظمها :

أما أمية في شعره البعيد عن الدين فيكاد يكون قريبا من زهير ، وشبهها
بالخطيئة وسواه من الشعراء المجيدين .

بجمرة أمية وتحليلها :

١ — وهي قصيدة غير طويلة نظمها أمية في الفخر بقومه وأحسابهم .
وتشبه — في شاعريتها وموضوعها وروحها ووزنها وقافيتها وخيالها وكثير
من معانيها وأساليبها — قصيدة عمرو بن كاثوم أو معلقته :

ألا هي بصحتك فاصبحتنا ولا تبقى خمور الأندرينا
٢ — ومطلع الجمهرة .

عرفت الدار قد أقوت (٢) سنينا لزياب إذ تحمل بها قطينا (٢)
٣ — وبعد أبيات في الغزل وذكر الطلول يقول مفتخرا :

فإما تسألني عن لبيبي وعن نسي أخبرك اليقين

(١) ٧٨ الموشح للرزباني . (٢) أقفرت

(٣) من قطن بالمسكان أقام به .

ثقي أني الذيه (١) أبا وأما وأجداد اسموا في الأقدمينا
ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورلنا ماثرنا البنينا
وكنا حيثما علمت (٢) معد أقنا حيث ساروا هاريننا
وتخبرك القبائل من معد إذا عدوا سعاية (٣) أولينا
بانا النازلون بكل ثغر وأنا الضاربون إذا لقينا
وإنا المانعون إذ أردنا وإنا المقبلون إذا دعينا
وإنا الرافعون على معد أكفنا في المكارم ما بقينا
نشرد (٤) بالخفاة من أتاننا وبعطينا المقاده من يلينا

٤ — ر القصيدة خلو من الروح الدين وقد يكون نظمها في بدء حياته الشعرية
وقبل أن يقف نفسه وحياته وشعره على شئون الدين وذلك يوضح لنا أسباب
احتذائه لعمر و بن كلثوم ، فالشاعر في اول حياته في الشعر كثيرا ما يقلد
النابعين من الشعراء ويحتذيه ، وبين القصيدتين موازنة أدبية طويلة في كتابي موقف
النقاد من الشعر الجاهلي ،
وأصحاب المجهرات هم عبيد وعنترة وأمية وعدى وبشر بن أبي خازم وخداش بن زهير
والنمر بن تولب .

بعض ما أخذ عليه :

١ — أخذ عليه قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء مطلع لونها متورد
تأبي فلا تبدو لنا في رسلها إلا ممذبة وإلا تجلد
فما شأن الشمس تجلد .

٢ — وأخذ عليه قوله :

له ما رأت عين البصير وفرقه سماء الإله فوق سبع سمائيا

(١) من نبيه ظهر وارتفع . (٢) لبست العلاء وهو الدرع .

(٣) المساعي والمفاخر . (٤) من النشريد وهو الطرد والتفريق

فقد خرج عن الاستعمال الفصيح لجمعه ساء على فعائل والقياس جمعها على فعول ولأنه أقر الهمزة العارضة في الجمع، مع أن اللام معتلة؛ وهذا غير معروف، ألا ترى أنهم يقولون خطيئة وخطايا لا خطائي، ولأنه أجرى ياء «سأئي» مجرى الباء في ضوارب ففتحها في وضع الجر؛ والمعروف أن تقول هؤلاء جوار ومررب بجوار فتحذف الياء وتنون، وهذه الأوجه ذكرها صاحب الخزائن.

دين أمية :

لم يكن أمية وثنيا؛ وجعله البعض نصرانيا ومنهم المسعودي، وروى صاحب الإصابة، أنه مات مسلما ونسبوا إليه شعر في مدح الرسول.. والذي يراه أنه كان متحنفا ويقول :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور

مصادر ثقافته الدينية :

- ١ - حنيفية وما كانت تمتد به من آراء في الحياة والآله والكون .
- ٢ - كتب أهل الكتب الدينية التي اطلع عليها أمية كما يبدو ذلك بوضوح شعره : ومنها التوراة والإنجيل
- ٣ - الأساطير والقصص والذي كان ذائعا في العصر الجاهلي ؛ وما تلقفه من أفواه الأخبار والكهان ، وما سمعه من أساطير فارسية
- ٤ - آراؤه الخاصة في الدين والوجود.
- ٥ - القرآن الكريم ، وهو أهم مصادر ثقافته الدينية .

آراء المستشرقين في أمية

وقط أعمى التعصب الديني بعض المستشرقين ؛

(١) فذهب المستشرق الفرنسي كليمان هيوار (١٨٥٤ - ١٩٢٧) الى أن

شعر أمية كان من مصادر القرآن ، وأن الرسول ألف القرآن متأثراً فيما تأثر به بثقافات أمية الدينية في شعره . وهو رأى باعته التعصب الممقوت

(ب) وذهب المستشرق الألماني (شولتهيس) إلى أن لامية منهجاً مستقلاً . ومن ثم أخذ يوازن بين القرآن وشعر أمية وذهب في خطأ جسيم إلى أن أمية كان أدق في كثير من الأحيان في النقل عن الكتب القديمة وأنه كان أعلم وأبعد مدى في الثقافة من محمد وأن المصدر الذي نقل عنه كل منهما واحد ، وينكر رأى هيوار في أى شعر أمية كان من مصادر القرآن ، ويرى أن مقررآن كتاب محمد وجاء في دائرة المعارف الإسلامية : « أن القصائد وللمقطوعات التي وصلت إلينا منسوبة إلى أمية ، يمكن قسمتها بحسب موضوعها قسمين كبيرين : أصغرهما يتكون من قصائد وأبيات قيلت في مدح أشخاص وبخاصة في مدح رجل من أغنياء مكة هو عبد الله بن جدعان ، وهي لا تختلف في جوهرها عن نظائرها عند غيره من شعراء العرب القدماء : أما القسم الأكبر الذي يبدأ بالقصيدة الثالثة والعشرين ، فبدل دلالة كاملة على النزعة التي يمكن تسميتها بالحنيفية ، وأساسها القول بإله واحد هو رب العباد ، ونرى فيها صوراً شبيهة بالوحي عن مقام الله وملائكته ، وحكايات عن الخلق وآراء تتعلق بيوم القيامة والجنة والنار ، وفيها دعوة إلى عمل الخير ، وإشارات إلى عبر أخذ بعضها من أخبار العرب عن عاد وثمود ، وبعضها من قصص التوراة عن الطوفان وإبراهيم ولوط وفرعون . . وابن أبي الصلت مولع إلى جانب هذا بقص الحكايات على ألسنة الحيوان . ونلاحظ في شعره أيضاً ذكراً للأعمال السحرية ، . . . ومن تصته عن إبراهيم :

ولإبراهيم الموفى بالندر احتساباً وحامل الأجزاء
يكره لم يكن ليصبر عته أو براه في معشر أقتال

ومن يقرأ هذه القصة وما شابهها في القرآن الكريم يعلم صحة ما نقول

من أن أمية في هذا الباب متكلف متصنع ، محاك لم يحكم المحاكاة ، بل إنه نظام وليس بشاعر ، وهذا لا يخليه من بعض أبيات كان له فيها بعض الإجادة في هذا الباب :

وقال ابن سلام فيه : وكان أمية كثير العجائب ، يذكر في شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة ، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء .. وقال أبو عبيدة : « اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ، ثم عبد القيس ، ثم ثقيف ، وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت » .. وقال الكمي : « أمية أشعر الناس ، كما قلنا ولم نقل كما قال ، . وقال الأصمعي : « ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنتره بعامة ذكر الحرب ، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب ، .

ونقول : تلك آراء العلماء في شعر أمية ، ولكن ما بين أيدينا من شعره لا ينزله هذه المنزلة ، فلعل كثيرا من شعره الجيد قد ذهب مع الزمان . وقال أبو الفرج في أغانيه : « كان أمية بن أبي الصلت في نظر في الكتب وقرأها ، ولبس المسموح تعبدا ، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفة وحرم الخمر ، وشك في الأوثان ، وكان محققا . واتمس الدين ، وطمع في النبوة ، لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هذا الذي كنت تستريث (١) وتقول فيه فحسده عدو الله وقال إنما كنت أرجو أن أكونه فأنزل الله عز وجل « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، : وهو الذي يقول :

كل دين يوم القيامة عند الله ، إلا دين الحنيفة زور
فانت ترى من هذا أنه كان متأما يعبد الله على دين إبراهيم ، ويتوقع أن

يكون هو صاحب الرسالة الذي بشرت به الكتب التي عكف عليها بالدرس .
فلما لم يكن ما خط في سجل القدر موافقا لما وقر في نفسه ، غلب جهله على
حله ، وسيطر حسده على فسكركه ، فلم يؤمن بالنبي عليه السلام ، ولم ينهل من
حياض شريعته ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : « وكان أمية يخبر أن
نبيا يخرج قد أظل زمانه ، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج
النبي صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا . . ولما بلغه خبر وقعة بدر والذين
قتلوا بها من ذوى قرابته قال قصيدته التي يرتثي فيها من قتل من قريش ويحرضهم
على أخذ الثار :

ألابكيت على الكرام م بني الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فرو ع الألبك في الغصن الجوانح
ثم أخذ يفيض في وصف قتلى بدر حتى لم يدع مكرمة إلا ألصقها بهم
إلى أن قال :

خذلتهم قلة وهم يحمون عورات الفضائح
الضارين التقديمية بالمهندة الصفائح

قال ابن هشام بعد رواية هذه القصيدة : « تركنا منها بيتين نال فيهما من
أصحاب الرسول . . . وجاء في دائرة المعارف الإسلامية : « والأخبار مختلفة
في موقفه بالنسبة للنبي وللإسلام ، ولعل الأرجح أنه لم يلق النبي وأبي أن
يصدق بدعوته ، يؤيد هذا ما يتجلى في قصيدته المذكورة من عطف على
قريش . . وأيا ما كان من شأن هذه الروايات فقد اتفقت جميعا على أنه مات
كافرا ولم يؤمن بالنبي عليه السلام ، روى صاحب الأغاني بسنده قال : « لما
أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربى ومسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنه علوء قبطبق الآفاق سلطانا
الأنى لنا منا فيخبرنا ما بعد غايتنا من رأس بحرانا ؟

إلى أن قال

يارب لا تجعلني كافر أبدا واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا
واخلط به بنيتي واخلط به بشري واللحم والدم ما عمرت إنسانا
فقال صلى الله عليه وسلم : آمن شعره وكفر قلبه . . ولولا ما نعرف
من غلبة الكذب على كثير من الشعراء لقلنا إن هذه الآيات منحولة على
أمية كما نحل الكثير غيرها ولكننا قد تعودنا من الشعراء غير ذلك ،
فلا بعد في أن تكون من شعره . ولقائل أن يقول إن هذه القصيدة قيلت
قبل مبعث النبي عليه السلام ؛ وقد اتفق الرواة كما قدمنا على أنه كان موحدا
حنيفيا ، فلم نشك في نسبتها إليه ؟ .

الشفره الاكده

الشنفره الأزد

من شعراء العرب وفرسانهم وقتاكهم ، ومن أشهر العدائين فيهم هو
والسليك وعمرو بن براق وتأبط شراً

ويروى أنه حلف مرة ليقتل من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة
وتسعين ، فاحتالوا عليه فأمسكوه وكان الذي أمسكه أسير بن جابر أحد
العدائين المشهورين ، رصده حتى نزل في مضيق ليشرّب الماء فوقف له فأمسكه
ليلا ثم قتله ، فر رجل منهم بجمجمته فضر بها برجله ، فدخلت شظية من
الجمجمة في عينه فمات منها ، قُمت القتلى مئة .

ومن أحسن شعر قصيدته « لامية العرب » :

أقيموا بني أمى صدور مطيعكم فإني إلى قوم سواكم لأميل
وعليها شروح كثيرة ، وقد طبعها العلامة سلوستر دى ساسى فى كتابه
« الأنيس المفيد » ، ترجمت للفرنسية بقلم العلامة فرستال ، كما ترجمت إلى اللغة
النمساوية مراراً .

نماذج من شعر الشنفرى :

- ١ -

أقيموا بن أمى صدور مطيعكم	فإني إلى قوم سواكم لأميل (١)
فقد حمت الحاجات والليل مقمر	وشد لطيات مطايا وأرحل (٢)
وفي الأرض منأى للكريم عن الإذى	وفيه لمن خاف القلى متعزل (٣)

(١) يقال أقام صدر مطيته : إذا جد فى السير .

(٢) حم الشيء : قدره وهى . أقر الليل : أضاء . الطيات : جمع طية بكسر الطاء

وهى منية ، يقال مضى لطيته أى لنيته ، ويقال بعدت عنا طيته أى منزله .

(٣) المنأى : اسم مكان من نأى أى بعد ، القلى : البغض . متعزل : اسم مكان

من تعزل بمعنى اعتزل

ولي دونكم أهلون : سيد عهلس وأرقط ذهلول وعرفاء حيال (١)
 هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جر يخذل
 وكل أبي باسل غير أنى إذا عارضت أولى الطرائد أبسل (٢)
 وإن مدة الأيدى إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل
 وما ذاك إلا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل (٣)
 وأنى كفاني فقد من ليس جازيا بحسنى ولا فى قربه متعلل
 ثلاثة (٤) أصحاب : فؤاد مشيع وأبيض إصليت وصفراء عيطل
 هتوف (٥) من الملس المتون يزينا رصائع قد نيطت اليها ومحل
 إذا (٦) زل عنها السهم خنت كأنها مرزاة عجلي ترن وتعل

ويصف السنفرى الذئاب الجماعة فى لاميته فيقول :

١ وأغدو على القوت الزهيد كما غدا أزل تهاده التائف أطحل

(١) السيد : الذئب : العهلس : القوى السريع ، الارقط : أراد به هنا النمر
 عرفاء وحيال أسماء للضبع ؛ ويقال لها عرفاء لكثرة شعر رقبتها .
 (٢) أبى : صعب تمتع . الباسل : الشجاع . الطرائد : جمع طريدة وهى
 ما طوردت من صيد ونحوه .

(٣) البسطة : السعة . التفضل : الانعام .

(٤) المشيع : الشجاع المقدام كأنه فى شيعه من أهله ، الأبيض : السيف .
 الأصلية : المجرد من غمده . الصفراء : القوس . عيطل : قوى .

(٦) هتوف : ذات صوت . الملس : جمع ملساء . المتون : جمع متن وهو
 الصلب . الرصائع : ما يرصع به من جوهر ونحوه . المحمل : علاقة السيف .

(٦) زل : خرج . خنت : صوت مرزاة : التى تعادها الرزايا . عجلي مسرعة
 ترن : تصوت . تعل : ترفع صوتها بالبكاء التائف : القفار الواسعة

٢ غدا طاويا يعارض الريح هافيا نجوت بأذئاب الشعاب وبعل
٣ فلما لواه القوت من حبت أمه دعا فأجابته نظائر نحل
٤ مهلة شيب الوجوه كأنها قداح بكفى ياسر تنقل

ه أو الخشرم المبعوب حشحت دبره

محايض أرداهن سام معسل

٦ مهرته فوه كأن شقوقها شقوق العصي كالحالات وبسل
٧ فضج وضجت بالبراج كأنها وإياه نرح فوق علياء ثكل
وأغضى وأغضت وأقضى وأقست به

مراميل عزاه وعزته مرمل

ه شكك وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت

وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل

ومعنى هذه الآيات (١) أن الشاعر قنوع من العيش يغدو على القوت الزهيد كما يغدو الذهب في المفاوز المقفرة . واستطرد إلى وصف هذا الذئب فقال (٢) إنه غدا طاويا من الجوع يعارض الريح ويجوب أطراف الشعاب وهو يضرب عده ويهز رأسه (٣) فلما أخفق سعيه ولم يجد القوت حيث طلبه عوى فأجابته ذئاب أخرى جائعة مثله (٤) وهي ضامرة مقوسة الظهر من الجوع شيب الوجوه كأنها السهام الصغيرة التي يقلبها بكفيه من يقسم لحم الجنود على ذوى الأنصبة في الميسر (٥) أو كأنها النحل وقد طار من قفيره ، لان مشتار العسل حركه بالعيدان التي يطرد بها النحل ويشتار العسل . (٦) وهذه الذئاب واسعة الشقوق كالحلة الوجوه شقوقها كشقوق العصي (٧) فلما رأى الذهب أنها أجابت عواه ضج وضجت كأنها وإياه نساء تأثبات لفقدن أولادهن (٨) ثم رأى أن لافائدة في العوام والضجيج فأغضى وأغضت وتصبر وتصبرت وعزى بعضها بعضا لأنها متساوية في القافة (٩) وشكا بعضها إلى

بعض ؛ ولما رأت أن لا نفع للشكوى نكصت على أعقابها ولسان حالها يقول:
الصبر أولى إذ لم تنفع الشكوى.

وقد وصف كثير من الكتاب ذئاب سيريا وتجمعها وتفرقها إذا تراكت
الثلوج وعضها الجوع ، ولكننا لم نر وصفا أبلغ من هذا الوصف ؛ مع ضيق
جال الشعر واتساع مجال النثر .

لقيط بن يعمر

هو شاعر جاهلي قديم مقل ، ذكر ابن الشجري أنه كان كاتباً في ديوان كسرى ، ولم يكن يبد الناس من شعره في زمن صاحب الأغاني إلا قصيدة كتب بها إلى قومه يحذرهم ما اعتزمه كسرى من غزوهم وقتالهم ، وقطع أخرى لطاف متفرقة ، فإذا صحب رواية ابن الشجري - وفي ما قاله أبو الفرج ما يقويها وإن لم يصرح وكان لقيط قد خدم الأكاسرة وكتب لهم - فهو أقدم من بلغنا خبره من أتقن الفارسية من العرب وأجدرهم بأن يتأثر بها شعره .

وليس من المستطاع اليوم وقد ضاع شعر لقيط تعيين ما كان لعلته بالفارسية واتصاله بخدمة الملوك من أثر فيه ، ولكن القصيدة التي بقيت له وانتهت إلينا تتميز من شعر ذلك العهد بأنها نسق واحد لاخلة فيه ولاوثبة ، وأنها لا تبدأ معنى حتى تتمه وتستوفيه ، ولا تنتقل عنه إلى آخر حتى يكون هو الذي أدى إليه واقتضاه . ولعل خير ما يدل على مذهب الشاعر ويكشف عن طريقته إثبات أبيات منها ؛ تجمع إلى وضوح الدلالة كثيراً من الفائدة .

قال لقيط يحذر قومه عاقبة أمرهم إذا قهرهم الفرس ، ويذكرهم بما يحل بهم إذا دارت عليهم الدائرة وغلبهم الأجني على سلطانهم ، ويوصيهم باجتماع الكلمة والتشهير للحرب وتقليد زمامهم من توفرت فيه خلاها وتمت له أدواتها :

هيات لآمال من زرع ولا إبل	يرجى لغايركم إن أنفكم جدعا
لا تلهمكم إبل ليست لكم إبل	إن العدو بعظم منكم قرعا
لا تثمروا المال للاعداء إنهم	إن يظفروا يحترؤكم والتلاد معا
يا قوم إن لكم من إرث أولكم	إن ضاع آخره أو ذلوا انضم
ماذا برد عليكم عز أولكم	مجداً قد اشفقت أن يفنى وينقطعا
فلا تفرنكم دنيا ولا طمع	أن تعشوا بزمام ذلك الطمعا

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا
يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها
هو العناء الذي تبتى مذلته
هو القتاد الذي يحثث أصلاكم
قوموا قياما على أمشاط أرجلكم
وقلدوا أمركم الله دركم
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه
مسهد النوم تغنيه أموركم
ما انفك يحلب در الدهر أشطره
وليس يشغله مال يشمره
قد استثمر على شرر سريره

على نسائكم كسرى وما جمعا
إني أخاف عليها الأزم الجذعا
إن طار طائركم يوما وإن وقعا
فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا
ثم افزعوا به قد ينال الأمن من فزعا
رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
ولا إذا عض مكروه به خشعا
هم تكاد حشاه تحطم الضلعا
تروم منها إلى الأعداء مطلعا
يكون متبعا طوراً ومتبعا
عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
مستحکم السن لاقحها ولا ضرعا

أبو دؤاد الأيادي

شاعر قديم كان على خيل المنذر بن النعمان من ملوك الحيرة ، أكثر من وصف الخيل في شعره ، وأجاد وبرع حتى قال أبو عبيدة انه أوصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام ؛ وقال ابن الأعرابي : لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد وقدمه : الخطيئة وأبو الأسر دالدؤلى على جميع الشعراء ومع ذلك كانت الرواة - على ما قال الأصمعي - لا تروى شعره ولا شعر عدى بن زيد ، لمخالفتها مذهب الشعراء .

عدي بن زيد

٤٨٠ - ٥٨٧ م

بيت عدي :

هو عدي بن زيد بن حماد ، ينتهي نسبه إلى مضر ، وكان من بيت مشهور
بالكتابة والأدب .

هاجر أجداده من اليمامة إلى الحيرة ، ونزلوا على أبناء خؤولتهم فيها ؛
ثم استقروا بها واتصلوا بملوك الحيرة ونالوا جوائزهم .
وتعلم جده حماد الكتابة ونبغ فيها وكان أول من تعلمها من أسرته ،
وصار كاتب النعمان الأكبر .

ونشأ والده زيد في رعاية أمه الطائية وأبيه حماد ولما توفي حماد كفله
صديق له من كبار تجار الفرس وقوادهم . . فتعلم زيد العربية ؛ وأجاد
الكتابة وحذق الفارسية وتولى وظيفة في دولة كسرى حيث كان يحمله
على البريد في حوائجه وصار من المقربين في دولته كما كان أثرا لدى
المنذر بن ماء السماء الذي ولي عرش الحيرة بعد موت النعمان (٥٠٥ -
٥٥٤ م) .

مولده ونشأته :

وولد عدي ونشأ في هذا المجد والجاه وفي ظلال والده ونفوذ . .
وتعلم العربية والكتابة بها في الكتاب بالحيرة كما تعلم الفارسية والكتابة بها
في ديوان كسرى حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ونظم
الشعر وتعلم الفروسية ووصف لكسرى بأنه أفصح الناس وأكتبهم
بالعربية والفارسية مع الجمال الفائق والذكاء العجيب والبديهة الحاضرة ،
فأثبته كسرى في ديوانه وكان أول من كتب بالعربية فيه . .

بيته :

في هذه البيته الغامة ؛ وفي الحيرة عاصمة إمارة المناذرة ولد ونشأ عدى .

وكانت الحيرة إمارة عربية على حدود الجزيرة العربية ومملكة كسرى ، وكان أمراؤها خاضعين للنفوذ الفارسي .

وكانت الحيرة كذلك ملتحق للثقافة الفارسية والعربية ومنتدى واسعا للأدب والشعر .. يظللها ألوان من الحضارة والتقاليد الفارسية وكانت النصرانية سائدة فيها كما كان أئمة الشعراء يفدون إليها لينعموا بجوائز المناذرة وصلاتهم السنية وكان ممن قصد إليها النابغة والأعشى وعلقمة وحسان وسواهم . كما كان تنقل عدى بين البلاد الفارسية سببا في تنوع ثقافته ، وسعة معارفه ؛ وتعدد مشاهدته ، وكثرة تجاربه ، وتباين البيئات التي عاش فيها .

حياته :

انتقل عدى من الحيرة إلى المدائن حيث كان يعمل كما ذكرنا في ديوان كسرى ؛ يؤذن له عليه في الخاصة ، وهو معجب به ، قريب منه ، كما أصبح له نفوذه عند أمراء الحيرة ، فعلا له بذلك صيت عظيم ، وذكر كريم . وكانت إقامته الغالية في المدائن عاصمة كسرى فإذا أراد المقام بالحيرة في منزله مع أهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وكثيرا ما كان ينزل البادية قريبا من الحيرة .

وأرسله كسرى رسولا له إلى امبراطور الدولة الرومانية الشرقية بالقسطنطينية وأكرم القيصر وطاف به في أرجاء مملكته الواسعة ؛ وكان من البلاد التي زارها في هذه الرحلة دمشق ويؤثر له فيها قصيدة قالها وكانت فيها يروي أول شعر نظمته : ومن هذه القصيدة :

رب دار بأسفل الجزع من دو مة أشهى إلى من جيرون (١)
ونداى لا يفرحون بما نا لوأولا يرهبون صرف المنون
وقدم عدى المدائن على كسرى بهدية قيصر، وبلغه خبر موت والده
أثناء رحلته فاستأذن كسرى في زيارة أهله بالخيرة فلقاه ملكها في وجوه
الناس يعزونه .

وتزوج عدى هند بنت النعمان بن المنذر، وكانت من أجمل نساء أهلها
وزمانها، وكان لعدى فضل في تولى النعمان عرش الخيرة بعد المنذر، فعظمت
منزلة عدى في دولة المناذرة، وخاصة أن النعمان ربي على يد أستاذه عدى .
ثم وشى الوشاة به إلى النعمان فحبسه حتى مات في حبسه .

شخصيته وأخلاقه :

كان عدى من أجمل الناس، وأشد مظرقا، وأكثرهم أدبا، وكان واسع
الحيلة كثير الدهاء والذكاء كبير المعرفة والتجربة والخبرة بالحياة والناس،
وكان لطيف المعاشرة، قوى الالفة والوفاء لأصدقائه .

وكان حسن الكلام رائع البيان، ساهر الحديث؛ بادی الفصاحة
واللسن :

أما ديباته فيقول مؤلف كتاب « شعراء النصرانية » : إنه كان نصرانيا .
وكذلك كان أبوه وأمه وأهله (٢) ، ويروى أن النعمان ملك الخيرة كان يعبد
الأوثان، وأنه خرج يتنزه بظهر الخيرة ومعه عدى بن زيد فمرا على مقابرها
فقال له عدى : أبيت اللعن ، أتدرى ماتقول هذه المقابر ؟ قال : لا ، قال :

إنها تقول :

أيها الركب المنخبون على الأرض المجدون

(١) دومة : قرية من قرى غوطة دمشق؛ واسم لموضع قريب من الكوافة والخيرة

(٢) (٢٩٤ ج ٤ شعراء النصرانية .

فكما أتم كنا وكما نحن تكونون (١)

فدخلت قلب النعمان الرقة وحب التدين ، فرجع وتصر .
ولست أجد مظهرا نصرانية عدى في شعره ، فليس فيه ما يوجد في
شعر أمية بن أبي الصلت مثلا من أساطير دينية وقصص الأنبياء ؛ وما إلى
ذلك ، وأما الحكمة في شعره فلا تدل على نصرانيته ، بل قد تدل على أنه
كان متحنفا .

ويروى أنه كان له كتاب في تاريخ الروم ، أخذ عنه المسعودي (٢) .
وهذا بعيد .

شاعريته

- ١ -

كان لوراثات عدى العربية الأصلية المطبوعة على البلاغة واليلاغة والبيان والشعر
أثر في نشئته الشعرية ، كما كان لفطرته واستعداده الشخشي وثقافته وميله
إلى التدين آثار في تنمية ملكاته وإرهاق مشاعره وذوقه وعاطفته ووجدانه ،
كما يساعد على تكوين ملكات الشعر ومواهبه .

وكانت يئته الحيرة المتحضرة ومشاهدها ؛ وكثره رحلاته في البلاد ،
واتصاله بالملوك وخبرته الواسعة ، وذكأؤه العجيب ، باعثا على تقوية خياله
وكثرة معانيه ، وسهولة أساليبه في الشعر .

ولقد سمع عدى وهو صغير الشعراء في الحيرة ؛ ينشدون ملوكها الشعر
الجيد ؛ والمدائح العاليه والقصائد المحبرة كالنابغة ، وحسان ، وعلقمة
والأعشى والمتلس وطرفة ، وسواهم . فغذى ذلك الجو الأدبي شاعريته

(٢) هذا البيت محرف الوزن ورواه صاحب الأغاني : كما أتم . (١٣٤ ج ٢
الأغاني - طبع دار الكتب) ورواه صاحب شعراء النصرانية : : كما أتم كذا
كنا : كما نحن تكونونا . (٤٤٢ ج ٤ شعراء النصرانية) .

(١) ١٩٥ ج ٢ جورجى زيدان . أدب اللغة العربية .

وأيقظ فطرته الأدبية؛ ونشأه على الشعر ونظمه :
وكانت المنافسات الأدبية، ورغبته الحافزة في الفوق على أقرانه وفي
أستدامة نفوذه وجاهه الذين كاناله ؛ مما يدفعه إلى قوله الشعر والإجادة
فيه .. إلى غير ذلك من بواعث شاعريته وأسبابها .

— ٢ —

ويمتاز شعر عدى بكثرة المعاني وتنوعها ودقتها مع الموضوع والصدق ؛
ولعل هذه الكثرة راجعة إلى أثر حياته وبيئته وثقافته في شعره .. والحكمة
والتجربة الصادقة تشيعان في معانيه .

وخياله خيال غزى بالحضارة ؛ فقلت صور البادية وأثرها فيه وفي شعره
وتكثر فيه الصور العقلية وتقل الصور المادية في شعره ، ومن ثم اتكأ خياله
على العقل والفطنة لا على المحسّات والمشاهدات المادية . وهو مقتصد في
تشبيهاته ومجازاته .

ويمتاز أسلوبه بشيوع الرقة والسهولة ، وعدم ظهور الجزالة ووضوحها
فيه . ويرجع ذلك إلى بيئته الحضرية التي عاش فيها وهي بيئة الحيرة ، وإلى
كثرة إقامته بالمدائن ، ورحلاته إلى بلاد الشام وسواها ، مما أشاع في شعره
السهولة ؛ ولذلك كثر الغناء به ، وقد كانت هذه السهولة مدعاة إلى اللين ،
كما عابه النقاد عليه ، حتى قال ابن سلام فيه :

« وعدى كان يسكن الحيرة ويرأى الريف ، فلان لسانه ؛ وسهل منطقته ؛
فحمل عليه شيء كثير ، وتخليصه شديد ؛ واضطرب فيه خلف ؛ وخطط فيه
المفضل فأكثر (١) ، وقال ابن قتيبة : « كان عدى يسكن بالحيرة ويدخل
الأرياف ؛ فتقل لسانه ؛ واحتمل عنه شيء كثير جدا ؛ وعلماؤنا لا يرون
شعره حجة (٢) » ،

(١) ٥٠ طبقات الشعراء لابن سلام .

(٢) ٦٣ - الشعر والشعراء :

وقد عدد صاحب الأغاني بعض الألحان التي صنعت في شعره (١) ونحن لانوافق النقاد على مؤاخذه عدى بهذه الرقة ؛ وبذلك السهولة ؛ مادام الشعر غير متكلف ولا مصنوع .. ولقد انقضى عصر البداوة في الأسلوب ، وأصبحنا الآن نعيش في حياة جديدة لاتخالف حياة أجدادنا الأولين ، وهذه الحياة وتلك الحضارة لاترى في السهولة ما يستحق النقد والعيب

التاريخ الأدبي لعدى :

سجل أبو الفرج صاحب الأغاني حياة عدى وشعره في الجزء الثاني من كتابه (٢) : كما جمع الكثير من أخباره وشعره مؤلف كتاب « شعراء النصرانية » في القسم الرابع من الكتاب (٣) وذكره ابن سلام في طبقات الشعراء (٤) ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء (٥) ، والمرزباني في الموشح (٦) وأخرج بعض المعاصرين بحثاً عنوانه « زعامة الشعر الجاهلي بين أمرىء القيس وعدى بن زيد (٧) » وقد جمع أبو سعيد السكري وجماعة أخرى شعر عدى في القرن الثالث الهجري - كما ذكر ابن النديم - في الفهرست - وذلك رواية عن هشام الكلبي وابن الأعرابي والضبي وسواهم .

(١) ١٤٦ - ١٥٥ ج ٣ الأغاني

(٢) ٩٧ - ١٥٦ ج ٢ الأغاني - طبع دار الكتب

(٣) ٤٣٩ - ٤٧٤ شعراء النصرانية

(٤) ٥٠ و ٥١ طبقات الشعراء

(٥) ٦٣ - ٦٦ الشعر والشعراء

(٦) ٧٢ و ٧٣ الموشح

(٧) طبع هذا البحث عام ١٩٣٤ - للشيخ الصعدي

ألوان من حياة عدى بن زيد وشعره :

كان نصرانيا وكذلك أبوه وأمه وأهله ، وكان أبوه ممن حذق الفارسية وأجادها وتوصل الى كسرى ، فجعله على البريد ولم يكونوا يفعلون ذلك إلا بأولاد المرازية ، ولما ولد له عدى وتحرك وأبفع طرحه في الكتاب حتى حذق العربية . ثم أسلمه أبوه إلى صديق له من مرازبة الفرس فجعله مع ابنه في كتاب الفارسية فاختلف اليه زمنا ، حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب ولعب لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ، ووفد المرزبان على كسرى فذكره له وقال إن عندي غلاما من العرب وهو أفصح الناس وأكثهم بالعربية والفارسية والملك محتاج إلى مثله ، فرغب فيه وجعله في كتاب الديوان وأوفده إلى قيصر فأكرمه وحمله إلى عماله على البريد ليريه بسطة سلطانه وعظيم شأنه وأقام عدى بالمدائن يؤذن له على كسرى في الخاصة وهو معجب به قريب منه فاذا أراد المقام بالحيرة في منزله ومع أهله استأذنه فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل . وقد أثر كل هذا في شعر عدى فلان لسانه وسهل منطقه كما قال ابن سلام ، وذهب مذهبا خالف فيه الشعراء كما قال الأصمعي ، وكان لمكان الدين منه يتلطف في دعوة النعمان إلى النصرانية حتى نقله من الوثنية اليها ، ويتوسل لذلك بالشعر فيضع من الآيات ما يجعله حديثا عن المقابر أو غيرها ، فاذا خرج للنزهة أو الصيد ومرا بها قال أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول :

من رآنا فليحدث نفسه	أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها	ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا	يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليها قدم	وجياد الخيل تردى في الجلال
عمرؤا دهرها بعيش حسن	آمنى دهرهم غير عجال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودى بالرجال
وكذاك الدهر يودى بالفتى فى طلاب العيش حالا بعد حال

وقد ظلت هذه المعانى وأشباهاها بما يتصل بالدين تعتاج فى صدره وتهجس
فى نفسه وتضطبع بها خواطره حتى نفثها فى غرر شعره وعيون قصائده التى
كتب بها من حنسه إلى النعمان :

لم أر مثل الفتيان فى غنى الأيام ينسون ما عواقبها
ينسون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعاقبهم مخالبها
مأقا ترجى النفوس من طلب الخير وحب الحياة كاربها
تظن أن ليس يصيبها غت الدهر ، ورب المنون صائبها
وبقول عدى :

ليس شيء على المنون يباق غير وجه المسبح الخلاق
فبرىء صدرى من الظلم للرب ب وحنث بمعقد الميثاق
وشاهد ذلك حاضر فى مصارع من غير من الأمم وسلف من الملوك :
أيها الشامت المعير بالدهر : أنت المبرأ الموفور ؟
أم لديك العهد الوثيق من الأيام ، بل أنت جاهل مغرور ؟
من رأيت المنون خلدن أم من ذاهليه من أن يضام خفير ؟
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وإن أم أين قلبه سابور ؟
وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضرة إذ بناء وإذ دج لة تجي إليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كلسا قلطير فى ذراه وصكور
لم يهبه ريب المنون فبادا ملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذا أة بل يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة مايم لك والبحر معرضا والسدير
فارعى قلبه فقال : وما غبطه حتى إلى المعات يصير

شعراء النسيب في العصر الجاهلي

شعراء النسب في العصر الجاهلي

وهم كثيرون ومنهم : المرقش الأكبر م ٥٥٢م ، وعبد الله بن العجلان
م ٥٦٦م ، ومالك ، وعنترة ، ومسعود بن خراشة التيمي وقد أدرك الإسلام ،
ومنظور بن زبان الفزاري .

ولهم شعر رائع وقصائد كثيرة قصروها على الغزل وحده كما في قصيدة
المرقش الأكبر : سري ليلا خيال سليمي .

وقد يبدو أن أنسب فن إسلامي بدأه عمر بن أبي ربيعة وجميل وكثير
وطبقتهم ، والحقيقة أن هؤلاء كانوا يحتذون مثالا لمن تقدمهم . وما أظن
أحدا بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان أن يصف امرأته
المتجردة ، أو ما بلغ المنخل اليشكري والمرار العدوي وسريد بن أبي كاهل
وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبد الله بن العجلان النهدي وقيس بن
الحداذية ، ممن صدقوا الحب ونسبوا في لفظ عفيف ومعنى تزيه مشهور
معروف . . . قال المرقش الأكبر :

سري ليلا خيال من سليمي	فأرقني أصحاب هجود
فبت أدير أمرى كل حال	وأرقب أهلها وهم بعيد
على أن قد سما طرفي لنار	يشب لها بذى الأرضى وقود
حواليها مهاجم التراقي	وأرام وغزلان رقود
نواعم لا تعالج بؤس العيش	أوانس لا تروح رلا تزود
يرحن معاً بطاء المشى بدا	عليهن المجاسد والبرود
سكن بيلدة وسكنت أخرى	وقطعت الموائق والعهود

فما بالى أفى ويغان عهدي وما بالى أصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين بكر منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر شتيت النبت عذب نقى اللون براق برود
لهوت بها زماناً من شباني وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلما أخلقت وصلاً عناني منهم وصل جديد

وقال :

نواعم أبكار سرائر بدن حسان الوجوه لينات السوالف
يهدلن فى الأذان كل مذهب له زبد يعيان به كل واصف
قصرن شقيا لا يبالين غيه يعوجن من أعناقها بالمواقف
نشرن حديثاً أنسا فوضعه خفيضا فلا يلغى به كل طائف
واعبد الله بن العجلان :

ألا أبلغا هند أسلامى فإن نأت فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هنداً بعد موقف ساعة بأنعم فى أهل الديار تطوف
أنت بين أتراب تمايس إذ مشت ديب القطا أو هن منهن أقطف
أشارت إلينا فى خفاء وراعها سراة الضحى منى على الحى موقف
وقالت تباعد يا ابن عمى فأنى منيت بذى صول يغار ويعتف

وقال :

خليلى زور اقبل شطح النوى هنداً ولا تأمنا من دار ذى لطف بعداً
ولا تمجلا لم يدر صاحب حاجة أغيا يلاقى فى التعجل أم رشداً
ومرا عليها بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لوجهي كما قصداً
وقولا لها ليس الضلال أجارنا ولكننا جرننا لنلقاكم همداً

وقال قيش بن الحدادية من فصيذة طويلة :

أجذك ان نعم نأت أنت جازع قد اقتربت لو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن في قرب دارها
وقد جاورتنا في شهور كثيرة
وظنى بها حفظ لغيبى ورعية
فقلت لقاء بعد حول وحجة
وقد يلتقى بعد الشتاء أولو النوى
ومنها :

كان فؤادى بين شقين من عصا
يبحث بهم حاد سريع نجاؤه
فقلت لها يا نعم حلى عجلنا
فقلت وعيناها تفيضان عبرة
فقلت لها تافه يدرى مسافر
فشئت على فيها اللثام وأعرضت
ولانى لعهد الود راع وإذنى

فقصيب هذا العصر من النسيب كما رأيت أوفر وأجود بما توهم الأدباء ،
وهو أصل يتنمى إليه بارع النسيب الاسلامى من قريب . (١)

(١) راجع الشعراء العشاق في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان

لييد بن ربيعة

لبيد بن ربيعة

حياته وشعره :

لبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة ، وهي قبيلة مضرية ، وأمه من بني عبس . كان في الجاهلية شريفا جوادا شجاعا شاعرا وقد أدرك الإسلام وأسلم ، وعمر طويلا حتى مات في خلافة معاوية عام ٤١ هـ . وأكثر شعره قاله قبل الإسلام ، فلما أسلم لم يقل إلا قليلا . وهو شاعر بدوي يصف في شعره حياة بدوية صحراوية ولا سيما في معلقته التي مطلعها :

عفت الديار محلها فقامها بمنى تأبد غولها فرجامها
ويظهر أنه قالها في شبابه وهي تمثل الشعر البدوي في متانته وقوته .
وفي شعره بعد ذلك - وهو الذي عمله في الكهولة والشيخوخة على ما يظهر - أثر الحكمة وقوة الشعور الديني كزهير : مثل قوله :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه	بحور رمادا بعدما هو ساطع
وما المال والأهلون إلا ودائع	ولا بد يوما أن ترد الودائع
وما الناس إلا عاملان : فعامل	يتبر ما بيني ، وآخر رافع
وقصيدته التي مطلعها :	

ألا كل شيء ما خلا الله باطل	وكل نعيم لا محالة زائل
وكل أناس سوف تدخل بينهم	دويبة تصفر منها الأنامل

وقصيدته :

إن تقوى ربنا خير نفل	وياذن الله ربّي والعجل
أحمد الله ولا ند له	بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى	ناعم البال ومن شاء أضل

وكان لبيد أحدث أصحاب المعلقات عصرا وآخرهم موتا .
وشعر لبيد مثال للفخامة والقوة والمتانة والبدانة فتراه نغم العبارة
قوى اللفظ قليل الحشو مزدانا بالحكمة العالية والمرعظة الحسنة .
ولبيد من أحسن الجاهليين تصرفا في الرثاء ونخره قوى ينم عن شرفه
وعزته ومجده وحسبه العريق وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل . .
وقد نظم لبيد الشعر في جاهليته وجرى به على سنن الأشراف والفرسان
كعترة وعمر بن كلثوم فلم يتكسب بشعره ولذلك ترى فيه ولا سيما معلقته
قوة الفخر والتحدث بالفتوة والنجدة والكرم وإيواء الجار وعزة القبيلة ،
ولم ينظم شعرا بعد أن أسلم .
هذا ويقدم لبيد بعض النقاد محتجين بأنه أفضلهم في الجاهلية والاسلام
وأئلمهم لغوا في شعره ، وقالت عائشة رضي الله عنها : رحم الله لبيدا
ما أشعره في قوله :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر
لا ينفعون ولا يرجي خيرهم ويعاب قائلهم وإن لم يشغب
وكان لبيد جوادا شريفا في الجاهلية والاسلام وقصص جوده كثيرة (١)

ديوان لبيد :

شرحه السكري والشيباني والأصمعي وابن السكيت والطوسي . ولم يصل
إلينا من ذلك كله إلا نصف شرح الطوسي في مخطوطة طبعها في فينا يوسف
ضياء الدين الخالدي المقدسي سنة ١٨٨٠ وفيها عشرون قصيدة هي الجزء
الثاني من الديوان وقد صدرت بمقدمة عن الديوان والشاعر .

وكذلك غنى بالديوان المستشرق هوبر الذي طبعه في ليدن سنة ١٩٨١

(١) راجع ٣٨ و ٣٩ المجهرة

ووضع مقدمة له في حياة لييد ، وأخرجه بإشراف بروكلمان .
ولمعلقة لييد شروح ؛ وقد نشرها دى ساسى وقد ترجمها إلى
الفرنسية أيضا .

مصادر حياة لييد :

ترجم له صاحب الأغاني في الجزء الرابع عشر (١) ، وابن قتيبة في الشعر
والشعراء (٢) وذكره ابن سلام في طبقات الشعراء (٣) والمرزبانى
في الموشح .

وترجم له صاحب كتاب « تاريخ الأدب العربى فى العصر الجاهلى (٥) » ،
والزبائى فى كتابه تاريخ الأدب العربى (٦) ، وأصحاب الوسيط والمفصل
وسوام .

وترجم له أيضا فى سلسلة الروائع .

معلقة لييد :

لييد بن ربيعة العامرى من سادة العامريين القيسيين وأشرفهم
وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين وعمه ملاعب الأسنة عامر بن مالك أخذ
أربعين مرباعا فى الجاهلية .

كان لييد من شعراء الجاهلية وفرسانهم وقال الشعر فى الجاهلية فى كل
غرض ، وأدرك الإسلام وأسلم وهجر الشعر وأقام بالكوفة إلى أن مات
عام ٥٤١ هـ مائة وسبع وخمسين سنة .

« وسئل لييد من أشعر الناس ؟ فقال : الملك الضليل ؛ ثم الشاب القليل ،
ثم الشيخ أبو عقيل يعنى نفسه (٧) » . وهو من أصحاب المعلقة ، وكان نظم

(١) ص ٣٩ (٢) ص ٨٨ (٣) ص ٤٢ وما بعدها (٤) ٧١ الموشح

(٥) ص ٢٤١ وما بعدها (٦) ص ٦٧

(٧) ٢٩٧ ج ٢ المزهرة . وراجع ٨٨ الشعر والشعراء

ليد الجاهلية نغم العبارة منضد اللفظ قليل الحشو مرادنا فالحكمة العالية
تعات ، وهو أحسن الجاهليين تصرفاً في الرثاء ، وأكثرهم قدرة
على تصوير عواطف المفجوع الحزين بلفظ رائق وأسلوب مؤثر ، وقدمه
بعض النقاد ، لأنه أفضل الشعراء في الجاهلية والإسلام ، وأقلهم لغوا
في شعره (١) . .

ومعلقتة ليد تمتاز بقوة اللفظ ومثانه الأسلوب ، وبما فيها من
تصوير للبادية والحياة والأخلاق فيها :

١ — بدأها ليد بذكر الديار وخطوها من أصحابها وتعرضها للرياح
والأمطار تعبت بها ويمحوا معالمها . قال :

عفت الديار محلها فمقامها بمعنى تأبد غولها فرجامها (٢)
وجلا السيول عن الطول كأنها زبر تجدد متونها أقلامها (٣)
فوقفت أسألها ، وكيف سؤالنا صما خوالد ما يبين كلامها (٣)
ثم يصف رحيل أحبابه عنها حتى يقول :

بل ما نذكر من « نوار » وقد نأت وتقطعت أسبابها ورمامها (٥)

(١) ٣٨ الجمهرة وراجع ص ٣٩ من الجمهرة أيضا

(٢) عفت : درست : المحل والمقام : موضع الحلول والإقامة . منى : موضع
قريب من طخفة . تأبد : توحش الغول : ماء معروف لضباب بجوف طخفة به
تخل . الرجام : جهال يقارعة الحمى حمى ضرية .

(٣) يريد أن السيول كشفت عن الطول فظهرت كالكتب تجدد ظهورها ،
والزبر جمع زبور وهو الكتاب

(٤) صم : جمع صماء . خوالد : بواق جمع خالدة والصم البواقى هي الأثافي
يبين : يظهر

(٥) نوار : اسم حبيته ، الرمام : جمع رمة وهي القطعة من الحبل البالي يريد
أن الوصل تقطعت به الأسباب

مرية ، حلت بفيد ، وجاورت أهل الحجاز ، فأبن منك مراهها (١)
وأخيرا يرى لا أن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله ، ولكن
أن يقطع أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها مادامت نوار قد
تغير وصلها :

(٢) فاقطع لبانة من تعرض وصله ولشر واصل خلة صرامها
ب — ثم يأخذ في وصف ناقته في لفظ غريب وتعبير بدوى متين ،
ويطيل في هذا الوصف ويشبهها بالأتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة
إلى أن يقول :

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحي واجتاب أردية السراب كامها (٢)
أقضى اللبانة لأفرط رية أو أن يلوم بحاجة لوامها (٤)
أولم تكن تدرى نوار بأننى وصال عقد حباتل جذامها (٥)
تراك أممكة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها
ح — ثم يتحدث عن نفسه وعزتها ، ولذات الراح التي شارك فيها ،
وشجاعته وبطولته في مواقف النزال والنضال ، وكرمه وسخائه ، ونواله للجار
الفقير والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين

(١) مرية ؛ تنسب إلى مرة بن عوف فقد موضع في طريق مكة مراهها
منالها .

(٢) اللبانة الحاجة . تعرض تعير . الخلة ؛ الصداقة
(٣) رقص ، ارتفع . اللوامع بالضحي يعنى الآل اجتاب ؛ ليس أردية
جمع رداء . السراب ما يترامى للسائر في الصحراء من شبه الماء مما يكون لازقا
بالقيعان أكامها جمع أكمة

(٤) اللبانة الحاجة لا أقرط أى لا أترك الرية الشك والخافة أن يلوم
أى أن يلوم

(٥) أى أصل وأقطع وهذا مذهب لا يرتضيه المتيمون في الحب

وجزور أيسار دعوت لختفها
فالضيف والجار الغريب كأنما
تاوى إلى الأطناب كل رزية
د - ثم يفتخر بقومه وما أثرهم وشرفهم ومجدهم فيقول ،
من معشر سنت لهم آباؤهم
فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه
فاقنع بما قسم المليك فإنما
وإذا الأمانة قسمت في معشر
فهم السعاة إذا العشيرة أفضعت
وهم ربيع للمجاور فيهم
بمغالق متشابه أعلامها (١)
هبطا تبالة مخصبا أهضامها (٢)
مثل البلية قالص أهدامها (٣)

(١) الأبار . الذين يحضرون القسمة ويضربون بالقداح ، المغالق : جمع مغلاق
وهو السابع من سهام الميسر ، متشابه ، أى يشبه بعضه بعضا .
(٢) تبالة : قرية في نجد مشهورة بالخصب . أهضام : جمع هضم وهى بطون
الأرض المطمئنة .
(٣) الرزية : المرأة التى قد أرزها أهلها أى أهن لها . البلية ناقة الرجل تعقل
عند قبره حتى تموت . الأطناب : جبال الفساطيط ، الأهدام : الخلقان . قالص :
قصير مرتفع .

أعشى قيس

٥٣٥ - ٦٢٩ م

حياته

١ - صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر ، وهو أبو بصير ميمون بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء ، والأعشى هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ؛ وكانت العرب تفتى بشعره وتسميه صناجة العرب .

ولقب بالأعشى لضعف في بصره .

٢ - والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع ، قال جهنم البكري أبو ك قتيل الجوع قيس بن جندل وعالك عبد من خماعة راضع روى أنه دخل غارا يستظل به من لفع الحر فوقعت صخرة فسدت الغار فأت جوعا .

وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر م ٥٨٠ م من بني خماعة من بني ضبيعة وتزوج امرأة من بني عنزة من هزان ثم طلقها .

٣ - ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشا راوية لحاله المسيب وتلذذ عليه في الشعر وبدأ حياته شابا فقيرا ماجنا يلعب القمار ويشرب الخمر ؛ ثم سكن الحيرة وتردد على البصري فيها بأنهم ويشرب الخمر معهم ، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأمراءها

قد جبت ما بين بانقيا إلى عدن وطال في المعجم تردادي وتسياري

ويقول :

وطوفت للبال آفاقه عمان فخمص فأوريشلم
أتيت النجاشي في داره وأرض النبط وأرض العجم
وكان تطوافه سبيا في كثرة معارفه وسعه ثقافته .

اتصل بنصاري نجران وبأهل الحيرة وبشريح بن السموم اليهودي صاحب
تياء بحمصه « الأبلق » ، وعده بعض الباحثين من النصاري ، والظاهر أنه لم يؤمن
بدين وأن مسحة العقيدة النصرانية التي قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة
تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها .

وكان يرافى سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغنى به : ولذلك كانت
العرب تضيفه وتهاديه ليمدحها ويطير ذكرها :

قيل إن عبد العزى الملقب الكلبي كان أبوه من أشرف العرب فأت ،
وقد أتلّف ماله وبقي الملقب وثلاث أخوات له لم يترك لهم إلا ناقة واحدة
وحلّى برود جيدة فأقبل الأعشى في بعض أسناره يريد منزله باليمامة ، فزل
الماء الذي به الملقب فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عمّة الملقب فقالت
يا ابن أخي هذا الأعشى نزل بمائتنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم
يمدح قوما إلا رفعهم ولم يهيج قوما إلا وضعهم ، فاحتل في زق خمر من عند
بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى إليك ، فوالله لئن اعتلج
الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى عطفه في البرد ليقولن فيك شعرا
يرفعك به ، قال : ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها ، فأخذت عمته
تحضه ، ثم دخل عليها وقال قد ارتحل الرجل ، قالت الآن والله أحسن ما كان
القرى تتبعه ذلك مع غلام إليك فحشا أدركه أخبره عنك أنك كنت غائبا
عند نزوله الماء وأنتك لما وردت فعلت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه ،
فإن هذا أحسن لموقعه عنده ؟ فما زالت به حتى فعل ذلك « فخرج مولاه يتبع
الأعشى ، فكلما مر بماء قيل له : قد ارتحل أمس عنه ، حتى صار إلى منزله

بمنفرة ، فوجد عنده جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم ، ففرع الباب فقال لهم : انظروا من هذا ؛ فدخلوا اليه وقالوا : رسول المخلق الكلابي أتاك بكيت وكبت ، وما زالوا به حتى أذن له ؛ فدخل وأدى الرسالة فقال له : أقره السلام وقل : وصلتكم رحم سيأتكم ثناؤها ، وقام الفتيان فنحروا الجزور وأخذوا يشربون ويأكلون ويشربون من الخمر ، فلما شبع الأعشى قال :

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي تعشق

فسارت القصيدة وشاعت في العرب ، فما أتى على المخلق سنة حتى زوج إخوته (١) الثلاث كل واحدة على مائة ناقة ، فأيسر وشرف .

ويروى أن امرأة كسبت عليها بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشيب بواحدة فواحدة منهن وبعثت له هدايا فما زال يشيب بواحدة منهن واحدة حتى زوجن جميعا .

٤ — وفد الأعشى على كسرى ؛ وقصد النعمان بن المنذر وأنشده :
إليك — أبيت اللعن — كان كلالها تروح مع الليل الطويل وتعتدى
ثم أنشده قصيدته :

أأزمت من آل ليلي ابتكارا وشطت على ذي هو أن تزارا
ويقال : إن الأعشى أول من سأل بشعره واتجع به أقاصى البلاد ورحل به إلى الملوك والأمراء وكان يفتي بشعره ، فكانت العرب تسميه صناجة العرب ؛ وكان بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة ، وكان الأعشى يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة ، وما قال فيه :

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والوتر
فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رسدا ، فخرج

(١) ويروى أنه كان له ثمان بنات عوانس تزوجن جميعا

الاعشى يوما يريد وجهها فأخطأ به الدليل فألقاه في ديار عامر، فأخذ مرط علقمة
فأتوه به فقال :

علقم قد صيرتني الامور اليك وما أنت لي منقص
فهب لي نفسي فدتك النفوس ولا زلت تنمو ولا تنقص

فهم علقمة بقتله ، ثم دخل إلى أمه ، فقال لها : قد أمكنتني الله من هذا الاعشى
الحديث ، قالت : فماتراك فاعلا به ؟ قال سأقتله شر قتلة ، فقالت : يا بني قد كنت
أرجوك لقومك عامة وإني اليوم لأرجوك لنفسك خاصة وإنما الرأي أن
تكسوه وتحمله وتسيره إلى بلاده ، فانه لا يمحو عنك ما قاله الا هو ، ففعل ما
أمرته به وأحسن صلته ؛ فقال الاعشى :

علقم يا خير بني عامر للضيف والصاحب والزائر
والضاحك السن على همه والغافر العثرة للعائر

ومدح . شريح بن السموءل ، والاسود بن الهنذر أخا النعمان لأمه وكان من تيم
الرباب وهي قبائل من الياس بن مضر وكان أخوه ولأه عليهم وقد كان عنده
أسرى من بني سعد بن ضبيعة ، فأتاه الاعشى ومدحه بقصيدته :

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

وسأله أن يطلقهم ففعل . وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من المعلقات
وبعضهم يذكر أن معلقته هي قصيدته :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل (١)
وبعضهم يجعل معلقته هي مدحته للرسول :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدت وباتت كالسليم مسهدا

(١) وقد هجاها يزيد بن مسهر الشيباني وشبب فيها بهريرة محبوبته مولاة ابن
مرثد وقد طبعت عدة مرات في كتاب الدر المختار الذي جمعه العلامة سلو
ستردي ساسني في بارز .

وهي قصيدة رائعة (١)

ومدح قيس بن معد يكرب الكندي ، وسواه .

وقال الأعشى يمدح السموءل ، ويستجير بآبائه شريح بن السموءل من رجل كأي كان الأعشى هجاء ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلاً فيهم ، فأسره وهو لا يعرفه ، ثم سار حتى نزل بشريح بن السموءل فأحسن ضيافته ، ومر بالأسرى فناداه الأعشى :

مريح ، لا تسلمني بعد ما عقلت حبالك اليوم بعد القد أظفاري
قد سرت ما بين بقاء إلى عدن وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم عقداً أبوك بعرف غير إنكار
كالغيث : ما استمطروه جاد وابله وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموءل إذ طاف الهام به في جحفل كسواد الليل جرار
إذ سامه خطي خسف فقال له قل ما تشاء فاني سامع حار
فقال : غدر وثكل أنت بينهما فاختر . وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له : اقل أسيرك ، إني مانع جاري
هذا له خلف إن كنت قاتله وإن قتلت كريماً غير خوار
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به رب كريم وقوم أهل اطهار
فاختار أذراعه كي لا يسب به ولم يكن وعده فيها بمختار
فجاء شريح الكلبي فقال : « هذا الأسير المنصور ، فقال « هولك ، فاطلقه
وقال له الأعشى « إن تمام إحسانك إلى أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة ،
فأعطاه ناقة ناجية . فركبها وهضى من ساعته . وبلغ الكلبي أن الذي وهب
لشريح هو الأعشى ، فأرسل إلى شريح : « ابعث إلى الأسير الذي وهبت لك
حتى أحبوه وأعطيه ، فقال : « قد مضى ، فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه .

(١) أوردها ابن هشام في كتاب السيرة وطبعها العلامة ووستنفيلد المستشرق

الألماني سنة ١٨٥٨ — ١٨٦٠ في عوتجن .

ولما وفد الأعشى (١) إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مدحه بقصيدته التي أولها:
 ألم تغميض عيناك ليلة أرمد (٢) وعاك ما عاد السليم (٣) المسهد
 وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة مهددا (٤)
 وفيها يقول لناقته :

فأليت لا أرثي لها من كلاله (٥) ولا من حفا (٦) حتى تزور محمدا
 نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجد (٧)
 متى ماتناخي عند باب ابن هاشم تراحي (٨) وتلقى من فواضله يدا
 فبلغ خبره قريشاً قط ، فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صناجة (٩) العرب
 ما مدح أحداً قط إلا رفع قدره .

فلما ورد عليهم قالوا له : أين أردت يا أبا بصير ؟ قال : أردت صاحبكم
 هذا لأسلم . قالوا : إنه ينهك عن خلل ويحرمها عليك ، قال : وما هي ؟
 فقال أبو سفيان بن حرب : الزنا . قال : لقد تركنى الزنا وتركته ، ثم ماذا ؟
 قالوا : القمار ، قال لعل إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار ، ثم ماذا ؟

(١) الأغاني ص ١٢٥ ج ٩ ، سيرة ابن هشام ص ٢٣٦ ج ١

(٢) رجل أرمد : به مد في عينيه ، والكلام على تقدير مضمحل محذوف
 والتقدير : اغتماض ليلة أرمد ، فحذف المضاف وأقيمت ليلة بدله

(٣) السليم : اللديغ

(٤) مهدد : اسم امرأة .

(٥) الكلاله : التعب .

(٦) الحفا : رقد القدم .

(٧) اغار : دخل الغور وهو كل ما انحدر مغرباً عن تهامة ؛ وأنجد : دخل

النجد ، وهو صو الغور .

(٨) تراحي : تستريحى .

(٩) كان الأعشى يسمى صناجة العرب : لجودة شعره ؛ وأصل الصناجة :

قالوا : الربا ، قال : ما دنت ولا أدنت ، ثم ماذا ؟ قالوا الخمر ، قال أوه ! أرجع إلى صباية قد بقيت في المهراس (١) فاشربها

قال له أبو سفيان : هل لك في خير مما هممت به ؟ قال ، وما هو ؟ قال نحن وهو الآن في هدنة ، فتأخذ مائة من الإبل ، وترجع إلى بلدك ستلك هذه ، وتنظر ما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا ؛ وإن ظهر علينا أتيتك ، فقال ، ما أكره ذلك ، قال أبو سفيان ، يامعشر قريش ، هذا الأعشى ! والله لئن أتى محمداً وأتبعه ليضر من عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الإبل ؛ ففعلوا ، فأخذها وانطلق إلى بلده ، فلما كان بقاع منفوحة (٢) رمى به بغيره فقتله .

شعر الأعشى :

(١) - للأعشى ديوان شعر كبير طبع مرارا ، وقد قدمه كثير من النقاد محتجين بكثرة طوالة الجياد وتصرفه في المديح والمهجاء وسائر فنون الشعر ؛ وقيل ؛ إنه أمدحهم للبلوك وأوصفهم للخمر وأغزهم شعرا وأحسنهم قريضا . وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده ، أدبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة ، قاتله الله ما كان أعذب بحره وأصلب صخره فمن زعم أن أحدا من الشعراء أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر (٣)

ومهما كان فهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على تقديمهم على من عداهم وهم ؛ امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى ؛ فهو من الطبقة الأولى عند كثير من النقاد ويروى أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب .

اللاعب بالصنج .

(١) المهراس : حجر منقور يسع كثيرا من الماء .

(٢) منفوحة قرية مشهورة من نواحي الحماة

(٣) جمهرة أشعار العرب ص ٣٨

٢ - ويمتاز شعره بمعارفه الواسعة ؛ وقد أدخل فيه ألفاظا فارسية لا قامت به بالحيرة ، ووصف سيل العرم والقصر الأبلق
وأكثر الأعشى من وصف الخمر وما إليها من نديم وساقى وقينة وعود
وأطال في ذلك حتى عد إمام الأخطل وأبي نواس
٣ - وعلى أى حال فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب والبراعة
في وصف الخمر والإجادة مع الطول .
ولقوة طبعه وجلبة شعره شئ صناعته العرب حتى لينخيل إليك إذا أنشدت
شعره أن آخر ينشده معك . ولجلالة شعر الأعشى وأثره بين العرب كان يرفع
الوضيع الخامل وتضع الخامل الشريف .
ومن شعره قصيدته التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ويعدها
بعضهم من المعلقات ومطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا	وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما	تناسيت قبل اليوم حلة مهددا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن	إذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا
نُباب وشيب واقتقار وثروة	فله هذا الدهر كيف ترددا
آليت لا أرى لها من كلاله	ولا من حنى حتى تلاقى عمدا
تتى ما تناخى عند باب ابن هاشم	تراحى وتلقى من فواضله ندى
بى يرى مالا يرون وذكره	أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
له صدقات ما تعب ونائل	وليس عطاء اليوم يمنعه غدا

ومن شعر الأعشى قصيدته اللامية المعروفة التي يقول منها :

صنت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا بأم خليل حبيل من تصل ؟ (١)

(١) أم خليل : كنية هريرة وقوله (حبيل من تصل ؟) استفهام تعجبي يعنى :
إذا هجرتنا ولم تكلمنا فمن تكلم إذن ؟

أئن رأيت رجلا أعشى أضربه ريب المنون ودهر مفند خبل (٢)
 قالت هريرة لما جئت زائرها : ويلي عليك ؟ وويلي منك يا رجل (٢)
 إما ترينا حفاة ، لانهال لنا إنا كذلك مانحنى ونقتعل (٣)
 وقد أقود الصبا يوما ، فيتبعنى وقد يصاحبني ذو الشرة الغزل (٤)
 وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى شاومشل شلوب شلشل شول (٥)
 في قتيه كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحنى . يتعل (٦)
 نازعتهم قضب الريحان متكئا وقهوة مزه رواوقها خضل (٧)

(١) الأعشى : الذى لا يبصر بالليل والمفتد : الاتى بالفند وهو السفه فى الرأى ومثله الخبال .
 (٢) ويلي عليك وويلي منك ، : أى أتفجع عليك لأنك تسعى بزيارتك لى فى هلاك نفسك وأتفجع منك لأن زيارتك لى تجر إلى هلاكى .
 (٣) ثم أخذ يعاتبها ويدفع عن نفسه بأن الصفات التى صدت عنه من أجلها طارئة عليه بفعل الموت : والزمان ، وأنه كان شابا غنيا طروب باغز لا لا يشرب الخمر مع قتيان مثله ويستمتع للقيان وينعم بهن فقال : « إما ترينا حفاة لانهال لنا . . الخ . »
 (٤) أقود الصباح . أى أتصاحبى ، وآتى بأفعال القتيان ، ويصحبنى منهم الغزل ذو الشرة ، وهى نشاط الشباب .
 (٥) الحانوت : بيت الخمار والشاوى : الذى يشوى اللحم ؛ والمشل : السواق الخفيف ؛ والشلول والشلشل : الغلام الحاد الرأس الخفيف الروح النشيط فى عمله والشول : من يشول بالشىء الذى يشتريه المشتري فيحمله له ويرفعه
 (٦) أى كالسيوف فى المضاء والصرامة ؛ وأن مخففة من الثقلة وانتمها ضمير الشأن المحذوف وجمله خبرها هالك كل من . . الخ ، فهالك خبر مقدم وكل مبتدأ مؤخر
 (٧) الريحان . كل زهر طيب الرائحة ونازعتهم قضب الريحان : أتناولها مرة ويتناولونها أخرى ؛ والقهوة : الخمرة : والراووق . الوعاء الذى تروق فيه الخمر وخضل : دائم الندى لا يجف لكثرة شربهم .

لا يستفيقون منها ، وهي راهنة إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا (١)
يسعى بها ذو زجاجات له نطف قلص أسفل السربال معتمل (٢)
ومستجيب تخال الصنج يسمعه إذا ترجع فيه القينة الفضل (٣)
والساحبات ذيول الربط آونة والرافلات على أعجازها العجل (٤)
من كل ذلك يوم قد هوت به وفي التجارب طول اللهو والغزل (٥)
أبلغ يزيد بن شيبان مألوكه : أبائيت أما تنفك تأنكل (٦)

(١) راهنة : دائمة أمامهم أى لا ينتهون إلا إذا أبطأ عليهم الساقى فصاحوا به
« هات ، ولو شربوا عللا بعد نهل أى مرة بعد أخرى .

(٢) النطف : القرطة من اللؤلؤ . ومقلص : مشمر : والسربال : القميص .
والمعتمل : النشيط ، المعنى : يسعى بالخرقة ساق يحمل زجاجاتها مقرط الأذن بلؤلؤ
مشمر ذيله معتمل نشيط .

(٣) ومستجيب : أى ورب عود طرب مستجيب لصوت الصنج كأنه يسمعه
النغم فيجيبه بمحركاته ؛ أى أن العود والصنج متفقان فى النغم لا يشذ أحدهما عن
الآخر . والصنج : دوائر رقاق من صفر يصفق بإحدهما على الأخرى وهي التى نسميها
فى زماننا الكاسات ، وهو أيضا نوع من الآلات الوترية وترجع : ترد النغم
والقينة : الامة . وقيل : إذا كانت مغنية ، والمرأة الفضل : التى يلبس ثوبا واحدا
كأنها مبتذلة

(٤) والساحبات بالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر : أى وترى الساحبات
أوعلى معطوف على الصنج ؛ أى وتخال الصنج يسمعه وتخال الساحبات كذلك
أى يوافقن فى غنائهن نغم العود ، وبالرفع على تقدير وعندنا الساحبات والربط :
الملاءمات وآونة : جمع أوان . والرافلات : الجارات لثيابهن خلفهن . والعجل
القرب الصغيرة شبه بها أعجازهن .

(٥) أى هوت وتغزلت طويلا فى تجاربي .

(٦) المألوكه : الرسالة . وتأنكل : يأكل بعضك بعضا من الغيظ

ألست متبها عن نحت أثلنا ولست ضارها ما أظت لأبل (١)
 كناطع صخرة يوما ليوهنا فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
 تغرى بنا رهط مسعود وإخوته يوم اللقاء ، فتردى ، ثم تعزل (٢)
 لأعرفك إن جدت عداوتنا والتمس النصر منكم عوض تحتمل (٣)
 فلحم أبناء ذى الجدين إن غضبوا أرماحنا ، ثم تلقاهم ، وتعزل (٤)
 لاتقعدن ؛ وقد أكتها خطبا تعوذ من شرها يوما وتبتهل (٥)
 سائل بنى أسد عنا ، فقد علموا أن سرف يأتك من أنبائنا شكل (٦)
 واسأل قشيرا وعبد الله كلهم واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل (٧)
 إنا نقاتلهم حتى نقتلهم عند اللقاء ؛ وإن جاروا وإن جهلوا
 قد كان فى آل كهف إن هم احتربوا والجاشرية من يسعى ويتضل (٨)

(١) أصل الأثلة الشجرة من الأثل ، والمراد بها هنا أصلنا ومجدنا الموثل : وأظت الإبل : أنت تعبنا وحنينا .

(٢) تغرى بنا رهط مسعود . أى تلتصق العداوة بيننا وبينهم فتهلك الناس باغرائك ثم تعزل القتال .

(٣) عوض : ظرف لمستقبل الزمان ضد قط التى للماضى ، تقول عوض لأفارقك . أى لأفارقك أبدا ، وتحتمل بالبناء للمجهول . أى يحتمل لو نك أى يمتنع من الغضب والغيط .

(٤) أى يجعلهم لحمه وطعاما لرماحنا : وذو الجدين . قيس بن مسعود من أشرف العرب ،

(٥) أكتها ، أجبتها ثم نعوذ بالله من شرها وتبتهل إليه فى اجتنابها

(٦) شكل . أزواج ، أى خبر ثم خبر

(٧) نأتى بالامر العظيم المبتدع

(٨) آل كهف والجاشرية حيان من العرب ، أى لقد كان فى هذين الحين من

يسعى لاخذ ثأره ويناضل فما دخرك أنت بينهم ولست منهم

إني لعمر الذي خطت مناسمها تخدى ، وسيق اليه الباقر الغيل (١)
لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا لنقتلن مثله منكم ، فتمثل (٢)
لئن منيت بنا عن غب معركة لاتفنا عن دماء القوم نقتل (٣)
لاقتنهن ، ولن ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل (٤)

(٤) خطت : سفت التراب بمناسمها ، والمناسم : جمع منسم كجلس ، طرف
الحنف من البعير . وتخدى : تسرع في السير مع اضطراب . والباقر . البقر . والغيل
ككتب ، جمع غيول . الكثير من الإبل والبقر ونحوهما
(٥) العميد . السيد . وصدد الشيء : المقابل له أو القريب منه : فتمثل أى تنخير
الأمثل فالأمثل :

(٦) منيت : أصيبت وابتليت بنا بعد معركة وتقتل نلوى وتنصرف
المعنى : لئن ابتليت بمحر بنا لا نجد نانبجحد دماء قومك وتبرأ منها بل نعتز بها ونستعد
لملاقاتكم عند ما تريدون أخذ الثأر منا
(٢) ينهى : يتهى

السموأل بن عاديا

كان السمومل يهوديا مشهورا بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالابلق ؛ كانت العرب تزل فيه فيضيها ، وبالسمومل يضرب المثل في الوفاء يقال أوفى من السمومل ؛ لأنه فضل قتل ابنه على التفريط في أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر ، وكانت الأمانة أدرعا وفي ذلك يقول السمومل :

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما خان أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا تهتم يا سمومل ما بنيت
بني لي عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيت
ومن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه ؛ أوردها أبو تمام في كتاب
الحجاسة .. مطلعها :

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيما فليس إلى حسن الثناء سبيل
وكان للسمومل أخ شاعر أيضا وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى في
شعره .. وعلى ما يقول المحققون : إن السمومل عاش في أواخر الجيل السادس
ومات في أوائل الجيل السابع وكان معاصرا للأعشى ، ويقال إنه توفي
سنة ٥٦٠ م

حاتم الطائي

— ١ —

اشتهر بالجرود والكرم حتى جرى ذكره بجرى الأمثال فيقال : أجود من حاتم طي ، ، وقد وصل إلينا من شعره شيء قليل جاء في ديوان الحماسة وكتاب الأغاني وغيرهما من كتب الأدب ، وله ديوان معروف باسمه وتوفي حاتم سنة ٦٠٥ م ، وقبره بعوارض ، وهو جبل لبني طي ، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة . ، ومن غريبها أن نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا : نزلنا بحاتم فلم يقرنا ، وجعلوا ينادون : يا حاتم ألا تقرأ أضيافك ثم ناموا جميعا وكان رئيس القوم رجلا يقال له أبو الخير فنام أيضا . حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح : وارحلتاه ، فقال له أصحابه مالك ! قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي ، قالوا كذبت فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخزلة لا تنبث ، فقالوا والله قراك ، فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساووا ، وإذا راكب يلحقهم فنظروا فإذا هو عدى بن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم وقال أيكم أبو الخير فدلوه عليه فقال جاءني أبي في النوم فذكر لي شتمك له وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال في ذلك أبياتا وردها حتى حفظتها وهي :

أبا الخيرى وأنت امرؤ	حسود العشيرة شتامها
فما ذا أردت إلى رمة	بداوية صخب هامها
تبغى أذاها وإعسارها	وحولك غوث وانعامها
وإننا لنطعم أضيافنا من الـ	سكرم (١) بالسيف نعتامها (٢)

(١) قطعة من الإبل .

(٢) نختارها ،

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونك فأخذوه وركبه وذهبوا (١).

ولم يبلغ أحد في الجود ما بلغ حاتم ؛ وهو من بني الحشرج من طى وأحد شعراء الجاهلية .. ويكنى أبا عدى وأبا سقانة .. وأدرك ابنه الإسلام وأسلم.

قال عدى قلت يا رسول الله : إن أبى كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا ، قال : إن أباك أراد أمرا فأدركه يعنى الذكر . وكانت سقانة بنته أتت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ، يا محمد هلك الولد ، وغاب الرافد فان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب فان أبى سيد قومى ، وكان يفك العاني ويخمي الذمار ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ؛ ولم يطلب اليه طالب قط حاجة فردته ؛ أنا ابنة حاتم طى .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلاميا لترحنا عليه ، خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق .

قال ابن الأعرابي . كان حاتم من شعراء الجاهلية . وكان جوادا يشبه جوده شعره . ويصدق قوله فعله ، وكان حبيبا نزل عرف منزله . وكان مظفرا إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ؛ وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سابق سبق . وإذا أسر أطلق . وكان إذا أهل رجب نحر في كل يوم عشرة من الابل وأطعم الناس واجتمعوا عليه . وكان أول ما ظهر من جوده أن أباه خلفه في إبله وهو غلام ؛ فربه جماعة من الشعراء ، فيهم عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والنابعة الذبياني ، يريدون النعمان بن المنذر ؛ فقالوا هل من قرى ؟ ولم يعرفهم ، فقال أتسألوني القرى وقد رأيتكم الابل والغنم ، انزلوا فنزلوا فنحر لكل واحد منهم وسألهم عن أسمائهم ؛ فأخبروه ففرق فيهم الابل والغنم ، وجاء أبوه فقال : ما فعلت ؟ قال طوقتك مجد الدهر

(١) راجع شعراء النصرانية ، وطبع ديوان الطائي في لندن سنة ١٨٧٢ ، وطبع أيضا في بيروت ومصر .

طوق الحمامة وعرفه القضية ، فقال أبوه إذا لا أساكنك بعدها أبدا ولا آويك ؛ فقال حاتم . إذا لا أبالي .

ومن حديثه . أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة . فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم : يا أبا سفانة أكنى الأسار والقمل فقال ويحك ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء ؛ وقد أسأت بي اذ نوهت باسمي ومالك مترك ؛ ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم بخلافه وأقام مكانه في قيده حتى أتى بفدائه فأداه اليهم .

وحدثت ماوية امرأة حاتم أن الناس أصابتهم سنة فذهبت الخف والظلف فبتا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عديا وأخذت سفانة فعملناهما حتى ناما ؛ ثم أخذ يعلمني بالحديث لأنام فرقت لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أني نائمة ؛ فقال لي أنمت مرارا فلم أحبه ، فسكت ونظر من وراء الحجاب فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه ، فإذا امرأة تقول : يا أبا سفانة قد أتيتك من عند صبية جياع . فقال أحضريني صبيانك فوالله لأشبعنهم قالت فقامت سريعا فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل ، فقام الى فرسه فذبحه ، ثم أجمج نارا وقال اشتوى وكلى وأطعمى ولدك . وقال لي أبغض صبيتك فأيقظتهم ، ثم قال والله ان هذا للؤم أن تأكلوا واهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم يتنايتا ويقول . عليكم النار فاجتمعوا وأكوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئا .

ولحاتم الطائي شعر كثير وهو من البلاغة بمكان ، والمذكور في ديوانه بعض منه ومن شعره يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله :

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتمس له اكيلا فاني لست آكله وحدي

أخا طارقا أو جار بيت فاتي أخاف مذمات الأحاديث من بعدى
وإني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما فى الا تلك من شيمة العبد

عنى بذى البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة . وكان من حديث البردين حين لقب به أن الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرىء القيس ، وماء السماء قيل أهه ، نسب اليها الشرفها ؛ وقيل لقبت بماء السماء لصفاء نسيها ويقال لنقاء لونها ، ويراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة . وأخرج المنذر بردين يوما يبلو الوفود ، وقال ليقيم أعز العرب قبيلة فليأخذهما ، فقام عامر ابن أحيمر فأخذهما واثنزرا بأحدهما وارتدى بالآخر . فقال له المنذر : أنت أعز العرب قبيلة ؟ قال العز والعدد فى معد ثم فى نزار ثم فى مضر ؛ ثم فى خندف ثم فى تميم ، ثم فى سعد ثم فى كعب ، ثم فى عوف ، ثم فى بهدلة ؛ فمن أنكر هذا فليناقرنى . فسكت الناس ؛ فقال المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت فى أهل بيتك وفى نفسك ؟ فقال أنا أبر عشرة وأخو عشرة وخال عشرة . وعم عشرة ، وأما أنا فى نفسى فشاهد العز شاهدى ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها عن مكانها فله مائة من الابل ؟ فلم يقم اليه أحد من الحاضرين ففاز بالبردين .

ومن شعر حاتم أيضا قوله .

وعاذلة قامت على تلومى كأنى اذا أعطيت مالى أضيما
أعاذل ان الجود ليس بمهلكى ولا تخلد النفس الشحيحة لومها
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه مغيبة فى اللحد بال رميمها
ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه . لى النفس خيمها
ومن ذلك قوله أيضا :

أكف يدى عن أن ينال التماسها أكف أصحابى حين حاجتنا معا
أيدي هضم الكشح مضطمر الحشا من الجوع أخشى الذم ان اتضلعا
وانى لأستحي رفيقى ان يرى مكان يدى من جانب الزاد أقرعا
وانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال أيضا :

أما والذي لا يعلم السر غيره
لقد كنت أختار القري طاولي الحشا
وإني لأستحيي يميني وبينها
وقال أيضا :

ولما رأيت الناس هرت كلابهم
وقلت لأصباء صغار ونسوة
عليكم من الشطين كل ورية

وقال أيضا :

لا تشتري قدرى إذا ما طبختها
ولكن بهذاك اليفاع فأوقدى
وقال أيضا :

وقائلة أهلكت بالجود مالنا
فقلت دعيني إنما تلك عادتي
وهو القاتل لغلामه يسار ، وكان إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه
فأوقد نارا في يفاع من الأرض ، لينظر إليها من أضل الطريق ليلا فيصمد
نحوه :

أوقد فان الليل ليل قر
عل يرى نارك من يمر
وقال أيضا :

أماوى قد طال التجنب والهجر
أماوى إن المال غاد ورائح
أماوى إما مانع فبين
أماوى إني لا أقول لسائل
وقد عذرتنا في طلابكم العذر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر
وإما عطاء لا ينهيه الزجر
إذا جاء يوما حل في مالى النذر

أماوى لا يغنى الثراء عن الفتى
أماوى إن يصبح صدأى بقفرة
ترى إن ما أنفقت لم يك ضررتى
إذا أنا دلانى الذين يلوتى
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم
أماوى إن المال مال بذكته
وقد يعلم الأقوام لو أن حاتمنا
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى
غنيا زمانا بالتقصد والغنى
فما زادنا ماوى على ذى قرابة
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
وأن يدى ما بخلت به صفر
بمظلمة لج جوانها غبر
يقولون قد أدى أظافرنا الحفر
قأوله شكر وآخره ذكر
أراد ثراء المال كان له وفر
شهودا وقد أودى بأخوته الدهر
وكل سقانا وهو كاسينا الدهر
غنانا ولا أزرى باحلامنا الفقر

وله قصيدة طويلة تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق ، وهى مسطورة فى
الحناسة البصرية وغيرها . . وهى هذه :

وعاذلتين هبتا بعد هجة
تلومان لما غور النجم ضلة
فقلت وقد طال العتاب عليهما
ألا لا تلومانى على ما تقدما
فانكما لا ما مضى تدركانه
فتفسك أكرمها فانك إن تن
أهن للذى تهوى النلاد فانه
ولا تشقين فيه فيسد وارث
يقسمه غنا ويشرى كرامة

وقد صرت فى خط من الأرض أعظما

قليلًا به ما يمدنك وارث إذا نال ما كنت تجمع مقنا
تحلم عن الأدنين واستبق ودم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر وذى أود قومته فتقوما
وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكريما
ولا أخذل المولى وإن كان خاذلا ولا أشتم ابن العم إن كان مفحما
ولا زادنى عنه منأى تباعدا وإن كان ذا نقص من المال مصرما
وليل بهيم قد تسربت هوله إذا الليل بالنكس الدنى تجمها
ولن يكسب الصعلوك حمدا ولا غنى إذا هو لم يركب من الأمر معظما
لما الله صعلوكا مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوساً ومغتما
ينام الضحى حتى إذا نومه استوى تنبه مثلوج القواد مورما
مقيم مع المثرين ليس يبارح إذا نال وجدى من طعام ومجتما
ولله صعلوك يساور همه

وتمضى على الأحداث والدهر مقدما

فى طلبات لا يرى الخصى ترحة ولا شعبة إن نالها عد مغتما
إذا ما رأى يوما مكارم أعرضت تيمم كبراهن ثمت صمما
ويغشى إذا ما كان يوم كربة صدور العراالى فهو محتضب دما
يرى ربحه ونبله ومجته وذا شطب غضب الضريبة مخدما
وأحناء سرج قاتر ولجامه عتاد فى هيجا وطرفا مسموما
فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه وإن عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

وعلى الجملة فشرحاتم صورته لنفسه وأخلاقه وجوده ، ولذلك قال ابن الأعرابي : « جوده يشبه شعره » .

وهو غزير البحر ، فياض بالأمثال والحكم والمعاني ، المتصلة بالجود واللوم عليه وما يتصل به من جمال الذكر وحسن الأحداث .

وقد ترى بعض التفاوت فى شعره ، وذلك إنما يرجع إلى كثرة المدسوس عليه ؛ وجمع شعره فى ديوان طبع بلندن وبيروت . . وتوفى حاتم نحو سنة ٤٠٠ ق هـ .

ويقول فيه الشريشي في شرح المقامات (١) :

أبو عدى فارس شاعر جاهلي أحد الاجواد الذين يضرب بهم المثل بل هو أشهر منهم ، وهم كعب بن أمامة وهرم بن سنان وحاتم ، وكان إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا قامر سبق وإذا أسر أطلق وإذا أثر أنفق ويقال إنه لا يعرف ميت قرى أضيافه الا هو وذلك أن ركبا من العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفذ زادهم وفيهم رجل يكنى أبا خيرى فجعل يقول : أبا سفانة أما تقرى أضيافك أبا سفانة إن أضيافك جياع يعيدها ، فلما نام ثار من نومه وهو يقول : وارا حلتاه عقرت والله ناقتي ، فقال له أصحابه : وكيف ؟ قال رأيت أبا سفانة قد أنشق عنه قبره فاستوى قائما ينشدني :

أبا خيرى لانت امرؤ ظلوم العشيرة لوامها
وماذا تريد الى رمة بداوية صخب هامها
أتبني أذاهم واسعارها ودونك طى وأنعامها

ثم عمد إلى سيني فانتضاه من غمده وعقر ناقتي وقال : دونكم فما أيقظني إلا رغاؤها ، وإذا الناقة ترغو ما تنبعث ، فقالوا قد والله قراك حاتم فتحروها وأكلوا وتزودوا واقتسموا متاع أبي خيرى واستمروا لوجهتهم فلما صاروا في الظهيرة وضع لهم راكب يحنب بعيرا يؤم سمتهم حتى التقوا فقال لهم أفيكم أبو خيرى ؟ قالوا نعم ، فقال فان عدى بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول إن أبا خيرى وأصحابه استقروني فقربتهم ناقتهم فغوضه منها وزده بكررا يحمل عليه متاعه وهذه الناقة وهذا البكر فارتحل أبو خيرى الناقة وتخفف هو وأصحابه من أزوادهم على البكر ومضوا بأنهم قرى . . . وأدرك عدى ابنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وكان يحدث أصحابه بهذا الحديث بعد إسلامه . . . وقال الشاعر في عدى :

(١) ص ٢٤٤ ج ٢ شرح الشريشي .

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل لدن شاب حتى مات في الخير راغبا
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

وكانت سفانة بنته من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة من
إبله قهبا وتعطيها للناس ، فقال لها أبوها : يا بنية إن الغريين إذا اجتمعا في المال
أتلفاه فاما أن أعطي وتمسكي وإما أن أمسك وتعطي أنت فانه لا يبقى على هذا
شيء ، فقالت والله لا أمسك أبدا قال وأنا لا أمسك أبدا ، قالت فلا تتجاوز ،
فقاسمها ماله وتباينا . . . وحكى أن أمه كانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف
وكانت لا تحبس شيئا تملكه ، وهي عتبة بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس ؛
فلما رأى اخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها حتى إذا ظنوا أنها قد
وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها ؛ فجاءتها امرأة من هوازن تسألها ،
فقالت دونك الصرمة فخذها فوالله لقد عضنى من الجوع مالا أمنع بعده
سائلا أبدا . . . ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عضنى الجوع عضه فأليت أن لا أمنع الدهر جائعا
فقلوا لهذا اللائم اليوم أعفى فان أنت لم تفعل فعض الأصابع
فإذا عسيتم أن تقولوا لا ختمكم سوى عدلكم أو عدل من كان مانعا؟
وهل ماترون اليوم إلا طبيعة وكيف بتركي يا ابن ام الطبايعا؟
فقد اكتنفه الجود من أمه وأبيه . . . وقالت امرأته النوار : أصابتنا سنة
اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء وضنت المراضع عن أولادها فما
تبض بقطرة فأيقنا بالهلاك ، فوالله إنى لنى ليلة صيرة بعيدة الطرفين إذ
تضاعى صبيتنا جوعا : عبد الله وعدى وسفانة ، فقام إلى الصيين وقمت إلى الصية
فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل وأقبل يعلى بالحديث فعرفت ما يريد
فتناومت ، فلما تغورت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت فقال من هذا فقالت
جارتك فلانة أتيتك من عند صية يتعاونون من الجوع عواء الذئب فما
وجدت معولا إلا عليك أباعدى ؛ فقال اعطيتهم فقد أشبعك الله وإياهم فأقبلت

تحمّل اثنين ويمشي إلى جانبها أربعة كأنها نعامه حولها رثالها ؛ فقام إلى فرسه فوجالبتها بمدية فخرت ثم كشط الجلد ودفع المدية إلى المرأة وقال : شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل ، ثم جعل يأتهم بيتا بيتا ويقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا ، والتف في ثوبه ناحية ينظر إلينا والله إن ذاق منها مزعة ، وإنه لا حوج إليها منا فاصبحنا وماغلي الأرض منها إلا عظم وحافر فما نشأ يقول :

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا ولا تقول لشيء فأت ما فعلا
ولا تقولي لشيء كنت مهلكة مهلا وإن كنت معطى العنس والجملا
يرى البخيل سبيل المال واحدة إن الجواد يرى في ماله سبلا
ولم يكن يمسك شيئا ماعدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما .. وذكر
الحريري أن عقيلاً (١) تمثل بقول حاتم :

شنشنة أعرفها من أخزم

(١) كان عقيل بن علفة المري غبورا فخورا وكانت الخلفاء تصاهره ؛ فنخطب إليه عبد الملك ابنته لبعض ولده فقال : أما إن كان ولا بد فجنيني هجناء ولدك وخرج يمتار ومعة ابنة وابنته الجرباء فزلوا بالشام بدير سعد ، فلما ارتحلوا قال عقيل :

قضت وطرا من دير سعد وربما على غرض ناطحته بالجماجم
ثم قال لابنه : أجز يا عملس فقال :

فأصبحن بالمومة يحملن قتيه نشاوى من الإدلاج مبل العائم
ثم قال لابنته الجرباء : أجزى فقالت :

كأن الكرى أسقام صرخدية عقارا تمشت في المطا والقوائم
فقال لها وما يدريك مانعت الخرم ثم سل السيف فاستغاثت بأخيها فاخبل
فخذه بسهم فبرك ومضوا وتركوه حتى بلغوا المياه الدانية اليهم فقالوا لأهل
المياه : إنا أسقطنا جزورا فأدركوها فوجدوا عقيلاً باركا .

ويروى (١) أن الحكم بن أبي العاصي خرج ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليها الناس كل سنة ، فر في طريقه بخاتم بن عبد الله الطائي ، فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة ، فأجاره ، ثم أمر حاتم بجزور فتحرت وطبخت ، ثم دعاهم إلى الطعام فأكوا ولما فرغوا من الطعام طيهم الحكم من طييه .

وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام ربع الطريق طعمة لهم ، لأن بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عنده

ومر سعد بن حارثة بخاتم ومعه قومه من بني لام ، فوضع حاتم سفرته وقال : إطعموا حياكم الله ! فتمالوا : من هؤلاء الذين معك يا حاتم ؟ قال هؤلاء جيرانى ، قال له سعد : فانت تجير علينا في بلادنا ! قال له : أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته ، فتمالوا : لست هناك ! وأرادوا أن يفضحوه ، ووثبوا إليه وتناول سعد حاتماً ، فأهرى له حاتم بالسيف ، وأطار أرنبة أنفه ، ووقع الشر حتى تحاجزوا ثم قالت بنو لام لحاتم : يبتا وبينك سرق الحيرة فهاجذك (٢) ؛ ثم وضعوا تسعة أفراس رهنا ووضع حاتم فرسه رهنا عند رجل من كلب وخرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة :

وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائي فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينهم وبينه فجمع رهطه من بني حية ؛ وقال : يا بني حية إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مماجدته ؛ فقال رجل منهم : عندى ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء

(١) الأغاني ص ٩٥ ج ١٦ .

(٢) يقال : ماجده مجادا عارضه فمجده أى غلبه .

أدماء (١)، وقام آخر فقال : عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه إلا عيناه ، وقال حسان بن جبلة الخير : قد علمتم أن أبى قد مات وترك خيرا كثيرا ، فعلى كل خمر ولحم أو طعام ما أقاموا في سوت الحيرة ، ثم قام إلياس فقال : على مثل جميع ما أعطيتكم كلكم - وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا .

وذهب حاتم إلى ابن عمه وهم بن عمرو ؛ وكان مصارما له لا يكلمه فقالت له امرأته : أى وهم : هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع ، فقال : مالنا ولحاتم ! أثبتى النظر فقالت : ها هو قال : ويحك ! هو لا يكلمنى ؛ فما جاء به إلى ؟ ثم نزل حتى سلم عليه فرد سلامه وحياه ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟ قال : خاطرت على حسبك وحسبى ؛ قال فى الرحب والسعة ؛ هذا مالى وعدته تسعمائة بعير نخزها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد :

ثم إن إلياس بن قبيصة قال لقومه : احملونى إلى الملك - وكان به نقرس (٢) فحمل حتى أدخل عليه فقال : انعم صباحا أبيت اللعن ! فقال النعمان : وحياك إلهك ؛ فقال إلياس : أئمد أختانك (٣) بالمال والخيول وجعلت بنى ثعل فى قعر الكنانة ! أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين (٤) لم يشعروا أن بنى حية بالبلد ؟ فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دما فليحضروا مجادهم غدا بمجمع العرب .

فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه فقال له : يا أحلينا لا تغضب فانى سأكفيك وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه فقال :

(١) الأدمة فى الإبل - لون مشرب سوادا أو بياضا والآثى : أدماء

(٢) النقرس : ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين .

(٣) أختان : جمع ختن وهو الصهر .

(٤) كانت بنو لام فضحت عامر بن جوين فى مما جد .

أنظروا ابن عمكم حاتم فأرضوه ، فوالله ما أنا بالذي أعطيكُم مالي تبذرونه وما أطيق بني حية !

فخرج بنو لام إلى حاتم وقالوا له : أعرض عن هذا المجاد ندع أرش (١) أنف ابن عمنا ، قال : لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم ، فتركوا أرش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : قبحها الله وأبعدها ! فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس .

— ٥ —

ولما وجه (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طيء فريقتا من جنده ، يقدمهم على عليه السلام ، فزع عدى (٣) بن حاتم الطائي .. وكان من أشد الناس عداوة لرسول الله - إلى الشام فصبح على القوم ، واستاق خيلهم ونعمهم ورجالهم ونساءهم إلى رسول الله .

فلما عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم ، فقالت : يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب المرأفد . فان رأيت أن تخل عني ؛ ولا تشمت بي أحياء العرب ! فان أبي كان سيد قومه ، يفك العاني (٤) ، ويقتل الجاني ، ويحفظ الجار . ويحمي الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ويفشي السلام ، ويحمل السكل (٥) : ويعين على نوائب الدهر ؛ وما اتاه أحد في حاجة فردة خائباً . أنا بنت حاتم الطائي !

(١) الأرش : الدية .

(٢) الأغاني ص ٩٣ ج ١٦ ، إنسان العيون ص ٢٨٥ ج ٢ ، غرر الخصاص ص ١٢

(٣) عدى بن حاتم : صحابي من الأجواد العقلاء كان رئيس قومه في الجاهلية والإسلام ، وكان إسلامه سنة ٩ هـ ، وشهد فتح العراق ، والجل ، وصفين ، والنهر وان مع علي .

(٤) العاني : الأسير .

(٥) السكل : العائل واليتيم ؛

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جارية ؛ هذه صفات المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه . خلوا عنها ، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق . ثم قال : « ارحموا عزيزاً ذل ؛ وغنياً افتقر ، وعالمنا ضاع بين جهال ، وامتن عليها بقومها فأطلقهم تكريماً لها ؛ فاستأذنته في الدعاء له ؛ فأذن لها . وقال لأصحابه : اسمعوا وعوا . فقالت : أصاب الله بترك موافقه . ولا جعل لك إلا لئيم حاجة . ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك سبياً في ردها عليه .

فلما أطلقتها رجعت إلى أخيها عدى وهو بدومة الجندل : فقالت له : يا أخي إيت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله . فإني قد رأيت هدياً ورأيا سيغلب أهل الغلبة . ورأيت خصالاً تعجبنى : رأيت يحب الفقير ، ويفك الأسير ، ويرحم الصغير . ويعرف قدر الكبير . وما رأيت أجود ولا أكرم منه ، فإن يكن نبياً فالسابق فضله ؛ وإن يكن ملكاً فلن تزال في عز ملكه ؛ فقدم عدى إلى رسول الله فأسلم ، واسلمت شفاعة !

— ٦ —

ويروى (١) أن عبد قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حملها عن قومه ، فأسلموه فيها ؛ وعجز عنها ؛ فقال : والله لآتين من يحملها عني . وكان شريفاً شاعراً شجاعاً .

فلما قدم عليه قال : إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها (٢) ! وإني حملتها في مالي وأهلي . فقدمت مالي وأخرت أهلي . وكنت أملئ . فإن تحملتها فرب حق قد قضيته ، وهم قد كفيته ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم

(١) الأغانى ص ٢٤٦ ج ٨ ، ذيل الأمالى ص ٢٢ ، السمط ص ١٢ .

(٢) تواكلوا : أكل بعضهم على بعض .

يومك ؛ ولم أياس من غدك ؛ ثم أنشأ يقول :

حملت دماء للبراجم جمّة فجتك لما أسلني (١) البراجم
وقالوا سفاهاً : لم حملت ذمّاءنا فعلت لهم : يكنى الخمالة حاتم
متى أنه فيها يقل لي مرحباً وأهلاً وسهلاً أخطأتك الاشائم (٢)
فيحملها عني ، وإن شئت زادني زيادة من جلت عليه المكارم
يعيش الندي ماعاش حاتم طيء فان مات قامت للسقاء مآتم
ينادين : مات الجرد معك فلا ترى مجيباً له ما حام في الجو حاتم
وقال رجال : أنهب العام هاله فقلت لهم : إني بذلك عالم
ولكنه يعطى من اموال طيء إذا جلف (٣) المال الحقوق اللوازم
فيعطى التي فيها الغنى وكأنه لتصغيره تلك المطية جارم (٤)
بذلك أوصاه عدى وحشرج وسعد وعبد الله تلك القهائم (٥)
فقال له حاتم : إني كنت لأحب ن مثلك من قومك ؛ هذا
مرباعي (٦) من مغارة على بني تمّ يخذه وافرا ، فان وفي بالخمالة ؛ وإلا
كلتها لك ، وهو مائتا بعير سوى نبيها وفصالها ، مع أني لا أحب أن
تؤبس (٧) قومك بأموالهم .

فضحك أبو جليل ؛ وقال : أي بعير دفعته الى ، وليس ذنبه في يد صاحبه

(١) أسليه : خذله ، والبراجم : قوم من أولاد حنظلة بن مالك .

(٢) الاشائم . ضد الميامن .

(٣) جلف : ذهب به واستأصله .

(٤) جارم : مذنب .

(٥) القهائم : جمع ققام وهو السيد العظيم ؛ وهؤلاء الذين ورودا في البيت هم
أجداد حاتم .

(٦) المرباع : ما يأخذه الرئيس من الغنيمة دون أصحابه وهو ربع الغنيمة

(٧) تؤبس : تروّع .

فانت منه برىء ، فدفعها اليه وزاده مائة بعير فأخذها وانصرف راجعا إلى قومه ، فقال حاتم في ذلك

أناي البرجمي أبو جبيل	لهم في حماته طويل
فقلت له : خذ المربع منها	فاني لست أرضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسي	على علاتها علل البخيل
فأخذها إنها مائتا بعير	سوى الناب الرذية (١) والفصيل (٢)
فلا من عليك بها ، فاني	رأيت المن يزري بالجميل
فآب البرجمي وما عليه	من أعباء الحمالة من قنيل
يجر الذيل ينفض (٣) مذرويه	خفيف الظهر من حمل ثقيل

وقالت ماوية امرأة حاتم (٤) :
أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض ، واغبر أفق السماء وراحت الإبل
حدايا (٥) حداير ، وضنت المراضع على أولادها ، فابتض (٦) بقطرة ،
وحطقت (٧) ألسنة المال ، وأبقنا بالهلاك . فواقه أنا لنى ليلة صبر (٨) ، بعيدة

(١) الرذية : الهزيلة الضعيفة .

(٢) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه :

(٣) قال في القاموس : جاء ينفض مذروبه : باغيا متهددا. والمذروان : ناحيتا
الرأس مثل الفودين ، ثم استعير للنكبين والألوتين والطرفين .

(٤) العقد الفريد ص ١٠٧ ج ١ ، أمثال الميداني ص ١٢٣ ج ١ .

(٥) الحذب : جمع أحذب وهو صفة للجمل عند الجوع . والحداير : جمع
حداير وهي الناقة الضامرة .

(٦) تبض : تسيل قليلا قليلا .

(٧) التلحيق : وجع يصيب الخلق وهو كناية عن الفقر والمسغبة .

(٨) صبر : باردة .

ما بين الطرفين ، اذ تضاغى (١) صبيتنا جوعاً : عبد الله وعدى وسفانة ، فقام حاتم الى الصيين ، وقت أنا الى الصية ، وأقبل يعللنى بالحديث ، فعرفت حاريد ، فتناومت .

فلما تهورت (٢) النجوم ، اذا شيء قد رفع كسر البيت (٣) ثم عاد . فقال حاتم : من هذا ؟ قالت : جارئك فلانة ، أتيتك من عند صية يتعاونون عواء الذئاب ، فما وجدت معولا إلا عليك يا أبا عدى . فقال : أعجلهم فقد أشبعك الله !

فاقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى بجانبها أربعة ، كأنها نعامة حولها رثالها (٤) فقام حاتم الى فرسه فوجأ (٥) لبته بمدية نحر . ثم كشطه ودفع المديّة الى المرأة ، فقال لها : شأنك ! فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل . ثم جعل يمشى الحى يأتهم يتأيداً فيقول : هبوا أيها القوم ؛ عليكم بالنار ؛ فاجتمعوا والتفح وجلس في ناحية ينظر اليها . فوالله ان ذاق منه مزعة (٦) وانه لأحوج اليه منا ! فاصبحنا وما على ظهر الأرض من الفرس إلا عظم وحافر ، فأنشأ حاتم يقول :

مهلا نوارأقلى اللوم والعذلا ولا تقولى لشيء فات : ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه مهلا وان كنت أعطى السهل والجبلا

(١) تضاغوا : تصايحوا .

(٢) تهورت : انحدرت الى المغرب .

(٣) الكسر : الشقة السفلى من الخباء .

(٤) الربال : أولاد النعام .

(٥) وجأ : طعن .

(٦) مزعة : القطعة من اللحم . وان نافية بمعنى ما .

يرى البخيل المال واحدة إن الجواد يرى في ماله سبلا

— ٨ —

ولما تزوج حاتم ماوية (١) ، وكانت من أحسن النساء ، لبثت عندهم مناً ، ثم إن ابن عم له — يقال له مالك — قال لماوية :

« متصنعين بحاتم ؟ فراقه لئن وجد شيئاً ليتلفنه ، ولئن لم يجد ليتكلفن ، ولئن مات ليركن ولده عيالا على قومه ، طلق حاتماً وأنا أتزوج بك ، فأنا خير لك منه وأكثر مالا ، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك » فقالت ماوية : صدقت إنه لكذلك فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً .

وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية . وكان طلاقهن أنهن يحولن أبواب بيوتهن إن كان الباب إلى المشرق جعلنه إلى المغرب ، وإن كان الباب قبل اليمن جعلنه قبل الشام ، فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقت فلم يأتها .

فأتى حاتم فوجدها قد حولت باب الخباء فقال لابنه : يا غدى ماترى أمك ؟ ما عدا عليها ! قال : لا أدري غير أنها غيرت باب الخباء — وكأنه لم يلحن (٢) لما قال . فدعاه فهبط به بطن واد .

وجاء قوم فزلوا على باب الخباء ، كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلاً فضات بهم ماوية ذرعا . فقالت لجاريتهما : اذهبي إلى مالك فقولي له إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلاً فأرسل إلينا بناب نقرهم ولبن نغبقهم (٣) .

وقالت لجاريتهما . انظري إلى جبينه وفيه فان شافك بالمدروف فاقلي

(١) ذيل الأما إلى ص ١٥٣ .

(٢) لم يلحن : لم يفطن .

(٣) الغبوق . الشرب بالعشى ، وغبقة : سقاه إياه في هذا الوقت .

منه وإن ضرب بلحييه على زوره فارجعي ودعيه
فلما أتت مالكا وجدته متوسدا وطبا من لبن ، فأيقظته وأبلغته الرسالة
وقالت ، إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه ، فأدخل يده في رأسه . وضرب
بلحييه على زوره ، فقال لها ، أقرئي عليها السلام ، وقولي لها ، هذا الذي
أمرتك أن تطلقي حاتما من أجله . فما عندي من كبيرة ، قد تركت العمل ،
وما كنت لآتحر صفية (١) غزيرة بشحم كلاها ، وما عندي لبن يكفي أضياف
حاتم !

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه ، وأعلمتها بمقالته ، فقالت لها :
ويلك أتتى حاتما فقولي له : إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا : ولم يعلموا بمكانك .
فأرسل إلينا بنات تنحرها ونقرم ، ولبن نسقمهم ، فأنما هي الليلة حتى يعرفوا
مكانك .

فأتت الجارية حاتما فصرخت به ، فقال حاتم لبيك ؟ قريبا دعوت !
فقالت : إن ماوية تقرأ عليك السلام ، وتقول لك : إن أضيافك قد نزلوا بنا
الليلة ، فأرسل إليهم بنات تنحرها لهم ولبن نسقمهم . فقال : نعم وأبي ! ثم قام
إلى الإبل فأطلق ثنيتين (٢) من عقاليهما ، ثم صاح بهما حتى أتى الحباء ، فضرب
عراقيهما ؛ فطفقت ماوية تصيح ، وتقول هذا الذي طلةتك فيه ! تترك ولدك
وليس لهم شيء .

(١) الصفية . الناقة الغزيرة

(٢) الثنية . الناقة الطاعنة في السادسة .

وكانت أمراء من العرب (١) من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكال ،
وحسب ومال ، قالت ألا تزوج نفسها إلا من كريم ، ولئن خطبها لثيم
لتجد عن أنفه ، فتحامها الناس حتى اتدب (٢) إليها زيد الخيل ، وحاتم بن
عبد الله ، وأوس بن حارثة الطائيون ، فاتحلوا إليها

فلما دخلوا عليها قالت مرحبا بكم ، ما كنتم زوارا ؛ فما الذى جاء بكم ؟
قالوا : جئنا زوارا خطابا ، قالت أكفاء كرام ، ثم أنزلتهم وفرقت بينهم
وأسبغت لهم القرى ؛ وزادت فيه

فلما كان اليوم الثانى بعثت بعض جوارها متسكرة فى زى سائلة تعرض
لهم ، فرفع إليها زيد وأوس شطر ماحل إلى كل واحد منهما ، فلما صارت
إلى رحل حاتم دفع إليها جميع ما كان من نفقته ، وحمل إليها جميع ماحل إليه
فلما كان اليوم الثالث دخلوا عليها ، فقالت ليصف كل واحد منكم نفسه
فى شعره ، فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هلا سألت بنى ذبيان ماحي عند الطعان إذا ما أحمرت الحدق (٣)
وجامت الخيل محمرا بوادرها (٤) بالماء يسفح من لباتها العلق (٥)

(١) الخزانة ص ١٦٠ ج ٤ طبعة السلفية ، ذيل الأمالى ص ١٥٤ ، شرح العيون
ص ٧٥ .

(٢) اتدب إليها : أسرع .

(٣) أى إذا ما شئت الحرب :

(٤) البادرة : اللحمة التى بين المنكب والعنق ، وهى تحمر من الدم الذى يسيل

عليها من فرسانها .

(٥) العلق : الدم .

والجار به لم أنى لست غاذلة إن ناب دهر لعظم الجار معترق (١)
 هذا الله ، فان ترضى فراضية أو تسخطى فالى من تعطف العنق ؟
 وقال أوس بن حارثة : انك لتعلمين أنا أكرم أحسابا ، وأشهر أفعالا من
 أن نصف أنفسنا لك ، أنا الذى يقول فيه الشاعر :

الى أوس بن حارثة بن لأم ليقضى حاجتى ولقد قضاهما
 فما وطىء الحصا مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها
 وأنا الذى عقت عقيقته (٢) ، وأعتقت عن كل شعرة فيها عنه نسمة
 ثم أنشأ يقول :

فان تسكنى ماوية الخير حاتما فما مثله فينا ولا فى الأعاجم
 فنى لا يزال الدهر أكبر همه فكأك أسير أو معونة غارم
 وإن تسكنى زيدا قمارس قرمه إذا الحرب يوما أقعدت كل قائم
 وإن تسكنى تسكنى غير فاجر ولا جارف جرف العشيرة هادم
 ولا متق يوما إذا الحرب شممت . بأنفسها نفسى كفعل الأشائم (٣)
 وإن طارق الأضياف لاذ برحله وجدت ابن سعدى للقرى غير عائم (٤)
 فأى قى أهدى لك الله فاقبل فانا كرام من رموس أكارم
 وأنشأ حاتم يقول :

أماوى قد طال التجنب والمجر وقد عذرتى (٥) فى طلابكم عند (٦)

-
- (١) اعترقه : أكل ما عليه من اللحم .
 (٢) العقيقة : شعر كل مولود من الناس .
 (٣) الأشائم : جمع أشام وهو ضد الإيامن .
 (٤) عتم الرجل عن الشيء : كف عنه بعد المضى فيه
 (٥) عذرتى : أى رفعت عني اللوم ، ومحت الإساءة وطمستها .
 (٦) العذر : جمع عذير : والعذير هو الحال ، وأصله العذر ، ويخفف فيقال عذر

أماوى إن المال غاد ورائح
أماوى إني لا أقول لسائل
أماوى إما مانع فبين
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى
أماوى إن أصبح صدائى (٤) بقفرة
ترى إن ما أنفقت لم يك ضائرى
أماوى إني رب واحد أمه
وقد علم الأفوام لو أن حاتما
أماوى إن المال مال بذلته
وإني لا آلو (٥) بمالى صنعة
يفك به العانى (٦) ويؤكل طيبا
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى
غنيانا (٩) زمانا بالتصعلك والغنى
فما زادنا بأوا (١٠) على ذى قرابة

ويبقى من المال الأحاديث والذكر
إذا جاء يوما: حل فى مالنا النزر (١)
وإما عطاءه لا ينهيه (٢) الزجر
إذا حشر جت ٣ يوما وضاق بها الصدر
من الأرض لأماء لى ولا خمر
وأن يدى مما بخلت به صفر
أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
أراد ثراء المال كان له وفر
فأوله شكر وآخره ذكر
فأوله زاد وآخره ذخر
وما إن يعر به القداح (٧) ولا القمر (٨)
شهودا وقد أودى بأخوته الدهر
وكلا سقانا بكأسيهما الدهر
غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(١) النزر : القلة .

(٢) ينهيه : منعه ،

(٣) الحشرجة : الغرغرة عند الموت

(٤) الصدى : ما يبقى من الميت فى قبره

(٥) لا آلو : لا أقصر .

(٦) العانى : الأسير .

(٧) القداح ، قداح الميسر .

(٨) القمر : المقامرة .

(٩) غنيانا غنى بالمكان ، أقام به .

(١٠) البأو : الكبر والفخر .

وما ضر جاراً يابنة القوم فاعلى يحاورنى ألا يكون له ستر
يعنى عن جارات قومى غفلة وفى السمع منى عن أحاديثها وقر
قالت أما أنت يا زيد فقد وترت العرب ، وبقاؤك مع الحرّة قليل ،
وأما أنت يا أوس فرجل ذو ضرائر ؛ والدخول عليهن شديد ، وأما أنت
يا حاتم فرضى الأخلاق ، محمود الشيم ، كريم النفس ؛ وقد زوجتك نفسى

دراسات عامة

في الشعر الجاهلي

دواوين

الشعراء الجاهليين

١ — لم تدون أشعار الجاهليين في عصر الجاهلية لأن الأمة كانت أمية ، و يروى أنه كان عند آل المنذر ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو واهل بيته فصار ذلك إلى بني مروان ، ولا نعلم شيئاً عن هذه المجموعة . . هذا وإنما كان بعض الأشعار يحفظ بتواتر روايته ، وفي صدر الإسلام اهتم الأدباء برواية الشعر الجاهلي وجمعه وتدوينه وتفسيره مثل الأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وحماد الرواية وخلف الأحمر وقد حذا حذوهم من خلفهم ؛ ونظم هؤلاء وأولئك الشعروا أكثر وأمانة وأخذ الشعراء يدونون ما نظموا بأنفسهم غالباً .

٢ — وما دون من أشعار الجاهليين : كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين : النابغة الذبياني وعنترة العبي وطرقة بن العبد وزهير بن أبي سلمى وعلقمة الفحل وامرئ القيس وقد طبع في مدينة « غريفز ولد » سنة ١٨٦٩ للميلاد وديوان امرئ القيس الكندي المتوفى سنة ٥٣٩ للميلاد ، وبه ثلاثون قصيدة طبع في مصر سنة ١٢٨٢ للهجرة مع شرحه لوزير أبي بكر عاصم بن أيوب وأعيد طبعه سنة ١٣٠٧ . وديوان النابغة الذبياني وتوجد منه نسخة بالمكتبة الخديوية بخط محمود باشا سامي المصري الشهير بالبارودي . وديوان المتلس المتوفى سنة ٥٥٠ للميلاد . وديوان علقمة الفحل المتوفى سنة ٥١٦ للميلاد وقد طبع بمدينة ليبسيك سنة ١٨٦٧ . وديوان زهير بن أبي سلمى المتوفى قبل الإسلام بنحو سنة وقد طبع مع شرح له منسوب للأعلم الشتمري بمدينة لندن سنة ١٣٠٦ للهجرة من ضمن مجموعة مسماة بالطرف العربية ومنسوبة إلى الشيخ عمر السويدي ولعله سويدي مستشرق . وبمجموع مشتمل على خمسة دواوين لأربعة جاهلية وهم : النابغة الذبياني وعروة بن الورد وحاتم

طى وعلقة الفحل والخامس إسلامى وهو الفرزدق ، ومع الديوان الأول شرحه للوزير أبى بكر عاصم بن أيوب البطلبوسى المتوفى سنة ٣٩٤ ، ومع الثانى والثالث شرحهما لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ . وهذا المجموع طبع بالمطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٣ . ومجموعة المعلقات السبع وشرحها لعبد الله الزوزنى وعلى الاولى منه أنه توفى سنة ٣٧٥ والزوزنى نسبة إلى الزوزن وهى بلد كبيرة ما بين هراة ونيسابور وقد طبع بالاسكندرية سنة ١٢٨٨ . وطبعت المعلقات بشرح لابن النحاس الغريق فى النيل سنة ٣٣٨ وبشرح آخر للشيخ عثمان التتوخى جمع فيه بين الشرحين السابقين وبشرح آخر للنعمانى الحلبي وقد طبع بمصر عام ١٣٢٩ هـ . وجمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى المتوفى سنة ١٧٠ تكلم فيها على الشعر والشعراء وجمع لهم تسعة وأربعين قصيدة مقسمة إلى المعلقات والمجمهرات والمتنقيات والمذهبات والمرائى والمشوبات والملحمات وشرح هذه القصائد بعض الشراح وقد طبع بالمطبعة الاميرية سنة ١٣٨٠ . وديوان قيس بن الخطيم أدرك الاسلام ومات قبل الهجرة . . وديوان الاعشى المتوفى سنة ٧ للهجرة . وديوان الخنساء المتوفاة سنة ٢٤ للهجرة وقد طبع بمصر سنة ١٨٨٨ وبيروت سنة ١٨٨٩ لليلاد وأضيفت اليه مرات أخرى . وديوان حسان بن ثابت المتر فى سنة ٤ للهجرة وكان شاعر النبي عليه الصلاة والسلام . وديوان الحطيئة المتوفى فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وديوان لبيد بن ربيعة المتوفى فى أول خلافة معاوية بعد أن عاش ١٤٠ سنة ؛ وهو مطبوع بمدينة ويانة سنة ١٨٨٠ لليلاد . وبعض هذه الدواوين وسواها مطبوع طبعات حديثة .

قدامة الشعراء في العصر الجاهلي

هم كثيرون ، ومن أشهرهم :

- ١ - دويد بن زيد (١) بن نهد وله أبيات تروى قالها حين حضرته الوفاة
- ٢ - الأفره الأودي (٢) ، ويَزعم البعض أنه أول من قصد القصيد
- ٣ - عمرو بن قبيثة صاحب امرئ القيس (٣)
- ٤ - تأبط شرا
- ٥ - الحارث بن همام بن مرة (٤)
- ٦ - قيس بن زهير العبسي (٥)
- ٧ - ثعلبة المازني (٦)
- ٨ - الشنفرى توفى ٥١٠ م (٧)
- ٩ - زهير بن جناب الكلبي م ٥٠٠ هـ (٨)

-
- (١) ٢٠ من المعمرين - ١١٤ المؤلف - ١٥٨ ج ١ البيان
 - (٢) ٤١ ج ١١ الأغاني - ٤٢ ج ١ الخزائن - ١٥٠ ج ٢ معاهد التنصيص - ١١٤ ج ١ زيدان حماسة البحترى - ٢٢٤ و ٢٢٨ ج ٢ الأمالى
 - (٣) ٨٩ المعمرين - ٣٥ ج ١ أمالي المرتضى - الأغاني - ص ١٠ ج ١ الحماسة
 - (٤) الكامل - ٤٨ ج ١ الحماسة - ١٠٥ و ١٠٧ ج ١ الأمالى
 - (٥) الأغاني - الخزائن - الأمالى - الحماسة . وهو جد مساور بن هند بن قيس ابن زهير من المخضرمين
 - (٦) ٥١ المفضليات - شرح أمالي القالى للبكرى - ٢٩٧ ج ٢ الحيوان للجاحظ
 - (٧) المفضليات - ذيل الأمالى - ٨٣ ج ٢١ الأغاني - ١٦ ج ٢ الخزائن و ١٨٧ ج ١ وأيضاً ١١٩ ج ١ الميداني ٩٠ ج ٢ أيضاً
 - (٨) المعمرين - ١٣٠ الموزباني - الحماسة - ١٥٨ ج ١ زيدان

- ١٠ - الشداخ الكنانى (١)
- ١١ - يزيد بن خذاق العبدى ، جاهلى قديم ، وأول من ذم الدنيا بشعره وأول من رثى نفسه قبل موته بقصيدته التى أولها : هلى للفتى من بنات الدهر من واق ؟ ، (٢)
- ١٢ - جابر بن حنى التغلبى (٣)
- ١٣ - الصمة القشبرى (٤)
- ١٤ - الصمة الأصغر والد دريد بن الصمة (٥)
- ١٥ - ابن جذل الطعان (٦)
- ١٦ - المتلس الإشكرى (٧)
- ١٧ - المسيب بن علس (٨)
- ١٨ - أبو دؤاد الأيادى توفى عام ٥٢٠ م ، وكان أمرؤ القيس رواية له
- ١٩ - لقيط الأيادى (٩)
- ٢٠ - الفند الزمانى توفى عام ٥٣٠ م
- ٢١ - شهل بن شيبان (١٠)

-
- (١) ٥٩ ج ١ الحماسة
 - (٢) ١٥٨ ج ٢ العقد - ٨٠ ج ٢ الأمالى و ٢٠٩ و ٢٥٦ - المفضليات
 - (٣) الحماسة - ١٩١ شواهد السيوطى على المغنى
 - (٤) ١٢٤ مؤتلف - الأغانى فى ترجمة دريد بن الصمة
 - (٥) ١٢٤ المؤتلف
 - (٦) أديان العرب - الأمالى الجزء الأول
 - (٧) ١٢٠ ج ٢١ الأغانى - ٧٣ ج ٣ الخزائن و ٢٧ و ٤٥٠ و ٣٦٤ و ٤١٥ ج ١ الخزائن - ٢٧٠ الميدانى - ١٠٢ ج ٢ الحماسة - الشعر والشعراء
 - (٨) ٣٢٦ ج ٤ الخزائن و ٥٢٥ ج ١ - ابن سلام - الأغانى - الشعر والشعراء
 - (٩) مختارات ابن الشجرى - الأغانى
 - (١٠) الحماسة - ٥٧ ج ٢ الخزائن - ١٤٣ ج ٢٠ الأغانى

٢٢ - الأضبط بن قريع (١)

٢٣ - المرقش الأكبر (٢)

٢٤ - المرقش الأصغر (٣) وتوفي نحو عام ٥٠٠ م

٢٥ - قيس بن الحدادية (٤)

ومنهم : أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، والمستوغر بن ربيعة بن كعب ابن سعد ، وابن خدام وهو رجل من طيء ورد ذكره في شعر امرئ القيس

(١) ٨٠ المعمرين ، ١٥٤ ج ١٦ الاغانى ٣٣٤ ج ٤ الخزانه .

(٢) ١٧٩ ج ٥ الاغانى ، ٥١٥ ج ٣ الخزانه ، الشعر والشعراء ، المرزبانى ،
المفضليات

(٣) المرزبانى ، الاغانى ، الخزانه

(٤) ٣٢٥ المرزبانى

الشعراء الجاهليون

وتحسب لايدينا إلا أن نسجل بعض أسماء الشعراء المجهولين
المنسبين وهم :

الخنس بن شهاب التغلبي (١)

أحيحة بن الجلاح (٢)

أريد بن قيس أخو ليذلامه (٣)

أسامة بن الحارث الهذلي وله أحسن طائفة قالها العرب (٤)

الاسعر الجعفي واسمه مرثد بن حمران (٥)

الاسود بن يعفر النهشلي (٦)

(١) ١٦٧ ، ١٦٩ ج ٣ الخزائن ، المفضليات . الحماسة . ٩٩ ج ٢ الامالي .
٢٧ المؤلف

(٢) الاغانى : ١٦١ ج ٢ ، ١٢٢ ، ٢٣ ج ٢ الخزائن ، ٣٦ و ٣٢١ و ٣٢٦ ج ٣
الخزائن (طبعة جديدة)

(٣) ١٣٠ ، ١٣١ ج ١٥ الاغانى - ٢٥ و ١٣٢ و ٢١٠ المؤلف ٧١ ج ٣
الخزائن (طبعة جديدة)

(٤) ٦٣ ج ٣ العيني ، ١٨ و ١٤٥ ج الامالي

(٥) ١٣٧ ج ٢ الخزائن ، ٢٥ و ٤٧ و ١٣٢ و ١٤١ و ٢١٠ المؤلف . ١٢١
و ١٨٥ ج ١ الامالي

(٦) ١٩٥ ج ١ الخزائن ، ٣٦٦ ج ١ الخزائن (جديد) ، ١٢٨ ج ١١ الاغانى

١٨٨ شرح شواهد المغنى للسيوطي ، ١٢٦ ج ١ الامالي ؛ المفضليات د ٣٤ ج ٢

الخزائن ، ٣٥ و ٣٤٩ ج ٣ الخزائن (جديد) ، ١٦ و ٨٢ المؤلف ، ٥٢٥ ج ٤
الخزائن

- الاشعري الرقبان الاسدي ، واسمه عمرو بن حارثة هجاء (١)
الاضبط بن قريع التميمي (٢)
أبي بن حمام العبسي (٣)
أفتون التغلبي (٤)
الافوه الاودي (٥)
أدم بن أبي الزعراء الطائي (٦)
أوس بن ذئب اليهودي القرظي (٧)
إياس بن قبيصة الطائي (٨)
أوفى بن مطر المازني : عدا (٩)
أهبان بن خالد بن فضلة الفقعسي (١٠)
-

- (١) ٤٧ و ١٢٣ و ٢١٠ المؤلف ، ٢١٤ ج ٢ الامالي ، ١٨٦ و ٢٣٤ و ٢٥٦ ج ٢ الميداني
(٢) ١٥٤ ج ١٦ الاغانى — المعمرين — الشعر والشعراء — ١٠٧ ج ١
الامالي ١٦٩ ج ٣ البيان — ج ١ معجم البلدان ، ٥٨٩ ج ٤ الخزانة . ٤٣٤ ج ٤ العيني
(٣) ٩١ مؤلف ، ١٥٦ و ١٥٧ و ١٧٣ ج ١ الحماسة
(٤) ٤٥١ و ٤٥٦ ج ٤ الخزانة ، ٥٣ شرح شواهد المغنى للسيوطي ١٥٤ ج ٢
الامالي ، ١٥١ المؤلف
(٥) ٤١ ج ١١ الاغانى ٤٢١ ج ١ العيني . ١٥٠ ج ٢ معاهد التنصيص ١٢٤ ج ١
الامالي و ٢٢٤ و ٢٢٨ ج ٢ منه
(٦) ٣١ مؤلف — ٢٠٣ الحماسة
(٧) ٩٤ . ٩٧ ج ١٩ الاغانى
(٨) ١٣٤ ج ٢٠ الاغانى ٦٦٠ و ٢٤١ و ٢٤٦ و ٤٢٤ ج ١ حماسة
(٩) ٣١٥ ج ٣ الخزانة ٤٦٨٠ مرزباني (معجم الشعراء)
(١٠) ٣٠ مؤلف

- إياس بن الأرت الطائي (١)
باعت بن صريم اليشكري (٢)
البرج بن جلاس صاحب الحصين بن الحمام المري (٣)
البرج بن مسهر الطائي (٤)
بحير بن عنة الطائي (٥)
بحير بن عبد الله بن سلة القشيري (٦)
بسطام بن قيس الشيباني (٧)
بشامة بن النمثلة (٨)
بشامة بن الغدير الذبياني ، خال زهير بن أبي سلى (٩)
بشر بن أبي خازم الأسدي (١٠)

-
- (١) ٤٢٣ ج ١ حماسة ، ٨٩ و ٢٠٢ و ٣١٧ ج ٢ الحماسة
(٢) ١٧ ج ٣ الخزانة ، ١٢٥ معجم الشعراء للرزباني ، ٧٣ العقد ، ٢٠٣
ج ٢ الأمانى ، ١٣٦ و ١٣٧ ج ٢٠ الأغاني
(٣) ١٢١ و ١٢٢ ج ١٢ الأغاني
(٤) ٦١ المؤلف ، ٨٦ و ٥٣٠ ج ٢ الحماسة ، ١٣٥ و ٢٤٤ ج ١ الحماسة
(٥) ٥٨ مؤلف (٦) ٥٩ مؤلف ، شرح نهج البلاغة ج ٣
(٧) ٧١ ج ٧ الأغاني ، ١٠٦ ج ١٧ الأغاني ، ٦٤ المؤلف ، العمدة ج ١ ،
ابن الأثير ج ١

- (٨) ٦٦ مؤلف ، ٥١٠ و ٥١٥ ج ٣ الخزانة ، ٣٧٠ ج ٣ العيني ، ١٤٩
و ٢٥٥ ج ١ الحماسة .

- (٩) ١٤٩ ج ٩ الأغاني ، ٦٦ و ١٦٣ المؤلف ، المفضليات ، الشعر والشعراء

لابن قتيبة ، طبقات الشعراء لابن سلام

- (١٠) ٢٦٢ ج ٢ الخزانة ٣٧ ج ٣ الخزانة (جديد) ، ٣١٦ ج ٤ الخزانة ،

٢٩٧ ج ٣ الخزانة ، ٢٣٦ ج ٤ الخزانة ، ٤٧ ج ١ الحماسة ؛ ٥٩ و ٨٦ الموشح

- بلعاء بن قيس الكبناني (١)
أبي بن حمام العبسي (٢)
أدهم بن أبي الزعراء الطائي (٣)
أسد بن ناعصة التنوخي ، وهو نصراني قديم (٤)
أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف (٥)
أنيف بن زبان الطائي (٦)
تأبط شرا (٧) . واسمه ثابت بن جابر
توبة بن مضرب التميمي (٨)
ثعلبة بن صعير المازني (٩)

المفضليات ، الجهرة - مختارات ابن الشجري ، ١٥٧ ج ١٩ الاغاني ، ١٣٧ ج ١٣ و ٨٣
ج ١٥ و ٩٤ ج ١٦ و ٧٦ ج ١٩ الاغاني ، ٦٠ و ٢٢٢ للرزباني (معجم الشعراء) ،
الشعر والشعراء ، ٣٦٧ ج ٣ العقد ، ٨٨ ج ٢ الحماسة ، ٦١ و ٢٥٥ ج ١ الأمل ، ٣٤ و ٢١٣
و ٢٣٣ و ٣١٢ ج ٢ الأمل

(١) ١٣٠ ج ١٣ و ٧٧ و ٨٠ ج ١٩ الاغاني ، ١٠٦ و ٣٤٧ المؤلف ؛ ٢٠٢ ج ٢ البيان
١٣ و ١٨٩ ج ١ الحماسة و ٢٨٨ ج ٢ الحماسة

(٢) ٩١ مؤلف ؛ ١٦٦ حماسة البحري

(٣) ٣١ المؤلف

(٤) ١٩٤ و ٢٠٩ الرزباني

(٥) ٨٢ ج ١٩ الاغاني

(٦) ٤٧ ج ١ الحماسة

(٧) ٨١ ج ٤ أمل المرتضى ؛ ٢٩ نقد الشعر ؛ ١٥٨ ج ٣ المرتضى ، العقد ٢٠٨ إلى

٢١٨ ج ١٨ الاغاني ، ١٤٠ ج ١ و ١٣٩ ج ٢ الأمل ؛ ٦٢ الشعر والشعراء ٣٥٧ و ٥٤

٣ الخزائن

(٨) ٦٨ المؤلف ؛ ٢٨ ج ٢ الأمل

(٩) المفضليات : ١٤٧ ج ٢ الأمل ؛ ١٠٧ المؤلف ٢٠٨ ج ١ الإصابة

- جابر بن حريش الطائي (١)
جابر بن حني التغلي (٢) صاحب امرىء القيس
جارية بن مر (أبو حنبل الطائي) (٣)
جعفر بن ضبيعة (٤)
جذع بن سنان الغساني (٥) شاعر قديم
جساس بن مرة (٦)
جليلة بنت مرة أخت جساس (٧)
الجميع الاسدي (منقذ بن الطلاح) (٨)
جؤية بن النصر الجرمي (٩)
البراض بن قيس الكناني (١٠)
ثواب بن النار اليشكري (١١)
-

- (١) ٢٣٢ ج ١ الحماسة
(٢) ٢٠٧ المرزباني ، ١٩١ شرح شواهد المعنى للسيوطي
(٣) ٩٩ مؤلف ؛ ١٠٧ ج ١ الحماسة
(٤) ١٩٥ ج ١ الحماسة ، و ١٤٢ ، ١٤٧ ج ٤ الأغاني
(٥) ٧ ج ٣ الخزائن
(٦) ١٣٩ - ١٥٠ ج ٤ الأغاني
(٧) ٢٨٩ معجم الشعراء ، و ١٤٩ ج ٤ الأغاني
(٨) ٢٩٦ ج ٤ الخزائن ، المفضليات ٩ ج ١ الامالي ، ٢٦٣ ج ٢ الامالي ، ٤٠٣ معجم الشعراء .
(٩) ١٨٠ ج ٣ الأغاني ، ٣٤٤ ج ٢ الحماسة ؛ معاهد التنصيص
(١٠) ١٠ و ١٥ و ٧٠ و ٧٥ ج ١٩ الأغاني ، ٢٩٥ ج ٦ معجم البلدان ، تاريخ
ابن الاثير ج ١
(١١) ٧٠ مؤلف

حاتم الطائي (١)

حاجز بن عوف الازدي (٢)

الحادالة أو الحويدرة الذياني (قطن بن أوس) (٣)

الحارث بن حلزة اليشكري (٤)

الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي (٥)

الحارث بن ظالم المري (٦)

(١) ٢٥ مؤلف؛ ٢٨٦ و ٣٠٩ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٧٤ ج ٢ الحماسة ، ٨٤ ج ٢
و ٤٧ ج ٥ و ٨٠ ج ٦ و ١٢٦ و ١٤٥ و ١٤٦ ج ٧ و ١٢١ ج ١٠ و ٢٧ و ١١ ج ١٥٦ و
ج ١٢ و ٢٠ و ٤٦ و ٩٢ إلى ١٠٩ و ١٢١ ج ١٦ و ١٢٨ و ١٥٩ ج ١٩ الاغانى؛
١٣٧ ج ١ العين ، ١٤٩ ج ٤ و ١٦٣ ج ٢ الخزائن ، ١٤٦ ج ١ العقد ، ٢٧٧
ج ١ و ٦٤ و ٢٢ و ١١١ و ١٥٤ ح ٣ و ١٧١ ج ٢ الألى ، ٣٩٤ ج ١ الخزائن ، ٧٥
شرح شواهد المغنى ؛ ٢٣٣ ج ١ معجم البلدان ، ٢٣٨ ج ٦ و ٣٢٦ و ٣٥٠ ج ٧
المرجع ، ٢٧ ج ١ و ١٧٥ ج ٣ البيان ؛ الشعر والشعراء : بلوغ الأرب ؛ العرب
وأطوارهم لعبد الجراد الأصمعي

(٢) ٧٧ ج ٢ و ٤٧ إلى ٥١ ج ١٢ و ٢١٨ ج ١٨ الاغانى

(٣) ٧٩ - ٨١ ج ٣ الاغانى و ٨٧ نقد الشعر ؛ ٢٦١ ج ٧ معجم البلدان ، ١٨١
ج ١ البيان

(٤) ٧٧ و ٢٣٣ المرشح ؛ ١٧٤ ج ١ و ٧٧ ج ١ العقد ، ٩٠ و ٢٠٣ و ٣٠٢
المؤلف ، الشعر والشعراء ، ١٥٣ ج ٥ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٧١ إلى ١٧٤ ج ٩٠
الاغانى ؛ ١٢٢ و ١٦٢ و ٣٧٩ ج ٣ الخزائن (جديد) ؛ ١٤٩ و ١٥١ و ٢٢٨ و ٢٩٥
ج ٢ و ٢٩٥ ج ١ و ١٢٦ ج ٢ الخزائن ، ٢٩٤ ج ٢ الحماسة ، ٣٦٧ ج ٣ العقد ، ١٦٧
ج ١١ الاغانى ؛ ٦٩ ج ٤ شرح الكامل ، المفضلها . ٤٥ و ٨٩ ج ٢ و ٣ و ١٧٤ ج ٣
البيان ، وطبع ديوانه بيروت عام ١٩٢٢

(٥) ٨ - ١٥ ج ١ و ٣٤ ج ١٦ الاغانى ، ١٥٠ ج ٢ الإصابه

(٦) ١٨٥ ج ٣ الخزائن ، ٥٢ و ٥٣ ج ٣ العقد ؛ ٩٩ ج ١٩ و ٢٢ ج ٢٠ الاغانى
بلوغ الأرب ؛ ٢٥٦ ج ٥ شرح الكامل ، ١٤٣ و ٣١٩ ج ١ الحماسة

- الحارث بن عباد البكري (١)
الحارث بن همام الشيباني (٢)
الحارث بن وعلة الجرمي (٣)
حبيبة بنت عبد العزى الثعلبية الذبيانية (٤)
حجر بن خالد البكري (٥)
حجل بن فضلة الباهلي (٦) - صاحب البيت « جاء شقيق عارضاً رحمه »
حرمة بن حكيم الغساني (٧)
الحسين بن الحمام المري (٨)

(١) ١٤٢ - ١٤٩ ج ٤ الأغاني ٢١٩ ج ٥ الكامل ١٠٤٠ الموشح ١٤٢
و ٤٢٥ ج ١ الخزائن (جديدة) و ٢٢٦ ج ١ الخزائن .
(٢) ٢٠٨ مرزباني - ٣٨ ج ١ الحماسة و ٩١ إلى ٩٣ ج ٥ الأغاني و ٢٨
ج ١٦ الأغاني .

(٣) ١٩٦ و ٢٤٣ المؤلف ٩٧٠ و ٨٠ ج ٣ العقد - ١٣٩ إلى ١٤١ ج ١٦ و
٧١ إلى ٧٦ ج ١٥ و ١٣٢ ج ٢٠ الأغاني - و ٢٦٤ شرح شواهد المعنى - ٢٢٦ ج ١
و ١٢٤ ج ٢ الأمل ١٠ ج ٨ طبري ١٧٥٠ ج ٥ الكامل - ٣١٦ ج ١ معجم
البلدان و ٣٩٢ و ٤٤٤ ج ٢ المرجع و ٢١٣ ج ٣ المرجع و ٣٩٦ و ٣٢٦ ج ٦ المرجع -
المفضليات . (٤) ٩٦ المؤلف - ٣٠ ج ١٦ الأغاني - و ٢٩١ ج ٢ الحماسة .
(٥) ١٣١ و ١٩٧ و ١٩٩ ج ١ الحماسة و ٢٩٤ ج ٢ الحماسة .

(٦) ١ ج معاهد التنصيص ١٣٨٠ ج ٤ الأغاني . و ٢٢١ ج ٣ الاصابة و ٨٢
مؤلف . و ١٨٥ ج ٢ الخزائن و ١٩٢ ج ٣ .
(٧) ١٢٧ المؤلف و ٢٣٠ ج ٤ الخزائن .

(٨) ١٨ ج ٢ الاصابة و ٨٧ و ٩١ و ٤٧٢ مرزباني ١٢٢ ج ١٠ الأغاني و
١٨٧ ج ١١ و ٨٧ - ٩٨ ج ١١ و ١١٨ - ١٢٤ ج ١٢ الأغاني . و ١٤٣ و ١٤٥ ج
١ الحماسة - ٢٩٠ و ٢٩٤ و ٢٩٦ و ٢٩٨ ج ١ خزائن (جديدة) ٣٥٤ ج ٣ الخزائن
و ٢٩٩ ج ١ معجم البلدان . و ٩١ ج ٣ و ٥٢ ج ٤ و ٢٦٧ ج ٥ معجم و ٦٠
ج ١ الحماسة .

حضير الكتائب الأشهل (ابن سمالك) (١)؛ وابنه أسيد بن حضير من
جدة الصحابة وتوفي عام ٢٠ هـ . . وكذلك هند بنت حضير .

حطائط بن يعفر النهشلي آخر الأسود بن يعفر (أعشى بن تميم) وهو القاتل:
أربنى جوادامات هز لا لعلى أرى ما ترين أو بنخيلاً مغلداً (٢)

حنظلة بن أبي عفراء — نصراني (٣)

خارجة بن سعد بن جديلة الطائي (٤)

خارج بن جعفر بن كلاب (٥)

خداش بن زهير العامري (٦)

خراشة بن عمر العبسي (٧)

ذو الخرق الطهوي (خليفة بن حمل)

خرنق بنت هفان القيسية (٩)

الخنساء بنت أبي سلى أخت زهير (١٠)

(١) ١٥٦ و ١٥٩ ج ١٥ الاغانى . بلوغ العرب ج ١ ابن الاثير .

(٢) ١٣٣ ج ١١ الاغانى - ٣٤٢ ج ١١ الحماسة .

(٣) ٥٨ ج ٩ الاغانى - ٧٨ و ٨٨ ج ١٩ الاغانى .

(٤) ٦١ مؤتلف - ١٣٥ و ٢٤٤ ج ٢ الحماسة :

(٥) الاغانى - ١٥٢ ج ١ المرتضى - ٤٩ ج ٣ العقد .

(٦) الاغانى - الجمهرة - الشعر والشعراء - ١٦٨ ج ٢ الأمل - ٧٣ و ١٠٧

المؤتلف - ٢٥٢ و ٢٥٥ ج ٣ البيان - ٥٠٤ ج ٢ الخزائن - ٥٧ و ٨٨ و ٨٩ ج ٣

العقد - ١٠ ج ١ الحيوان - ٧٥ ج ٤ خزائن (جديدة) - ١٤٨ ج ٢ الأصابة - ١٠٢

و ٢٦٣ و ٤٥٧ ج ٣ و ٢٩٥ ج ٥ و ١٩٠ ج ٧ و ٣٧٩ ج ٨ معجم البلدان .

(٧) ٥٧ ج ٢ العقد - ١٧٧ ج ٣ معجم البلدان .

(٨) ٢٠ ج ١ و ٥٠ ج ١ خزائن - ١٠٩ و ١١٩ و ١٢١ ج ٢ الأمل .

(٩) ٣٠٦ ج ٢ الخزائن - ٦٠٢ ج ١ العيني - ١٦٠ ج ٢ الأمل و ١٤٦ ج ١

المؤتلف و ١٥٨ ج ٦ كامل و ١٤١ ج ٧ معجم البلدان . وطبع ديوانها بيروت

سنة ١٨٩٩ . (١٠) ١١٠ المؤتلف و ١٥٠ ج ٩ الاغانى .

- خزيمة بن نهد من قضاة شاعر قديم (١)
ريبعة بن مقروم من ضبة (٢)
سويد بن أبي كاهل اليشكري (٣)
عدى بن زيد العبادي (٤) ، من أصحاب المجمرات .
عدى بن نوفل من قريش (٥) ، شاعر مقل
عمرو بن راق ، شاعر قديم (٦)
عمرو بن قبيصة (٧) من ريبعة :
لقيط بن معمر الأبادي شاعر جاهلي قديم (٨) .
الممزق العبدى (٩) م ٤٨٠ م وهو شاعر قديم
الفر بن تولب من أصحاب المجمرات (١٠)

- (١) ١٥٩ ج ١١ الأغاني .
(٢) ٩٠ ج ١٩ الأغاني والشعراء والشعراء و ٥٦٦ ج ٣ الخزائن
(٣) ١٧١ ج ١١ الأغاني . الشعر والشعراء .
(٤) ١٨ ج ٢ الأغاني والشعر والشعراء . والجمهرة .
(٥) ١٣٥ ج ١٣ الأغاني .
(٦) ١٣٠ ج ٢١ الأغاني .
(٧) ١٦٣ ج ١٦ الأغاني و ٢٤٩ ج ٢ الخزائن ، والشعر ، والشعراء .
(٨) ٢٦ ج ١٥ الأغاني ، و ٢٠٠ ج ١ الخزائن :
(٩) الشعر والشعراء .
(١٠) ١٥٧ ج ١٩ الأغاني ، والشعر والشعراء ، والجمهرة .

شعراء الحماسة الجاهليون

الفند الزماني جاهلي ، شهد حرب البسوس
بلعاء بن قيس الكناني جاهلي شهد الفجار الثاني
تأبط شرا : جاهلي — وكان أبو كبير الهذلي الصحابي زوج أم تأبطشرا
السميرال — جاهلي
علقة بن شيبان
سلة بن ذهل
معدان الكندي
سيار بن قصير : جاهلي
روشد الطائي
أنيف بن زبان
قيس بن الخطيم : جاهلي أدرك النبي
الحارث بن همام الشيباني
عامر بن الطفيل ، وفد على رسول الله
الحارث بن هشام توفي سنة ١٥ هـ ، وهو أخو أبي جهل وفر في غزوة بدر
الفرار السلمي مخضرم
الشداخ الكناني : جاهلي : قديم
الحصين بن الحمام المري
أيس بن زهير العبسي
الحارث بن وعلة الجرمي
إياس بن قبيصة الطائي
عمرو بن معدى كرب
كبشة أخت عمرو بن معدى كرب

سبرة بن عمرو الفقمسي
عمرو بن مسعود
طفيل الغنوي
حيان بن ربيعة الطائي
أبو حنبل الطائي
يزيد بن حمار
جساس بن نشبة
هلال بن رزين
حجر بن خالد
البرج بن مسهر - جاهلي قديم
طرفة الخزيمى
عنترة
عبد الشارق الجهني
عمرو بن كلثوم
الربيع بن زياد العبسي
سعد بن مالك (جد طرفة)
شماس الطهوي
المنخل اليشكري
الفضل بن لاخضر
جابر بن حريش
الوقاد بن المنذر
حسيل الضبي
عامر بن شقيق
باعث اليشكري

أبي بن سلى
يغثر الأسدى
الأخنس بن شهاب
قناة الحنفى

عمرو بن شقيق
أم السليك بن السلكة
قسامة

المسجاح
ليد

ام قيس
عصام الزمانى
حاتم
حجيه

جران العود
نضر بن قيس
قراد

عارق الطائى
الريان
عمرو بن الاطنابة
حطاط

حكيم الضبي
رشيد بن رميض
المثلث بن رياح
أبي العبسى

عروة بن الورد
بشر بن أبي العيسى
المثلّم التتوخي
الشنفرى

جعفر بن ضبعة
حجر بن خالد
الأخرم السنبسى
سنان بن الفحل
زيد الفوارس
شمعة بن الأخضر

محرز الضبي
أبو ثمامة الضبي
سليم بن ربيعة
المتلمس خال طرفة

بجمع بن هلال
عبد القيس البرجمي
النابعة الذبياني
حفص الكنانى

مهمل
مسافع
أبو صعتر
مية الضبي
صخر أخو الخنساء

عمر و بن قينة
مالك بن حريم
مضر بن ربي
ورد الجعدى
ابن عجلان النهدي
طرفة
يزيد الطائي
جثامة
المثم المرى
شريح

الشعراء المتألمون

وهم كما يأتي :

قس بن ساعدة الإيادي :

زيد بن عمرو بن نفيل :

رباب بن رباب

سويد بن عامر المصطلق

أسعد بن كرب الحميري

عدي بن زيد

وكيع بن سلمة الأيادي

عمير بن جندب الجهني

ورقاء بن نوفل

أبو قيس صره بن أبي أنس

عامر بن الظرب العدواني

عبد الطاحنة بن ثعلب

علاق بن شهاب التميمي

مصادر الشعر الجاهلي

مصادر الشعر الجاهلي كثيرة : كالفضليات ، وحماسة أبي تمام الطائي
وهي تحتوى سبعين وخمسمائة قطعة من الشعر قسمت إلى عشرة أبواب :
الحماسة ؛ المراثي ، الأدب ، النسيب ، الهجاء ؛ الإضافات ؛ الصفات ؛ السير ؛
والملاح ومزده النساء ولها شروح كثيرة :

ومنها حماسة البحري ، وهي ذيل الحماسة أبي تمام وتحتوى على سبعين
ومائة باب وفيها أكثر من ألف وأربعمائة قطعة .

ومنها ديوان الهذليين للسكري ، وهو المجموعة الوحيدة التي وصلت
إلينا من مجموعات أشعار قبيلة واحدة ، والنسخة الوحيدة منه محفوظة
مكتبة لندن وتحتوى على الجزء الثانى منه فقط ، وقد طبع هذا المجموع في
لندن سنة ١٨٥٤ هـ

ومنها كتاب الأغاني للأصفهاني م ٣٥٦ هـ . وكتاب قراضة الذهب
في نقد أشعار العرب لابن رشيق م ٤٦٠ هـ
ومنها جهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، وتحتوى على تسع وأربعين
قصيدة لشعراء الجاهلية والإسلام .

ومنها الامثال للميداني ، والبيان والتبيين للجاحظ والعقد الفريد لابن
عبد ربه ؛ والامالى للقالى . . وسوى ذلك من مصادر الادب والشعر العربى
القديم . وخاصة دواوين الشعراء الجاهلين .

الشعر الجاهلي

في موازين النقد

موقف النقاد من الشعر الجاهلي

الشعر الجاهلي الذي اشتهر الشعراء في مختلف العصور أصلاً يحتذون حذوه وينهجون منهجه ، ويبنون عليه ويقلدونه في مناجهه الفنية والأدبية تقليداً كبيراً ، هذا الشعر هو الذي نريد أن نتحدث عن موقف النقاد منه وآرائهم فيه ، ومذاهبهم حياله ، حديثاً يجمع مع الإيجاز أطراف هذا الموضوع المتشعب الدقيق .

وأول ما نذكره في هذا البحث آراء الجاهليين أنفسهم في الشعر الجاهلي ونقده ، وهذه الآراء كثيرة متعددة ؛ طائفة منها تتحدث عن منزلة بعض الشعراء الأدبية في الشعر ؛ وطائفة أخرى فيها نقد لبعض الشعراء :

فأنت تعلم أن كل قبيلة في الجاهلية كانت ترفع منزلة شاعرها على الشعراء وتذهب إلى أنه إمامهم وأولهم في دولة الشعر ، فكان اليمينيون يذهبون إلى أن امرأ القيس هو إمام الشعراء ، وكان بنو أسد يذهبون إلى تقديم عبيد ، وتغلب تقدم مهلاً ؛ وبكر تقدم المرقش الأكبر ، وإياد ترفع من شأن أبي داود وهكذا . وكان أهل الحجاز والبادية يقدمون زهيراً والنابعة وأهل العالية لا يعدلون بالنابعة أحداً ، وأهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحداً ؛ وكان العباس بن عبد المطلب يقول عن امرئ القيس : هو سابق الشعراء ، ورأى لييد أن أشعر الناس امرؤ القيس ثم نفسه .

كما نعلم أن الجاهليين أنفسهم كانت لهم آراء كثيرة في نقد الشعراء . فكان النابغة تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ .

كانت تأتيه الشعراء وتنشده أشعارها ، أتاه الأعشى يوماً فأنشده ، ثم أتاه حسان فأنشده ، فقال : لولا أن أبابصير أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الجن . والانس ، فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أيك وحدك ، فقبض

الناطقة على يده وقال : يا ابن أخى أنت لا تحسن أن تقول :

فأنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المتأى عنك واسع
ثم أنشدته الخنساء

قذى بعينيك أم بالعين عوار أم أوترت إذ خلت من أهلها الدار
فلما بلغت قولها

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار
قال : ما رأيت امرأة أشعر منك ؛ قالت : ولا رجلا

وحكومة أم جندب الطائية بين امرئ القيس وعلقمة الفحل الشاعرين وتفضيلها
علقمة على زوجها امرئ القيس ، مشهورة ولا داعى لذكرها ، فلها حديث آخر
إن شاء الله .

ومر امرؤ القيس بكعب وأخويه الغضبان والقعقاع ، فأنشدوه فقال إن لأعجب كيف
لا تمثلى عليكم نار أجودة شعركم فسموا ببنى النار .

وروى المرزبانى فى كتابه « الموشح » أن الزبرقان وعمر بن الأهتم وعيدة بن
الطيب والمخيل السعدى تحاكموا إلى ربيعة بن حذار الأسدى الشاعر فى الشعر
أيهم أشعر ، فقال للزبرقان : أما أنت فشعرك كلحم أسخن لاهو أنضج فأكل
ولا ترك نيتًا فينفع به ، وأما أنت يا عمرو فان شعرك كبرود حبريتلا فيها
البصر ، فكلمنا أعيد فيها النظر ، نقص البصر ، وأما أنت يا مخيل فان شعرك قصر عن
شعرهم وان تفع عن شعر غيرهم ، وأما أنت يا عيدة فان شعرك كزادة أحكم خرزها فليس
تقطر ولا تمطر .

كما روى أيضا أن هؤلاء الشعراء اجتمعوا فى موضع ؛ فتناشدوا
أشعارهم ؛ فقال لهم عيدة ! والله لو أن قوما طاروا من جودة الشعر لطرتم
فاما أن تخبروني عن أشعاركم وإما أن أخبركم ! قالوا : أخبرنا ، قال : فاني أبدأ
بنفسى : أما شعري فمثل سقاء شديدة وغيره من الأسقية أوسع منه ؛ وأما

أنت يازبرقان فانك مررت بجزور منحورة فاخذت من أطايبها وأخابتها .
إلى غير ذلك من مواقف النقد والنقاد للشعر في العصر الجاهلي ، والتي لا تخرج
عن الاستحسان أو الاستهجان للشعر والشعراء .

وجاء الإسلام فكان له ولرسوله الكريم موقف جليل من الشعر الجاهلي ،
أنكر بعضا وعزف بعضا ، أنكر هذا الشعر الذي ينافي الأخلاق الكريمة
والمثل العليا ، من الغزل الفاحش ، والمجون الخليع ، والهجاء الكاذب ،
والمدح المغرق ، والفخر الممعن في الغلو والمبالغة ، وعرف هذا الشعر الذي
يدعو إلى الفضائل والأخلاق والدين ، ويحث على الأدب والطموح وأداء
الواجب وحب الجماعة والتضحية في سبيل الأمة والإنسانية ، فكان هذا
الموقف الخالد للإسلام ونبية العظيم توجيها لرسالة الشعر ، وتهذبا نبيلاً للشعراء
ليسموا بفنهم الرفيع إلى مجال الطهر والخير ، ومجال الحق والعدل والحرية
والنور ، وكان نقدا عميقا للشعر والشعراء الجاهليين ، وإنكاراً لاتخاذ الشعر
وسيلة للكسب وظهور أثر الإسلام والقرآن في تهذيب أسلوب الشعر وألفاظه
وفي البعد به عن الحوشية والغرابة وطبعه بطابع القوة والجلالة والروعة مع
الحلاوة والبلاغة والسلاسة . كما ظهر أثر القرآن والحياة الجديدة في عقلية الشعراء
وتفكيرهم ومعانيهم وخيالهم .

وفي عصر دولة بني أمية انتشرت العصبية ، وكثرت الخلافات السياسية
والدينية ، وتغير نهج حياة العرب وتفكيرهم ، فعادوا إلى مذاهب الجاهليين واتخذوه
أداة للدفاع عن الرأي والعقيدة ، ولسانا لاذعة محامدهم ومفاخرهم ، وشجعوا
الرواة على رواية الشعر الجاهلي ، والشباب على درسه وتعلنه والتأدب بأدبه ،
ووضعت في هذا العصر أصول النحو العربي فأخذ العلماء ينقدون الشعر الجاهلي
نقدا يتصل بالأعراب ، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم ، وكان عيسى
يقول : أساء التأبغة في قوله :

فبت كأتى ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم نافع

ويقول موضعه : ناقعا ، (١)

ومن أشهر رواة الشعر الجاهلي ونقاده في القرن الثاني الهجري :
أبو عمرو بن العلاء البصري م ١٥٤ هـ ، وحماد ، الراوية الكوفي (٧٥ —
١٥٦ هـ) ، وخلف الأحمر البصري م ١٨٠ هـ ، ويونس البصري م ١٨٢ هـ ؛
والفضل الضبي م ١٨٩ هـ وهو أقدم من جميع المختار من شعر لعرب في
كتاب « المفضليات » ، وأول من فسر الشعر بيتا بيتا ؛ ويقال إنه أول من
جمع أشعار الجاهليين ، وإن كان الراجح أن حمادا سبقه في هذا الميدان .
ومنهم : ابن الكلبي م ٢٠٤ ، وأبو زيد الأنصاري صاحب كتاب الجمهرة
م ٢١٥ هـ ، وأبو عبيدة البصري م ٢٠٩ هـ صاحب « النقائض » ، و« مجاز
التران » ، والأصمعي البصري م ٢١٦ هـ (٢) .

كان أبو عمرو بن العلاء أشد الناس إكبارا للجاهليين وتعظيما لشأنهم .
جلس إليه الأصمعي عشر سنين فحسمه يحسب بيت إسلامي . وروى عنه :
لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهليين ما قدمت عليه أحدا وكان لا يعد
الشعر إلا للجاهليين ، وكان كما يقول ابن سلام في طبقات الشعراء أشد
الناس تسليما لهم .

وكان المأمون على رغم ثقافته الواسعة يتعصب للاوائل من الشعراء
ويقول : انقضى الشعر ملك بني أمية .

وكان الأصمعي مع تحامله على المحدثين وشعرهم معتدلا في عصبته للشعر
الجاهلي ، كان يحب الجيد منه ، وينقد الرديء ؛ عاب امرأ القيس في قوله
في وصف الفرس :

(١) ٤١ الموشع للرزباني و ١١ و ١٢ ابن سلام .

(٢) كان لهؤلاء الرواة أثر كبير في الشعر الجاهلي ، فقد وضعوا الجاهليين في
طبقات ؛ ولم يتركوا شاعرا مشهورا من الجاهليين إلا رأوا فيه رأيا ، واهتموا فوق
ذلك بجمع الشعر وروايته وتدوينه :

وأركب في الروع حيفانة كساوجهم ساعف منتشر

والخيفانة في الأصل هي الجرادة وتشبه بها الفرس في الخفة .
قال الأصمعي : شبه شعر الناصية بسعف النخلة ، والشعر إذا غطى العين
لم يكن الفرس كريما . . كما عاب غير امرئ القيس من الشعراء . وكان يقول :
ختم الشعر بالرماح ؛ وهو شاعر أموى مشهور .
وفي القرن الثالث الهجري نجد النقاد في موقفهم من الشعر الجاهلي
طلفتين :

فطائفة تعجب بالجاهليين وشعرهم إعجابا شديدا ، ولا ترى الشعر إلا لهم
ومن هؤلاء ابن الأعرابي م ٢٣٧ هـ ، وكان يزرى بأشعار المحدثين ويشيد
بشعر القدماء . وكان يعيب شعر أبي نواس وأبي تمام ، ويقول : ختم الشعر
بابن هرمة . وقال في بشار : والله لو لا أن أياما تأخرت لفضلته على كثير
من الشعراء ومنهم أيضا إسحاق الموصلي م ٢٤٠ هـ ، وكان في كل أحواله
ينصر الاوائل ؛ وكان شديد العصية لهم ؛ وكان لا يعتد ببشار . ولم يكن
موقفه قاصرا على الشعر وحوه ؛ بل كان كذلك في الغناء ، كان يتعصب للغناء
القديم وينكر تغييره ويعظم الاقدام عليه . ومثل ذلك التعصب للقديم
موجود في الآداب الاوربية ، فقد كان هوراس الشاعر الروماني يرى أن
شعراء اليونان هم النماذج التي يجب أن تدرس ليلا ونهارا ، فإن الشعر ينبغي
أن ينظم كما كانوا ينظمونه . . واعتذر الباقلاني عنهم بأنهم إنما كانوا يميلون إلى
الذي يجمع الغريب والمعاني واعتذر ابن رشيق عنهم بحاجتهم إلى الشاهد
والمثل وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون . ولكن الجرجاني في الوساطة يذكر
أن ذلك أثر لتعصب علماء اللغة ورواتها للشعر القديم ؛ وإنكارهم لفضل
المحدثين وشعرهم (٩٤ و ٥٠ وساطة ط بيروت) .

وطائفة أخرى من النقاد حكموا الذوق الأدبي والطبع وحده في الشعر ؛
وحكموا أن الشاعر إما أن يكون من الجاهليين ، أو إسلاميا أو محدثا ؛ فلم يفضلوا

الجاهليين لسبقهم في الزمن ولم يفضوا من شأن المحدثين لتأخر عصرهم .
ومن هؤلاء : الجاحظ م ٢٥٥ هـ وابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ والمبرد م ٢٨٩ هـ
وابن المعتز م ٢٩٦ هـ

يقول ابن قتيبة في أول كتابه الشعر والشعراء : « ولا نظرت إلى المتقدم
بعين الجلالة لتقدمه ؛ ولا المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين
العدل إلى الفريقين ؛ وأعطيت كلا حقه ؛ ووفرت عليه حظه ؛ فاني رأيت
من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ؛ ويضعه موضع متخير
ويرذل الشعر الرصين ولا عيب عنده إلا أنه قيل في زمانه ؛ ورأى قائله ،
ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ؛ ولا خص به قوما
دون قوم . بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عبادته وجعل كل قديم منهم
حديثا في عصره ؛ فقد كان جرير والفرزدق والاختل يعدون محدثين ؛
وكان أبو عمرو يقول ؛ لقد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته (١)
وقال المبرد : ليس لقدم العهد يفضل القائل ؛ ولا لحدثان عهد يهتضم
المصيب ؛ ولكن يعطى كلا ما يستحقه (٢)

وأنكر ابن المعتز عصبية هؤلاء النقاد للشعر القديم وذهبهم لشعر
المحدثين ؛ وقال : إنها عيب قبيح ؛ ومن فعل ذلك فانما غرض من نفسه : وجعل
هذا ناشئا عن جهل بنقد الشعر وتمييزه (٣) .

وكان الجاحظ هو السابق إلى إقامة نقد الشعر على أسس فنية خالصة ،
وحارب هذا التعصب المعقوت للقديم لقدمه ؛ وآراؤه في ذلك كثيرة في
« التبيان والتبيين » و « الحيوان » وسواهما ، ففي « الحيوان » ينكر الجاحظ
على المتعصبين للقديم فعلهم ويقول : ولو كان لهم بصر لعرفوا الجيد ممن كان
وفي أي زمان كان

(١) ٧ و ٨ الشعر والشعراء (٢) ١٨ ج ١ كامل المبرد .

(٣) ١٧٥ و ١٧٦ أخبار أئمة تمام للصولي

وفي القرن الثالث أيضا كثرت مؤلفات النقاد في الشعر والشعراء ؛
وكتاب ابن سلام ، طبقات الشعر ، مشهور ، وهو أول عمل أدبي منظم في
النقد ، وقد قسم الجاهلين عشر طبقات ، وأضاف إليهم شعراء المراثي وشعراء
المدن العربية ، ووضع في الطبقة الأولى امرأ القيس وزهيرا والأعشى
والنابغة ؛ ولم يسبقه إلى هذا التقسيم الفني للشعراء الجاهلين وطبقاتهم الأدبية
إلا أبو عبيدة الذي قسم الجاهلين ثلاث طبقات ، ووضع في الأولى امرأ
للقيس والنابغة وزهيرا ، وفي الثانية الأعشى وطرفة وليدأ . ويذكر ابن سلام
في طبقاته الشعراء الإسلاميين كذلك ويقسمهم طبقات عشرا أيضا ولا يذكر
أحدا من الشعراء لمحدثين . بعكس ابن قتيبة الذي ألف كتابه « الشعر والشعراء » ،
وذكر فيه الكثير من الشعراء المحدثين الذين عاشوا قبل منتصف القرن
الثالث وهذا يدل على أن ابن قتيبة كان أكثر تقديرا الشعر الجيد وحده
بصرف النظر عن قائله وزمنه . وهذا يذكرنا بجمع المفضل وأبي زيد
الأنصاري للشعر العربي ؛ فقد جمع المفضل في كتابه مختارات للشعراء
الجاهليين وللقليين جدا من الشعراء المخضرمين . أما أبو زيد الأنصاري ففي
كتابه الجمهرة مختارات للجاهليين والمخضرمين والإسلاميين . . ثم ألف ابن
المعز أيضا كتابا في طبقات الشعراء المحدثين طبع في أوربا ويسير فيه على نهج
ابن قتيبة ؛ من حيث ذكر الشاعر وحياته ومذهبه الفني في شعره ونماذج من
مختارات شعره ، وأول ترجمة له في الكتاب هي ترجمة بشار م ١٦٧ هـ
وأقصى شاعر ترجم له ابن المعز هو : الناشء م ٢٩٣ هـ ومحمد الشيرازي
الذي يقول فيه المؤلف : وهو اليوم شاعر زماننا . وجميع التراجم التي
يحتوي عليها الكتاب والتي تبلغ أكثر من ١٣٠ ترجمة هي لشعراء عاشوا
بين هذين التاريخين ، وهو أوفى كتاب في دراسته طبقة بشار وطبقة أبي نواس
وطبقة أبي تمام والبحري :

أما القرن الرابع الهجري فقد كان أحفل قرن بالنقد والنقاد ؛ وظهرت فيه

أصول كتب النقد الأدبي مثل : نقد الشعر لقدامة م ٢٢٧ هـ وأخبار أبي تمام الصولي م ٢٣٦ هـ والموازنة للآمدى م ٣٧١ هـ ، وإعجاز القرآن للباقلاني م ٤٠٥ هـ والوساطة للجرجاني م ٣٩٢ هـ . كما ظهر في القرن الخامس . ابن رشيق م ٤٥٦ هـ صاحب العمدة ، وابن سنان المخفاجي م ٤٦٦ هـ صاحب كتاب سر الفصاحة . وظهر كتاب الاسرار والدلائل لعبد القاهرة الجرجاني م ٤٧١ هـ وكان النقاد في هذين القرنين يسرون على نهج الجاحظ فلم يتعصبوا للشعر الجاهلي لتقدم زمة . لم يميلوا على المحدثين لتأخر عصرهم . بل حكوا الذوق وحده في كل شيء ؛ حتى لقد وقفوا معددين لأخطاء الجاهليين كما فعل الآمدى والجرجاني وابن رشيق وسواهم . قال الآمدى في كتاب الموازنة (١) : « ومارأينا أحدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ولا من أخذ الرواة عليه الغلط والعيب ، وقال صاحب الوساطة في أول كتابه : « ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية ، فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أبيات لا يمكن لعائب القدح فيه : إما في لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه أو معناه ، أو إعرابه . ولولا أن أهل الجاهلية جدوا بالتقدم ؛ واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة ، لوجدت كثيرا من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفية . لكن هذا الظن الجميل ، والاعتقاد الحسن ، ستر عليهم ونفى الظنة عنهم ؛ فذهبت الخواطر في الذنب عنهم كل مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام (٢) ، . ولو (٣) تصفحت ما تكلفه التحويون لهم من الاحتجاج ، وتبينت ما راموه في ذلك من المرامي البعيدة ، وارتكبوا لأجله من المراكب الصعبة ، التي يشهد القلب أن المحرك لها والباعث عليها شدة إعظام المتقدم ، والكلف بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد وألفته النفس ،

(١) الموازنة ط بيروت .

(٢) ص ٣ و ٤ وساطة ط صبيح .

(٣) ص ٧ المرجع .

وأزرى الأمدى والجرجاني بموقف بعض النقاد المتعصبين عل المحدثين (١)
كالأصمعي الذي أنشده إسحاق الموصلي :

هل إلى نظرة إليك سبيل فيروى الصدى ويشقى الغليل
إن ما قل منك يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل
فقال : لمن تنشدني ؟ فقال . لبعض الأعراب ؛ فقال : هذا والله هو
الديباج الخسر واني ؛ فقال إسحاق : إنها ليلتهما ؛ فقال الأصمعي : لا جرم
والله إن أثر الصنعة والتكلف بين عليهما ، وكان الأعرابي الذي (٢) أنشده
بعض الناس شعراء وهو لا يعرف قائله ، فأعجب به إعجاباً شديداً وكتبه ، فلما
علم أنه لأبي نواس أنكره

ونقد الباقلاني في إعجاز القرآن قصيدة امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول
نقدا طويلا وهو أول نقد أدبي مفصل لقصيدة من الشعر العربي .
وفي العصور الوسطى ضعفت الملكات وعقمت الأذواق وتعصب
العلماء والأدباء للشعر القديم لقدمه ، فكانوا يحيطون الشعر الجاهلي بهالة
من التقديس والجلالة ولا يرون أحدا أحسن مثل إحسان الجاهليين ولا
أجاد إجادتهم ، ورأوهم معصومين من الخطأ والعيب والنقد ، واستمر
هذا المذهب سائدا حتى العصر الحديث .

وفي العصر الحديث تفاوتت ثقافات الأدباء والنقاد ؛ فوقف أولو
الثقافات العربية الخالصة موقف الإعجاب والتقدير البعيد للشعر الجاهلي ؛
وهب جماعة من أولى الثقافات الأوروبية يطعنون على الشعر الجاهلي ، ويرمون
حيناً بالضعف والتفكك ، وحيناً بأنه متحل مختلق . ومن الحق أن بعض
نقد هؤلاء كان عادلا منصفاً ؛ وأما الكثير منه فكان مغالى فيه .

(١) ١٠ الموارنة ؛ ٥٠ وساطة .

(٢) ٢٧٩ ج ٢ زهر الآداب .

عاب العقاد على الشعر الجاهلي أنه لا يصلح أن يكون نموذجا يقتدى به في النظم لأنه في الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول ، وأن فيه غير التفكك وضعف الصياغة كثيرا من العيوب العروضية والتكرير الساذج والاقتسار المكروه والتجاوز المغيب الذي يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا استقل به صناعة الخيرون به ، وإنما كان ضربا من الكلام بقوله كل قائل ، وروى المحكم منه وغير المحكم على السواء (١) . . فنراه يعيبه بما يلي :

١ - ضعف وحدة القصيدة ، ونحن في الرد على هذه الفكرة نكتفي بهاتين الكلمتين : قال نولدكه المستشرق الهولندي المشهور « وفي أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلي بوحدة الفكرة في قصيدته ، بأن يجعل كل قسم من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه ، أو الحياة العامة التي يحياها البدوي في الصحراء » . وقال جميل صدقي الزهاوي الشاعر المجدد : « وهناك شيء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالادب الغربي ، هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة ، أو وصفا لشيء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع ، ولو كان في فصل منعزل عن الأول . وهذا ليس من الشعر في أصله ، بل هو تابع للأذواق ولطريقة الشاعر في شعره ، ولا ينوع الشاعر المبرز في العربية الموضوع في كل قصيدة فكثيرا ما يحصر شعره في القصيدة الواحدة في موضوع واحد ، وإذا نوع الموضوع فهو يخرج إلى الثاني بمناسبه وبعد فصله عن الأول ، مريدا بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار ، وهذا أقرب إلى الطبيعة ، وليس فيه ما يؤخذ عليه غير كونه يناهض ما يفعله شعراء الغرب ولكل أمة سياق ونزعة ليست لأختها ، وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون

بشعر شعرائنا على الاطلاق لو أتيح لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذي يمشى عليه المبرزون من هؤلاء ، والسبب هو ما قدمته من اختلاف ألوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين من جهة ، وقيد الثقافة وأعرابها عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى وقد هم كثير من الشعراء المتضلعين من العلوم العصرية بتقليد الغرب في شعره ؛ فلم يكن ما أتوا به غريبا ولا شرقيا ؛ ولم يوفقوا إلا في ألوان من الشعور هي مشتركة بين الأمم جميعها : ومنها تمرد الشاعر الكبير على الأساليب والتصورات في أمته فهو لا يستطيع أن يطفئ مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ما ألفه شعبه فقطع الوشائج القوية التي تربط الحال بالماضي (١)

٢ — ويعيب العقاد الشعر الجاهلي ثانيا بأنه لم يكن فنا استقل به صناعة

الخبرون به ؛ وذلك لايسير مع الحقيقة والواقع ؛ فشعراء المعلقات ومذاهبهم الفنية في الشعر معروفة . ويقول الدكتور طه حسين في كتابه الادب الجاهلي : أما مضر فكان لها في الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية في هذا الإقليم من جزيرة العرب

٣ — ويعيبه ثالثا بجهالة صياغته وما فيه من عيوب عروضية وتكرير ساذج وتجاوز معيب . وفي هذا مغالاة .

وكانت ثورة النقد الكبرى بين الدكتور طه حسين وبعض النقاد والباحثين حول الشعر الجاهلي وانتحال ذات صدى بعيد في دراسات الشعر الجاهلي . ويؤيد الدكتور هذا الانتحال بأدلة كثيرة ، فضلا عن أنه لا يمثل في رأيه اللغة الجاهلية نفسها لإختلاف اللغة الحميرية عن اللغة العدنانية الفصحى مع أنهم لم يكونوا يتكلمون بها ولم يتخذوها لغة أدبية لهم قبل الإسلام مما يدل على انتحال هذا الشعر على هؤلاء القحطانيين ، فوق أن الشعر الجاهلي لا يصور اختلاف اللهجات العدنانية التي لاشك فيه .

(١) من مقال له نشر بالسياسة الأسبوعية عام ١٩٢٧

ويبنى الدكتور على انتقال الشعر الجاهلي رفضه الشعر المنسوب إلى شعراء من اليمن لأن لليمن لغة تخالف لغة قريش ؛ وهجرة اليمنيين إلى الشمال مشكوك فيها أولا وليس كل الشعراء هاجروا من اليمن ، ثانيا . وشعراء المدينة ليسوا يمنيين بل هم مضر يون ، ويرى أنه ليس لليمن في الجاهلية شعراء . أما ربيعة من عدنان وكانت تسكن في الشمال فيرى الدكتور أن شعرها دون شعر المضرين لأنها لم تكن تتكلم لغة قريش . وأما مضر فكان لها شعراء يتخذون الشعر فنا . ثم درس بعض أعلام الشعراء الجاهليين على ضوء نظريته في انتقال الشعر ، ووضع مقاييس لتمييز المنحول عن الشعر الجاهلي ، وجعل الشعر أصلا في مضر . ثم انتقل منها إلى ربيعة فاليمن فالي مرالى ، وبذلك بعكس نظرية انتقال الشعر الجاهلي في القبائل ، وهي نظرية معروفة ذهب اليها علماء الادب المتقدمون .

وهذه الآراء والتعليق عليها موضوع بحث واسع مفصل في كتابي الحياة الادبية في العصر الجاهلي ، .

الشعر الجاهلي

وموقفنا من تقلبده

كثرة في العصر الحديث مقالات الأدباء والنقاد في الزرابة بالشعر الجاهلي ،
ونقده ، ورمية بالقدم والجرد ، والدعوة إلى تركه والانصراف عنه ، وعيبه
حينما بخلوه من الشعر التمثيلي والقصصي ، وحينما بتفككه وعدم وجود وحدة
للقصيدة في آثار الفنية الباقية ، وباضطراب معانيه وعدم تمثيلة إلا للبيئة البدوية
الجاهلية وحدها ، وحينما آخر يرمونه من ناحية الصياغة واللفظ والنظم بأكثر
بما يعاب به شعر قديم أو حديث .

وقد حمل لواء هذه الدعوات أدباء كان نصيبهم من دراسة الأدب العربي
أو الأدب الجاهلي وحده محدوداً ضئيلاً ، وآخرون قرأوا الأدب الجاهلي
فلم يطربوا له ، ولم يرتاحوا إليه ، ولم يفهموه حتى الفهم ، وفريق آخر تدفعه إلى
ذلك الشعبية الحديثة التي نرى مظهرها بادياً في تنقص كل ما هو عربي أو قديم
والتعصب لكل ما هو غربي أو حديث .

ولا شك أن في أكثر آرائهم جوراً في الحكومة الأدبية وإسرافاً ومغالاة
كثيرين . فكل شعر جيد — كما يقول الدكتور طه حسين في الأدب
الجاهلي — ناحيتان مختلفتان ، فهو من ناحية مظهر من مظاهر الجمال الفني
المطلق ، وهو من هذه الناحية موجه إلى الناس جميعاً مؤثر فيهم ، ولكن
بشرط أن يعدوا لفهمه وتذوقه ، وهو من ناحية أخرى مرآة تمثل في قوة
أو ضعف شخصية الشاعر وبيئته وعصره ، وهو من هذه الناحية متصل بزمانه
ومكانه ، فازدراء الشعر الجاهلي غلو ليس أقل إمعاناً في الخطأ من ازدراء
الشعر الأجنبي ، ،

إننا لا ننكر أنه تحول دون فهم الشعر الجاهلي وتذوقه صعوبات
كثيرة ، أهمها صعوبة لغته وأسلوبه وبعد الأمد يصور البيئة العربية القديمة

والوان الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي ومشاهد الطبيعة والوجود إبان ذلك العهد البعيد . ولكن ذلك لا يمكن ، أولا يصح أن يصرفنا عن هذا الجمال الفني الرائع ، الذي نجده في الشعر الجاهلي فضلا عما فيه من تخليد لآثار الحياة العربية الأولى وأحداثها ومظاهر التفكير فيها . ومع ذلك كله فإن الشعر الجاهلي أقوى دعامة للعربية وحفظها وخلودها بعد القرآن الكريم .

فهو من حيث إنه صورة من صور الفن والخيال والجمال ، ومن حيث إنه أساس الثقافة الأدبية والعربية ، لا يمكن - لذلك ولغيره أيضا - الاستغناء عن هذا الشعر القديم ، ونبذه وراءنا ظهريا .

في الشعر الجاهلي جمال ، وهو أيضا لا يخلو من هنات ، وفيه روعة ، وإن كنا لا نبرته من العيب ، ومع ذلك فانتا نستطيع أن ندرس المذهب الفني الذي يمثله الشعر الجاهلي ، وأن نتعرف خصائصه وعناصره ونرى إلى أي حد يصح أن نجاري هؤلاء وهؤلاء من النقاد والمتعصبين على الشعر الجاهلي القديم ، وإلى مدى يصح أن نسير في الدفاع عنه ، فذلك أقرب إلى العدالة الأدبية في البحث والمناقشة .

أول ما نعرفه من خصائص الشعر الجاهلي البساطة والصدق والوضوح وعدم التكلف أو الأغراق في الأداء . وهذا شيء يسلمه النقاد للشعر الجاهلي تسليما ، ويجزمون به ، وهو ما يدفعنا إلى الإعجاب به واللذة الفنية حين نقرأه ونستمع إليه ، ولا يمكن أن يكون في ذلك ما يدعو إلى التهوين من شأنه ، فالجمال أو أحد أسبابه لا يدعو إلا إلى الإعجاب والحب والمتعة . بل إن هذه الميزة الواضحة في الشعر الجاهلي هي نفس ما يدعو إليه نقادنا المحدثون ودعاة التجديد في الأدب العربي الحديث ، « بعد أن أبعد المحدثون الشعر عن البساطة والأخلاص ، وهما الصفتان اللتان كانتا حسنا له ، كما يقول

الدكتور ضيف . (١) ،

ويمتاز الشعر الجاهلي أيضا بالزهد في المحسنات وألوان التزين الفني وهذه سمة غالبية عليه . وأدباؤنا المحدثون لا يزالون يدعون إلى هذا المذهب . ولقد كان الشعر المصري الحديث في أول نهضته مثقلا بقيود الزخرف البدعي الموروث عن العصر التركي والعثماني وأواخر العصر العباسي ، إلى أن ثار النقد على ذلك النهج ودعوا إلى الخلاص من آثاره ، حتى برى الشعر الحديث من عاهته ، وسار طليقا إلى غاياته . وقد ظهرت في الآداب الأوروبية أيضا صبغة الزخرف الفني في العصور الوسطى ، كما حدث في الأدب الفرنسي في أعقاب عهد لويس الرابع عشر ، وفي الأدب الإنجليزي بعد عصر اليصابات : أفنقول بعد ذلك إن الشعر الجاهلي يعاب لهذه الحسنة الظاهرة ، ويزدرى لذلك الفضل الظاهر ؟ .

ومن خصائص الشعر الجاهلي متانة الأسلوب وقوته وجزالته وأسرته ؛ ولليئة البدوية أثر بعيد في ذلك ، وقد سار المحدثون في العصر العباسي على هذا النهج حيناً ، ، وحيناً آخر أغرقوا في العذوبة والسلاسة والسهولة التي ورثوا بعضها عن العصر الأموي ومدرسة الغزليين التي شاعت فيه . وقد دافع بعض النقاد عن الجزالة والقوة : كما دافع آخرون عن العذوبة والركة ؛ ووقف آخرون يحددون مواقف هذه ومواقف تلك كبن الاثير في المثل السائر وشواه . ولكن العصور الاخيرة كانت تعد العذوبة ضعفا في الشاعر وميلا منه إلى العامة ، وبهذه النظرة كانوا يحكمون على شعر البهاء زهير الشاعر المصري المشهور ، ولكننا نقول للناشئين : ربوا ذواتكم الادبي ، وأرهفوا مشاعركم الفنية ، وتأثروا في حياتكم ومذاهبكم الادبية بالحياة والحضارة التي تعيشون فيها ؛ وستدركون بأنفسكم الحقيقة الادبية في هذه المسألة الفنية : ولاشك أن عذوبة الاسلوب وسلامته يجب أن تبرز في إنتاج

الشاعر وقته ، لأثر الحياة والحضارة في نفسه ، ومع ذلك فهذه العنوبة والرقعة يجب ألا تقلبا ضعفا وعامية ، وأن توشى بألوان من الجزالة في مواقف خاصة تستدعيها حياة الشاعر ونفسيته قبل كل شيء ، كما يجب ألا تقلب الجزالة جوشية وإغرابا وتعقيدا عند الشعراء الذين يحافظون على الجزالة . وأحسب أن شعراءنا المعاصرين الذين يتكلفون الألفاظ اللغوية الكثيرة البعيدة في قصائدهم إنما يفعلون ذلك تقليدا فحسب وفي مطلع حياتهم الفنية التي يكثر فيها الناشئون من التقليد ، ولو كانت قصيدة - نهج البردة لشوقي مثلا - قد صيغت في أسلوب عذب رقيق سهل عن أسلوبها التي صبغت فيه ، لكان أثرها الأدبي أعظم في نفس الأمة وذوقها ومشاعرها الأدبية . ونحن على أي حال لا يمكن أن نعيب الشعر الجاهلي لجزالته ، فقد رأيت موقف النقاد من الجزالة وإعجاب الكثير منهم بها ودفاعهم عنها ، فوق أنها أثر من آثار البيئة في الشعر الجاهلي

ومن خصائص الشعر الجاهلي أيضا القصد إلى المعنى في إيجاز ويسر وقلة إطناب . ولا شك أن العصور الأدبية التي تلت العصر الجاهلي وتعددت فيها ألوان الثقافات ومظاهر الحضارات قد أبعدت الشاعر عن هذا الاتجاه . ودفعته إلى الإطناب وشتى ألوان التصوير ، وقف النقاد حيال ذلك طوائف : طائفة تدعو إلى الإيجاز وتراه البلاغة والبيان ، وطائفة تشيد بالإطناب وترى فيه جمال الفصاحة وروعة التصوير ، وأخرى تمهد للإطناب مواضع وللإيجاز مواضع كقدامه في نقد النثر وابن سنان في سر الفصاحة . ونحن لا نقول للشاعر المعاصر : آثر الإيجاز أو اعمد إلى الإطناب ، وإنما نقول له : إن أساس الجودة الفنية أن تؤدي معانيك في رفق ويسر وقلة فضول وفي الآداب الغربية الآن مذاهب تدعو إلى القصد في التصوير اليباني والاكتفاء بشرح الأفكار الجديدة وحدها وترك ما عداها .

ولا شك أن أهم طابع للشعر الجاهلي بعد الذي ذكرناه سابقا هو هذا

الطابع البدوي الواضح الذي يفجؤك في شتى القصائد الجاهلية ، مما هو أثر للبيئة والحياة الجاهلية . ونحن ندعو كما يدعو كل منصف إلى ترك هذا الاتجاه في الأداء والتصوير فقد أصبح لا يلائم منهج الحياة في القرن العشرين ، كما أن إبراز هذا الطابع البدوي في شعر الشاعر المعاصر يكون تقليداً سخيلاً لا مبرر له ، ويحول دون ظهور نزعاته الفنية ومراهبه الخاصة المستقلة في شعره ؛ وهذا ضرر بعيد .

ومن آثار هذا الطابع في الشعر الجاهلي شدة تمثيله للبيئة البدوية ؛ وقد سار بعض الشعراء المحدثين على هذا النهج ؛ فملأوا شعرهم بصورة الحياة البدوية ؛ من وصف الناقة والجمال والظلم والمدن والديار القديمة ؛ مما سخر به بعض النقاد والشعراء ؛ ودعوا إلى التحرر منه ؛ فقال مطيع ابن إياش :

لأحسن من بيد تمحار بها الطاء ومن جيلي طي ووصفكما سلما
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما له مقلة في وجه صاحبها ترعى
وهذه دعوة جديدة بالعناية خفيفة بالآثار ؛ وقد دعا المجددون في الأدب الحديث وأكثروا من الدعوة إلى أن يكون الشعر صورة لحياة الشاعر ونفسيته وبيئته وعصره . وإلى أن يخاو من آثار التقليد للقدامى في أغراض الشعر وفنونه وموضوعاته وهذا الاتجاه جليل قد سار بالشعر العربي الحديث خطوات واسعة نحو التجديد والجمال والروعة . فالشاعر هو الذي يكون غير مقلد في معناه أو في لفظه . ويكون صاحب هبة فنية في نفسه وعقله ويتأثر بيئته ويؤثر فيها . ويمثلها في جدها ولها و فرحها وحزنها وسلامتها وحربها وألمها وأملها أتم تمثيل .

ومن آثار هذا الطابع البدوي في الشعر الجاهلي أيضاً بدء أغلب القصائد الجاهلية بذكر الأطلال . ووصف الديار . وهذا مذهب أغلبية الجاهليين . لا يشذ عن ذلك إلا القليل . كعمرو بن كلثوم في معلقته التي بدأها بذكر الراح .

وكتأبط شرا في قصيدته اللامية المشهورة

إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطل
والتي يسميها بعض المستشرقين نشيد الانتقام ، ويدافع ابن قتيبة في أوائل
كتابه الشعر والشعراء عن نهج الجاهليين دفاعا حارا ، وقد صرح نهج
العرب في وحدة القصيدة وما كانوا يبدؤونها به من ذكر الديار والآثار
ووصلهم ذلك بالنسب والشكوى وألم الوجد وفرط الصباة ثم ذكر الرحلة
إلى المدبرح تخلصا إلى مدحه واستجلابا لرضائه وسنى أطفاه ، وقال :
والشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، وعدل بين هذه الأقسام ، وقد سار
الكثير من المخضرمين والإسلاميين على هذا النهج أيضا ، فأكثر وأمر
بدء قصائدهم بوصف الاطلال والديار كما أكثر الكثير منهم من بدئها
بالغزل ، ولم يشذ عن ذلك إلا أبو نواس الذي دعا إلى بدء القصيدة بذكر
الراح ، قال :

وصف الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم
وتبعه ابن المعتز فقال :

أف من وصف منزل بعكاظ فحومل
غير الريح رسمه بجنوب وشمال

وكان أبو نواس شعوبيا في مذهبه ، أليس هو الذي يقول .

تبكى على طلل الماضين من أسد ثكلت أمك قل لي من بنو أسد

ومن تميم ومن قيس ومن يمن ليس الاحاريب عند الله من أحد

ولكن ابن المعتز كان ناقدًا يبحث عن الصلة بين الأدب والحياة ويحاول

أن يلائم بينهما وينادى بتحضر الشعر وترك الغرابة فيه وتمثيله لحياة الشاعر

وآرائه في الحياة .. وتعد ثار ابن رشيقي على منهج الجاهليين في القصيد ورأى مع

من رأوا أنه لا معنى لذكر لحضري الديار ، وأنه ليس بالمحدث من الحاجة

إلى وصف الإبل والقفار لرغبة الناس في عصره عن تلك الصفات وعليهم

بأن الشاعر إنما يتكلفها ، وأن الأولى وصف الخمر والقيان وقد تكفت الحياة نفسها بصرف الشعراء المعاصرين عن هذا النهج الفني في القصيدة ، فليس منهم والحمد لله من يبدأ قصيدته بذكر الإبل والقفار والديار والآثار ، بل إن ذلك لوفعله أحد الآن لرمى بالجنون ولكن ليس معنى ذلك ألا يصف الشاعر المعاصر معاهد أهله وأحبابه في شعره أبدا ، أو ألا يبدأ قصيدة من قصائده بذكرها ، ولكننا نقول إن المعيب هو التزام بدء القصيدة بوصف الأطلال القديمة ، وإذا التزم شاعر معاصر بدء قصائده بذكرى معاهد حياته وأحبابه ولم يتخل عن هذا المنهج ، لم نحاسبه على ذلك ، إلا إذا قيد هذا من حرية الفنية أو حبس مواهبه وملكانه الأدبية ، فانه يحب بحق ألا يقيد الشاعر نفسه بأي قيد لا تلزمه به نفسه ومواهبه وملكانه الفنية وحيدها ، وإلا كان مقلدا لا نصيب له من الشعور بالحياة والإحساس بها والمتع النفسى العميق بمشاهدها وصورها وألوانها .

وهناك في الشعر الجاهلي ظاهرة أخرى نشأت عن الطابع البدوي المروث وهي كثرة الغريب والوحشى ولاشك أن ذلك مذهب العرب القدامى وحدهم ، لأثر البيئة البدوية الجافة الحشنة في عقولهم ونفوسهم . وما أروع ما يتول صنى الدين الحلبي المتوفى عام ٧٥٠ هـ :

إنما الحيزبون والدرديس والطخا والنقاخ والعلطيس
لغة تفر المسمع منها حين تروى وتشمئز النفوس
وتبيح أن يذكر النافر الوحشى منها ويترك المأنوس
أين قولى : هذا كتيب قديم ومقالى : عقتل قد مرس
إنما هذه القلوب حديد ولذيذ الألفاظ مغناطيس
وليس هناك أحد يدعو إلى استعمال هذه الألفاظ ، أو يرتاح قلبه حين سماعها ، فهي ألفاظ تاريخية يجب أن نفهمها فحسب .
بقيت بعد ذلك صور البيان الأدبي نفسه . أنصوغ أسلوبنا على الصور

القديمة التي يمثلها الشعر الجاهلي ، أم نستمد صورته من ألوان حياتنا وبيئتنا وثقافتنا وحدها . ولنضرب مثالا واحدا لذلك : لاشك أن الجمل كان عماد الحياة في العصر الجاهلي ، وفي أساليب البيان صور كثيرة أستمدت منه ، فقد قالت العرب ألقي الجمل على الغارب ، واقعد غارب المجد وسنامه ؛ ووطئه بمنسمة ، وضرسه بأنياه ، وألقي عليه جرائه ؛ وناء وأناخ عليه بكلكله ؛ وقالوا لاناقة لي فيها ولا جمل ؛ وأخذ بزمام الأمر .

وقد حاول النقاد والبلاغيون في العصور القديمة أن يدعوا إلى توليد صور البيان وتنميتها من مشاهد الحياة والبيئة التي تتجدد دائما . فهل نأخذ صور البيان القديمة في أساليبنا لنرضى العرب القدامى ، أو نولد فيها لنرضى عبد القاهر والقاضي الجرجاني وسواهما ؟ .

لست أدعو إلى الأول ولا أحبه ، وإن كنت لأرى في الرأي الثاني ضيرا أو ضررا ، وأوثر أن يصيف الأديب إلى الصور التي يولدها صورا جديدة ، يستمدّها خياله من حياتنا وبيئتنا وألوان الحضارة التي نعيش فيها ؛ والاختراعات التي تجد دائما بيننا ، والتي نبعد اللغة عنها وتحاول ألا تستمد منها صورنا الأدبية

وبعد فهذه هي سمات الشعر الجاهلي ؛ ووصف الصلة الفنية بينها وبين حياتنا الفنية الحاضرة ، وما يصح أن نقلده فيه وما لا يصح ونحن لاندعو إلى تقليد البلاغة القديمة ؛ أو الشعراء الجاهليين تقليدا بعيدا عن مناهج الفن والشخصية والموهبة الأدبية فإن ذلك التقليد يبعدنا عن أداء رسالتنا الأدبية على أكمل وجوها ، وإنما نقول : افهموا هذه البلاغة فهما جيدا ، وربوا ذوقكم الأدبي بالأدبان على قراءتها وقراءة ما سواها من البلاغات ؛ لتصلوا إلى مرحلة الشخصية والذاتية في الأدب والشعر ، ولتكمّل مواهبكم ، وتستقل بالابداع والتجديد في الفن والشعر والأدب والحياة .

الشعر العربي القديم ومعارك النقد والنقاد

قامت معارك أدبية كثيرة بين خصوم وأنصار الشعر العربي الجاهلي ، تكشف لنا عن جوانب الحق ، ومناحي الجمال في الشعر العربي . ولذلك رأيت أن أشير إليها هنا في إيجاز .

ينقد كثير من النقاد الشعر الجاهلي ويعيبه ؛ لأنه مضطرب الفكرة مفكك المعاني . ليست معانيه متصلة بعضها ببعض .

وهذا نقد غريب ؛ فليس كل الشعر الجاهلي مضطرب الفكرة مفكك المعاني . وليس ما فيه من تناثر الأغراض الشعرية اضطراباً في الفكرة وتفككاً للمعاني ، إنما هي مظاهر الصحراء والوان الحياة والشعور ، وصفها الشاعر الجاهلي وصورها في قصائده .

ثم قيم الفرق إذا بين الأسلوب الفني والأسلوب العلمي . وحقائق المنطق ؟ إن الشعر فن قبل أن يكون فلسفة ، وقدما حاول كثيرون إخضاع الشعر للمنطق والفلسفة فأبى الشعر ، وأنف أن يقيد بقيود ثقيلة بعد أن عاش حراً طليقاً يخلق هو وسواه من ألوان الفنون في أجواء الحرية والجمال . ويقول البحتري :

كلفتمونا حدود منطقكم في الشعر ، يغنى عن صدقه كذبه
ويقول جميل صدقي الزهاوي (١) :

وهناك شيء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالأدب الغربي هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة أو وصفها لشيء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع ولو كان في فصل منعزل عن الأول . وهذا

(١) من مقال له نشر بالسياسة الأسبوعية عام ١٩٢٧ .

ليس من الشعر في أصله بل هو تابع للأذواق ولطريقة الشاعر في شعره ، ولا ينوع الشاعر المبرز في العربية الموضوع في كل قصيدة فكثيرا ما يحصر شعره في القصيدة الواحدة في موضوع واحد ، وإذا نوع الموضوع فهو يتسلسل إلى الثاني بمناسبة وبعد فاصله عن الأول مرید بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار .

وهذا أقرب إلى الطبيعة وليس فيه ما يؤخذ عليه ، غير كونه ينادى في ما يفعله شعراء الغرب . ولكل أمة سياق ونزعة ليست لأختها .

وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون بشعر شعرائنا على الإطلاق لو أتبح لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذي يمشى عليه المبرزون من هؤلاء . والسبب هو ما قدمته من اختلاف ألوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين من جهة وقيد القافية وإعرابها عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى .

وقد هم كثيرون من الشعراء المضطلعين من العلوم العصرية بتقليد الغرب في شعره فلم يكن ما أتوا به غريبا ولا شرقيا ولم يوفقوا إلا في ألوان من الشعور هي مشتركة بين الأمم جميعا .

أفرض أن العربي يتسع لألوان الشعور الغربي ولكن هل يوجد في أذواق أكثرية القراء هذا المتسع . الشاعر لا يغني لنفسه وحدها وإنما كل مكافأته أن يصغي شعبه إلى ألحان قيثارته . ومهما ترمد الشاعر الكبير على الأساليب والتصورات في أمته فهو لا يستطيع أن يظفر مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ما ألفه شعبه فيقطع الوشائج القوية التي تربط الحال بالماضي .

والحق أن كثيرا من الشعراء مع ما هم من الاطلاع الواسع على آداب الغرب وعلومه مضطرون إلى التطور داخل تطور اللغة وتطور أبنائها اللغة ، وقد يسبقونهم إلا أنهم لا يعدون عنهم كل البعد ، وهذا التطور اليوم ليس

بمفقود تماما ولا يصح أن يحشر الشعراء جميعا في صيد واحد، كما لا يجوز الحكم على جميع الكتاب بالخطل لأن الأكثرية منهم تركب الشطط في كتابتها.

وفي الحق أن وحدة القصيدة ليست هي كل شيء في الشعر؛ وأن الشعر الجاهلي صورة لحياة الصحراء وتفكيرها ونظرها إلى الأشياء وحكمها، والقصيدة في الشعر الجاهلي تربطها وحدة عامة ومنهج محدود من افتتاح حها بالغزل ثم وصف مناظر الصحراء التي شاهدها الشاعر في طريقه؛ ثم الإلمام بالغرض المقصود من القصيدة. وأعتقد أن أنفة الشاعر الجاهلي دعت إلى أن يموت المدح بكثير من تصوير عواطفه ومناظر يثته حتى لا يظهر خضوع نفسه لمطالب الحياة وحاجات العيش. وكل قصيدة من مشهورات القصائد الجاهلية تربطها وحدة عامة. وإن كان ميزان المنطق لا يتحكم في هذه الوحدة التي جاءت أثرا للبيئة وحياة الشاعر. ويقول نويد لكة المستشرق الهولندي: «وفي أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلي بوحدة الفكرة في قصيدته بأن يجعل كلا من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه؛ أو الحياة العامة التي يحياها البدو في الصحراء».

ويقول العقاد في نقد الشعر الجاهلي (١)

«ليس الذي نرويه من قصائد الجاهليين بالنموذج الذي يقتدى به في النظم لأنه في الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة، يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول. وفي تلك القصائد - غير التفكك وضعف الصياغة - كثير من العيوب العروضية والتكرير الساذج والاقتسار المكروه (٢) والتجاوز المعيب، الذي يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا استقل به صناعه الخيرون به، وإنما كان ضربا

(١) ١٠٣ مرجعات في الأدب والفنون للعقاد،

(٢) اقتصره على الأمر: أكرهه عليه

من الكلام بقوله كل قائل « ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء » .
فقرأه بذهب :

أولاً ؛ إلى أن في الشعر الجاهلي كثيراً من العيوب العروضية والتكرير
الساذج المكروه والتجوز المعيب .

وثانياً : إلى أن هذا الشعر بادی التفكك مهمل الصياغة ، لم تنظمه روح
شاعرة قوية تعرف كيف ترتب المعاني وتوائم بينها .
ويدعى أخيراً أنه لم يكن فناً راقياً له رجاله ، بل نظمه الشاعر والشعور ؛
وقاله كل قائل :

وهو لهذا كله ، في نظر الناقد — غير جدير بأن تتخذة مثالا نهج على نهجه .
وعجيب جداً هذا الفهم والحكم والنقد ، فان الشعر إنما هو نتاج العبقريّة
العربية الأولى ، التي أثلت مواهبها المجد والذكر للجزيرة العربية ؛ ولا بنائها
من الشعراء الموهوبين .

وهو التراث العتيق الذي أخذ من فم الرواة وبطون الأسفار ، فردد الخلف
كما رددته السلف ؛ وأحاطوه بالرعاية والتقدير .

ولا يزال منذ أجيال بعيدة مشرع الثقافة العربية الذي يردده كل صادم إلى
فهم كتاب الله ؛ أو راغب في الأخذ من البلاغة العربية بنصيب .
وهو على مظهره البدوي البريء من سماء التكلف والحضارة ؛ جميل الحاشية ،
مشبوب الخيال ، آسر الأسلوب ، جزل الملفظ على غرابة فيه ؛ يخاطب
العاطفة والوجدان قبل أن يخاطب الفكر والعقل ، وإن كانت تلك ميزة
الفنون الجميلة ، في جميع عصورها ، وعلى شتى مذاهبها ؛ ومعانيه مطبوعة بطابع
السذاجة فهي قريبة المأخذ ؛ بسيطة الفكرة ؛ وثيقة الاتصال بالحياة العربية
والجاهلية ؛ لا نكاد نرى فيها غلواً أو تعقيداً ؛ ولا تمثل ثقافة واسعة أو
فلسفة بعيدة . . . فهو على كل حال صورة للعقلية العربية . ولهذا الشاعرية

العربية التي فاض ينبوعها على لسان الشعراء الملمهين الشادين بجمال الصحراء المطبوع ، والمترجمين عن أسرار العواطف وخلجات الوجدان وخطرات القلوب .

وإن تعجب فعجب للحياة الحاضرة التي جحدت فضل الشعر الجاهلي ، وأعلنت الثورة عليه كما أعلنتها على كل قديم وإن كان نافعا . كما رأيت من تجنى هذا الناقد على الشعر الجاهلي هذا التجنى الغريب .

ولقد رددنا على الذين يعيبون الشعر الجاهلي ويرمون به بالتفكك والاضطراب كالعقاد وغير العقاد فلا داعي إلى تكرار القول فيه .

وأما أن الشعر الجاهلي كثير العيوب العروضية ، فلا أدري ما هو دليل الناقد عليه ؟ أهو قصيدة عبيد أم بعض هذا الشواهد المروية لعيوب الشعر من الإكفاء والإبطاء والتضمين والسناد الخ ؟ وأين تكون هذه كلها في الشعر الجاهلي ، ثم ما هذا التكرار الساذج ، أهو مثل قول مالك بن الريب :

لقد كان في أهل الغضا لدنا الغضا مزار ، ولكن الغضا ليس دانيا

أو في مثل قول الخطيئة :

ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأى والبعد

أو في قول النابغة :

عوجوا خيرا لنعم دمنة الدار	ما ذا تحيون من نوى وأحجار
أقرى وأقفر من نعم ، وغيره	هوج الرياح بهابي الترب موار
وقفت فيها سراة اليوم أسألها	عن آل نعم أمونا عبر أسفار
وقد أراني ونفعا لاهين بها	والدار لو كلتنا ذات أخبار
أيام تخبرني نعم وأخبرها	ما أكنم الناس من حاجي وأسراري

وأين هو هذا الاقتصار المزعوم . ثم هل مافي الشعر الجاهلي من مجازات وكتابات وتشبيهات وأخيلة - رغم قلتها وقربها من حقائقها - يدعرو إلى

أن نهجر الشعر الجاهلي ونطرحه ظهريا .
وأما أن الشعر الجاهلي لم يكن فنا (١) يستقل به الخيرون به ؛ فهذا خطأ بعيد ، وهل ننسى رجال المعلقات ؛ والنابغة وحكومتها بين الشعراء في سوق عكاظ ، وهؤلاء الشعراء الذين خلد ذكرهم على مر العصور ؟ ولقد كان الناشئ في الجاهلية يتلمذ على شاعر مشهور يروى شعره ويأخذ عنه فنه الأدبي . وكان الشعراء يعرضون قصائدهم على غيرهم من الخبيرين بفن الشعر وصناعته ، واستمر هذا إلى ما بعد الإسلام . ثم إن هذه المجازات والأخيلة هي من خصائص البيان العربي وميزاته التي تكسبه روعة وجمالا .

إن من العقوق للعربية أن نذهب مذهب الأستاذ العقاد من الغلو فيما رمى به الشعر الجاهلي من التفكك وعدم اتساق الفكرة وارتباطها واتصال معانيها ، وما أظن ذلك وإن كان مرجودا فيه مما يؤاخذ عليه الشعر الجاهلي إلى هذا الحد البعيد ، وفيه الفرق إذا بين الأسلوب الفني الجميل وبين الأسلوب العلمي وحقايقه المنطقية المرتبة ، إن الشعر فن قبل أن يكون فلسفة .

وأخيرا فللعقاد رأيه في عدم اتخاذ الشعر الجاهلي مثالا يحتذيه ، ولقد أخذ نفسه بذلك ؛ فلم يكن له حظ من الخلود في الشعراء . أما نحن فنقول : إنه لا داعي لأن يملأ شعراؤنا المعاصرون شعرهم بألفاظ العقنقل والسجنجل والجتدل والحنظل كما فعل امرؤ القيس مثلاً ؛ ولا بالاثمد والبرجد والمسرهد كما فعل طرفة . وليس من المناسب أن نترسم خطاهم في بكاء الاطلال ووصف

(١) وإذا أردنا أن نسكت مزاعم العقاد المجدد برأي مجدد مثله هو « طه حسين » فلا أكثر من أن نسوق إليه قول طه حسين في الأدب الجاهلي : « أما مضر فكان لها في الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية في هذا الاقليم من جزيرة العرب (راجع ١٩٧ وما بعدها من الأدب الجاهلي) .

الدمن وذكر محاسن الخيل و كلاب الصيد ، فلنا - بدلا من ذلك كله - مجال فسيح
لقول الشعر في عصر الكهرباء والذرة والاثير والطائرات . أما فيما عدا ذلك
من الالفاظ والأغراض فالشعر الجاهلي أروع ما يحتذى في مذاهب النظم
وجمال الصياغة وحسن الأداء .

وكتب الأستاذ احمد أمين عدة مقالات في الثقافة بعنوان « جنابة
الشعر الجاهلي على الأدب العربي » رد عليها الأستاذ علي النجدي ناصف في
صحيفة دار العلوم بمقالة عنوانها « هل جنى الشعر الجاهلي على الأدب العربي ؟ »
- ٢١ - ٤٠ مجلة دار العلوم عدد اكتوبر ١٩٣٩ - ولا داعي للافاضة في ذكر
ذلك كله فهو كلام معاد مكرور .

موازنة أدبية

بين قصيدتين من عيون الشعر الجاهلي

- ١ -

أما الاولى فهي معلقة عمرو بن كلثوم (٥٠٠ - ٦٠٠) المشهورة :

ألا هي بصحنك فاصبحنا ولا تبقى خور الاندرينا

وأما الثانية فهي بحمرة أمية بن أبي الصلت (٥٠٠ - ٦٢٤) :

عرفت الدار قد أقوت سنينا لزيب إذ تحمل بها قطينا

والقصيدة الاولى ملحمة تاريخية تصور المجد القديم لتغلب قبيلة الشاعر وملاحمها الحرية التي انتصرت فيها على أعدائها ، وهي فريدة في نوعها ؛ فهي جديرة حقا بأن تسمى ملحمة ؛ وهي تصوير قوى رائع لمجد القبيلة ومفاخرها وأيامها ومنها يوم خزاز ، وإشادة بنفوذها ومكاتها وتهديد لأعدائها ونفيه للملك عمرو بن هند حتى لا يطيع بهم الوشاة ويتحيز لبكر شقيقة تغلب ومزاحمتها في النفوذ والمجد والسلطان ، وقد بدأها الشاعر بوصف الخمر بما يعد ميزة فريدة لها ، ثم انتقل إلى موضوع القصيدة وهو الفخر ، وختمها بقوله :

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

ملانا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملؤ سفينا

إذا بلغ الرضيع لنا فظاما تخر له الجبار ساجدنا

وأنت تعلم أن عمرو بن كلثوم ارتجل بعضها أمام الملك عمرو بن هند وهو الجزء

الذي هدد فيه أعداء تغلب وحقار الملك من الاستماع للوشاة والميل معهم على تغلب ، ومنه :

أيا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقيننا

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد رويننا
ثم أكل القصيدة كلها ، وأنشدتها في سوق عكاظ . وقد عدتها تغلب مجدا
لها وملحمة تاريخية تصور تاريخها فاعتزت بها اعتزازا كثيرا ، ويقال إنها أضافت
إليها الكثير حتى بلغت أبياتها نحو الألف بيت ، حتى قال بعض الكريين فيها

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفأخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مسثوم
وأما المجاهرة فقد تحدث فيها أمية عن مجد قبيلة ثقيف وهي من أمهات
القبائل العربية وصاحبة النفوذ والسيادة في الطائف ؛ وافنخر بها وصور
مكائنها وورائتها لمجد الآباء والأجداد ؛ ولم يبدأها بوصف الخمر كما فعل
عمرو بن كلثوم ؛ بل بدأها كما يبدأ الشعراء قصائدهم فوصف في مطلعها أطلال
محبوبته « زينب » وعفائها ولعب الرياح المعصرات بها ، ثم انتقل إلى
موضوع القصيدة نفسها من الفخر بمجد القبيلة وشرف الآباء فقال فيما قال :

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا ما آثرنا البئينا
وكنا حينما علمت معد أقننا حيث ساهوا هاريدنا
وتخبرك القبائل من معد إذا عدوا سعاية أولينا
بأنا النازلون بكل ثغر وأنا الضاربون إذا لقينا
إلى آخر ما ذكره من الفخر بأسرته وقومه ومجدهم ومنابتهم وما أرصده
لريب الدهر من الخيل والرماح والسيوف والشيب والشبان وورائتهم للمجد
عن كبرى نزار إلى غير ذلك من مظاهر الكبرياء والعزة والسيادة التي أضافها
أمية إلى قومه ؛ ولا ندرى شيئا عن التاريخ الأدبي للقصيدة وإن كنا نرجح
أن الشاعر نظمها في مفاخرة من المفاخرات التي تحدث كثيرا بين القبائل
العربية وخاصة في العصر الجاهلي .

وتتفق القصيدتان في كثير من وجوه الشعر والشاعرية :
تتفقان في الموضوع وفي الوزن والقافية . كما تتفقان في خيالهما والمبالغة
الواضحة فيهما .

وتتفقان فوق ذلك في هذه السهولة الواضحة الغالبة عليهما وخاصة
عندما ينتقل الشاعران إلى الغرض الأصلي قصيديهما وهو الفخر ،
وليست هذه السهولة الفنية بغريبة على الشعارين ، فازتجال عمرو لقصيدته
ومقام الفخر يقتضيان السهولة ، ونشأة أمية في الطائف وحياته فيها بين الزروع
والفاكهة والجو الجميل والهواء الطلق ، وتنقله بين الشام واليمن ومكة والمدينة
كل ذلك جعله يعيش في ظلال قسط من الحضارة صقلت مواهبه الأدبية
وطبيعته الفنية ، فظهر أثر ذلك في شعره وضوحا وسهولة وإسجاحا وصقلا
فنيارائعا .

وتتفق القصيدتان فوق ذلك في كثير من معاني الشعر وأساليبه ، ومن
مظاهر هذا التشابه هذه المعاني والايات :

(١) قال عمرو :

ورثنا المجد قد علت معد نطاعن دونه حتى بيدنا (١)

وقال : ورثنا مجد علقمة بن سيف :

وقال :

ورثناهن (٢) عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بنينا

فقال أمية :

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البنينا

(١) أي حتى يظهر الشرف لنا .

(٢) الضمير يعود إلى الأفراس في بيت سابق .

وتستطيع أن توازن بين البيتين الأخيرين إذا علمت أن وراثته المجد في بيت أمية أبلغ في الفخر من وراثته الخيول في بيت عمرو ، وإن كانت وراثته الخيول من أسباب المجد لأن الخيل وركوبها واتخاذها عتادا دليل الشجاعة والبطولة وحب النضال ، وقول أمية : « فأورثنا ما أثرنا البنينا ، أبلغ من قول عمرو : « ونورثنا إذا متنا البنينا ، لأن أمية ذكروا أن أبناءهم ورثوا هذا المجد عن آبائهم سواء كان الآباء قد ماتوا أم لا يزالون أحياء ، فهم قد ورثوه فعلا ، أما عمرو فقال إن الأبناء يرثو الخيل بعد موت الآباء فهم لم يرثوه في حياتهم فكأنهم لا يعرفون بالشجاعة إلا بعد موت الآباء وهذا قصور في الفخر . وقال أمية : « البنينا ، وقال عمرو : « بنينا ، فشرهم أمية وأبان من وضوحهم وقال عمرو : « أصدق ، فدل على شجاعتهم أم وضوح نسبهم ، وهي زيادة لا نظير لها في قول أمية .

وقد أخذ أمية لفظ « قد علمت معد ، من قول عمرو فقال :

وكنا حينما علمت معد أقنا حيث ساروا هاريينا

(ب) ويقول عمرو : « وأنا المهلكون إذا ابتلينا ، أي نهلك أعداءنا ونبيدهم إذا اخترنا بقتالهم .. فيقول أمية : « وأنا الضاربون إذا التقينا ، فتجد قول عمرو أبلغ حيث نص على إهلاك الأعداء . ولم يذكر أمية إلا الضرب وإن كان يكفي به عن الشجاعة والإقدام والعزيمة والجد في طلب الأعداء . ولكنه على أي حال لم يصور نتيجة الحروب كما صورها عمرو بقوله « المهلكون ، (ج) ويقول عمرو : « وأنا المانعون لما أردنا ، وروى ، الحاكون بما أردنا ، .. فيقول أمية : « وأنا المانعون إذا أردنا .

(د) ويقول عمرو :

ونشرب إن ودرنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

ويروى من المجرمة

وأنا الشاربون الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

ويقول عمرو :

بفيان رون القتل مجدا وشيب في الحروب مجريتنا
وقد روى من الجمهرة .

وقيانا يرون القتل مجدا وشيبا في الحروب مجريتنا

وتمتاز المعلقة بتنوع أغراضها ، وبطولها ، وسهولتها ، وأنها ملحمة تاريخية وتصوير لمجد تغلب القوي والحرابي ، وبما فيها من وصف للخمر ، وهي على أى حال وباعتراف نقاد الادب القديم من أشهر القصائد الجاهلية ولذلك وضعوها مع المعلقات ، وقال ابن قتيبة فيها : وهي من جيد شعر العرب . .

أما قصيدة أمية فقد وضعوها في منزلة أدبية بعد منزلة المعلقات حيث رتبوها في المجمهرات . والمجمهرات سبع قصائد من الشعر الجاهلي رواها ابو زيد الانصاري في الجمهرة واصحابها هم :

(ا) عبيد بن الابرص ومجهرته مشهورة ومطلعها :

أقفر من أهله ملحوب فالقطييات فالذنوب
أو عيناك دمعها سروب (ا) كأن شأنهما شيب
وتشتهر باختلاف وزنها واضطرابه ، وهي قاصرة على الحكمة ومنها :
والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب
من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب
ويغلب عليها صبغة التدين وروح الايمان :

(ب) عدى بن زيد ، ومطلع مجهرته :

أتعرف رسم الدار من أم معبد نعم ورماك الشوق قبل التجلد

وتشبه معلقة طرفة في وزنها وقافيتها وروح الحكمة السارية فيها كما تتفق
معها في بعض الايات ، ويغلب عليها روح الدين ، ومنها :

فنفسك فاحفظها عن الغي والردى متى تغوها يغو الذي بك يقتدى
عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
والبيت الاخير تجده في معلقة طرفة أيضا .
(ج) النمر بن تولب ، ومطلع بحمرة :
 ٥ تأبى من أطلال عمرة مأسى ٥

وتغلب عليها روح الحكمة ، ومنها :
يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل
دعاني الغواني عمهن وخطتي لى اسم فإ أدعى به وهو أول
(د) أمية بن أبي الصلت ، وبحمرة معروفة
وهى وقف على الفخر .

(هـ) بشر بن أبي خازم : وبحمرة فى الفخر بقومه وبطولتهم وعزهم ،
ومطلعها :

لمنى الديار غشيتها بالانعم تعدو معالمها كون الارقم
(و) خدّاش بن زهير ، وبحمرة فى الفخر بقومه أيضا ومطلعها :

أمن رسم أطلال بتوضح كالسطر

(ز) عترة وقصيدته :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
ويعدّها البعض من المعلقات والآخر من المجهرات ، وهى على أى
حال فى الفخر حيث وصف فيها الشاعر بطولته وشخصيته بوضوح . وهذه
القصائد السبع :

(١) من الناحية التاريخية نجد أن أصحابها لم يعيشوا فى عصر واحد ،

فقدى توفي نحو عام ٥٦٥ م وعيد عام ٥٥٥ م وأمية عام ٦٢٤ وعنترة عام ٦١٥ م الخ ، مما يؤكد لنا أنه لم تلاحظ الناحية التاريخية في ترتيبها .
(ب) ومن ناحية موضوع هذه القصائد نجد أن ثلاثا منها في الحكمة وأربعا في الفخر ، مما يؤكد أنها لم ترتب بحسب موضوعاتها .

(ج) فلم يبق إلا أنها رتبت بحسب جودتها الفنية ومنزلتها الأدبية ، ومن غير شك فإن شاعرية هؤلاء الشعراء وخصائص الشاعرية في هذه القصائد تكاد تكون في منزلة واحدة مما يبدو بوضوح للنقاد الدارس .

فهذه القصائد السبع يشبه بعضها بعضا في النواحي الفنية والقيمة الأدبية وتكاد تكون متساوية في حكم النقد الأدبي السليم ، وهي لا تحتل الذروة بين قصائد العصر الجاهلي ، وإنما تلي هذه القصائد السبع الجياد المشهورة بالمعلقات ، ويلها كثير من القصائد التي لا تبلغ منزلة المجمرات الأدبية .
ومن الغريب أن تخلو بمجمرات أمية من هذه الصبغة الدينية التي اشتهر بها أمية ، ويبدو أنه نظمها في أوائل عهده بالشعر وفي عصر الشباب مما يتضح من تقليده فيها لعمر بن كلثوم ومعلقته .

وقد يكون السبب الذي جعل أمية ينظم بمجمرته محتذيا فيها عمرا هو إعجابه بمعلقته وروايته لها أو تأثره بعمر وخاصة من بين الشعراء الجاهليين .
ومعلقة عمرو يرى فيها الدكتور طه حسين في كتابه (الأدب الجاهلي) أنه لا يمكن أن تكون هي أو أكثرها جاهلية .

ويذكر أن الرواة قد شكوا في بعضها وأن عمرا نفسه قد أحيط بطائفة من الأساطير ، ويرجح اتتحال المعلقة هي ومعلقة الحارث بن حنظلة .
والمعلقة نفسها خير رد على هذا الرأي فهي صورة لحياة جاهلية لا شك فيها وتمثل حياة عمرو نفسه تمام التمثيل ، والشخصية الفنية في المعلقة شبيهة

تمام الشبه بالآثار الفنية القليلة التي ثبتت صحتها لعمرهم وما ورد في الحماسة وسواها
وبعد فنستطيع أخيرا أن نقول إن أمة نظم بمجهرته متأثرا فيها بعمرهم
ومعلقتهم . وأنه قلد عمرا تقليدا فنيا واضحا لا لبس فيه ، والتقليد الفني ليس
يبعد على الشعر الجاهلي ولا بغريب فيه ، وكما قلد الشعراء المحدثون من تقدمهم
من أمة الشعر العربي فقد كان الشاعر الجاهلي يقلد من سبقه من الشعراء .

الطبع والصنعة في الشعر الجاهلي

بين القدامى والمحدثين من النقاد خلاف كبير في تحديد معنى الطبع والصنعة : يرى الأولون أن التهذيب الفني للأسلوب هو الصنعة ، فالمصنوع هو المثقف المهذب من الشعر ، أما الطبع فهو خلو الأثر الأدبي من آثار التجريد والتنقيح ، ويرى الآخرون أن شعور الشاعر بنفسه حد بين الطبع والصنعة ، فإذا كان الشعر صادقا مؤثرا فهو من شعر الطبع ، وإلا فهو مصنوع متكلف ، والأديب المطبوع عندهم من كان غير مقلد في معناه أو في لفظه ، وكان صاحب موهبة في نفسه وعقله لا في لسانه فقط .

ورأى المحدثين المعاصرين من النقاد اصطلاح جديد في معنى الطبع والصنعة . وأرى أن الأولى في تحديد معناها أن نجمع بين الرأيين الذين يتلاقيان ولا يتناقضان . فالطبع هو الملكة القادرة في نفس الشاعر والأديب التي توحى إليه بفنه وأدبه وحي النظرة والطبيعة واستجابة لعواطفه ومشاعره ، دون تكلف وتعب في الصوغ أو استجداء لترف الأسلوب والصناعة . أما الصنعة فهي إحساس الشاعر أو الأديب بآثار الجمال الفني وترف الأداء وزخرف الأسلوب . وجه لهذا الجمال والترف والزخرف ، وهيامه الفني بها ، وقصده إليها ، وتعنده لها في شعره حتى يطلب الفن للفن ، ويستلهم الجمال للجمال ، ويستوحى الشعر من ملكاته الفنية التي استبذت بها هذه النزعة ، مما يطغى على نفس الشاعر وشعوره وعواطفه وإحساسه بالحياة .

ويجمع جمهور النقاد في القديم والحديث على عيب الصنعة والتصنيع ، وسبوا المصنعين من الشعراء في العصر الجاهلي عبيد الشعر ، وعابوا شعرهم ، قال الأصمعي الأديب الراوية الناقد ٢١٦ هـ : زهير والنابغة وأشباهها

عبيد الشعر ؛ وقال : الخطيئة - وهو شاعر اسلامي مشهور - عبد لشعره ، قال الجاحظ إمام الأدباء والنقاد م ٢٥٥ هـ : عاب الأصمعي شعره حين وجده كله متخيلا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه ، وكان الأصمعي يستحسن التفاوت في الشاعرية لأنه مظهر الطبع ، وخلق الشعر من آثار الصناعة ، وعلى هذا الرأي يسير بعض المحدثين ممن يرى أن التفاوت في شعر الشاعر دليل على عبقريته وطبعه ، ويعده العقاد الآية الناطقة على شاعرية المتنبي وعظيم مكانته في الشعر .

ولقد كان الشعر العربي أثرا للفطرة والبديهة . واستجابة لمشاعر الشاعر وشعره بالحياة في الجاهلية ، وكان أكثره ارتجالا أو ما يشبه الارتجال . ينظمه الشاعر على البديهة ، ويأتي به عفوا الخاطر ؛ ترد إلى ذهنه المعاني وتتابع ، فتثال عليه الألفاظ وتأتيه الأساليب شعرا وشعورا وسحرا وجمالا ، كل ذلك في سهولة وتدفق وفطرة دون تثقيف وتهذيب وتقيق ، حتى قال الجاحظ : وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام ، وليس هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجمالة فكرة ، وإنما هو أن يصرف همه إلى الكلام وإلى جملة المذهب والعمود الذي إليه يقصد ؛ فتأتيه المعاني أرسالا ، وتثال عليه الألفاظ اثاليا ،

وفي العصر الجاهلي بدأ لون جديد من ألوان التهذيب والصنعة في الشعر على يد أوس وزهير وتلاميذهما .

كان أوس بن حجر من أصحاب التقيق وكان يسمى محبرا لحسن شعره . وتتلذذ عليه زهير ، وكان طفيل الغنري كذلك ، وكان النمر بن تولب من أصحاب التقيق والتهذيب . وكان أبو عمرو بن العلاء الناقد الراوية م ١٥٤ هـ يسميه الكيس لحذقه بالشعر . والنقاد يعدون النابغة الذبياني أيضا من المصنعين . ويقول أنصار الصنعة : إن امرأ القيس أيضا كان يتقف شعره ويعيد النظر فيه فيسقط رديئه ويثبت جيده . وكان امرؤ القيس

راوية دؤاد أبي الإيادي وكان يلوح به في شعره ويتوكأ على معانيه كثيرا، ولكن شعر امرئ القيس ينفي عنه الصنعة والتصنيع ؛ و فرق بين أن يحىء عفواً في شعره بعض آثار الصناعة الفنية وأن يكون مصنعا ينحت فيه كما ينحت الفنانون تماثيلهم .

وأبرز رجال هذه المدرسة على أى حال هو زهير ، قال بعض النقاد : عمل سبع قصائد في سبع سنين وكان يسميها الحوليات ؛ كان زهير يصنع الحوليات على وجه الشقيف والتهذيب ، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها - خوفاً من النقد والنقاد - بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة وقيل : كان ينظم القصيدة في شهر ثم لا يزال يذهبها حتى يمر عليها الحول ، وقيل : بل كان يعمل القصيدة في ستة أشهر ويذهبها في ستة أشهر ، وقال الجاحظ : كان زهير يسمى كبار قصائده الحوليات . وقد سار تلامذة زهير على نهج أستاذهم كالخطيئة الشاعر الإسلامي وسواه .

وكان هذا المذهب الفني في الشعر الجاهلي - مذهب الصنعة والتصنيع - أثر للتنافس بين الشعراء وقيام الأسواق الأدبية كعكاظ وسواه بالحكومة الأدبية بينهم . وكان النابغة تقام له قبة في عكاظ ويتحاكم إليه الشعراء ، كما كان أثر للتكسب بالشعر واتخاذ وسيلة للثراء وعكوف الشعراء المصنعين على تجويد مدائحهم ليستخرجوا بها سنى الهدايا والألطاف من مدوحهم ، وكان ارتباط الشعر الجاهلي بالغناء ورغبة بعض الشعراء في التجويد والتجديد في المعاني من أسباب نشأة هذا المذهب الفني أيضا .

وإذا نظرنا إلى الشعر الجاهلي نفسه وجدنا الفرق كبيرا بين آثار أصحاب الطبع والبديهة كطرفه وامرئ القيس ومهلل وآثار الشعراء المصنعين والمعلقات السبع وهي من أشهر القصائد الجاهلية في البلاغة الأدبية وأحفلها بمواهب الشاعرية والفن والخيال وخصب الملامكات ، كلها من

آثار الطبع الأدبي الموهوب ؛ وليس فيها شيء من مظاهر الصناعة الفنية ؛
فعلقة امرئ القيس أروع صورة لحياة الشاعر وترفه ولهوه ، ومعلقة عمرو
ابن كلثوم ملحمة تاريخية تصور التاريخ القومي والحربي والسياسي لقبيلة
الشاعر ، تغلب ، ومعلقة عنتره حديث عذب جميل بين الحب والحرب والبطولة ؛
ومعلقة زهير دعوة للسلام ووصف لأهوال الحرب وقسوتها على الناس
والبشرية ، ويكاد يكون زهير فيها أشبه شيء بالمطبوع ، ويكاد أسلوبه فيها
يبعد عن الصنعة وآثارها الفنية .

وشتان بين معلقة زهير هذه وبين قصيدة النابتة :

كليني لهم يأمية ناصب وليل أقاسيه بطل الكواكب

او قصيدة أخرى لزهير نفسه هي :

صحا القلب عن سلى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا وزواجله

ليعد ما بين الأثر المطبوع والأثر المصنوع .



فهارس الكتاب

١ - فهرست الجزء الثاني من الكتاب

٢ - فهرست عام للكتاب

الفهرس الأول

فهرست الجزء الثانى من الكتاب

الصفحة	الموضوع
٤	طرفة : ترجمته
٤٠	شرح القصيدة الأولى الدالية
٦٣	الثنائية الرائية
٧٤	الثالثة الميمية
٧٧	الرابعة اللامية
٨٠	الخامسة الكافية
٨٢	السادسة اللامية
٨٤	السابعة الميمية
٨٦	الثامنة الميمية
٨٧	التاسعة الرائية
٨٨	العاشرة الميمية
٨٩	الحادية عشرة البائية
٩٠	الثانية الميمية
٩٥	الثالثة الرائية
٩٦	الرابعة الخاتية
٩٦	الخامسة اللامية
١٠٠	السادسة الرائية
١٠٢	السابعة القائية
١٠٤	الثامنة الدالية

١٠٧	عنترة : ترجمته
١١١	شرح القصيدة الأولى الميمية
١٣٠	شرح القصيدة الثانية الياثية
١٣٢	الثالثة الفائية
١٣٣	الرابعة الراءية
١٣٥	الخامسة الميمية
١٣٧	السادسة اللامية
١٤٣	السابعة العينية
١٤٤	الثامنة الياثية
١٤٥	التاسعة الفائية
١٤٧	العاشرة البائية
١٤٨	الحادية عشرة الميمية
١٤٩	الثانية ، البائية
١٥٠	الثالثة ، الدالية
١٥١	الرابعة ، الدالية
١٥١	الخامسة ، العينية
١٥٢	السادسة ، القافية
١٥٣	السابعة ، الدالية
١٥٤	الثامنة ، الحائية
١٥٥	التاسعة ، الحائية
١٥٥	العشرين القافية
١٥٦	الحادية والعشرين البائية
١٥٧	الثانية ، النونية
١٥٨	الثالثة والعشرين الحائية

- ١٦١ شرح القصيدة الرابعة ، الهائية
١٦٤ ، الخامسة ، الرائية
١٦٥ ، السادسة ، النونية
١٦٨ دراسات لبعض الشعراء الجاهليين
١٨٢ الحارث بن حلزة
١٩١ أمية بن أبي الصلت
٢٢٢ الشنفرى الأزدي
٢٢٧ لقيط الايادي
٢٢٩ أبو دؤاد الايادي
٢٣١ عدي بن زيد
٢٤٠ شعراء النسيب
٢٤٤ ليلى العامري
٢٥١ اعشى قيس
٢٦٤ السموءل
٢٦٥ حاتم الطائي
٢٨٩ دراسات عامة عن الشعر الجاهلي
٢٩٠ دواوين الشعراء الجاهليين
٢٩٢ قدامى الشعر في العصر الجاهلي
٢٩٥ الشعراء الجاهليون
٣٠٤ شعراء الحماسة الجاهليون
٣٠٩ الشعراء المتألهون
٣١٠ مصادر الشعر الجاهلي
٢١١ الشعر الجاهلي في موازين النقد
٣١٢ موقف النقاد من الشعر الجاهلي

— ٣٥٥ —

٣٢٤ الشعر الجاهلي وموقفنا من تقليده

٣٣٣ الشعر العربي القديم

٣٣٩ موازنة أدبية

تم فهرس الكتاب والمقدمة أولاً وآخرأ

الفهرست الثاني

فهرست عام للكتاب

٥	ج ١	امرو القيس
١٤٩	ج ١	علقمة الفحل
١٧٥	ج ١	النابعة الذبياني
٢٦٩	ج ١	زهير
٤	ج ٢	طرفة
١٠٧	ج ٢	عنبرة
١٦٨		دراسات لبعض الشعراء الجاهليين
٢٨٩		دراسات عامة عن الشعر الجاهلي
٣١١		الشعر الجاهلي في موازين النقد
٣٥١		خاتمة الكتاب
٣٥٢		فهارس الكتاب

Poems
from
the six jahiliyah poets

selections
from
jahiliyah poetry

selected
by
al-shantamri

415-476 H

EDITED BY

**Revival of arabic culture
committee**

Dar Al-Afaq Al-Jadidah

Beirut - Lebanon





Poems
from
the six jahiliyah poets
selections
from
jahiliyah poetry

selected
by
al-shantamri

415-476 H

Dar Al-Afaq Al-Jadidah

Beirut - Lebanon